

في البناء  
القداني على طريق الجهاد  
( ١ - ٢ )

## الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا

الجزء الأول : التجربة والعبرة  
(آلام وآمال)

الجزء الثاني : الفكر والمنهج  
(أبحاث وأساسيات على طريق جهاد ثوري مسلح)

بقلم :  
عمر عبد الحكيم

ففي البناء  
الفدائي على طريق الجهاد  
(١)

## الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا

الجزء الأول : التجربة والعبرة  
(آلام وآمال)

بقلم :

عمر عبد الحكيم

في البناء  
الغدائي على طريق الجهاد  
(١ - ٢)

## الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا

الجزء الأول : التجربة والعبرة  
(آلام وآمال)

الجزء الثاني : الفكر والمنهج  
(أبحاث وأساسيات على طريق جهاد ثوري مسلح)

بقلم :

عمر عبد الحكيم

## إهداء :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الناشئ المجاهد من أبناء الحركة الإسلامية ، المنطلق  
بإيمانه وسلادته يدك عمروش الطغيان في كل أرجاء الوطن  
الإسلامي الكبير .

إلى الذين حملوا السلاح دفاعاً عن دين الله والمستضعفين  
من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا  
يهتدون سبيلاً .

إلى المنطلقين بروح التجديد في بنيان الحركة الإسلامية  
مستجيبين لأمر الله تعالى : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا  
نفسك وحرص المؤمنين . عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا  
والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً »

إلى هؤلاء ... أقدم ثمرة نجارب وأفكار ومبادئ آمننا بها  
وجاهدنا لها في سبيل الله في الشام المباركة .

إليهم لنكون يداً واحدة على أعداء الله . ولنبلغهم الرد  
الموجز على إجرامهم وظلمهم للذين يأمرون بالقسط من الناس :  
« ارجع إليهم ، فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم  
منها أذلة وهم صاغرون » إن شاء الله تعالى .

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز » .

صدق الله العظيم .



## مقدمة الطبعة الأولى من كتاب الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا).

( يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً).

أما بعد :

فهذه هي الطبعة الأولى لهذا الكتاب الذي فرغنا من كتابته في أواخر عام ١٩٨٧ وقرأه بعض الإخوة مخطوطاً ، وكان الغرض منه بحث موضوع الجهاد في سوريا؛ تاريخه وماله وأماله والتجارب المستخرجة منه ودراستها في محيط محدود. ثم تم نسخه وتسربت بعض نسخه إلى دائرة أوسع من محيط الإخوة السوريين . فلما وجدت إلحاحاً من العديدين منهم لنسمح بنشره ، تم توزيع عدة مئات من النسخ التي سحبت على النسخة المطبوعة فكانت طبعة تجريبية انتشرت منذ أواخر ١٩٨٩. وقد رأيت السماح بانتشاره رغم ما يحف ذلك من مخاطر عامة وإشكالات مع أطراف إسلامية وغير إسلامية متعددة . قررت ذلك لما وجدت من حاجة الإخوة العاملين للإسلام والجهاد في مناطق وبلاد مختلفة ، حاجة ماسة

للإطلاع على تجربة كهذه كي يحاولوا أن لا يقعوا في أخطاء دفعنا الدم الزكي ثمناً لها ، وليتجنبوا تجارب وصراعات وتصورات خاطئة استغرقت منا خمسة عشر سنة كي نصل بها إلى تصور أقرب للصواب إن شاء الله .

فلما انتشر منه عدة مئات من النسخ التجريبية في مختلف الأوساط الإسلامية، حاولت رصد التعليقات والملاحظات التي تلت انتشاره لأستفيد منها عندما نتوجه لطباعته في نسخة رسمية في كتاب ، وتلقيت عدداً من النصائح المفيدة وتشجيعاً مشكوراً من إخوة أحباب على متابعة الكتابة في هذه البحوث ، وفق هذا النهج الجريء المتميز الصريح المباشر . وأحب هنا أن أسجل بعض الملاحظات التي استفدتها من جراء الطبعة التجريبية :

١ - أن التقدير العظيم الذي لاقاه الكتاب كان في قطاع الإخوة غير السوريين رغم أنهم أصحاب القضية والذين كانوا الهدف الرئيسي من كتابته ، وذلك لعدة أسباب أجمالها فيما يلي :

أ - أن درجة الإحباط العالية لدى من تبقى من حطام الجهاد في سوريا بلغت حداً أنهم لا يريدون العمل لقضيتهم حتى ولا القراءة عنها وللأسف ، فقد ملوا حتى سماع أخبارها .

ب - أن أحد أهم الأمراض العضال التي خرج بها هؤلاء المساكين هو روح الأستاذية الفارغة ، فهم يتصورون أنهم مروا بتجربة يعرفون كل ما فيها فلم يتكفون قراءة مئات الصفحات ؟

ج - أن كثيراً من الإخوة السوريين ما يزالون ولو شكلياً وإسمياً تابعاً للجماعات الإسلامية الرئيسية التي ساهمت في القضية الجهادية وكانت مساهمتها تتراوح بين السلبية وبين كونها كارثة على الجهاد نفسه ، فهم منحازون سلفاً ودون أن يقرعوا لأنهم سمعوا أن الكتاب يعري دور

جماعاتهم المخزي في القضية ، أما الذين أنصفوا في الكتاب كما يعتقد الكثيرون فغالبيتهم الساحقة قد استشهدت أو التهمت السجون والمعتقلات ، ومن تبقى منهم وللأسف شريحة لا تقرأ ولا تكتب كما هو حال كثير من أصحاب الخط الجهادي العملي ، حيث أن أكثر الحقائق مأسوية في العمل الإسلامي عموماً وليس السوري فقط أن معظم العاملين المجاهدين لا يقرأ كي يستفيد ويرشد عمله ، ولا يكتب عن تجاربه كي يستفيد الآخرون ، ويعتبر هذا من صفات الذين لا يعملون .

كما أن معظم الذين يقرأون ويكتبون يقرأون أكثر من اللازم ، حتى أنهم لا يعملون، ويكتبون أكثر من اللازم حتى أنهم يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ويكتبون عن أعمال غيرهم وكأنها لهم ولله الأمر من قبل ومن بعد .

د - على اعتبار أن الكتاب عن قضية الجهاد في سوريا، والكاتب أحد إخوانهم، وعلى اعتبار أن جارية الحي لا تطرب، فإنهم استهانوا به دون أن يطلعوا عليه. وعلى كل حال فالأسف الشديد الذي اعترانا لعدم اكتراث الإخوة السوريين (بقايا القضية وضحاياها) بالبحث وهم أول المقصودين به لعلمهم إلى رشدهم يثوبون، عوضه الفرحة الغامرة ونحن نرى كثيراً من الإخوة المجاهدين غير السوريين أفراداً وقيادات وجماعات تتلف لقراءته وتحاول الاستفادة منه، وأرجو الله أن نكون قد قدمنا للعاملين وجبة فكرية مهمة تعينهم على دربهم الشائك. وحسبنا فرحة أن نتصور أن مجاهداً في سبيل الله في أي مكان من هذه المعمورة قد نجى من عثرة محتملة لأنه أخذ بنصيحة تنبهه إليها وبالها من فرحة بعمل نرجو أن يكون في ميزان حسناتنا يوم القيامة.

٢ - الملاحظة الهامة الثانية هي أن كثيراً من الذين قرأوه وقفوا في الاستفادة

عند حدود نهاية الفصل الأول من الكتاب الأول وهو التاريخ، وخرجوا بانطباع عن الكتاب.

فمن كان ناقماً على الإخوان المسلمين -وما أكثرهم في ساحات الجهاد الفعلي- فرح وكنه وقع على كنز يعزز مآلديه من مطاعن على الإخوان المسلمين - وما أكثرها أيضا وقد آل الحال بقياداتهم الفاجعة إلى ما ألوأ إليه - وهؤلاء فرحوا وراحوا ينشرون الكتاب وهم غافلون عن لبه وأساسه الذي لم يكن التاريخ وسرده السريع إلا متكاً للوصول إليه.

وأما الإخوان المسلمون من مختلف الأقطار وكثير من عناصرهم التي ماتزال مخدوعة بهم - فك الله أسرهم - فقد استأوا من الكتاب وهاجموه وصنفوه في قائمة المنوعات من الفكر الهدام !

والحقيقة أن لا هذا أنصف ولا ذاك وأحب هنا أن أعيد تقديم كتابي بإيجاز كي يستفاد منه :

أ - الشريعة الأساسية المقصودة من الكتاب - بعد كل طالب حق وفائدة - هم الشباب العامل للإسلام في قواعد مختلف الحركات الإسلامية، ولا سيما قواعد الإخوان المسلمين ومن شابههم من الشباب المخدوع الباحث عن العمل للإسلام والجهاد في سبيل الله فعلا لا زعما.

إن هذه الشريعة من الشباب المؤمن الملتزم الذي التحق بتلك الحركات مقتنعا بالشعارات الجامعة البراقة -العمل للإسلام .. الدعوة إلى الله .. إقامة الخلافة .. الله غايتنا .. الرسول قدوتنا .. الجهاد سبيلنا .. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا .. وغيرها من الشعارات التي تلف وتدور حول هذه المعتقدات الثابتة والأمانى العظيمة ..

هذا الشباب الذي تربي على الالتزام والطاعات والنسك هم هدف أول بالنسبة للكتاب. وفي رأينا يجب أن يكونوا الهدف الأول بالنسبة لتيارات وتنظيمات الجهاد .. أن يأخذوا بأيديهم ويصرونهم بحقيقة الحركات التي ينتسبون إليها وما وصلت إليه بسبب قياداتها الهرمة المنحرفة عن الجادة، أو الناكسة عن التضحية والبذل ودرج الشهادة، وما وصلت إليه من زيف وانحراف في الراية والعقيدة، وما أوغلت فيه عبر طريق التقاعس والذل، وليطبقوا عليهم قول صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغنا ثم يملؤنا ...»

يجب أن نفرغهم مما ملأ أولئك الضائعون من حداة القافلة - وللأسف- من مفاهيم البدعة والانحراف في العقيدة والراية بدعوى المصالح التي لا تستند إلا إلى أهواء لا تمت للتأصيل الشرعي وفقه السياسية الشرعية بصلة.

إن هذا الكتاب موجه في الدرجة الأولى لخدمة هذا الهدف وانتشار هذه الشريعة الكبيرة الغالية التي تبقى بالنسبة لتيارات الجهاد الحقيقية العاملة أهم من الشباب التائه في دياجير الضلال والبعد عن الدين، الذي يجب أن تبنيه من الصفر وتنظفه من أدران المادية وتيارات العلمانية والجحود على ما في هذه الشريعة أيضاً من عينات كثيرة تميزها الفطرة السليمة، ففيهم الكثير من خيار الجاهلية الذين يصيرون إن شاء الله من خيار الإسلام إن فقهوا ولا يخلو البحث من توجيهات تفيدهم أيضاً. أما الشريعة الثانية المقصودة بالكتاب فهم الذين اختاروا الطريق الذي اخترنا وعزموا على الجهاد الفعلي في سبيل الله قولاً وعملاً لا زعماً وتمنياً، كي يستفيدوا من تجربتنا ويتطلوا بها ويكون الكتاب الذي بين أيدينا وجبة غنية في فقه

الحركة والجهاد، ويتزودوا منه ليضيفوا لتجربتهم الذاتية خطوة أخرى إلى الأمام على الطريق .

ب - يقع الكتاب في جزأين اثنتين : أما الأول فيقع في فصول أربعة: أولها سرد تاريخي للأحداث بعد مقدمة وجيزة، والهدف منه إعطاء فكرة عملية للقارئ عن الساحة التي ولدت فيها أفكار الكتاب من تحليل ودروس وتجارب ونظريات عمل لن يمكن فهمها إلا بقراءة موجز التاريخ، وقد ذكرنا في المقدمة - وأعيد - أن هذا السرد خطوط عريضة لو أردنا تفصيلها وتوثيقها بكل ما لدينا وما يمكن تحصيله لخرجنا بعدة مجلدات نسال الله أن يوفقنا لعمل ذلك .

ولكن الأهم من هذا الفصل هو الدروس التالية المستخرجة والتحليلات الدقيقة التي حاولنا عبرها تتبع ما يمكن الإفادة منه وتقديمه للقارئ ميسرا، ليعينه على التعمق في تحليل الحدث و الاستفادة منه وهي بحوث هامة جدا من الناحية التطبيقية للسائرين على نفس الطريق .

أما أهم فصول الكتاب على الإطلاق بالنسبة لي فهو الفصل الثالث من الكتاب الأول، الذي حاولنا فيه وضع نظرية عمل ومنهج تجديدي في الفكر الجهادي من الناحية التنظرية السياسية والحركية والعسكرية، حتى أننا أعدنا وضعه مرة أخرى في السياق في الجزء الثاني من الكتاب لنعيد التذكير بأهميته بعد المقدمات الشرعية والفقهية التي جاءت في الجزء الثاني .

لقد حاولنا أن نرسم حقيقة الصراع بين العقلية الجهادية الفدائية المضحية لدى المجاهدين الحقيقيين في التنظيمات الإسلامية وهم المصطلح على تسميتهم لدى القيادات القاعدة الناكسة عن الجهاد بالمتسرعين تارة

والمتشددین تارة والدمویین تارة ... إلخ، بین هذه العقلية المتدفقة إخلاصا وحماسا للجهاد و بین تلك العقلیات السیاسية الكلاسیكية الهمة إلى حد الشلل والمستسلمة المداھنة الساعية وراء أنصاف الحلول مع الطواغیت والأعداء وقوى الباطل على مختلف أشكالها إلى حد یثیر مزیجا من الغضب والشفقة والإزراء یحار معه المرء. كما أننا وضعنا خلاصة مطالعاتنا لعشرات الكتب التي بحثت وأرخت لكثیر من حروب المقاومة السیاسية وانتفاضات الشعوب المختلفة، وهي تجارب إنسانية قيمة حاولنا تسجيل خلاصاتها في ذلك الفصل.

أما الفصل الرابع فاهمیتة بالدرجة الأولى هي للبقية الباقية من الإخوة المجاهدين السوریین إن كان قد بقي فيهم بقية تريد متابعة الطريق وأداء الأمانة، وهم نذر یسير تائه وسط لجج من النكوص والإحباط والظروف المسوية، كما أنه یهم من كان في مثل ظروفهم من بقايا حركات ضربت وتمزقت وبقي منها بقية تريد النهوض وجمع الشتات.

وأما الكتاب الثاني أو الجزء الثاني فيغلب عليه التأصيل الفقهي والسیاسي الشرعي لكثیر من المفاهيم الهامة والضرورية للإنطلاق الجهادية، فهو أصول ونخيرة فكرية يتعذر الانطلاق بدونها، وهي معتقدات وتصورات وفقه یمثل خلاصة ما اعتقدناه ونحن نحمل السلاح في سبیل الله، بل خلاصة ما توصلنا إليه من مبادئ وأفكار وأساسيات لا یمكن الانطلاق بالسلاح في سبیل الله إلا بعد التشبع بها وبكثیر منها في هذا الإطار، وهي التي تميز المجاهد العارف عن المحارب الذي قد ینقلب إلى قاطع طریق لا سمح الله .

وهكذا أعید التأكيد على إخواني الذين قرأوا الفصول الأولى وتوقفوا،

أو قرأوا الكتاب ولم ينتبهوا إلى هذه الجوانب أن يعيدوا قراءته مرة ثانية فإنهم يقرأون في حروف مرصوفة قليلة، عبر دماء جرت وأعصاب احترقت وعواطف تأججت ودموع انسكبت ودعوات جازت إلى بارئها من خلال راية الجهاد التي ارتفعت يوما في سبيل الله في تلك الربوع التي باركها الرحمن وكتب على أهلها أن رجالهم ونساءهم وعبيدهم وإماءهم في رباط إلى يوم القيامة، ولم يكن الفصل الأول من الكتاب إلا سردا تاريخيا موجزا لفصل قصير من مسرحية طويلة لم تنته بعد.

٢ - الملاحظة الثالثة سأضمنها الرد الموجز على بعض المزاعم والتنطعات التي سمعتها أو بلغتني عن بعض شخصيات الإخوان المسلمين السوريين ومن على شاكلتهم من أصحاب مذهب العصمة الكهنوتية الذين لا يجيزون النقد البناء ولا غيره، ولا التلميح ولا التصريح ولا النصح ولو كان على سبيل العبرة وترشيد المسيرة طالما حوى شيئا ولو يسيرا من النقد لهذه المدرسة المقدسة وآياتها الذين ابتلي بهم العمل الإسلامي المعاصر. وأجمل هذه الانتقادات التي سمعتها بما يلي :

١ - أن ما يذكره الكتاب هو نشر لغسيل الحركة الداخلي على السطح، وهو وإن كان صحيحا لا يجوز، لأنه يفضح العمل الإسلامي ويشمت أعداءه، فإذا كان لابد من نصيحة بناءة فلتكن إسرازا لا إعلانا.

٢ - أن ذكر أسرار العمل الإسلامي وخبايا حركة إسلامية تخوض حربا مع النظام النصيري سيفيد العدو قبل الصديق بما يضع تحت يده من مادة معلوماتية كثيفة وأسرار وأسماء لا يجوز البوح بها .

٣ - أن الكتاب يحوي تجريحا بشخصيات متعددة لها تاريخها المجيد في العمل الإسلامي وهذا لا يجوز.



٤ - الانتقاد الرابع جاء من جهة معاكسة وهم بعض الإخوة من تنظيمات جهادية، إذ اعتبروا أن الكتاب لين أكثر من اللازم مع الإخوان وأخذوا عليه أنه يركز ويتبنى بعض نظريات العمل والفكر الإخواني.

هذه أهم الانتقادات التي سأفندها في هذه الملاحظة إن شاء الله، أما التعليقات الأخرى التي كان معظمها تشكيكاً وتجريحاً في الكتاب، وتكذيباً في بعض الأحيان لما جاء به، أو تقليلاً من شأنه أو طعنًا بمن كتبه حيث حاول هؤلاء المدافعون عن باطل من يدافعون عنه الرجم بالغيب لتحديد كاتب الكتاب وقدرّوا جملة من المتهمين وراحو يجرحون فيهم. وهي طريقة لا تستاهل الهبوط إلى مستواها للرد عليها فيكفي ما في الكتاب من توثيق يدين من يريدون تبرئته. ويكفي المثبات إن لم يكن الآلاف من شهود المرحلة ممن عايش الأحداث أو احتك بها وجلهم أحياء، وتكفي طريقتهم الهابطة في الدفاع عن تكلف الرد عليها .

أما الرد على النقطة الأولى فنقول والله المستعان : أنه يكفي فيها قول سيد قطب رحمه الله الذي يعتبر قاعدة ذهبية في العمل الحركي الإسلامي قوله : ( إن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج ) . وإذا كان لا بد من الانحياز لأحدهما فإننا منحازون قطعاً للمنهج السوي ولو أدى هذا لكشف المنحرف وتعريته وإسقاطه بعد أن تُستنفذ معه كل أسباب الإصلاح والرد إلى الصواب.

أما موضوع النصيحة إسراراً فقد تمت مراراً وتكراراً حتى غدا كل مصلح ناصح عدواً لئوداً لأعمدة النكسة في الجماعة التي استطاع أقطابها كما ستقرأون بالتفصيل في هذا الكتاب ولا سيما في الفصل الرابع من الجزء الأول أن ينتصروا في الصراع الداخلي، وأبعد كل العاملين المنتجين ليبقى في الجماعة قيادات متسلطة لا يردعها رادع، وبقية قواعد غلبتها الإمعية أو أسكتتها الحاجة والتبعية. فلما وصلنا لنهاية الشوط كان لا بد من المواجهة ولو بالتعرية التي لا

نملك غيرها حتى يتبين المنصف من أبناء الصف الحق من الباطل، ويستفيد إخواننا في حركات أخرى من التجربة فيتعضوا، وتقدم الحق للمسلمين كاملاً غير منقوص أداً للشهادة وهي من حق الإسلام والدعوة ودماء الشهداء علينا وقد فعلنا ولسنا بنادمين والحمد لله .

فضلا عن أن العبرة من الحدث والاستفادة منه وتشخيص التجربة لا سيما بعد أن صارت كل أسرارها في يد الأعداء حق للمسلمين يجب علينا تقديمه ليستفيدوا منه.

أما النقطة الثانية فالمتابع لأحداث القضية الجهادية في سوريا يعرف أنها من الدعاوى الفارغة فلقد تمكنت أجهزة الأمن والاستخبارات وسلطات القمع السورية -ولا حول ولا قوة إلا بالله- من أسر العشرات من قيادات الطليعة المقاتلة وأعضاء الجهاز العسكري للإخوان المسلمين ومراسليهم -فك الله أسر الجميع- بالإضافة لآلاف المعتقلين من أعضاء الإخوان والتنظيمات الإسلامية الأخرى، كما تمكنت عن طريق الاستدراج مستفيدة من الضغوط النفسية الهائلة التي تعرض لها الإخوة في قواعد كافة التنظيمات من قبل قيادات الإخوان المتسلطين أولاً، ومن ضغوط الأنظمة التي اضطرتنا للتحرك على أراضيها ثانياً، في ظروف صعبة عموماً تتفاوت من بلد لآخر، تمكنت الدولة من استدراج العشرات من ضعفاء النفوس الذين عادوا للبلد معترفين بكل تاريخهم ومقدمين كل ما يعلمون من أسرار ومعلومات عن بقايا حطام العمل والجماعات في الخارج. فدعوى أننا نقدم أسراراً عظيمة في الإيجاز الذي جاء في الفصل الأول عبر مئة صفحة ونيف هي دعوى سخيفة إذا ما علم هذا. بل أقول أنه ياليت لنا معلومات عن الأحداث وتفصيلها وخلفياتها وأسرارها وإحصائياتها كتلك التي لدى المخابرات السورية عن القضية الجهادية وإرهاصاتنا، لتمكنا إذا من إخراج عشرات

المجلدات التاريخية المفيدة التي كانت تقدم للعمل الإسلامي ذخيرة ودروساً لا تقدر بثمن.

- وأما موضوع نقد الأشخاص وتعرية دورهم والتعريف به لا سيما عندما يكون تخريباً بيننا كالذي فعلته قيادة الإخوان السوريين فما أدري كيف يطالبون بوقفه وتسميته تجريحا وتجرىم فاعله .. وهذا علم الرجال وتاريخ الإسلام وسير الأعلام مليء بـ ذخيرة تفرد بها المسلمون عن سائر الحضارات بشكل يدعو للفخر فالصفات المحددة والاصطلاحات التي قام عليها ذلك التأصيل لتحديد الثقافات والعدول من أعلام العلم والعمل والسياسة وتمييزهم عن المتروكين أو الرضاعين أو الكذابين أو المنافقين أو المجهولين، وذكر التفاصيل والأدلة والأحداث كما كانت تراث رائع نتفرد به بمنهج شرعي متميز لم يسبق المسلمين فيه أحد ولم يلحق بهم من بعدهم لاحق، فمن ذا الذي حرم هذا من أجل حفنة من العاملين الفاشلين الذين يريدون ستر أفعالهم وآثارها على العمل الإسلامي بأسلوب أقل ما يقال فيه أنه من كهنوت النصارى، أو عصمة الآيات وعلى حساب ماذا ؟ حساب الحقيقة التي يعلمها العدو وينكب على دراستها للفتك بنا وبأشباهنا من الحركات الإسلامية والجهادية، ونريد أن نطمسها نحن حتى لا تنتشوه صورة الذين يسمون قادة في العمل الإسلامي ..

ومع ذلك -يشهد الله- أني حاولت إنصافهم وذكر الأمور كما كانت فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأشهدوا على المحسن بأنه محسن وعلى المسيء بأنه مسيء، وهذا ما حاولت اقتفائه من خلال سردي للأحداث وأسأل الله الأجر فيما أصبت والمغفرة فيما كان من زلة غير متعمدة.

أما بالنسبة للانتقاد الرابع من بعض الإخوة من تنظيمات الجهاد الذين رأوا في طريقة العرض ليونة مع الإخوان المسلمين لانتناسب مع حجم إجرامهم في

قضية الجهاد في سوريا وغيرها من قضايا الجهاد في أكثر من مكان.

كذلك إشارتهم إلى أنني أتبنى بعض مفاهيم العمل الإخواني وطروحاته ...  
فأقول والله المستعان أنني سجلت خلاصة تجربتي بحياد وأعتقد أنني حاولت ما  
أمكن أن أكون حيادياً فقد وجد في صفوف الإخوان ولا سيما الشباب وقطاع  
الجهاز العسكري وقيادته وبعض قيادات الوسط إخوة طيبون مخلصون حقيقة  
كما حاولت بعض قياداتهم الضعيفة المخلصة التائهة الإنقاذ والعمل دون جدوى  
وكان علي أن أسجل ذلك وأشير إليه.

أما بالنسبة لبعض الأفكار التي يتبناها الكتاب وهي من نتاج المدرسة  
الإخوانية فقد تبينت منها ما أعتقد أنه حق وصواب ولا أعتقد أن كل فكر  
الإخوان شروا انحراف بل على العكس أعتقد أن فيه الكثير من الحق والفكر البناء  
بالإضافة لبعض جوانب الخطأ والشذوذ المرود كما أعتقد أن الإخوان وفكرهم  
على ما فيه مرحلة أساسية من تطور الفكر الإسلامي المعاصر علينا تنقيحها ورد  
الخطأ منها والبناء على ما أتوا به من صواب. كما أنني أعتقد أن الخلل في  
الإخوان هو في القيادة والقنوة السيئة والنكوص والانحراف أكثر من كونه في  
الفكر نفسه وإن كان يحمل جوانب مردودة أشرت لكثير منها. وأصبحت جوانب  
الانحراف لديهم معروفة مشهورة.

ومع ذلك فقد أخذت ملاحظة إخواني هؤلاء بجدية وتم تعديل بعض فقرات  
الكتاب بناءً على نصائح بناءة جاعتي منهم. وسيلمس القارئ ذلك في بعض  
الفقرات التي عدلت في هذه الطبعة وجزأهم الله كل خير.

٤ - الملاحظة الرابعة أنه بين أواخر ١٩٨٧ وهو تاريخ الانتهاء من كتابة  
الكتاب وبين إعداده للطبعة الأولى الآن ونحن في أواخر أبريل من ١٩٩١ نحو ثلاثة  
سنوات ونصف حصلت فيها تطورات في القضية الجهادية في سوريا يجدر

تسجيلها لأنها تؤكد الانطباع الذي خرجنا به عن سير الأحداث في ختام هذه المرحلة.

كما أن أحداثا عالمية هائلة عصفت بالعالم الإسلامي عامة ومنطقتنا المنكوبة منه خاصة بشكل سيؤثر حتما على مستقبل قضايا الجهاد في المنطقة ولا سيما في بلاد الشام وما جاورها، ولذلك فإننا سنضيف للكتاب فصلا ملحقا في آخر الجزء الأول نتعرض فيه لموجز التطورات التي طرأت على القضية الجهادية في سوريا حيث أننا بعيدون عن المكتبة والأرشيف التي تساعد على الاستطرد والتوثيق وسنعود لتفصيلها إن قدر الله في الجزء الثالث من هذه السلسلة.

كما أننا سنتعرض لتسجيل بعض الأفكار والآراء التي تشكلت عندنا عبر هذه السنوات الهامة في تاريخ المسلمين والتي شهدت هبوب الحملات الصليبية واليهودية وحلفها المشؤوم مع قوى الردة والنفاق في المنطقة ومنها الدولة الباطنة النصيرية المحتلة لمعظم بلاد الشام وأمور أخرى في ملحق بالجزء الثاني من الكتاب.

وإني إذ أختتم مقدمة الطبعة الأولى هذه أسأل الله تعالى أن يبارك فيما أحسنت بكرمه وفضله، ويتجاوز عما أسأت بعفوه ومغفرته إنه سميع مجيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عمر عبد الحكيم

٢٧ / ٤ / ١٩٩١م

شوال ١٤١١ هـ

## مقدمة وتعريف بالكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المجاهدين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربهم إلى يوم الدين وبعد :

فهذا هو الكتاب الأول من سلسلة {في البناء الفدائي على طريق الجهاد}، والتي أعتزم فيها متوكلا على الله تعالى تقديم بعض البحوث الإسلامية الحركية الجهادية. ساعيا لسد ثغرة ببعض القليل المتواضع الذي عندي، مما أعتقد أننا كمجاهدين في سبيل الله بحاجة إليه وإلى أضعافه على صعيد المعرفة والثقافة والعلوم الإسلامية الحركية الجهادية .

فما كتب ويكتب من كتب وبحوث ومقالات إسلامية فكرية متنوعة جهد كبير وتراث رائع ضمته المكتبة الإسلامية إليها في العقود الخمسة الأخيرة .

أما اليوم والحركة الإسلامية في كثير من البلدان تخطو خطواتها الأولى نحو العمل والتطبيق فهي بحاجة إلى كتابات من نوع متميز، تكمل ذلك المشوار، وفي هذا المضمار أحاول أن أدلو بدلوي على تواضع الإمكانيات فيما أراه ضروريا ومفيدا إن شاء الله تعالى، أملا أن يُوفق حملة القلم والفكر الإسلامي السليم ولا سيما علمائنا الأجلاء على ندرتهم إلى مزيد من العطاء الذي نحتاجه على هذا الصعيد. رغم ما يحف البحث في هذه الامور من مخاطر وما يتجشمه الساعي من مشاق، ولكنها الأمانة. نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لأدائها إنه على كل شيء قدير .

وقد كانت البداية عندما طلب مني بعض الإخوة من رفاق الجهاد أن أكتب كتاباً يضم نبذة عن تاريخ حركتنا الجهادية المسلحة في سوريا وخلاصة بعض الأفكار والأساسيات التي ننطلق منها في عملنا الجهادي وتصوراتنا إجمالاً ..

وقد بدأت هذا البحث منذ أكثر من عامين، ولم يكن يدور في ذهني أن هذا العمل سيتحول إلى كتاب ضخم بهذا الحجم، فكل ما تصورته أنه لن يعدو كراسة من الحجم المتوسط، ولكن ما إن بدأت بتوفيق الله بتجميع المادة وكتابة مسودات البحث حتى تنامي العمل واستقام على هذا الشكل. وكنت كل فترة أذاكر الإخوة فيما توصلت إليه وأستفيد من الحوارات الكثيرة معهم كماكنت على صلة ببعض أصحاب الخبرة والتجربة السابقة أطلعهم على الجهد وأفيد من توجيهاتهم ولا أنسى هنا أن أتوجه بالشكر والدعاء لأولئك الأحباب الذين ساهموا بحواراتهم تلك في إثراء البحث فجزاهم الله كل خير وتقبل منا جميعا.

وبعد أن فرغت من البحث عرضته على بعض الإخوة فأشار علي أستاذي الكريم أن أقسمه إلى كتابين منفصلين؛ قسم يضم ما يتعلق بالثورة الجهادية المسلحة في سوريا تاريخا ودرسا وعبرا مستفادة كنموذج عن حركة جهادية مسلحة تصدت لطاغوت كافر في بقعة مباركة من بلاد المسلمين .. وقسم يضم البحوث الفكرية أو الحركية الصرفة ، مما أفدنا منه عبر تجربتنا العنيفة، وما تبينناه من مبادئ من خلال مدرسة الدعوة وتراثها المجيد ، ولقد نظرت في اقتراحه وشرح الله صدري له ، وعمدت للبحث ففصلت أبوابه ضمن هذا السياق وارتأيت أن أعطي لكل كتاب عنوانا يناسب محتواه ، مع الاحتفاظ بعنوان رئيسي للكتابين سأجعل منه إن شاء الله عنوانا لسلسلة من عدة كتب، وذلك نظرا لأنني وجدت حاجة لتصنيف كتب أخرى حول بحوث مرت بإيجاز في هذين الكتابين وتحتاج لإسهاب نظرا لحاجتنا للتفصيل فيها، بالإضافة لبحوث أخرى أرى ضرورتها في هذا السياق.

وأرجو الله تعالى أن يوفقني وأن يتقبل مني ويعينني على إتمام العمل ويجعله خالصا لوجهه تعالى.

وهذا الكتاب {الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا - التجربة والعبرة -} يضم فصولا أربعة :

**الفصل الأول :** ويتحدث في معظمه عن تاريخ وتسلسل الأحداث في الثورة الجهادية المسلحة في سوريا كما حصلت وكما عايشتها بنفسني و شاركت فيها بما قسمه الله وأسأله القبول، فمعظم ما رويته هي أحداث عايشتها ساعة بساعة أو تفاصيل سمعتها مشافهة من أصحابها المجاهدين الثقات.

ولقد كان لي احتكاك بمعظم الشخصيات الرئيسية التي ساهمت في تلك الحوادث كما ربطتني بأغلبهم صداقات أو علاقات عمل حركي في مختلف المراحل.

ويعلم ويشهد المئات من الإخوة الذين جاهدوا وربطوا وجلهم مازال حياً أن الاحداث جرت بهذا السياق. ولقد كنا نتذاكر فيها باستمرار من خلال عملي الميداني في نطاق القواعد مما أكمل معرفتي التي حصلتها من خلال احتكاكي بالشريحة القيادية في رأس الهرم التنظيمي للإخوان المسلمين الدوليين وللطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين . وإنني إذ أدلي بشهادتي الحية هذه ،لم أرقب إلا الله تعالى مدركاً أبعاد هذه المغامرة بقولي الحقيقة والإدلاء بها علناً مع كل مايراد لها من الطمس والتجهيل. فالله المستعان وأسأله المغفرة لما قد يكون من زلل غير متعمد .

ولما كان لابد لفهم السياق العام ودوافعه من مقدمة عن ظروف الثورة قدمت لهذا الفصل نبذة عن أرض سوريا، وعن حزب البعث أصل البلاء وعن المحتلين النصيريين ودينهم ليدرك القارئ أبعاد البلاء الذي نحن فيه.

**الفصل الثاني :** وقد تطرقت فيه لتحليل الاحداث التي تقدم سردها وابداء بعض الملاحظات تمهيدا لاستخلاص العبرة من تلك التجربة وللوقوف على الأخطاء والمشاكل التي أدت إلى هزيمتنا الفاجعة في تلك الجولة من وجهة نظري المتواضعة وقد قسمت التحليل الى عدة مناحي :

- ملاحظات علقت بها على التجربة ككل .



- ملاحظات على التجربة الجهادية للفرقاء الذين شاركوا بها كلا بحسبه لتباين الأساليب واختلاف النماذج إلى حد ما . ففصلت بين التجربة الجهادية لكل من : الطليعة - الاخوان - القيادة الميدانية في الداخل عام ١٩٨١ .

**الفصل الثالث :** وتحدثت فيه عن خلاصة تجربتي وما توصلت إليه من أفكار ونظريات عبر تحليل لتجربتنا الخاصة التي عشتها واطلاعي على تجارب إسلامية أخرى ودراستي لتجارب عالمية مشابهة ولقد جاء هذا الفصل ميالا إلى الإسلوب الفلسفي والمنطقي لطبيعة البحث، فأستميت القارئ عذرا إن لمس شيئا من الإطالة والجفاف، وبعض التكرار المتعمد لبعض الأفكار الهامة .

ولا أنسى أن أتوجه بالشكر للعديد من إخواني الذين أثرت محاورتهم البحث وأفادت مناظرتهم في وصوله لهذا المستوى، ولا سيما أستاذي الكريم وأخي عمر فلجميع خالص شكري وامتناني .

**الفصل الرابع :** وحاولت فيه إثبات بعض المفاهيم ورسم بعض الملامح على طريق إيجاد بديل للإنقاذ في واقع الحركة الإسلامية والبلد المصاب مما تردى فيه من متهاتات . ولابد أن القارئ الكريم سيلمس بوضوح الاتجاه الجذري في التفكير والتصور الذي خلصت إليه من خلال فهمي لديني وإيماني بالله تعالى وبرسالته المحكمة، ومن خلال إدراكي لأبعاد المصيبة التي نحن فيها، ولا شك أن صراحتي التي انتهجتها في كتابة هذا الكتاب ستجعل صدوراً تضيق وأنوقاً تحمرّ وأراءً تحمل على كاتب هذه السطور وترشقه بما يليق بها . ورغم هذا فإني أثرت أن أنهج هذا النهج المباشر والصريح مدركا خطورته وضرورته في نفس الوقت .

ضرورته لنا كمجاهدين سوريين كي نستفيد من أخطائنا، وضرورته لشعبنا المسلم في سوريا لفهم التجربة التي ذاق لوعة نتائجها وحده كاملة، وضرورته لمن يفكر من أبناء هذا البلد أن يكمل المسيرة ليبدأ من حيث انتهينا، وضرورته لإخوة في الله لنا يحملون السلاح ضد طواغيت بلادهم كي يتعضوا بتجربتنا ولايكرروا

كوارث دفعنا زكي الدم ثمنا لها، وضرورته لأنه حق وصدق ويجب الجهر به أولاً وقبل كل ذلك ...

وإني إذ أعرض خلاصة فكري وتجربتي ولا سيما في الفصلين الأخيرين أسأل الله تعالى السداد والتوفيق للصواب إنه لا يهدي للحق إلا هو وأرجو من إخواني أن يتفضلوا علي بما يرونه تصويبا لي وتوجيها لعملي نحو الحق ولهم جزيل شكري .

وختاماً أحمد الله الذي راقبته في عملي هذا ما استطعت فإن أصبت فمن الله عز وجل وهو الموفق، وإن أخطأت فمن نفسي المقصرة وهو الغفور الرحيم.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، وتقبل منا وارزقنا لإخلاص والشهادة في سبيلك يارب العالمين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب بعونه تعالى

في

١٣ - ١٠ - ١٩٨٧

## فهرس الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٤	مقدمة الطبعة الأولى
١٧	مقدمة وتعريف بالكتاب
٢٢	الفهرس
٢٨	الفصل الأول : لمحة تاريخية
٢٩	الباب الأول : سوريا الشام
٣١	فضل بلاد الشام وبشائر الرسول عليه الصلاة والسلام فيها
٣٦	سوريا بين الماضي والحاضر
٣٩	سوريا والنكسة البعثية
٤٣	النصيرية : أمة - عقيدة - تاريخاً وحكم الإسلام فيها
٦٣	جنور الحركة الإسلامية في سوريا الشام.
٦٦	الباب الثاني : لمحة موجزة في تاريخ وتسلسل أحداث الثورة
	الجهادية الإسلامية في سوريا
٧١	جنور الثورة الجهادية
٩٢	بدء أحداث الثورة الجهادية
٩٥	اندلاع الأحداث وانفجار الصدام العسكري
١٣٠	الطليعة المقاتلة وتراجع العمل العسكري

الصفحة	الموضوع
١٣٦	دور قيادة الإخوان المسلمين الدوليين في نكسة العمل العسكري ١٩٧٩ - ١٩٨٠
١٤٣	دور قيادة الطليعة المقاتلة في نكسة العمل العسكري ١٩٧٩ - ١٩٨٠
١٤٩	الوفاق
١٧٨	الطليعة ومرحلة العمل في الخارج
١٨٣	قيادة الإخوان ودورها في الأحداث بعد تحطيم الوفاق
١٩٩	انكشاف الانقلاب - حصار حماة - انفجار الأوضاع - النفير الإخواني والفضيحة
٢٠٤	انكشاف الانقلاب ومخطط الحسم
٢٠٨	نزول عدنان لحماة وعودته برسالة أبي بكر ونفير الطليعة
٢١٢	النفير والحملات ١٠/٢/٨٢ أواخر ٨٢/٣
٢٤١	عدنان سعد الدين يبلغ القيادة العسكرية ب : حل الحملات - سقوط حماة - التحالف الوطني
٢٤٤	حقيقة ما جرى في حماة
٢٤٧	أوضاع الإخوان في الخارج بعد حماة
٢٧١	حل القيادة الإخوانية وإعادة توزيع الحقائق
٢٧٩	محاولات الإصلاح داخل جماعة الإخوان المسلمين
٢٩٨	أوضاع الطليعة بعد مأساة حماة
٣٠٠	حالة البلد بعد مأساة حماة

الصفحة	الموضوع
٣٠١	أحوال الشباب المهاجر بعد مأساة حماة
٣٠٢	عودة عدنان للداخل ودمار الطليعة
٣٠٩	عملية الصلح بين قسم من الطليعة والدولة وتمام الانهيار
٣١٤	انشقاق الإخوان عام ١٩٨٦
٣٢١	أحوال الفرق والجماعات الفرعية
٣٢٥	الفصل الثاني
٣٢٦	أساسيات
٣٢٩	مختصر تاريخ المرحلة السابقة
٣٣٣	الباب الأول : ملاحظات حول التجربة الجهادية في سوريا
٣٣٣	ملاحظات حول التجربة ككل
٣٤٨	ملاحظات على التجربة الجهادية للطليعة
٣٥١	ملاحظات على التجربة الجهادية للإخوان المسلمين
٣٦٠	ملاحظات على التجربة للقيادة الميدانية للمجاهدين والضباط في الداخل
٣٦٣	الباب الثاني : دروس مستفادة حول مشاكل العمل الجهادي المسلح
٣٦٦	مشاكل العمل العسكري
٣٩٩	مشاكل العمل السياسي والإعلامي
٤١١	مشاكل الصف الداخلي

الصفحة	الموضوع
٤٢٧	الفصل الثالث : أفكار ونظريات مستفادة من التجربة الجهادية المسلحة في سوريا
٤٢٧	أولاً : بين النظرية المجردة والطرح المستخرج من التجربة
٤٣٧	ثانياً : مفهوم الثورة كنوع من أنواع الجهاد وضرورتها كوسيلة للتغيير
٤٤٥	ثالثاً : حرب العصابات الإسلامية ضرورة يفرضها واقع
٤٥٤	رابعاً : قضايا هامة وأساسيات في حرب العصابات
٤٨٣	الفصل الرابع : خطوات على طريق الثبات في الشام المباركة
٤٨٧	الباب الأول : مفاهيم لا بد منها
٤٨٧	١ - فرضية الاستمرار
٤٩٤	٢ - كيف يكون البحث في المشكلة إيجابياً ؟
٤٩٨	٣ - البحث عن المخرج والبديل
٤٩٨	٤ - ماهو ميراثنا الجهادي
٥٠٨	٥ - الحل الجذري والقرار الصعب
٥٢١	الباب الثاني : إيضاحات على طريق البديل
٥٤٣	الفصل الخامس : ملحق بالجزء الأول بملخص أحداث القضية (١٩٨١ - ١٩٩١)
٥٤٥	تكرس انشقاق الإخوان المسلمين
٥٤٧	تورط الجماعتين في جبهة الإنقاذ
٥٥٤	أوضاع داخلية

الصفحة	الموضوع
٥٦١	سوريا ولبنان تحت الاحتلال النصيري
٥٦٤	حرب الخليج وأثرها على الإخوان السوريين

## فهرس الوثائق

الصفحة	الموضوع
٧٤	وثيقة رقم (١) بيان مروان للعلماء والأمة
٩٦	وثيقة رقم (٢) بيان الإخوان تبرأ من الجهاد وعملية المدفعية
١١٠	وثيقة رقم (٣) رسالة عدنان عقلة إلى قيادات ما وراء الحدود
١٥٢	وثيقة رقم (٤) نماذج عن بيانات عصام أنعصار في أول الأحداث
١٦٣	وثيقة رقم (٥) نص المشروع الذي قدمه الإخوان كمسودة لجبهة وطنية مع الأحزاب المرتدة. النقاط العشرة.
١٦٥	وثيقة رقم (٦) بيان المفاصلة الذي انسحبت بموجبه الطليعة من الوفاق
٢١٦	وثيقة رقم (٧) بيانات الإخوان المذاعة من بغداد إبان حماة والحملات
٢٥٠	وثيقة رقم (٨) بيان الإخوان لحصار عدنان بعد حماة نشر في المجتمع
٢٥٢	وثيقة رقم (٩) بيان الطليعة ردأ على الإخوان في جريدة اللواء الأردنية
٢٦٠	وثيقة رقم (١٠) نص بنود ميثاق التحالف الوطني بين الإخوان والأحزاب المرتدة
٢٦٤	وثيقة رقم (١١) نص فتاوى العلماء في تحريم التحالف - ابن باز - الألباني - محمد قطب
٢٧٣	وثيقة رقم (١٢) بيان الإخوان حول الأحداث بعد حماة
٢٨٦	وثيقة رقم (١٣) مقتطفات من مقابلة سعد الدين مع مجلة الوطن العربي
٢٩٤	وثيقة رقم (١٤) نموذج من إعلام التحالف الوطني المنحرف
٣١١	وثيقة رقم (١٥) نص البيان الذي وزعته قيادة من تبقى من الطليعة بعد اعتقال عدنان وانزلاق بعض عناصر وقيادي الطليعة لعملية صلح فاشلة مع العدو
٣١٦	وثيقة رقم (١٦) نص مطالب الإخوان في مفاوضات الصلح مع النظام النصيري



# لمحة تاريخية

# سوريا الشام

(١) بلاد الشام : هي المنطقة الواقعة بين جبال الأناضول (تركيا)

شمالا وبين جزيرة العرب جنوبا وبين بلاد العراق شرقا والبحر الأبيض المتوسط غربا حيث تمتد في جنوبها الغربي لتشمل جزءا من صحراء سيناء. ويمكن القول حسب المصطلحات السياسية الجغرافية المعاصرة أنها تضم كلا من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وصحراء سيناء بشكل عام.

وقد تم فتح هذه البلاد ودخلها الاسلام وأزيلت عنها سلطة الروم في عهد الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فروت أرضها دماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم حتى استتب أمر الإسلام فيها وأصبحت واحدة من أهم حاضرات الخلافة الإسلامية على مر العصور. فساهمت بدورها الحضاري في مختلف وجوهه العلمية والدينية والسياسية والأدبية والفنية .. وحفل تاريخها بالعتاء الزاخر في كل المجالات . كما كانت قلعة الإسلام الرئيسية التي صدت عنه غزوات الغزاة على مر العصور من تثار وصلبيين وغيرهم. وماتزال واحدة من أهم قلاع الإسلام وجبهة رئيسية في صراعه التاريخي مع اليهود الذين شغلوا قطعة من أهم وأقدس أراضي المسلمين. وستبقى بلاد الشام كما قدر الله تعالى لها إلى أن تكون بها الملحة الكبرى بين المسلمين واليهود، بين المؤمنين ونبينا عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وبين الدجال على ما أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

تعيش في بلاد الشام الآن غالبية ساحقة من المسلمين إلى جانب أقليات

دينية أخرى كالتنماري واليهود الأصليين، بالإضافة لشرانم من الفرق الدينية المنحرفة عن الإسلام والخارجة عنه كالنصيرية والدوروز والإسماعيلية واليزيدية ( عبدة الشيطان ) . .

هذا بالإضافة إلى الصهاينة الغزاة الذين يحتلون عموم بلاد فلسطين وجزءاً من سوريا ولبنان .

إن تعدد التركيبات الدينية والعرقية والسياسية فيها وتداخلها حتى سميت بالمنطقة الفسيفسائية أتر كثيراً في تسلسل الأحداث وتطور أحابيل ومؤامرات أعداء الإسلام، بفضل ما لعبته تلك الأقليات والكتل السياسية المنحرفة وما قدمته من عون لأعداء الإسلام على مر العصور.

## ٢) فضل بلاد الشام وبشائر الرسول عليه الصلاة

والسلام فيها : يجدر بنا هنا وقبل البدء في هذه الفقرة لفت النظر

الى أن إيماننا بديننا الحنيف يجعلنا لا نفرق بين أرض إسلامية وأخرى، وبين مسلم شامي وآخر مصري أو تركي، فالإسلام دين عالمي لا فضل فيه لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأرض الإسلام كلها حرام على أعدائه، ولقد كان لبقاع إسلامية عديدة وشعوب إسلامية مختلفة الأصول شرف الدفاع عن الإسلام والنود عن حياضه والمساهمة في تراثه الديني والعلمي والأدبي والفني على مر العصور.

ولعل مثال محمد الفاتح التركي وصلاح الدين الكردي وكثير غيرهم من قادة شعوب إسلامية شتى خير مثال على ذلك ، وما مثال إخواننا الأفغان ونحن في القرن العشرين عنا ببعيد .

إن هذا المفهوم يجب أن يكون وازعا لأهل كل بلد وسكان كل ثغر من ثغور الأسلام أن يهبوا ليؤدوا دورهم في خدمة الإسلام والتعاون مع إخوانهم على بعد الدار والمزار لإعادة مجده الذي بشرنا الصادق صلى الله عليه وسلم بعودته، وبقيام الخلافة الراشدة بعد حكومات العسف والجور والطغيان، وما إشارتنا لبركة وفضل بلاد الشام إلا تبركا بكلام الله تعالى وتيمنا بكلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا حق فكما قيل فإن لله خواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص.

فقد اختار الله من الأمم العرب لحمل رسالته، ومن العرب قریش، ومن قریش هاشم ومن هاشم محمدا صلى الله عليه وسلم (كما في الحديث). وهذا اختيار تكليف ثم تشريف كما فضل مكة والمدينة على غيرها من البقاع وخص الشام بالبركة التي ذكر وخص أخرى بما شاء وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء على علم وحكمة منه عز وجل .

فما نذكره من فضل الشام وبركتها هو تيمن وبركة، وإيعاز لمسلمي هذه البلاد ومن حولهم وسائر المسلمين لأن يأخذ كلُّ دوره ويتحمل مسؤوليته، فهي مزية تكليف قبل أن تكون مزية تشريف ،

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مناقب الشام وأهله ما نقطف منه ما يلي : ( ثبت للشام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء وهي أحد ما اعتمدهت في تحضيضي للمسلمين على غزو التتار، وأمري لهم بلزوم دمشق ونهي لهم عن الفرار إلى مصر، واستدعائي للعسكر المصري إلى الشام وتثبيت العسكر الشامي فيه ....

**بركة الشام :** وهذه المناقب هي أمور أحدها البركة فيه ، وقد ثبت ذلك بخمس آيات من كتاب الله تعالى :

١- قوله تعالى في قصة موسى: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ..... ) "الأعراف - ١٣٧" ومعلوم أن بني إسرائيل إنما أورثوا مشارق أرض الشام ومغاربها بعد أن غرق فرعون في اليم .

٢ - قوله في قصة الإسراء: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) "الإسراء - ١" وهو وصوله صلى الله عليه وسلم أرض الشام.

٣ - وقوله تعالى في قصة إبراهيم : ( وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرسين، ونجيناه لوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ) "الأنبياء ٧٠- ٧١" ومعلوم أن إبراهيم نجاه الله ولوطا إلى أرض الشام من أرض الجزيرة والعراق.

٤ - وقوله تعالى : (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ) "الأنبياء- ٨١" وإنما كانت تجري إلى أرض

الشام التي فيها مملكة سليمان.

هـ - وقوله تعالى في قصة سبأ (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا ليالي وأياما آمنين) "سبأ - ١٨" وهو ما كان بين اليمن مساكن سبأ وبين قرى الشام من العمارة القديمة كما ذكر العلماء.

فهذه خمسة نصوص حيث ذكر الله تعالى أرض الشام في هجرة إبراهيم إليها ومسرى الرسول إليها، وانتقال بني إسرائيل إليها، ومملكة سليمان بها، ومسير سبأ إليها، ووصفها بأنها الأرض التي باركنا فيها، وأيضا فيها الطور الذي كلم الله عليه موسى والذي أقسم الله به في سورة الطور ( والتين والزيتون وطور سينين )، وفيها المسجد الأقصى ومنها مبعث أنبياء بني إسرائيل، وإليها هجرة إبراهيم، وإليها مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم، ومنها معراج، وبها ملكه وعمود دينه وكتابه والطائفة المنصورة من أمته، وإليها المحشر والمعاد، ومن ذلك أن بها الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة التي ثبت فيها الحديث في الصحاح من حديث معاوية وغيره «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة» انظر الجامع الصغير، وفيهما عن معاذ بن جبل قال : وهم بالشام، وفي تاريخ البخاري مرفوعا قال: «وهم بدمشق وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يزال أهل الغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» وقال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام وهو كما قال لوجهين ، أحدهما : أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام ، وثانيهما أن لغة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل مدينته في أهل المشرق هم أهل نجد والعراق ، وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي إمام أهل المغرب ، ويسمون الثوري شرقيا ومن أهل الشرق، ومن ذلك أنها خيرة الله في الأرض وأن أهلها خيرة الله وخيرة أهل الأرض، واستدل أبو داود في سننه على ذلك بحديث كثير مثل :

« حديث عبد الله بن حوالة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ستجدون أجنادا جندا بالشام وحنذا باليمن وحنذا بالعراق ، فقال الحوالي : يارسول الله اختر لي ؟ قال : عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها حزيه من عباده، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله» أخرجه أحمد والطحاوي في مشكل الآثار وكان الحوالي راوي الحديث يقول : من تكفل الله به فلا ضيعة عليه ومن ذلك أن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام كما في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر<sup>١</sup> ومن ذلك أن عمود الإسلام في الشام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت كأن عمود الهداية أخذ من تحت رأسي فأتبعته بصري فذهب بها إلى الشام (صحيح أخرجه أبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم) ومن ذلك أنها عقر دار المؤمنين كما قال صلى الله عليه وسلم : «وعقدار المؤمنين في الشام» أخرجه أحمد وابن سعد في الطبقات والنبوي في مختصر المعجم وغيره انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

كما ذكر في الشام وأهله وفضله طائفة من الأحاديث ننقل بعضها منها:<sup>٢</sup>  
 (١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الإيمان في الشام إذا وقعت الفتن حديث صحيح أخرجه الحاكم وأبو نعيم في الحلية.

(٢) أخرج الطيالسي في مسنده عن شعبة عن معاوية مرفوعا «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم

١- ذكر الشيخ الألباني أنه صحيح وإن كان ليس من حديث عبد الله وإنما من حديث زيد بن ثابت قال : كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تؤلف الرقاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طوبى للشام) فقلنا لأي ذلك يارسول الله ، قال لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها .  
 ٢- اعتمدنا على تخريج الأحاديث على كتاب فضائل الشام ودمشق للربيعي ومناقب الشام وأهله لابن تيمية .  
 تحقيق الألباني .

من خذلهم حتى تقوم الساعة» كذلك أخرجه الترمذي من طريقه وقال حسن صحيح.

(٣) عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستخرج نار في آخر الزمان من حضرموت تحشر الناس قلنا فبماذا تأمرنا يارسول الله؟ قال عليكم بالشام» حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي في الفتن وصححه ابن حبان في صحيحه.

(٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فسقط المسلمون يوم الملحمة في الغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من قلب مدائن الشام وفي رواية ثانية: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "يوم الملحمة الكبرى، فسقط المسلمون بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ. صحيح أخرجه أبو داود والحاكم وأحمد قال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٥) عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق "صحيح أخرجه الطبراني وله شواهد من روايات أخرى.

(٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثا من الموالي أكرم العرب فرسا وأجودهم سلاحا، يؤيد الله بهم الدين "حسن أخرجه ابن ماجه والحاكم. ا.هـ.



(٣) - سوريا بين الماضي والحاضر : سوريا الشام هي المنطقة المحددة سياسيا ( وحسب اتفاقيات سايكس بيكو المشؤومة /١٩١٧/ والتي تمت بين المحتلين الفرنسيين و الانكليز إبان الحرب العالمية الأولى والتي تناهت بموجبها هاتان الدولتان الاستعمارياتان معظم بلاد المشرق الإسلامي )، هي المنطقة الواقعة بين تركيا شمالا والعراق شرقا والأردن وفلسطين جنوبا ولبنان والبحر الأبيض غربا. وهي الدولة الأكبر من دول بلاد الشام نظرا للمساحة (١٨٥.٠٠٠ كم<sup>٢</sup>) وتعداد السكان والأهمية الاقتصادية والتاريخية والسياسية. عاصمتها دمشق ويتوزع معظم سكانها في مدن الشريط الشمالي والغربي وحول المناطق الزراعية ونهر الفرات الشهير ، يقرب عدد السكان اليوم من (١٤ مليون نسمة) وتتألف الشريحة السكانية لهذه المنطقة التي كانت محل صراع المشرق والغرب والطامعين منذ فجر التاريخ وأيام الفرس والرومان وحتى الآن، تتألف من مزيج عرقي فيه بعض التعقيد (العرب - الأكراد - الآشوريين - التركمان - الأتراك - الشركاسة - الداغستان - الشيشان - الأرمن). أما من الناحية الدينية فتقطنها أغلبية ساحقة من المسلمين السنة بالإضافة الى أقليات دينية تقدر بحوالي (٧٪) من النصارى (٨٪) من النصيريين (٢٪) من الدروز بالإضافة إلى عدة آلاف من كل من الإسماعيلية واليزيدية عبدة الشيطان مع أقلية يهودية تقدر بنحو (٥ آلاف نسمة). وكما أسلفنا فقد كانت سوريا الشام وعاصمتها دمشق واحدة من الحواضر الإسلامية المشعة إبان المرحلة التي سيطرت فيها الدولة الأموية والمراحل التي تلت ، ولا سيما أيام التتار والصلبيين ثم كانت كذلك أيام الخلافة العثمانية، إلى أن سقطت بيد المحتلين الفرنسيين بعد سقوط الخلافة العثمانية وكان ذلك عام ١٩٢٠ ثم حصلت على الاستقلال في عام / ١٩٤٦، وشهدت بعده فترة شديدة التقلب والتعقيد سياسيا نتيجة صراع الصناعات الاستعمارية التي خلفها الاستعمار وراءه، فتنازعت السلطة أحزاب علمانية وقومية وإحادية وتجمعات مصلحة متضاربة الأهداف مختلفة المشارب،

ثم تلت مرحلة أخرى تميزت بتوالي الحكومات والانقلابات العسكرية بشكل عجيب.

ومع مطلع الستينات تمكنت أقلية من المغامرين السياسيين والعسكريين يترأسها حزب البعث العربي الاشتراكي من الوصول إلى السلطة، ومع مطلع السبعينات سيطرت الأقلية النصرية الكافرة من البعثيين على السلطة تماما ونجحت في عزل خصومها عنها، وتفردت في الحكم وهي مستمرة إلى الآن ( وسنفرد للحقبة البعثية النصرية فقرة خاصة نظرا لأهميتها وعلاقتها المباشرة بميلاد الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا. إن شاء الله )

إن هذه الوتيرة السريعة من التقلبات السياسية عكست توترات معقدة على كل الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والفكرية، وخلفت فرزا كبيرا في هذه الدولة على كل الأصعدة، وقد زاد الموقف تعقيدا وكذلك في كل بلاد المشرق الإسلامي في هذه الحقبة غزو الصهاينة لبلاد فلسطين واحتلالهم إياها وإعلانهم دولة إسرائيل. كذلك تعقد النزاعات الطائفية في الدولة الصغيرة (لبنان)، والتي أوجدها الفرنسيون لتكون لهم ركيزة استعمارية أكثر فاعلية نظرا لتركيبتها الطائفية والقومية المعقدة العجيبة ، وحيث تسيطر عليها أغلبية لا إسلامية من نصارى ودروز ونصيريين وروافض شيعة وغيرهم، مما يخلق جوا مرضيا يناسب الجرثومة الاستعمارية ويتناسب مع مخطط أبناء صهيون القاضي بإحاطة الدولة اليهودية الناشئة بدويلات طائفية تكون لها سياجا مهلهلا. إذن أسفر الوضع الجديد بعد الحرب العالمية الأولى عن تقسيم بلاد الشام مباركة إلى خمسة أقسام :

(١) - دولة سوريا وكانت أكبرها وأغناها بمقومات الدولة سكانا واقتصادا ومعطيات حضارية.

(٢) - دولة لبنان : وهي دولة صغيرة لاتزيد مساحتها عن مساحة محافظة

متوسطة الحجم من المحافظات السورية، بتركيب سكاني طائفي معقد وبمعطيات اقتصادية ضحلة تم تفاديها بعض الشيء بتوسيع حدوده على حساب الجوار حتى بلغ حجمه الحالي نحو ( ١٠.٠٠٠ كم<sup>٢</sup> ) ! ويتعداد سكاني قدره نحو أربعة ملايين مواطن. (القاطن فيه منهم نحو مليونين ونصف مليون نسمة)

(٣) - الأردن : وهي دولة صحراوية صغيرة ضعيفة الاقتصاد وتعيش معزولة عن منابع الخيرات في الجوار مفصولة بفضل أسلاك (سايكس بيكو) الشائكة. يسيطر عليها الجو القبلي العشائري ويبلغ عدد السكان نحو أربعة ملايين نسمة منهم نحو مليونين ونصف مليون فلسطيني نازح، الغالبية الساحقة من سكانها من المسلمين بالإضافة إلى أقلية مسيحية.

(٤) - فلسطين : وهي محصورة بين الأردن والبحر المتوسط وهي أراضي متينة الاقتصاد، وقد سيطر عليها اليهود عبر سلسلة من المؤامرات العالمية والحروب الإقليمية والخيانات العربية التي أدارتها الحكومات المتتالية على المناطق المجاورة. فشرد معظم الشعب الفلسطيني ومن بقي منهم رزح تحت الاحتلال اليهودي الذي يتمدد سرطانيا نحو الجوار كلما سنحت الفرصة.

(٥) - صحراء سيناء : وتقع جنوب غرب فلسطين وشمال شرق مصر وهي ملحقة بها. ونظرا لأهميتها بالنسبة لليهود فقد أتموا احتلالها إبان مسرحية حرب ١٩٦٧ وبقوا فيها حتى اتفاقية الصلح المنفرد مع الطاغوت القتليل (أنور السادات) حيث أعيدت مقابل صفقة مرحلية هامة للإدارة المصرية عام ١٩٧٩ وما تلاها.

وبفضل هذه الأوضاع المناسبة لبني يهود أصبحت المنطقة الإسلامية الهامة واحدة من أكثر بؤر التوتر سخونة في العالم.

## ٤ - سوريا والنكسة البعثية فالاحتلال النصيري :

بعد أن تم إنشاء حزب البعث العربي الاشتراكي برعاية استعمارية وصليبية وتأسس على يد الصليبي (ميشيل عفلق) و النصيري (زكي الأرسوزي) ولقيف من أبناء الطوائف النصرانية والأقليات المرتدة عن الإسلام بالإضافة إلى بعض المرتدين من أبناء المسلمين من أمثال أكرم الحوراني وصلاح البيطار وتم إعلان تأسيسه في نيسان ١٩٤٧. ويبدو أن المخطط الاستعماري اليهودي استقر على إعطاء الدور الخياني الفعال في المنطقة وما يجاورها لهذا الحزب المارق، فتم لهم ذلك بانقلاب ( ٨ آذار ١٩٦٣ ) في سوريا حيث آلت السلطة لحزب البعث وكذلك بلاد العراق المجاورة ويجدر بنا هنا أن نعطي نبذة مختصرة عن هذا الحزب المارق.

### - حزب البعث العربي الاشتراكي :

هو تجمع يقوم بصورة أساسية على أبناء الأقليات الطائفية ذات الأطماع، بالإضافة إلى لقيف من المرتدين من أبناء المسلمين، وقد تم إنشاؤه برعاية يهودية صليبية غدت معروفة. يطرح الحزب شعار الوحدة والقومية العربية ويتخذ منها صنما عليه مدار فكره وردته، كما هو حال معظم الأحزاب التي تم إنشاؤها في مختلف أرجاء الوطن الإسلامي حول بدعة القومية والوطنية، ينادي الحزب بالنهج الاشتراكي اقتصاديا - نظريا طبعا - حيث أن النهج المطبق هو مزيج غريب من الرأسمالية والدكتاتورية والاشتراكية وغير ذلك.

كما ينادي بالعلمانية ويعلن فصل الدين عن الدولة، ويعتبر الإسلام دينا شخصيا كغيره من أديان المنطقة وإن كان ذا دور أوسع على سبيل كونه تراثا غابرا مجيدا، وبناء على ذلك يتبنى شعار الحرية وتفسيرا خاصا لها وهي تمام الثالث البعثي الجامع لأهدافهم (وحدة بحرية، اشتراكية). وعلى الرغم من شعار الحرية المزعوم، فالسائد حيث يسيطر البعث حكومة الحزب الواحد، بكل مايعني

هذا من الخنق والكبت لكافة الاتجاهات الفكرية والسياسية والحزبية، مهما كان طرحها، ولم ينج من هذا حتى الشيوعية الوافدة ولا حتى الأحزاب العلمانية المارقة الأخرى والمتصارعة معه على تولي دور العمالة وحرب الإسلام. ولطالما كان هذا النهج هو المتكرر من هذا الحزب مهما تبدلت الواجهة الديكتاتورية التي تتوالى على زعامته. ولمن أراد مزيدا من الاطلاع على أفكار هذا الحزب المشبوه الرجوع إلى بياناته الصادرة في مؤتمراته القطرية القومية وعلى نظامه الداخلي والنشرات الخاصة به.

ويجدر بالذكر أنه لا خلاف بين علماء الإسلام قديمهم ومعاصرهم على كفر هذه الأفكار، وكفر حاملها جملة وتفصيلا، وبخيانتهم لله ورسوله والمؤمنين (١). وهذا ما أكدته سيرة الحزب السياسية وما أورثه للإسلام من نكبات ومصائب. والناظر في خريطة الإنجازات الصهيونية والاستعمارية في عهد هذا الحزب يرى العجب مما يؤكد ما ذكرنا في شأن هذا التجمع الجرثومي المسمى حزب البعث العربي الاشتراكي.

إذن استلم الحزب المذكور السلطة في سوريا في آذار ١٩٦٣، وكانت واجهته من بعض أبناء المسلمين وعلى رأسهم (محمد أمين الحافظ) الذي غدا رئيسا للجمهورية آنذاك. واستمر الصراع داخل الحزب نفسه بين الكتل اللامتجانسة من دروز ونصيرين ونصارى. فكانت كل فترة تفرز رجالها وتتوالى الواجهات ويستمر النهج كما هو وتستمر إنجازات أعداء الإسلام على الصعيد الداخلي وعلى صعيد الجوار المنكوب بالاحتلال الصهيوني وكذلك إنجازات المستفيد الإمبريالي من خيارات هذه البلاد، إلى أن كان انقلاب (٢٣ شباط ١٩٦٦) حيث أبعده أمين الحافظ وزمرته ولجؤوا للعراق. (حيث كان البعث يحكم أوما سمي بالجناح اليميني أوجناح العفالقة هناك) وآل الحكم لما سمي باليسار

(١) - سيأتي بيان ذلك في كتابنا الثاني (أبحاث وأساسيات على طريق جهاد ثوري مسلح) إن شاء الله.

البعثي وترأس الجمهورية مرتد آخر من أبناء المسلمين هو (الدكتور نور الدين الأتاسي) وليحكم النصيري القوي (صلاح جديد) من وراء الستار وكان جديد آنذاك هو الأمين العام للحزب. فزادت بشكل ملحوظ سلطة الأقلية النصيرية في الحزب والجيش والتي كانت قد بدأت منذ عهد الرئيس المأجور أمين الحافظ. وبدأ ميزان القوى يرجح بشكل ملموس لصالح النصيريين بزعامة وزير الدفاع في حينها الرئيس الحالي (حافظ الأسد). وبحلول عام ١٩٦٧ وبإكمال فصول مسرحية حرب حزيران في كل من سوريا بقيادة البعث النصيري وفي مصر بزعامة الطاغوت الهالك (جمال عبد الناصر) سفاح المسلمين في أرض الكنانة، تزعم النصيريون وأسدهم الخائن دور العمالة وسلم الجولان قلعة المشرق العسكرية بلا حرب بيعا كما يعرف ذلك القاضي والداني<sup>(٢)</sup> كما خسر المصريون سيناء وصورها لمقدس واستحق النصيريون وأسدهم المكافئة اليهودية وتم انقلاب ١٩٧٠ وما تلاه مما سمي بالحركة النصحجية، وتمت سيطرة واحتلال النصيريين لسوريا وأصبح حافظ الأسد رئيسا للجمهورية وتمت سيطرة الكفرة على رقاب المسلمين ... نعم المسلمين ! أما السؤال المنطقي كيف رضي المسلمون بهذا ؟ كيف سكت زعمائهم وكبار علمائهم، وقادة حركاتهم ؟ فله مجال آخر للبحث سيأتي إن شاء الله.

وبدأت سلسلة التصفيات والإبعاد واحتكار السلطة العسكرية والمدنية والإقتصادية والسياسية، حتى آل الوضع لحكم فئوي طائفي نصيري شبه صرف باستخدام بعض كلاب المصالح من المرتدين من أبناء المسلمين المتمسكين بكذبة البعث العربي الاشتراكي، وجبهة الأحزاب الوطنية بتمثيل هش ذلك الحزب الذي أصبح دخوله إلزاميا لتلمس أسباب عيش الكفاف الذليل، وتم بذلك احتلال سوريا من طائفة كافرة متميزة عن المسلمين ديناً وعرقاً ومسكناً

(٣) - راجع سقوط الجولان ( خليل مصطفى)

وحتى لهجة، قضت تاريخها معزولة في جبالها عن المسلمين مؤدية دور الخيانة المتابعة للتتار منذ أيام ابن تيمية رحمه الله تعالى وللصليبيين أيام صلاح الدين رحمه الله، ومن ثم للفرنسيين من بعدهم، ومن ثم لليهود والإمبريالية الشرقية والغربية الآن. أما العجب ففي أن المسلمين وعلماءهم من لا يسمي هذا احتلالاً لأنه من فئة مواطنة تضمها أسلاك (سايكس بيكو) التي حددت حدود الوطن القزم ويحمل أفرادها الهوية السورية الممنوحة من قبل فرنسا بموجب الاستقلال الجغرافي .. ويبدو أنه لدخول الحوار- وسيأتي إن شاء الله - يجدر بنا أن نبدأ بتعاريف محددة لأمة الإسلام وأمم الكفر وللهوية، والاحتلال وكيف يكون من وجهة نظر الإسلام الحنيف، ومنذ ذلك الوقت رزح الشعب المسلم تحت الاحتلال البشع الذي فاق في تصرفاته احتلال اليهود لمسلمي فلسطين. فحُورب الإسلام حتى في جزئياته، وحورب المسلمون حتى في أسباب معاشهم، وانفجر الحقد واللؤم القرمطي النصيري المحتل عندما فزع نفر من أبناء الإسلام العظيم للنود عن حياضه، رافضين هذا الذل والخنوع الذي لزم مختلف طبقات المسلمين وعلمائهم وقادتهم رداً غير قليل من الزمن. فانفجرت الثورة الجهادية وانفجر معها اللؤم النصيري وعرف المسلمون ما هي مظاهر الاحتلال .... قتل بعشرات الألوف، هدم للمساجد تمزيق للمصاحف، انتهاك للحرمات والأعراض، نزع للحجاب من على رؤوس الحرائر المسلمات، ملاحقة كل حر وصاحب ضمير شريف، ماذا بعد ..؟ وكيف يكون الاحتلال وسيطرة الكفر إن لم يكن هكذا ..؟ وهكذا أصبحت الفكرة قابلة للنقاش الآن بعد أن أعطى النصيريون الدليل الذي قد يلزم بعض من يسمون علماء المسلمين حتى يصدروا فتواهم في السياسة الشرعية! .. ويجدر بنا وعدونا فئة متميزة لها خصائصها وتاريخها .. أن نعطي فكرة موجزة عن النصيرية كمعتقد وأمة وتاريخ وواقع.

## ٥ - النصيرية، أمة، عقيدة، تاريخا، وحكم الإسلام فيها :

### النصيرية :

هي إحدى فرق الشيعة الغلاة التي تفرعت عن المذهب الشيعي، وانبثقت من مزيج من العقائد والشعائر ذات الأصل المجوسي واليهودي والفارسي والمسيحي والإسلامي والبوذي، والفلسفات القديمة التي كانت منتشرة في ذلك العصر، تأسست في أواسط القرن الثالث الهجري على يد محمد بن نصير النميري، الذي ادعى النبوة وزعم أن الإمام أبا الحسن العسكري (الإمام الحادي عشر عند الشيعة الجعفرية الإمامية) كان ربا، وأنه هو الذي أرسله نبيا، ثم صدع بمزيج من العقائد والأفكار كانت منطلقا لدين هذه الفرقة، وكان مما جاء به قوله بالتناسخ وإباحة نكاح المحارم وإباحة نكاح الرجال بعضهم بعضا. وزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه أحد الشهوات والطيبات المباحة من الله عز وجل -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-<sup>(١)</sup>.

### - مواطن النصيرية الحالية :

تتوزع النصيرية حاليا في مناطق متقاربة شرق البحر الأبيض المتوسط وهم بطون وعشائر عديدة؛ كعشائر (الخياطين، الحدادين، المثاررة، الكلبين... الخ) أما عن توزيعهم الجغرافي فهو كالتالي:

### (١) سوريا :

وهي أهم مناطقهم نظرا للكثافة النسبية لأبناء الطائفة، ولكنها قد احتلت

(١) - راجع في شأن النصيرية : فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي - الفتاوى الكبرى لابن تيمية - المثل والنحل للشهرستاني - فرق الشيعة للنونجي - المذاهب الإسلامية لحمد أبو زهرة - الجنود التاريخية للنصيرية الطوية.



سوريا وأقامت فيها نظام حكم ديكتاتوري ضائفي متحكمة برقاب باقي أبناء الشعب السوري. ويتوزع النصيريون في سوريا على الشكل التالي :

... جبال اللاذقية التي سميت بجبال النصيرية وتقع في غرب سوريا محاذية ساحل البحر، ثم أطلق عليها الفرنسيون اسم جبال العلويين لخداع المسلمين هناك وإخفاء حقيقة ردة هذه الفئة وتميزها.

... منطقة حمص وخاصة الريف، ويسكن به نسبة غير قليلة منهم وقد تعرضت حمص - المدينة العريقة - لهجرة منظمة من أبناء الطائفة أبان توليهم السلطة لمخطط مبيت تسربت بعض أخباره؛ من عزمهم على جعلها عاصمة دولة خاصة بهم في حال تم إجلاؤهم عن الحكم في سوريا، وهذا مخطط يدل عليه ويؤيده مجموعة المشاريع الإنشائية المدنية والعسكرية والاقتصادية التي تمت في منطقة الجبال المذكورة ومنطقة حمص وما حولها.

... منطقة نكلاج : وهي تقع في المنطقة الغربية من سوريا قريبا من لبنان والبحر.

كما يوجد أقلية نصيرية في محافظة حلب في قرىتي (البغالية - الزهرة) كذلك في منطقة الجولان محافظة القنيطرة وكذلك في حوران. في منطقة نبع الصخر وعين شمس. وزمرين. منكت الحطب. بئر السبل. الهيجانة قرب دمشق.

إلا أنه وبعد توليهم السلطة في سوريا الشام حصل بعض التعديل في توزيعهم السكاني إذ أن معظم قياداتهم السياسية والعسكرية انتقلت مع عائلاتها وأزلامها لمناطق الحكم والفعاليات الأساسية، فنزح معظمهم إلى دمشق وأسسوا لأنفسهم موطئ قدم حيث أسسوا شبه مستعمرات في دمر - برزة - القدم - المعضمية - مخيم اليرموك - الست زينب. كما أقدم بعضهم على التزاوج من أبناء وبنات المسلمين في غفلة من الوعي الديني وسعيا من بعض ضعاف النفوس للتقرب من السلطة الحاكمة، وهي زيجات باطلة شرعا لأنها مع كفر.

كما حصلت مثل هذه الهجرة في باقي المحافظات السورية بنسب أقل وكذلك في مناطق الثروات الاقتصادية وتجمعات الصناعة، في حين بقي الجبل موضحهم الأساسي ومستقر ثروتهم ومشاريعهم الإعمارية والاقتصادية، ويقدر عدد السكان النصيرين في سوريا بنحو 8٪ من السكان أي ما يقرب من المليون نسمة.

\* \* \* \* \*

## ٢- تركيا :

وبها نسبة غير قليلة من النصيرين أيضا. ويقطن جلهم تقريبا في الجنوب الغربي من تركيا ومنطقة غرب كليشيا ولواء اسكندرون. وقد قويت شوكتهم بتسلم أقربائهم للحكم في سوريا، وتسلسل العديد منهم ليعمل في خدمة السلطة العسكرية السورية، وقام البعض الآخر بتلقي الأسلحة والذخائر والدعم والتدريب في سوريا ليشاركوا في مؤامرات وقلابات في تركيا. ويقدر عددهم في تركيا بـ مليوني نسمة.

\* \* \* \* \*

## ٣- لبنان :

ويقطنه نسبة منهم في الشمال وقضاء عكار، ومعظمهم نازح من سوريا وقد قويت شوكتهم كذلك بعد تولي النصيرين للسلطة في سوريا، وتلقوا الدعم والسلاح وشاركوا في الحرب الأهلية اللبنانية كمنفذين لرغبة أسيادهم في دمشق والجبل، ويقدر عددهم في لبنان بأربعين ألف نسمة. وما يزال تيار هجرتهم وتوضحهم في الشمال والساحل وحول طرابلس مستمرا في ظل الاحتلال النصيري للبنان.

## ٤ - العراق :

وفيه نسبة قليلة جدا منهم في منطقة (عانة) قرب الحدود السورية تقدر بعدة ألاف.

\* \* \* \* \*

## ٥ - فلسطين :

وفيهما نحو ألفي نسمة في منطقة الجليل.

\* \* \* \* \*

## العقيدة النصيرية :

كما قدمنا فالنصيرية هي إحدى طوائف الشيعة الغلاة الذين ألهاوا عليا - رضي الله عنه - ومعظمها متفرعة من المذهب السبئي الذي أتى به اليهودي عبد الله بن سبأ.

وجملة الغلاة ومنهم النصيرية متفقون على القول بالتناسخ والحلول والتفسير بالباطن ، ويعتبرون دينهم سرا لا يجب كشفه ولا يعلمه الصغار حتى يجاوزوا الحلم.

وعقائد النصيرية مزيج مكون من أصول دينية وفلسفية أهمها المجوسية والأديان السماوية الثلاث فلهم ثالث يرمز له (ع ، م ، س) أي علي ومحمد عليه الصلاة والسلام وسلمان الفارسي، ويفسر عندهم أن (ع) تجني الرب والإله، ويسمى المعنى وهو الغيب المطلق، و(م) وهي صورة المعنى الظاهر، وترمز لمحمد صلى الله عليه وسلم و(س) هي صورة المعنى الظاهر أو طريق الوصول للمعنى وهو سلمان الفارسي.

ومن المؤشرات المسيحية في النصيرية، احتفالهم ببعض الأعياد النصرانية وإقامة طقوس لها مثل الاحتفال بعيد الميلاد، حيث يقدمون النبيذ ويذبحون البقر للطعام، وعيد الغطاس، وعيد الصليب، والبربارة، كما يحتفلون بعيد النيروز وهو فارسي، وكذلك لهم عيد يسمى عيد الفراش يوم بات علي رضي الله عنه يوم الهجرة النبوية في فراش الرسول صلى الله عليه، كما يحتفلون بعيد الغدير وهو يوم أخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي رضي الله عنه ولهم أعياد خاصة. ومن قولهم بالحلول أن الله تعالى حلّ وتجلّى على مر الزمان عددا من المرات في صورة مخلوقاته، كان منها تجليه على صورة علي رضي الله عنه، كما تجلى في عدد من الأنبياء منهم (شيث، سام، إسماعيل، هارون) حيث اتخذ في كل مرة منها له رسولا ينطق بكلامه، فاتخذ علي محمدا واتخذ موسى هارون... وهكذا، فكان محمد متصل به ليلا منفصل عنه نهارا، حيث أن عليا خلق محمدا ومحمد خلق سلمان الفارسي وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السماوات والأرض والموت والحياة وهم : المقداد - أبوذر الغفاري - عبد الله بن رواحة - عثمان بن مظعون - قنبر بن كادان - علي النصيرية لعنة الله - وعلى أنبياء الله الصلاة والسلام.

تقول النصيرية بالتقمص، وهي مقولة بوذية المنشأ تنص على أن البشر كانوا كواكب نزلت بهم الخطيئة إلى الحياة الدنيا، ولكي تطهر هذه الأرواح فإنها تنتقل من جسم لآخر عدة مرات حتى تطهر وتعود إلى السماء.

- لا تعتقد النصيرية باليوم الآخر ولا بالحساب ولا بالجنة ولا بالنار، بل يعتقدون أن الجنة والنار هي الحياة الدنيا.

- يتفق النصيريون مع معظم الشيعة حتى المعتدلين منهم على لعن أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد وخالد بن الوليد ومعظم الصحابة والخلفاء والعلماء وأئمة المذاهب الإسلامية رضي الله عنهم أجمعين.

- العبادات عند النصيرية مستمدة من أصول الصورة الإسلامية وتختلف

عنها في الأحكام والتفريعات.

فالصلاة خمسة أوقات ذات أداء مختلف في عدد الركعات والسجود ..  
وأهمها صلاة المغرب، لا يعترفون بصلاة الجمعة ولا يقربون مساجد المسلمين،  
ولأمور الطهارة عندهم أحكام خاصة بهم. كما أن بعضهم يعتقد أن أعفاهم  
من الصلاة لإخلاصهم له بل أعفاهم من كل العبادات.

أما الصوم فهو كما كان عند المسلمين، يضاف إليه اعتزال النساء كلية  
خلال الشهر. ولا يلتزم جلهم برمضان.

أما الزكاة، فهي موجودة في أصول الدين مضافاً إليها الخمس الموجود عند  
فرق الشيعة، وتذهب لشايوخهم.

الحج مرفوض ومحرم عند النصيرية، ويكنّ النصيريون للكعبة عداً خاصاً  
ويحرمون زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم لمجاورة الصاحبين له.

- وكما كان حال مؤسس دينهم فالنصيرية يبيحون الخمر واللواط ونكاح  
بعض المحارم.

للنصيرية صلوات وطقوس وتمتمات وأدعية خاصة حاوية لبعض معتقداتهم  
مما مر معنا على سبيل الإيجاز، وكلها تنطق بالشرك والصرف والكفر بالله تعالى،  
ومنها ما هو حديث المنشأ يعود لأيام تولي سليمان المرشد الربوبية عندهم  
برعاية الفرنسيين عام ١٩٢٠.

هذه نبذة عن بعض معتقدات وشعائر وعبادات النصيرية في واقعها الحالي.  
وسنلاحظ عندما نورد كلام ابن تيمية عنهم مرجع هذه الحال لتلك الأصول  
الضالة منذ أن نشأت هذه الفرقة المنحرفة.

## من تاريخ النصيرية :

حفل تاريخ النصيرية على مر الزمان بالعداء للإسلام والمسلمين، وكان من أشهر تأمرهم تعاونهم مع الصليبيين عندما غزو المشرق العربي ووقفهم إلى جانبهم، وقد حاربهم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ففروا إلى منعزلهم في الجبال مترقبين فرصة أخرى. كذلك كان دأبهم مع التتار فقد عاونوهم ومكنوهم من رقب المسلمين، وعظم أمرهم في ذلك الوقت، وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أمرهم الذي عاصره فأوسع وأجاد وترك لنا قولاً جامعاً مفيداً في ذلك - سيأتي بيانه - فلما غزا الفرنسيون بلاد الشام عام ١٩٢٠ لم تفتهم فرصة الاستعانة بهؤلاء الخونة أعداء الإسلام. فقربوهم ومدوا لهم يد العون، وقد قام المستشار الفرنسي آنذاك بمساعدة أحد النصيريين ويسمى سليمان المرشد في ادعائه الألوهية حيث أمده بالوسائل اللازمة لذلك، لخداع الجهلة أبناء طائفته فاتخذ لنفسه رسولا اسمه ( سليمان الميده ) وكان هذا الرب يخرج لأبناء طائفته بثياب فيها أزوار كهربائية تضيء أنوارها ليخر له أنصاره ساجدين. وكان المستشار الفرنسي نفسه يخاطبه بصفة الإلهية !

يقول الزركلي في كتاب الأعلام ج/٣/ص/١٧٠: سليمان بن مرشد بن يونس، علوي من النصيرية ادعى الألوهية من قرية ( جوية برغال ) شرقي اللاذقية وتلقب بالرب، بدأت سيرته سنة ( ١٩٢٠ ) ونفي للرقعة حتى ( ١٩٢٥ ) وعاد من منفاه وتزعم أبناء نحلته النصيرية، وهم من فرق الباطنية التي تؤله عليا وتقول بالحلول. وكانت الثورة في سوريا أيام عودته قائمة على الفرنسيين، وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شيء من الاستقلال الداخلي، فاستماله الفرنسيون واستخدموه وجعلوا لبلاد النصيريين نظاما خاصا، فقويت شوكته وتلقب بـ (رئيس الشعب العلوي الحيدري الغساني)، وعين سنة (١٩٣٨) قضاة وفدائيين وفرض الضرائب على القرى التابعة له، وأصدر قرارا جاء فيه : (نظراً للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السني على أفراد شعبي، فقد شكلت لدفع هذا

الاعتداء جيشا يقوم به الفدائيون والقواد) وجعل لمن أسماهم الفدائيين ألبسة عسكرية خاصة، وكان في خلال ذلك يزور دمشق نائباً عن العلويين في المجلس النيابي السوري، ولما تحررت سوريا وجلا الفرنسيون عنها ترك له هؤلاء من سلاحهم ما أغراه بالعصيان، فجدت حكومة سوريا قوة فتكت بأتباعه واعتقلته مع آخرين، ثم قتلتها في دمشق شنقاً سنة (١٩٤٦). انتهى.

ويعد أن قتل سليمان المرشد ألهوا ابنه مجيب المرشد الذي قتل فيما بعد أيضاً، واتخذ اسمه قيمة قدسية لدى النصيريين وسمى بالمجيب الأكبر، ويرد اسمه في كثير من الصلوات الخاصة بصيغة الربوبية.

ونجد الآن في وثائق الخارجية الفرنسية وثيقة تحت رقم (٣٥٤٧) تاريخ ١٥/٦/١٩٣٦، نص العريضة التي رفعها زعماء الشعب العلوي كما أسماه سليمان المرشد إلى جناب الحكومة الفرنسية المنتدبة يطالبونهم بعدم إنهاء الانتداب هذا نصها :

( دولة لين بلوم ، رئيس الحكومة الفرنسية :

إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم (السنّي) ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل.

إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين!! وأن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرفاه ! ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئاً بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا، إننا نقدر نبل الشعور الذي

يحملكم للدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف، خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين.

ونحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة نستصرخ حكومة فرنسا ضمانا لحريته واستقلاله، ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لا بد واجد لديهم سندا قويا لشعب علوي صديق قدم لفرنسا خدمات عظيمة.

التوقيع : سليمان أسد ( جد رئيس الجمهورية الحالي حافظ الأسد )

محمد سليمان الأحمد ————— محمود آغا حديد

عزيز آغا هواس ————— سليمان مرشد

محمد بك جنيد ( ا.هـ.

ترى كم من عريضة لم تصلنا كتبت بأيد عميلة نصيرية لتنسج خطوط التآمر على المسلمين مع الصليبيين ثم مع التتار، ثم مع كل أعداء الإسلام حتى جاء الاحتلال الفرنسي الذي حفظت لنا وثائق خارجيته هذه الوثيقة التي تعطف على اليهود وتستبقي الاحتلال !! . وتدور الأيام ويتسلم حزب البعث العربي الاشتراكي راية العمالة في سوريا ، ويتصميم أجنبي وتنفيذ نصيري تتدفق طلبات الانتساب على هذا الحزب الذي كان أحد مؤسسيه نصيريا (زكي الأرسوزي)، ويتدفق شبابهم على التطوع في الجيش والقوات المسلحة، ليكون الحزب والجيش مطية النصيرية الجديدة للتآمر على الإسلام والمسلمين وكان الهدف هذه المرة كبيرا ... استلام السلطة في سوريا، وتسلم مهمة تنفيذ مخططات أبناء صهيون الذين عطف عليهم جد حافظ الأسد، تسلمها الحفيد ليرأس شعبه وشعب سوريا بالكامل، وكان مارأينا. ويعرف القاصي والداني كيف باع الأسد الجولان. وكيف سلمها بدون حرب وهي قلعة المشرق العسكرية، ثم كيف قبض ثمنها ما قبض، والذي كان منه توليه رئاسة الجمهورية، ويستمر المخطط ...



ويستمر النصيريون في قيادة الدولة وعبر الحزب العميل في معركة حرب الاسلام... مخطط فاجر مكشوف عبر علمنة أجهزة التربية ومؤسسات الدولة، وتفسيق وتكفير الشعب بشكل جماعي عبر أجهزة الإعلام والوسائل الخسيسة الأخرى... نهب ثروات البلد، خدمة أعداء الإسلام... الخ .

وتنفجر الثورة الإسلامية (التي كانت في رأي بعض علماء الإسلام في غير وقتها!) وتتصدى لها قوى العدو النصيري المحتل المتسلط على رقاب المسلمين، وتبدأ حملات مجازره وتنكيله بالمسلمين، وقتلهم وسجنهم وتشريد من نجى منهم. حتى كان آخر إنجازاته وليس آخرها اقتحام المدن الكبرى وتمشيظها وتفتيشها والتنكيل بأهلها، ثم ضرب حماة بالمدافع والطائرات، بعد أن استعصت عليه وقتل ما يزيد عن خمسة وثلاثين ألفاً من المدنيين خلال ثمانية عشر يوماً، ثم استباحة المدينة عدة أيام حيث عاث جنوده والضالون من أبناء المسلمين في جيشه الوطني فساداً في المدينة.

\* \* \* \* \*

# رأي علماء المسلمين من الأقدمين والمعاصرين في النصيرية

نص فتوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله، فيهم وقد جاءت في كتابه جامع الفتاوى الكبرى (١)

(سئل شيخ الإسلام وناصر السنة (....) تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، عن النصيرية وما يتعلق بهم بمقتضى سؤال حرره الشيخ (....) أحمد بن محمد بن محمود الشافعي رحمه الله :

– صورة عن كتاب السائل عن النصيرية :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين وأعانهم على إظهار الحق المبين وإخماد شغب المبطلين؛ في النصيرية القائلين باستحلال الخمر وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا، وبأن الصلوات هي عبارة عن خمسة أسماء وهي علي، حسن، حسين، محسن، فاطمة؟؟

فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزئهم عن الغسل والجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات وواجباتها، وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا واسم ثلاثين امرأة يعدون في كتبهم، ويضيق هذا الموضوع عن إبرازهم، وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو عندهم الإمام في السماء والإمام في الأرض، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت - على رأيهم أن يؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه، وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا يجالسونه ويشربون الخمر معه

(١) - اعتمدنا في نقلها على النص الصادر عن مطبوعات دار الإفتاء - الرياض - السعودية .

ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نساءهم حتى يخاطبه معلمه، وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفونه على كتمان دينه ومعرفة مشايخه، وأكابر أهل مذهبه، وعلى ألا تنصح مسلما ولا غيره، إلا من كان من أهل دينه، وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان بالاسم عندهم، في أول الناس آدم والمعنى هو شيث، والاسم يعقوب والمعنى هو يوسف. ويستدلون على هذه الصورة كما يزعمون بما في القرآن العظيم حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما السلام فيقولون : أما يعقوب فإنه كان الاسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال: (سوف أستغفر لكم ربي)، وأما يوسف فكان المعنى المطلوب فقال (لا تثريب عليكم اليوم) فلم يعلق الأمر بغيره لأنه علم أنه الإمام المتصرف. ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى، ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره فهل ترد الشمس إلا إلى ربها، ويجعلون سليمان هو الاسم و(أصف) هو المعنى ويقولون سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس وقدر عليه أصف، لأن سليمان كان الصورة وأصف كان القادر المقدر وقد قال قائلهم :

هابيل شيث يوسف يوشع = أصف شمعون الصفا حيدر

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا واحدا على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد هو الاسم وعلي هو المعنى، ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا، فمن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن عليا هو الرب وأن محمدا هو الحجاب وأن سلیمان هو الباب. وأنشد بعض أكابر رؤوسهم وفضلانهم لنفسه في شهور سنة سبعمائة فقال :

أشهد أن لا إله إلا	حيدرة الأئمة البطين
ولا حجاب عليه إلا	محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا	سليمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام والإثنى عشر رقيقاً، وأسمائهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة، وإنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبداً وسرداً على الدوام والاستمرار. ويقولون أن إبليس الأبالسمة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يليه في رتبة الإبليسية أبو بكر (رضي الله عنه) ثم عثمان (رضي الله عنهم أجمعين) وشرفهم وأعلى مراتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال أنواع الضالين والمفسدين) فلا يزالون موجودين في كل وقت حسب ما ذكر من الترتيب.

وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، وهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب. وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم ومن عامة الناس أيضاً في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الإفرنج المخذولين على البلاد الساحلية، فلما جاءت أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم.

فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم؟ وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا؟ وما حكم الجبن المعمول بأنفحة ذبيحتهم؟ وما حكم أوانيهم وملابسهم؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم؟ أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من المسلمين الكفاة؟ وإذا استخدمهم وأقطعهم أو لم يقطع لهم هل له صرف أموال بيت المال عليهم؟ وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة؟ وأموالهم حلال أم لا؟ وإذا جاهدتهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم وقطعهم عن حصون المسلمين وحذر أهل الإسلام من مناكرتهم وأكل ذبائحهم وإلزامهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل، وهم الذين يلونه من الكفار، هل ذلك أفضل وأكثر أجراً من المتصدي لقتال التتار في بلادهم، وهدم بلاد السيس وديار الإفرنج على أهلها؟ أم هذا أفضل من كونه يجاهد النصيرية المذكورين مرابطاً، ويكون أجر من رابط في الثغور على ساحل البحر خشية

قصد الإفرنج أكبر أم هذا أكبر أجرا ؟ وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم ففعل الله تعالى يهدي بعضهم إلى الإسلام وأن يجعل في ذريتهم وأولادهم أناسا مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم ؟ أم يجوز التغافل عنهم والإهمال ؟ وما قدر أجر المجاهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط له والملازم عليه ؟

ولتبسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

## نص جواب شيخ الإسلام :

أجاب شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية وقال : الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارى، بل أكفر بكثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والإفرنج وغيرهم فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاته أهل البيت.

وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا ثواب ولا عقاب ولا بجنة ولا بنار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بملة من الملل ولا بدين من الأديان السالفة، بل يأخذون من كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين ويتأولونه على أمور يفترونها، ويدعون أنها علم الباطن من جنس ما ذكره السائل.

فإنهم ليس لهم حد محدد فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريقة مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكر السائل، ومن جنس قولهم أن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، و (الصيام المفروض) كتمان أسرارهم، و(حج البيت العتيق)

زيارة شيخهم، وأن أيدي أبي لهب هما أبو بكر وعمر، وأن (البناء العظيم والإمام المتين) هو علي بن أبي طالب. ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا إمرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة وقتلوا علماء المسلمين ومشايخهم وأمراءهم وجند لا يحصي عدده إلا الله... (١).

وصنفوا كتباً كثيرة مما ذكره السائل وغيره، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم، وهتك أستارهم، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة. والإلحاد الذي هم فيه أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم، ومن المعروف عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من وجهتهم. وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين. ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى والعياذ بالله تعالى النصارى على ثغور المسلمين، وما زالت بأيدي المسلمين - حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن قريب وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فتحها معاوية بن أبي سفيان إلى أثناء السنة الرابعة - فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك، ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد، وصلاح الدين، وأتباعهم وفتحوا السواحل مع النصارى ممن كان بها منهم، وفتحوا أيضاً أرض مصر فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مئتي سنة (٢)

(١) ويقصد القرامطة أجداد النصيرين وأصولهم عندما هاجموا بيت الله وسرقوا الحجر الأسود.

(٢) عندما حكمها الفاطميون وهم فرقة من القرامطة الإسماعيلية حكموا مصر (... ) وأشهر ملوكهم المعز

لدين الله الفاطمي.

فاتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في الديار المصرية والشامية، ثم إن التتار ما دخلوا لبلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن مرجع هؤلاء الذي كان وزيرهم وهو (النصير الطوسي) كان وزيراً لهم وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء ....

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين، تارة يسمون (الملاحدة)، وتارة يسمون (القرامطة)، وتارة يسمون (الباطنية)، وتارة يسمون (الإسماعيلية)، وتارة يسمون (النصيرية)، وتارة يسمون (الخرابية)، وتارة يسمون (المحمرة)، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم؛ كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين ول بعضهم أسماء يخصه، إما النسب وإما المذاهب وإما البلد وإما غير ذلك. وشرح مقاصدهم يطول وهم كما قال العلماء فيهم : ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض. وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين، ولا بنوح ولا بإبراهيم ولا بموسى ولا عيسى ولا محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ولا بشيء من كتب الله المنزلة، لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن. ولا يقرّون أن للعالم خالفاً خلقه، ولا بأن له ديناً أمر به ولا أن له داراً يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار، وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطاغين والإلهيين، وتارة يبنونه على قول الفلاسفة وقول المجوس الذين يعبدون النور، ويضمون إلى ذلك الرفض، ويحتجون لذلك بكلام النبوات إما بقول مكذوب ينقلونه كما ينقلون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( أول ما خلق الله العقل ) والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ولفظه " أن الله لما خلق العقل فقال له أقبل فأقبل فقال له أدبر فأدبر فيحرقون لفظه ويقولون " أول ما خلق الله العقل " ليوافقوا قول الفلاسفة أتباع أرسطو في أن أول الصادرات عن واجب الوجود العقل. وأما بلفظ ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحرقونه عن مواضعه كما يضع أصحاب رسائل (إخوان الصفا) ونحوهم فإنهم من

أئمتهم، وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف المنتسبين إلى العلم والدين، وإن كانوا لا يوافقون على أصول الدعوة النهائية، وهي درجات متعددة، ويسمون النهاية (البلاغ الأكبر) والناموس الأعظم.

ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى والاستهزاء به وبمن يقربه حتى يكتب أحدهم اسم الله تعالى في أسفل رجله، وفيه أيضا جحد شرائعه ودينه وما جاء به الأنبياء ودعوى أنهم من جنسهم طالين للرئاسة فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل. ويجعلون محمدا وموسى من القسم الأول ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح نوات المحارم وسائر الفواحش وما يطول وصفه، ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا. وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم، وأما إذا كثروا يعرفهم عامة الناس فضلا عن خاصتهم، وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم. وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة وكانفحة ذبيحة المجوس وذبيحة الإفرنج الذين يقال عنهم بأنهم لا يذكون الذبائح وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأمة والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها فإن ذبائحهم ميتة، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم، فإن الله تعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبيّ ونحوه. وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة تخالف الإسلام، ولكن يسرون ذلك فقال الله: "ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون" فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة



والنفاق يظهر الكفر والإلحاد. وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على إفساد المملكة والدولة، وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر فإن المخامر إما أن يكون له غرض مع أمير العسكر وإما مع العدو وهؤلاء مع الملة وبنبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها وخاصتها، وهم أحرص الناس إلى تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته، ويحل لولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة فلا يتركون في ثغر ولا غير ثغر فإن ضررهم في الثغر أشد، وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام وعلى النصح لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه - وإن كان مسلماً - فكيف بمن يغش المسلمين كلهم؟ ولا يجوز تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك، وأما إذا استخدموا و عملوا العمل المشروط فلهم إما المسمى وإما أجره المثل لأنهم عوقدوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحاً وجب المسمى وإن كان فاسداً وجبت أجره المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فهي من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فإلغى عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم فإن لم يكونوا عملوا عملاً له قيمة فلا شيء لهم. لكم دماؤهم وأموالهم مباحة. وإذا أظهروا التوبة، ففي قبولها منهم نزاع بين المسلمين، فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقروهم عليها ومن لم يقبلها، وورثتهم من جنسهم فإن مالهم يكون فينا لبيت مال المسلمين، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهر التوبة لأن أصل مذهبهم التقية والكتمان لأمرهم وفيهم من يعرف وفيهم من قد لا يعرف، فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم، فلا يتركون مجتمعين ولا يمكنون من حمل السلاح وإن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ويحال بينهم بين معلمهم،

ومن كان من أنمة ضلالتهم وأظهر التوبة أخرج عنهم وسير إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم بها ظهور، فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة للمسلمين.

ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصدّيق وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب (...). ويجب على المسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب، فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمره الله ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين). والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر ما لا يعلمه إلا الله تعالى. فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال الله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس " قال أبو هريرة : كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام، فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان، فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة ومن لم يهتد كلف الله ضرره عن غيره ...

انتهينا من جواب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

رأي الإمام أبو حامد الغزالي فيهم وأشكالهم من الباطنية :

قال الإمام الغزالي في كتابه فضائح الباطنية ص ١٥٦ : " والقول الوجيز أنه يسلك بهم (الباطنية) مسلك المرتدين في النظر في الدم والمال والنكاح والذبيحة ونفوذ الأفضية وقضاء العبادات، أما الأرواح فلا يسلك فيهم مسلك الكافر الأصلي إذ يتميز في الكافر بين أربع خصال المن والفداء والاسترقاق والقتل ولا

يتميز في حق المرتد ... وإنما الواجب قتلهم وتطهير وجه الأرض منهم .

هذه هي النصيرية كعقيدة وتاريخ وكأمة خائنة معادية للإسلام فكرا وعقيدة وتاريخا .

وهذا هو حالهم في الماضي والحاضر، وهذه آراء العلماء من كبار أسلافنا ومعاصرنا فيهم. منهم فريق مندس في خاصرة الأمة يُكِنُّ لها العداء ويحيك الدسائس، فما حكم حالهم وحالنا معهم وقد سيطروا على البلاد وملكوا العباد؟ وما حكم أموالهم ودمائهم وقد لفقوا في دمائنا وهتكوا أعراضنا وسلبوا أموالنا واستباحوا حرماننا؟ وقد أقاموا فينا شرعهم وشرع كل شيطان مرید من أعداء الإسلام، وما حكم من لا يجيز جهادهم ممن يسمون علماء المسلمين ويسمي ذلك فتنة ويدّعي أن قتالهم فتنة طائفية بين المسلمين؟

أسئلة ملحة ينطوي عليها بحث هذا الأمر نضعها بين يدي علماء الأمة ليجيبونا عليها؟

\* \* \* \* \*

## ٦- جذور الحركة الإسلامية في سوريا الشام :

المسلمون في سوريا الشام شعب متدين بالفطرة، يتميز حتى غير المطبقين للدين فيه أو غير المثقفين دينيا ثقافة صحيحة بعاطفة دينية جياشة تعتبر المصدر الرئيسي لكثير من العادات والتقاليد التي أصبحت مع الزمن عرفا ساريا لديهم .. كما تقوم المساجد في هذا البلد الإسلامي المبارك ومنذ زمن موغل في القدم بدور ريادي في توجيه الناس وتوعيتهم وإقامة الدروس وحلقات الذكر في سائر أنحاء ... وقد كان لهذا الدور الريادي الذي قام عليه الكثير من العلماء والدعاة الأجلاء الأثر الأكبر في إرساء أساس الحركة الإسلامية المعاصرة التي قامت لتكامل المشوار ولتضم قطاع الشباب الذي تاه عن دينه فترة من الزمن تتقاذفه أمواج الشرق والغرب في بحور التيه، وقد بدأت جذور الحركة الإسلامية والصحوه في هذا البلد المبارك بعد سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية ودخول المحتل الصليبي كما كان الحال في كثير من بلدان المشرق الإسلامي، فنشأت الجمعيات والتكتلات الدينية منذ وقت مبكر يعود لمطلع الثلاثينات، ثم توحدت كثير من هذه التيارات في حركة واحدة سنة ١٩٤٤ مشكلة جماعة الإخوان المسلمين، وانتخب الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله أول مراقب عام لها .

كما قامت تجمعات سياسية حركية أخرى كحزب التحرير وحزب الله، وشباب محمد، ولكن نشاطها بقي في حيز أضيق من نشاط الإخوان المسلمين، كما نشطت حركة التبليغ والدعوة فيما بعد ولا سيما في الأرياف المحيطة بالمدن الرئيسية وكان لها مساجدها ومراكز نشاطها، كما أنشئت مدارس علمية وشرعية وتجمعات لمريدي العلماء في حركة مسجدية نشطة كانت تتراوح بين النشاط العلمي الشرعي وحلقات التصوف في بعض الزوايا والمساجد، وبرز الكثير من العلماء العاملين والدعاة المخلصين في مدن البلد الرئيسية وامتد نشاطهم كذلك إلى القرى والأرياف المحيطة بتلك المدن الهامة كدمشق وحلب وحمص وحماة ودير الزور واللاذقية ....

قدمت هذه المساجد الرافد الأكبر للحركة الإسلامية الناشئة في البلد، واستمر هذا النشاط المسجدي الخاص مواكبا لحركة الإخوان المسلمين التي حملت لواء الدعوة حتى انفجار الأحداث الصدامية مع النظام المحتل النصيري الكافر.

أما حركة الإخوان المسلمين فقد بدأت نشاطها بحيوية بالغة وشارك جيلها الأول في الجهاد من أجل الاستقلال عن المستعمر الفرنسي، ثم شارك شباب الجماعة في النشاط الفدائي في فلسطين ضمن كتائب الإخوان المسلمين التي قاتلت في شمال فلسطين بقيادة المراقب العام السباعي جنبا إلى جنب مع قوات الشهيد الحسيني مجاهد فلسطين الكبير، في الوقت الذي كان فيه إخوانهم المسلمون المصريون يقاتلون اليهود في جنوب فلسطين، كما قامت الجماعة بحركة دعوية مسجدية نشطة وافتتحت المراكز وأصدرت المجلات والصحف وشاركت في الأحداث السياسية للبلد بشكل فعّال، ودخلت في النشاط البرلماني سنة ١٩٤٣ و١٩٤٧ و١٩٥٠ و١٩٦١ وشاركت في الحياة الدستورية بفعالية.

ومع نهاية الخمسينات حظر نشاطها كجماعة أو حزب علني وتحولت للنشاط السري الدعوي ولا سيما في قطاع الطلاب والمثقفين وكان أبرز وجوه نشاطها في العمل المسجدي.

بعد وفاة مصطفى السباعي بدأت بذور الخلاف تدب بين أقطاب الدعوة الرئيسية ولا سيما بين مسؤولي دمشق ومسؤولي (حماة - حلب). وبرز تكتلان أحدهما دمشقي حول عصام العطار وآخر (حموي - حلب) حول كل من عبد الفتاح أبي غدة في حلب، وسعيد حوى في حماة، ولم تجد محاولات رأب الصدع التي قام بها المخلصون، وبعد تدخل مجلس الإرشاد للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين في عملية تحكيم اعتبرت جناح (حلب - حماة) هو الجماعة الشرعية بعد عدة مراحل من الأخذ والرد. ورفض العطار لنتيجة التحكيم، وترسخ الانشقاق سنة ١٩٧٠ موجدا تنظيمين للإخوان المسلمين في سوريا، أحدهما

سمي التنظيم الدولي أو جناح (حلب - حماة) برئاسة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، وآخر دعي جناح دمشق وانقسمت باقي المراكز (إدلب - حمص - الساحل - المنطقة الشرقية - الجنوبية) بين هذين الجناحين بشكل شبه متوازن. ثم رحل العطار لألمانيا مؤسساً حركة الطلائع وبقي مترئساً لجناحه في سوريا معتبراً نفسه رئيساً لجماعة الإخوان المسلمين وبهذا اللقب كان وما زال يصدر بياناته. وفيما بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٧٧. انشق عن عصام العطار كتلة أخرى تزعمها الشيخ محمد سرور نتيجة ملاحظات على المنهج والإدارة التي خلفها عصام وراءه. وهكذا وجدت كتلة ثالثة متفرعة عن الإخوان دعيت باسم مؤسسها الذي ارتحل إلى الخليج وأوجد لجماعته فيما بعد امتداداً في أقطار أخرى حول منهج يتراوح بين السلفية والإخوانية. وبقي لهم فرعهم التابع لهم في سوريا.

استمرت هذه الكتل الإخوانية ولا سيما جناح التنظيم الدولي بعملها الدعوي المسبدي كما استمرت الكتل والأحزاب والجماعات والهيئات الخيرية الإسلامية بنشاطها الدعوي، وشهدت السبعينات ومطلع الثمانينات حركة دعوية مسجدية ذاخرة كونت كادراً شاباً لا يستهان به للحركة الإسلامية، فعمرت المساجد وقامت الحلقات والخطب والرحلات الدعوية وامتدت ظاهرة الحجاب واتخاذ اللحي في أوساط الشباب ولا سيما الطلاب وأصبحت الحركة وقد فرضت نفسها على المجتمع.

بالطبع لم يقابل النظام النصيري هذه الظاهرة بالارتياح، وحصلت احتكاكات عديدة بينه وبين الحركة الإسلامية كان أهمها أحداث الدستور سنة ١٩٧٣، والتي اعتقل فيها كثير من الشباب والعلماء والعاملين الذين أفرج عن معظمهم سنة ١٩٧٨ حيث لم تلبث الأحوال أن التهبت بين الحركة الإسلامية والنظام والتي انتهت بالصدام المسلح الذي فجرته الطليعة المقاتلة سنة ١٩٧٩ ولاقى العمل الجهادي من هذه الذخيرة الشعبية الإسلامية التي ترسخت أسسها عبر ذلك النشاط الدعوي الميمون كل دعم وتأييد.

# لمحة موجزة في تاريخ وتسلسل أحداث الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا

## مقدمة لا بد منها

قبل أن نبدأ بسرد تاريخ حقبة من أهم ما مر في تاريخ سوريا المعاصر،  
يجدر بنا أن نلفت النظر لعدة نقاط هامة وأساسية :

أولاً : أن هذه العجالة التاريخية لا تفي بالفرض من وجهة نظر تاريخية  
أكاديمية، وإنما الغرض منها أهداف محددة لخدمة سياق الكتاب وتحقيق جزء  
من أهدافه، بيد أننا إن شاء الله سنخصص للتوسع في هذه الفقرة كتاباً  
مستقلاً يغطي تاريخ هذه الحقبة وأحداثها الجسام، كتاباً مشفعا بالوثائق  
وأسماء المواقع والأشخاص والتواريخ، إذ أننا لا نريد أن يخرج هذا الكتاب عن  
هدفه من ناحية، كما أننا لا نريد أن نوغر صدور بعض إخواننا بذكر المحرجات  
في سياق كتاب نريد منه هدفاً محدداً، فما سنرويّه هنا هو السياق العام  
لتسلسل الأحداث مما يجب ذكره ليطلع عليه المهتم بقراءة هذا الكتاب وليحيط  
بالمجرى المنطقي العام لولادة أفكار هذا الكتاب ومقدماتها وقد انبثقت من

مشاركة واقعية في التجربة السالفة التي نرويها.

**ثانيا :** كان لزاما علينا أن نعيد رواية الأحداث ولو بإيجاز لأنها المقدمة أو جزء من المقدمة التاريخية والمنطقية لفكرنا من ناحية، ولأن هذه الأحداث قد أسيئت روايتها عمدا أو جهلا، ففدت لغزا يصعب فهمه على كثير من المسلمين في سوريا وهم الشعب المعني بهذا الأمر- كذلك في خارج سوريا وهم شريحة المسلمين الكبرى التي شاركت في الأحداث ماديا أو وجدانيا، فقد أسيئت رواية الأحداث عمدا من جلّ الذين كانوا مسؤولين عن صنع بعض جوانبها لأغراض شتى، يدخل جلها في باب التحزب وتبرئة المتهمين، وقد حصل هذا خاصة من جانب أغلب أفراد قيادة التنظيم الدولي في سوريا حيث زوروا -ولا بد للأسف من قول هذه الكلمة- زوروا الأحداث لأغراض شخصية لا يقرها شرع ولا إسلام:

١ - ليتبنوا بطولات المجاهدين الذين لم يكن لهم بهم علاقة ، وليجنوا ثمارها المادية والسياسية .

٢ - ليبرئوا أنفسهم من تبعة خسائر ومجازر فادحة لحقت بالمسلمين من جراء سوء إدارتهم للأحداث خلال تلك الفترة وليلقوها على الآخرين.

وقد استباح إخواننا هذا واعتبروه من الكذب المباح ...! كما أسيئت روايتها عمدا من جانب جماعات أخرى كانت أقل تورطا في الأحداث لتبرير موقف أو تراجع عن موقف كان قد اتخذ ..

ويدخل في سياق إساءة الرواية عمدا ما فعله أشخاص متناثرون بصرف النظر عن انتماءات محددة ، لأغراض شخصية شتى أقلها عرض العضلات ...

أما إساءة رواية الأحداث جهلا، وبصورة غير متعمدة، فقد حصلت من بعض إخواننا الصغار في القواعد، كنتيجة للتربية المهلهلة التي ربّت معظم الجماعات قواعدها عليها، لتصنع منهم جيشا من الإمعات. فكان من الطبيعي



أن يردد إخواننا الصغار أكاذيب كبرائهم لأنها تنزل عليهم من فوق كحق لا جدال فيه، فساهموا في نشر الروايات المزورة، أما القسم الأعظم من الرواية الخاطئة جهلاً فقد حصل في قطاع إخواننا غير السوريين في قيادات التنظيم الدولي وغيره من الجماعات والصحف ووسائل الإعلام بحكم الثقة المتبادلة بينهم، ولأغراض جانبية أخرى تخصهم .. ولم تُعر تلك الجهات بالأل لنداءات الحق التي كانت تندفع هنا وهناك من بعض المخلصين باحثة عن منبر حر يدافع عن الحق الضائع، لأن روايات أولئك القادة والشيوخ الأعلام كانت تعتبر حقائق لا شك فيها ولأن اعتبارات التحزب والانحياز والانخداع كانت هي السائدة آنذاك.

**ثالثاً :** نعتقد أن الوقت والظرف الآن مناسب جداً لدى كل المعنيين والمهتمين الآن بأمر قضية الجهاد السورية لسماع رواية الحق في شأن ما مضى، بعد أن تحول معظم رواة الماضي من شيوخ المرحلة الماضية وقادتها إلى دائرة الاتهام والشك لدى غالبية أبناء الوسط الإسلامي، بعد انكشاف عوارهم، وهو ما تكفلت به الأيام مصداقاً لقول الله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) الرعد-٧١ فلقد تحول معظم أولئك الثقات الذين تصدروا المجالس وعناوين الصحف والإذاعات ... كأبطال الثورة الإسلامية والمتحدثين باسمها تحولوا لكي يكونوا رموزاً لتلك النكسة العارمة التي اجتاحت المسلمين، وليدخلوا دائرة الاستفهام، ولتدخل رواياتهم دائرة الشك، ويفضل الله أصبح ملائماً والحالة النفسية لإخواننا مناسبة لسماع رواية شهود المرحلة عن تلك الأزمة التي مرت، وهذا ما سنحاول تقديمه مستعينين بالله في هذه العجالة ثم في كتاب جامع مفرد إن شاء الله.

**رابعاً :** يجب أن نلفت الانتباه إلى أن الغرض الرئيسي من ذكر هذه النبذة التاريخية ودراستها هو استخلاص الدروس والعبرة، أولاً لتقديم تجربة للمسلمين، لعلهم يستفيدون منها، وهذا من صميم ديننا وقد حفل القرآن الكريم بالعشرات من الآيات التي تلفت نظر المؤمنين للنظر في التاريخ وقراءة سنن الذين كانوا

قبلنا لاستخلاص العظة والعبرة، فما أحرانا أن نستفيد من تجربتنا الإسلامية في كل بقاع العالم الإسلامي وهي مأساة متكررة متشابهة فهذا أقل الواجب. وثانياً لنستفيد نحن من تجربتنا ولننكب على دراسة أسباب هزيمتنا في الجولة السالفة لعل الله تعالى يوفقنا للوقوف على أسبابها ثم لإزالة هذه الأسباب، ثم لاقتصار التصور الصحيح من خلال التجربة والمعاناة التي مررنا بها بأنفسنا، ثم للمضي قدماً في إكمال المسيرة معتمدين على الله متجنبين خطأ ما مررنا به، متمسكين ملامح درب صحيح يرضي الله تعالى ويحقق النتائج المطلوبة، ففي الوقت الذي وقفنا فيه مشدوهين أمام تلاحق هزائمنا نردد كما ردد الصحابة الكرام إثر هزيمة أحد " أنى هذا ؟؟ أتأهم الجواب ماثلاً كما شهدناه أمامنا ماثلاً " قل هو من عند أنفسكم " - آل عمران - ١٦٥ - فحري بنا أن نعود لأنفسنا ونعيد دراسة تجربتنا ونصحح المسير والله المستعان.

خامساً : سننتقل في روايتنا للأحداث وفي تحليلنا لها بشكل أخص من اعتبار المجاهدين الذين حملوا السلاح دفاعاً عن دين الله في بلاد الشام ضد الطاغوت النصيري المحتل جماعة واحدة على اختلاف تواجدهم في جماعات شتى وبسبب تداخل الأحداث، ولكن هذا لم يكن ليغير من الواقع شيئاً، فالشباب المجاهد الذي باع دمه لله وحمل السلاح واقتنع بالجهاد المسلح فكراً وعملاً لإقامة حكم إسلامي نظيف ، هم جماعة واحدة وقد أن الأوان ليكونوا عملياً جماعة واحدة، وتحت قيادة واحدة فإن من أهم ما حملته هذه الأحداث في سوريا الشام هو تمايز الطروح والولآت والفكر، فمن أمن بالراية الإسلامية المتميزة المفاصلة الصافية الصادقة وأمن بالدفاع عنها باللسان والسنان والقلب والفكر يجب أن يتمايزوا .. كما تمايز أصحاب الفكر البعثي الإسلامي الوطني إلى آخر هذه التسميات التي أصبحت وقفاً على جماعة بعينها<sup>(١)</sup> ... كما انكفاً

(١) - وهي الجماعة التي التفت حول عدنان سعد الدين بعد انشطار الإخوان واتخذت من العراق وصدام البعث حليفاً ورائداً.



# سرد تاريخي

## جذور الثورة الجهادية :

\* كما ذكرنا فقد آل الحكم في سوريا الشام إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في ٨ آذار ١٩٦٣ بعد انقلاب عسكري، وترأس الجمهورية في حينها المدعو نوري الأتاسي حيث كان رجل الحكم الفعلي محمد أمين الحافظ الذي آلت إليه رئاسة الجمهورية، ومع استلام الحزب للسلطة في سوريا بدأت مشاكل المسلمين معه.

\* في عام ١٩٦٥ تفاقمت الأوضاع بين الإسلاميين والسلطة وتطورت إلى صدام بين المسلمين والسلطة، وفي حماة حصلت اشتباكات مسلحة مع الجيش الذي اقتحم مسجد السلطان هناك، وقتل عدد من جنود الحكومة وعدد من المواطنين المسلمين وألقي القبض على الشيخ مروان حديد وعلى أحد عشر عنصرا من أعوانه كانوا رأس الحركة الإسلامية المعارضة المسلحة، ومن يومها عرف الشيخ مروان حديد كرأس من رؤوس الجهاد، وداعية من دعاة وواحد من أصلب المعارضين المسلمين للحكم، وحكم على الشيخ وتلامذته بالإعدام، وقبيل تنفيذ الحكم تدخلت جهات إسلامية في البلد لدى رئيس الجمهورية وعلى رأسهم الشيخ محمد الحامد فقيه سوريا وعالمها الزاهد رحمه الله، وأفرج عن المحكومين بقرار من رئيس الجمهورية وتحت خشيته من انفجار الأوضاع إن هو نفذ الأحكام.

\* في عام ١٩٦٦ وبعد انقلاب عسكري ذهب بأمين الحافظ وجماعته الذين لجؤوا إلى العراق وأتي بتركيبة أخرى كان رجلها القومي هو المدعو صلاح

جديد الذي كان الأمين العام للحزب. وهو نصيري صلب أمسك بزمام الأمور، وحكم من وراء الستار الذي وضعوه رئيسا للجمهورية وهو نور الدين الأتاسي، فزادت بذلك شوكة النصيريين وقرب استلامهم للسلطة.

\* في عام ١٩٦٧ دارت رحى الحرب مع إسرائيل، والتي انتهت ببيع الجولان ومهزلة تسليم القنيطرة بإشراف وزير الدفاع الخائن - حافظ الأسد - وقيادة أركانه العميلة.

\* في عام ١٩٧٠ تسلم النصيريون السلطة كاملة وبشكل رسمي وترأس الجمهورية وزير الدفاع الخائن السابق - حافظ الأسد - وبذلك طفى للسطح ذلك الصراع الذي كان يحتدم بين المسلمين والسلطة رويدا رويدا ..

\* أحس الشيخ مروان حديد بخطورة الوضع، وبمخطط النصيريين الرامي إلى تدمير الإسلام، ليتسنى لهم امتلاك زمام الأمور في البلد، فصدع بالحق ونادى بعدم شرعية حكم الكافرين في رعية مسلمة، ووقف وقفة رجولية في دروسه وخطبه وكان من القلائل الذين صدعوا بالحق من بين العلماء المسلمين الذين سكتوا على هذا الظلم الفاحش والوضع المرفوض من تسلم الكفرة حكم المسلمين وانزوا في مساجدهم يعالجون أعراض الفجور وضياع دين المسلمين تاركين رأس الأمر وعموده وهو التكلم في عدم شرعية هذا النظام واحتلاله لبلاد المسلمين وتسلمه على العباد في سوريا الشام.

\* بدأ الشيخ مروان حديد رحمه الله عمله الحركي محاولا رآب الصدع الذي كان قد حصل في حركة الإخوان المسلمين وشطرها إلى تنظيمين منفصلين في عام (١٩٧٠)، حيث بقي قسم منها تابعا للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين وترأسه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وكان من أهم شخصياته الشيخ سعيد حوى، على بيانوني، عبد الله طنطاوي، عدنان سعد الدين، فوزي حمد، أمين يكن وآخرون... الخ

وتبع الجزء الأصغر أو ما سمي بتنظيم دمشق الأستاذ عصام العطار الذي كان مراقبا عاما قبل الانشقاق والذي استقر في ألمانيا فيما يبدو إلى

يومنا هذا مؤسسا حركة الطلائع الإسلامية، وكان جل أتباعه في دمشق وبعض الشباب في المنطقة الشرقية وعلى رأسهم الدكتور حسن الهويدي، ومنهم أحمد الهواري، محمد سليم البغا، محمد لطفي الصباغ، زهير الشاويش.

\* لما فشل الشيخ مروان في رأب الصدع، والذي كان قد تعمق، كما كان مكتب الإرشاد للتنظيم الدولي قد فشل قبله في رأبه أيضا، انصرف لإحياء فكرة الجهاد في صفوف التنظيم الدولي الذي كان مروان تابعا ومبايعا له.

وبدأت محنة الشيخ ومعاناته من القيادات التقليدية للتنظيم والتي وقفت بحزم في وجه الشيخ مروان رافضة أي توجه عسكري جهادي في التنظيم خشية صدام السلطة، متذرعين بعدم نضوج التنظيم وضعفه ومتسترين بخطة الإعداد الطويلة المدى التي حولت التنظيم إلى تنظيم شبيه بتنظيمات التبليغ والدعوة رغم شعارها الذي كان ومازال ذلك الشعار الجامع (الله غايتنا، الرسول قدوتنا، القرآن دستورنا، الجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أسمى أمانينا)!!

بدأت محنة الشيخ مع جماعته حيث استمر فترة من الوقت يحاول إقناعهم، وكانت كلمته المشهورة "لئن أخرجني الإخوان من الباب فسأدخل عليهم من النافذة، وسأجرهم للجهاد جرا.....، وهكذا كان.

أخيرا اقتنع الشيخ مروان بعدم جدوى محاولاته في حمل قيادة التنظيم على أن تنهج به نهجا عسكريا إعداديا يناسب حجم المعركة، فقرر إنشاء جماعة خاصة من شباب المسلمين الذين قطعوا شوط التربية والإعداد الديني والتربوي، وكان قسم كبير منهم قد تلقى تدريبا على السلاح مع الشيخ مروان عندما ذهبوا للأردن وعملوا في نطاق فصيل الإخوان المسلمين العامل مع منظمة فتح عام ١٩٦٩ وخاضوا عددا من المعارك ضد اليهود هناك، وأوقد الشيخ مروان بعض أتباعه لمدينة حلب لياسسوا نواة لتنظيمه الذي أسماه (الطلیعة) كما أبقى على صلة له في مدينة حماة لنفس الغرض، وتوجه إلى

دمشق ليبدأ هناك تأسيس نواة تنظيمه الجهادي ووجه نداءً للعلماء وقادة  
الإخوان وغيرهم من الحركات الإسلامية يحضهم فيه على الجهاد.  
نص البيان : (وثيقة رقم ١)

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى العلماء العاملين، والمسلمين المخلصين، والجماعات الإسلامية.

يا إخوة الإسلام

قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءؤا  
منكم وما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء  
أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده « (المتحنة - ٤)

من المخاطب بهذه الآية يامعشر العلماء، وهل هي موجهة إلينا، نحن  
المسلمين، كل المسلمين ؟ وهل نفذتموها مع حكام بلادكم ؟ أم تتعايشون معهم  
ولا تظهرون لهم العداوة والبغضاء ؟ وهل الحكام يحكمون بكتاب الله وسنة نبيه  
وإذا كانوا لا يحكمون بكتاب الله وسنة نبيه ؟ وإذا كان لا يتخذون من كتاب  
الله دستوراً لهم في حياتهم الخاصة والعامة وفي القانون الذي يحكمون به البلاد  
، فهل هم كفرة أم لا ؟؟ أفتونا بعلم يا علماء الإسلام !!

وإذا كان الحكام كفرة ظالمين وفاسقين، فما الفرق بينهم وبين اليهود ؟؟ وإذا  
كانوا كاليهود، (٢) فهل نعاملهم ونتعايش معهم فيما إذا احتلوا بلادنا  
وحكمونا ؟ وكيف نفعل، وما يكون موقفاً، إذا احتل بلادنا يهود ؟؟؟ وهل  
هناك فرق بين طاغوت عربي وطاغوت يهودي إسرائيلي ؟ وهل يتوجب علينا  
قتالهم ؟ وإذا كان علينا قتالهم فهل نعد العدة لقتال الكفار ثم نبدأ القتال، أم  
نقاتلهم من دون إعداد. أم نقول ليست لدينا إمكانيات القتال ولذلك لا يوجب  
علينا ؟ وما هو حكم القتال لأعداء الله وإقامة دولة الإسلام، إذا كان أعداء الله

هم الكفرة الحاكمون ؟ هل هو حرام ؟ أم مباح ؟ أم مستحب ؟ أم سنة ؟ أم فرض (٣) ؟ وإذا كان القتال فرضاً فهو فرض عين ؟ أم فرض كفاية ومتى وبأي سن يكلف المسلم بالقتال ؟ وما حكم من يقاتل الكفار بمفرده لإعلاء كلمة الله هل هو في الجنة أم في النار ؟ وما حكم من لا ينوي قتال الكفار وإقامة دولة الإسلام، وإعلاء كلمة الله ؟ وما حكم من لا يعمل لذلك ؟ ما نسمي من يقول : الإسلام ديني، ولا يعمل بكتاب الله، أو ينقص منه إن كان ذلك عن كفر به أم عن جهالة وهل كان التقصير أو الخطأ من المبادئ، والأفكار الإسلامية، أم من الذين ينادون بها ويتبنونها وينتسبون إليها أم من مبادئكم أيها المسلمون وهي القرآن والسنة، هل تؤمنون بالقرآن والسنة جملة وتفصيلاً ؟ هل يتوجب عليكم العمل بجميع ما في القرآن والسنة ما عدا الخصوصيات ؟ أم أن القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاص به وبأصحابه ؟ وأن الآيات التي لا تستطيعون العمل بها الآن كآيات الحدود، لعدم وجود الحاكم المسلم والدولة الإسلامية، هل يتوجب عليكم أن تعملوا بكل الوسائل المطلوبة والمشروعة (٤) لكي تتمكنوا من تطبيقها في المستقبل وذلك بالعمل على إزالة الطغیان وتحكيم الإسلام أم أنتم في حل من العمل بها على الإطلاق ؟ هل تعملون على إقامة حكم الإسلام لتتمكنوا من تطبيق وتنفيذ أوامر الله أم تهملون ذلك ولا تتحملون نتيجة إهمالكم أية مسؤولية بين يدي الله تعالى ؟ وهل يمكننا والحكام قد ركبوا رؤوسهم ورفضوا أن يحكموا بدستور القرآن وزجوا من يطالبهم بذلك في السجن ؟ هل يمكننا إقامة حكم الإسلام ودولة الإسلام وإعلاء كلمته دون اللجوء إلى القتال وهل نحن مطالبون بإعداد القوة على قدر استطاعتنا لمواجهة الكفار ؟ وما معنى قول الله عزوجل : « ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون ». « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ؟



هل يجوز لمسلم أن يعتقد أن الكفار قد سبقوا وأتوا لا طاقة لنا بهم، أم هذا كان ظن الكافرين أنفسهم؟ «ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون».

أوليست هي المعركة بين جبار السموات والأرض وبين الكفار؟ إنهم لا يعجزون، والله يدلنا على الطريق طريق الإعداد للوصول إلى رضوان الله تعالى، وإرهاب أعداء الله تعالى، ما حكم القتال إذا سيطر الكفار على بلد أنتم فيه وهل يخرج الابن للقتال بدون إذن أبيه، والمرأة بدون إذن زوجها، والمدين دون إذن الدائن. والعبد بلا إذن السيد كما يقول الفقهاء؟ أم أن هذا الحكم قد تغير في زماننا؟ وما معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يغزو، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» (٥) أو مات ميتة جاهلية، وما مدى صحة هذا الحديث أو مامعناه؟ وإن كان صحيحاً فهل ينطبق علينا؟ وهل نحن مطالبون بالعمل بمقتضاه؟ وهل نغزو في سبيل الله ونترك الكفار يحكمون بلادنا؟ هل يتوجب علينا قتال الكفار الحاكمين أولاً، أم قتال الغزاة الكفرة الذين احتلوا بلداً من بلدان الإسلام البعيدة؟

وأيهما أولى؟ ما حكم كل منهما يا معشر العلماء؟ وإذا كنا نريد الغزو والقتال وجهاد أعداء الله صادقين، أوليس من واجبنا إعداد القوة لذلك؟؟ والله يقول: «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين»

وماذا نحكم على من لم يعد العدة للقتال وهو يملك أسبابها؟ هل نحن المسلمون عامة، والعلماء والجماعات الإسلامية خاصة، نعيش في بحبوحة من العيش في ظل نظام إسلامي؟، أم أننا نسام الخسف من عيش الذل؟؟ هل الموت في طاعة الله خير، أم الحياة في ظلمهم وكفرهم وأثامهم والخوف منهم

وعدم الاستعداد لقتالهم ؟؟ هل هذه الحياة بهذا الشكل، حياة في طاعة الله أم معصيته ؟

فماذا يقول العلماء المسؤولون عن الجماعات الإسلامية ؟ وما معنى قول الله عزوجل : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ». وإذا كان هذا هو الطريق إلى النار، فما هو الطريق إلى الجنة ؟؟؟؟ « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ». « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ».

وهل الجهاد الذي يأمرنا به الله سبحانه بقوله : « وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم » هو جهاد القلب واللسان فحسب، أم قتال التضحية والبذل ؟. ماذا تقولون يا معشر العلماء ؟؟ وهل يشتري الله من المؤمنين كل المؤمنين أنفسهم وأموالهم، أم ألسنتهم ؟؟ وهل يسمى مؤمن من رفض أن يبيع نفسه وماله لله ؟ وما شرط هذه البيعة مع الله ؟ أليس « يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون » ؟ فهل ترونه قال : يخطبون ويدرسون ويتفلسفون ويصارعون فكريا أو يستسلمون لسجن أعداء الله وتعذيبهم دونما اعتراض أو مقاومة ؟ وما معنى قوله تعالى ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب(٦) ) هل معنى هذا أن ينصر الله رسله بحمل السلاح لإعلاء كلمة الله والذود عن دينه وشريعته لإقامة دولة الله في الأرض، أم معناه أن نستسلم لأعداء الله يقتلون ويهتكون الأعراض، أعراض المسلمات ويجبرونهن على الزواج من المشركين الحاكمين دون أن نحرك ساكنا أفنتونا أيها العلماء !!!! .

وإذا كان لا يقاتل في سبيل الله إلا المؤمنون الصادقون الذين مروا بمراحل التربية والسلوك فمتى تنتهي مرحلة التربية هذه يا من تقودون الجماعات الإسلامية ، وما هو المقياس لتقدير أهلية المسلم لأن يكون مقاتلا ؟ أو أنه غير أهل أو أن الجماعة وأهل الطريق أهل القتال أم لا ؟؟ وهل يمكن لكم أن تقدموا أنفسكم للقتال وفيه من الإعداد اللازم للقتال على جميع المستويات المادية والمعنوية ، والله تعالى يقول : ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ) وأنتم ترغبون بالجنة ، ما الفرق يا أيها العلماء بين قول الله تعالى ( كتب عليكم القتال ) وبين قول الله تعالى : ( كتب عليكم الصيام ) ؟ وما معنى كتب في الأولى وكتب في الثانية ؟ وإذا كان معنى كتب فرض فبالتالي كان القتال فرضا على المسلمين ، كما هو حال الصيام ، ولكن إذا كان موعد الصيام رمضان ، فمتى موعد القتال ؟؟ أفتونا يا معشر الفقهاء ! .

فبأي حجة أيها المسلمون تعفون أنفسكم من القتال ؟؟ وهل لكم يا أيها المسؤولون في الجماعات الإسلامية والطرق الصوفية ، أن تعفوا أنفسكم من القتال بحجة من الحجج الآتية :

- ١ - عدم الاستعداد .. وما يمنعكم من الاستعداد ؟ والله يأمركم به ولم يكلفكم به فوق طاقتكم حين قال : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) .
- ٢ - الحذر والخوف من انكشاف أمر الاستعداد للسلطة الكافرة الحاكمة .. ( أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ) ، ( ولا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ) ، ( فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ) ... أتركون أمر الله بالاستعداد، خشية الكفرة، وتخافون العبيد الذين لا يملكون

لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، وترك الاستعداد معصية ؟؟ والرسول يقول : « ملوت في طاعة الله خير من حياة في معصيته » (٧) .

٣ - أو تعتقدون أنكم لستم أهلا للقتال ، أو مواجهة أعداء الله وأنتم تزعمون أنكم من حزب الله ، وترضون بالذل فكأنكم تنسبون الذل لله عز وجل الذي تنتسبون إليه ، «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» .

٤ - أو فقدان التربية الإيمانية عند أفراد الجماعات الإسلامية أو أهل الطريقة أو نقصانها .. فهل تربية الكفار أقوى من تربيتكم لإخوانكم ومريديكم حتى أننا نجد أهل الكفر يندفعون للقتال ، وأنتم وإخوانكم ومريدوكم لا تندفعون ، فما هي غايتكم وماهي غايتهم وما هو طريقكم وما هو طريقهم ومن هو ناصركم ومن هو ناصرهم ؟؟؟؟ « ذلك أن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم » ... وإن التربية الإيمانية لا تأتي إلا لمن يأخذون الإسلام كاملا ، ولا يتخلون عن فريضة الجهاد .

٥ - أو بحجة الحفاظ على الدعوة والتنظيم ومصالحتهما .. إذا كان الحفاظ على التنظيم هو الذي يمنعكم من القتال فما هي مهمة التنظيم ؟ إن تنظيمات الأحزاب والجماعات كلها تقوم على العمل للسيطرة على نظام الحكم في البلاد التي يقطنونها لكي يحكموا بمبادئهم ويحققوا أهدافهم مهما كانت تلك المبادئ والأهداف ، وأما أنتم فتركتم للقتال وتعصون الله بترككم القتال ، وتخاذلكم عن نصره دين الله ، والله هو الذي علمنا أن طريق القتال هو الطريق الوحيد للنصر والغلبة وتحقيق المبادئ والأهداف والله تعالى يقول : (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ) ... فهل جعلتم مصلحة التنظيم وثناً يعبد من دون الله ، وأما الدعوة فهي دعوة الله وقد تكفل الله بحفظها ، (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) ، وما عليكم

إلا أن تسيروا في طريق الدعوة والقتال لتنجوا من عذاب الله تعالى ، ( وإن تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ) ، ( يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ) .

٦ - أو إخفاق الثورات كفشل ثورة الأكراد .. ما بالكم تضربون المثل بالثورات المخففة الفاشلة ، لتبرروا قعودكم عن فريضة الجهاد فإذا لم يكن في القتال إلا الموت أو القتل في سبيل الله ، فهل الموت على الفراش أفضل ؟ وأنتم تعلمون أن الموت والأجل بيد الله ، ومن لا يعتقد بهذا فهو كافر ، كافر ببعض كتاب الله ومن يكفر بشيء من القرآن فهو كافر ، فاسمعوا إن شئتم (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ، (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم) ، (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) ، (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) ، (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) ، ثم اسمعوا إن شئتم (ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم مغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) .

فهل تجدون في كتاب الله عز وجل مثلا يثبط المؤمنين عن القتال ، أم أن الله سبحانه يقول : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) ، (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) ... ففي القتال ينال ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، ثم لا تنسوا أن الأكراد

اعتمدوا في ثورتهم على إيران واتخذوها سنداً لهم فلما تخلت عنهم إيران وتخلّى عنهم سندهم فقدوا الثقة بالنصر وبأنفسهم ، فهزمت ثورتهم وأما نحن المؤمنين فإننا نتوكل ونعتمد على الله وهو ناصرنا وولينا ، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ، إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد). (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)، (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) ثم اسمعوا إن شئتم : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) فمن تبشرون بالنصر ومن تبشرون بالخذلان يا معشر المسلمين ؟؟ .

٧ - أو عدم وجود النصير الذي يمد بالذخيرة والسلاح ، إن الله كلفنا أن نعد استطاعتنا وبعد ذلك نتوكل على الله واسمعوا إن شئتم قوله تعالى : (ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً) هذا من جهة ومن جهة ثانية فإننا ننتزع السلاح من أيدي أعدائنا بإذن الله .

٨ - أو عدم الثقة بإخوانكم المسلمين أو عدم التعاون معهم والله تعالى يقول : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ، فإن بالإمكان أن يتعاون المسلمون على أكبر خير وشر وهو قتال أعداء الله وإقامة حكم الإسلام ثم تتولد الثقة بطريق القتال ويعرف المخلصون من خلال المحن (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) ، ومما يؤدي إلى الثقة والمحبة بين المسلمين ، أن يتذكر كل منا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)، وقوله أيضاً : (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التواكفون). وعلى هذا يحاسب كل منا نفسه حساباً عسيراً، ويعتبر كل أخ من إخوانه معرض للخطأ بطبيعته ، ولهذا يتوجب أن ينصحه

ويتواصى معه بالحق والصبر ، ويتسامح معه بنية إصلاحه ولا يتكبر عليه ،  
وما أجمل صفات المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن  
تبعهم بإحسان في كل زمان ومكان اسمعوا : (محمد رسول الله والذين معه  
أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله  
ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود) ، شغلتهم أخراهم عن التفكير  
في سفايف الأمور ، وتسقط عورات الناس وعيوبهم ، وقد فهموا ومثلوا قول  
الله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا  
فساداً والعاقبة للمتقين) وإن الله قد كلفكم بالقتال وتحريض إخوانكم المؤمنين  
وإن لم يستجب لكم أحد فعليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم .  
(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين عسى الله أن يكف  
بأس الذين كفروا) . فهل تعفون أنفسكم من القتال بحجة عدم الاستعداد  
والخذر والخوف من اكتشاف الأمر أو فقدان التربية الإيمانية والحفاظ على الدعوة  
ومصلحتها وإخفاق الثورات الجاهلية وعدم وجود النصير الذي يمدنا بالذخيرة  
والسلاح وعدم الثقة بإخوانكم فإن الله تعالى لم يعف من القتال إلا الأعرج  
والأعمى والمريض فما رأيكم يا قادة المسلمين ويا علماءهم .

وتدبروا قول الله تعالى : ( ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على  
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من  
سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما  
أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ، إنما  
السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع  
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) (١) .

والسؤال يامعشر الفقهاء هو ، أيعفى من القتال ، الفقير الذي لا يملك

العدة أم عليه أن يقف إلى جانب المقاتلين ، إذا كان القتال فرض عين ، يدهم بالماء وينقل الجرحى وينتظر حتى يتمكن من الاستيلاء على سلاح يقاتل به أو ينتظر حتى يستشهد أحد إخوانه فيأخذ سلاحه ويقاتل مكانه . وهل يتوجب على الأغنياء أن يسلحوا الفقراء في حالة الإعداد للقتال ؟ وهل يجوز للمسلمين أن يمنعوا سهما في سبيل الله من أموال الزكاة إن وجد من يطالب به ليتجهز للقتال في سبيل الله ؟ وهل يعني عن الأغنياء أن يدفعوا زكاة أموالهم دون أن يبذلوا من أموالهم ؟ هل ينجيهم ذلك عند الله إذا لم يقاتلوا بأنفسهم ، وهم من غير أصحاب الأعدار المذكورين وما معنى قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفُسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ألا يوحي هذا بأن العذاب واقع أو سيقع إن لم تجاهدوا وإن النجاة من العذاب بالجهاد وإذا كان السلاح في أيامنا لا يستطيع استعماله في القتال إلا المدربون ، فهل يكون التدريب فرضا ، إذا كان القتال فرضا ؟ ثم ما المقصود ، بقوله تعالى : (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ثم أليس من الأفضل لهؤلاء الأغنياء الذين رضوا أن يكونوا مع الخوالم بقعودهم عن القتال ألا يتفلسفوا وألا يتحدلقوا ويتظاهروا بالفهم ويأتوا بالحجج الإبليسية ، ليثبטوا هم المجاهدين وهم لا يعلمون .

إنهم لا يعلمون بصريح الآية ، فليحذر المؤمنون أن يسمعوا لأقوابلهم ولو كانوا من الكبار .

(وإذا ما أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع



على قلوبهم فهم لا يفقهون) .. من هم الذين (يحلفون بالله لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم) (١) ، أليسوا هم القاعدین عن الجهاد ، الراكنين إلى الحياة الدنيا المتخاذلين عن نصره دين الله ، الذين يقول الله فيهم إنهم رجس ، إنهم نجس ، أنهم كالجيفة التتنة بين الأحياء ، ومأواهم جهنم وساءت مصيرا ، لأنهم رضوا بالذل والهوان في الدنيا .

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل أن يخرج معه للقتال من كان في سن الخامسة عشرة فبأي سن من العمر كان يعفيهم من القتال ؟ علما أن القتال كان بالسلاح الأبيض ، وهو من أشق وأصعب أنواع القتال هل كان يعفي من القتال من بلغ الأربعين عاما ؟ أم الخمسين أم الستين أم السبعين ؟؟ وكم كان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر غزوة غزاها ؟ ألم يكن فوق الستين عاما ؟ وكم كان عمره صلى الله عليه وسلم وهو يقول في غزوة حنين في معترك القتال وقد تراجع عنه أصحابه :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله ! ، وسؤال إليك أيها القائد ؛ بأي حجة تعفي نفسك من القتال ، وترغب عن مواقف وقفها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقارعة الكفر والمشركين والله يقول : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) . هل معنى أن يتعمم أحدنا ويطلق لحيته ويتعلم ويتفقه في الدين ، أن يعفي نفسه من القتال بحجة حفظ العلم وتفقيه الناس في دينهم ؟ أم أن من واجبه أن يقود الناس في المعارك ويحرض المؤمنين على القتال أسوة برسول الله سيد العلماء والفقهاء والمجاهدين ؟ وبأي وجه تلقون الله تعالى وتقابلون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئلتم يوم القيامة عن قعودكم عن قتال الكفار وركونكم إلى الظالمين هل تقولون إننا كنا ضعفاء ، أو كنا لا نجد التصير ؟ فما نحن ندعوكم للتعاون

معنا على قتال أعداء الله ، ونحن الأقوى بالله ، فلا تسول لكم أنفسكم بأنكم معذرون ، بل حَكِّمُوا كتاب الله بينكم وبين أنفسكم ، وزنوا أنفسكم بميزانه ثم أجيبونا على أسئلتنا بصدق . ومن المعلوم الواضح أن الإنسان كلما تقدم في العمر كلما اقترب أجله فلماذا تحرصون على الدنيا ولا تبتنون حكم الله أو تجاهدون عند اقتراب أجلكم لتفوزوا بالشهادة ورضوان الله عوضا عن أن تموتوا على فرشكم ، وماذا يملك أعداء الله أن يفعلوا معكم إن كنتم مع الله ، هل يستطيعون تقديم آجالكم (إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون). هل يستطيعون قطع أرزاقكم (وفي السماء رزقكم وما توعدون). (قرب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) . « ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يصيبكم إلا ما كتب الله لكم (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ) وبأي حال تجدون أجر الله ومثوبته ورضوانه ، ياغظة الكفار ومحاربتهم أم برضاهم عنكم والذلة لهم ؟ فكروا قليلا بمصلحتكم كم تخسرون إذا غضب الله عليكم ورضي الكفار عنكم وكم تريحون إذا رضي الله عنكم وغضب الكفار ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) إن الخسارة ليست خسارة المال وليست خسارة الوظيفة وليست خسارة الدنيا بأكملها إنما الخسارة أن تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ، لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ) . الزمر ( ١٥ ، ١٦ )

إن أخشى ما أخشاه عليكم إذا بدأ عباد الله بقتال أعداء الله أن تقفوا موقف المتفرج ولا تقاتلوا فتكون النتيجة أن يسحقكم أعداء الله وأنتم في بيوتكم ثم تذهبون بعدها إلى

النار وغضب الجبار لأن الله أمركم بالقتال فلم تستجيبوا وأسلمتم إخوانكم المجاهدين لأعداء الله يقاتلونهم وأنتم قاعدون، والله سبحانه قد اشترى منكم أنفسكم وأموالكم مقابل الجنة والشرط في هذه البيعة أن تقاتلوا فَتَقْتُلُوا وَتُقْتَلُوا لا أن تتقاعسوا وتستسلموا للقتل كالنعاج ، أما إن كنتم من المستضعفين الذين ذكرهم الله (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) ..

فمن واجبكم أن تنصروا المقاتلين بعواطفكم وتشجيعكم ودعواتكم وبأموالكم إن كنتم من أهل المال لا أن تشيظوهم عن القتال والرسول يقول : (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا) (٩). أما إذا بدأ القتال وأنتم لم تستعدوا لا بالسلاح ولا بالتدريب فهل أنتم معذرون عند الله ، ألم تقرأوا في كتاب الله : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) . فهل أنتم معذرون ، أو تقبل حججتكم عند الله أم أنكم لا تصفون لهذه الآية وكأنها لا تعنيكم ولعلكم كنتم تقرأونها في صلاتكم ولعلكم كنتم تفيض لها دموعكم دون أن تشعروا أنكم مطالبون بالعمل بها وما معنى قوله تعالى يا معشر العلماء : ( والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا) . ويعد أن تفهموا لنا معناها تذكروا معنى الآيات الآتية : (ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام) . (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسبي الله وعليه يتوكل المتوكلون ) .

فهل تظنون يا معشر العلماء ، ويا قادة الفكر والجماعات ويا أهل التربية والسلوك أن القعود عن الجهاد وقتال أعداء الله ذنب صغير ؟ اسمعوا إن شئتم : (فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع القاعدين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) .

فلنتب إلى الله جميعا من ذنوبنا وتقصيرنا وقعودنا عن الجهاد (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) . ولنبدأ بالاستعداد للقتال وبأس الكفار واقع بنا لا محالة وليس أمامنا إلا أن يبدأ كل منا القتال ويحرض المؤمنين وهل من طريق إلا أن يكلف المؤمن نفسه ويحرض إخوانه والله تعالى يقول : (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا) .

وهل هناك مجال للاختلاف على الجهاد وقتال أعداء الله والآيات بينات واضحات وما هي نتيجة الخلافات بعد أن جاءتنا البيئات اسمعوا إن شئتم قول الله تعالى : وهو يحذركم أن تكونوا (كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيئات وأولئك لهم عذاب عظيم) .

(... يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون).

إننا ندعوكم للقتال معنا لإعلاء كلمة الله وإقامة دولته في الأرض وامتنثال أمر الله تعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» وسوف نبدأ القتال من حيث أمرنا الله أن نبدأ (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم

من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) فمن كان يخشى على رأسه فليخرج من البلاد إن كان الخروج منجيه (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون. وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم» وأنى للفرار أن ينجي من الموت أو القتل. (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون). وأنى للعودة أن ينجي من القتل : (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم). وكونوا على حذر من أن تتولوا أو تقولوا ما يقوله الكافرون (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير. ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون). فالله الله يا معشر العلماء والقادة والمربين. بينوا حكم القتال لإخوانكم وأعدوا أنفسكم ومن معكم للقتال. قتال أعداء الله الكفرة الحاكمين. وليكن بيننا التعاون والتشاور. لنقاتل في سبيل الله صفاً واحداً وبآن واحد. ولنترك الخلاف جانباً. لتتق الله فإن في الخلاف معصية الله تعالى والذل والهوان في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة. وإن من صفات حزب الله (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين. أعزة على الكافرين. يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم).

وإن الله يقول على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيد المجاهدين (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وإنا على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرون نفدي إخواننا ، كل المسلمين من أقصى الأرض إلى أقصاها. نفديهم بدمائنا وأرواحنا في سبيل الله، نتقرب

يحبهم والذلة لهم والرحمة بهم إلى الله تعالى. ونعلن العداوة والبغضاء والحرب على الكفار وأعدائهم ولانسلم أنفسنا أو إخواننا لأعداء الله ولا نعطي الدنية في ديننا لأن قائدنا صلى الله عليه وسلم يقول : (من أعطى الذلة من نفسه طائغاً غير مكره فليس مني) وليشعر كل منكم في قرارة نفسه أنه الأعلى والأعز بالله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).

فيا أيها المسلمون. استعدوا لقتال أعداء الله فرادى وجماعات فقد آن لنا أن نخلع عنا ثوب الذل. ونعيش في الدنيا كراما في ظل نظام الإسلام. أو نلقى الله شهداء وهو راض عنا وإنها لإحدى الحسنين. نصر أو شهادة.

ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد. والله أكبر ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. (١٠١هـ)

انتهى بيان الشيخ مروان حديد.

\* أحست قيادة الإخوان المسلمين بحركة وحيوية غير طبيعية في صفوف شباب الإخوان الذين انضم بعضهم لمروان وأبقوا على صلتهم بالإخوان، وبدأوا ينشرون فكر الجهاد في صفوف الجماعة، فقامت بفصل عدد منهم من الذين ثبت لهم صلة وثيقة بمروان ، وهددت الباقين بالفصل في حال ثبوت صلتهم بالشيخ ، وحظر على أفراد الجماعة الصلة بمروان ، ولكي يكون الحصار ناجحا ، عمدت الجماعة إلى تشكيل جهاز عسكري خاص بها لضم كل متحمس من أفراد الجماعة في حلب ودمشق وحماة حتى يقطعوا الطريق على المتحمسين خشية الانصراف إلى مروان فقد أثبت الواقع أن الشباب الذي تربي على فكر البنا وقطب وعودة رحمهم الله وقرأ الكتب الجهادية لسعيد حوى (الذي تخلى عن طريق الجهاد فيما بعد) وعاش السنوات الطوال في هذه الأجواء، وجد ضالته في زعامة مروان وأفكاره الثورية الجهادية ومناسبتها لما يرى من عسف السلطة وجورها، ونشرها للكفر والفجور والفساد

الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وخنقها للحريات وتحكمها بالعباد .

\* أنشئ الجهاز العسكري للإخوان سوريا للغاية التي ذكرنا وكان جهازا رياضيا أكثر منه عسكريا، ويكفي أن نعرف أن عدد أفراد الجهاز العسكري للإخوان لم يجاوز العشرين شخصا في أحسن أحواله في مدينة حلب مثلا والتي كانت تضم عدة ألوف من أعضاء وأنصار الإخوان المسلمين، مدينة حلب التي يقطنها أكثر من مليون ونصف من السكان. إذن أنشئ الجهاز وذلك بإشراف الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين في حينها " عبدالله طنطاوي " ورغم أنه كان سوريا غير فاعل، فلقد لاقى معارضة شديدة من بعض قيادات ومشايخ التنظيم.

وفي عام ١٩٧٥ كان الشيخ عبد الفتاح أبو غدة قد تنازل عن منصب المراقب العام للإخوان المسلمين رآل هذا المنصب لعبدان سعد الدين، وانصرف الشيخ إلى السعودية متفرغا للعلم والتدريس هناك، وبقيت له صلة شرفية روحية بالتنظيم كآب له وكقطب من أقطابه.

تابع التنظيم الدولي نهجه الذي هو عليه من الدعة والعمل المسجدي والإعداد والتكوين رغم أن أحداثا هامة كانت قد مرت في عام ١٩٧٢ حيث وقع صدام حاد بين الإسلاميين والدولة بسبب إعلان دستور البلاد في ظل النصيريين والذي لم يكن يشمل أن دين الدولة هو الإسلام، وأدت الأحداث التي سميت بأحداث الدستور لاعتقال عدد كبير من الإسلاميين وبعضهم من قيادات التنظيم الإخواني وأفراده، كما أدت إلى دخول هذه الكلمة الجوفاء لتصدر الدستور الكافر المرتد فكتب في أعلاه دين الدولة هو الإسلام كمصدر للتشريع .... الخ وتابع الكفر مجراه متسلطا.

\* في (١٩٧٥) اعتقل الشيخ مروان حديد في دمشق بعد اشتباك مع المخابرات واقتيد للسجن ليلاقى أشد أصناف التعذيب هناك حيث قضى شهيدا في (١٩٧٦) تاركا وراءه عبيء الأمانة في حمل راية الجهاد في الشام المباركة

مرمية على عاتق أتباعه وتلامذته والمسلمين في هذا البلد المصابر التي  
ضمّنها وصيته المعبرة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وصيتي:

أنا الفقير إلى الله تعالى ورحمته ورضوانه: مروان  
حديد أوصي أهلي بتقوى الله تعالى ، والتمسك  
بالإسلام ، ووفاء ديونني أو بتحملها عني قبل  
وضعي في قبري .. أوصي إخواني بالوفاء بعهد  
الله تعالى. وأوصيهم بمعاملة الخصوم كما  
أمرهم الله. وأرجو من الجميع الدعاء لي بالمغفرة  
والرحمة .

كم مات قبلي من أمم      فيها النبي المحترم  
( إنك ميت وإنهم ميتون )

أسوتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . جاهد في  
سبيل الله . فتأسوا برسولكم .  
وغدا نلقى الأحبة . محمدا وصحبه .  
( وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور )  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
مروان حديد



# بدء أحداث الثورة الجهادية

ألت قيادة الطليعة من بعد مروان للأخ عبد الستار الزعيم الذي أخذت الطليعة على قلة عددها تحت قيادته على نفسها عهدا بمواصلة المسير؛ وبدأت عملها بتنفيذ بعض العمليات السرية من إحداث بعض التفجيرات ، وقتل بعض زعماء النصيرين ومسؤوليهم المسيطرين على الحكم في البلد فنفذت عددا من الاغتيالات في الفترة الواقعة بين ١٩٧٦ و ربيع ١٩٧٩ وكان من أهم عملياتها إعدام كل من:محمد الفاضل - يوسف اليوسف - محمد غرة - عابد العلي ....

وقعت الدولة في حيرة من أمرها في بادئ الأمر ، ولم يدر النظام من يتهم في هذه الأعمال ولم تكن الطليعة تتبنى أعمالها ، وبقي الأمر سرا ، واستقر رأي النظام على أن هذه الأعمال من فعل النظام العراقي وأعداء الثورة والحركة التصحيحية من عملاء في الداخل كما أسمتهم.

في أواخر ١٩٧٨ اعتقلت الدولة بعض أفراد الطليعة ، وعلمت أنها المسؤولة عن أحداث التفجير والاغتيالات ، وثمة آراء حول هذا الكشف.

رأي يقول أن الكشف والاعتقالات تمت كحوادث عادية بفعل نشاط المخابرات وأجهزة الأمن السورية واعتقال بعض العناصر المنفذة أثناء عملها الجهادي .

والرأي الآخر يقول أن الوشاية بمجاهدي الطليعة جاءت من طريق المخابرات العراقية في فترة التقارب التي حصلت بين النظامين البعثيين السوري - العراقي ، حيث أن بعض هؤلاء المجاهدين كان قد لجأ إبان مقتل مروان حديد وملاحقة بعض أنصاره إلى العراق ! ودخلوا في جوار البعث اليمني ، وبقوا على صلة بإخوانهم الذين يتابعون الجهاد السري ضد النظام السوري.

ثمة رأي ثالث ويبدو أنه أرجح الأقوال إذ يؤيده الكثير من الشهود الأحياء مفاده :  
أن الدولة كان لديها بعض الشك ابتداءً من طبيعة الاغتيالات أن وراءها  
إسلاميون ولكنها لم تتوصل إلى شيء.

- في (١٩٧٨) كان وضع بعض المجاهدين قد ساء في الداخل وخرج بعضهم ليقيم في الأردن عبر بعض الصلات المقامة هناك، وبمعرفة الشيخ سعيد حوى الذي كان يقيم في الأردن منذ خروجه من السجن، كان هؤلاء الشباب وعددهم نحو خمسة يقيمون في أحد البيوت في العاصمة عمان، وكان أحد الشباب واسمه ( سلامة فارس ) قد أصيب بعدد من الانهيارات النفسية وفقد عقله تقريباً، وقد حذر الشباب من خطورة وضعه، إلا أنه في أحد الأيام وإثر نوبة عصبية غادر البيت متوجهاً لسوريا وسلم نفسه للمخابرات، واعترف على إخوانه في مدينة الزرقاء ومنهم ( عمر علواني ) وقامت صلات أمنية بين حكومة الأسد والحسين أدت إلى أن سهلت الأردن مهمة بعثة المخابرات السورية التي دخلت الأردن واعتقلت الشباب بعد أن راقبوا مقر السكن القديم الذي كان قد أخلي إلا أن الشباب زاروه لبعض شأنهم أثناء المراقبة .

اعتقل الشباب وسُلموا بإشراف الأردن إلى سوريا، حيث استمرت التحقيقات وكُشف (مهدي علواني) فبدأت سلسلة الاعتقالات واعتقل مهدي وبعض إخوانه الذين بلغوا نحو سبعة عشر معتقلاً، أما الأسرى المسلمون من قبل الأردن فقد أعدموا بعد أيام ... ومن يومها علمت الدولة بتحركات الطليعة ولوحق بضعة عشر شاباً منهم معظمهم في حلب وحماة ودمشق ... ولقد أدى اعتقال هؤلاء الشباب إلى الاعتراف على شخص يدعى (رياض حمجور) كان له علاقة بالجهاز العسكري للإخوان والذي يقوده (عدنان شيوخوني) كما أن رياض هذا كان صلة وصل لذلك الجهاز بالطليعة حيث أنه في فترة لاحقة كان ثمة شبه تنسيق بين الجهاز العسكري للإخوان وبين الطليعة بعد جهد مدروس كان يقوم به عبد الستار الزعيم مع بعض الواعين من قيادات الإخوان وقيادة التنظيم

## العسكري فيه.

أدى اعتقال رياض لانتقال العدوى إلى الإخوان أيضا وفتحت سلسلة اعتقالهم بجرم التنظيم العسكري فضلا عن ازدواجية بعض عناصرهم ، وأيا كانت حقيقة الأمر التي ستكشفها الأيام إن شاء الله ، فقد أدى اكتشاف الطليعة إلى ملاحقة البقية الباقية من عناصرها القليلة ، وملاحقة بعض عناصر الإخوان المسلمين وغيرهم من الجماعات الإسلامية الذين كانوا على صلة وتعاون مع الطليعة ولا سيما بعض أعضاء الجهاز العسكري للإخوان وأولئك الذين كان لهم ولاء مزدوج طليعي إخواني.

# اندلاع الأحداث وانفجار الصدام العسكري

مع انكشاف الأمر للنظام ، قررت الطليعة دخول العمل الجهادي العسكري ضد الدولة علنا، وبدون تخطيط مسبق، متابعة البناء من خلال المعركة، وكانت أولى العمليات العسكرية الصدامية مع جهاز الأمن والمخابرات وأذيان السلطة من العملاء والمخبرين المأجورين في ربيع ١٩٧٩. ثم صعد الموقف جدا في حادثة المدفعية وذلك في (حزيران ١٩٧٩) حيث أقدمت إحدى مجموعات الطليعة المسلحة على إعدام (٢٥٥) ضابطا نصيريا .. وجرح عشرة آخرين في مجزرة جماعية في مدرسة المدفعية في حلب وانسحبت دون خسائر بإشراف وقيادة الأخ الشهيد إبراهيم اليوسف الذي كان أحد ضباط الدورة في المدرسة وأحد أعضاء تنظيم الطليعة، وأعلنت الطليعة بيانها الأول على جدار المدرسة متبينة العملية باسم (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) (كتيبة الشهيد مروان حديد)، وزالت الشكوك والإشاعات، وعلم كل الناس في البلد أن حفنة من الشباب المسلم المجاهد قد بدأت صراعها مع النظام النصيري المحتل وانفجر غضب النظام وحقده إبان تصعيد الموقف بعد المدفعية.

وأعلن التلفزيون السوري نبأ المجزرة، ولما كان الأمر قد اختلط على النظام نتيجة وجود ازدواجية واسعة في صفوف الإخوان من عناصر طليعية أو مؤيدة للطليعة، ولما كان حقده على الإسلام والمسلمين قد أعماه عن التوصل لحقيقة الموقف ، أعلن حربه على الإخوان المسلمين قاطبة ومن ثم على سائر الحركات الإسلامية وتجمعات العلماء وتلاميذهم وحلقات المتصوفة ومريديهم ، ثم طورها

حتى صارت حربا على الإسلام وعلى كل مسلم وأصبحت ممارسة أي شعيرة من شعائر الإسلام تهمة لدية بالانتماء للعصابة !! الإخوان المسلمين ! (كما يسمي جميع المجاهدين ممن التحق بالطليعة) وهنا اختلط الأمر ورغم أن قيادة الإخوان المسلمين سارعت إلى نفي علاقتها بالأمر ، وأصدرت بيانا نشر في مجلة المجتمع الكويتية [العدد ( ٤٥٢ ) - ٩ شعبان ١٣٩٩ هـ / ٣ تموز ١٩٧٩ وثيقة (٢)] نص على أنه لا علاقة لها بالأحداث ونص على رفضها التهمة الملتصقة بها من حمل السلاح ضد الدولة، بل ذهب البيان إلى تسمية الشهيد إبراهيم اليوسف (بعثي له مشاكله مع النظام مما دفعه لعمله) لم يفدهم هذا ! واعتقل قسم من قيادة الإخوان المسلمين فيمن اعتقل وفر من بقي إلى الأردن. أما عناصر الإخوان وقيادات الوسط فيهم فلم تدر ماتفعل فقد مشى من بقي من القيادة إلى الأردن فارا بنفسه وعياله عبر الحدود، واعتقل منهم من لم يحالفه الحظ بالفرار، وبقيت القواعد المسكينة جسدا كبيرا لا رأس له يعطيه الأوامر وكان جواب من تبقى من قيادات الوسط للقواعد : أن لا تعليمات لديهم من القيادة وليدبر كل رأسه بنفسه ...! فنجى من نجى ومن لم ينج تولى الدولة تدبير رأسه.

الوثيقة (٢) :

نص البيان الذي وزعته قيادة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في سوريا ونشرته المجتمع حيث ينفي الإخوان علاقتهم بالجهاد المسلح في سوريا عموما ، وبعملية المدفعية والنقيب البطل إبراهيم اليوسف خصوصا.

مجلة المجتمع الكويتية العدد - ٤٥٢ - ٩ شعبان ١٣٩٩

٣ تموز يوليو ١٩٧٩

## بيان من الإخوان المسلمين الواقع والتاريخ

إن الإخوان المسلمين قد فوجئوا كما فوجئ ، غيرهم بالحملة التي شنها عليهم عدنان دباغ وزير الداخلية السوري متهما إياهم بالعمالة والخيانة وغير ذلك ، ومحملا إياهم مسؤولية أمور هو أكثر الناس دراية أنهم براء منها ، لقد حملهم مسؤولية المذبحة التي حدثت في مدرسة المدفعية كما حملهم مسؤولية الاغتيالات التي جرت ، ولا زالت تجري في سوريا .

ونحن نذكر وزير الداخلية السوري أنه بالأمس القريب كان يتهم العراق بهذه الاغتيالات ، فلماذا تغيرت النغمة اليوم ؟؟؟

وعلى كل الأحوال فإن الإخوان المسلمين ، وهم أكثر الناس إدراكا للوضع الدقيق الذي تمر به بلادهم في هذه المرحلة ، يحبون أن يضعوا النقاط على الحروف في الأمور التالية :

١ - إن نغمة عمالة الإخوان المسلمين لشرق أو لغرب نغمة أصبحت معروفة معجوجة ، وإن ما لاقوه من عنت وأذى من عملاء الشرق والغرب إنما كان من أجل مطالبتهم بتحكيم كتاب الله في واقع الحياة .

٢ - إنه من العجب أن من يتهم الإخوان بالعمالة لإسرائيل في الوقت الذي يعلم الجميع قتالهم على أرض فلسطين بينما يتحمل غيرهم عار الهزائم المتلاحقة .

٣ - والأعجب من هذا أن يتهم الإخوان المسلمون بأنهم يريدون إضعاف مقاومة سوريا ، والإخوان المسلمون يقولون ( إن الذي أضعف المقاومة في سوريا هو الذي سرح الضباط الأكفيا ، وأوقد نار الطائفية في الجيش وغيره ،

وحطم الاقتصاد السوري ، وأفقد المواطن ثقتة بكل شي .

٤ - أما إن الإخوان المسلمين يعملون لصالح أصحاب اتفاقيتي « كامب ديفيد » فهذا يدحضه أنهم هم الجهة الوحيدة التي ترفض بصدق وإصرار أن يكون لليهود دولة ولو على شبر واحد من فلسطين.  
فإذا اتضحت هذه الأمور ، فلنناقش مسؤولية الإخوان عن  
حادثة مدرسة المدفعية في حلب.

أ - أن النقيب إبراهيم اليوسف الذي نفذ حادثة مدرسة المدفعية معروف عنه أنه عضو عامل في حزب البعث السوري، وليس له صلة بالإخوان المسلمين ، فلماذا ينسب عمله إلى الإخوان المسلمين ؟

ب - ثم إن السلطة تعرف أن هناك أوراقا خلفها أصحاب الحادثة تبين هويتهم، وأن لا صلة لهم بالإخوان المسلمين<sup>(١)</sup>.

ج - لقد ألفت شعوب المنطقة أن ضرب الحركة الإسلامية لا يكون إلا مقدمة لاستسلام أو تسليم.

د - إن هناك وضعا غير متوازن في سوريا بين الطائفة العلوية النصيرية الحاكمة التي لا تشكل أكثر من ١٠ بالمئة من سكان سوريا وبين الطوائف، ويكفي التذليل على ذلك ما حدث في مدرسة المدفعية ، فمن مجموع طلابها يوجد ثلاثون سنيا من أصل ٣٠٠ طالب غالبيتهم العظمى من النصيريين العلويين.

أليس هذا وحده قد يكون سببا لاندفاع النقيب ابراهيم

---

(١) هي الأوراق التي تركها خلفهم المجاهدون من الطليعة والتي نسبوا فيها العملية إليهم وتبنوها وهنا يؤكد الإخوان أن العملية قام بها الطليعة وأن لا علاقة لهم بهم ولا بالعملية.

اليوسف البعشي السني في السير في طريقه الذي سار فيه.  
هـ - أن هناك كثيرين من قادة الإخوان المسلمين وأفرادهم معتقلون منذ أشهر  
وبعضهم منذ سنين فهل ما أعلن بالأمس كان مؤامرة لإدانة هؤلاء، بشيء لم  
يفعلوه؟؟؟

و- إن الإخوان المسلمين يتحدثون أن تثبت أي جهة في العالم  
عن طريق تحقيق نزيه أن تكون قيادتهم أو عناصرهم قد  
سارت في طريق العنف علما بأن الحكم السوري قد أوجد له  
كثيرا من الخصوم الذين يؤمنون باستخدام العنف.  
وأخيرا وليس آخرا فليس من دأب الإخوان المسلمين السباب، ولكنهم  
يريدون الإصلاح.

« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله »

والله أكبر ولله الحمد

٢٩ رجب ١٣٩٩ هـ

« الإخوان المسلمون »

٢٤ حزيران ١٩٧٩م

أما عناصر الجهاز العسكري الإخواني وهم نفر قليل فقد التحق من بقي  
منهم بالطليعة ، وقد كان لهم سابق صلة بهم ، وكانوا قد حازوا شيئا من  
التدريب العسكري خلال فترة إنشاء الجهاز العسكري الذي أشرف عليه الشهيد  
عدنان شيخوني رحمه الله والذي كان فيمن اعتقل في هذه الزحمة ثم فر فيما  
بعد واستشهد أثناء المعارك،

قسم آخر من شباب الإخوان ممن كان لهم صلة ببعض الخيوط الطليعية  
التحق بالطليعة أيضا ، وخرج قسم آخر مستفيدا من الفوضى التي عمت البلد .  
أما القسم الأعظم من ألوف الإخوان المسلمين فقد راحوا ضحية الاعتقال  
والسجن ... وهكذا قدمت قيادة الإخوان المسلمين الكادر الأعظم للجماعة لقمة



سائغة للوحش النصيري المتعطش للدماء ، وذهبت هدرا جهود عشرات السنين من الإعداد والتكوين، وصدقت فيهم توقعات مروان حديد رحمه الله، راجع بيانه ص٧٨-٧٩.

ماذا أعدت قيادة الإخوان المسلمين لمثل هذا الظرف ؟ رغم أنه كان في علمهم أن نفرا من المجاهدين ماضون في طريقهم ، وأن ساعة كهذه لا بد آتية ؟ لا جواب !! بل الأنكى من ذلك أنهم عادوا لنفس الطريقة المتسببة في الإعداد للمعركة عندما أتيح لهم رئاسة المئات من الشباب المجاهد فيما بعد ، ولم يفيدوا منهم ، وقدموا من تبقى من المجاهدين مرة أخرى للذبح أو التشريد كما سنبين ذلك إن شاء الله.

تابع المجاهدون الذين اتخذوا اسم (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) والذي اقترحه الأخ القائد عدنان عقلة - فك الله أسره - كون(الطليعة) حاملي فكر الإخوان الحقيقي، ولكي تفيد الحركة الناشئة من سمعة الإخوان المسلمين وماضيهم وامتدادهم (كما تصور عدنان) تابعوا عملهم العسكري المعلن غير المخطط له ، وبصورة متسارعة تتالت الأحداث وتحول العمل الجهادي في سوريا لإدارات جهادية لا مركزية تماما.

امتد العمل العسكري وتشعب ، ولاقى تأييدا منقطع النظير من قبل الشعب المسلم، واندفع مئات الشباب المسلم ممن لم يكن له سابقة صلة بتنظيم الإخوان من أبناء الحركة الإسلامية ، أو تلاميذ العلماء ، أو مشايخ المتصوفة أو المسلمين العاديين يبحثون عن صلة بالمجاهدين، ليشاركوهم شرف الجهاد ، وخلال فترة وجيزة ارتفع عدد المجاهدين واتسعت سلطتهم وأتاهم هذا الامتداد المفاجيء بإيجابيات متعددة كما حملهم سلبيات كبيرة منها ضعف السيطرة على التنظيم، واتساعه اتساعاً غير مدروس... الخ .

إلا أن المنحى العام للعمل من صيف ١٩٧٩ وحتى أواخر ١٩٨٠ كان تقدما على كل الأصعدة في المجال العسكري حيث استطاع المجاهدون أن يدخلوا

النظام ورئيسه في حالة هستيريا أصبح معها - وأمام كثير من المراقبين - عمر النظام في تناقص ، وأن عده التنازلي قد بدأ .

ورغم أن سلبية كبيرة سيطرت على العمل ، وهي نهجه اللامركزي حيث آلت قيادة العمل العسكري وتنظيم الطليعة في حلب إلى عدنان عقله ، وفي حمص إلى عبد المعين السيد وفي حماة إلى هشام جنباز بعد استشهاد الأخ عبد الستار الزعيم ، والذي حاول جاهدا خلال فترة قيادته إيجاد نوع من المركزية والإدارة الشاملة للأحداث إلا أن المنية عاجلته واستشهد في (١٩٨٠) كما آلت قيادة الطليعة في دمشق إلى الأخ أيمن شربجي . وتشكلت نويات جهادية أخرى أقامت بعض الصلة مع طرف أو آخر من هذه القيادات ، وفي منطقة الساحل وإدلب والمنطقة الشرقية والجنوبية وإن كان حجم عملها أقل تأثيرا أو فعلا من المناطق الأخرى .

ففي الوقت الذي كان العمل العسكري في حلب يتقدم بنمو مطرد ، كانت دمشق ساكنة لا حركة فيها ، مما أثار استفسار الشعب في عموم البلد ، وفي الوقت الذي كان السلاح وأفرا في حماة كان مجاهدوا حمص على بعد ٤٥ كم فقط يشكون ضحالته وقلة تواجده ... وهكذا كانت سلبيات اللامركزية ، ورغم كل هذه المصاعب والمشاكل التي ولدها تصعيد العمل العسكري غير المدروس ، استطاع المجاهدون أن يشقوا طريقهم وأن يقفوا على أرجلهم ، وتطورت وتيرة أعمالهم لا سيما في حلب وحماة ، وكانت في معظمها منصبة على اغتيالات عملاء النظام ، ومسؤولي الحزب ، والمخابرات وأجهزة الأمن ، ومهاجمة الدوريات ومخافر التفتيش ، كما تطورت أعمال الدولة القمعية وتنكيلها بالأهالي ، وأعمال الاعتقال العشوائي ، وفرض جو من الإرهاب في البلد ، وتأزم الموقف تأزما شديدا ، ولم تجد الدولة مفرًا من الاتصال ببعض المشايخ والعلماء في المدن المتأزمة لا سيما (حلب وحماة) ، لعلهم يستطيعون تهدئة الأوضاع ، كما جرت مفاوضات مع قيادات

الإخوان المسلمين في السجن وأفرجت الدولة عن بعضهم لعلهم يستطيعون تهدئة  
المجاهدين في الخارج ..وحدت الدولة من إجراءاتها القمعية بانتظار فترة  
المفاوضات.

قامت بعض الصلة بين العلماء والمجاهدين، كان أبرزها تلك التي حصلت في  
حلب بين (لجنة المشايخ) التي ترأسها (أبو النصر البيانوني) وبين المجاهدين ،  
كذلك حصلت صلة بين بعض قادة الإخوان وبعض شبابهم  
الذين التحقوا بالجهاد المسلح عارضين عليهم مبلغا من المال  
ووثائق سفر لكل منهم لتسهيل خروجه من البلد لتهدئة  
الأوضاع !!. بدت تلك المفاوضات باهتة جدا، فمن ناحية كانت مفاوضات  
بين جهات إسلامية لا تمثل سلطة على المجاهدين وبين الدولة، ومن جهة  
أخرى كانت عروض التهدئة مقابل طلبات تقدمت بها الجهات  
الإسلامية وكانت تافهة كالإفراج عن المعتقلين، وإنهاء  
الأعمال الإرهابية، وإعادة بعض الموظفين والمدرسين  
الإسلاميين إلى وظائفهم في حين كانت أهداف الحركة جذرية  
تريد إسقاط الاحتلال الناصيري لإقامة حكم إسلامي محله .

لم يعر المجاهدون هذه المفاوضات أذناً صاغية ، وعاد الحال إلى الانفجار  
أشد مما كان عليه أما بالنسبة لقيادة الإخوان المسلمين في الخارج وقد تجمع  
جلهم في عمان ، فقد شكلوا نواة قيادية من بقايا قياداتهم السابقة ، ممن كان  
قد خرج أو أفرج عنه ولحق بأصحابه مع جزء من القواعد التي تيسر لها  
الخروج من البلد، وكان أن اتخذت قيادة الإخوان في الخارج قرارا بدخول  
المعركة في حزيران ١٩٧٩ وذلك لسببين هامين :

الأول : أن النظام الناصيري لم يفرق بين حربه بين طليعة ولا إخوان ولا صوفي  
ولا سلفي، وهم داخلون الحرب والنكال دافعوا أم لم يدافعوا، لاسيما بعد أن  
أصدر النظام الناصيري القانون (٤٩) القاضي بإعدام كل من ينتمي إلى

الإخوان المسلمين لما اختلط عليه الأمر. وصار كل متعاون مع المجاهدين بالنسبة له إخوان مسلمين يدخل تحت طائلة القانون.

**الثاني :** أن بشائر نصر مجيد وتأييد شعبي واسع تبدو للعيان ، ولا بأس في المشاركة في نصر كهذا، فهم قادة الإسلام وأعلامه في البلد والمؤهلون ليكونوا البديل عن النظام ! أما قواعد الإخوان فقد أرادت دخول المعركة -ونقصد من سلم منهم- أولا لأنها تتوافق وتربيتهم الإخوانية الجهادية وثانيا لأنه بدا أمرا لا مفر منه وثالثا لأنه غدا قرار الجماعة الشرعية : فاتخذ القرار من قبل جماعة الإخوان المسلمين التي كان يرأسها عدنان سعد الدين كمراقب عام ، وكان أهم شخصياتها الشيخ سعيد حوى - علي أبو أنس بيانوني - عبد الله طنطاوي - أديب الجاجة - محمد الحسناوي - منير الغضبان<sup>(١)</sup> - ومن ورائهم الشيوخ ك عبد الفتاح أبوغدة - عبد القدوس أبو صالح - فوزي حمد الخ، رغم أن معارضة كانت قد حصلت ضد هذا القرار من قبل القيادات القديمة للجماعة منهم الشيخ عبد الفتاح أبي غدة ولفيف من الزعماء السابقين والذين كان جلمهم يقيم في السعودية منذ زمن طويل .وكما حصل مع الإخوان المسلمين -التنظيم الدولي- حصل مع جماعات إسلامية متعددة، إذ نالها النكال وطلاتها المحنة، وكان تأثرها بها بنسب متفاوتة، فقد شارك العدد من شباب الجماعات الإسلامية المختلفة المجاهدين جهادهم بصورة فردية، وبصرف النظر عن آراء شيوخهم وزعمائهم بعد أن رأوا إخوانهم يجودون بأرواحهم دفاعا عن الإسلام، وأصبح الباب مفتوحا لفريضة طالما كانت غائبة عن المسلمين وهي الجهاد، فالتحقوا بالطليلة كأفراد مجاهدين

(١) لم يكن الغضبان من الإخوان التابعين للتنظيم الدولي والتحق بهم في الأردن.

كإخوانهم، صارفين النظر عن كل ولاء سابق بعد أن أن أوان الجد، ونتيجة لمشاركتهم وحقد السلطة الشامل على كل المسلمين طالت دائرة النكال معظم الجماعات، وكان أهمها شباب الإخوان (التنظيم الدولي)، شباب الإخوان المسلمين تنظيم دمشق التابع لعصام العطار، حيث اعتقل العديد منهم والتحق من التحق بالمجاهدين وغادر قسم آخر البلد.

أما جماعة سرور وهي جماعة قليلة العدد محدودة الامتداد، تفرعت عن الإخوان في مدينة دمشق وكانت قد ولدت نتيجة الانشقاق الذي قد حصل بين جناح دمشق وجناح حلب وحماه حيث رفض بعض الشخصيات الانحياز لأي من الجانبين وتابعوا عملهم كجماعة مستقلة معتبرين أنفسهم (الإخوان المسلمين الشرعيين).

واتخذوا المنهج السلفي لإصلاح ما فسد لدى الإخوان، فكانت مشاركتهم فردية وما لبثوا أن غادروا الساحة ولم يكن لهم من بعد فيها أي مشاركة.

أما جماعات العلماء والمشايخ والمتصوفة، وأهمها جماعة البيانوني المسماة (جماعة الهدى) وهي جماعة متصوفة يرأسها الشيخ أبو النصر البيانوني في مدينة حلب وما حولها عمل بعض شبابها مع المجاهدين، ثم تعاون الشيخ نفسه معهم في فترة رئاسته للجنة العلماء أيام المفاوضات، ثم اكتشف أمره فلوحق، واعتقل معظم جماعته، وحل بها ما حل بالإخوان والتحق من نجى منهم بالطليعة أو خرج خارج البلد كما فعل الشيخ إثر انكشافه رغم أن قيادة المجاهدين عرضت عليه البقاء معها في حلب لمتابعة الجهاد، إلا أنه أثر الالتحاق بقيادة الإخوان في الخارج لإعادة العمل من هناك وتكرر هذا مع معظم جماعات المشايخ في حمص وحماة ودمشق والمدن الأخرى، وهكذا لم يجد المفادرون أمامهم إلا الأردن، فتدفق مئات الشباب والمشايخ والعلماء خارج البلد ولا سيما إبان مرحلة انكفاء العمل العسكري - كما سنبين ذلك إن شاء الله -.

وكما كان الحال في سوريا فقد تكتل المهاجرون من كل جماعة حول من تبقى من قياداتهم السابقة أو حول مشايخهم، وكانت أهم تلك الجماعات بالطبع وأقربها لشكل التنظيم -تنظيم الإخوان المسلمين الدولي- حيث لاقى كل عون وترحيب بفعل الإخوان الأردنيين الذين وقفوا بحق وقفة مشرفة من المشردين مستفيدين من غض البصر الذي مارسه نظام (الملك حسين) وهو عدو تقليدي للأسد بالطبع.

وخلال هذه الفترة تركز جهد قيادة الإخوان المسلمين الدوليين على المحاور

التالية:

١- إعادة تنظيم نفسها كقيادة لتنظيم الإخوان المسلمين السوريين في الخارج وما تبقى في الداخل.

٢- ترتيب أوضاع قواعدها في الخارج وفرزهم في بيوت على أساس أسر مكونة من عدة أفراد بناء على تبعيتهم لأحد المراكز (حلب ، دمشق ، إدلب..)، وإعالتهم وتخصيص رواتب لهم، وإخضاعهم لشيء من البرامج التربوية ثم تدريبهم عسكريا في دورات ومعسكرات في بغداد.

٣- الاتصال بالعراق لفتح المزيد من الخطوط والعلاقات التي ابتدأت كما زعم العراقيون والإخوان دون قيد أو شرط، وشملت برامج تدريب عسكرية بإشراف مدربين من الجانبين العراقي الإخواني.

٤- بدء الصلة والحوار مع المشايخ والعلماء الذين كان لأغلبهم تلاميذ وتشكيلات شبه منظمة ، لإدخالهم دائرة الصراع بالإشراف الإخواني هذه الصلات التي تمخض عنها ما سمي بالجبهة الإسلامية والتي ضمت وجوه هؤلاء العلماء والمشايخ برئاسة الشيخ أبو النصر ، الذي أصبح الأمين العام لها ، حيث أعطيت الرئاسة الشرفية للجبهة للشيخ عبد الفتاح أبي غدة لمكانته العلمية والشخصية بين المشايخ ، وقد أسست هذه الجبهة

بناء على تخطيط وتنظيم وإشراف الشيخ سعيد حوى الذي أرادها أداة إخوانية رديفة للسيطرة على هذه الجهات الإسلامية غير المنتظمة وإدخالها دائرة الصراع بإشراف إخواني.

وقد سارت الجبهة كما خطط الشيخ سعيد حوى وجماعته طيلة الوقت حتى نكسة حماة حيث انفصلت سياستها عن سياسة الإخوان، ويعود ذلك لشخصية الشيخ أبي النصر البيانوني الذي سعى لجعل الجبهة كيانا مستقلا هو رئيسه.

ولم تنس الجبهة فيما بعد أن تصدر برنامج عملها في مطبوعة مستقلة، طارحة نفسها كأحد أطراف البديل الإسلامي المنتظر، والجدير بالذكر أن الشيخ طاهر خير الله انسحب من الجبهة بعد دخولها التحالف الوطني لتحرير سوريا مع الإخوان المسلمين والأحزاب المرتدة من البعثيين والقوميين والناصريين والوطنيين والدروز وبعض المستقلين - وسيأتي بيان هذا إن شاء الله .

٥ - بدء حملة إعلامية مدروسة واسعة النطاق لتبني عمل المجاهدين وتسميتهم كجهاز تابع مستغلين المدلول اللفظي لاسم الطليعة وهو (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) فقدموا أنفسهم كزعماء للثورة عبر إعلامهم المنظم ويتعاون مطلق مع التنظيم العالمي للإخوان المسلمين الذي اعتبر الحرب في سوريا قضيته الأولى. وأصدر الإخوان نشرة النذير الدورية التي كانت تنشر أخبار العمليات بصورة مبالغ فيها ويتصرف. كما تنشر بعض التحالفات السياسية والأفكار الإخوانية ونبذة عن حياة بعض شهداء المعارك ولتحمل في آخر صفحاتها أرقام الحسابات البنكية الإخوانية في أوروبا لجني ثمار هذا

الجهد العسكري الطبيعي والإعلامي الإخواني حيث تدفقت ملايين الدولارات على هذه القيادة فأثرت ودخلت عالم المجد السياسي.

٦- بدء صلات سياسية واسعة النطاق مع الشخصيات والأحزاب القومية والوطنية المعارضة والمبعدة عن البلد، ولا سيما حزب البعث اليميني السوري اللاجئ للعراق، القوميين العرب بزعامة أكرم الحوراني، الوندويون الاشتراكيون وهو حزب نصري .... وغيرهم ... كذلك مع الشخصيات المستقلة. والهيئات السياسية والأحزاب والتجمعات والأنظمة المجاورة والمعارضة للحكم في سوريا أو غير المتفقة معه. كالأردن والعراق ومصر والسعودية وتركيا ومنظمة التحرير ... ومع الهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان .... واستفاد الإخوان السوريون من الامتداد الواسع للتنظيم الدولي للإخوان كثيرا وكذلك من تجمعات إسلامية هامة أخرى في الوطن العربي والإسلامي، وأصبحت النذير تصدر بلغات عدة، وعملت كل هذه الهيئات الإسلامية جماعات وأفرادا على تقديم الدعم الإعلامي والسياسي والمادي وجمع التبرعات بإخلاص وتفاني وتقديمها لزعماء الجهاد وقادته المزعومين ! دون أن ندري عن الحقيقة شيئا.

أسفر هذا الجهد السياسي عن بلورة عدة شخصيات كانت مغمورة في قيادة الإخوان السوريين كان على رأس هؤلاء (عدنان سعد الدين) الذي أمسك بخيوط اللعبة منذ اليوم الأول وغدا شخص الإخوان القوي ، الذي جرت معظم الأمور جليلها وحقيرها فيما بعد بمعرفته ورأيه بالتعاون مع الشخصيات الهامة كـ سعيد حوى - علي بيانوني - أديب الجاجة - عبد الله طنطاوي - محمد الحسناوي - منير الغضبان.



كما أسفرت الصلات السياسية فيما بعد عن إبرام التحالف الوطني لتحرير سوريا بين الإخوان المسلمين والجهة الإسلامية والأحزاب العلمانية السورية المعارضة البادئة - وسيأتي بيانه إن شاء الله.

٧ - أصدر الإخوان المسلمون كذلك فيما بعد منهاج الثورة الإسلامية يتكلمون فيه عن طروحاتهم ونهجهم المستقبلي في الحكم وكأنهم صائرون إليه في ليلة وضحاها، هذا البرنامج الذي حمل الكثير من تجاوزات السياسة الشرعية ، لمالئة الحلفاء ومجاراة الأمر الواقع والطروحات السياسية الراجحة في السوق العربية والدولية.

٨ - بقي الأمر الأخير والهام الذي أولاه الإخوان أهمية كبرى ، منذ استقرار وضعهم بعض الشيء في الأردن وهو السيطرة على العمل العسكري الذي لا علاقة لهم به في سوريا، ولم يكن هذا سهلا البتة في ظل الظروف التي كانت قائمة والخلاف العتيق بين المجاهدين وقادة الإخوان. وطبيعة المجاهدين الثورية الراضة لكل أشكال الحلول الوسط، ولكنهم حاولوا وتم لهم السيطرة عليه لبعض الوقت مما أدى لإجهاضه وسيأتي بيان ذلك - إن شاء الله -.

بدأ ذلك بتقديم قيادة الإخوان في الخارج بعض الأموال للداخل بإرسالها مع مراسلين إلى قيادة المجاهدين في الداخل والتي برز فيها عدنان عقلة كناطق رسمي باسم الطليعة المقاتلة بعد سلسلة الاستشهادات في صفوف قيادة الطليعة والتي كان فيها استشهاد هشام جنباز رحمه الله ولم يبق من الأسماء المعروفة واللامعة كمركز قيادي إلا هو (عدنان عقلة).

وصلت الأموال من الأردن إلى الداخل كذلك نون قيد أوشرط، ورحب المجاهدون بتعاون إخوانهم وفرحوا لما يقدمونه من جهد إعلامي عن طريق

النذير وغيرها، ولم يدر في خلدكم شيء عما كان يرسم من وراء الحدود. بعد ذلك بفترة أوفدت قيادة الإخوان وراء الحدود مندوباً عنها للداخل (علي بيانوني) ليتفاوض مع عدنان عقلة قائد المجاهدين الميداني، والمتمركز في حلب على قيادة الحركة وضرورة تبعيتها سياسياً وعسكرياً للقيادة الشرعية للتنظيم باعتبار القيادة الميدانية العسكرية ناشئة ومنبثقة عنها، وباعتبار أن أهم رجالات الحركة والعمل الجهادي العسكري هم من قدماء تلاميذ الإخوان، وباعتبار معطيات الساحة الداخلية والخارجية ولتعقد الخارطة السياسية .. إلخ .

وكان مفهوم كل هذا أن القيادة (الفارة) تريد قيادة الثورة رسمياً، على أن يتبع لها المجاهدون والداخل مقابل تقديم الدعم السياسي والمادي والإعلامي .... وبالطبع كان هذا مرفوضاً من قبل عدنان والطلعية. فالقيادة وراء الحدود لا تمثل إلا نفسها ومن خرج من عناصرها وانضوى تحت قيادتها في الخارج، والجهاد العسكري في الداخل يدار من قيادة تنظيم آخر منفصل عن الإخوان المسلمين منذ سنوات قبل اندلاع الأحداث، ويرتبط أعضاؤه بقيادتهم ببيعة ميدانية لا علاقة لها بالإخوان المسلمين من قريب أو بعيد، وحتى من التحق من شباب الإخوان بالطلعية مؤخرًا، اعتبر نفسه في تكتل جديد منفصل عن زعامات فرّت وأخلت الميدان، كما تبنى فكراً يعتبر متطرفاً بالنسبة للإخوان، فالطلعية جذرية عسكرية إنقلابية، والإخوان جماعة إصلاحية تربوية ترقية، بعد الصورة التنظيمية والأهداف التي وصلوا إليها ....

استمرت إقامة (علي بيانوني) عند عدنان عقلة في الداخل نحو أربعين يوماً، وأسفرت عن الخلاف التام، وخرج البيانوني من الداخل لينقل صورة ما حصل، واستقر رأي الإخوان في الخارج على أن عدنان عقلة شاب متطرف منشق عن صف الجماعة، ويجب قطع كل الصلات معه والبدء بتأسيس جيوب عسكرية مستقلة تابعة لهم ومحاولة سحب العناصر التي بقي لها شيء من الولاء لقيادة الخارج بفعل البيعة القديمة، وقطع كل أشكال المساعدات المادية عن الطليعة في الداخل، والتي جمعت أموالها واستمرت كذلك بفعل عمليات الطليعة وبفعل استغلالها وتبنيها .. وبدء حملة إعلامية ضد عدنان عقلة والطليعة في أوساط الإسلاميين.

بعد ذلك جرت عدة مراسلات وملاسنات بين عدنان عقلة وقيادة ما وراء الحدود ورسخت القطيعة التامة بين الطرفين، ويجدر بالذكر هنا أن عدنان عقلة عرض على قيادة ما وراء الحدود الطاعة والولاء إن هم عادوا إلى الداخل وقاموا بقيادة الجهاد ميدانيا داخل البلد وشاركوا عمليا بعبء مسؤولية الجهاد ولكنهم رفضوا ذلك.

[نص الرسالة التي أرسلها الأخ القائد عدنان عقلة لقيادات ما وراء الحدود

- وثيقة رقم (٣)]

الحمد لله رب العالمين ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد، إمام المتقين، وقائد المجاهدين .. وعلى آله وصحبه الغر الميامين ...

المجاهدون الأبطال في « القيادة العليا للثورة الإسلامية ! ... السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :

حديثي إليكم ميداني ... حديث الدم والرصاص والشهداء والعتقدين  
المطلوبين، حديث الثكالي والأرامل واليتامى والمُعذِّبين ... حديث البحث عن  
المال والسلاح والذبي والعلاج للمقاتلين ... حديث التخطيط لعمليات المجاهدين  
البطولية ، وعمل قرار المواجهة على ساحة التحدي ...

وحديثكم إلي بالأمس - حديث الزوجات والأطفال والمال الكثير والسيارات  
الفارحة ... من وراء الحدود وشتان ! ...

وقبل أن أبدأ - أيها السادة - أحب أن أضع أمامكم الحقائق التالية :

يا عابدا الحرمين لو أبصرتنا                      لعلمت أنك بالعبادة تلعب  
من كان يخضب خده بدموعه                      فنحورنا بدمائنا تتخضب

- نحن في الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين ، بقيادة المجاهد الشهيد الأخ  
مروان حديد، الممثلون الحقيقيون للإخوان المسلمين على طريق البنا وقطب.

- الطليعة المقاتلة لها قيادتها المستقلة منذ نشأتها عام ١٣٩٥هـ الموافق لـ  
١٩٧٥م - الطليعة المقاتلة وحدها فقط المسؤولة عن قرار المواجهة التاريخي مع  
الجاهلية ، منذ سنوات خمس خلت ، في فترة كنتم تتوحدون فيها بانتخابات  
الإدارة المحلية ومجالس الشعب، لتقسموا بشرفكم ومعتقدكم، أو بالله العظيم،  
أنكم ستدافعون عن أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والإشترابية !!

كإل المقاتلين في الطليعة ولاؤهم للطليعة فقط .. ولا نسمح بالولاء  
المزدوج، ولا نعرف شيئاً اسمه الطرف الآخر بيننا ،

- الجهاد في بلاد الشام فرض عين، كما قررت جماعة الإخوان المسلمين،  
التي تمثلها الطليعة المقاتلة .. وبالتالي فإن الحركة الجهادية بحاجة إلى توظيف  
كل الجهود الإسلامية، ولا عذر لفرد مسلم بالتقاعس والتخلف ... ومن غادر

البلاد دون إذن مسبق من قيادة الطليعة، متول من الزحف يحتاج إلى توبة جديدة ... ويستوي في هذا كل الناس وراء الحدود ... واستفتوا أنفسكم !

- نحن لا نعرف شيئاً اسمه « الحرص على النصر » ، لأننا نعلم أن النصر من عند الله يؤتاه من يشاء ومتى شاء وهو قيد للذين يستحقونه، وأقطع أنكم لستم منهم ومع الأسف .. وتحركنا العسكري الجهادي لم يكن إلا لإبراء ذمتنا أمام الله رب العالمين يوم يقوم الناس إليه، وليس في قاموسنا حساب للنتائج، أو انتظار لقطف الثمار، كما هي حالكم، فمن يدري ... فرمما لقيت وجه ربي قبل أن تصلكم هذه السطور ؟؟

- بتنا مقتنعين، تمام الاقتناع، بحرصكم الشديد بالبقاء على كراسيكم، والاعتراف من الطعام الناضج، وبناء الأمجاد على دماء الشهداء وأشلائهم الطاهرة ... وإلا فما هو مبرر إصراركم على الاستمرار في المواقع الهشة تلك، وسعيكم للالتفاف على الثورة من الخلف، بدعاوى زائفة لم يكن لكم فيها ناقة ولا جمل في يوم من الأيام .. ؟؟؟

- المقاتلون الصامتون البعيدون عن الأضواء والضجيج الإعلامي الزائف وراء الحدود، المقاتلون هؤلاء والذين شرفهم المولى بصنع الأحداث داخل البلاد، والذين أصبحوا رمزاً للتضحية والبذل ... خرجوا من هذه الأرض ، وهم مرتبطون بها ، وسيبقون كذلك إلى أن يحكم الله بينهم وبين الطغاة من جند الشيطان بالحق ... وإنها لإحدى الحسنين ... ولن يكون دم إبراهيم الشهيد آخر الدماء ، من دماء قادة الكتيبة الحرساء .

- نحن ، ليس لدينا أي تحفظ ، على أية صيغة ترغبونها ، تدفع مسيرة العمل الإسلامي إلى الأمام ... شريطة أن تكونوا هنا داخل البلاد ، تعيشون المحنة بكل أبعادها كما نعيشها .. بل إنني - شخصياً - على استعداد لأن

أذهب إلى ما هو أبعد من ذلك : تسليمكم كافة مسؤولياتي إذا وجدتم في أنفسكم الكفاءة والأهلية لحمل أعباء هذه الأمانة العظيمة ، وأن أكون جنديا بامرتمكم ، أسمع وأطيع ، وأعمل في أي موقع تختارونه لي .. وأجزم أنكم لن تجرؤوا حتى على الاقتراب من الحدود ... ودليلنا على ذلك أنكم لم تتكروموا بإرسال واحد من أبنائكم ليقاتل في صفوف المجاهدين .. وكلهم أكبر عمرا من كثير منهم ! .

والآن أنتقل للرد على رسالتكم لي :

قرأت رسالتكم الأخيرة إلى أخي عمير (الرسالة بخط الشيخ سعيد) .. فتفاءلت وبشرت إخواني خيراً ، وعشت بأحلام اليقظة ، إلى أن فاجأتني رسالتكم الأخيرة التي وليتني وأقولها صادقا والله يشهد . لقيت وجه ربي قبل أن أقرأها .. فأكون قد ارتحت من عناء الأخذ والرد معكم ، وتكونون قد ارتحتم من منافس عنيد (ذي اندفاع فردي وطموح شخصي) ...

يا قوم اتقوا الله ... وأقولها لكم ، لأن الله قالها لرسوله صلى الله عليه وسلم .. يا قوم .. أنتم ، والله ، في واد ، ونحن في واد .. أنتم تنظرون للأحداث من خلال المادة والنتائج ، ونحن نرى أنها فرض نؤديه أمام ربنا .... أنتم تنتظرون بفارغ الصبر انتهاء المحنة لتعودوا من هجرتكم القسرية إلى أهليكم وأموالكم ومصالحكم ، ونحن ننتظر لقاء وجه ربنا في كل لحظة .. أنتم محكومون بالمغانم والمتاع الزائل ، ونحن نتوق إلى رضوان الله والفوز بجنته .. أنتم انطباعاتكم عن الأحداث عمرها بضعة أشهر (أعقاب عملية مدرسة المدفعية ونحن - أنا شخصيا - أعد نفسي لهذا الموقف منذ خمسة سنوات ... ولولا أنكم أجبرتموني ، لما تكلمت والله .... وكنت أتمنى أن أكون قد استشهدت منذ زمن . على أن أكره وأضطر للخروج عن صمتي في مثل هذه المواقف .

اتقوا الله يا سادة ... أهكذا يكون حجم الاتهامات ؟ ماذا عساكم تحببون بعد استشهاد ابراهيم .... ؟ حرام عليكم ، هل يتصور أن إنسانا أكرمه المولى ، ولله المنة والفضل ، بالطلقة الأولى في حلب ، وكان مسؤولا عن كل العمليات التي تمت فيها من بعد ، كان له طموح شخصي ، ويتصرف باندفاع فردي ؟ ... وعبد أكرمه المولى بالمشاركة بعملية مدرسة المدفعية ، وهو يعلم أن الدخول إليها ، يعني الموت المحتم والخروج منها مستحيل على البشر ، عبد هذه صفته أظن - يا سادة - لم يكن ينتظر مغنما أو طموحا شخصيا .

اتقوا الله ... وحرام عليكم أن تحكموا على من يجودون بدمائهم ، ويعانون الأمرين في حربهم مع الجاهلية ، وأنتم تأمنون على أنفسكم وأهلكم وأموالكم وراء الحدود وأنتم لم تطلقوا طلقة واحدة على الظالمين ...

في بداية المحنة -يا سادة- وأنتم آمنون وراء الحدود ... كانت هجمة العدو في غاية الشراسة ، وكانت المعطيات كلها تشير إلى أنه عازم على إحراق الأخضرين، في فرصة كان ينتظرها على أحر من الجمر ... في تلك الأيام العصبية، أكرمني المولى ثانية بأمانة المسؤولية ، والتصدي لقيادة العمل العسكري في حلب، في وقت اسألوا أنفسكم أين كنتم فيه ؟؟؟ !! ولم يكن يحكمني في تلك الأيام المريرة - وأقسم بالله - الا الموت العزيز في سبيل الله ، ومن ثم إفهام الخصم المتغطرس ، أن المسلم في هذا البلد ، والذي ألفوه حملا وديعا يساق للذبح دون أن يحرك ساكنا هو اليوم غيرالذي عرفوه بالأمس .... وعرضت قناعتي على اخواني ليكونوا على بينة من أمرهم في بداية الطريق.... والعجيب ، أن الموت في سبيل الله كان أسمى أمانيتهم والله ! ، والعجيب أيضا - والذي هو أشبه بالمستحيل - أن أحلام الأمس أصبحت حقائق نحسها ونعيشها هذه الأيام . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

ولأقتضب الآن بعضا من المقاطع التي وردت في رسالتكم لأعلق عليها :

١ - قلت : « إن قيادتكم قيادة شرعية .. » ، فهل ناقشناكم في هذه القضية؟ نحن لا ننكر عليكم هذا كمجموعة لها قيادتها .. ولكننا لا نقبل أبدا العمل تحت قيادتكم ، فالشمس لا يمكن أن تستمد نورها من القمر ! واتضح جليا أن الطليعة كانت على صواب وكنتم مخطئين .

٢ - قلت : « ليس في صفوف قياداتنا من كانت له علاقة بالخلاف السابق .. » هذا غير صحيح ، فالأستاذ « أمين يكن » بطل المصالحة بين الإخوان والنظام الكافر يستطيع أن يتجاوز كل قيادي في قيادتكم ، هذه حقيقة معروفة لم تعد تخفى على أحد ، علما بأن الأستاذ « أمين يكن » والأستاذ « زهير الشاوش » هما بطلا الانشقاق الذي أصاب الصف الإخواني منذ عشر سنين .

٣ - قلت : « الأخ الشهيد مروان حديد - رحمه الله - كان من أبناء الجماعة ملتزما معها ، لم يتركها ، ولم ينفصل منها .. » ، يا الله ! إلى هذا الحد تصل المغالطات ؟ أبعد كل حملات التجريح والتشهير بمروان ، والتي ذكرت صحف النصيريين بعضا منها على السنة المتهمين من « قافلة الشهداء الأولى » ، أبعد كل هذا يخرج مروان من أبناء الجماعة ملتزما معها ؟

إن مأساة مروان معكم - يا سادة - لم تعد خافية على أحد .. واسألوا الأستاذ « فتحي يكن » ، ماذا تكلم مع الشهيد حسني عابو بشأن مروان عندما تقابلا في طرابلس واسألوا كل فرد من القاعدة عنكم ، ماذا كنتم تقولون بعيد اعتقال مروان ، وبعيد استشهاده ، وبعيد كل عملية كان ينفذها جنوده الصامتون ..؟؟ اسألوهم !!

وإذا كان مروان كذلك، كما تقولون ، فلماذا شكّل الطليعة المقاتلة



إذن؟؟؟ ولماذا قبل البيعة من إخوانه ؟ ولماذا فصلتم حسني وزهير وعدنان وعبد العزيز وعصام ومجاهد وهيثم ... من صفوفكم ؟ خوفا على تنظيمكم من هؤلاء الفوضويين كما زعمتم .. وإنه لا يزال بين أظهركم من يفخر ويعتز أنه السبب في فصل وتصفية عدنان من تنظيمكم ، فهل لازلتم تعتبرونني من تنظيمكم ، وأنتم الذين فصلتموني منذ أربع سنوات ؟ أجبوا يا سادة .. أنا لا أتصور إلى أي حد تزورون الحقائق ..

٤ - قلت : « صلاتنا مع الأخ الشهيد عبد الستار الزعيم ، واتفقنا معه منذ مطلع عام ١٩٧٨ لم يعد خافيا على الدولة نفسها .. » ..

أمور الجماعة - الطليعة - لا يخفى عني شيء منها ، وصلاتكم تلك هي نوع من الحوار الذي كان يقوده مقاتلوا الطليعة مع الطرفين ، وعلمي ، حتى آخر لقاء مع الشهيد عبد الستار ، وكان قبل عشرة أيام من استشهاده ، أنه لم يجر شيء جديد وأذكر أنه قال في حينها : « إنني أدعو الله أن يجمعهم في جهنم إذا أبوا الاجتماع في الدنيا » وكان يعني « طرفي دمشق وحلب » ، كذا والله ! ..

ومعلوماتي القطعية الثابتة أن مجلس شوراكم لم يكن على علم -البتة- باتصالاتكم مع الشهيد الزعيم .. فكيف تريدون إقناع الناس بهذه الادعاءات ، وأعلى هيئة مسؤولة عنكم تجهل كل شيء ؟؟ .. أقتنعوهم في البداية ، ومن ثم أقتنعوا الآخرين ..

٥ - قلت : « جنديّة الأخ الشهيد عبد الستار ... والتزامه مع الجماعة عن طريق الأخ المراقب العام ، كذلك لم يعد سرا .. » ..

نحن هنا - يا إخواننا - لا يزال سرا عندنا والله ، ونسألکم ثانية : هل يعلم مجلس الشورى عنكم بهذه الجنديّة ؟ أجبونا .. فإذا كان الجواب

بالنفي ، وهو كذلك طبعاً ، فكيف يحصل هذا في جماعتكم ذات النظام  
والمؤسسات والهيئات الشورية (١) ، والتي لا زلتم تصرون أنها كذلك ،  
وأن القرارات المتخذة فيها تبت بها كل هذه الأجهزة ، وفق النظام الداخلي  
للجماعة؟؟؟

٦ - قلت : « اتخذنا قرارنا المعروف بخوض المعركة ، وتعبئة جميع القوى  
والطاقات بعد عملية مدرسة المدفعية .. » .. وسأناقش معكم هذا الكلام :  
هل أطلقتكم طليقة واحدة في سورية ؟ .. ألم يقل الشيخ سعيد في  
رسالته لعمير : « لقد فشلنا .. وكنا نصطدم دائما باستفراد الإخوان في  
أعمالهم ، وبقلة خبرة بعضهم .. » ..

ألا يفهم من هذا الكلام ، اعترافكم الصريح أن صلتكم بالأحداث  
ابتدأت بعد عملية مدرسة المدفعية ؟ لا تغالطوا أنفسكم !! يا إخواننا ..

٧ - قلت : « منذ أن اتخذنا قرارنا بخوض المعركة ، كنا ننظر إلى إخواننا  
مجموعة الشهيد مروان على أنهم جزء من الجماعة لا يوجد مبرر لانفصالهم  
عنها .. »

هذا كلام جميل .. ونحن نشارككم الرأي فيه .. ولكن ليس تحت ظل  
قيادتكم المتولية من الزحف .. وأسألكم هل ترضون بالعمل تحت قيادة  
الطليعة؟؟

ستجيبون بالتأكيد : لا ، لأنني سمعت الجواب من الأخ "أبي عبد  
الله" (١) مشافهة إذاً كيف تريدون منها أن تنضوي تحت قيادتكم الفارة

---

(١) علي بيانوني لما نزل إليه لإقناعه بقيادتهم

وترفضون الانضواء تحت قيادتها الميدانية ، التي تتشرف بخوض غمار أنبل معركة تعرفها سورية ؟؟

عرضنا عليكم - ولا نزال تشكيل قيادة ميدانية ، وليوجد في هذه القيادة من يوجد .. لعلنا أنه لن يوجد فيها إلا المخلصون ! لأن الأمانة كبيرة والمسؤولية جسيمة .. هذا هو الحل الوحيد إذا رغبتم به ، وأثرتم التخلي عن كراسيكم لمصلحة الثورة الإسلامية ، ... أذكركم ثانية أن كلامكم ذاك يدينكم ، فهو اعتراف صريح منكم باستقلالية الطليعة ، واستقلالية قرارها .

٨ - قلت : « إن نشرة النذير الناطقة باسم المجاهدين في سورية (!) ، صدرت بناء على اقتراح الشهيد الزعيم .. » ، فإن كان الأمر كذلك فلم قلت عن أكبر عملية نفذها المجاهدون ، ما يحرق الأكباد ، في « النذير » تلك !! وبالحرف الواحد في العدد الأول :

« والحق أن المجاهدين وإن يكونوا المسؤولين عن عملية مدرسة المدفعية إلا أنهم كانوا مسؤولين عن عمليات سابقة ولاحقة لا تقل أهمية عنها ... » .

هل طلب إليكم المجاهدون هذا ؟ ولما سألناكم أجبتم : كنا محرجين أمام كثير من الدوائر في الداخل والخارج ، فاضطررنا إلى هذا اللذلام ، وإلى إصدار البيانات التي تنفي مسؤوليتنا عن العملية . « .

يا سادة .. أن تصدروا بيانات ونشرات تنفون فيها مسؤوليتكم عن العملية حق نكم ، لا ينازعكم فيه أحد .. أما أن تنسبوا هذا النفي للمجاهدين ، وخاصة في أكبر عملياتهم ، فهذا ما نرفضه كلية ، وسنسألکم عنه .. فنحن لم نشاوركم عندما نفذنا عملياتنا ، واتخذنا قرارنا بالمواجهة ..

وبالتالي لا نسمح لكم أن تتكلموا باسمنا أما عن حكاية إخراجكم « أمام كثير من الدوائر » داخلية كانت أم خارجية فيفهم منه أنكم لا تمتلكون الرؤية الواضحة والتصور الواضح لطبيعة المعركة ، كما أنكم تفتقرون إلى المنطلقات الصحيحة ، التي يجب أن تحاكم بها الأمور .

٩ - قلت : « إن عزمنا على المضي في خط الجهاد لا تشوبه شائبة بإذن الله.. » رائع هذا الكلام ، وسيكون أكثر روعة إذا تُرجم إلى واقع ملموس . نحسه ونراه ، ولكن للأسف لم نر شيئا إلى الآن .. ونسألكم :

كم طلقة أطلقتكم في سورية ؟ كم قطعة سلاح قدمتم للمجاهدين ؟ كم قاعدة قدمتم لإيواء المجاهدين ؟ كم جريحا عالجتم للمجاهدين ؟؟؟

١٠ - قلت : « وإن واقع العمل يؤكد صدق توجهنا .. فوفرة الشهداء والمعتقلين والملاحقين من إخواننا .. حيث كان تواجدنا قويا .. » .

وأسألكم : هل تعتبرون المجاهدين الذين كان شرفهم أنهم انعتقوا من قيادتكم والتحقوا بقيادة المجاهدين .. لا زالوا من رعاياكم .. ما لكم كيف تحكمون : هل سلحتم واحدا منهم ؟ هل أويتم واحدا من المطلوبين ؟ هل عالجتم جريحا من جرحاهم ؟ أجييونا ، نستحلفكم بالله !!

هل تظنون أنكم بإرسال حفنة درهيمات من أموالهم الطائلة التي تصلكم لتنفقوها هكذا عيئا .. أنكم قادة المجاهدين ؟؟ العين لا يزال فيها ماء ، يا ناس وبعد أن نموت فاصنعوا ما حلا لكم صنعه .. ولكن اعلموا أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وهل تعتبرون إبراهيم وحسني وزهير ومجاهد وعصام .. وعبد الستار وفيصل ويسام من شهدائكم ؟؟ يا للعجب .. بالأمس كانوا مخربين -

وعلى رأسهم مروان - واليوم أضحووا من شهدائكم !!!! ولا مبرر لانفصالهم!  
إن دماء هؤلاء الأبطال يا سادة ومعهم موفق وأمين وعبد العزيز وعبد  
الله ورامز وعصام ... هي التي ألهمت حماس الجماهير ، وفجرت طاقات  
المسلمين وليس القيادات القابعة وراء الحدود والمتاجرة بدماء الشهداء !  
وتقولون إن الكثير منهم كان تحت قيادتنا ، وأجيب : صحيح ، ولكنكم  
عندما فررتم وتركتموهم هائمين على وجوههم ، التحقوا بإخوانهم المجاهدين  
وأتمروا بأمر قيادتهم ..

وسعدني أن أذكر ثانية من خلال الدم والرصاص - أنني سأكون ممتنا  
لكم من أعماقي (إذا رجعتم إلى البلاد وقررتم الوقوف إلى جانبنا في  
الميدان) أن أسلمكم الحمل الثقيل الذي على كاهلي والذي تنوء من حملة  
الجبال .. فحيهلا إلى دار الجهاد !!

١١ - قلت : « إن إمدادنا المعركة بالمال .. إنما كان حصيلة تبرعات إخواننا في  
العالم ، وهي أموال إخوانية ، وصلت من تنظيماتنا الإخوانية .. » .

لماذا تصرون على هذه ال " نا " ؟ فالأموال ليست من جيوبكم ،  
والشهداء والسجناء والمطلوبون ليسوا أبناءكم .. وأسألكم سؤالا واحدا  
أطلب الإجابة عليه : الإخوان المسلمون في سورية امتحنوا عام الدستور  
/١٩٧٣/ ولكنهم لم يطلقوا طلقة واحدة آنذاك - كعادتهم - فلماذا لم  
تتبرع لهم تنظيماتكم الإخوانية العالمية بقرش واحد ؟؟ يكفيننا مزايدات ..  
حركة الجهاد في سورية ، استنفرت هم المسلمين ، وهي وحدها ،  
وليس الإخوان كما تتوهمون .. والذين يتبرعون بأموالهم بسخاء يتبرعون  
للمجاهدين وللمجاهدين فقط مهما تكن اللافتة التي يحملونها .. تماما  
كتبرعهم للمجاهدين الأفغان ، ولا يمكن بحال أن يقال : إن هؤلاء الأفغان

إنني أحب أن أوضح أن المال الذي يتدفق عليكم كالسيل ، ولا أدري أين تبعثونه .. أمانة في أعناقكم ، وسنسألكم عنها ..

نحن الآن بمسئس الحاجة إلى الليرة الواحدة ، بل ملايين الليرات ... وأنتم تساموننا على حق من أبسط حقوق المقاتلين ، فتسليح واحد من المجاهدين ببندقية روسية ، ومسدس عادي ، وذخيرتهما ، يكلفنا عشرة آلاف ليرة سورية وشراء قاعدة واحدة لإبواء مجموعة مقاتلة ، يكلفنا ما لا يقل عن مائة ألف ليرة ... ولا تخفى عليكم هذه الحقائق فأنتم أبناء البلد .

١٢ - قلت : « إننا نحرص على إخوانية المعركة .. ضمانا لسيرها في الطريق الصحيح .. وفق أفكار الإخوان المسلمين ، وفهمهم الإسلامي الصحيح وكذلك حرصا على مشاركة جميع المسلمين من خلال تنظيمات إخواننا في العالم وإن تعاطف المسلمين مع الثورة وتلاحمهم معها في كل مكان ... يعود إلى حد كبير إلى ثقة هؤلاء المسلمين بجماعة الإخوان المسلمين وفكرها وتاريخها وقياداتها ... » .. وتعليقنا على هذا الكلام هو :

- نحن نحرص على إسلامية المعركة ، ولا نعرف الحزبية الضيقة .. ونعرف "الأفكار الإسلامية" وفهم الشهيدين البنأ وقطب ، ومن ثم فهم الشهيد مروان ، وتطبيقه العملي لهذا الفهم ...

معلوماتي أنه لم يأتِ حتى الآن إخواني واحد من وراء الحدود ليقاتل مع المجاهدين داخل البلاد .. فهل عندكم غير هذا أفيدونا برحمتكم الله ؟ وصحروا لنا إن كنا مخطئين ...

- معلوماتي الحالية ، أنه لا يزال في صفوف جماهيرنا -حتى هذه اللحظة- من يصرون على ارتباط الإخوان بجهة أجنبية ، وبالتالي أية ثقة هذه التي يشقها المسلمون بالإخوان؟؟؟ ويفكرهم ؟ وتاريخهم ؟ وقيادتهم ؟ وما هي معلومات جماهيرنا العريضة عن فكر الإخوان وتاريخهم وقياداتهم ؟؟ كل ما عند الجماهير هو أن الإخوان عملاء الأمريكان ، كما رسّخ في أذهان الناس فرعون مصر .. العبد الخاسر ، هذه هي الحقيقة ! فلا توهموا أنفسكم بغيرها .. أما إذا أذهلتكم المفاجأة ، وحجم الانتصارات ، وضخامة الإنجازات فلا تظنوا أنها حصلت من أجل سواد عيونكم !! لا والله ، إنها بركات دماء الشهداء الذين شرفهم المولى بالالتفاف حول مروان - ولا أحد غيره - وإننا في حوارنا مع أي تجمع إسلامي ، أولى العقبات التي تعترضنا .. التحفظ على القيادات التقليدية للإخوان !! على حين أن الجميع متفقون على نقاء خط الطليعة وصفاته ، لأنهم مجمعون على نقاء وصفاء وإخلاص قائدها الشهيد مروان - رحمه الله - ...

وأزيدكم ، إن الناس عندنا ، لا تصدق أن مايجري هو من صنع الإخوان .. تماما كواقع حالكم !! وذلك لعلمها أن الإخوان لم يكونوا بهذا المستوى في يوم من الأيام ، يشهد على ذلك تاريخهم الطويل ... خمسون عاما مرت ، ماذا حققوا خلالها .. إلا الذل والقهر والسوق إلى السجون والزنازين .. كالنعاج !!

١٣ - قلت : « تشكيلاتنا الجهادية المستقلة في جميع المحافظات ، أحدثناها بعد تشاور مع الأخ عبد الستار ، وبناء على اقتراحه » ..

وقلت أيضا : « إن معظم شباب الإخوان الذين التحقوا بالعمل معكم في حلب وفي غيرها إنما التحقوا بناء على طلب الجماعة وتوصيتها المباشرة وغير المباشرة » .

أشهد - والله إنهم في حلب ، التحقوا بعد أن لفظوا كل القيادات المنهزمة والمتخاذلة والتي كانت أعجز من أن تردّ على تساؤلاتهم الكثيرة ، ورغبتهم الجامحة في الالتحاق بإخوانهم .. وكم سمعوا : أن المجاهدين هم من جماعة مروان حديد ولا علاقة للجماعة بهم (!!) . هذا واقع لمسناه وعرفناه ولا مجال لإنكاره .

إن دماء شهداء الطليعة ، النازفة بغزارة ، ألهمت مشاعر كل المسلمين . ومن كل التجمعات الإسلامية الكريمة الأخرى . وفي صفوفنا - ياسارة - السلفي والصوفي والإخواني .. إذ كيف لمسلم أن يقف ويتفرج على إخوته وهم يموتون في سبيل الله ؟؟

ألقت نظركم إلى التناقض الحاصل في كلامكم السابق .. فمرة تتكلمون عن تشكيلاتكم المستقلة ، ومرة تتكلمون عن الملتحقة بنا ، ومرة تتكلمون عن عدم وجود مبرر لبقائنا خارج جماعتكم ، بعيدا عن قيادتكم ، وربما خطر لكم أكثر من ذلك !

١٤ - قلت : « إنكم ، طيلة تعاملنا معكم ، لم تستشيروا في تحديد هدف ، أو بيان حكم شرعي ، أو اتخاذ موقف أو قرار سياسي .. » .  
هذا الكلام صحيح ، وهو اعتراف صريح منكم . أن الطليعة كانت وحدها ، وما زالت ، ولله المنة والفضل ، وصاحبة القرار ، وصانعة الأحداث ... وأضيف ما يلي :

تعاملنا معكم ، لم يكن إلا ماليا ، والعلاقة بيننا حتى الآن ، لم تكن لتتجاوز هذه الحدود ... ولا يمكن أن تكون أبعد من هذا ، طالما أنكم لا تزالون تصرون على البقاء في أبراجكم العاجية ...

بصراحة ، نريدكم أن تأتوا لتموتوا في سبيل الله كما مات إبراهيم



وعبدالستار وحسني وفيصل ويسام ويوسف وأيمن وموفق .... وغيرهم وغيرهم .. وقبلهم القائد الكبير مروان ... كما ماتوا في سبيل الله .

وعندها لا فرق البتة بيننا وبينكم ، عندها ستجدوننا ملزمين بالسعي إليكم للوصول إلى النتائج الإيجابية التي تخدم العمل الإسلامي ..

أما أن تصروا على البقاء وراء الحدود ، وأن توجدوا - من ثم - المبرر لكثير من المسلمين بمغادرة البلاد - كما فعل كثير من العلماء - فهذا لا يمكن لنا السكوت عليه.

١٥ - اتهمتموني -شخصيا- بالتشكيك بقيادتكم للمجموعة التي تمثلونها .. واتهامكم بالعجز والتقاعس والبخل والتقصير .. وهذه أعترف بها أمام كل الناس ولا أبالي ، ولا أستحيي من الحق .. وأسوق ظاهرة واحدة على صدق دعواي . قلت :

عندما زارنا الأخ " أبو عبد الله " وتبين الآن أنكم أرسلتموه ليحل محل المسؤول الذي لا يسمع ولا يطيع ، كما صرح لي أحد الإخوة الذي سمع منكم هذا الكلام - أبلغنا أنه لن يغادر سورية .. وفوجئنا به يغادرنا حتى دون كلمة وداع ، وعلمت من بعد أنه سيعود في غضون أسبوعين .. وحتى الآن لم نر أحدا ، وأحسب أننا لن نرى أحدا ، كما هو الواقع ..

ومن خلال الحوار مع أبي عبد الله ، والبحث بقضية المال كان يصر على أن المال كثير ، واطلبوا ما شئتم ونحن ندفع ، والمال حتى الآن يأتينا بالقطارة ! وكم قطعت عندنا القطارة ! وهي مقطوعة الآن !!!!

إن احتياجاتنا الشهرية الآن لاتقل - أبدا - عن مليوني ليرة ، وكل ما وصلنا منكم حتى الآن لا يتعدى خمسة ملايين ، والمال عندكم كثير كثير كما صرحتم في أكثر من مناسبة .. فأين أنتم من الثورة ؟؟ سامحكم الله ..

١٦ - تأخذون علينا أننا نطلب من كل أخ يرغب بالعمل معنا أن يلتزم التزاما كاملا بقيادة الطليعة ، ونحن لا نجد مبررا لماخذكم تلك ، خاصة وأنكم - وهذا طبيعي - لا تقبلون في تنظيمكم ، سابقا وحاليا ولاحقا ، من يحمل شخصية مزدوجة ، كلنا نرفض الإزدواجية ، ولا يقوم العمل إلا بالولاء . لقيادة واحدة .. ولا نستطيع أن نقبل في صفوفنا من يتلقى من مصدرين ، حتى لا نفع في مآزق وإشكالات ، هذه هي قناعتنا ، فمن أراد أن يعمل تحت قيادتنا فهو ملزم بالسمع لها والطاعة ، وإلا فهو وقناعته ، وليلتزم مع من شاء ، ولا يمكن لنا أن نفرض رأينا على أحد .

١٧ - أعريتم عن استيائكم من جراء . إذاعة الرسالة الموجهة لأخي عمير في حماة... استيائكم ليس في محله ، فالذنب ليس ذنبي ، وأخي عمير هو المسؤول إن لم يتلف الرسالة ، وكان الأولى بكم أن تعاتبوه ، وأن تحاسبوا إذاعة النصيرين التي أذاعتها .

على كل حال ، الرسالة تركت انطبعا جماهيريا جيدا ، لما حوته من روح إسلامية عاطفية ، إضافة إلى أنها أجبرت السلطة على تسخير إعلامها لمدة عشر دقائق للدعاية للإخوان المسلمين في كل مرة كانت تذاع .

١٨ - تأخذون علينا سعينا لإعداد إخواننا عندكم .. لماذا ؟؟ إلى متى سيبقون هكذا بدون إعداد ؟ لقد قلت للأخ أبي عبد الله : بافتراض أننا لم ولن نتفق - لا سمح الله - فهذا لا يعفيكم من مسؤولية إعداد إخواننا عندكم وتدريبهم وتسليحهم ، فابدؤوا .. ونحن على استعداد لتسليحهم - ولقد سلحنا البعض بمعرفة الأخ أبي عبد الله نفسه فاسألوه ! ونعلمكم أننا سنستمر في تحركنا في أوساط إخواننا عندكم ، ليأخذوا دورهم في معركة المسلمين ... فلا تنزعجوا ..

١٩ - كنا نتمنى ألا تجهدوا أنفسكم في تحديد مواقفكم ، فنحن نعرفكم جيدا والثورة انطلقت دون إذنكم ومشورتكم ، والمجاهدون نفذوا عملياتهم وأنتم عند نسانكم!! .. فإن أردتم أن ترسلوا أموال المجاهدين ، فحبا وكرامة ، وجزيتم كل خير ، وإن أبيتم .. فبدل أن تنفقوا شهريا على أسرکم  
/١٥ / ديناراً فانفقوا /٥٠٠ / فالمال كثير عندهم !!!

أما نحن ، فإننا على استعداد أن ننام في العراء ، وأن نبیت على الطوى وقد فعلناها والله وعشناها حقيقة واقعة ، ولن يثنينا عن عزمنا وهدفنا قوة في الأرض ..

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون  
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، أنهم لهم المنصورون وأن جندنا لهم الغالبون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. والله أكبر ولله الحمد .

حلب /٢٩ / من رجب /١٤٠٠ /

١١ / من حزيران /١٩٨٠ /

عدنان عقلة

جندي من جنود الطليعة المقاتلة المثلثة الحقيقية للإخوان المسلمين .

ملحق

على أثر إدراككم وإقتناعكم ، من خلال التجربة ، بصحة خط المجاهدين ، وأنه هو الطريق الصواب .. سعيتم ، في محاولة منكم للحفاظ على مواقعكم التي باتت في خطر ، لقطع الطريق على الطليعة المقاتلة ، جاهدين للحاق بالقطار قبل فوات الأوان ، ولتظف ثمار ما غرسه المقاتلون ، إذ عزّ عليكم أن تروا من ضاقت صدوركم عن احتواء همومهم ففصلتموهم ، هم قبلة الأنظار

ومهى الأفتدة ، وأنتم تتوارون في زوايا النسيان .. وقد تبدى سعيكم ذاك ومحاولاتكم تلك في صور شتى ، أذكر منها :

١ - أعلنتم عن أنفسكم - للقاصي والداني - أنكم قادة المجاهدين ، وتحركتم في أوساط الإسلاميين - داخليا وخارجيا - على هذا الأساس !! على حين ، أنكم تعلمون ، تمام العلم أن لاصلة لكم بالمجاهدين ، لا من قريب ولا من بعيد ، وأنكم تفاجأتم بالأحداث تماما ، كما تفاجأ بها رجل الشارع العادي !!

٢ - ادعيتم - بعد فشل محاولتكم تلك - أنكم تنسقون مع المجاهدين في الطليعة المقاتلة ، وأنكم تقيمون معها أوثق الصلات ، إلى حد ادعائكم وجود « غرف عمليات » مشتركة معها !! وأنتم تعلمون بطلان هذه الدعاوى كلها .

٣ - فاوضتم - باسم الطليعة المقاتلة - فصائل إسلامية في الداخل ، عرضت رغبتها بالعمل ، وأنشأتم معها - من بعد - « جبهة الثوار المسلمين » التي ولدت ميتة ، لا حياة فيها .. وأنتم تعلمون أن الطليعة لم تكن على علم بكل هذه المواقف .

٤ - وزعتم بيانا على العلماء في سورية ، باسم المجاهدين في الطليعة المقاتلة وحاورتهم البعض على أنكم قادة المجاهدين !! وأنتم تعلمون أن المجاهدين لم يفوضوكم أن تكلفوا أنفسكم ، عناء إصدار بيان من وراء الحدود ، فهم من خلال أعبائهم الجسيمة ، ليسوا عاجزين عن إصدار مثل هذا البيان .

٥ - سعيتم جاهدين للصلح الذليل ، مع طاغية سورية ، وتحرككم النشاط في هذا الاتجاه ، والذي قاده « أمين يكن » ، لم يعد يخفى على أحد ولكنكم اصطدمتم برفض الطليعة ، الطبيعي ، للاستسلام الخانع الذي كلفتم

أنفسكم مشقة البحث عنه ، ومحاولاتكم اليانسة للضغط عليّ -شخصياً-  
عن طريق أحد العلماء .. أصبحت معروفة للجميع .

٦ - اتصلتم بجهات عربية ، عرضت تقديم المساعدة ، لإسقاط النظام في  
سورية ، وتفاوضتم معها على أنكم قادة المجاهدين !! وأنتم تعلمون أنكم  
حتى ذلك التاريخ ، لم تكونوا قد سمعتم كلمة واحدة من المجاهدين !

٧ - شكّنتم « قيادة عليا » للثورة الإسلامية (!!!) ، تقود نفسها من وراء  
الحدود ولا سلطة لها إلا على الحاشية التي حولها من فلول المتولين من  
الزحف ، وعلى كل نهنتكم على هذه الثقة الغالية التي منحتموها  
لأنفسكم، ونذكركم أن جماهيرنا قد أعطت ثقتها إلى القيادة التي تستحق  
الثقة في أروع استفتاء ميداني عرفته سورية ...

٨ - كل هذه المواقف السالفة الذكر ، جرت دون أن يكون للطليعة المقاتلة  
وقادتها علم بأي منها .. مما يؤكد حرصكم الشديد على الظهور بمظهر  
صانعي الأحداث في سورية ، والبقاء - من ثم - على كراسيكم السابقة ،  
إضافة إلى الأمجاد والمغانم التي تكسبونها ، من وراء هذا المظهر الزائف .

٩ - نذكركم بتقوى الله -عز وجل- والعودة الحميدة الصادقة إلى صفوف  
المجاهدين ، لتأخذوا مواقعكم فيها ، وأن تزيلوا من أذهانكم نهائياً كل  
تعلق بالجاه والمغنم والدنيا .. ففي هذا فلاحكم وسعادتكم في الدارين ، إن  
شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عدنان .

٢٩ رجب . . ١٤ . .

١١ حزيران . ١٩٨٠

٩- اتخذ الإخوان وقيادتهم وراء الحدود قرارا بوجوب إنشاء جهازهم العسكري الخاص، وبدخول الحرب كجهة مستقلة عن الطليعة، ولم يغير هذا من إعلامهم شيئا ، إذ استمروا يقدمون أنفسهم كمسؤولين عن كل العمل السياسي والعسكري المعارض والهادف لإسقاط النظام السوري وإقامة حكم إسلامي محله بما في ذلك تبني عمليات الطليعة العسكرية ونسبتها إلى قيادتهم.

# الطليعة المقاتلة وتراجع العمل العسكري

تابع العمل الجهادي العسكري تقدمه في الفترة التي تلت حادثة المدفعية ، ووقعت اشتباكات متعددة وشديدة في كل من مناطق حلب وحماه وحمص وإدلب والساحل وبعض الأعمال العسكرية في المنطقة الشرقية والجنوبية، وكذلك في دمشق. وبلغت وتيرة أعمال الإغتيالات التي نظمت ضد شخصيات النظام العسكرية والسياسية ، ورجال الأمن السياسي والعسكري ، وأعدوان النظام وأعضاء حزب البعث المرتدين من أبناء المسلمين أو من سموا (المخبرين)، بلغت وتيرة عالية حيث وصلت في مدينة حلب إلى ما يزيد على عشرة اغتيالات يوميا ، عدا أعمال الهجوم والكمائن التي هوجمت بها مراكز السلطة والحزب والأمن ودوريات المخابرات. وجاءت فترة سادت بها قوة المجاهدين ، وفقد النظام أعصابه تماما ، وبلغ التأييد الجماهيري حدا غير متوقع كانت ذروته في الأسبوع الأول والثاني والثالث من شهر آذار ١٩٨٠ حيث اجتاحت المظاهرات الجماهيرية سائر مدن سوريا الهامة ، منددة بالسلطة والنصيريين والبعثيين وبأسد وبنظامه مؤيدة للمجاهدين ، مطالبة إياهم باعطائها السلاح لمشاركتهم الثورة ولم تمر هذه الأحداث بون مئات الضحايا ، وأبدى النظام استعدادا همجيا وقحا للبطش بالأهالي ، وحوّل الصدام من كونه مع فئة محدودة من الشباب المسلم المجاهد إلى صدام مع سائر الشعب المسلم في البلاد ،

بعيد هذه المظاهرة الجماهيرية اتسعت كوارر التنظيم الجهادي وتكاثر أنصاره ، وحمل هذا مزيدا من الإيجابيات والسلبيات، وتطورت وتيرة العمل

العسكري وطبيعة عملياته وخبرة أعضائه، وكانت حصيلة الجهاد ما يمكن تسميته نصرا مؤزرا بالنظر لواقع الشعب السالف الذي ألف الطغيان والسكوت عليه ، فقد تحطمت هبة السلطة تماما ، وثبت لكل الناس أن رصاص المجاهدين يمكن له أن يسقط تلك الرؤوس العاتية.

وإشارة واحدة إلى خسائر المجاهدين خلال الفترة الجهادية التي استمرت من ربيع ١٩٧٩ إلى آذار ١٩٨٠ تعطينا فكرة عن هذا النصر، إذ لم تتجاوز خسائر المجاهدين وحسب رواية عدنان عقلة الذي كان مسؤولا عن العمل العسكري في حلب ثلاثا وستين شهيدا، سقط معظمهم خلال مدهامة القواعد التي كانت تكشف بفعل المخبرين من عملاء النظام ، أو بفعل اعتقال بعض المجاهدين ونادرا ما حصل هذا في تلك الفترة ، حيث كانت مئات من العناصر والوحدات والسرايا من جيش البعث النصيري تحاصر القاعدة التي تضم مالا يزيد عن خمسة أو ستة مجاهدين ، ليوم الاشتباك الباسل عدة ساعات تتكبد فيها السلطة عشرات القتلى والجرحى وليستشهد جميع المحاصرين من المجاهدين. ومن المثير للدهشة أنه لم يحصل أن استسلمت قاعدة أو مجاهد رغم ندادات الاستسلام وتمنيات السلطة التي كانت دائما فاتحة عمليات الحصار.

بلغت ذروة إمكانات المجاهدين في رمضان ١٩٨٠ حيث استطاعوا أن يحطموا هبة الدولة تماما وأن يفرضوا أجواء إسلامية على بعض المدن لا سيما حلب وحماة، حيث أغلقت البارات ودور السينما والمطاعم خلال النهار ووقفت الدولة مكتوفة الأيدي.

وبالطبع فقد زادت خلال هذه الفترة وتيرة إرهاب الدولة ، وأعمال البطش والنكال بالأهالي المدنيين كنوع من الثأر لفضولها المتكرر مع المجاهدين الذين كسبوا الساحة وملكوا زمام المبادرة وأصبحت أخبار الجهاد تتردد في جميع أنحاء العالم ، وتشرق لها نفوس ملايين المسلمين داخل سوريا وخارجها ولا



سيما بفعل الإعلام النشط الذي مارسه الإخوان في الخارج ليجنوا ثماره فيما بعد.

أما داخل البلد فقد انتشرت حواجز الجيش والأمن على الطرقات بين المدن وفي مفارق الشوارع الرئيسية وعمت الأجواء الإرهابية ، وأصبح معهودا رؤية الدبابات وعربات الجيش المصفحة، وجنود الوحدات بلباسهم المبرقع ووجوههم اللثيمة ، توقف أيا كان للتحري والتفتيش والإهانة والسلب ، كما صار معهودا أن يحاصر الجيش حيا من الأحياء، لتفتيشه وليدهم البيوت ليلا أو نهارا دون مراعاة لحرمة أو احترام لعرف أو دين، وكثيرا ما دخل فجرة الجيش المساجد فنكوا بالمصلين ومزقوا المصاحف وداسوها وخرجوا يعربدون ويطلقون النار في الهواء ناشرين الذعر والإرهاب في أوساط المدنيين العزل.

مع أواخر رمضان ١٩٨٠ بدأت كفة الإرهاب ترجح ، وبدأت مسيرة الجهاد العسكري تتراجع بوتيرة حادة .. فصفت الكثير من جيوب الجهاد في مناطق الساحل وجسر الشغور وإدلب والمناطق الأخرى، وتكبد المجاهدون خسائر فادحة لا سيما في حلب حيث أصبحت وتيرة انكشاف القواعد مرعبة ومؤسفة ، وكثر استشهاد المجاهدين على حواجز الجيش في مفارق الطرق والساحات العامة بعد أن استخدم الجيش طريقة الحواجز الطائرة التي تهبط فجأة في مكان ما وتبدأ تفتيش السيارات والأفراد، وكثيرا ما اضطر المجاهدون المسلمون للاشتباك والاستشهاد أو الاعتقال بفعل هذه الطريقة، وزادت أعداد المخبرين وأذئاب السلطة نتيجة هذا التراجع بعد أن خنسوا مذعورين فترة من الزمن.

بدأت مرحلة التراجع وزاد عدد المعتقلين من المنظمين الجدد الذين تدفقوا بالئات على التنظيم أيام التقدم وكذلك في صفوف المدنيين الذين أبلوا تعاوننا مع المجاهدين كإيوائهم وتزويدهم بالمؤن أو التبرعات أو تناقل منشوراتهم ، وأصبحت أصغر التهم تؤدي بصاحبها إلى أقبية السجون حيث لا تعرف النهاية، ولا سيما في ظل القانون / ٤٩ / الذي حكم بالإعدام على كل

من ينتمي للإخوان المسلمين ، وهو الاسم الذي أطلقتها السلطة من باب التعميم على المجاهدين وأعدائهم ، وغدت تهمة الإلتناء إلى الإخوان المسلمين يمكن أن تبني على شبهة بسيطة أو عادية ، حيث أودت هذه الطريقة بالألوف من الأبرياء الذين زج بهم في السجون ظلما وعدوانا دون أن يكون لهم صلة بالجهاد في كثير من الأحيان.

كانت ذروة أعمال القمع التي مارسها الجيش النصيري ولا سيما بعد أن فشلت فصائل الحزب المدنية المسلحة التي شكلها للتصدي للمجاهدين، كما فشلت بعدها أجهزة الأمن السياسي والعسكري ، كان ذروة ذلك هو الزج بعدد من الفرق والألوية العسكرية في المعركة وإدارة الضباط النصيرين الكبار أمثال (علي حيدر) قائد الوحدات الخاصة و(رفعت الأسد) قائد سرايا الدفاع و(شفيق فياض) قائد الفرقة الثالثة و (هاشم المعلأ) وغيرهم. فحاصر الجيش المدن وأغلقها وقام عدة مرات بعمليات تمشيط شاملة بحثا عن الملاحقين والمسلحين ولم تأت محاولاته هذه بأكثر من إرهاب الأبرياء ، حيث تجنب المجاهدون صدام الجيش أثناء عمليات التمشيط وعمدوا للاختباء في قواعدهم الموهمة التي كانت مبنوثة في الأحياء بين المدنيين بشكل جيد.

ومع تردي وتراجع المجاهدين ، بدأت مرحلة صعبة من الملاحقة والنكال تعرض لها كل من كان له علاقة بالجهاد والمجاهدين أو أوساط الحركات الإسلامية ، وبدأت مرحلة تدفقت فيها المئات والألوف فارين من هذا الواقع تاركين البلد. فغادر البلد معظم الشيوخ والعلماء حتى الذين لم يكن لهم صلة بالجهاد خوف بطش السلطة الشامل، وتبعهم بذلك معظم وجوه الطبقة الإسلامية وكثير من المواطنين المتورطين بدعم المجاهدين أو بقرابة عائلية بأحدهم. وأخيرا اضطرت قيادة المجاهدين نفسها وكانت قد اتخذت قرارا بعدم السماح لمجاهد بمغادرة الساحة اضطرت للسماح لمئات المجاهدين الذين أصبحوا عبئا ثقيلا يتعذر تسليحه وإعالتهم وتأمين مخبأ له،

فسمحوا له بالمغادرة المؤقتة بانتظار انفراج الأحوال.

ولم يكن من مأمّن ولا مقرّ إلا ذلك الذي هيأه الإخوان المسلمون في الأردن حيث تقاطر الشباب على مدينة (الزرقاء) حيث المركز الإسلامي مركز استقبال الإخوان الأردنيين للمهاجرين والفارين والمشردين.

فكان جلّ المغادرين ومنهم المجاهدون ينزلون تحت إشراف قيادة الإخوان المسلمين الذين يهيئون لهم المأوى ، ويصرفون لهم راتباً محدداً، ويشرفون على توزيعهم وإعدادهم وممارسة التوجيه المدروس عليهم ، ولم يكن معظم هؤلاء المشردين يعرفون شيئاً عن خلاف طليعي إخواني أو غير هذا من المشاكل، نظراً لأن معظمهم من أبناء المسلمين الذين التحقوا بالجهاد أثناء الأحداث ولم يكن الوقت يسمح بفتح مثل هذه المشكلات. فوفر هؤلاء الأغرار لقيادة الإخوان قاعدة كبيرة نسبياً من الشباب تكمل بهم المجد السياسي الذي أنشأه الإخوان خارج الحدود في الأردن والعراق وأمن لها قاعدة بشرية ترتكز عليها.

صُفّيت جيوب الجهاد في معظم المناطق واحدة بعد أخرى ولا سيما مركز ثقله حلب، واستشهد معظم القادة الميدانيين للجهاد أمثال (النقيب إبراهيم اليوسف ، أيمن الخطيب ، عبد الله زيتوني ، حسني عابو ، زهير زقلوطة ، عبد الغني بكار ، عبد المعين السيد ، ....) وبلغت خسائر المجاهدين في حلب وحدها على سبيل المثال خلال الستة شهور التي تلت آذار ١٩٨٠ أكثر من (٦٠٠ شهيد) قضى معظمهم في القواعد المداهمة أو على حواجز الأمن في الطرقات. ولم يبق من جيوب الجهاد القوية سليماً إلا الذي تبقى كامناً في حماة ودمشق التي لم يدخل تنظيمها الذي أشرف عليه أيمن الشريجي المعركة بنفس الثقل الذي حصل في المناطق الأخرى وبعض الشرائذ الضعيفة هنا وهناك.

واضطر عدنان عقلة أخيراً أن يغادر البلد في (١٩٨١) للعودة لبحث الحوار مع القادة المسلمين !! خارج البلد ، وخلف وراءه بضع قواعد صفيت كذلك خلال فترة قصيرة بعد مقتل الأخ الشهيد مصطفى قصار رحمه الله. وسكنت الحالة

من جديد وعاد الهدوء ، وسيطر الطغيان فاتحا المجال أمام السلطة لِتُثار من السكان المدنيين.

وإذا أردنا أن نلخص أسباب هذه النكسة الفاجعة بعد ذلك الازدهار الرائع ، يمكن أن نصنف ذلك في نوعين من العوامل. أولها متعلق بقيادة الإخوان المسلمين في الخارج وثانيها يعود لقيادة المجاهدين في الطليعة .

# دور قيادة الإخوان المسلمين الدوليين في نكسة العمل العسكري (١٩٧٩-١٩٨٠)

أولاً- قطع الإمداد المادي عن المجاهدين في الداخل :

بعد أن امتدت الثورة وحركة الجهاد العسكرية وتشعبت ، ودخلت ميدان العمل الجدي أصبحت باهظة التكاليف مرتفعة النفقات ، ولكي نعطي مثالا عدديا يمكن أن نقول أن تسليح الأخ المجاهد الواحد بسلاحه الفردي المؤلف من بندقية كلاشنكوف ومسدس وبعض القنابل والذخيرة كان يكلف نحو عشرة آلاف ليرة سورية أي نحو (ألفي دولار) في حينها. ثم غدا أكثر مع ارتفاع أثمان السلاح نتيجة الحرب ونتيجة تعذر إيصاله بفعل الحصار الأمني ، كما أن إنشاء مخبأ في بيت عادي بعد شرائه وإعداده كان يكلف بين مئتي ألف إلى مليون ليرة سوريا حسب حجمه وأهميته.

هذه القواعد التي وصل عددها في حلب (١٩٨٠) إلى نحو خمس وخمسين قاعدة لتضم أعضاء التنظيم المكشوف الذي كان في تضخم مستمر أضيف إلى ذلك تكاليف المعارك، ونفقات حياة المجاهدين المتفرغين والصلوات والمعدات ومساعدة المتضررين وأسر الشهداء ... إلخ.

كل ذلك رفع تكاليف الحرب التي لم تكن لتغطيها تلك التبرعات البسيطة على أهميتها ، والتي كان وجودها بعض المسلمين معرضين رؤوسهم للقطع، لذلك أصبحت الأموال البسيطة التي أرسلها قادة الإخوان المسلمين من الخارج والتي جمعت باسم الجهاد وعمليات المجاهدين وبواسطة المتاجرة بأخبار حروبهم ودماء

شهادتهم، هذه الأموال التي وصل بعضها قبل بعثة (أبي أنس البيانوني) للمفاوضة؛ أصبحت ذات أهمية استراتيجية، فلما وصلت محاولة سيطرة القيادة الإخوانية السياسية وراء الحدود على قيادة المجاهدين عسكريا وإخضاعهم، إلى طريق مسدود، اتخذوا قرارا حازما بقطع الأموال عن الداخل ونفذ القرار بإشراف القيادة التي كانت تدار من قبل عدنان سعد الدين - سعيد حوى - على بيانوني - عبد الله طنطاوي - أديب الجاجة - محمد الحسناوي - وغيرهم ، وفي الوقت الذي تكدست فيه مئات الملايين في حسابات القيادة الأخوانية - التنظيم الدولي - في الخارج والتي راحوا ينفقونها في تنظيم شؤون قواعدهم الجديدة، وفي بعض نشاطات التدريب الهشة والصلات السياسية والإعلام، ومئات وقل ألوف الأسفار التي قاموا بها هم ورؤساء أجهزتهم في كل أنحاء العالم للتخطيط لهذه الثورة الإسلامية العتيدة والتي ستكسح النظام من وراء الحدود .. أو مئات الألوف التي أنفقت في المؤتمرات أو أعمال الإعلام التي لا طائل تحتها ، وفي حياة رغيدة عاشتها القيادة وعناصرها في بيوت أمنة ومراكب وثيرة، في ذلك الوقت كان مئات المجاهدين يتضورون جوعا في الداخل ولا يجدون ثمن طلاقات بنادقهم التي صنعت ذلك المجد ، وساء الحال أكثر فأكثر ، ولم يكن بالإمكان تعويض القواعد المكشوفة فبقي كثير من المجاهدين من غير مأوى. واضطرت قيادتهم لتكديس أعداد كبيرة في قواعد صغيرة كانت تؤدي لخسارة عشرة أو خمسة عشر مجاهداً في مداومة واحدة ، ومع ازدياد الوضع سوءا كان العشرات من المجاهدين لا يجدون مأوى إلا الحداثق والمقابر والبساتين والحمامات العامة .. وهم يحملون سلاحهم وعنادهم .. ومع استخدام الدولة لطريقة الحواجز الطائرة، والتمشيط المفاجيء، وقع العشرات ثم المئات منهم ضحية الفاقة والعوز شهداء على الطرقات وفي الحداثق والبساتين .. دون مقابل ؟!..

مرت فترة لا يزال يذكرها العشرات من الإخوة الأحياء الذين كتبت لهم النجاة والذين قد يقرؤون سطورنا هذه فيتذكرون ، كان المجاهد والاثنين والثلاثة يلتقون ليتقاسموا دراهمهم فلا يجدون إلا دراهم معدودات ، لا تكفي كفافا ولا تسد رمقا ..... فساهم قطع أموال المجاهدين والتي تحكمت بها قيادة الإخوان مساهمة كبيرة واستراتيجية في دمار العمل العسكري واستشهاد الكثيرين من الإخوة ، ولما سئلت قيادة الإخوان فيما بعد كيف جوزوا لأنفسهم ذلك ؟ أجابوا بأنهم لم يكونوا ليمولوا عناصر متمردة على الجماعة خرجت عن الطاعة ! هكذا قالها سعيد حوى والطنطاوي والجاة وسعد الدين !! أصحاب خطوات للأمام على طريق الجهاد المبارك ! وسبحان العادل !

## ثانيا - سحب العناصر وإفراغ الداخل من المجاهدين :

كانت الخطوة السلبية الثانية التي قام بها الإخوان المسلمون هو اتجاههم نحو الداخل للاتصال بمن تبقى من شباب الإخوان المسلمين الذين انضموا للطليعة ، فحاطبهم باسم القيادة (الشرعية السابقة) الحالية للجماعة وقد لمت نفسها ، ووصفوا لهم العمل العسكري القائم بالداخل بأنه طيش وانشقاق وأن القائمين عليه رفضوا الوفاق معهم ... الخ وقد لاقى هذا الكلام بعض الأذان الصاغية من شباب الإخوان الذين التحقوا بالجهاد لأنه لم يكن في فترة المحنة من طريق إلا هو ، وكان الأمر قد اختلط فخرج بعض المجاهدين والتحقوا بشيوخهم وقادتهم ونتيجة للتداخل الذي كان حاصلًا في التنظيمات في الداخل. تابع الإخوان صلتهم ، فكانوا يمدون كل هذه الأنواع من الشباب المسلمين الذين التحقوا بالجهاد ثم انقطعت صلتهم أو تعقدت أحوالهم ، كانوا يمدونهم بالوثائق اللازمة، من بطاقات وجوازات كانوا قد أنشأوا لها جهازا خاصا في الأردن ، وبالمال اللازم لإخراج من تبقى ممن يمكن إخراجهم من ساحة المعركة لضمهم للحشد المتنامي تحت قيادتهم، وفي الوقت الذي كان لهذا العمل فعل إيجابي بصرف النظر عن نوايا فاعليه، إذ أنقذ الكثيرين من شباب الإخوان

المقطوعة صلتهم وألجأهم للأردن بدل الضياع ، إلا أنه في الوقت ذاته سحب العديد من الكوادر القتالية المدربة والمنفذة ، والتي كانت بإمرة الطليعة بفعل أوامر الشيوخ ، وأثر سلبا على العمل إذ أن هؤلاء الإخوة الذين أدخلوا مواقعهم، خلفوا وراءهم فجوات تنظيمية خطيرة أحيانا في جسم الطليعة ، كما أن بعضهم قد اعتقل أثناء عملية الهروب غير المنظم فدل على ما يعلم من معلومات وقواعد للمجاهدين، وخلف بلبلة في صفوفهم ، وقد حصل مثل هذا في جماعة الشيخ (أبي النصر البيانوني) الذي عمد إلى سحب من بقي من جماعته في الداخل رغم اتفاقه مع عدنان عقلة على الاستمرار لبيدأ بتجميع كيانه هو الآخر ، وكان من أبرز من أشرف على عمليات سحب الشباب من الداخل ولا سيما مناطق حلب وإدلب والشمال (عبد الله طنطاوي) [أبوسامي].

### ثالثا - ممارسة بعض النشاطات العسكرية غير المدروسة وغير المنسقة مع أهل الداخل

بعد أن اتخذت قيادة الإخوان المسلمين الدوليين في سوريا قرارا بقطع المجاهدين ماديا في الداخل، وإنشاء جهازها العسكري المستقل بما توفر لها من الحجم السياسي والقاعدة البشرية، والإمكانيات المادية المتوفرة بفعل الملايين من التبرعات الإسلامية التي تدفقت بفضل الله ثم أعمال المجاهدين ، كان مهما جدا لهذه القيادة أن تقوم ببعض الأعمال العسكرية الفعلية داخل البلد ، لتثبت وجودها أمام مجاهدي الطليعة في الداخل كقوة فاعلة ، وأمام قواعدها التي احتشدت في الخارج ، وجلهم من المجاهدين الذين خرجوا من الداخل بنية العودة وهم يحملون صورة جد ناصعة عن القيادة، وكذلك أمام الحلفاء والأصدقاء السياسيين لا سيما في الجوار في الأردن والعراق ، لذلك قامت قيادة الإخوان بإنزال بعض الشباب الذين كانوا قد تلقوا تدريباً وتوجيهاً في



عمان وبغداد. كانت مهمة هؤلاء الشباب مركزة على محاولة بناء جيوب عسكرية خاصة بقيادة الخارج والانتقال لتنفيذ بعض العمليات العسكرية، ورغم أن الإمكانيات المادية كانت وفيرة إلا أنه لم يكتب النجاح لأي منها على الإطلاق، واعتقل أو استشهد معظم الذين نزلوا ونجى بعضهم فعاد مرة أخرى للأردن.

أما أبرز تلك المحاولات لإثبات الوجود العسكري، فقد كانت تلك التي نظمتها القيادة الإخوانية ولا سيما بإشراف سعيد حوى وعبد الله طنطاوي، وكانت إحدى الكوارث الفاجعة التي قامت بها قيادة الإخوان وكان ذلك في (١٩٨٠) وكانت كما يلي : استدعت القيادة الأخ الشهيد (عمر مرقة) وهو مجاهد قديم وخبير في حرب العصابات وصاحب تجربة سابقة ، ووُضع بإمرته نحو مئة من خيرة الشباب المجاهد الذين كان جلهم قد شارك بشكل أو بآخر في الأحداث الجهادية قبل خروجه ثم نال قسما لا بأس به من التدريب في العراق، وأخبرتهم القيادة بأنها وعبر صلاتها الخاصة قد أمنت لهم عشرات القواعد في الداخل بما يلزم من المعدات والأسلحة، ورصدت لهم كمية مناسبة من الأموال للقيام بضرب أهداف هامة في دمشق، بعد أن وضعت الجميع بمن فيهم القائد العسكري تحت إمرة رجل من الإخوان يدعى (فاروق أبو طوق) وهو زوج ابنة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة ، ولم يكن ليميز هذا القائد الأعلى المعين من قبل القيادة سوى ولاءه التام لشخصيات الإخوان الكلاسيكية ، هذا الولاء الذي كان مشكوكا فيه لدى معظم النازلين بمن فيهم عمر مرقة.

نزل الجميع ومع نزولهم إلى دمشق أسقط في أيديهم وبدت لهم المناسأة والمهزلة الدورية بكل أبعادها، فالقواعد التي قيل أنها بالعشرات وأن لكل قاعدة مقاتلة قاعدتا احتياط في حال كشف الأولى، كان عددها ضحلا يكاد لا يكفي النازلين كماوى ١٩٩ ، أما

السلاح فكان غير متوفر وغير مؤمن، وحسب رواية كل الناجين من هذه المأساة وهم قليل فقد كان في بعض القواعد خمسة أو ستة مجاهدين ولم يكن لديهم إلا مسدس واحد من عيار (٧مم) أما الأهداف المقترحة فلم تكن مرصودة ولا محددة ، ولا برنامج لعملهم !! أما القائد الأعلى أبو طوق فقد كان رجلا غريب الأطوار، خطط لعملياته بناء على أحلامه التي كان يراها في الليل ويعتبرها من الإلهام وليس هذا من باب الدعاية فلقد كانت حقيقة عانى منها المجاهدون- وقتل معظمهم ونجى بضع عشرة مجاهدا منهم فقط.

وهكذا اجتمع عمر مرقة بالمجاهدين والذين كان منهم بعض الإخوة الدمشقيين فقط ، وأفهمهم أنهم تحت الصفر بكثير وأنهم سيبدأون عملا دؤوبا ليصلوا إلى الصفر ، لتأمين بعض الصلوات مع مهربي الأسلحة، أو عن طريق بعض الإخوة المتعاونين مع الطليعة في الداخل، ولدراسة المدينة التي كان جلّ النازلين أغرابا عنها... الخ .

وبدأ الشباب عملهم، وخلال فترة استطاعوا أن يوفروا بعض احتياجاتهم، وأن ينفذوا بعض العمليات الهامة. ثم بدأت قواعدهم تكشف بسرعة مثيرة للدهشة، وسقط منهم عشرات الشهداء في أقل من ثلاثة أسابيع واستشهد عمر مرقة مع مرافقه عندما كان على موعد مع مهرب للسلاح والذي كان عميلا للمخابرات .. ولم يصل للأردن سالما منهم إلا بضعة عشر أخوا بمن فيهم القائد الملهم أبو طوق.

ورغم أن هؤلاء الناجين حاولوا مرارا كما حاول غيرهم من المخلصين من بعض قيادات الوسط فتح ملف هذا الأمر للتحقيق فيه، إلا أنه بقي وما يزال مقفلا بقدرة قادر؟! .

وهكذا أثرت هذه العملية في عدة مناحي :

١ - أزمّت الوضع في دمشق جدا، وتركت أثرا سلبيا تماما على خلايا (أيمن شربجي) الذي كان يسعى لإنشائها في ظروف هادئة، كذلك على خلايا الطليعة التي نزلت من حماة وحلب لمتابعة عمل يخفف الوطأة عن الشمال، ولم يكن بين هذه الجهات الثلاثة المتواجدة على الساحة أي تنسيق.

٢ - انتشرت الحواجز وأجواء الإرهاب في دمشق وأثر هذا جدا على معنويات المواطنين بسبب نجاح الدولة في تدمير العصاة كما كان يردد الإعلام.

٣ - قدمت العملية للدولة صيدا ثميننا جدا من خيرة المجاهدين الذين كان معظمهم مطلوبا للدولة.

٤ - نشرت البلبلّة وضعفت الثقة في نفوس المجاهدين المحتشدين وراء الحدود، وكانت مثلا عمليا على فشل العمل العسكري كما كان يردد القادة السياسيون باستمرار... الخ

ومن المحزن أن أكثر قواعد الإخوان المسلمين ومعظم قيادات الوسط وحتى بعض القياديين في الإخوان، لم يكونوا يعلمون بكل هذه المآسي فقد ساعدت التربية الطويلة وأجواء الثقة على التسليم للقيادة ، ولم تنكشف خيوط اللعبة حتى ما بعد حماة المأساة كما سنرى ..

# دور قيادة الطليعة المقاتلة في

## نكسة العمل العسكري (١٩٧٩ - ١٩٨٠)

نلت النظر قبل الدخول في هذا البند إلى أننا نجحنا لاستخلاص العبرة وتسجيل الأحداث تاريخياً بكل حيادية للإفادة منها وتقديمها للمسلمين كما حصلت، ولا نريد هنا أن نقف نقاداً فقط لإخوان سبقونا على طريق الجهاد فشقوه بجهودهم وعبيده بأشلانهم ، وأبلوا بلاءهم ويزلوا وسعهم ، وما كان لهم وهم المدنيون من طلبه وعمال ، يسلكون طريقاً جهادياً عسكرياً لأول مرة ، أن يقوموا بحكم تجربتهم الضحلة بأحسن مما قاموا به والله أعلم، وكفاهم فخراً أنهم إن كانوا قد فشلوا في تلك الجولة في إيصال العمل للنجاح ، فقد ضربوا أروع المثل في الغداء والتضحية والتفاني وروح الاستشهاد والثبات، رحم الله شهداءنا ، وفك أسر أسرانا وورق الباقين الثبات وحسن الإفادة من أخطاء الطريق لتطويره.

فقد كانت نياتهم خالصة لله وقلوبهم متجهة إليه وجوارحهم عاملة في خدمة دينه ونكاية أعدائه ، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، أما نحن فيجدر بنا أن نرصد أخطاء الطريق وأسباب الفشل لنسجل ملاحظتنا عن الدور الذي لعبته إدارتهم للعمل العسكري والجهادي في وصوله في النهاية للفشل في تلك المرحلة التي امتدت من أواسط ١٩٧٩ إلى أواخر ١٩٨١ وهي حسب رؤيتنا ومعايشتنا لها كما يلي :

### أولاً- العمل دون مخطط وبرنامج استراتيجي مدروس

ويمكن القول أن كل الأسباب الأخرى التي سنتحدث عنها وما يتفرع عنها

من أسباب هي نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لهذه المشكلة الرئيسية ، إذ أنه لم يتوفر لقيادة العمل الجهادي، ومنذ أن بدأه مروان رحمه الله، وحتى تراجعهِ وانتكاسه، وبلوغه نهاية حدية مؤلة في أواسط ١٩٨١ وينطبق هذا على كلا المرحلتين السرية والعلنية - لم يتوفر للحركة الجهادية وعملها العسكري قيادة ذات رؤيا استراتيجية تستطيع إدارة العمل وفق مخطط شامل مدروس ، قائم على فهم منطقة العمل ودراستها دراسة جغرافية وسكانية وسياسية بالإضافة لفهم العدو وإمكاناته ، وإمكاناتنا ومعطياتها والوسط الإسلامي وما يمكن أن يؤثر به أو يتأثر بفعل العمل الجهادي ... إلخ ولذلك لم يكن في الأفق لدى قيادة المجاهدين أي تصور شامل، تقوم على أساسه الخطوط العريضة لخططهم وعملهم التنفيذي آخذين بعين الإعتبار ما قد يأتي به الظرف من مفاجآت ، بل سارت الأمور بشكل فطري وعفوي، على الرغم من توفر كوادرات أصبحت ذات خبرة من خلال ممارستها للعمل الجهادي، ولئن كان هذا لم يبدو خطيرا وذا بال في المرحلة السرية التي امتدت حتى نهاية ١٩٧٨ فإنه كان خطيرا جدا في مرحلة الصدام العسكري الشامل التي امتدت حتى أواسط ١٩٨١ حيث صفيت معظم الجيوب العسكرية.

فما إن بدأت المعركة مع النظام حتى أصبحت البرامج العسكرية تتخذ بشكل شبه يومي وفي معظم المناطق، ولقد لخص عدنان عقلة مخططهم في تلك المرحلة وهدفه قائلا : (كان مخططنا هو العمل على إرباك الدولة حتى نستطيع التوازن)، هذا في الوقت الذي حشدت فيه الدولة كل قواها ومستشاريها الداخليين والخارجيين لإبادة هذه الفئة الخطيرة.

## ثانيا - اللامركزية في إدارة العمل العسكري

فبعد انفجار الأحداث في أواسط ١٩٧٩ آل العمل لشكل لا مركزي بشكل تام، وباستثناء بعض المراسلات التي كانت تتم بين عدنان عقلة وبعض قادة

الجهاد في المناطق الأخرى ولاسيما في حماة، وبعض الصلوات التي أقامها كل من قادة الجهاد الحمويين والحلبيين أو الدمشقيين وكل بمفرده بالمناطق القريبة منه كان العمل يدار بشكل لامركزي تماما. ولم يتسن لقيادة موحدة للعمل العسكري والسياسي والإعلامي الجهادي أن تسيطر على العمل وتنسقه بين المناطق ، مما أذهب معظم الانتصارات هدرا. وفتح المجال أمام الدولة لتسترد أنفاسها أثناء المعركة وتستلم زمام المبادرة وأن تصفي الجيوب الواحدة تلو الأخرى.

إن هذه اللامركزية تحولت في آخر الأيام بعد سلسلة النكبات العسكرية إلى عمل لامركزي على مستوى الأجنحة داخل المدينة الواحدة ، ثم على مستوى المجموعات بل الأفراد فاختلط الأمر وأصابته الفوضى وضاعت فرصة الاستفادة من البطولات الفردية اليومية.

### ثالثا - تصعيد الأحداث دون القدرة على ضبطها واستثمارها

مع انهيار هيبة الدولة وشخصية ممثليها في الأمن والجيش ورموز النظام ، وذلك بعد سلسلة الانتصارات المتسارعة التي حققها المجاهدون شعر المجاهدون بنشوة النصر، فأخذوا يطورون عملياتهم ويكيلون الضربات المتلاحقة للنظام وأعدائه مصعدين الأحداث بشكل غير مدروس ضمن مخطط شامل للإفادة من هذه الأعمال والاستعداد لتحمل ربود أفعالها على مستوى الدولة والشعب. ويمكن أن يدخل تحت هذا البند الكثير من الأعمال التي كانت رائعة بمفردها كعمليات، ولكن التنظيم الجهادي لم يكن على مستواها، ولا على مستوى الإفادة منها ، ولا على تحمل رد الفعل الهائل الذي خلفته عند النظام ، مثل عملية مدرسة المدفعية، فقد وضعت هذه العملية الرائعة ، وضعت التنظيم وهو في طور الإنشاء والتقاط الأنفاس في ظروف صعبة جدا في مواجهة كل أجهزة الدولة

التي طار صوابها مما أعاق عملية البناء، ومن هذا إيصال حماس الشعب وتجاوبه عبر المنشورات وتحريضه على الإضراب إلى مرحلة انفجر فيها بشكل عفوي فوضوي لم يستطع المجاهدون معه تنظيمه وتوظيف ثورته، بل وحمايته من النكال المتلاحق الذي ذهب بحماس أغلب الجماهير.

## رابعا - توسيع التنظيم أفقيا دون القدرة على السيطرة عليه وتوظيفه وصيانتته

كرد فعل غير مدروس من قيادة المجاهدين نحو تجاوب الشعب وثورته وتظاهره وإضرابه ، عمد المجاهدون إلى الإعلان رسميا عن استعدادهم لضم كل مسلم يريد الجهاد إلى تنظيم المجاهدين ، بل وسجل عدنان عقلة (فك الله أسره) ذلك صوتيا ووزع بلاغه على الناس. وكذلك عمدت قيادة المجاهدين في كل المناطق باستثناء دمشق إلى الامتداد الأفقي في صفوف الشعب ولا سيما في حلب وحماة، فدخل مئات الشباب ولا سيما أليافون منهم خصوصا في مرحلة مابعد آذار ١٩٨٠، دخلوا في التنظيم وأصبحت مهمة تنظيمهم وإعدادهم وتسليحهم وحمايتهم من الاختراق المعادي بل وضبط غير الملتزمين منهم دينيا بشكل جيد وإدخالهم دائرة الالتزام مهمة فوق قدرة التنظيم بكثير.

فلم يكن بقدرة قيادة المجاهدين حسب إمكانياتها ، إدخال كوادرها الملاحقة والمستترة في المخابىء بأسلحتها في المعركة، بل كان معظمهم لا يشارك في القتال رسميا في حين وقع القتال على كاهل القداماء منهم وكل حسب نشاطه واندفاع قائده الميداني ، فكيف بإدخال هذا الجهاز الضخم غير المكشوف وغير المدرب في المعركة وبشكل محسوب ؟.

إن هذا لا ينفي بالطبع أن بعضهم قد شارك فقد قام الجهاز الناشئ بأعمال رائعة من الرصد وجمع المعلومات ونقل الأسلحة وكثير من الأعمال التي لا يستطيعها الملاحقون المكشوفون.

ومع بدء الفوضى والتراجع وقع جل هؤلاء المجاهدين المتحمسين الشباب فريسة للاعتقال العشوائي والسريع بفعل البناء الهرمي الذي أنشئ التنظيم على أساسه وكان كافيا أن يعقل واحدا منهم لتوريث العشرات، وقد اعتقل جل هؤلاء الشباب وأعدم غالبهم لثبوت انتمائهم للتنظيم المسلح ودون محاكمات، وكان فيهم من لم يبلغ الرابعة عشر من العمر!

وامتد أثر هذه الاعتقالات ليطال بعض أعضاء التنظيم القدماء لاتصالهم بالشباب الجدد نتيجة الاعترافات وقد استشهد آخرون في هذه المشكلة.

## خامسا : فقدان قيادة المجاهدين لزام المبادرة وعدم قدرتهم على تطوير الأسلوب :

نتيجة لما سبق وللأسباب الخارجية أيضا فقدت قيادة المجاهدين زمام المبادرة مع حلول الشهر التاسع من عام ١٩٨٠، واستمر ذلك حتى صفى العمل في أواسط ١٩٨١، ولم تستطع قيادة المجاهدين التغلب على سلبيات طريقة العمل في حرب المدن والمخابيء والمواعيد (التقليدية) والتي أتت ثمارها واستهلكت وأصبحت معروفة لأجهزة الأمن والجيش، بل استمر العمل على نفس الوتيرة المستهلكة مما أعطى الفرصة للنظام وأجهزته في فهم الطريقة والتصدي لها وإيجاد شروخ في عمل المجاهدين بل ولاختراقات معادية خطيرة في بعض الأحيان.

ولعب هذا دورا مهما في خسائر جسيمة أدت مع باقي الأسباب لتلك النتيجة المؤسفة.

وخلاصة القول :

أنه في الوقت الذي بلغت فيه الأزمة أشدها والحرب أوجها بمقتضى الصدام



العلني والمفتوح والموسع، بدت هذه المقاتل الذي بدأ أثرها يشد على مجرى العمل الجهادي العسكري. ورغم ذلك والحق يقال فقد استطاعت قيادة المجاهدين في كثير من الأحيان أن تسترد أنفاسها ، واستطاعت أن تحقق شيئا من شعارها (البناء من خلال المعركة) إلا أنه في اللحظات الحرجة ومع ارتفاع تكاليف الجهاد والثورة توقف الإمداد المالي من جهة الإخوان ولعب تدخلهم في الأحداث دورا سلبيا ، فوقعت سلسلة من الاستشهادات الكثيرة طالت المنات لعدم توفر المأوى والذخيرة والسلاح الكافي بفعل الفاقة ، فزاد هذا أمراض البناء العسكري الهش للتنظيم ، وجاء عنفوان السلطة وشدة قمعها وانكفاء الشعب ووقوعه في فخ الإرهاب النفسي لتجتمع كل هذه العوامل الداخلية والخارجية ولترسم النتيجة الحتمية وتدخل حركة الجهاد بداية مرحلة المحنة، التي سنها الله تعالى لدعاته تمييزا للصف وتمحيصا للمؤمنين مصداقا لقوله تعالى : { ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين } العنكبوت (١-٢) ولقوله تعالى : { ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون، ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والشمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون } البقرة (١٥٤-١٥٦) وهذه سنة الله في خلقه والمؤمنين من عباده وليحقق مصلحتهم وفلاحهم وصدق الله العظيم.

## الوفاق :

قبل خروج عدنان عقلة من الداخل بفعل تدهور العمل العسكري والفاقة القائلة التي وقع فيها هو وأنصاره، كان عدد من الموفدين من الطليعة قد خرج للأردن في محاولة لإقناع الإخوان بنوع من التنسيق ودعم المعركة. ولم تكن تلك المحاولات على أهمية تذكر إلى أن أجيء عدنان عقلة للخروج إليهم بغرض التفاهم.

وقبيل خروجه كان بعض من أنصاره قد شكلوا تكتلا خاصا بهم وباسم تنظيمهم (الطليعة المقاتلة) كما كانت غيرها من التجمعات قد تبلورت وعلى رأسها التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، والإخوان المسلمين تنظيم دمشق - أتباع عصام العطار - وبعض الجماعات الأخرى وأبرزها جماعة أبو النصر بيانوني الصغيرة وما أنشئ من اتحاد بينها وبين العلماء باسم الجبهة، وجماعة سرور . الخ فلما خرج عدنان عقلة كانت جماعته متكثلة في تنظيم خاص، لهم علاقتهم الخاصة مع العراق والأردن وسواها كتنظيم مستقل، فترأس ذلك التنظيم فور خروجه وكانت مشكلة وجود تكتلات ونزاعات بينها، وعلى رأسها نزاع الإخوان والطليعة قد غدت أمرا واقعا معروفا حتى من صفار الشباب ، وغدت أكبر مشكلة نفسية يعاني منها مختلف المجاهدين الشباب على اختلاف انتماءاتهم التنظيمية ، وكان معظمهم من الذين كانوا قد عملوا في العمل العسكري الجهادي معا تحت قيادة الطليعة في الداخل وارتبطوا بعد خروجهم بتنظيم الإخوان المسلمين الذين أوهمهم ودرّبهم وأصبحوا لهم قيادة ، بل وكان منهم من له سابق قدم في الإخوان قبل عمله الجهادي مع الطليعة ، وأصبحت عودته لتنظيمه السابق أمرا عاديا مع حنين وتعاطف وحب لإخوانه في السلاح ممن شكلوا كتلة الطليعة وكان في قواعد الإخوان عناصر إخوانية كانت قد خرجت منذ البداية ولم تشارك في العمل العسكري، وكان في

صفوف الطليعة وكذلك الإخوان المجاهدين لم تكن لهم أية سابقة تنظيم إخوانية.. وهكذا كان الوضع التنظيمي والنفسي للشباب في مختلف الجماعات ولا سيما من شارك منهم في الجهاد معقدا ومتشابكا ، وكان حلم الوفاق يراود نفوس الجميع لما له من أصول إسلامية هي أصول ديننا، ولما له من أثر في إراحة النفوس والضماثر.

ومنذ خروج أبي عمار- عدنان عقلة - للعراق في (١٩٨١) أصبح الوفاق حديث الساعة في مختلف القواعد وعلى كافة المستويات ، أما تنظيم العطار وكان صغيرا نسبيا وكانت له قيادته الخاصة المرتبطة بعصام في الخارج وكان منهم من قام بعمل جهادي أيضا مع طليعة دمشق ثم خرج والتحق بقيادة تنظيمه الأصلي فيما بعد. وهكذا تقاسمت هذه التنظيمات الثلاث (الإخوان - جماعة دمشق - الطليعة) تقاسمت جموع المهاجرين والوافدين من المهاجرين والمتضررين وكانت حصة الأسد من أعداد الشباب فيها من نصيب الإخوان المسلمين الدوليين، نظرا لطول الفترة التي بقوا فيها يستقبلون الناس ، والإمكانات المادية الهائلة التي صرفت على تنظيمهم وإنشاء المؤسسات اللازمة لخدمتهم وتحويلهم لجماعة منظمة سياسية شبه عسكرية ، حيث وزّع الأفراد حسب البناء المركزي بناءً على الانتماء للمحافظات ... وهكذا دخلت قيادات الطليعة والإخوان وجماعة دمشق مسيرة الحوار من أجل الوفاق وابتدأ القادة سلسلة المؤتمرات والجلسات ، وهلت القواعد وكبرت منتظرة ميلاد هذا الحدث السعيد ، وقبل الدخول في سرد الوفاق الذي لم يعمر طويلا والذي ولد شبه ميت نسجل عدة أمور هامة :

**أولا : إن مجاهدي الطليعة المقاتلة وعلى رأسهم عدنان عقلة دخلوا الوفاق عن حاجة مادية لولاها ما دخلوه، فضلا عن أن معظم قواعدهم وسائر قياداتهم بمن فيهم أبو عمار وزملاؤه لا يتقون بقيادة الإخوان ولا يكون لهم الحب ، ويعتبرونهم قيادة عاجزة فارة ذات ماض**

ملطخ بعرقلة مسيرة الجهاد منذ أيام مروان - كما مرّ - فكان دخولهم الوفاق محاولة منهم لإدخال الإمكانيات المادية الهائلة التي توافرت للإخوان بفعل جهاد الطليعة، ومحاولة لحمل الإخوان على دخول المعركة بمئات الشباب الذين تكدسوا تحت قيادتهم وبالتأييد السياسي والإعلامي لامتداداتهم الدولية أملين أن تكون أجواء المعركة ، وعداء أسد النصيري قد دفع الإخوان للحمية للقتال وللقتاعة به ، ولم يكن للطليعة شرط على الوفاق سوى العودة للساحة وتسلم عدنان عقلة المسؤولية العسكرية.

فلما أحسوا أن الإخوان يعطونهم ذلك دخلوا الوفاق بإخلاص ، وبقلوب بيضاء وخرج عدنان عقلة مع قيادات الإخوان في جولات مختلفة مصرحا بحرصه على الوفاق وبفرحه فيه وبتوعده لكل من يريد به سوءا.

ثانيا : إن قيادة الإخوان الدوليين نظرت للوفاق ، كعمل ضمن سلسلة أعمالها التنظيمية السياسية الكثيرة التي قامت بها في الخارج لوضع يدها على كل خيوط الثورة الجهادية التي امتدت وأصبحت ذات سمت إقليمي وعالمي هام ، فتصرفت تصرفا فوقيا ودبلوماسيا مدروسا كان الغرض منه إذابة من تبقى من التنظيمات الأخرى في تنظيمها وتوزيع كوادرها بين كوادر الإخوان التي تعد عبر برامج الدورات التدريبية وحملات التوجيه ، ولما كانت قد تملك الأسباب المادية وفهمت تماما حاجة التنظيمات الأخرى لها ، سارت واثقة في مخططها الإستيعابي مستغلة صفاء أبي عمار واندفاعه نحو الوحدة للإسراع بعودته للداخل مع أكبر كمية من المجاهدين. لذلك حرصت على الحصول على تصريحات مسجلة لأبي عمار ومختلف الشخصيات

المهمة في صفه وصف غيره على أن الوفاق قد تم ، وعلى أن من يخرج منه يخرج بشخصه فقط وليس بجماعته.

وقد استغلت قيادة الإخوان هذه الجملة المفيدة أحسن استغلال فيما بعد .

**ثالثا :** بالنسبة لاتباع عصام العطار أو ما سمي بتنظيم دمشق فقد كانوا أقل الأطراف فعلا وانفعالا في الأحداث، ودخلوا الوفاق مؤيدين لطرف الطليعة عموما نظرا لمشاكلهم التاريخية مع التنظيم الدولي وانشاقهم الشهير. وعلى الرغم من أن عصام العطار نفسه قد قام بحملة إعلامية واسعة في أوروبا تأييدا للمجاهدين منذ قيامهم ، وأسدى لهم النصح وبعض الدعم المادي بل وذهب لتبني العمل الجهادي تقريبا (وثيقة-٤) رجع في إعلامه بعد فترة وجيزة إلى القول بعدم قناعته بالخطة العسكري الجهادي المسلح ، وبقناعته بالعمل الدعوي وأجواء الديمقراطية البرلمانية .. إلخ مما هو معروف عنه، ولم تمض فترة وجيزة حتى انقسم أتباعه بين مؤيد للاستمرار في الوفاق ، ومؤيد للخروج عنه، وانسحب عصام العطار نفسه من عملية الوفاق بعد فترة ولا سيما بعد انتشار أخبار التحالف الوطني ، وتابع جزء من أتباعه البقاء فيه بمن فيهم أبرز قادته الدكتور حسن الهويدي الذي أصبح المراقب العام الجديد لقيادة الوفاق.

الوثيقة (٤) : إنموذج عن بعض بيانات عصام العطار حول الثورة الجهادية المسلحة التي لم يكن لجماعته علاقة بها ، وولفت الإنتباه تسميته نفسه رئيسا للإخوان المسلمين وبعض الاصطلاحات : أنا أدعو... إننا تناضل في الحاضر ... إنني أطلب إيصال كلماتي ... الخ . ويجدر بالذكر أن هذه النماذج من البيانات كانت في مرحلة قمة

الانتصارات الجهادية حيث سارع العطار وجماعته إلى نفي علاقتهم  
بالجهاد المسلح فيما بعد ، بعد الانتكاسات الجهادية كما هو  
معروف ...

بسم الله الرحمن الرحيم .  
ياشعبنا المؤمن الأبيّ .

إن أجيالك المتلاحقة لتعلم حق العلم بأننا على مدار سنوات حياتنا وجهادنا  
الطويل في سوريا وخارجها لم نطلب لأنفسنا نفعاً ، ولم نخش في القيام بواجبنا  
ضراً ولا خطراً ولم نسكت على باطل ولا ظلم ، ولم تتم أعيننا قط عن مأساتك  
الأليمة المديدة في ظل الحكم الدكتاتوري الطائفي الغاشم الآثم .. وإننا نناضل  
الآن في الحاضر - كما ناضلنا في الماضي - لرفع الظلم والعبودية عن أبنائك  
جميعاً دون تمييز وتوفير العدالة والحرية والكرامة لأبنائك  
جميعاً دون تمييز ، وإطلاق إرادتك المقيدة وطاقاتك المهذرة لتحقيق أهدافك  
وأمالك الكبرى ..

ياشعبنا المؤمن الأبيّ

إنني أطلب إليك في هذه الظروف المصيرية الخطيرة أن تقف معنا - كما  
عودتنا - وقفة حاسمة تنفذ البلاد والعباد من الحكم الدكتاتوري الطائفي  
العميل، ومن إجرامه المستمر الذي تجاوز كل حد من الحدود ومن مخططاته  
الآثمة التي تربطنا دون إرادتنا بالشرق أو الغرب، وتسير بنا يوماً بعد يوم إلى  
مزيد من العبودية والإنهيار والدمار .

إنني أطلب إليك كخطوة مبدئية أولى في سلسلة خطواتنا المتتابعة إلى  
النصر والخلاص إن شاء الله :

\* - عزل الحكم الدكتاتوري الطائفي ومن يواليه من الشيوعيين والانتهازيين داخليا وخارجيا إلى أبعد حد ، وعدم التعاون معه بتاتا في المجال السياسي والقمعي مهما كانت الظروف.

\* - الاستعداد المادي والنفسي لمواجهة شاملة على الصعيد الشعبي بالإضرابات والمظاهرات والعصيان المدني ، وغير ذلك مما تدعو إليه الضرورة والمصلحة .. عندما تصدر بذلك التعليمات.

\* - تكوين لجان وطنية في مختلف المدن والقرى والأحياء لتنظيم نضال الشعب وتوفير أسباب تصاعده واستمراره ، وحماية المواطنين وتأمين حاجاتهم الأساسية ، ورعاية مصالحهم في مختلف المراحل والظروف.

\* - إيصال كلماتي هذه وغيرها إلى كل مواطن شريف ، وإلى كل بيت حر في مختلف أنحاء البلاد.

كما أطلب بشكل خاص إلى مواطنينا العلويين أن يبادروا إلى إعلان برائتهم من الحكم الدكتاتوري الطائفي القائم ، وشجبهم له ولجرائمه المريعة التي يحملهم مسؤوليتها أمام الشعب والتاريخ وأمام الله عز وجل ، وأن يعلنوا بشجاعة وصراحة ووضوح موقفهم النهائي الكامل مع الشعب في نضاله المشروع ضد الدكتاتورية والطغيان والفساد والخيانة والإجرام .. حتى لا يستمر التباس الأمور ، ولا يستقر في الأذهان - حسب الظواهر والوقائع - التطابق الكامل بين الطائفة العلوية والحكم الدكتاتوري الطائفي .. مما يمكن أن يكون له في الحاضر والمستقبل أوخم العواقب. ويجب أن يكون واضحا كل الوضوح لكل من يتعاونون مع الحكم الدكتاتوري الطائفي الإجرامي العميل في التنكيل بالشعب وانتهاك حرمة عقائده وقيمه ، ووأد حرياته وكرامته وقتل خيرة رجاله وأبنائه .. يجب أن

يكون واضحا لهؤلاء - مهما كان شأنهم - كل الوضوح - إن لم يشيخوا عاجلا  
لرشدهم وواجبهم - أنهم سيحاسبون أدق حساب على خيانتهم لله ورسوله  
والمؤمنين ، وعلى جرائمهم النكراء بحق الأمة والبلاد.

يا شعبنا المؤمن الأبيّ

إن ثورتك الإسلامية الأصيلة المنبثقة من عقائدك وقيمك ، ومن آمالك  
وآمالك ، ومن لحمك ودمك وفلذات كبذك ، ومن رصيدك التاريخي الغنيّ  
بالبطولات والتضحيات ، ومن واجبك الديني والوطني الكبير في هذه الظروف  
المصيرية الخطيرة من حياة العرب والمسلمين .. إن ثورتك الإسلامية العتيدة  
ستتابع خطاها الوثائق المصممة - مهما كانت العقبات والتضحيات - إلى النصر  
بعون الله.

وإننا لنمد أيدينا على طريق جهادنا الخالص في سبيل الله إلى كل  
مواطن حرّ وإلى كل فئة مخلصه من فئات الشعب تتلاقى معنا  
على الغاية والطريق .. متوكلين أولا وآخرا على الله عز وجل واثقين كل  
الثقة بنصره الموعود : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز »

عصام العطار

١٦ شوال .. ١٤ هـ و ٢٦ آب . ١٩٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة

إلى المسلمين في كل مكان من العالم

أيها المسلمون في كل مكان من العالم

إنني أدعوكم في هذه الأيام التاريخية المصيرية إلى مساندة الثورة  
الإسلامية في سورية بكل ما تملكون مساندة بها من المال.



يجب أن نقضي نهائياً على هذا الوهم الذي عشت في رؤوس كثير من  
ضعاف النفوس واليقين من المسلمين بأن الحركات التغييرية في بلادنا لا يمكن أن  
تنجح إلا بمساندة الشرق أو الغرب ومساعدة هذا النظام أو ذاك من الأنظمة  
الرجعية ! أو التقدمية ! فاستبدلوا بذلك عبودية بعبودية وطاغوتاً بطاغوت  
وأوهموا بذلك بعض الحكام المنحرفين المغرورين أنهم يملكون الموت والحياة لحركة  
الإسلام وثورة الإسلام.

يجب أن نعتمد - أيها المسلمون - في حركاتنا وثوراتنا على إمكاناتنا  
الذاتية أولاً وأن ننفق من مالنا ومن دمنا بسخاء ليس له حد.. حتى ينتصر بنا  
الإسلام ومنتصر بالإسلام ، وتقوم الدولة الإسلامية العتيدة الحرة من كل قيد  
داخلي أو خارجي ، ومن كل تبعية ظاهرة أو خفية .. الدولة الإسلامية الحقيقية  
التي تجسم الإسلام وتشق له طريقه المتميز المستقل وتحقق به لنفسها وللعالم  
خير الدنيا والآخرة على السواء.

عصام العطار

ترسل المساعدات إلى الحساب المصرفي التالي :

TADMUR

Dresdner Bank BLZ 390800 05 Aachen

Konto\_ Nr. 2138700

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من الإخوان المسلمين في سورية

إن الإخوان المسلمين في سورية ، في هذه المرحلة التاريخية المصيرية الدقيقة ، وفي ظل الحكم الدكتاتوري الطائفي الإرهابي الدموي .. ليؤكدون للشعب في سورية ، وللعرب والمسلمين وللعالم كله إصرارهم القاطع على متابعة طريقهم ونضالهم المشروع ، لإسقاط الحكم الدكتاتوري القائم بمختلف صورته الفردية والطائفية والحزبية العسكرية ، وإقامة الحياة الإسلامية والحكم عبر قناعة الشعب وإرادته واختياره الحر ، وأداء دورهم العتيق في نصرة الحق والعدل والحرية في كل مكان من العالم.

وأنا أدعو الشعب كله في سورية كما أدعو العرب والمسلمين وأحرار العالم في كل مكان إلى مؤازرتنا والوقوف معنا في معركة الحق والعدالة والحرية والكرامة التي نخوضها في سبيل الله عز وجل ، من أجل أمتنا وبلادنا ، ومن أجل الإنسان والمجتمع البشري .

أما تهديد الحكم الدكتاتوري الطائفي الإرهابي في سورية لنا ولكل من ينتمي إلينا بالإعدام ، وتشريعاته " الخنفسارية " التي سنها وأعلنها في هذا السبيل فإننا نتحداها ونسخر منها ومن أصحابها ، فالموت في سبيل الله أحلى أمانينا ، والشهادة عندنا - إن كتب الله الشهادة لنا - هي إحدى الحسينين : « قل هل تترصون بنا إلا إحدى الحسينين ونحن نترصد بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فترصوا إنا معكم مترصدون »

وستتابع طريقنا رغم كل ما ينزف من جراحنا - ونحن أقوى يقينا وأشد تصميما - إلى النصر الموعود بعون الله

« الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم \* الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل \* فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم \* إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين »

( إنا لنتصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد \* يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار )

( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين \* إنهم لهم المنصورون \* وإن جندنا لهم الغالبون )

( كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز )

الأربعاء في ٢٦ شعبان ١٤٠٠ هـ رئيس جماعة الإخوان المسلمين  
الموافق ل ١٩٨٠ / ٧ / ٩ في سوريا عصام العطار

رابعا : لم يكن الوفاق ونظامه وحدة إندماجية، وما كان له أن يكون كذلك لعدة أسباب أهمها :

- الخلاف الحاد (في الفكر والمنطلقات والعقيدة السياسية الشرعية) بين المتوافقين .

- الثقة المدومة تماما بين القيادات المختلفة ، ففي الوقت الذي كان فيه فكر الطليعة المقاتلة قد استقر على اعتبار جهاد النصيريين وخلعهم وإقامة الحكم الإسلامي فرض عين ، وأن الجهاد المسلح هو الطريق الوحيد الممكن والمشروع لتحقيق هذا الهدف وأن الله تعالى أمرنا بقوله (وأعدوا لهم ما استطعتم) مجرد الاستطاعة واستيفائها، وتشبع أفرادها الأساسيون بفكر سيد في المفاصلة والتمايز ، وإيمانهم بالحاكمية الإلهية .. إلخ كان الإخوان أو أغلبهم على الأقل ، يرددون اعتبار دخولهم المعركة ورطة

وقد حصلت ويجب التعامل معها ، ومالوا منذ الأيام الأولى من خروجهم لمباشرة بنائهم على أساس سياسي لاسكري وإعطاء الجهد السياسي والإعلامي جل الإمكانيات ، ولم تكن قيادتهم قد شاركت في أي عمل جهادي عسكري ، ولم يكن لدى أي منهم القناعة بالمشاركة الميدانية ولا مشاركة أي ولد من أبنائهم أو أفراد عائلتهم .. وبدى لديهم ميل واضح لتوسيع راية المعارضة للحكم وإدخال زعامات ورايات علمانية فيها، بل وصرحوا كثيرا أن إقامة دولة الإسلام في سوريا أمر ذو خطر دولي وإقليمي هام، ولن يكون ذلك ممكنا إلا بالدخول في حلف علماني الواجهة، حتى توافق القوى العظمى على وجود الإسلاميين في السلطة ! إلى آخر ذلك من فكر مناقض تماما لما تنادي به الطليعة بل إن قيادتهم كانت تعتبر الطليعة مجرد متطرفين دمويين لا يفقهون من أمر السياسة شيئا ، ولا يصلحون لقيادة ثورة ، وهم مجرد موتورين يجب استيعابهم وتوظيف بطولاتهم .

أما أتباع العطار فكانوا شبيهين إلى حد بعيد في فكرهم و(أيديولوجيتهم) بالإخوان الدوليين باستثناء موضوع التحالفات الذي سلمت أيديهم من الاتساع به ، واعتبروه كما اعتبرته الطليعة، عملا غير مشروع ، أما ميلهم للعمل السياسي وبعدهم عن الطروحات العسكرية، فكان مطابقا للإخوان الدوليين وهو فكر طالما دأب العطار على نشره عبر نشراته وخطاباته في الخارج . ولعل أهم خلافاتهم مع الإخوان تعود لأسباب شخصية أكثر منها فكرية.

وهكذا كان، فمن الناحية الفكرية المبدئية - كان وفاقا - مستحيلا رغم أن كل الفرقاء كانوا يرددون الآيات والأحاديث التي حفل بها القرآن والسنة للحض على الوحدة والاتحاد ... ورغم قناعة الجميع بقاء حافظ الأسد للإسلام

والمسلمين واستمراره في حرب الجميع .

خامسا : أن الوفاق ورغم عمره القصير كان كما شبهه الأخ عبد العزيز علي ( أبو أسامة المصري وهو واحد من بقية تلاميذ البنا ومن الذين وخنعوا أنفسهم في خدمة الجهاد في سوريا الشام) قال : "إن هذا الوفاق هو حزم لثلاث حزم مستقلة بخيط رفيع من المصالح ، لن يلبث أن ينقطع ونجد أمامنا ثلاث حزم مستقلة وليس أمام عيدان فرادى يسهل حزمها في حزمة واحدة مرة أخرى" وهكذا كان فرغم محادثات الوفاق التي أفضت إليه احتفظت كل جماعة بكيانها كاملا ، ولم تنجح قيادة التنظيم الدولي في نمج القواعد والحصول على بيعة شاملة رغم نجاحها في سحب أكثر الأمور الأخرى من قيادة الطليعة .

## كيف تم الوفاق ؟

جرت عدة جلسات مطولة بين قيادات الجهات المختلفة لبحث مشكلة الوفاق في جو من الأمل وتشجيع من قواعد كافة الأطراف وزعماء وشيوخ المسلمين في سوريا ، ورغم أن هذه المحادثات وصلت إلى طريق مسدود كاد يؤدي لانتهائها عدة مرات ، إلا أنه أمكن تجاوزها بعد أن حصل أتباع العطار على الضوء الأخضر من زعيمهم في ألمانيا، وحصل عدنان عقلة على مراده في تسميته مسؤولا عسكريا عاما في القيادة الجديدة تمهيدا لعودته للداخل بكل الإمكانيات البشرية والمادية في الخارج إلا أن الإخوان لم ينسوا أن يكبلوه بـ لجنة عسكرية مساعدة له فيها شخصيات إخوانية ذات نفوذ ، وهكذا أعلن الوفاق ، وطارت قلوب الشباب فرحا وأعلنت القيادة الجديدة من اثني عشر رجلا أربعة عن كل طرف على الشكل التالي :

- عن الإخوان المسلمين الدوليين : عدنان سعد الدين (نائبا للمراقب العام) - سعيد حوى - علي بيانوني - محمد السناري .

- عن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين : عدنان عقلة ( المسؤول العسكري ) - محمد عادل فارس - رياض حمو ليلي - الدكتور عبد الحميد الصالح.

- عن الإخوان المسلمين تنظيم دمشق ( العطار ) - حسن هويدي (مراقبا عاما ) - محمد هوارى - محمد سليم البغا (أبو سليم) أبونزار (خالد البيطار).

فسمي حسن هويدي مراقباً عاماً بالانتخاب ، وعين عدنان سعد الدين نائباً له ، وعين عدنان عقلة مسؤولاً عسكرياً، وتوازع الآخرون مختلف المسؤوليات كأعضاء قيادة .

وبانتظار انتخاب أعضاء مجلس شورى القيادة الجديدة، فوضت هذه القيادة بصلاحيات مجلس الشورى، واعتبرت مجالس شورى الجماعات الفرعية منحلة.

وبدأت القيادة الجديدة حملة إعلامية موسعة لإعلان الوفاق وجمع التأييد له وجملة من الترتيبات لاستلام مهامها ك قيادة للثورة الإسلامية في سوريا، وبدأ الإعداد لأخذ بيعة القواعد ودمجها ودمج الأجهزة المالية وغيرها... وحصلت القيادة الجديدة على الصلات من الداخل ، وتمكنت من الحصول على بيعة من تبقى من المجاهدين ولا سيما في دمشق (أيمن الشربجي) وفي حماة (أبو بكر - عمر جواد) باسم الفصائل الثلاث، وتم إبلاغ الجهات كلها أن الوفاق قد حصل وأن من ينسحب منه ينسحب بنفسه فقط ، وكانت هذه إحدى ركائز الإخوان وقيادتهم في استثمار الوفاق فيما بعد .

فقام أعضاء القيادة الجديدة ورجال الجماعة ك سعيد حوى و عدنان عقلة و عدنان سعد الدين والمراقب العام حسن الهويدي ... بجولات مختلفة نحو

السعودية وأوروبا والخليج للقاء الشباب والشخصيات وإطلاعهم على الوحدة الجديدة أمل المسلمين!

لم يدم شهر العسل طويلا بين هذه الفصائل المتناقضة . ولم تكن اجتماعاتها القيادية كلها اتفاقا ، وبرزت الخلافات الشخصية للسطح، ونشأت أزمات أمكن تجاوزها .

ولكن تسرب أنباء مباحثات واتفاق جانبي على تحالف وطني كان يجري بين قيادة التنظيم الدولي في سوريا وقيادة الأحزاب العلمانية المرتدة وعلى رأسها البعث العراقي بشكل منفرد أزم الوضع وفجره ودمر الوفاق .

لم يكن موضوع التحالف الوطني جديدا على قيادة الوفاق ولكن الذي جدّ هو شروع الإخوان فيه دون استئذان الجهات الأخرى شريكها في القيادة . فقد كان مشروع تحالف مع تلك الأحزاب بشكل تعاون على إنهاء تسلط الطائفة المستبدة في الحكم أمرا مطروحا للبحث ، ولكونه موضوعا ذا شق شرعي وآخر سياسي مصلحي، فقد اقترح لدراسته شرعا تشكيل لجنة من خمس علماء للبت في شرعيته وهم (عبد الفتاح أبو غدة - سعيد حوى - منير الغضبان - محمد علي مشعل - البيانوني) ولم يُقدر لهذه اللجنة أن تشكل ولا أن تجتمع لهذا الأمر مطلقا . وفجأة يحصل بعض عناصر الطليعة عن طريق أحد البعثيين العراقيين على نص أطروحة تقدم بها كل من عدنان سعد الدين وعلي البيانوني للحلفاء العلمانيين كمسودة عمل لبحث التحالف، ودون استشارة قيادة الوفاق ، وحصل عدنان عقلة على الوثيقة وطلب اجتماع القيادة واستنكر إقدام الإخوان على مثل هذا العمل .

(الوثيقة (٥) : نص الوثيقة التي كشفت الطليعة الانقلاب عنها والتي كانت مسودة ورقة عمل تقدم به الإخوان للأحزاب كتصور عن الحلف ... وقد وزعت الطليعة معها بيان استنكار لها ولفكرة التحالف مع الأحزاب المرتدة (الوثيقة رقم ٦))

## وثيقة رقم (٥)

لنص المشروع الذي قدمه كل من : الأستاذ عدنان سعد الدين والأستاذ علي صدر الدين بيانوني في إطار إقامة تحالف وطني مع الأحزاب والجماعات السياسية المعارضة للحكم في سورية [

النقاط المطروحة كمشروع لاتفاق الأطراف المعنية في إطار إقامة تحالف وطني :

١- العمل الجاد الدؤوب لإسقاط الحكم الحالي باعتماد كافة الوسائل السياسية والإعلامية والجماهيرية ، لتحقيق هذا الهدف ، وعلى رأس هذه الوسائل الكفاح الشعبي المسلح ، ومحاكمة المسؤولين في الحكم عن جرائمهم بحق الشعب والوطن .

٢- الاتفاق على مبدأ تشكيل حكومة مؤقتة ، تقوم فور إسقاط النظام الحالي ، وتعمل بأسرع وقت ممكن للإشراف على انتخاب مجلس تأسيسي وبغرض وضع دستور دائم للبلاد .

٣- الإسلام دين الدولة ، والشريعة الإسلامية مصدر التشريع والتقنين .

٤- الإيمان المطلق بهدف تحرير فلسطين من الاغتصاب الصهيوني والهيمنة الإمبريالية ، واعتماد كافة الوسائل التي لا تفرط بالحق العربي فيها والسعي لتعبئة كل الطاقات البشرية والعسكرية والسياسية باتجاه هدف التحرير .

٥- ضمان الحريات العامة لجميع المواطنين في سورية ، وفي مقدمة ذلك حرية الاعتقاد والتعبير والاجتماع .

٦- النضال الجاد لإقامة الوحدة العربية ، وبذل كل الجهود في هذا



السييل ، إلى أن يتم ذلك السعي لتحقيق التضامن العربي بما يوفر الحد الأقصى الممكن من الجهد العربي المشترك لمواجهة الأخطار التي تتهدد الأمة .

٧- إقامة أوثق العلاقات الأخوية مع العالم الإسلامي ، دولا ومنظمات ، وبما يعزز من دور الرسالة الإسلامية في العالم أجمع .

٨ - عدم التورط في الصراعات الدولية ، وعدم الانحياز إلى الكتل الدولية ، واعتماد سياسة خارجية مستقلة .

٩- إعادة بناء الجيش العربي السوري ، وسائر مؤسسات الدولة بحيث تمثل فيها كافة فئات وشرائح الشعب بشكل متوازن وليس فئة أو طائفة معينة ، وبما يعيد ويحفظ الوحدة الوطنية في سورية كضمانة لدورها الرائد في المنطقة .

١- معالجة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة ، وإعادة بناء الإقتصاد السوري على أسس متينة ، وبما ينهي ، بكل حزم حالة الاستغلال والسلب والنهب والرشاوى ، ودعوة الخبرات والطاقات المهاجرة لتساهم في إعادة بناء البلاد .

## الوثيقة (٦)

{نص بيان المفصلة الذي انسحبت بموجبه الطليعة من الوفاق) بعد  
اكتشافها لمباحثات التحالف الوطني بين الإخوان والأحزاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد ، إمام المتقين وقائد المجاهدين وعلى آله وصحبه الغر  
الميامين..

إخوة الإسلام والجهاد .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد :  
فمن تمام نعمة الله علينا ، أن من على أمتنا بالجهاد في سبيله ، والذي كان من  
بركاته وقوف الإخوان المسلمين صفا واحدا متراصا خلف طليعتهم المقاتلة، وذلك  
بعد أن تم دمج فصائلنا الثلاث في تنظيم واحد تحت ظل قيادة واحدة .

ولا يخفى أن هذه الخطوة المباركة كانت إنطلاقا من التوجيه القرآني : " إن  
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " ، وأن هذا الإنجاز  
العظيم ملك للمسلمين جميعا ، ثمنه دماء ألوف الشهداء ، وآلام عشرات الألوف  
من المعذبين من أبناء الإسلام العظيم وبالتالي كان من البديهي ألا نسمح  
بالتفريط فيه ، أو النيل منه ، مهما غلا الثمن وعزت التضحيات مؤكداين في  
الوقت نفسه أننا سنقطع من الكتف كل الأيدي التي تحاول أن تمتد إليه بسوء .

لقد تم الدمج الإخواني ، وكان بعده عهد ووفاء ، وكان ميثاق بين الإخوان  
كافة .

كان عهد أن يحمل الإخوان المسلمون السلاح حتى آخر قطرة من دمانهم، أو  
ينصرهم الله نصرا عزيزا، وكان وفاء أن يثأروا لكل الدماء التي سفكها

الظالمون، ولكل الآلام التي زرعتها المجرمون، وكان ميثاق أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا، وأن يلتزموا أحكام الإسلام الحنيف، وأن يرفعوا راية (لا إله إلا الله)، وأن يرفضوا كل رايات العبيد.

ومن عجب أن يطلع علينا بعض المنهزمين من المحسوين على الإسلام - ولاندري إلى أية راية ينتسبون - بلافتة جاهلية هزيلة ، أسموها الجبهة الوطنية ويريدون منا - نحن الذين بذلنا الأرواح والأموال فداءً لدعوة الله الغالية - أن ننضوي تحت هذه الراية الكافرة ، وأن نلتقي مع الجاهليين في منتصف الطريق !!

إن القبول بمثل هذه الطروح الهزيلة ، اعتداء على شرع الله الحكيم : "أفتحكم الجاهلية بيغون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون"، وإن الذين ظنوا ، واهمين، أن النصر مرهون بموافقة الشرق والغرب وأذناهما ... تقول لهم ، واثقين، وبملاء حناجرنا، ما قاله الله في كتابه الكريم : " وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم، ولننصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز" .

وإذا جهل هؤلاء أو تجاهلوا، حكم الله في مثل هذه الواجهات الجاهلية، فإننا نعلن لهم أننا نرفض ما يسمى بالجبهة الوطنية، ابتداءً لأن شرع الله يرفضها، ولأنها تعني انحراف حركتنا الجهادية، وإجهاضها وقتلها .. فلا جدال أن الخير للمسلمين، كل الخير ، إنما يكون بالتزام شرع الله وحده ، والتميز عن شرائع الكفر ، ومفاصلة الكافرين : " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً ، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين".

فالإسلام يرفض المساومة والمداهنة وأنصاف الحلول : "ودّوا لو تدهن فيدهنون" وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين" فكيف نعطي الدنية

في ديننا ونقبل بمشاركة الجاهليين في الحكم ؟؟ فأين تذهب دماء الشهداء وآلام المعذبين ؟ بل أين تذهب آيات الكتاب وهدى النبي صلى الله عليه وسلم ؟؟

لقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم - وهو في أشد الحالات ضيقا - أن يقدم وعدا بالمشاركة بالحكم لغير المسلمين ، وأن يجعل لمشرك يبدأ على دعوة الإسلام ، فهو صلى الله عليه وسلم يريد إقامة حكم الله ، ولن يقيم حكم الله إلا المسلمون !! وما عقد عليه السلام حلقا مع المشركين إلا بعد أن مكّن الله له في الأرض ، وصارت له دولة تملك أمر نفسها ، ولم يكن واحد من هذه الأخلاف يتجاوز مسألة الدفاع إزاء خطر مصدره قوم آخرون .. أما إقامة دولة الإسلام ، فكان التحالف عليه في بيعتي العقبة الأولى والثانية ، وهما بيعتان بين الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ونفر من أصحابه الكرام ، رضي الله عنهم.

وإذا كان الإسلام يرفض مشاركة الكافرين في الحكم ، فإننا نرفض كذلك أن نعد الكافرين بمثل هذه المشاركة ثم ننكث بوعدنا ، وقد قال ربنا جل شأنه : " ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود".

فكيف يسمح هؤلاء الغافلون لأنفسهم أن يعدوا غير المسلمين بالمشاركة في الحكم وفي وضع دستور ، ومنح حرية الترشيح والانتخاب ثم الاستفتاء على إسلامية الدولة ؟؟؟ !!!

أويظنون أن إقامة حكم الله ، ودولة الإسلام ، يحتاجان إلى إذن من البشر ، فنستفتيهم ونستمزج أهواءهم ، لعلنا نكسب شرع الله ودولة الإسلام شرعية "موافقة البشر عليهما ؟؟؟ ساء ما يحكمون" "كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا" ..

إن الذين يروجون لهذه الطروح الجاهلية ، قوم لم يفهموا الإسلام بعد ، ولم تخالط قلوبهم بشاشة الإيمان ، ولم يدخلوا معركة الإسلام في مواجهة الطاغوت ،

ولم يبذلوا نفوسا ولا مالا ولا ولدا ، وأولى بهم أن يعودوا إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى صفاء التصور الإسلامي في أعماق مقاتلتنا الأبطال ، الذين أفرغوا رصاصهم في صدور المجرمين ، ولم تنهزم نفوسهم وأرواحهم ، أمام انتفاش الجاهلية .. فلعلمهم إن فعلوا ذلك ، تابوا إلى رشدهم ، وتابوا إلى ربهم .  
أما غير المسلمين ، فباب الإسلام مفتوح أمامهم ، فليدخلوا في دين الله ، فيكونوا إخواننا .

أما الذين شرفهم المولى بحمل راية الجهاد من جنود الأخ القائد الشهيد مروان حديد - رحمه الله - فهم على العهد باقون ، "فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون ، وصدق الله العظيم ، وكذب الموهون المخادعون .  
والله أكبر والله الحمد .

جمادى الأولى / ١٤٠١ الطليعة المقاتلة لإخوان المسلمين

المكتب الإعلامي

وزع هذا البيان في آذار من عام ١٩٨١ أي قبل عام كامل من إعلان ميثاق التحالف الوطني في ١١ آذار من عام ١٩٨٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا عدوان إلا على الظالمين

بيان صادر عن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين

الوفاق إلى أين ؟

الحمد لله القائل في محكم تنزيله : ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم ،  
وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ،  
والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) والقائل : (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا  
تعاونوا على الإثم والعدوان) وصلى الله على سيدنا محمد .. إمام المتقين ،  
وقائد المجاهدين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

يا أبناء الإسلام العظيم .. يا إخوة الإيمان والجهاد .

تمر حركتنا الجهادية المباركة في بلاد الشام ، هذه الأيام ، بأخطر منعطف في  
تاريخها ، منذ انطلاقتها الظافرة قبل سنوات ست من سنيّ عمرها اليمون ،  
بقيادة الأخ القائد الشهيد مروان حديد رضي الله عنه وأرضاه ، حيث شرفه  
المولى الكريم بحمل أمانة المسؤولية في هذه الحركة ، ليكون بذلك المجدد العظيم  
لهذه الفريضة الغائبة التي هي ذروة سنام الإسلام ، بعد أن نام المسلمون عنها  
دهراً طويلاً ، لتبرز - بهذا الشهود الكبير - من جديد إلى حيز الوجود ، كأنبيل  
ظاهرة في تاريخ المسلمين المعاصر .

وإنصافاً للحقيقة ، فإننا نقرر هنا أن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين ،  
بقيادتها الميدانية ، بدءاً من القائد مروان ، ومروراً بالقائد عبد الستار ، وانتهاءً  
بالقيادة الحالية ، هي وحدها التي قادت - منفردة - جهاد المسلمين على أرض  
الشام المباركة ، بعد أن فجرت حركتهم الجهادية المباركة ، وآلت على نفسها أن  
تكون واجهة الصدام الأمامية لشقيقاتها في الفصائل الإسلامية الكريمة الأخرى ،

التي التحقت - من بعد - في ركب الحركة، وتحت ظل قيادتها من خلال إيماننا المشترك بإسلامية المعركة، والذي يترتب عليه أن يأخذ كل أخ مسلم موقعه الصحيح فيها : ( إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ) .

وفي ظل قيادة الطليعة المقاتلة شهدت الحركة الإسلامية، على تعدد فصائلها، أروع تلاحم ميداني عرفه تاريخ سورية الحديث، راح يتسابق فيه المسلمون لبذل الدم الزكي والمال الحلال، فداء لدعوة الله ولتمضي المسيرة الجهادية الحيرة كأقوى ما يكون المضي، ولتصبح الخطر الوحيد الذي يتهدد وجود النظام النصيري الجاهلي بأسره.

وفي الوقت الذي كنا نعتن فيه هذا التلاحم ونرسخه ونتصدى للمواجهة المكشوفة مع النظام، عزّ على عدد من قادة تلك الفصائل الإسلامية، أن يروا واقع الحال، وقد أصبحوا فيه قيادات بلا قواعد، بعد أن تخلت عنهم - غير آسفة - هذه القواعد المخلصة، والتحقت بقيادة المجاهدين، حين عجزت هذه القيادات عن مواكبة تطلعاتها وطموحاتها في بذل الدم والمال في سبيل الله.

وهال هذه القيادات - أيضا - والتي أصبح جلها وراء القضبان أو وراء الحدود أن ترى الساح وقد أصبح فرسانها قادة شباب ، تصدوا بأمانة ورجولة لحمل المسؤولية الثقيلة في أدق الظروف وأحلك الساعات، وفي فترة كادت تزيغ فيها قلوب المسلمين ،... فامتدت مع الزمن أيدي هذه القيادات لتتال من تلاحم الصف المسلم المقاتل فأصاب الصف ما أصابه ، وكانت خسائره شاهدا حيا عما فعله به هؤلاء .

إن إيماننا المطلق بإسلامية المعركة، وبضرورة امتزاج الدم المسلم على ثرى

الشام .. كان يصطدم أبدا بإرادة الآخرين المحكومة بالنظرة الحزبية الضيقة .  
وبذلنا جهدنا لرحمتهم عن قناعاتهم تلك، ولكن عبثا كنا نحاول ،فإصرارهم  
على ما هم عليه لم يكن ليقف عند حد ، وهما منهم أنهم هم القيادة الشرعية!!!  
وأنهم قادرون على توظيف كل الانتصارات والإنجازات لمصلحتهم ، إذا ما أبى  
المجاهدون الإنصاع إلى إرادتهم.

وتتجاوزهم كتيبة الرحمن الخرساء، وهي تجد السير إلى بارئها، من خلال  
خوضها لغمار أكبر ملحمة تشهدها الشام .. وتشاء إرادة الله أن تصطدم  
إرادتهم بالحقيقة المرة التي أسقطوها مؤقتا من حساباتهم، ويدركون أن القطار  
يوشك أن يفوتهم، ويجدون بالنتيجة أنه لا بد لهم من الاعتراف بالأمر الواقع،  
فمحال أن يستمر تجاهل وجود المجاهدين بحضورهم الكبير على الساحة ..  
وهكذا - ولأمر بيّت بليل كما اتضح لنا بعد تجرئتنا المبررة معهم - طلعوا  
علينا بما فاجأنا، من استعدادهم الكلي لإعادة اللّحمة المتينة لصفنا المسلم المقاتل  
وتقديم كل ما تتطلبه المعركة من تضحيات بالمال والنفس والأهل والولد . وشهد  
الله عز وجل أن اغتباطنا وفرحنا وتفاؤلنا لم يكن له حدود، فلقد توجهنا من  
فورنا نحو إخواننا بالقلب المفتوح وبكل الحب - بعد كل ما صنعوه بنا -  
فالمعجزة توشك أن تصبح حقيقة وليس بعدها إلا انتظار تنزل موعود الله لجنده  
الصادقين المخلصين : (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين).

وتم اللقاء .. ولم يكن لنا فيه من شرط إلا شرط المعركة  
وعقيدية المعركة .. فلا لإلقاء السلاح ولا للمفاوضة مع  
الطاغية ولا للجبهة الوطنية والتحالفات الوطنية السياسية.

ويتوج اللقاء بالإعلان عن تمام نعمة الله علينا بوحدة الصف واجتماع الكلمة  
والتنام الشمل .. كأكبر إنجاز تحقّقه حركتنا الجهادية لو أريد له أن يسير في



ويستبشر المجاهدون في سورية ويتفألون ومن ورائهم كل المسلمين، وسري فيهم روح جديد يبعث في ذاتهم كوامن التضحية والبذل والعطاء .. ولكن - ونقولها بكل الألم والأسى - لم يطل هذا الاستبشار ولم يدم هذا التفاؤل، عندما تكشفت النوايا الحقيقية عند هؤلاء .

فلقد تمخضت ( مأساة الوفاق ) عن نوايا مبيتة، وخطط مسبقة هدفها المرحلي والمستقبلي تطويق العمل العسكري المتمثل بالطليعة المقاتلة وقيادتها، واحتواؤه وترويضه، وصولا لتحقيق الحل السياسي الإصلاحي الذي يستحوذ على تفكير من زعموا أنهم سيقاتلون وسيضحون وسيبذلون.

لقد تحولت المعركة في ظل الوفاق المشؤوم من معركة دم دفاق ورمصاص نائر إلى معركة إعلامية مادتها المقابلات الصحفية والتلفزيونية، والمقالات الإنشائية العنترية، وحقيقة الأمر : أسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

ونحن إذ نميط اللثام عن جزء من الحقيقة فإننا - وإيم الله - لا نتجنى على أحد .. إننا لم نقل شيئا بعد والمخفي أعظم وما بين أيدينا كثير وسيأتي «الزمن الذي نقول فيه كل شيء».

لقد أفصح هؤلاء بلسان الحال والمقال، أكثر من مرة وفي غير مناسبة عن أسفهم الشديد للورطة الكبيرة التي أوقعهم بها المجاهدون وعن عجزهم عن الحسم العسكري بإمكاناتنا الإسلامية البحتة، وأنه لابد للحركة من مرونة في العمل وعليها البحث عن سبل جديدة تتفق من خلالها مع قوى غير إسلامية على عملية التغيير المرتقبة في واجهة النظام النصيري .. ويؤكد هذا أن كل ممارساتهم التالية جاءت انسجاما مع كل ما طرحوه.

فلم تتوفر في يوم من الأيام - في ظل الوفاق - النية المخلصة الصادقة والتوجه الجدي البناء لإعطاء المعركة الأولوية على غيرها من القضايا الهامشية التي يولونها كل اهتماماتهم .. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إنه ازداد حدة واتساعا .. ليتحول إلى مواقف مبدئية معادية لحظ الجهاد، متمثلة بالتشكيك بالمعركة كلها وبالترحيل القسري إلى المنفى إلى اليمن والسعودية والإمارات والخليج وأوروبا وأمريكا. وتشجيع الهجرة الطوعية بحثاً عن العمل والدراسة، وبقطع الرواتب وإيقاع أقصى العقوبات بحق الداعين للجهاد والاستشهاد .. وبتفريغ الداخل من المقاتلين ناهيك عن حملات التشهير بقيادة الحركة الجهادية وعمليات غسيل الدماغ لقواعدنا المخلصة الصادقة المحجوبة عن الحقيقة.

وباختصار فقد كان (الوفاق المأساة) مطية ذليلة لذبح حركتنا الجهادية الغالية وقرير الحل الاستسلامي الانهزامي الذي أملته إرادة الخارجين عن الحركة، والراقصين على دماء شهدائنا البررة وأعراض أخواتنا الطاهرات وآلام معتقلينا المقهورين، ومعاناة أهلنا الصابرين على امتداد أرض الشام.

يأبناء الإسلام العظيم.

إن الأمر جد .. وهو بالغ الخطورة .. وإننا في ساعة العمل، فقد انتهى زمن الكلام.

إنها معركة الإسلام مع أعداء الإسلام .. فأما أن ينتصر الإسلام ويظهر على الساحة ليكون سيدها وإما أن يتراجع إلى الوراء ليخليها إلى أعدائه، لا قدر الله، والبون شاسع جداً، ولا مجال للمقارنة وتجاربنا الإسلامية المرة في القرن الهجري المنصرم تشهد على صدق ما نقول.

لقد أردنا الوفاق طريقاً لصهر كل القدرات الإسلامية في بوتقة واحدة

لتصب في مجرى واحد نهايته ميدان المعركة في الشام الطهور، وصولا للحل الإسلامي المتمثل بحسم الموقف بالسلاح مع النظام المرتد الجاثم على صدور أهلنا. وتوجهنا لتحقيق الوفاق بكل ما أوتينا من قوة، متحدونا الرغبة الأكيدة في الوصول إلى ما تصبو إليه آمال المسلمين العريضة .. أما وقد كان واقع الحال خلاف ما أمله كل مسلم فإنه آن الأوان - بعد نفاذ الصبر - وأنهر الدم تتدفق، وأعراض المصونات الحرائر تنتهك، وآلام المهجورين لا تقف عند حد .. آن الأوان أن نضع حدا لكل هذه المهازل بل هذه الجرائم التي ترتكب باسم الوفاق بحق الإسلام والمسلمين، والتي أخذت صفة الشرعية من خلال هذا الوفاق.

لقد حُرِّفَت المسيرة الجهادية عن مسارها الأصيل الذي رسمه لها القائد الأعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وسار عليه الأخ الشهيد مروان وعلينا تصحيح المسار، وإعادة الأمور إلى نصابها.

إن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين من خلال التزامها الصارم بمنهج الله وإيمانها الراسخ بأن الحق واحد لا يتعدد بنظر الإسلام، تعلن حرصها الشديد على تمسكها بالوحدة والجماعة، مستلهمة فهمها للجماعة مما قرره علماء المسلمين : ( إن الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك ) وعلى أساس أن يقوم التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .. كما أنها تعلن بوضوح أن حركتنا الجهادية المباركة وقيادتها الميدانية المجاهدة هما وجه الشرعية، فلا جدال أن وحدة الصف والوفاق كانا نتيجة طبيعية وثمره طيبة لحركة الجهاد تلك.

إننا ومن موقع المسؤولية الكبيرة في أعناقنا، ومن موقع الحرص على مصلحة الإسلام والمسلمين نعلن - وبصوت عال - للمسلمين جميعا، وللعالم أجمع مفاصلتنا الكاملة والنهائية لن هانت عليهم عقيدتهم وهان عليهم الدم المسلم المسفوح والعرض المسلم المستباح ..

ونعلن كذلك تميزنا التام عنهم لنستأنف المسيرة الحيرة التي بدأناها مع مروان باذلين الدم والمال ومضحين بكل غال ونفيس على طريق إقامة حكم الله في الأرض وإقرار منهجه فيها واستئناف الحياة الإسلامية من جديد.

يا أبناء الإسلام العظيم.

من موقفنا المستقل المتميز هذا - وبعد أن سار (الوفاق) في طريق مسدود نهايته لا ترضي الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - نتوجه بنداتنا القلبي الحار لإخوتنا وأحبتنا المجاهدين الصامتين من قواعدنا المقهورة الصابرة المحجوزة عند تلك القيادات، داعين الجميع أن يكونوا عند مسؤولياتهم الخطيرة (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وأن يلتحقوا بركب المجاهدين الذي تقوده الطبيعة المقاتلة للإخوان المسلمين ليأخذوا أماكنهم الطبيعية في المعركة بعد أن صرفت أنظارهم عنها زمنا غير يسير. فحيهلا إخوة الجهاد .. فمحلكم في القلب ولوصفر .. ولقد ركبت خيل الله وهبت ريح الجنة، وإننا والله لنجد ريح من دون دمشق وحلب وحماة وحمص وإدلب وجسر الشغور واللاذقية ودرعا ودير الزور... ولقد آن الأوان يارجال القرآن آن تزينوا القرآن بالفعال.

ونتوجه - أيضا - بنداتنا القلبي الحار هذا إلى إخوتنا المسلمين في كل مكان .. وندعوهم جميعا إلى تحمل مسؤولياتهم الكبيرة وأن يقدموا كل ألوان الدعم المادي والمعنوي والبشري لحركتنا الجهادية المباركة، لينالوا شرف الجهاد بالمال والنفس، وأن يعلموا جيدا - بعد اليوم - أين يضعون أموالهم وأين يقدمون دماثهم.

وموعدا قريبا - إن شاء الله - ميادين سوريا وساحات الشام .. وإنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز »  
« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون »

وصدق الله العظيم وكذب الموهون المخدعون  
والله أكبر ولله الحمد والنصر للإسلام العظيم ...

الخميس ٢٠ / من صفر الحير / ١٤٠٢ هـ

١٧ / من كانون الأول / ١٩٨١ م

الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين

كتيبة القائد الشهيد مروان حديد .

وكان عدنان قد بدأ يشعر بأن تسميته مسؤولا عسكريا لم يكن إلا أمرا شرفيا وأنه داخل في دائرة التسويات أمام كل عمل جاد وكل مشروع عسكري قام به، وأن الشهور مضت ولا شيء جديد.

وتفجر كل شيء بثبوت تورط الإخوان في مباحثات التحالف الذي كانوا يمهدون له على مستوى القواعد بتقديم بعض البحوث والمحاضرات ... وانهار الوفاق وأصدرت الطليعة بيان المفاصلة الشهير (الذي مرّ معنا) وانسحبت جماعة عصام جلها من الوفاق وتكرس بذلك انشقاق الفرق ليعود كل منهم لإكمال ما كان قد بدأه من عمل منفردا.

وهنا جاء دور ديبلوماسية الإخوان الدوليين، فقد كانوا حصلوا على صلة وبيعة من أهل الداخل وهم مجاهدو دمشق بقيادة (أيمن الشرجي) ومجاهدو حماة بقيادة (عمر جواد) وتنظيم ضباط الجيش المسلمين الذين كانوا يعدون لانقلاب عسكري بالتنسيق مع قيادة الداخل الميدانية وقيادة الخارج الإخوانية التي ألت لحسن هويدي والإخوان.

من ناحية أخرى تمكن الإخوان من إقناع عدد محدود جدا من الطليعة وبينهم عضوان من قيادة الوفاق (عادل فارس - رياض حموليلى) من انبقاء في الوفاق. وكذلك بعض الدمشقيين وأتباع العطار ومنهم المراقب العام حسن هويدي، وبذلك سمي الإخوان الذين بقوا عمليا لوحدهم سموا أنفسهم قيادة الوفاق ! وأن الشرعية متمثلة فيها، وأعلن أن من خرج من الوفاق قد خرج بنفسه وأن كذبة التحالف مع البعثيين وأضرابهم إشاعة مفرضة أشاعها أصحاب الأهواء والأغراض الشخصية وأن لاأساس لها من الصحة ! وأن هؤلاء خرجوا بأنفسهم وانشقوا ومنهم عدنان عقلة وأن وحدة المسلمين باقية وأن مسيرة الجهاد ماضية.

وهكذا انتهى الوفاق الذي دأب عدنان عقلة على تسمية فيما بعد بمأساة

الوفاق ..

# الطليعة ومرحلة العمل في الخارج

بعد تحطم الوفاق كان وجود الطليعة أو ما تبقى منها أشبه بوجود السمك خارج الماء، فاللعبة السياسية والديبلوماسية كانت فنا لا يعرفونه، فقد كانت كل تجربتهم بالتعامل مع الأحداث بالسلاح، وقد نجحوا في ذلك لحد ما، أما في الخارج، فقد كان الوضع مختلفا فقد وقعوا في كمامشة قاسية. فمن ناحية إخوانهم المسلمين لم يلقوا إلا جفاء واحتيالا ومحاولات تصفية بعد فشل الوفاق، ومن ناحية التعامل مع الأنظمة - الأردن - العراق - فقد كانوا ضيفا ثقيلًا غير مرغوب فيه. ولكن وجوده أمرا واقعا فهم بأصوليتهم لم يكونوا من الصف اللاجيء المرحّب به والذي يمكن أن يكون ورقة رابحة في اللعب. أما من ناحية علاقتهم بالداخل فقد غدت شبه مقطوعة بعد أن صفيت كل خيوطهم وأحكم الإخوان بفضل نجاح لعبة الوفاق بالإمسك بمن تبقى عن طريق البيعة التي أخذت لقيادة الوفاق من مجاهدي الداخل والتي دعمت بالأموال والأسلحة التي كانوا يرسلونها من الإمكانيات الهائلة التي توفرت تحت أيديهم.

وهكذا دخلت الطليعة مرحلة قاسية بقيادة عدنان عقلة في الخارج تميزت بظروف في غاية الصعوبة.

**أولا :** استطاع الإخوان محاصرتهم إعلاميا في أوساط الإسلاميين خارج نطاق السوريين وأمام قواعد الإخوان من الشباب الصغار واستطاعوا أن يلصقوا بهم تهمة التطرف والانشقاق والتمرد على قيادة الوفاق المخلصة التي وحدت المسلمين وحققت أملهم وأمر الله فيهم، وقد نجح الإخوان في حصارهم وتثبيت هذه السمّة عليهم بفعل امتدادهم الإعلامي الهائل وإمكانياتهم الواسعة.

**ثانيا :** عزلوا عن الداخل عسكريا وتحجمت صلاتهم، التي توسعت وغدت

ثالثا : وقوعهم في فاقة مالية شديدة في الخارج نتيجة تحكم الإخوان بمصادر التبرعات، حتى اضطر عدنان لجمع ذهب نساء الطليعة لإرسال بعض العون لمن تبقى من مجاهدي الطليعة في منطقة حمص ذات مرة، كما أعلن إفلاس صندوق الطليعة عدة مرات ودعى الشباب عنده للعمل اليدوي، فانتشر جلهم في عمان يبحثون عن عمل، حتى عمل بعضهم في أقسى مجالات العمل العضلي طلبا للعيش، وكانت الطليعة تتكفّف ببعض التبرعات التي تأتيها من هنا وهناك بفعل بعض الصلات الخاصة في أضيق نطاق.

رابعا : أصبحت الطليعة تحت رحمة الإخوان في مجال الوثائق الشخصية والجوازات. التي أنشأ لها الإخوان جهازا خاصا قويا. وكانت معظم أمورهم تتم عن طريق الصلات الأخوية بين عناصرهم وبعض الإخوة في قيادات الدرجة الثانية، أو القواعد الإخوانية، وقد حلوا جزءا من مشكلتهم مع العراق، ولكن حتى هذا جف فيما بعد نتيجة موقفهم حيال محاولات التحالف الوطني بين الإخوان والأحزاب التي ترعاها العراق البعثية.

خامسا : برزت ظواهر شاذة في صفوف الطليعة - كما حصل في بعض صفوف الإخوان - على الصعيد السلوكي بشكل قلة التزام أوسوء أخلاق أودين بعض المجاهدين الذين لم تكن لهم سابقة تربوية طويلة، وكان التحاقهم بالطليعة نتيجة فورة حماسية عاطفية ارتبط التزامهم بها، فلما زالت أجواء الحماس والشحنة العاطفية العسكرية عادوا لفتورهم وسابق حالهم من بعض التصرفات اللامنضبطة إسلاميا.

وقد واجه أبو عمار صعوبات هائلة واضطر إلى التشديد على بعضهم وفصل آخرين لتعديل الوضع لكن التزامه الأدبي والشرعي بهؤلاء المجاهدين القدامى



كان معضلة حقيقية، وقد استغل الإخوان هذه النقطة في تشويه سمعة الطليعة إلى حد كبير، ووصم كافة المجاهدين بالإنحراف و(السوقية) ظلماً.

سادسا : مال معظم شباب الطليعة الى التطرف والحقد على الإخوان نتيجة الظلم والحيث الذي أحقوه بهم. فقد كانوا ينظرون إليهم كمجرمين قطعوا عنهم أموالهم في الداخل فقتلوا إخوانهم وتأمروا عليهم في الخارج وحاصروهم، ونهبوا أموال تبرعات الجهاد التي جاءت من بطولاتهم، وقد كان هذا حقيقة (حتى أن عدنان سعد الدين طلب مرة من المكتب السوري في بغداد [وهو المسؤول عن رعاية بعض الأسر السورية الملاحقة والمنكوبة ويشرف على هذا المكتب البعثيون السوريون الموالون للعراق] طلب سعد الدين منهم ذات مرة أن يقطعوا المعونة المالية المخصصة لدفع أجرة بعض بيوت أسر يوالي أربابها الطليعة! بحجة أنهم يسبون الإخوان ويتكلمون عليهم واضطر أرباب الأسر أن يتوسطوا لدى أمين الحافظ (البعثي رئيس سوريا الساق والموالي لبغداد) كي لا تقطع بغداد عنهم المساعدة لطلب سعد الدين!! كان هذا بعض ما حصل فعلاً).

ويحكم أن معظم رجالات الطليعة الأوائل الذين كان لهم سابق تربية طويلة في مدرسة الإخوان ثم مدرسة الجهاد الطليعية كانوا قد استشهدوا أو اعتقلوا أو استهلكتهم المعركة، ولم يبق منهم في الخارج إلا القليل، فقد أصبحت الطليعة كتلة من الشباب الثوري العنيد المتطرف عموماً تقودها قيادة ضعيفة الكوادر فلم يكن حول عدنان عقلة إلا لفيف ضعيف من بعض البقايا ككوادر قيادية.

واضطر للاستعانة ببعض شبابه الذين لا كفاءة لهم لإشراكهم في القيادة والشورى، ثم آل الأمر به لقيادة وإدارة فردية شاملة كان مهياً لها بفعل تركيبه النفسي العنيد والعاطفي وثقته الهائلة بنفسه بحكم تاريخه المجيد عسكرياً.

وهكذا تمحورت الطليعة كلها حول شخصية أبي عمار التي أنهكتها حياة

الخارج وأحابيل السياسة ودفعتها إلى ارتكاب أخطاء قاتلة.

هذا التكتل الطليعي حول شخصه كان له أكبر الأثر كما سنرى في انهيار الطليعة بعد فقدان أبي عمار فرج الله عنه وعن إخواننا وأخواتنا جميعا .

ورغم كل تلك الظروف الصعبة فقد تمتع أبو عمار - والشهادة لله - بشخصية متفائلة مفرطة بالأمل، وقد وضع الرجل مخططا لإعادة بناء الطليعة وإقامة جسور لها في الخارج لجمع التبرعات وقام - على قلة الإمكانيات - بعدة أسفار نحو أوروبا والخليج لهذا الغرض لإقامة بعض العلاقات الشخصية الهامة لخدمة قضيته إعلاميا، كما بدأ ترتيب بيته الطليعي الداخلي قدر الإمكان، واستطاع أن يعيد بعض العلاقة التي جفت مع العراق والأردن وأصبحت صلته منفصلة بهم لا علاقة للإخوان بها، رغم أنها كانت تتأثر دائما بمحاولة الإخوان تجفيف منابعه الإسلامية وغير الإسلامية.

وبعد أن قام عدنان عقلة والطليعة ببعض الإنجازات في الخارج في مختلف النواحي، وبعد أن حقق عناصره بعض النجاح في تواصلهم مع إخوانهم في قواعد الإخوان والذين كانوا شركاءهم في الجهاد العسكري، دخل الإخوان والطليعة مرحلة تجاذب العناصر، مما سهل مهمة الدولة في اختراق كلا الطرفين بعدد لا بأس به من المخبرين، وكان كافيا لمن يريد اختراق أحد الطرفين أن يتحزب ضد الآخر .

ولكن رغم كل هذا فقد استطاعت الطليعة استرداد بعض سمعتها في الخارج، ووصل عدنان لقناعة جازمة بضرورة نزوله للداخل مرة أخرى لإفهام المجاهدين في حماة ودمشق حقيقة ما يجري من مؤامرات إخوانية في الخارج، ومن سير موضوع التحالف سيرا جديا مع العراق، وإطلاعهم على ضرورة تنسيق عمل الطليعيين في الداخل والخارج بشكل منفصل عما يجري من مصائب في الخارج بفعل قيادة الإخوان، وهكذا نزل عدنان إلى حماة عبر الصحراء من العراق للاجتماع بمجاهدي حماة بقيادة (عمر جواد - أبو بكر)

في ظروف عصيبة جدا كانت تمر بها المدينة التي ترزح تحت حصار مميت منذ أكثر من شهرين قبل نزوله الذي كان في شهر كانون الثاني ١٩٨٢. وكان نزول عدنان بعد أن حصل على وعود العراقيين بدعمه، والذين كانوا بأمس الحاجة لتحريك الضغوط ضد سوريا بسبب تأييدها العلني لإيران وتعرض العراق لضغط هائل على الجبهة الإيرانية، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله.

ونترك الطليعة لنتحدث عن وضع الإخوان بعد مرحلة الوفاق وما قبل أزمة حماة للانتقال بعدها للحديث عن تلك المرحلة المفصلية في مسيرة الثورة وهي معارك حماة ونفير الإخوان وانفجار المأساة التي كانت نتيجة لما حدث مما نعرضه من حقائق يجهلها أكثر المسلمين وللأسف.

# قيادة الإخوان المسلمين ودورها في الأحداث بعد تحطيم الوفاق

بعد نجاح الإخوان الساقق في لعبة الوفاق وعزل الطليعة (وجماعة عصام العطار) - التي لم تدخل اللعبة فعليا - خارج دائرة الصراع ، دخل الإخوان مرحلة المجد السياسي في الخارج طبعا ، وعاشوا عصرهم الذهبي الذي امتد حتى انفجار الوضع واقتضاحه بعد نكسة حماة المروعة ! فقد تابعوا تنفيذ مخططهم المدرس في عدة نواحي :

أولا : استطاعوا تصوير أنفسهم أمام الرأي العام الداخلي، القواعد - والخارجي، الجماعات - والكتل والهيئات الإسلامية والحلفاء ..على أنهم ممثلو الجهاد وقادة الثورة ومحققو الوحدة الإسلامية، ومخلصوها من أصحاب الأطماع الشخصية أمثال عدنان وغيره فهم السائرون بها في دربها الصحيح بكل ما يلزم من إعداد وترتيب وقتال وإعلام ... وقد لعب إعلامهم وثقة المسلمين بشخصياتهم وإفادتهم من التنظيم الدولي، أكبر الأثر في ذلك، وبذلك دخلوا مرحلة المجد على كافة الأصعدة - ولكنه كان مجدا هشا - سرعان ما انهار أمام أحداث حماة، وما كان للأموار أن تسير في غير ما سارت عليه في ظل قيادة من هذا الشكل.

ثانيا - اتساع القاعدة والهياكل التنظيمية : كانت الغالبية العظمى من الشباب الذين خرجوا بعد تدهور العمل العسكري والمتضررين من الأفراد والعوائل من المواطنين والذين تركوا البلد قد صاروا إلى قواعد الإخوان بحكم تقديم المعونة لهم وإيوائهم وإدخالهم في حلقات المجاهدين كقاعدة عريضة هم

قيادتها، وشيئا فشيئا وبعد نجاحهم في موضوع الوفاق وأخذهم البيعة من جل هؤلاء الناس، تمتعوا بإخلاص هذه القاعدة العريضة وتفانيها ونظموا خلايا الإخوان المسلمين السوريين في الخارج (أوروبا، تركيا، السعودية، الخليج، أمريكا) من الطلبة والمغتربين .. ممن كان لهم صلة بالإخوان المسلمين، وعينوا لها قيادات وألقوها بهم، وصرفوا عليها مبالغ طائلة، وهكذا أصبحوا قيادة لعامة هذه القاعدة العريضة الممتدة في دول كثيرة لتدين لهم بالولاء، قاعدة بلغت عدة ألوف من الشباب والكوادر التي كان رأس حريتها أولئك المجاهدون المرابطون في معسكرات التدريب في العراق أو بيوت الرباط في عمان، والذين كان عددهم يقرب من الألف من خيرة الشباب المتفرغ للعمل العسكري والمستعد للتضحية كأحسن ما يكون الاستعداد النفسي، أما الآخرون خارج أمكنة الرباط فقد كانوا على صلة حسنة أيضا وعلى طاعة نسبية للقيادة جيدة أيضا وعلى استعداد لتلقي الأوامر وكانوا عبر قياداتهم الموقعية يتلقون أخبار الجهاد وأوامر (الجنرالات الشيوخ) بكل احترام وينفذونها. وقد ساعد الإخوان على ذلك كادر إخواني واسع وتمويل قوي وإفادة رائعة من أجواء الجهاد وما تبعته في النفوس من حماس واستعداد للطاعة والتضحية.

**ثالثا -** بناء الأجهزة وإعداد الكوادر : بفعل التوفر العدي في القواعد واندفاع الشباب نحو العطاء والتفاني، وبحكم الأموال المتوفرة بدأ الإخوان مخططا لبناء أجهزة ضرورية لتلك المرحلة، ولازمة لها بما يتناسب مع مخططهم العام الذي وضعوه للوصول للحكم بعد إسقاط السلطة مثل :

\* **الجهاز القيادي** : كان البناء القيادي شبيها جدا بالبناء (التقليدي) الذي عهده الإخوان في مرحلة عملهم السلمية الدعوية في الداخل قبل الأحداث ! مع فوارق بسيطة يقتضيها العمل العلي فقد كان بناؤهم على الشكل التالي :

\* **مجلس الشورى** : ويبلغ عدده بضعا وعشرين رجلا من قدماء الإخوان ممن تجاوز قدمهم عشرة أعوام ، منتخب حسب المراكز وعدد الشباب في كل

منها من الأعضاء الذين جاوز قدمهم خمس سنوات...!! وهو مجلس واسع الصلاحيات ( نظرياً ) بموجب النظام الداخلي الذي لم يغير عن المعمول به في تلك المرحلة الدعوية السرية.

\* = **مكتب تنفيذي** : يضم أعضاء القيادة وهو مكتب منتخب من مجلس الشورى وهو السلطة الفعلية في الجماعة ويده معظم الصلاحيات التنفيذية وهو المسؤول عن اتخاذ القرارات.

\* = **مراقب عام** : منتخب من المكتب التنفيذي ( والمفروض ) أنه رجل الجماعة الأول والمسؤول مباشرة عن كل واردة وشاردة من قرارات السلم والحرب وحتى أصغر الأمور، يساعده نائب وأمين عام هما عادة عضوان في القيادة ( المكتب التنفيذي ).

\* = **المسؤولون التنفيذيون** : وهم في منطقة العراق والأردن (منطقة الرباط) موزعون حسب المراكز ( مركز حلب، دمشق، حمص، دير الزور ...). يرأس كل مركز منها مسؤول يعاونه لجنة المركز، وهم المسؤولون عن المركز كاملاً في الخارج (أمور الشباب في القواعد...) وفي الداخل ( صلات، ومواصلات مع القواعد العسكرية الموجودة أو المفترض إنشاؤها .. وعوائل المتضررين وكل ما يتعلق بالأمور العسكرية والمالية هناك ..) وكان هذا مسؤولية لجنة المركز العسكرية وهي طبعاً في الخارج أيضاً!!

أما في الخارج - في البلدان الأخرى (تركيا، السعودية الخليج، أمريكا، دول أوروبا ..) فكان يعين لكل منها (أخ مسؤول) يسمى أميراً تعاونه لجنة يتلقون جميعاً الأوامر من القيادة العليا وبعضهم أعضاء في مجلس الشورى كممثلين عن منطقتهم سالفة الذكر .. ولهم صلاحيات مطلقة في مواقعهم، ويشرفون على أمور الشباب السوريين هناك، ولهم صلات تعاونية مع التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، ويتلقون ميزانيتهم المالية بسخاء من القيادة ويقومون بأعمال تابعة

للمخطط العام كالإعلام وبعض النشاطات الأخرى كشرء معدات وعمليات رصد للمخابرات السورية في تلك المناطق بموجب أوامر القيادة في نطاق محدود جدا .

وكان هناك مسؤولو الأجهزة الملحقة بالعمل العسكري وهم موجودون في الأردن والعراق (الجهاز العسكري، الفني، الوثائق ..) وهكذا تتدرج المسؤوليات حتى أصغرها، وهي إمارة مجموعة أو أسرة مكونة من أربعة أو خمسة عناصر بشكل هرمي، وكانت إقامة المرابطين بشكل رئيسي في الأردن (عمان، الزرقاء) أما العراق فقد تُركت للتدريب أو للدراسة في جامعات العراق لمن أراد، وقد أذن لقليل من الشباب في العراق والأردن بالعمل وكان الأصل ألا يعملوا ويتلقوا الرواتب! لقاء التفرغ.

ولم يكن التوزيع القيادي — رغم كونه هرميا — توزيعا حديا، فكثيرا ما كانت المسؤوليات تتداخل بفعل واقع حال جماعة مهاجرة تعيش ظروفًا خاصة لا يمكن ضبطها في مثل هذه الحالات. وسرعان ما برزت بالطبع مراكز قوى في الجماعة تمركزت حول الشخصيات التقليدية، فهذا تابع لأبي عامر (عدنان سعد الدين) وذلك لأبي محمد (سعيد حوى) وثالث لأبي سامي (عبد الله طنطاوي) وآخر لأبي زاهد (أبي غدة) ... وهكذا .. ورغم أن القيادة وكذلك مجلس الشورى أعيد تشكيلهما في الخارج عدة مرات إلا أن كل تلك التغييرات كانت عبارة عن تبادل للحقائب الوزارية فقط ! ولقد انحصرت قيادة الإخوان المسلمين على مستوى المكتب التنفيذي و مجلس الشورى خلال هذه المرحلة وماتلاها، وحتى بعد نكسة حماة المدمرة، انحصرت بشخصيات محددة لم تغادر المسؤوليات ولم تغادرها، رغم تعدد الظروف وتتالي النكسات، وهم الشخصيات التالية أو ما يمكن تسميتهم بالثوابت القيادية أو (أعمدة النكسة) :

(١) حسن هويدي : لعب دور المراقب العام طيلة مرحلة ما بعد الوفاق وهو في الأصل من جماعة دمشق ( العطار ) وبقي مراقبا عاما بعد نكسة حماة، ثم نائبا لعبد الفتاح أبي غدة بعد انشقاق ١٩٨٦ كانت شخصيته ضعيفة في إدارة الجماعة، ومن المعروف عنه ترده في سلوك النهج العسكري في العمل، وهو من منطقة الميادين كان منفذ السلطة على الإخوان بفضل تولي أخيه محسن الهويدي للمفاوضات مع الدولة خلال مهمة مكوكية لم تنقطع<sup>(١)</sup>.

(٢) عدنان سعد الدين : وهو من مدينة حماة، كان مراقبا عاما للإخوان المسلمين منذ تنازل عنها عبد الفتاح أبي غدة عام ١٩٧٥ وحتى الوفاق، وهو شخص الإخوان القوي والممسك بمعظم محاور القوى في الجماعة، كان أهم الشخصيات التي لعبت دورا في تبني الطرح العسكري بعد صدام السلطة بالطليعة، له صلات سياسية خارجية واسعة ولا سيما مع العراق، وكان لفترة مسؤولا هاما في وزارة التربية لدولة الإمارات العربية، يعتبر الرجل الأول في الإخوان كمسؤول عن التحالف الوطني مع الأحزاب المرتدة، يروى أنه كان ذا اتجاهات ناصرية واشتراكية قبل التحاقه بالعمل الإسلامي، ومالبث أن أمسك بزمام الأمور طيلة الفترة بشكل قوي. تبلور فكره في المرحلة الأخيرة حول منحى مزيج من الإسلامية والقومية والوطنية والديمقراطية وهو شخص مقبول من طرف العلمانيين في سوريا وخارجها ، اشتهر بعدائه للطليعة وللقيادات الجهادية الشابة داخل الجماعة. وتميز بالديكتاتورية والقمع لمن حوله داخل جماعته. وكان وراء الانشقاق الذي ألم بالإخوان المسلمين سنة ١٩٨٦ حيث أسف في عدائه للطرف الآخر وأسرف.

---

(١) قتل محسن هويدي هذا في دير الزور في ظروف غامضة سنة (١٩٨٩) ولم يعرف قاتله، هل هي الدولة بعد استنفاد مهمته، أم هم الذين تضرروا من أهل الداخل بسبب مساعيه غير الحميدة! والأرجح أنها الثانية والله أعلم.



أصبح فيما بعد أحد الركائز المتعاونة مع العراق ورئيسه صدام في القضية السورية وخارجها. وأصبح نافذته على الحركات الإسلامية. وكان يزرع البلاد داعياً له شاهداً عليه بالإيمان والعبادة والقيام والصيام والخشية. وهو مكروه عموماً حتى من معاونيه ومن انشق معه عن الجماعة ويصرح الكثير منهم بأنه لا يربطهم معه إلا ما يحققه لهم من فرصة العمل عبر العراق.

(٣) سعيد حوى : وهو من حماة أيضاً، مفكر إسلامي معروف وشخصية إسلامية مرموقة داخل سوريا وخارجها وأحد أركان الإخوان المسلمين الدوليين، وله مؤلفات عديدة أهمها سلسلة (في البناء) المشهورة، وكان أحد الشخصيات القيادية الهامة طيلة مرحلة الأحداث، ترأس الجهاز العسكري عدة مرات وكان مصراً على الزعامة لا سيما في الفترة السابقة لنكسة حماة. عرف بفرديته ومشاكله مع القيادة باستمرار نتيجة ذلك، ثم انحاز إلى عدنان سعد الدين ضد عبد الفتاح أبي غدة في انشقاق ١٩٨٦ ولكنه كان دائم النزوع لتكتيل بعض الشباب حوله لتشكيل مركز قوى لصالحه، ورغم المبادئ الجهادية والإسلامية الأصلية المتناثرة في كتبه إلا أنه تراجع وانقلب عن كثير منها في كتاباته الأخيرة بدءاً من كتابه (دروس في العمل الإسلامي) ولا سيما في كتابه الأخير الذي كتبه في مرضه الذي توفي فيه -غفر الله له- حيث انتهى سعيد حوى إلى كاتب صوفي العقيدة ديمقراطي التوجه السياسي بالإضافة لترهات سياسية شرعية كثيرة، تناثرت في كتاباته ومواقفه الأخيرة.

أما عن سلوكه العملي من خلال إدارته لجماعته فقد كان من أبرز من صنع التحالف الوطني وأفتاه. بل نقل عنه مديح عجيب لصدام حسين نقل هو بعضه في كتابه الأخير.

توفي -غفر الله له- سنة ١٩٨٩.

(٤) علي بيانوني (أبو أنس) : وهو من مدينة حلب، وكان يشغل منصب نائب المراقب العام قبل الأحداث، عرف بمعارضته للاتجاه العسكري في

الجماعة سابقا، رغم أنه ترأس الجهاز العسكري في الخارج أكثر من مرة ! كان أحد أعضاء القيادة في سائر تشكيلاتها، وهو من الشخصيات المهمة في قيام التحالف الوطني، وكان المسؤول عن العلاقة بالضباط الذين يهيئون للانقلاب الحسم -وسيمر بيانه- عن طريق المراسل خالد الشامي الذي اعتقل فيما بعد في ظروف غامضة وقضي على الضباط والانقلاب.

يعتبر أبو أنس أيضا من أنصار الاتجاه العراقي في الإخوان المسلمين السوريين ورغم أنه يحمل جواز سفر سعودي ممنوح له من المخابرات السعودية لتسهيل حركته بالإضافة لجوازه الأردني والعراقي. (كما هو حال معظم قيادات الإخوان). وله علاقة وطيدة بمخابرات العراق والأردن. انحاز للشيخ عبد الفتاح أبي غدة في انشقاق (١٩٨٦) وأصبح نائبه الثاني بعد تكرر الانشقاق.

ثم ما لبس أن اختلف معه حول موقف الجماعة من الحرب الصليبية في الخليج مع العراق حيث انحاز للعراق كلية. مما أدى بعد ذلك لاستقالة أبي غدة تفادياً لانشقاق آخر.

(٥) **عبد الله طنطاوي** : وهو من حلب كان يشغل منصب الأمين العام للإخوان المسلمين في سوريا قبل الأحداث وهو شخصية اجتماعية وأدبية وسياسية معروفة، وهو سياسي قليل الالتزام، كان من الشخصيات الفاعلة في نشوء التحالف الوطني، شغل في الخارج عدة مناصب منها عضوية القيادة عدة مرات، وكان جهده في المجال السياسي والإعلامي، وكان مسؤولاً عن الجهاز العسكري للإخوان في الداخل، ومارس بعض الصلاحيات العسكرية في الخارج خلال تلك المرحلة لا سيما في المنطقة الشمالية الغربية لسوريا، كان عضوا بارزا في حزب الاتحاد الاشتراكي الناصري لفترة ما في سوريا، وقيل إن ذلك كان بتوجيه من الإخوان، تدور حوله شكوك واسعة في القيادة وقد عرف بدهائه وعلاقاته الواسعة واشتهر بالكذب، ومما يذكر في سيرة هذا الرجل أنه كان المسؤول عن إفراغ الداخل من المجاهدين ولا سيما منطقة حلب سنة (١٩٨٠)

ثم كان مسؤولاً مباشراً عن إنزال الشباب إلى دمشق سنة (١٩٨٠) حيث قتل أكثر من ثمانين منهم خلال ثلاثة أسابيع وعاد منهم بضعة عشر شاباً. كما دمرت على يديه الخلايا العسكرية للجماعة في لبنان -تنظيم بيروت- في ظروف غامضة. اشتهر بعدائه الشديد للطليعة. وفي انشقاق ١٩٨٦ التحق بسعد الدين بشكل مفاجئ وصار من معاونيه وشم الشيخ أبي غدة ومن معه في محافل جماعية. ثم ما لبث أن عاد وخرج على سعد الدين وعاد إلى جماعة أبي غدة التي استقبلته بحفاوة وتكريم وعاد من شخصياتها البارزة!..

(٦) **أديب الجاجة** : أحد قيادات الإخوان في الداخل، وكان رئيساً لمركز إدلب ومناطقها، وبقي كذلك في الخارج، وكان عضواً في القيادة في الخارج أكثر من مرة، وكذلك في مجلس الشورى أحياناً، وهو إخواني تقليدي قديم يعرف بتوجيهاته العسكرية، وقد حافظ على ولائه لاتجاه سعد الدين منذ البداية وانحاز له في انشقاق ١٩٨٦. بعد أن عين مراقباً عاماً أثناء الأزمة لفترة قصيرة.

(٧) **محمد الحسناوي** : وهو حليبي، إخواني قديم وشخصية أدبية معروفة في سوريا، كان أحد قيادات الإخوان في الداخل، وهو رجل دمث هادئ محبوب ملتزم، شغل منصب رئاسة الجهاز الإعلامي في الخارج ونماه بشكل جيد وكان عضو قيادة في الخارج أكثر من مرة، وهو من قلائل القيادات المحبوبة من القواعد بشكل عام وقد عرف بتقليديته وتمسكه بالشرعية الإخوانية وأطرها إلى أبعد الحدود، انحاز إلى جماعة أبي غدة في انشقاق ١٩٨٦. وفاجأ الكثيرين من خلال تصريحاته وتمثيله لجماعته عند توسيع التحالف الوطني إلى جبهة الإنقاذ الوطني التي دخلها لشيوعيون والنصيريون فيما بعد ١٩٨٩ حيث امتدح هذا الاتجاه الضال في الانضمام إلى هذه الجبهة المرتدة.

(٨) **منير الغضبان** : شخصية إخوانية قديمة ومفكر إسلامي له بعض المؤلفات وهو رجل ملتزم هادئ حسن الأخلاق، برز اسمه في مرحلة العمل

في الخارج وأصبح عضواً في القيادة، وارتبط اسمه بالتحالف الوطني إذ أنه أحد الذين أفتوه، وقد أُلّف في ذلك كتاباً بعنوان التحالف السياسي في الإسلام، وكان شخصية وسطاً في محاور القوى وأصبح مراقباً عاماً مؤقتاً في مرحلة الأزمة ١٩٨٦ كما سيمر معنا وهو رجل محبوب عموماً من القواعد وهو دمشقي، ويبدو أنه اعتزل العمل في الجماعة بعد ذلك وأقام في السعودية، وقد كان قبل توجهه الإخواني من جماعة عصام العطار ومن جماعة سرور لفترة. وله نشأة صوفية ثم توجهات سلفية ثم استقر على الاتجاه الإخواني.

كان هؤلاء بشكل عام أهم الشخصيات القيادية للإخوان في تلك المرحلة، وقد شارك في القيادة العليا في مراحل مختلفة رجال آخرون سنحاول إحصاءهم في الجزء الثالث إن شاء الله.

أما مجلس الشورى فقد شغله باستمرار شخصيات رئيسية تقليدية أيضاً، ورغم أنه كان أكثر قابلية للتغيير والتبديل من مجلس القيادة وقد شغل عضوية مجلس الشورى عبر المراحل المختلفة في الخارج نحو أربعين من الشخصيات البارزة كانوا يتبادلون المواقع خلال التشكيلات المختلفة.

وكان لهؤلاء دور فعال بنسب متفاوتة في الأحداث وفي صناعة القرار إلى حد ما وقد شغل معظمهم مسؤوليات إدارية أو رئاسة أجهزة هامة، وكان بعضهم يشكل شبه معارضة وخط إصلاح مستمر في داخل الجماعة وهم قليل، إذ يتمسك الغالبية بالشرعية والتقليدية في الجماعة. كما كان في الجماعة شخصيات فاعلة وذات نفوذ نسبي رغم أنها أو بعضها لم يشارك بشكل مسمى ومعلن في مجلس القيادة أو مجلس الشورى، وقد كانوا أصحاب رأي ومرجع في بعض الأحيان وهم شخصيات تاريخية للإخوان المسلمين السوريين مثل :

(٣) عبد القدوس أبو صالح

(١) عبد الفتاح أبو غدة

(٤) محمود ميرا

(٢) محمد علي هاشمي

(٥) إبراهيم جلال

(٨) فاروق بطل

(٦) فوزي حمد

(٩) محمد علي مشعل

(٧) عبد الله علون

(١٠) فيصل رفاعي

وغيرهم من الشخصيات التي يقيم معظمها في السعودية والخليج.

وكان لبعضهم أثر كبير في قرارات الجماعة مثل عبدالفتاح أبي غدة وغيره، أما الآخرون فتختلف آثارهم حسب وزنهم، وكانوا أصحاب وزن شرفي في أغلب الأحيان، وكان لبعضهم مسؤوليات إدارية في خارج دائرة الرباط لاسيما في السعودية والخليج وهي أماكن تواجدهم بحكم عملهم ومنذ فترات طويلة قبل انفجار الأحداث. ولقد كان معظمهم غير عالم بتفاصيل مجرى الأمور في مواقع الأحداث (العراق - عمان) بحكم ارتباطهم بمواقع عملهم في السعودية والخليج.

أما فيما يتعلق ببناء الأجهزة الفعالة فقد كان قائماً تقريباً على النشاطات الفردية التي تقوم بها العناصر الشابة في القيادات الوسطى والقواعد، والتي كانت تدفع العمل للأمام دفعا، وهكذا أنشئت عدة أجهزة هامة مثل :

### الجهاز المالي :

وكان المسئول عن صرف المبالغ المختلفة لمختلف الأنشطة بموجب طلبات موقعة من المراقب العام أو المسئول المختص. أما معظم أموال الجماعة فكانت تأتي من التبرعات الإسلامية والإخوانية التي كانت تأتي من الخليج والسعودية، كما تحملت العراق مصاريف الجماعة على أراضيها في مجال التدريب والسلاح والإقامة، أما الأرصدة فكان معظمها في البنوك الإسلامية والأجنبية بأسماء الشخصيات الرئيسية للجماعة وأتباعها، وكان القسم الأعظم منها هي بنك التمويل الكويتي.

### الجهاز الفني :

وكانت مهمته إعداد الأجهزة والمعدات الفنية اللازمة وتطوير التكنولوجيا في بعض الأجهزة ودراستها وشراؤها. وقد صرف على هذا الجهاز مبالغ طائلة دون أن تحقق شيئاً يذكر، وكان المسؤول عنه طيلة تلك الفترة (علي بيانوني) وآخر يدعى (عامر زينو)، وقد انكشف تقصير هذا الجهاز أيام الحملات وأزمة حماة حيث لم يكن قد وفر شيئاً رغم المبالغ الخيالية التي صرفت في الأسفار لأوروبا وأمريكا لشراء المعدات.

### **جهاز التربية :**

وكان مسؤولاً عن الدورات التوجيهية وإعداد برامج التربية وتحديد موجهي الأسر وبرامجهم وتزويد القواعد بما يلزم بغرض التكوين والتربية، وتهيئة القواعد لسياسة الجماعة وتنظيم سلسلة الدروس والخطب التي يلقيها شيوخ الجماعة وقادتها...

### **جهاز التدريب :**

وكان مسؤولاً عن الدورات العسكرية والمعسكر في العراق، أو شبه العسكرية والرياضية في الأردن، كالدروس النظرية في التكتيك وحروب العصابات والعلوم العسكرية المختلفة والتدريب الرياضي وبعثات التدريب الخاصة، وإعداد مدربين عسكريين وما يتبع ذلك...

### **جهاز الإعلام :**

وكان يعنى بخطة الجماعة الإعلامية ووسائلها، وطباعة نشرة النذير وإعداد برامج إذاعة صوت المجاهدين من بغداد، حيث خصص للإخوان عشرون دقيقة أصبحت فيما بعد ضمن إعلام التحالف الوطني لتحرير سوريا، وكذلك إعداد بعض التسجيلات الموجهة بواسطة الفيديو أو الكاسيت، وكذلك النشاطات الإعلامية والاتصالات بالدوائر الإعلامية الخارجية ووكالات الأنباء والهيئات الدولية لحقوق الإنسان..... الخ

وكان من أنجح الأجهزة في الجماعة وقد ترأسه أثناء تلك الفترة (محمد الحسناوي).

### جهاز العمل الخارجي :

وهو جهاز شبه عسكري يعنى بنشاطات الجماعة شبه العسكرية في الخارج وقد ترأسه علي بيانوني وعاونوه عامر زينو لفترة طويلة، وكان جهازا شبه ميت خلال تلك الفترة رغم أنه استهلك أموالا طائلة، وكان من أعماله القيام برصد تحركات أجهزة الأمن السورية في الخارج وأهدافها، ولم يقم الجهاز بأي عمل عسكري تنفيذي، كما كان من مهمته الإشراف على العمل في الخارج ولاسيما في أوروبا في مناحيه المختلفة.

### الجهاز العسكري :

وهو أحد أهم الأجهزة ويرأسه عادة عضو من المكتب التنفيذي، وقد تناوب على رئاسته ما قبل حماة سعيد حوى وعلي بيانوني وغيرهما يعاونهما بعض الإختصاصيين والضباط والكوادر العسكرية الإخوانية الشابة، ويشرفون بدورهم على أعمال اللجان العسكرية للمراكز ويضعون المخطط العسكري العام بناء علي توجيهات القيادة السياسية وما يناسب استراتيجيتها التي سميت تواضعا (مخطط الحسم).

### جهاز الوثائق :

وأنشأ بالأصل لتزويد المجاهدين في الداخل بالوثائق الشخصية والجوازات لتسهيل خروجهم ودخولهم للبلد وتنقلهم في الخارج، ولكنه تشعب وامتد وتعددت مهمته حتى اصبح جهازا قويا للتزوير يمتلك معظم أختام ووثائق الحكومة السورية ليغطي طلبات ألوف الناس الذين تعطلت مصالحهم بفعل ملاحقة الدولة الفجائية لهم، وقد تقلت الجهاز لبعض الوقت ثم أعيدت السيطرة عليه ووضع تحت رقابة مباشرة من القيادة وكما أصبح هذا الجهاز فيما بعد وسيلة للضغط على الشباب وعلى المتضررين الذين أصبحوا بأمس الحاجة اليه ولأموال

الجماعة وهم مقطوعون في مهجرهم ! وغدا في بعض الظروف وسيلة ابتزاز رخيصة لأولئك المساكين.

## جهاز الارشيف :

وكانت مهمته الاحتفاظ بكل وثائق الجماعة الهامة الصادرة أو الواردة وبإحصاء الشباب المجاهدين والملاحقين والمعتقلين والشهداء، والاحتفاظ بما يلزم عنهم مما يخدم مختلف الأجهزة في مختلف المجالات.

## أجهزة فرعية أخرى :

تهتم بقطاع الخدمات والأمور الثانوية، ويمكن القول إن وظائف هذه الأجهزة لم تكن حدية، وكثير ما كانت تتداخل المسؤوليات بفعل تركزها بأيدي قليلة وبمحاور القوى وأتباعها المتركزة في المكتب التنفيذي وما يلحق به من شخصيات في مجلس الشورى والفعاليات الإخوانية الأخرى لا سيما في السعودية وأوروبا والخليج، وبفعل هذه الأجهزة التي نشط بعضها مثل جهازي الإعلام والتدريب، تكون لدى الإخوان بعض الكوادر المدربة والمندفعة التي انحصرت جهودها في مجال الإعداد والتهيؤ الذي لم يفد منه بفعل إنهيار مخطط الحسم وتقجر الوضع في حماة كما سنبين ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## رابعا - الصلات الخارجية وبلورة الشخصيات :

قام الإخوان (القيادة الإخوانية) في نطاق عملهم السياسي بالإنفتاح على الأنظمة ذات الأثر الاستراتيجي في القضية السورية ( العراق، الأردن، السعودية، تركيا، إيران ..) (١)

(١) نحت علاقة الإخوان بإيران منحني غربيا ، ففي البداية أيد الإخوان العالميون الخميني وأصدروا بيانا يدعون فيه للوقوف معه في وجه العراق تقريبا، ووصفوه بأنه (نظام الإسلام الوحيد) في الأرض. ثم توجه وفد من التنظيم الدولي يستجدي الدعم للمجاهدين السوريين فلاقى الإعراض ثم الرفض ! وبدأ الإخوان ولا سيما السوريون الانفضاض عن (النظام الإسلامي الوحيد) ! ثم انتقلوا للوقوف ضده وحملوه في إعلامهم مسؤولية سفك الدم الإسلامي .. ثم انتقلوا للتلميح بأنه نظام شبه كافر ... ثم كفروه أخيرا!.



كل حسب أهميته وما يسمح به ظرفه من العلاقة، وكذلك مع الأحزاب والهيئات الإسلامية لا سيما في السعودية والخليج والسودان واليمن... وكذلك مع منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها (عرفات) هذا بالإضافة لصلاتهم المستمرة مع التنظيم العالمي للإخوان المسلمين.

وكان أهم تلك الانفتاحات بالطبع مع العراق ثم مع الأردن، بفعل تواجد القواعد والقيادات فيها بشكل رئيسي، هذا الانفتاح أعطى قيادة الإخوان وزنا سياسيا كبيرا، ورفع من قيمتهم وسمح ببلورة بعض الشخصيات الهامة منهم مثل : (عدنان سعد الدين، أبو أنس بيانوني، وسعيد حوى ... وغيرهم) كما ساهم الإخوان في هيكله الجبهة الإسلامية وأمينها العام "أبو النصر البيانوني" الذي كان حليفا إخوانيا شبه تابع حتى نكسة حماة.

وكان من أهم تحركات الإخوان في المجال السياسي متابعة بحث موضوع التحالف الوطني بشكل سري ومخفي عن القواعد بشكل هيأه للتوقيع أثناء سقوط حماة!.

**خامسا-** السيطرة على مجاهدي الداخل والتخطيط لما سمي بـ(الحسم) :

بعد أن حصلت قيادة الإخوان على بيعة المجاهدين في الداخل ولا سيما في حماة (عمر جواد) ودمشق (أيمن شريجي) قامت اللجان العسكرية في المراكز الأخرى كحلب وحمص والدير .. وغيرهما بمحاولة بناء جيوب عسكرية تابعة للقيادة بتمويل من الإخوان، وتسليح العراق، واستخدام الشباب المكسدين في القواعد، والذين كانوا يتحرقون للمشاركة بعمل جهادي للخروج من أجواء التدريب والإعداد اللانهائي، وهكذا بدأت القيادة التخطيط لما سمي بـ(الحسم) وقد صرح أكثر من مسؤول منهم (سعد الدين، وحوى) وحليفهم (أبو النصر بيانوني)... وغيرهم للإعلام الخارجي باقترب الحسم وبأنهم وضعوا المخططات اللازمة للإطاحة بالسلطة، بل ذهب بعضهم لتحديد ذلك بالشهور!

وتتالت لقاءات المسؤولين مع الشباب في القواعد في الخارج ترفع من معنوياتها وتبشرها بالفتح قريب، بل ذهب بعضهم للتصريح بأنهم فرغوا من موضوع الحسم وأن ما يشغلهم هو التخطيط لمرحلة ما بعد الحسم وكيف سيمسكون بزمام الأمور، ولم يكن أحد يعلم ماذا وراء كل هذا التبجح!، ولكن أجواء الثقة التي سادت القواعد (رغم بعض التساؤلات والاعتراضات على تصرفات بعض القيادات، مثل إحامهم عن إقحام بُنائهم في المعركة، أو وضعهم في القواعد، حيث كان معظمهم يدرسون في الجامعات العراقية أو الأجنبية في حين كان يخطط الآباء القادة للزج بالآف الشباب في معركة الحسم ...!).

ورغم كل ذلك فقد بقيت الثقة هي الغالبة والاندفاع والحماس في القواعد في العراق والأردن هما المسيطران.

وحقيقة الأمر التي تكشفنا بعد نكسة حماة ، أن القيادة كانت تخطط للحسم على الشكل التالي<sup>(١)</sup> :

– إمداد المجاهدين من بقايا الطليعة في حماة برئاسة عمر جواد وفي دمشق أيمن شرجي بما يلزم من المال والسلاح المأخوذ من العراق والأردن أحيانا وإعطائهم الصلاحية الكاملة في العمل بعد ضمان بيعتهم للمراقب العام (قائد الوفاق)، وكذلك إمداد من تبقى من المجاهدين في جبل الزاوية ومناطق إدلب.

– إقامة ما أمكن من جيوب عسكرية أخرى في المراكز المهمة مثل حلب وحمص والساحل والمنطقة الشرقية والجنوبية.

---

(١) وقد اعترف سعيد حوى بجوهر القصة بشجاعة نادرة أمام جموع الشباب في المعسكر إبان حل النفير بعيد سقوط حماة ، في حين لم يجد الآخرون وعلى رأسهم المراقب العام «الهيدي» و«سعد الدين» ملجأ إلا الكذب على القواعد تفاديا لمشكلة مواجهتهم بالحقيقة الفاجعة .

- ربط الضباط المسلمين المتبقين في الجيش السوري والذين كان أكثرهم كما روي من جماعة دمشق، والإفادة من الصلة بقيادة العميد (تيسيرلطفى رحمه الله) وبين المجاهدين في حماة ودمشق.

- إعداد الشباب في الخارج بكميات وافرة للتدخل في لحظة الحسم، حيث يقوم الضباط بانقلاب عسكري ويفجر المجاهدون (تنظيم أبي بكر في حماة والشمال وتنظيم الشربجي في دمشق) حرب شوارع، وتقوم القيادة بإنزال الشباب الذين تقوم بتدريبهم وإعدادهم للدخول في المعركة حسب احتياجات وتخطيط أهل المدن.

وكما يبدو فالمخطط معقول ومنطقي إن أحسن كل دوره في الموضوع ، ولكن سير الأمور لحكمة يعلمها الله -بدت بعض أطرافها- كان غير ما خطط له الشيوخ كما سنبنين بما سببته إدارتهم للأمر وطريقتهم في قيادة هذه الجموع التي أسلمتهم قيادها بكل إخلاص.

هذه إجمالاً كانت مناحي نشاط الإخوان في المرحلة التي امتدت حتى انفجار حماة.

# انكشاف الانقلاب، وحصار حماة، وانفجار الأوضاع، والنفير الإخواني، والفضيحة

كانت القيادة الميدانية (حماة، دمشق، الضباط) يخططون أمرهم بناء على مخطط الحسم الشامل الأنف الذكر والذي يعتمد جزء منه على شباب الإخوان في الخارج، والذين كان عددهم ومواصفات تدريبهم حسب التقارير الإخوانية القيادية النازلة للقيادة الميدانية كافيا، حيث كان أهل الداخل يأملون بأن أهل الخارج يعدون آلاف الشباب «للحسم».

وكان يربط أهل الداخل بقيادة الخارج وهم شخصيات القيادة الرئيسية وعلى رأسهم المراقب العام مراسل هام يدعى (خالد الشامي)، وكان تاجرا مرموقا بعيدا عن الشبهات يتحرك بسهولة لربط قيادة الخارج بقيادات الميدان لتنسيق مخطط الحسم ذلك.

في أواخر عام ١٩٨١ أرسل الضباط يخبرون القيادة في الخارج أن عليهم تنفيذ الانقلاب في فترة أقصاها نهاية ١٩٨١ حيث ستصدر قائمة بتسريح من بقي من الضباط المسلمين في الجيش في القطاعات العسكرية الفاعلة، وأن نسبة مهمة من الضباط الانقلابيين سيسرحون، وأن بإمكانهم تنفيذ الانقلاب حتى ذلك الحين، وأن فرصة النجاح متوفرة في حال تأمين (٥٠٠٠) عنصر من شباب الخارج المدربين، والتعاون مع مجاهدي الداخل في دمشق بقيادة (أيمن شربجي) وحماة بقيادة (أبي بكر) الذين كانوا في جاهزية حسنة (ولا سيما تنظيم أبي بكر) الذين كانوا قد امتدوا في حماة، وعبر جسور تنظيمية إلى بعض مناطق حلب وإدلب والساحل بفعل نشاط أبي بكر، فكان نجاح مخطط الحسم

متوقفا على تقديم أهل الخارج لما زعموه من حشود مدربة تحت إمرتهم عبر سنتين، وعلى إمكانياتهم المادية وصلاتها بدول الجوار وغيرها... إلا أن واقع الأمر كان شيئا آخر، فعدد الشباب الذين كانوا قد تلقوا تدريبهم في العراق والأردن لا يصل إلى ألف شاب في أحسن الأحوال من المرابطين في الأردن والعراق المتفرغين للعمل العسكري، ومعظم هؤلاء لا يتمتع باستعداد بدني وتعبوي كاف، لأن جلهم كان قد تلقى الدورات العسكرية (دورة عامة ٢٥ يوما بالإضافة دورة اختصاصية ١٥-٢٠ يوما) ثم عادوا إلى الأردن ليوضعوا في البيوت فيأكلوا ويشربوا ويقروا عينا، وليمارسوا بعض النشاط الرياضي لساعتين يوميا ولمطالعة بعض المواد العسكرية وتلقي دروس التوجيه. أما كرصيد عسكري مرابط على أتم الاستعداد فلم يكن موجودا، أضف إلى ذلك أن عددا آخر من الشباب لا يصل عددهم لأكثر من بضع مئات أخرى كان قد وفد من الخليج وأوروبا وغيرها من المناطق حيث تتواجد جيوب إخوانية، وفدوا ليتلقوا دورة عسكرية مختصرة (٢٠ - ٢٥) يوما حيث كانوا يعوون لأشغالهم وأعمالهم من دراسة وغيرها في مناطق إقامتهم، وكان هؤلاء من خيرة الذين وصل بهم الحماس لأن يقطعوا سلسلة حياتهم الرغيدة ولينزلوا لإطلاق بعض الطلقات وليمضوا فترة قصيرة في معسكر رياضي شاق نسبيا للعودة بعدها إلى سالف الحياة الرغيدة المدنية التي يحيونها. أما الغالبية العظمى والتي لا تتجاوز كذلك في أحسن حالات الحشد (ألفين) آخرين من الشباب وكانوا عبارة عن إخوان قداماء من الذين غادروا البلاد في فترات متفاوتة بغية العمل أو الدراسة أو بفعل الملاحقة واستمروا في الخارج، أو من شباب إسلاميين من مختلف المشارب، ولم يكن واحد من هؤلاء قد مر بتجربة عسكرية عملية أو تدريبية، ومن المنطقي اعتبارهم من قطاع الأنصار والمؤيدين وليس من الأعضاء المقاتلين.

إلا أنه من ناحية أخرى، كان لدى الإخوان وقيادتهم أملا بالإفادة من الشباب غير السوريين من أُلوف الإخوان المتناثرين في كل أنحاء العالم، والذين كان لدى عدد كبير منهم ومن قياداتهم الاستعداد للانضمام لمعركة المصير مع السوريين -والله أعلم- وقد تحدثت قيادة الإخوان عن مثل هذا الموضوع، إلا أن واقع الأمر كان كذلك الحال .. فهم شباب متدينون يميزهم الإخلاص لا أكثر في أحسن الأحوال، ولكنهم كوادِر مدنية لا تصلح لحرب أو معركة، ولهذا لن يفيد إدخالهم في المعركة أكثر من تقديمهم لقمة سائغة للموت والإنعام عليهم من ثم بلقب الشهادة في المجلات الإخوانية كالعادة ...

وهكذا كان الرقم الكبير (٥٠٠٠) أخ مدرب، رقما معقولا للضباط والمجاهدين الميدانيين في الداخل، بالنظر للتبجحات التي كان أهل الخارج يزعمونها من تدريب الألوَف وتجميع الكوادِر والإمكانات ودعم الجوار، كذلك بالنسبة لاحتياجات معركة الحسم .. أما بالنسبة للقيادة من (الجنرالات الشيوخ) فقد كان رقما مرعبا، فقد كنت الحصيلة الواقعية لرصيدهم البشري كما ذكرنا :

- (١٠٠٠) أخ على الأكثر من الذين تلقوا تدريبا منظما، ولا يتحلى منهم بالجاهزية أكثر من (٢٠٠) عنصر.

- حوالي نصف هذا العدد من الذين تلقوا تدريبا ما خلال دورة موجزة ثم عادوا للحياة المدنية ولا يمكن اعتبارهم جنودا، ولا يعلم ما إذا كانوا سيلبون النداء في حال استدعائهم أم لا.

- حوالي (٢٠٠٠) من الرجال والشباب والكهول والشيوخ من الإخوان والإسلاميين والمتضررين المسلمين الذين يعدون في قطاع الأنصار ولا يمكن التكهن بعدد الجاهزين منهم ومن سيلبون النداء.

- رصيد إخواني دولي واسع، ولكنه مؤلف من شباب مدنيين لم يسبق لهم أن أعد أحد من الإخوان السوريين أو غيرهم دراسة عن إمكانية الاستفادة منهم أو إعدادهم أو التخطيط لمساعدتهم وما هيئتها، وكل الذي قدموه مشكورين (وهو كثير) حسب الواقع، جهود إعلامية ومادية في جمع التبرعات في أحسن الأحوال ( وسنرى بعد قليل كيف أن قدرة الإخوان الحقيقية التي تجلت في النفير العام لم تتجاوز هذا بل قلت عنه ) .

كان أهل الداخل بانتظار جواب الإخوان في الخارج والأيام تتوالى سريعا، وموعد تسريحهم، وضياع فرصة الحسم تقترب، أما أهل الخارج فقد قرروا عقد اجتماع ! واستدعاء أصحاب الخبرة واستشارتهم حول إمكانية إعداد ( ٥٠٠٠ ) عنصر مقاتل للحسم ! ولمواجهة الجيوش النصيرية الجرارة .. إعداد هذا الفريق الضخم خلال فترة شهرين لإدخالهم المعركة الظافرة! .

كان مجرد السؤال الذي طرح على هؤلاء المختصين حماقة! وقد أجرى أحد أولئك المخلصين الذين استدعوا للمشاورة وهو الأخ عبد العزيز علي (أبو أسامة المصري) أجرى لهم حسابا بسيطا بالاعتماد على المعطيات المتاحة ، فكان السؤال مضحكا مؤسفا والجواب مأساة! قال الشيخ أبو أسامة للقيادة :

- في المعسكر العراقي في بغداد قدرة لتخريج دورة تتكون من ثلاثين عنصر كل شهر في جاهزية غير كافية قتاليا، ولنقل أن بالإستطاعة رفع الإمكانية التعبوية والعديدية إلى ثلاثة أضعاف، أي إلى نحو مائة أخ بجاهزية ممتازة في الشهر، كم سيحتاج إعداد (٥٠٠٠) عنصرٍ خمسين شهرا أي ما يقرب من أربعة أعوام ونصف !

ثم ماذا عن تسليحهم ؟ ماذا عن تجهيزهم قتاليا إن توفر السلاح ؟ ماذا عن الكادر القيادي ؟ ماذا عن وسائل نقلهم ؟ عن مخطط ذلك ؟ ماذا عن الظروف السياسي الذي سيتولد ؟ وكيف سيرتب ؟ وما مدى استعداد الجوار ؟ ماذا !؟..

وماذا...!؟

هكذا كان رأي المستشارين، وهكذا بدأ للقيادة الإخوانية أنهم كانوا بالمعركة يلعبون وأن الوقت الذي مرّ لأكثر من عامين وهم في الخارج قد مرّ مواتاً ، لا فائدة منه اللهم إلا بناء ذلك الصرح المجيد الهش من الهياكل السياسية والأجهزة المسماة عسكرية أو الملحق بها وهي أشبه بمؤسسة بنكية أو دائرة حكومية وليس جيش عصابات، يخوض واحدة من أشرس معارك المسلمين في العصر الحديث وأخطرها ، وأنهم أفادوا في جمع ملايين الدولارات وفي إيهام المغفلين من المسلمين أن ثمة جهاد وثمة قيادة مجاهدة تخطط له ! ولكنهم لم يريدوا الخروج حتى يعدوا له .. هذه هي الحقيقة المرة ... «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدةٌ و...» صدق الله العظيم.

لقد كانت الدلائل تشير إلى أن القيادة الإخوانية لم تكن تنتظر من أهل الداخل أن يطلبوا هذا الطلب، وكان كل تصورهم أن تنمو المعركة بإمكانيات أهل الداخل وأن يحصل الصدام والحسم في الداخل فينزل الشيوخ الذين بنوا صرح المجد السياسي والإعلامي لاستلام الحكم بحكم مواقعهم، وتأمينهم لوازم المعركة المادية، أما الشباب في الخارج فكانوا يربون ويعدون فكريا وحركيا وتدريبيا ليكونوا حرسا للثورة!، أجهزة سلامة!، ولم يكونوا يعدون كمقاتلين، وهكذا كانت تكبح كل المحاولات الصادقة من الشباب في قواعد الخارج الرامية للقيام بعمل جدي نحو الداخل لإعمار المدن التي أخليت كحلب وحمص والساحل وغيرها .. وكذلك كل المحاولات النشطة لعسكرة الأجهزة في الخارج والذين عاشوا تلك المرحلة ومعظمهم في الأحياء يشهدون، أن كل التطورات التي حصلت في المجال العلمي كالتدريب والمواد العسكرية وغيرها بما في ذلك



الاتجاه نحو بناء الداخل، كانت بفعل حماس الشباب واندفاعهم ودفهم للقيادة نحو تلك الأعمال، وهكذا سارت الرياح بما لا تشتهي السفن ووقعت المناسبة التاريخية.

## انكشاف الانقلاب ومخطط الحسم

ذكر بعض الإخوة الثقات من شهود الأحياء أنهم سمعوا من الشيخ سعيد حوى شخصياً قوله : «إن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر للإنقلاب وعند سؤاله وما دخل أمريكا قال لا يمكن لأي دولة في المنطقة أن تقوم بشيء إلا بمعرفة أمريكا قلنا له وهل أنتم على استعداد لتقديم التنازلات أكثر من حافظ أسد حتى ترض عنكم أمريكا قال لماذا نحن لا نثق بأنفسنا؟ لماذا لا نضحك على أمريكا؟ وأفاد أنه بين شخصيات الإنقلاب نصيريون معارضون للنظام. وكان سعيد حوى على صلة بالمخابرات المصرية ويدرب بعض عناصر الإخوان هناك لتشكيل جهاز أمن» ولا أحد يدري على وجه التحديد إلى الآن كيف تم كشف الإنقلاب واعتقال المراسل -خالد الشامي- وأي هذين الأمرين كان سابقاً للآخر، فقد كانت الأمور تسير بإدارة المراقب العام حسن الهويدي ومعاونه عدنان سعد الدين، وكان قسم كبير من الاتصالات يتم بإدارة على البيانوني وسعيد حوى وعبد الله الطنطاوي وباقي القيادة العليا، ولفيف من أتباعهم ولم يكن الجو أمنياً بشكل كاف عموماً . ولم تتحدث القيادة رغم حيرة القاعدة وإلحاحها عن هذا الأمر الخطير الذي لا يعرفه إلا الدولة المتسلطة ومن كانوا يديرون الأمر. وثمة روايات عديدة غير رسمية يذهب بعضها إلى اتهام شخصيات القيادة بتحديد أو بدون تحديد، بتسريب أخبار الحسم وإفشاء سر المراسل إلى أجهزة الأمن السورية التي قامت باعتقاله وكذلك بعض

الضباط ... وتم للدولة تحديد مركز ثقل المجاهدين وهو حماة والانقلابيين الضباط. فدمر الانقلاب، واعتقل الضباط، وسارت الأمور على النحو المؤسف في حماة.

ويانتظار أن تكشف الأيام حقيقة الأمور الغامضة وهي عديدة، وهذه واحدة منها، ليس لنا إلا تتبع الأحداث وسردها وتحليلها كما مرت بشكل واقعي مقرونا بالدليل والمعاشية.

في (أواخر ١٩٨١) أعلن عن إحباط محاولة إنقلابية واعتقال لفييف من الضباط؛ طالت الاعتقالات أكثر الإسلاميين وعلى رأسهم العميد تيسير لطفي رحمه الله، وقد ذكر أن العدد أكثر من أربعمئة ضابط هم كل حصيلة الإسلاميين على مدى أكثر من خمسة عشر عاما من التخفي والصبر، بعد أن صفيت كل الكوادر الإسلامية العسكرية في الجيش عبر حملات الإعدام والتسريح المنظمة في عهد البعث والنصيريين من بعده، وسرعان ما أعدم معظم الضباط في عجلة رهيبية، ثم كشف التلفزيون السوري عن اعتقال خالد الشامي، وأجريت معه مقابلة تلفزيونية فاضحة استمرت نحو أربع ساعات تحدث فيها وكان الإنهيار باديا عليه، عن كل آلامه ومعاناته مع قيادة الإخوان في الخارج، وباعتراف بعض المسؤولين الإخوانيين أن أكثر من ٩٠٪ من حديثه في هذا الجانب كان صحيحا، كما تكلم عن المجاهدين في الداخل وقلل من شأنهم وشأن الضباط، وكان مما ذكره في شأن القيادة في الخارج مآسي مخجلة منها أنها بحثت في فترة من الفترات موضوع اغتيال عدنان عقلة والخلص منه ومن الطليعة، ولكنهم ضربوا عن ذلك صفحا خشية انفجار الأوضاع، ولقد كان لهذا الزعم ما يؤيده من بعض الحوادث التي جرت في الخارج واتهم فيها عدنان عقلة الإخوان بمحاولة تصفيته بصورة غير مباشرة.

باعتقال الضباط وخالد الشامي حددت الدولة حماة كمرکز ثقل المجاهدين وقررت تصفيتهما، أما معلوماتها عن أيمن شرجي فبقيت محدودة.

ضرب حول حماة طوق شديد من الحصار بعدة قطع من الجيش، وبدأت الدولة بسلسلة من الاعتقالات الجماعية العشوائية بالآلاف في مخطط ناجح ومدروس للإمساك بخيوط التنظيم السري (في مدينة صغيرة كحماة يعشعش فيها تنظيم قوي وكبير) وصلت كل هذه الأخبار للخارج، فكان قرار القيادة الحاسم عقد اجتماع، تمخض عن تشكيل جهاز عسكري من نحو أربعين رجلاً منهم أعضاء قيادات، ورؤساء أجهزة وكوادر عسكرية شابة من الجماعة وترأسه سعيد حوى<sup>(١)</sup>.. وهكذا نظر الشيوخ للحرب وكانت النتيجة موافقة للمعطيات.

عمت الفوضى جملة القواعد التي كانت قد بدأت تتللمل من كثير من الظواهر السلبيه، ومنها طول الانتظار دون جدوى، وقد أسفت معظمها لخبر كشف الانقلاب واعترافات خالد الشامي وأبناء حصار حماة، فقام الإخوان بسلسلة من المحاولات لتهدئة القواعد وضبطها وكان أهمها لقاءات المراقب العام حسن الهويدي بشباب المراكز كل على حده ليحدثهم عن الوضع العام وكانت جملة الأسئلة والاستفسارات منصبه حول مواضيع بعينها، وكان أهم ما ذكره المراقب العام وأكده مستعينا بالإيمان المغلظة أحياناً :

١- أن لا علاقة للجماعة بالإنقلاب، وأن ما أشيع من أنه إنقلاب إسلامي محض كذب وافتراء ! وأنه بوصفه مسؤولاً عاماً ومطلعاً يؤكد أن الإنقلاب هو انقلاب عادي

---

(١) يذكر بعض أعضاء هذا المجلس أنه عندما شكل ويحث موضوع من يكون على رأسه، أصر الشيخ سعيد حوى صراحة أنه يريد رئاسته. وكان التيار العام يرى أن يرأسه أحد الضباط العسكريين، وفي النهاية غضب الشيخ سعيد واعتصم في داره -حماة تحت الحصار تسير إلى الحرب- حتى ذهبوا إليه وأرضوه وترأس الشيخ المجلس الذي أدار ما تلا ذلك من أحداث.

من التي تجري وتحبط في سوريا بين حين وآخر، وأن الذين قاموا به هم لفيف مختلط من الضباط من عموم الاتجاهات!

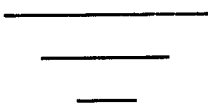
٢- إن ما يشاع من تورط الجماعة في تحالف وطني مع الأحزاب العلمانية القومية والاشتراكية ومنها بعث العراق السوري، إن هو إلا محض كذب وافتراء وإرجاف من المغرضين . وأن لا تحالف مع هذه الأحزاب، بل إن رأيه الشخصي لا يجيز ذلك.

٣- أن القيادة تراقب الأحداث وتتابعها عن كثب وأن حماة محاصرة وأن الصلة مع المجاهدين قائمة.

٤- على القواعد أن تزيد من تقواها لله عز وجل، وبتقنتها بالقيادة ومنهم خيار علماء الأمة، فهم يتابعون أعمالهم ولا يقدمون على خطوة إلا بمشورة شرعية، وأن لا تسمح القواعد لحملات الإرجاف من أن تؤثر فيها.

٥- هاجم هويدي عدنان عقلة والطليعة كعادته دائما، واتهمها بحملات الإرجاف في صفوف الإخوان.

ساد الهدوء من ثم قواعد الإخوان، ولكن سير الأحداث وتلاحقها ما لبث أن فجر الوضع من جديد.



# نزول عدنان عقلة لحماية وعودته برسالة أبي بكر، ونفير الطليعة

في الأسبوع الأخير من شهر كانون الثاني ١٩٨١ قرر عدنان عقلة بعد سلسلة من الأعمال التنظيمية التي قام بها في صفوف الطليعة كما ذكرنا آنفاً، قرر النزول إلى حماة والبدء بمرحلة العودة إلى الداخل، وكان أحد أهداف نزوله، إطلاع القيادة الميدانية في الداخل (حماة - دمشق) على أحابيل ومؤامرات الإخوان في الخارج وخاصة ما يتعلق بموضوع التحالف الوطني والصلات مع العراق، قبل نزوله إلى الداخل اجتمع به (طه ياسين رمضان) الموكل بالقضية السورية من قبل الرئيس العراقي، ووعده الأخير بالدعم الكامل لأي طرف يقوم بأي جهود عسكرية ضد حافظ الأسد الذي صعد دعمه لإيران التي تشدد الهجوم على العراق، وعد رمضان عدنان عقلة بالدعم بأي سلاح يطلبونه فيما دون الدبابات والطائرات حتى لا تتهم العراق بالتدخل المباشر.

نزل عدنان وفي جعبته مخططاته ووعود العراقيين، وتمكن من اختراق السور الذي ضربه الجيش حول حماة التي كانت أخبارها قد انقطعت،

التقى عدنان بأبي بكر في قاعدة الأخير القيادية، في أجواء مشحونة بالتعسف والإرهاب التي يقوم به الجيش، وصدم بالواقع الذي بسطه أبو بكر أمامه، والذي لم يترك مجالاً لبحث مخططات عدنان، فقد كانت الأزمة قد وقعت.

أطلع أبو بكر عدنان، على أن الدولة بعد أن علمت أن مركز ثقل المجاهدين في حماة، حاصرت البلد بهدف إخراج المجاهدين إلى الصدام العلني مع الجيش في المدينة وأنها بسبب أعمال الإعتقال الجماعي بالآلاف أُلقت القبض على معظم خطوطهم مع أنصارهم، وكشفت عناوين معظم القواعد وتمكنت بعد مما يقرب من شهرين من الحصار من كشف كل شيء، وأنه (أبو بكر) لا يستبعد أن تكون قاعدته القيادية نفسها معروفة لديهم ! وأنه لا مفر من الصدام، فالدولة لا تعتمد إلى الاشتباك مع المجاهدين في القواعد بل إلى نسف كل بيت يشك بوجود مسلحين فيه على رؤوس أصحابه وجيرانه .. وأن أعمال التمشيط تتم بوحشية بعد قصف المنازل وإطلاق النار عليها دون رعاية لحرمة ولا عرف ولا دين، وأن الحال لو استمر كذلك فإن معظم القواعد التي تضم المئات ستدمر بلا ثمن ودون مقابل، ولذلك فقد قرروا الصدام وحددوا لذلك فجر يوم ١٩٨٢/١/٢٥ م وأنه يأمل ( أبو بكر) أن يؤدي الصدام إلى تحريك ضمائر أبناء المسلمين في الجيش، فإن لم يكن فالموت العزيز مع تكبيد السلطة ثمنا فائحا خير من الموت تحت ركام التدمير مجانا، ثم حمل أبو بكر (عدنان عقلة) رسالته الأخيرة لقيادات ماوراء الحدود بكل أشكالها وأنواعها، وتوجه إليهم ببدء مؤثر أن يحاولوا المشاركة في المعركة بما أمكنهم، ونبذ خلافاتهم فلا مجال للخلاف والسكين تعمل في رقاب الأهالي والمجاهدين.

وعد عدنان أبا بكر أن يخرج سريعا ثم ينزل بالطليعة للمشاركة في المعركة

بما أمكنهم إن لم ينزل الإخوان وقال لأبي بكر "إن كان كتب عليكم دخول الأخدود فسندخله معكم إن شاء الله" وخرج من عنده متوجها إلى العراق بعد أن أقنع أبا بكر بتأجيل الصدام ما أمكن حتى يتمكن من يريد الإنقاذ من المشاركة والنزول للداخل، لم يصل عدنان إلى بغداد إلا في ٢٤ / ١ / ١٩٨٢ م حيث حمل الرسالة ورافق مسؤول الإخوان في العراق الدكتور (رشيد العيسى)، ونزلا إلى عمان لإطلاع قيادة الإخوان على الوضع الراهن وطلب عدنان عقد اجتماع سريع وطارئ، ولم يستطع أن يقنع الإخوان بأقرب من صباح اليوم التالي كعادتهم في الظروف العصيبة تداعى الإخوان إلى عقد اجتماع لتدارس الوضع وطبخوا قراراتهم، ومع الصباح التقوا بعدنان وعرض المراقب العام "حسن هويدي" النزول والجهاد معا إن هو بايعهم !! ودار حوار ساخن وأبلغ عدنان عقلة حسن الهويدي بأن الهوة واسعة بينهم ولو أنه وجد مبررا لمثل هذه البيعة لكان بايع، ولكن الأمر الآن أهم من البيعات والولاءات . فالأخوة يذبحون، وعرض عليهم القبول بأي شكل من أشكال التنسيق فرفضوا فغادروهم وهو يقول لهم ، أنه كان يعلم مسبقا بموقفهم ولكنه أراد أن يعذر إلى الله فيهم وخرج .

لم يمض ٢٥ / ١ / ١٩٨٢ م إلا وكان عدنان قد نشر نص الرسالة (رسالة أبي بكر) على عموم قواعد الإخوان والطلبة والمشايخ .. وكل مهتم بالأمر، وأعلن نفي الطليعة ومن يريد مشاركتها وبدأ يعد العدة لنقل شبابه إلى العراق، وفعلا انتقل إلى بغداد بجميع شبابه البالغ عددهم نحو مائة شاب .

كانت كل قواعد الإخوان على استعداد نفسي للنفي معه، لولا أن القيادة سارعت إلى تهذئة القواعد وإخبارها بأنها عازمة على المشاركة في المعركة وأن إعلان النفي هو القرار الحاسم وأنه سيصدر بين ليلة وضحاها ...

وقامت القيادة الإخوانية بحركة مرتجلة لتشكيل بعض الفرق التي أسموها انتحارية للتدخل السريع إن لزم الأمر حتى يستكملوا استعدادهم، وعاد المراقب العام حسن هويدي لجولته التخديرية على المراكز وذكر بالحرف الواحد أمام الجميع " أن رسالة عدنان عقلة لم تأت بجديد وأنهم على علم بما يجري، وقد رتبوا الأمر " وطلب من القواعد الهدوء والتقوى والثقة كالعادة بانتظار قرار الجماعة، ثم استقل لقيف من القيادة منهم الهويدي وسعيد حوى وعدنان سعد الدين . . الطائرة متجهين إلى بغداد حيث رتبت مع الحكومة العراقية وقادة الأحزاب السورية المعارضة من المرتدين كل فصول المسرحية!

أعلنت القيادة أن الصدام قد وقع بين الإخوة الذين قرروا المواجهة والحسم وبين الدولة، وأنها تعلن من طرفها النفير العام لإنجاد حماة، وعلى كل القواعد والكوادر التوجه حالا إلى بغداد، كان ذلك في حوالي ٨ أو ٩ / ٢ / ١٩٨٢ م وبدأ مئات الشباب يتقاطرون إلى بغداد من كل أنحاء العراق والأردن وجزر الاتصالات لتأمين نفير الشباب من جميع أنحاء العالم.



## النفيير والحملات ١٩٨٢/٢/١٠

### وحتى أواخر شهر آذار ١٩٨٢

استقرت قيادة الإخوان المسلمين ورئيس الجبهة الإسلامية أبو النصر بيانوني في قصر الضيافة التابع للقصر الجمهوري في بغداد ! كما استقر الشباب وقياداتهم وكوادرم الميدانية العسكرية في المعسكر المسمى معسكر الرشيد على مسافة نحو عشرين كيلو متر من بغداد، على طريق الموصل، وقبل أن ندخل في الحديث المفصل عن الإخوان في هذه المرحلة نُعرِّج على ذكر أخبار الطليعة (لقصرها وعدم أهميتها في هذه المرحلة).

فبعد أن اتفق العراقيون والإخوان على النفيير الإخواني ونجدة حماة أدار العراقيون ظهرهم لعدنان عقلة وطليعته، بعد أن حازوا على حليف إسلامي أكثر عدداً وأكبر وزناً وألين عريكة في التعامل السياسي من عدنان عقلة الذي كان يردد على مسامعهم باستمرار أن هذا التعاون تكتيكي لإسقاط عدو مشترك ولكنه إسلامي وأن العراقيين قوميين وأن الطليعة إسلامية وأن لكلٍ دُربه وفكره ودينه، في حين كان الحلف من الجانب الإخواني أريخ وأجدى بالنسبة للعراق. ونجحت الضغوط الإخوانية التي قادها عدنان سعد الدين في تحجيم الطليعة ومنعها من النزول والتنكر لوعود - طه ياسين رمضان - ولا عهد لكافر ..

لم تفلح المحاولات التي قامت بها بعض الشخصيات الطليعية لإقناع عدنان

سعد الدين في رفع الضغط والسماح للطليعة في النزول.

ومنذ الأيام الأولى وفي حين كان الإخوان يواجهون مشاكل هائلة في النزول لطلب كان لدى الطليعة إمكانية النزول إلى هناك، ولكنهم منعوا من النزول، ولكي نأخذ مثالا عن ذلك الحصار الذي صارت إليه الطليعة نروي ما رواه الأخ عبد الحميد الصالح (أبو خالد) نائب عدنان عقلة في تلك المرحلة، قال :

(توجهت إلى مكان إقامة عدنان سعد الدين وقلت له إن العراقيين قد وضعونا بعد مجيئكم في شبه إقامة جبرية في العراق، ومنعوا استطلاعنا من الاقتراب من الحدود، واعتذروا عن تسليحنا حتى بالأسلحة الفردية، ونحن نعلم أن هذا بالإتفاق معكم، فما رأيك لو اتفقنا على أن ننزل إلى حلب ولو بأسلحة خفيفة ولو بمعدل بندقية لكل مقاتل فقط، فرفع سعد الدين إصبعه مشيراً وقائلاً : ولا طلقة واحدة، لا نريد أن يتسبب نزولكم في عرقلة مخططنا الشامل — فقلت له : لما لا تسمحون لعدنان وجماعته بالنزول عسى الله أن يرزقه الشهادة وتستريحون منه؟! فضحك وقال : هذا رجل ليس وجهه وجه شهادة !! فانصرفت عنه أسفا).

وهكذا حُجِّم دور الطليعة ! ومنعت من النزول بإرادة إخوانية عراقية، في الوقت الذي خلت فيه حلب من معظم حاميتها من جنود السلطة الذين سحبوا إلى حماة على عجل وكان كافيا لاحتلالها عدة عشرات من المقاتلين لتفجير الأوضاع وقيادة الأهالي الذين كانوا يباتون الليالي بعيون مفتوحة بانتظار قدوم المجاهدين كما كانت تزعم إذاعة المجاهدين من بغداد .. وسبحان الله !!!

أما بالنسبة للإخوان فقد كان مخططهم للنفير وإنقاذ حماة واستغلال انفجارها كما يلي :

**أولاً :** عملت اتصالات واسعة على استقطاب الشباب من العراق والأردن وهم جمهور المرابطين وأساس القوة العسكرية للإخوان، وكذلك عملت على تقاطر مئات الشباب الآخرين الذين قدموا من السعودية والخليج واليمن وتركيا ومصر وأوروبا وبعض دول أمريكا، حيث بلغ عدد الحشد نحو ألف وخمسمائة شاب بعد مضي عدة أيام على النفير، وكان جلهم بحاجة إلى إعداد وتدريب حيث بدأت للجدد منهم دورات سريعة.

**ثانياً :** شكلت بأوامر الشيوخ قيادات ميدانية للمراكز، من الكوادر العسكرية الشابة، لتتولى كل لجنة عسكرية وضع المخطط اللازم لحملة سريعة إلى منطقتها، فصدرت الأوامر لهذه اللجان العسكرية بإعداد حملات مثل حملة حلب - إدلب - الدير والمنطقة الشرقية - حمص - المنطقة الجنوبية ...

ولما كان العمل هذه المرة ميدانياً، فقد تخلى الشيوخ عن الصلاحيات العسكرية ولأول مرة للشباب لأن القيادة كانت تعني في ذلك الظرف، الكفاءة والنزول أمام المجاهدين إلى الموت، واقتصر دورهم على رسم الاستراتيجية العامة وهي بعث حملات، وتأمين اللوازم عن طريق الصلة بالقيادة العراقية ومتابعة الحوار السياسي معها والاتصالات مع جميع أنحاء العالم الذي اهتم فيه الإسلاميون بهذا التصعيد جداً ...

**ثالثاً :** بدأت الإذاعة المخصصة للمجاهدين (صوت المجاهدين) والتي كان لها جزء من الوقت المخصص للمعارضة السورية عبر العراق سلسلة من الحملات الإعلامية العشوائية التي تضمنت .

- أخبار مبالغ فيها، بل كاذبة إن أردنا التعبير بدقة، حول سير المعارك في حماة وغيرها وانفجار الوضع في حلب والانشقاقات المزعومة في صفوف الجيش وتأييده للأهالي والمجاهدين، وزعم أن هذا الإنشقاق وصل إلى القوات البحرية ...

- سلسلة من البيانات والخطب الموجهة للشعب عبر الإذاعة التي تبث من بغداد، تحضهم على الاستعداد لاستقبال المجاهدين الذين يعدون لنجدة إخوانهم. كان ممن أذاع هذه البيانات كل من عدنان سعد الدين وأبو النصر البيانوني وسعيد حوى، الذي ذهب لمخاطبة أهل دمشق قائلاً : بأن المجاهدين نازلون (فمن دخل بيته فهو آمن) -ولم يقل من دخل دار أبي سفيان فهو آمن !! والحمد لله- وهكذا رفعت الإذاعة وتيرة الحماس في صفوف الأهالي الذين قعدوا ينتظرون الألف المؤلفة التي ستندفق من العراق والأردن.

## الوثيقة رقم (٧)

نموذج عن البيانات التي كان يذيعها أعضاء قيادة الإخوان المسلمين عبر إذاعتهم الموجهة من بغداد إبان أحداث حماة. وكانوا يوزعوها مطبوعة وفيها يظهر الكذب والتهويل الإعلامي المخجل.

### بيان لقيادة الثورة الإسلامية في سورية

ألقاء عضو القيادة الشيخ سعيد حوى من إذاعة صوت سوريا العربية

مساء يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ ١٦/٢/١٩٨٢م

اللهم لك الحمد، واليك المشتكى، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب المجاهد الأبى يا إخواننا وأبناءنا في جيشنا وقواتنا المسلحة وقوى الشرطة والأمن يا كل مواطن في أي موقع كنت وعلى أي بقعة أقيمت وإلى أي بلد أو قرية أو حرفة أو مذهب أو تنظيم سياسي أو نقابي انتسبت، إلى تضحيات شعبنا العظيمة وصلابته في مواجهة الطغيان قد تكلفت بأن أصبح الشعب كله بفنائه وطوائفه جبهة واحدة تؤكد وحدة الماضي والحاضر والمستقبل، وتسقط كل مارتبه الطاغية أسد من خطط التفرقة وحسابات الاستبدادا والخيانة، وقد راهن الطاغية على مصارعة الإسلام فصرعه الله عز وجل، وراهن على الطائفية فتحطم رهانه، وراهن على سلخ الجيش عن الشعب فالتحم الجيش بشعبه، وراهن على اصطناع حصون من مرتزقة الميليشيات فانهارت وأخذت تنتفض عليه حصنا حصنا، وراهن على تغطية صفقاته الخيانية في لبنان والجزلان وأرض الأنبياء فانفضحت كلها دفعة واحدة، فاختلف سادته وأساتذته<sup>(١)</sup> ففرروا الاستغناء عن خدماته

(١) في هذا إشارة إلى أنهم تلقوا تلميحات كما مر معنا أن أمريكا ستسمح لهم بالانقضاء وأنها تستغني عن حافظ أسد كما كان يقول الشيخ لبعض خواصه.

التي أثبتت عمقها ويوارها ولم يبق له إلا خزي الدنيا والآخرة.

يا شعبنا المجاهد الأبى يامن قارعتم التتار والفرنجة والصهيونية والاستعمار صفا واحدا موحدا وبنيتم وطنكم لبنة لبنة، وأرسيتم تقاليدكم المجيدة، كابرأ عن كابر، وفهتم دينكم ربانيا بيني الحياة وينهض المجتمع والدولة على أسس قوية، فكان لكم تراث ضخم ومؤسسات شرعية وقضاء عادل وتطلعات حضارية، فسعى الطاغية يريد نسفها، وتقويض أركانها.

يا أبناء الاستقلال، ودين التحرير، ورواد الوحدة العربية والأخوة الإسلامية، ها قد جاء اليوم الذي تعود فيه الأمور إلى نصابها، وتستردون فيه زمام مصائركم، وتستنفون مسيرتكم التي عرقلها الطاغية طوال إحدى عشرة سنة بالتخذيل والتوهيم وطوال ثلاث سنوات من ثورتكم المظفرة، فحضبتموها بالأمثولات البطولية والانتصارات الباهرة.

يا شعبنا المجاهد الأبى، باسم رجال الفكر والعلم والرأي، باسم المنظمات السياسية والنقابية، باسم مؤسساتك الشعبية والرسمية، باسم المدنيين والعسكريين وقوى الشرطة والأمن نعلن ما يلي :

١. أن شعبنا كله قد اتخذ قراره الذي لا رجعة عنه ألا وهو إسقاط نظام السفاح أسد، وإقامة نظام شعبي حر يتساوى فيه المواطنون جميعا في الحقوق والواجبات.

٢. أن المغررين والمتورطين من حول الطاغية مدعوون للمرة الأخيرة إلى الانفضاض عنه والالتحام بالشعب .

٣. أن حكومات العرب والمسلمين مدعوة إلى الوقوف مع شعبنا السوري ، وإلى قطع كل علاقتها السياسية ودعمها عن النظام الباغي.

٤. أن مواقف حكومة سوريا بعد الانتصار الوشيك بإذن الله سوف تترتب على أساس المواقف التي اتخذتها أو سوف تتخذها دول العالم من جهاد شعبنا ومن جرائم الطاغية الزائل.

يا شعبنا يا أهلنا أيها المجاهدون إن الجهاد في مواجهة الطاغية أصبح فرض عين على كل قادر عليه بعد أن أريقَت الدماء وانتَهكت حرَمات الحرائر واعتدي على الأعراس وديست الكرامات وكتبَت الحريات، لقد أشعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب ضد يهود بني قينقاع عندما انتهكوا حجاب امرأة واحدة، فكيف وقد رأيتم بأعينكم التعرض للحرائر في الشوارع العامة وهتك حجابهن، فمن قتل دو عرضه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ،ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ، لقد طابت الشهادة ووجب الجهاد وأعلنت سوق الجنة «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم».

إن التي نادت وامعتصماه عندما سبيت لباه المعصم بجيش جرار يفتح حصون عمورية على رؤوس المعتدي، فما نحن قد لبينا النداء، وأعلنا الجهاد، وعاهدنا الله عز وجل على ألا يبقى منا عرق ينبض أو عين تطرف ما لم نثار لديننا المضطهد، وشعبنا المظلوم، وأمتنا المنكوبة، وكرامتنا المهذورة، فإن الطريق إلى تحرير فلسطين سيكون مفتوحاً بعد إزاحة باع الجولان. وذابح الفلسطينيين في تل الزعتر، وإنه ليستوى عندنا إحدى الحسينين النصر أو الشهادة «ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز» . !!

وإلى حماة الصابرة وجيرانها الأوفياء في الأقضية والقرى في السلمية ومصيف ومحرده، مزيدا من الصبر والتلاحم والإيثار والجهاد، والى الذين

يوجههم الطاغية نحو حماة نقول : إن عليكم أن تنضموا إلى حماة وسلاحكم يجب أن يتوجه نحو الخارج لا الداخل ويعد :

فإن لنا مطلباً من شعبنا كله أن يبدأ الأضراب العام حتى يسقط النظام، وهذا حد أدنى نطالب به كل مواطن، فمن استطاع أن يبدأ اليوم فلا يؤخره إلى غده، وإننا نطالب دمشق خاصة بإضراب كإضراب الستين يوماً زمن الاستعمار.

ونقول مرة أخرى للمغربين والمورطين الذين لا زالوا بيد السلطة أننا نعطيكم فرصة أخيرة فمن ألقى سلاحه منذ اليوم وأغلق عليه بابه فهو آمن على ماله وعرضه ودمه. أما الذين لا زالوا يحملون السلاح بجانب الطاغية فهؤلاء لن يفوتهم القصاص العادل «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

صرح ناطق باسم قيادة الثورة الإسلامية في سورية بما يلي :

تضامنا مع مدينة حماة المحاصرة ومع إضراب المحافظات الشمالية نفذ المجاهدون عملية جريئة في وسط مؤسسات السلطة الباغية في العاصمة دمشق، وهو إنجاز يضاف إلى سلسلة التفجيرات الضخمة التي حققها المجاهدون ضد أهداف حكومية أو عسكرية أو قمعية.

حوالي الثانية عشرة من ظهر يوم الخميس ١٨/٢/١٩٨٢م، استطاع المجاهدون إدخال سيارة مشحونة بعبوة ناسفة ضخمة إلى مستودع مبنى وازرع الاعلام، المخصص لتوزيع وشحن جريدة النظام (البعث) حيث انفجرت السيارة محدثة دوبا هائلا، دمر تماما مكاتب الجريدة الكائنة في الطوابق السفلى من المبنى المؤلف من أحد عشر طابقا، كما ألحق أضرارا بالغة في بقية الطوابق.



وهرعت على الفور سيارات الاسعاف والاطفاء ، كما حشدت السلطة عناصرها المسلحة بكثافة وحاصرت المنطقة ، وأغلقت الطرق المؤدية اليها .

اعترفت السلطة بخسائر مادية كبيرة، وبتدمير عدد من السيارات الرسمية الموجودة، كما سرقت خبر مقتل - ٧٦ . وجرح - ١٣٥ . ، وأصدرت بيانا نسبته الى ما يسمى بالجبهة الوطنية التقدمية التي لم يعد لها وجود حقيقي، بعد انسحاب معظم المنظمات المحسوبة عليها.

إن الحدث أكبر من أن تتستر عليه السلطة الباغية، ونلفت الأنظار إلى أن أجهزة الإعلام السورية كلها مؤتمة وإلى أن الانفجار كان توقيتته حين يزدهم الموظفون، وقد اختير هذا الهدف في العاصمة وهو الجهاز الذي يطلق الدعاية السوداء، ضد شعبنا في الداخل والخارج.

نحن نعلن أن الإصابات أكبر مما تعترف به السلطة، أو تسريه الى الوكالات، كما نعلن تحذيرنا إلى كل الذين وظفهم النظام، لكي يستدركوا أنفسهم وينسلخوا عن الطاغية ويلتحموا بشعبهم.

### قيادة الثورة الإسلامية

في سوريا

٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ / ١٨ / ٢ / ١٩٨٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

صرح ناطق باسم قيادة الثورة الإسلامية في سورية بما يلي :

تم اتصال خاص بمدينة حماة المحررة المحاصرة يوم الأحد ١٤ / ٢ / ١٩٨٢  
وتأكدت المعلومات التالية :

١. المجاهدون والمواطنون والقوى العسكرية المنضمة اليهم يتمتعون بمعنويات

عالية، وما زالوا يسيطرون على الأحياء، والمواقف الاستراتيجية في المدينة مثل "منطقة الحاضر، الطريق الى السلمية، منطقة طريق حلب وحتى مسافات بعيدة، حتى العليليات، قسم من شارع العلمين.

٢- كانت محاور القتال الرئيسية هي:

أ. شارع (٨) آذار حيث وقع تدمير شامل على طرفى الشارع من جهة الشمال

ب. منطقة المحطة وكانت المقاومة الشعبية جيدة جدا.

ج. منطقة المطار .

٣. التخريب والتدمير :

أ. هدم أربعة جوامع .

ب. هدم مبنى الساعة .

ج. هدم مبني الحكومة (السراي) لأن منطقة العلمين كانت مسرحا

لاشتباكات شديدة أدت الى هدم المساكن والأبنية على الجانبين .

د. تخريب عدد كبير من البيوت فى أحياء البياض والمحطة.

٤. الأسلحة المستعملة فى المعارك ، الدبابات . المدفعية . راجمات الصواريخ .

٥. خسائر السلطة الباغية .

أ. تدمير سبعين دبابة فى شارع العلمين.

ب. تدمير جسر العيسى

ج. تدمير بيت المحافظ .

د. مقتل شقيق المحافظ .

هـ - مقتل أبو عمر طلاس ابن أخت مصطفى طلاس، الذي كان مشرفاً على مركز مراقبة الهاتف .

و - مقتل عثمان على رئيس شببية الثورة .

ز - ضرب جميع مراكز سرايا الدفاع والصراع وهى :

١- مركز طريق حلب كازية ( ديج )

٢- مركز المستشفى الوطني القديم في حي الحاضر .

٣- مركز الملعب البلدى .

عند الهجوم اضطر الذين نجوا من سرايا الدفاع والصراع اللجوء إلى كلية الطب البيطرى حيث تابع المجاهدون عملية تطهيرهم .

٦- من جرائم السلطة الباغية :

أ- عمدت مفرزة تابعة للسلطة الباغية قرب معمل السكر فى حمص ، عمدت الى قتل عدة مواطنين على الهوية لمجرد كونهم من حماة .

ب - جرت على أيدي عناصر السلطة سلب ونهب فقد عشر على أحد الجنود الذين قتلوا على طريق سلمية وبجيبه (٤٧) ساعة يد ، كما جرى نقل محتويات الأبنية المهدمة فى المدينة ووضعت فى مستودعات شركة المياة قرب قرية ( بسيرين) .

٢٥ ربيع الثانى ١٤٠٢ هـ . ١٩ / ٢ / ١٩٨٢

قيادة الثورة الإسلامية

فى سوريا

بيان من قيادة الثورة الإسلامية في سورية

## إلى المواطنين من أبناء الطائفة العلوية

ألقاه الأستاذ عدنان سعد الدين عضو قيادة الثورة الإسلامية في سورية  
من «صوت المجاهدين»

مساء الجمعة ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ - ١٩ / ٢ / ١٩٨٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون من أبناء الطائفة العلوية، باسم المجاهدين خاصة واسم الشعب كافة، نحدثكم ونتوجه إليكم بهذا الخطاب :

لقد كانت سورية مثلاً يحتذى بين دول المنطقة، في تألف شعبها، وتلاحم أهلها، وتأزر سكانها. في وحدة الشعب، وبناء الوطن والذود عن حدوده وحمايته من الظالمين. وبهذا الحس الوطني المرفه، هب الشعب في سورية يقارع المحتل، وينازل المستعمر، ويجاهد صفا واحدا متراسا، يقف فيه المسيحي الى جانب المسلم، والعلوي إزاء السنّي، لاعصبية ولا إقليمية ولا طائفية، وكان يقود الجماهير الثائرة في حرب الاستقلال رجال ينتمون الى الشعب كله، وكان من أبرزهم، إبراهيم هنانو في حلب وتوفيق الشيشكلي في حماة، وهاشم الأتاسي في حمص، وشكري القوتلي في دمشق وصالح العلي في جبال العلويين، وسلطان باشا الأطرش في جبل العرب، ومصطفى حسين الحجى في جبل الزاوية، ومحمد العايش في الفرات، واسماعيل التركي الحريري في حوران. فكان من ثمرة هذا التلاحم استقلال ناجز، سبقت به سورية كل دول المنطقة، لتكون حادية الركب في نيل الحرية والاستقلال في مصر والعراق والأردن والسودان والمغرب وغيرها من بلاد العرب والمسلمين.

أيها المواطنون من أبناء الطائفة العلوية : لقد ظل وطننا مثلاً مشرقاً في تآلف أبنائه، وتعاون فئاته في إرساء أسس النهضة القائمة على التسامح والحرية والحياة البرلمانية والازدهار الاقتصادي ونشر العلم والثقافة والوعي، حتى ابتليت بهذا الحكم العفن المتسلط، الذي لا يحمل من الأهلية والكفاءة غير الغدر والخيانة والتآمر على الشعب والوطن. لقد اعتمد هذا الحكم سياسة العدو في تمزيق الصف، وبذر بذور الشقاق بين شرائح الشعب وفئاته وغذى روح الطائفية المميته ليضرب فريقاً من الشعب بفريق، فسرت روح التعصب البغيض في ظل هذا الحكم المهترئ، فانتشرت دواعي التشتيت والتمزيق والتطاحن الطائفي فوق أرضنا المباركة، بعد أن كانت المثال الرائع في وحدة شعبها وتلاحم فئاتها . هكذا زج الخائن طائفته في نزاع خطير، وأغرق الشعب والجيش في صراعات مدمرة، وشغل الجماهير بالنسعى الحثيث وراء الرغيف والوقود وغذاء الطفل، وأرعى العنان للعدو بوصول ويجول على حدودنا، ويعربد فوق أرضنا ويتحدى مشاعر شعبنا ويتمتع بالهدوء والاستقرار من سنوات طوال. لم يكتف الطاغية بما اقترفت يده الأثمة بل راح يفتك بالشعب العربي الشقيق في لبنان، فحيناً مع الكتائب وحيناً مع خصومها، وتارة مع المسلمين وأخرى مع المسيحيين، ومازال ذلك دأبه وديده حتى أحال لبنان الزاهر الى خراب وجعله ممزقاً وأشلاء ، ثم أطلق لأخيه السفاح ولعصابته المجرمة من أمثال الخولي وطلاس أيدي الاختلاس والنهب والرشوة، ليمتص من الشعب السوري دمه وماله، ويملاء البنوك في أوروبا وأمريكا بما سلبوه ونهبوه، ثم أرعى الزمام لذنابه لينهشوا بالأعراض والكرامات، وبالهول ماصنعوا !! ومديرات المدارس في العاصمة وباقي المدن يعرفن ويرين ماتشمئز منه الأبدان، ويشيب لهوله الولدان.

أيها المواطنين من أبناء الطائفة العلوية مدوا أيديكم الى  
أيدى إخوانكم في سورية، فكلكم شعب واحد عاش القرون في  
سلام وحاربوا جنباً الى جنب لنيل الاستقلال، وشاركوا مع أبناء  
شعبهم في الجيش والبرلمان والحكومة والمدارس، و في كل  
الدوائر والمؤسسات، وما كان المواطن ليخطر بباله أن يسأل  
خالداً وعلياً ومحمداً أو حسناً عن مذهبه أو طائفته. وقد عشنا  
بينكم على سفوح الجبال وعلمنا أبناءكم كما علم الأساتذة منكم  
أبناءنا، وسكنا في قراكم وسكنتم في أحيائنا، وقاومنا معكم  
وحاربتهم معنا الاستعمار والظلم والاستغلال، وهكذا كنتم و كنا،  
حتى حلت اللعنة أرضنا، وتسلسل الطاغية الخائن باسم الاتجاه القومي والعمل  
الوطني تسلط على الوطن الجريح وكانت الكارثة.

أيها المواطنين من أبناء الطائفة العلوية : هل سمعتم ما حل بالمدن وسكانها  
الآمنين؟ لم تعد عامرة بسكانها بل أحالها الطغاة والأبالسة الى أنقاض تشبه  
المدن الألمانية في نهاية الحرب العالمية الثانية، ومع ذلك فكل حي فيها حمل  
السلاح حتى يستشهد أو يفنى العدو الجبان. لم يعد شعب حماة آمناً بل تعرض  
للقصف والدمار والابادة، فهل يفعل هذا حكم تربطه أي صلة وشيخة بالوطن أو  
العروبة والإسلام ؟ هل فعلت فرنسا وانكلترا في بلادنا مايفعله الخائن في  
سورية ولبنان؟ هل جرؤ أعدى أعداء الأمة على إبادة الشعب وهتك المدن كما  
يفعل مسيلمة وأخوه أبو رغالة<sup>(١)</sup> ؟

(١) يقصد رفعت الأسد ومن عجائب سعد الدين وأقرانه في قيادة الإخوان المسلمين في سوريا أنهم أقاموا  
بعد حماة تحالفاً وطنياً مع الأحزاب في ١٩٨٢ ثم طوروه في ١٩٨٩ إلى جبهة الإنقاذ الوطني حيث  
تدّ التحالف أيضاً مع رفعت أسد وجماعته ضد أخيه كما يزعم وكما يتصورون وسيأتي بيان ذلك إن  
شاء الله

أيها العلويون : هل تستطيعون الحياة الآمنة على أشلاء شعب ممزق ؟ وهل في مقद्रوكم أن تستقروا في وطن مهدم ؟ اننا على يقين أن جمهوركم يألم من طغيان هذه المافيا الحاكمة كما يألم جمهورنا، وإن من شبابكم من صفي بالسجون كما صفي الآلاف من شعبنا، فضعوا أيديكم بأيدي الشعب في سوريا وتنافسوا في غسل هذا العار عن جبين وطننا الغالي ليعود كما كان أرض الأمجاد، والبطولات، أرض السلام والوئام، أرض الوفاء والاخاء، حادى الركب في بلاد العرب وأرض الإسلام، وإلى اللقاء على أرض الوطن الحبيب شعبا قويا موحدا، وجيشا وطنيا شجاعاً ورسالة تملأ الأرض نورا وعدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

### قيادة الثورة الإسلامية

في سورية

٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ . ١٩/٢/١٨٩٢م.

بيان قيادة الثورة الإسلامية في سورية

إلى أبناء مدينة دمشق وإلى الهيئات الدبلوماسية فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المواطنين، أيها الشعب المجاهد، يا أبناء دمشق البررة : هذا نداء لكم من قيادة ثورتكم، نهيب بكم أن تلتحموا معها في معركة المصير ضد الطاغية حافظ أسد. إنها للحظات حاسمة في تاريخنا تظهر فيها معادن الرجال، ومواقفهم الشجاعة. إننا مقدمون على حسم الموقف وتصفية هذا المجرم وطغاته وزبانيته. نهيب بكم أن تخلوا الشوارع لآخوانكم المجاهدين. إن حرصنا على أن لاتراق قطرة دم واحدة لأي من أبناء شعبنا يدفعنا إلى أن ندعوكم لتغلقوا

متاجرکم، وتقفلون حوانیتکم، وتترکوا أعمالکم، وتأووا الی بیوتکم. إن معركة المصیر لم تعد تحتمل التأخیر لحظة واحدة.

یا إخواننا أبناء دمشق : إننا باسم الثورة الإسلامية، نعلن لحظة التفجیر العام فی مدينة دمشق، وسوف نواجه الطاغية من بین یدیه ومن خلفه، ومن تحت الأرض ومن فوقها، ولن ندع له مكانا للهروب، وحرصاً علی سلامة أرواحکم وسلامة أبنائکم وحاضرکم ومستقبلکم ندعوکم هذه الدعوة، كما ندعوکم الی مقاومة النظام مقاومة سلبية بمقاطعته علی کل صعيد. إن قطع سبیل الحياة عنه هو مسؤولیتکم. لابد أن یقف النظام وحده فی الساحة منبوذا عارياً، بعد أن ذبح الآمنین وحارب عقيدة الأمة، وانتهك أعراضها؛ ومزق حجاب حرارتها المصونات الکریمات.

انها معركة الثأر لدين الله، ولحرمات الله، ولشريعة الله، ولن تقف أمام هذا الثأر قوة مها كانت. ان العاصفة انطلقت باذن الله لتقتلع آخر أوكار الطغاة فی سورية الواحدة الموحدة شعباً وجيشاً، عاصمة ومدناً، وريفاً وبادية.

إن حمم البرکان الذى ینفجر، بل ان تصميم شعبنا الذى انطلق من عقاله سوف یلاحق زبانية النظام وأزلامه، وسوف یدک معاقله التى تحصن بها طوال حکمه الأسود المقيت. وما سلسلة الانفجارات الضخمة التى هزت العاصمة، وزلزلت أركان السلطة، الا شاهد صدق علی ذلك. فتحية اجلال واکبار لشباب دمشق المجاهد، الذى خضب ثراها الطاهر بأزكى الدماء لا یطلب أجره إلا من الله.

ومن أجل ذلك كله نهیب بالمواطنين عامة، وبإخواننا أبناء العاصمة دمشق

خاصة :



أولاً : ندعوكم إلى إعلان العصيان المدني على النظام، فلا تدفعوا له بعد اليوم قرشاً واحداً، وهذه فتوى علماء الأمة لأن التعامل معه يطيل في عمره المشؤوم، وهذا حرام في دين الله. قال تعالى : "ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دونه من أولياء ثم لا تتصرون".

ثانياً : إن إغلاق المتاجر والحوانيت والمدارس والجامعات والمعاهد والمعامل والمصانع وكل المؤسسات العامة والعامة أمر مطلوب وضروري. تذكروا اضراب الستين يوماً، الذي عجل بزوال العهد الاستعماري البائد، واضرابكم هذا سوف يكون أحد العوامل المعجلة بطرد الطاغية مذموماً مدحوراً.

ثالثاً : نتوجه بنداينا الى الهيئات الدبلوماسية العربية والإسلامية والأجنبية في دمشق لكي تأخذ حذرهما، وتنصح رعاياها بالابتعاد عن مواقع الاشتباكات، وفي الوقت نفسه مدعوة الى كشف التعقيم الاعلامي، واحاطة حكوماتها بتفاصيل ما يدور على الساحة السورية من ثورة شعبية عامة ضد حكم استبدادي ممقوت.

يا أبناء دمشق، أيها الشعب الأبي :

إن ثورتكم عادلة ومنتصرة بإذن الله. إن الطاغية لم يترك في قوس صدركم منزعاً، ولا يمكن للأمة أن تقبل حكم فرد فيها مهما كان، لأن الربوبية لله لا للعبيد. لقد انتهى عهد الاستبداد وأعلنها ثورة عامة شعارها : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين "

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قيادة الثورة الإسلامية في سوريا

٢٦ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ . - ٢٠٢٠/٢/٢٠م

برقية فضيلة الشيخ "محمد أبو النصر البيانوني" الأمين العام للجهة الإسلامية  
في سورية الى السيد أحمد بن بيلا رئيس اللجنة الدولية للدفاع  
عن حقوق الانسان المسلم ورئيس الجمهورية الجزائرية سابقا

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الأستاذ الكبير السيد أحمد بن بيلا رئيس اللجنة الدولية للدفاع عن  
حقوق الإنسان الموقر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فإن الجبهة الإسلامية في سورية توجه إلى فخامتكم باسمها، وباسم الشعب  
السوري المجاهد، وباسم أبناء حماة الصابرة بأجزل الشكر وأعمق التقدير على  
موقفكم الشجاع في الدفاع عن اخوانكم في سوريا، الذين يتعرضون للإبادة  
الجماعية الوحشية على يد القوات الخاصة وسرايا الدفاع لنظام السفاح حافظ  
أسد. التي تحاصر مدينة حماة المجاهدة للأسبوع الثالث على التوالي، وتقصنها  
بالبضائر والمدفعية وراجمات الصواريخ. وإنما إذ نشكركم على تعريتمكم لنظام  
الخبثية والاجرام نناشد سائر منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان أن تتحمل معكم  
مسئوليتها في الدفاع عن شعبنا المضطهد ضد ظلمه وجليده، ونذكر بأن  
الشعب في سورية ينتظر منها الموقف المناسب لما تتبناه من مسؤوليات ومهام.  
وأن تشكل لجنا تطالب بالدخول إلى مدينة حماة والتحقيق السريع فيما تمارسه  
سلطات النظام الغادر على أبنائها وشعبها الآمن الأعزل.

وتقبلوا تحياتنا وشكرنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأمين العام للجهة الإسلامية في سورية

محمد أبو النصر البيانوني

دمشق ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ . ٢١/٢/١٩٨٢م

من أخبار الثورة الإسلامية في سوريا :

كيف انضم اللواء / ٤٧ / إلى المجاهدين<sup>(١)</sup>

تفاصيل دقيقة عن كيفية انضمام اللواء / ٤٧ / إلى المجاهدين ووقوفه في وجه السلطة الباغية :

بعد أن احتل المجهدون وأهالي مدينة حماة، المدينة بشكل كامل وسيطروا على المؤسسات الحكومية وفرع الحزب والأماكن الرئيسية فيها، كلف الطاغية أسد اللواء / ٤٧ / بمهمة القضاء على المجاهدين واستعادة المدينة المحررة مهما كلف ذلك من ثمن. وبالفعل توجه اللواء / ٤٧ / إلى المدينة، وعندما أصبح على مشارفها، اجتمعت قيادة اللواء برئاسة قائده (نديم عباس) وفي بداية الاجتماع أعلن القائد بصلابة أنه لا يمكن أن نقصف المدينة وقال : هل نقصف أطفالنا ؟ هل نقصف إخوتنا ؟ هل نقصف أبناءنا .. أخواتنا أمهاتنا .. لا يمكن أن يحدث هذا . فما كان من أحد الضباط الطائفيين إلا أن أطلق عليه النار من مسدسه فخر القائد صريعا، فبادر ضابط آخر فقتل الضابط الطائفي، ثم قام بقية الضباط والعناصر البارزة في اللواء بتصفية جميع العناصر الموالية للسلطة، ثم أرسلوا أصوات المكبرات في المدينة يطلبون من المجاهدين أن لا يطلقوا النار عليهم، وأخبروهم أنهم معهم وسوف يقومون بتصفية جيوب السلطة وعمالها داخل المدينة، وما على المجاهدين إلا المساعدة في ذلك.

وبالفعل دخل اللواء المدينة وانضم إلى المجاهدين، وسيطروا على المدينة

---

(١) ثبت فيما بعد أن هذا الانضمام لم يحصل وكان اللواء (٤٧) من الأولوية التي فتكت بالمسلمين في المدينة. أما هذه الأقاصيص فكانت من نسج خيالات قيادة الإخوان لتتابع مسرحيتها المؤلمة السخيفة (أنذبح هذا البيان في ١٩٨٢/٢/٢٢) وكان صمود حماة من ٨٢/٢/٢٠ وحتى ٨٢/٢/٢٠ حيث صفيت كافة جيوب الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله. فتأمل.

بشكل نهائي، بعد القضاء على كل أذنان السلطة فيها.

اللواء / ٢١ / مدرع ينقسم على نفسه أيضا

روى ضابط كبير في اللواء / ٢١ / مدرع القصة التالية عن انقسام اللواء على نفسه وانضمام قسم كبير منه إلى المجاهدين :

بعد أن حررت حماة، وانضم اللواء / ٤٧ / إلى المجاهدين والشعب وأصبحوا صفا واحدا، كلف لواءنا باستعادة المدينة. وتحرك اللواء ودخل المدينة من الشارع الرئيسي، وعندما كانت دبابتي تسيير في مقدمة رتل طويل من الدبابات، عند زاوية أحد المساجد في المدينة، رأيت شخصا يخرج من مخبئه ويطلق علينا قذيفة من سلاح مضاد للدروع، فلم أشعر إلا برفيقي وقد سقطت أمعاؤه، ورأيت الدم يتفجر مني ومن جميع من كان في الدبابة. ونظرت خلفي فإذا بجميع الرتل الطويل من دباباتنا قد دمر دفعة واحدة، واستيقظت بعدها لأجد نفسي في المستشفى.

أما عن مصير اللواء فقال الضابط : لقد انقسم اللواء بعدها على نفسه، فمن الجنود والضباط من انضم إلى اللواء / ٤٧ / ومنهم من هرب ومنهم من أريد.

ضابط سورى يصرخ : لماذا لا نقاتل في الجولان ؟ نشرت صحيفة ( التايمز ) اللندنية تقريراً مفصلاً من مراسلها في دمشق يتحدث فيه عن حماة، وقد جاء في التقرير الفقرة التالية :

إن جديفة القتال في هذه المدينة عبرت عنها كلمات ضابط استقل سيارتنا، فقد قال بعد فترة طويلة من السكوت : نحن نقاتل أبناء شعبنا. هل تعلم أن علينا أن نقاتل أناسا تحت الأرض / لقد اكتشفنا وجود مستشفى تحت الأرض. حتى النساء يقاتلن مع الإخوان المسلمين.

وأضاف الضابط : كانت هناك سيدة مصابة، وعندما اقتربنا منها لإلقاء القبض عليها فجرت قبلة بنفسها مما أدى إلى مقتل عشرين من زملائه.

وتمضي المراسل إلى القول : وأثناء الحديث ركب معنا ضابط آخر، وظهر وكأن الضابطين يعرفان بعضهما بعضا، فكلاهما من حماة. وقال الضابط الثانى بغضب : لماذا لم يتركونا نقاتل فى الجولان بدلا من القتال فى حماة ؟؟

واستمر الحال هكذا بالرغم من سقوط حماة (بعد عدة أيام من الصدام) استمر لأكثر من شهرين، حتى أن أبا النصر البيانوني أجرى مقابلة صحافية مع مجلة الأنصار الإخوانية الصادرة في ألمانيا الغربية بعنوان حماة المحررة تدخل شهرها الثاني !!

**رابعا :** شن الإخوان المسلمون وبالتعاون مع التنظيم الدولي الذي اندفع في تأييد السوريين، وكذلك مع مختلف الأطراف الإسلامية التي تعاضفت (ويجهد الشباب) شنوا حملة لجمع التبرعات بلغت ملايين الدولارات (١)، ولم يبخل المسلمون بغالٍ ولا رخيص حتى تبرع البعض بكل ما يملك! وتبرعت نساء بكل حليها، وظهرت بطولات فردية في التضحية والكرم كأحسن ما يكون مضرب المثل، ولم يقصر الشباب المجاهدون الذين وفدوا للجهاد بأنفسهم بالتبرع بأموالهم .. حتى أن بعض المسؤولين الإخوانيين في عمان قال : لم نكن ندري ماذا نفعل بكميات المال الهائلة التي وصلتنا وبكل العملات وأشكال المال بمحافظ السفر...! واستقر كل ذلك المال في أرصدة رجالات التنظيم، الذين لمعت أسماءهم في هذه (الزحمة) ووصلوا قمة خطهم البياني مجدا .

**خامسا :** في الوقت الذي تتالت فيه اجتماعات القيادة العليا النازلة في القصر الجمهوري العراقي لمتابعة تدارس الأوضاع في ذلك النعيم الوارف، كان مئات الشباب في المعسكر يواظبون بكل جد ونشاط على محاولة الإعداد بأسرع ما يمكن في ظروف من الفوضى العارمة، ورغم ذلك فقد بذل الجميع وسعهم، وكان الشباب لا ينامون إلا قليلا ليتفرغوا للتدريب الرياضي والعسكري وليقوموا بأعمال تنظيف للأسلحة المتراكمة وينقل الذخائر من السيارات وتوزيعها على الحملات المختلفة التي انكب قادتها الشباب على إعداد المخططات والدراسات

---

(١) ذكر لي أحد المطلعين أن كميات الأموال الهائلة كانت تصل وبكل الأشكال، وقال أن مجموع التبرعات تجاوزت مئة مليون دولار! - على حد رواية المصدر المطلع -

في ظروف سيئة للغاية، حيث كانت المعطيات لا تكاد تذكر، وكان عليهم الانطلاق من الصفر فمثلاً :

– لم يكن لدى القيادة العليا أجهازها العسكري أي رصيد عسكري سابق، فالصلة مقطوعة مع الداخل قبل انفجار الأحداث، ولا توجد استطلاعات ميدانية لغالب المدن كحلب وحمص التي كانت آخر استطلاعات لها منذ ستة شهور على الأقل، ولم يكن في غرفة العمليات والمعسكر، لا سلاح ولا ذخائر ولا مخططات ولا تقارير، حتى ولا خرائط عادية لكي تستخدمها القيادة الميدانية في دراسة الطريق وتوزيع القوات، حتى استخدمت الخرائط المدرسية من التي تتوفر في مكاتب بغداد !! رغم أن بعض القياديين وعلى رأسهم عبد الله طنطاوي كانوا يصرحون قبل فترة قليلة من الانفجار بوجود صلات مع الداخل وعشرات الإخوة ومناطق شبه محررة ومخازن أسلحة ... وكان كله تهويلاً ...!

– لم تكن تحت إمرة القيادة أية إمكانيات عسكرية فنية وحتى الجهاز الفني الذي قيل أنه صرف خلال عامين أكثر من أربعمئة ألف دينار أردني (أي ما يعادل مليون وربع مليون دولار) لم يكن قد أمن شيئاً يذكر إلا حوالي خمسين جهازاً لا سلكياً من النوع العسكري وبعض المعدات الكهربائية التي استخدمها الهواة.

– لم يقدم العراقيون الأسلحة والذخائر بكميات معقولة بناءً على طلب قيادات الحملات العسكرية رغم سابق عروضهم السخية، وقد استعدت بعض الحملات للنزول والمشاركة في المعركة بحلول ١٦/٢/١٩٨٢م كحملة حلب مثلاً، ثم أوقف نزولها بحجة عدم كفاية السلاح والذخيرة التي لم تكن متوفرة فعلاً، ولم يصل السلاح بكميات وافرة إلا بحلول آخر شهر شباط، حيث وصلت كميات كبيرة منه ولكنها معلبة ودون تنظيف، وقد استغرق تنظيفها وإعدادها تعبويًا للعمل أكثر من شهر آخر، وكأننا كان ذلك عمداً حيث أنه لم يكن يعجز العراق أن يسلم كل

النازليين خلال دقائق، ولم تكن حاجة هؤلاء أكثر من حاجة إحدى القطاعات العسكرية الصغيرة من الجيش العراقي على الجبهة العراقية الإيرانية المشتعلة.

كان جلّ الشباب الذين قدموا بكل حماس ورغبة في الجهاد من الطلبة والمدنيين الذين يحتاجون لتدريب مكثف حتى يتذوقوا شيئاً من الحياة العسكرية فضلاً عن أن يكونوا مقاتلي عصابات سيصطدمون بالجيش في معارك ضارية وعلنا كما كانت قد مهدت لذلك إذاعة الإخوان وإعلامهم.

– لم يكن عدد الأدلاء كافياً، رغم أن طريقة النزول المقترحة كانت عبارة عن عبور عجيب للصحراء في حملات متلاحقة متجهة إلى حلب والدير وإدلب وغيرها .. ولم يكن الطريق مستطعلاً، بالمختصر يمكن القول، أنه لم يكن من رصيد تحت يد القيادة المدنية إلا أشياء محدودة ومحددة :

– أوامر من الشيوخ بسير الحملات بالسرعة الممكنة بانتظار أمر الإنطلاق.

– ألف وخمسمائة مقاتل موزعون على عدة حملات كانت أكبرها حملة حلب نحو ثلاثمائة وخمسون مقاتلاً، جلهم من الأعرار.

– نحو منتي سيارة (تويوتا وجمس) تبرع بها الطيبون من المسلمين ولا سيما من السعودية لنقل المجاهدين لساحة المعركة.

– كميات ضخمة من الأسلحة وصلت تباعاً بحالة تعبوية سيئة استغرق إعدادها أكثر من شهر.

– معنويات هابطة في صفوف المقاتلين الذين صدموا بالفارق العظيم بين ما كانوا يسمعون من القيادات عن الإعداد والترتيب والجيش الهائل الذي يدرّبونه في العراق.



وبين هذه الإمكانيات المضحكة، وسرعان ما تحولت هذه المعنويات الهابطة إلى همس، فلمز فكلام، فشتائم، فلعنات تنصب من القواعد على رؤوس الشيوخ ولا سيما من أولئك الذين كانوا مرابطين طيلة أكثر من سنتين في عمان وبغداد يسكرون (بحشيش) القيادة الإعلامي عن الحسم وعن التخطيط، والكذب والتهويل الذي كانوا يمارسونه عليهم، كروايات عبد الله طنطاوي بخياله الواسع في التصوير<sup>(١)</sup> الذي برر كل ذلك بكلمتين (لرفع المعنويات) ولو كذبا !

وهكذا بدأت الحالة تسوء شيئاً فشيئاً رغم أن المتفانين من الشباب في اللجان العسكرية في قيادة الحملات والضباط القلائل ولا سيما الأخ القائد (الشهيد أبو عمر الطيار)<sup>(٢)</sup> قائد الحملات والمسؤول العسكري العام بذلوا المستحيل لإنقاذ الوضع ومحاولة التدخل لإنقاذ حماة والإفادة من انتفاضتها، كل هذا في حدود المعلومات التي كانت ترد من القيادة، والتي تذاق عبر الإذاعة بأن حماة ما زالت تقاوم وأن بإمكانهم فعل شيء للإفادة من الوضع، ولم يكن

---

(١) لا يزال العديون من الشباب يذكرون الاجتماعات العجيبة التي كان يقيمها عبد الله طنطاوي ليقص على الحاضرين من أكاذيبه العجيبة ومما ذكره إلى الآن : حديث تم قبل النفير بأسابيع ذكر فيه أن لدينا في جبال الزاوية مناطق محررة ينتظر فيها مئات الإخوة ساعة الصفر، لدينا في حلب نحو ثلاثين قاعدة بما فيها من إخوة صممت مخابئها بشكل ميكانيكي إلكتروني، لدينا نحو ٤ مخازن أسلحة هائلة في حلب، ... ويطول السرد لو أردنا ويكفي المثال من تلك الترهات التي يعجب المرء اليوم كيف كان يصدقها

(٢) وكان ضابطاً طياراً برتبة رائد في الجيش السوري. فرَ بطائرته الميغ (٢١) مع زميل له إلى عمان ثم عمل مع القيادة إلى أن كان المسؤول العسكري العام أثناء الحملات وبعدها. واستشهد فيما بعد أثناء عملية نزول إلى بيداء الشام رحمه الله. فقد كان مثلاً للخلق والمثابرة. حافظاً لكتاب الله عانى كثيراً من حصار القيادة التي كانت تخاف نفوذه وحب القواعد الشابة له. حتى بلغ بهم أن أحدهم وهو (دندل جبر) مسؤول دير الزور دخل عليه وصفعه ذات مرة لأنه اكتشف أنه يخطط لاغتيال حافظ أسد أثناء زيارته (للدير) وقال له : « تريد أن تخرب الدير كما خربتم حماة ». فما كان من أبي عمر إلا أن قال له : سأحتملها في سبيل الله. ومنع الشباب الذين غضبوا له من الرد فتأمل.

بالإمكان أكثر مما جاهدوا لتخطيط وترتيب هذا الأمر الشائك، ولقد كان الهيكل العام للحملات ومهامها منظم بشكل عام على النحو التالي :

اتجه العمل لإعداد عدد من الحملات لغزو المدن والمناطق الهامة في البلد والسيطرة عليها، وقد شكلت القيادة العليا لهذا الهدف لجانا عسكرية ميدانية من الكوادر العسكرية المتوفرة من الشباب الذين كانوا مسؤولي القواعد. أما هذه اللجان فقد رتبت حملاتها حسب معطياتها الميدانية القريبة من الصفر على مستوى الإمكانيات والاعتماد على قوى في الداخل لم تكن متوفرة. فشكلت حملة حلب - حملة الدير - حملة إدلب ... وهكذا.

وكانت كل حملة مقسمة إلى ثلاث فصائل حسب المهام الرئيسية : فصيلة الاقتحام - فصيلة التمركز - فصيلة التجنيد والتعبئة الشعبية. حيث يعدد للأولى مهمة تنظيف المناطق من القوى المعادية والسيطرة على مواقعها . ويعدد للثانية بالتمركز في المناطق الاستراتيجية وعلى حدود مناطق السيطرة ... ويعدد للثالثة مهمة تجنيد الأهالي وتعبئتهم وتسليحهم بما حملته كل حملة معها من السلاح. وقد شكلت كل قيادة ميدانية عناصرها حسب إمكاناتهم وحسب العدد المحدود ضمن خلايا قتالية سهلة الحركة، تنتقل كل واحدة منها بسيارة مسلحة ومزودة بما يلزم من الذخائر والمواد التموينية ومن المحروقات ... حيث كان الشكل العام للحركة هو عبور الصحراء أو الشريط الحدودي الشمالي للوصول إلى الأهداف الشمالية، في حين اقترح أن تعبر حملة الجنوب من الأردن، أي أن كل حملة ستسير عدة مئات من الكيلو مترات دون أي حماية جوية حتى بلوغ الهدف في الوقت الذي كانت إذاعة الإخوان تعلن في كل مساء أنهم نازلون !!

أما عن المخطط العام فقد تغير وتبدل عدة مرات حسب الإمكانيات وحسب أوامر القيادة الذين كانوا يبتون في كل مخطط يرفع إليهم من القيادة العسكرية حسب ما يتراعى لهم.

في بداية الأمر كان الطلب والإلحاح من القيادة منصب على حملة حلب للتحرك في أقصى سرعة فابتدأ بإعداد المخطط في ١١/٢/١٩٨٢ وكان جاهزاً مع قائمة الطلبات واللوازم (التي أعرب العراقيون في البداية عن استعدادهم لتأمينها) في ١٦/٢/١٩٨٢ ، وبلغت القيادة الميدانية لحملة حلب القيادة العامة باستعدادها للحركة في حال تأمين اللوازم.

أخذت القيادة قائمة اللوازم وعادت لإخبار القيادة الميدانية بعدم إمكان توفيرها !! على الرغم من أنها كانت أسلحة خفيفة بأعداد معقولة فقد كانت أعظم الطلبات مثلاً عشرة آلاف قطعة سلاح لتسليح الأهالي الذين يبيتون ويصبحون بانتظار السلاح، ولعدم توفر السلاح أوقفت حركة حملة حلب بانتظار مزيد من السلاح، وتقرر تحريك عدة حملات رئيسية معاً وتوزيع المتوفر من السلاح عليها، ثم تقرر أن يُركَّز على حملة إدلب حيث يجند قسم من شباب مركز حلب معهم، ثم ألغي القرار خلال ساعات ثم عمت الفوضى، حيث استقالت لجنة حلب العسكرية لعدة أسباب منها رفض بعض الشخصيات من القيادة السياسية لمركز حلب مرافقة المجاهدين للداخل؟! ومنهم عبد الله طنطاوي ، علي البيانوني ، أبو النصر البيانوني .. ثم أعيدت دراسة الأمر وتوفرت كمية أكبر من الأسلحة وتقرر إعداد حملة (حلب والدير) مشتركة حيث تمر الحملة بالدير فتسيطر عليها، ثم تتحرك لحلب في اليوم التالي، وكذلك تتحرك حملات رئيسية أخرى لمناطق إدلب، درعا، حمص ... واستمر الإعداد حتى إعلان حل الحملات بناءً على هذا المخطط حيث أصبحت معظم الحملات جاهزة بحلول ٨/٣/١٩٨٢، وأبلغت القيادات الميدانية الفرعية قياداتها العسكرية بجاهزيتها وحدد موعد التحرك ولكنه لم ينفذ لأن القيادة العليا (المشايخ) أعلنوا حل النفير في اليوم التالي!!.

سادسا : بقي أن نذكر أن القيادات الفرعية للجماعة في البلدان الأخرى

كحول أوروبا وتركيا والسعودية واليمن والخليج وأمريكا .... الخ كانت تتلقى أوامرها عبر المكالمات الهاتفية ! وتبلغ عن سير الأوضاع عندها بنفس الطريقة وقد انتقلت عدوى التفاعل إلى كل المناطق بعيد قرار القيادة بالحشد والنفير العام، فتفرغت تلك القيادات الخارجية لمهمة جمع الشباب المستعدين للنزول وإرسالهم لعمان ثم بغداد .. ولإعداد بعض اللوازم والاحتياجات كالمواد الطبية وجمع التبرعات وممارسة جهود إعلامية في صفوف الإسلاميين والاتصال ببعض الصحف ووكالات الأنباء التي أوفد بعضها مبعوثين لمرافقة الحملة.

ولكن سرعان ما هدأت وتيرة الحماس في الخارج بعد طلب القيادات الميدانية وقف تدفق الشباب من الخارج لعدم إمكان تعبئتهم والإفادة منهم. في حين استمرت وتيرة العمل بحماس في بغداد حتى إعلان حل النفير.

استمرت قيادة الإخوان في حملتها الإعلامية الواسعة في نشر الأخبار الكاذبة عن تصاعد العمل في الداخل، وعن استعدادات الإخوان للنزول لنجدة حماة حتى إعلان حل النفير في ١٠/٣/١٩٨٢.

كما استمر العمل الدؤوب في تجهيز الأسلحة والتدريب عليها وتوزيعها حسب المهام القتالية على الوحدات والمجموعات حسب مخطط كل حملة حتى ذلك الحين بكل جد ونشاط.

ورغم المعنويات الهابطة والخطة التي بدت جنونية للجميع وبدا للكل أنه ضرب من الجنون والانتحار إنزال أكثر من ألف وخمسمائة مقاتل في عدة أرتال من السيارات العادية ليعبروا الصحراء ، وقد شاع خبرهم وبلغ العدو والصديق نتيجة الضجة الإعلامية الهائلة، بسلاح وذخيرة محدودة دون أي حماية جوية لنجدة مدينة يُزعم أنها ما تزال صامدة منذ أكثر من شهرين.

لقد كان الجميع يتحدثون عن المجزرة الدموية المتوقعة من جراء هذا النزول، ورغم ذلك فقد كان الرأي العام المسيطر هو الخروج من هذا الوضع بأي شكل من أشكال الحركة، ولكن في (١٠ / ٣ / ١٩٨٢) فوجيء الجميع بالقرارات الفاجعة.

## عدنان سعد الدين يبلغ القيادات الميدانية العسكرية: حل الحملات - سقوط حماة - إبرام التحالف الوطني مع الأحزاب القومية والاشتراكية

بعد أن كان الإعداد قد انتهى، والخلايا القتالية قد تشكلت في وضع الجاهزية، والشباب المقاتلون ينامون في سياراتهم، بانتظار إيعاز الإنطلاق، وقد اغتسلوا وأوصوا ونووا الجهاد في سبيل الله، وتوجهوا بقلوبهم وأنظارهم نحو الداخل... فتر كل شيء فجأة، ولم تعد تشاهد القيادة العسكرية العليا، وقبل أن يعلو اللغط والاستفهام، طلب عدد من الشباب في القيادات العسكرية لقاءً مع المراقب العام بعد أن تسرب خبر وقف الحملات وإلغاء النفير وسقوط حماة منذ أكثر من شهر ونصف.

لم يعد أحد من قادة الإخوان الشيوخ الذين تعودوا أن يزوروا المعسكر بين فترة وأخرى لإلقاء الخطابات وتحديث الشباب عن الشهادة والجهاد... لم يعد أحد منهم يجرؤ على المجيء، ولم يكن لهذه المهمة إالرجل المرحلة أبو عامر (عدنان سعد الدين).

حضر عدنان سعد الدين إلى المعسكر وطلب الاجتماع بقيادات الحملة من مستوى القائد العام (أبو عمر الطيار) وحتى مستوى قائد فصيل طلبهم لاجتماع عاجل وهام فكان عددهم نحو سبعين من شباب وكوادر الجماعة، وبدأ الحديث عن العمل السياسي والعسكري والعلاقة بين الجندي والقائد، إلى أن وصل إلى بيت القصيد، ودفعة واحدة ألقى قنابله الثلاث :

١- سقوط حماة منذ فترة، وبالتالي عدم جدوى النزول في هذه الحالة المزرية من الاستعداد.

٢- حل الحملات بانتظار أوامر جديدة لاستراتيجية جديدة جاهزة تناسب الوضع الناجم عن سقوط حماة ...

٣- إخبار الشباب بأنهم سيشمعون من التلفزيون العراقي نبأ إبرام التحالف الوطني لتحرير سوريا بين الإخوان المسلمين - الجبهة الإسلامية - الأحزاب القومية والاشتراكية وعلى رأسها حزب البعث اليميني الموالي للعراق.

حالة من الهستريا الجماعية سيطرت على الشباب بعد هذا الخبر، وعلم الجميع الأخبار الحقيقية من أن حماة ساقطة ومنذ زمن، وأن القيادة لم تكن تجرؤ على إخبارهم، وأسقط في أيدي الجميع بعد الجهد الجبار الهائل الذي بذلوه في الإعداد، وطرحت مئات الأسئلة الحيرى، واختفى القادة الكبار ولم يعد يرى منهم في المعسكر إلا الشيخ الطيب منير الغضبان ليحدث الناس في هذا الجو القاتل عن دروس في السيرة النبوية! وكان آخر لقاء لهذه الحشود بالقيادة عندما دُعي الجميع إلى صالة السينما في المعسكر ليلقي عليهم سعيد حوى وعدنان سعد الدين محاضرتهما لتفسير ما حدث .. ورغم أن منحنى محاضرة سعيد حوى كانت نوعا من الاعتراف بالذنب وأنهم فوجئوا بما حصل وأنهم كانوا يعولون على الإنقلاب الإسلامي - الذي كان المراقب العام حسن هويدي قد أقسم على عدم علاقتنا به - انظر صفحة (١٩٢) كانت محاضرة عدنان سعد الدين إرهابا فكريا وإسكاتا للشباب ومزاودة مسرحية عندما قال : زعم بعض الشباب أن ٩٠٪ من القاعدة لا تثق بنا ولا تحبنا .. فإنني مستعد للتخلي عن ٩٠٪ من الشباب بل عن ١٠٠٪ من الشباب على أن أتخذ قرارا أضحى به بهم .. ولئن كانوا لا يريدون النزول لنزلت بشييتي هذه ولوحدي .. إلخ - وأمسك بلحيته- ملوحا بيده الأخرى. وتطوع بعض صغار العقول من الشباب الحمويين وغيرهم من الإمعات فنادى الله أكبر الله أكبر .. وساد القاعة جو من المشاعر

المتضاربة ... كان ذلك بحدود منتصف شهر آذار ولم يعد يرى للقيادة وجه في المعسكر ..

وبدأت حملة العودة من قبل القادمين من الخارج -أوريا، السعودية، تركيا الخليج، يجرون أذيال الخيبة ويحملون أخبار المأساة الشاملة لذويهم وإخوانهم هناك. وشيئا فشيئا عادت الأمور لسالف عهدها واقتصر المعسكر على أولئك المجاهدين الذين كانوا مرابطين في عمان لأكثر من سنتين ليضملمهم المعسكر ثانية، وهم نحو (٣٠٠ - ٤٠٠) شاب بدأوا بدورهم التسلسل إلى عمان طلبا للهجرة.

وسيطرت فترة عصيبة من القيل والقال والإشاعات والانتهاكات والانتهاكات المعاكسة والملاعنات، وتهمة أشخاص وتبرئة آخرين وكان المنحى العام هو تهمة القيادة برمتها بسبيل من التهم أعلاها (العمالة) وأدناها (العجز والفشل وسوء الإدارة). وطولب بتشكيل لجان ومحاكم وإقالة القيادة وسادت الفوضى والجو المرضي المريع، وبدأت تتسرب أخبار حقيقة ما جرى في حماة.



# حقيقة ما جرى في حماة

كانت معظم الأخبار التي نقلها الإخوان لإذاعتهم عبر العراق ولقواعدهم في المعسكر مكذوبة وملفقة، أما القليل من الأخبار الصحيحة التي كانت لديهم فقد كانت من مصادر ضعيفة كرواية المسافرين وسائقي سيارات الأجرة بين عمان ودمشق أو ما يتسرب عن طريق بعض الهيئات وأجهزة المخابرات الصديقة.

أما حقيقة ما جرى في حماة فلم يعرف على وجه التحديد إلا من روايات الخارجين من حماة بعد الأحداث. وهم بعض المهجرين وبعض المجاهدين الذين شاركوا فعلا في المعارك، وقد جاءت هذه الروايات مؤكدة للرواية التي قصها عدنان والطليعة عن أسباب انفجار الأحداث ومكذبة لرواية الإخوان التي تبنيها بعد النكبة (والتي سنبينها فيما بعد) ليرموا بالتبعية على عدنان لصرف النظر عن إجرامهم في تلك المناسبة والذي يعود إلى فشلهم في الإعداد وما عملوه من أمور.

## والمستخلص من روايات الحمويين الخارجين باختصار :

بعد حصار الدولة لحماة، بغرض إخراج المجاهدين من مخابئهم بعد أن علمت بقوتهم هناك، عمدت الدولة للاعتقالات والتعذيب الجماعي للإمساك بالخيوط التي يمكن أن توصلها للتنظيم العسكري، وفعلا توصلت بعد شهرين كما روى أبو بكر لعدنان عقلة لمعرفة معظم القواعد والاعتقال عدد من المجاهدين غير المكشوفين، فباشرت بمداهمة هذه القواعد ونسفها على رؤوس المدنيين لمجرد احتمال وجود المسلحين، وقامت بأعمال هوجاء من التمشيط دفعت معها المجاهدين وقيادتهم لقرارهم الاضطراري بالصدام، لذلك قرروا المجابهة حتى لا يكون قتلهم مجانا، وحتى يتركوا محالاً أمام الجيش للإنشقاق إن كان

سيحصل وهكذا قررت قيادة المجاهدين وعلى رأسها (عمر جواد) الصدام العلني في ١٩٨٢/١/٢٥ ثم جاء نزول عدنان غير المتوقع، وما كان من تدارس الأمر بينهما قرر فيه عدنان الخروج للنفير بشبابه للمشاركة في الصدام بعدما وعده العراقيون بالدعم، فوعده أبو بكر بتأخير الانفجار ما أمكن لفتح المجال أمام إخوة الخارج للمشاركة بما يمكن. خرج عدنان وكان من أمر الخارج مابينا.

في يوم ١٩٨٢/٢/٢ قامت مجموعة من الوحدات الخاصة بالتوجه لمداومة قاعدة أبي بكر القيادية، وعلم بذلك أبو بكر عبر التصنت على أجهزة الإرسال فنصب الكمان للمجموعة المداومة التي أبيدت، وابتدأ المجاهدون خطة سيطرتهم على المدينة، ومع الصباح توجه أبو بكر إلى المسجد وأعلن الانتفاضة الجهادية المسلحة، ووزع كميات كبيرة من الأسلحة على الأهالي الذين أيدوا المجاهدين بحماس، وقام المجاهدون بالسيطرة على المدينة وجرت معارك ضارية مع الوحدات الخاصة وأذبال النظام تم على أثرها تنظيف المدينة منهم، وتمت للمجاهدين السيطرة عليها. في حين أغلق الجيش المنافذ منها وإليها وحاصرها،

فشلت عدة محاولات للمفاوضات حاولتها الدولة ورفضها المجاهدون، أباد المجاهدون عدد من الإنزالات الجوية قامت بها الوحدات والسرايا النصيرية فوق المدينة، ويقفوا محتفظين بسيطرتهم عليها، وفشلت كل محاولات الجيش في الاقتحام. ثم قرر المجاهدون الانسحاب إلى الأحياء القديمة حيث يسهل الدفاع عنها لصعوبة تحرك الآليات فيها، استمرت سيطرة المجاهدين رغم نفاذ ذخيرتهم وخاصة المقاومة للدروع، واستمر القصف على حماة نحو عشرة أيام استشهد خلالها الأخ القائد (أبو بكر - عمر جواد) بقذيفة هاون في اليوم الثامن للمعارك وتولى القيادة نائبه الأخ (أبو عارف - مسعف البارودي) وبقي حتى نهاية المقاومة حيث استشهد رحمه الله أيضا.

في الأيام الأخيرة اقتصر القتال على الأحياء المتفرقة في المدينة، وألقى

معظم المدنيين الذين بقوا على قيد الحياة أسلحتهم كي لا تثبت عليهم تهمة المقاومة، وهكذا انتهى كل شكل من أشكال المقاومة بعد حوالي ثمانية عشر يوما من انفجار الأحداث، لم تستطع الدولة خلالها دخول المناطق التي سيطر عليها المجاهدون والأنصار الذين بلغوا عدة آلاف من المسلمين الذين لبّوا داعي الجهاد.

ولم تدخل القوات المسلحة التابعة للمحتل النصيري إلا بعد أن قصفت بالمدفعية، وراجمات الصواريخ أحياء المدينة، وهدمت نصفها مكبدة المدنيين خسائر فادحة بلغت أكثر من خمس وثلاثين ألفا من القتلى وملحقة بالمدينة أضرارا لا تقدر.

وانجلت المعركة عن استشهاد بضع مئات من المجاهدين فضلا عن آلاف المؤمنين من الشهداء المدنيين الأبرياء، فاستبيحت المدينة لعدة أيام للنهب والسلب وهناك الأعراض ثم سلسلة من الاعتقالات التعسفية والنكال مما تشيبت الرؤوس لروايته.

إذن انتهى كل شيء بطول ١٩٨٢/٢/٢٠ تقريبا، في حين بقيت إذاعة الإخوان تزعم المقاومة وعزمها على الإنجاد لمدة شهرين بأسلوب يثير الرثاء!! وهكذا كانت قصة حماة باختصار، ولم يكن لتلك المدينة البطلة ولتلك الجموع المجاهدة من المؤمنين أن يصمدوا أكثر مما صمدوا عسى تصل نجات إخوانهم، ولكن لم يكن لهم إلا أن يستشهدوا في نهاية المطاف شاكين إلى الله ما فعل بهم إخوانهم في الخارج، وما تسببوا لهم فيه حتى نقل عن الشيخ أديب الكيلاني رحمه الله قبل استشهاده قوله بأنه سيطالب أولئك الإخوان في الخارج بدمه أمام الله تعالى يوم القيامة .. رحمه الله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

# أوضاع الإخوان المسلمين في الخارج

## بعد حماة

كان من الواضح أن قيادة الإخوان المسلمين قد تلقت ضربة قاصمة بعيد حماة وذلك لعدة أسباب :

أولاً : أن القواعد التي كانت تدين لها بالولاء وتنعم عليها بالثقة التامة، انقلبت رأساً على عقب فأصبح الجفاء مكان الولاء، والشك والالتهام بدل الثقة، والسباب بدل المديح، وذلك لما انكشف للقاعدة من أن القيادة غررت بها على مدى عامين وأكثر، فصورت لها أنها تعد وتخطط وترتب وتؤمن اللوازم، فلما حان الحين ودقت ساعة الحاجة، التي لم تكن محسوبة من القيادة، انكشف الزيف تماماً، فالأجهزة التي كان قد صرف عليها الملايين لم تكن قد أعدت شيئاً، أما الداخل والذي كان يزعم أنهم يعمرونه، تبين أنه خالي من أي قوة وأي سلاح، وأما الوعود التي قطعتها القيادة على نفسها في أمور كثيرة مثل قضية التحالف فقد اضطرت لأن تحنث بها ...

وفجأة أصبحت القيادة متهمة بتهم متفاوتة أعظمها اتهام البعض بالخيانة والعمالة، واتهام جلها بالعجز والفشل، والتضحية بالجهاد والثورة لأسباب الزعامة الشخصية والصراع عليها، ومن نجى من هذه التهم كبعض الطيبين من رجال القيادة اتهم بالموالاة والضعف والسكوت على الفساد والمشاركة به برضاه ...

ثانياً : أمام الرأي العام الإسلامي، ومن ثم الرأي العام الداخلي في

سوريا ظهرت القيادة بكل بساطة كشخصيات كاذبة ساعية للزعامة وجمع الأموال، مستبحة لكل أشكال التنافس الرخيص والكذب (المبرر شرعا) تحت عنوان مصلحة المسلمين أو الضرورة الشرعية التي بررت بها الجماعة كل تجاوزاتها ومآسيها بما فيها التحالف الوطني (وسياي بيانه). حتى اعتبر سعيد حوى دعاويه الكاذبة في الإذاعة الموجهة للداخل جائزة شرعا وأنها لصالح المسلمين!

فإذا عدنا لسرد الأحداث بتسلسلها التاريخي نجد أن القيادة بعيد انتهائها من صرف المجتمعين وقعت في ذلك الوضع المتأزم، ولذلك انصرف جهدها لعدة نواحي.

١- تلبيس تهمة دمار حماة لعدينان عقلة وطليعته. فقد بدأت القيادة كسعيد حوى، وسعد الدين، وهويدي، وعلي بيانوني والطنطاوي .. ينشرون في القواعد وفي الخارج رواية مفادها أن مجاهدي حماة فجروا الوضع لأن عدنان نزل إليهم وحَمَّسهم، وحملهم على ذلك بما حمل معه من وعود كاذبة من أن العراق ستزوده بالسلاح حتى الصواريخ، وأن معه مئات الشباب المستعد للنزول، فأقنع المجاهدين بالتفجير ففجروا الوضع ولم ينجدهم عدنان لنكوث العراقيين معه، وهكذا هدمت حماة وقتل عشرات الألوفا !! فهو المسؤول عن هذه الفاجعة، ومن غرائب الأمور أن عددا من الشباب الحمويين المنكوبين صدقوا هذه الرواية، وانتشرت في صفوفهم مشاعر الحقد على عدنان والطلية بل وعلى عموم الطليبيين، ولم تفلح كل المحاولات التي بذلها الشباب في الطليعة وغيرهم لحملهم عن قناعتهم بفعل أثر النكبة في نفوسهم وبحثهم عن مسؤول عنها كائنا من كان! إلا أن الله برأ ساحة المتهمين زورا وبهتانا، عندما بدأت جموع المنكوبين تخرج من حماة لتروي ما حدث، وكان فيهم مجاهدون شاركوا في المعارك بل وحضروا اجتماع أبي بكر بعدنان. وكان من المهم الذي روه هو أن عدنان

أقنع أبا بكر فقط بتأخير التفجير ما أمكن حتى يعطيهم فرصة للإنجاد، وهنا قام بعض أنكباء الإخوان باتخاذ هذه ذريعة، فقالوا إن عدنان كان يعلم موعد التفجير الحقيقي في ١٩٨٢/٢/٢ وليس في ١٩٨٢/١/٢٥ ولو أنهم علموا بهذا التأخير لأمكنهم فعل شيء؟؟ وهذا مردود عليهم بالطبع، إذ ماذا يفعل من قعد سنتين ونيف دون حراك في أسبوع؟؟؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى إن الإخوان كانوا يزعمون وعلى لسان المراقب العام هويدي أكثر من مرة أنهم على علم بالوضع وأن رسالة عدنان لم تأت بجديد، وكان ذلك قبل الانفجار بشهرين منذ أيام الحصار. وهكذا فشلت محاولة الإخوان بتليبس تهمة حماة للطليعة، وكان جليا للجميع أنها نكسة اضطرارية يتحمل الإخوان تبعثها الأولى لفشلهم في الإعداد وطريقتهم في قيادة الأحداث وتدخلهم فيها على مدى أكثر من سنتين، ورغم ذلك فما زال بعض الطيبين من إخواننا الحمويين يرددون أن خراب حماة ومسؤوليته في عنق عدنان والطليعة!! وإتماماً للتليبس قام الإخوان بنشر قرار فصل عدنان وتحميله المسؤولية عبر بيان وزعوه ونشروه.

## الوثيقة (٨)

نص البيان الذي وزعته قيادة الإخوان على قواعدها وعلى الجهات الإسلامية. بغرض حصار عدنان عقلة وطليعته داخليا وخارجيا بعد انهيار الوفاق ومأساة حماة.

بسم الله الرحمن الرحيم

جاءت إلى القيادة أسئلة واستفسارات من بعض أصدقاء الجماعة وأحبائها من المسلمين عن صلة عدنان عقلة بجماعة الإخوان المسلمين. ولكثرة السؤال فقد رأَت القيادة أن تنشر الإجابة ليعرفها كل أخ ويبلغها كل من يسأل.

لقد فاصل عدنان عقلة جماعة الإخوان المسلمين مفاصلة علنية في بيانات مكتوبة، وتصريحات معلنة في اجتماعات مكشوفة، تقدم للعدو فرصا كثيرة، موزعا على قادة الإخوان المسلمين من التهم الباطلة ما أوقعه في الآثام الكثيرة، وقاد - ولا يزال يقود - حملة تشويش للقلوب والعقول لا تقف عند حد، محاولا إيهام الجمهور الإسلامي أن الصف الإسلامي منقسم على نفسه، وقد ولع بقول المتناقضات على حسب هوى المخاطب، وترتب على طريقة إدارته للقتال في حلب أضرار كثيرة، وكان له دور في استجوار المجاهدين في حماة إلى معركة مواجهة في غير أوانها مما ترتب عليه ما ترتب، كل ذلك وغيره يضطر القيادة للتأكيد على أن عدنان عقلة لا علاقة له بالجماعة البتة، وأنه يُمنع أعضاء جماعة الإخوان المسلمين من الاجتماع به والسماع له واستقباله والتعامل معه.

وبهذه المناسبة فإن قيادة الإخوان المسلمين في سورية تذكر من يبلغه بيانها هذا أن يتحرى، وهو يقدم أي مساعدة لمسلمي سوريا الجهة التي تأخذ، ويتأكد أنها فعلا تصرفها في الطريق الشرعي.

ونذكر أحبائنا في العالم أن هذه هي المرة الثانية التي يفصل فيها عدنان عقلة من الجماعة حيث فصل عام ١٩٧٥ ثم أعطي فرصة أخرى دون جدوى، فقد تكررت إساءته بشكل أشد، مما اقتضى قرار الفصل الأخير.  
والله أكبر ولله الحمد ..

١٤٠٢/٦/هـ

القيادة

١٩٨٢/٤/٢٥م

ثم نشر هذا في مجلة المجتمع الكويتية الإخوانية (العدد ٥٧١) الصادر في رجب ١٤٠٢ الموافق ١٨ / ٥ / ١٩٨٢. وبذلك عمموا مشكلة الخلاف السوري وجعلوه غسילה منشورا ودفعوا عدنان عقلة للرد عليهم في جريدة اللواء الأردنية (العدد ٤٨٤ بتاريخ ٩ / ٦ / ١٩٨٢) ليعلن عدم شرعية قرارهم لأنه كان قد فاصلهم وليدعوهم إلى محكمة إسلامية من بعض علماء المسلمين من غير السوريين.



نص البيان الذي وزعته الطليعة ونشرته جريدة اللواء الأردنية، وفيه ترد الطليعة على قرار فصل الإخوان لعدينان عقلة والذي نشرته مجلة المجتمع الإخوانية الكويتية.

شؤون وقضايا إسلامية

بيان من الطليعة المقاتلة في سوريا

أصدرت الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سوريا بيانا حول بعض الأحداث الأخيرة مما جاء فيه.

الحمد لله القائل في محكم تنزيله : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .. والقائل : (ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى) .. والقائل : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

وصلى الله على سيدنا محمد، إمام المتقين وقائد المجاهدين وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

الأخ الأستاذ عبد الله المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي.

الأخ الأستاذ اسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة المجتمع.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فقد نشرت مجلتكم الغراء «المجتمع» في عددها رقم (٥٧١) الصادر بتاريخ /٢٥/ من رجب /١٤٠٢ هـ الموافق /١٨/ من أيار /١٩٨٢ م وتحت عنوان : خبر هام مايلي : ( فصلت قيادة المجاهدين في سوريا السيد عدنان

عقلة، وذلك بناء على مخالقات كثيرة صدرت منه).

ولكون هذا الخبر لا أساس له من الصحة، ولا علم إطلاقاً لقيادة المجاهدين - قيادة الطليعة المقاتلة لإخوان المسلمين - به وباعتباره يشكل سابقة خطيرة لما يتضمنه من معاني الإساءة للأخلاق الإسلامية وللمجاهدين أنفسهم فقد ارتأت القيادة إخطاركم، والمسلمين، بجملة الحقائق التالية، دحضا للكاذب، وإنصافاً للحقيقة التي ظلمت ظلماً شديداً، ويشهد الله :

\* - دأبت الجهة التي تقف وراء نشر الخبر، والمحسوبة على الصف الإسلامي - ومع الأسف - على ترويح شائعات مغرضة، وافتراءات كاذبة تتنافى وأخلاق الرجال، فضلاً عن أخلاق المسلمين، تسيء بمجملها إلى المجاهدين وقيادتهم، مستغلة موقف المجاهدين اللانذ بالصمت الذي لا تخفى أسبابه بطبيعة الحال متجاهلة ما يترتب على عملها هذا من ضرر بالمسلمين وقضيتهم، مثابرة عليه، حتى بلغ الأمر بها حد الكذب على لسان قيادة المجاهدين، والتشهير بمن قدمهم العمل الإسلامي لأمانة المسؤولية، وهم بها زاهدون .. وإننا في الطليعة المقاتلة، نخشى - مخلصين - أن يكون وراء نشر مسلسلات الكذب هذه صفقات ما .. نخدم أعداء الله لا سيما أن رائحة المصالحة مع النظام النصيري الكافر : الجاثم على صدور أهلنا الصابرين في الشام الحبيبة باتت تزكم الأنوف، وهناك أكثر من مؤشر يدل على ذلك، وأكثر من علامة استفهام ترسم بوضوح حول موقف تلك الجهة، وإننا لنترجو من كل قلوبنا أن نكون مخطئين في ظننا هذا، لتفويت الفرصة على أعداء الإسلام والمسلمين، ولقطع دابر الفتنة.

\* - إن قيادة الطليعة المقاتلة - قيادة المجاهدين - لا علم لها البتة بما نشر في مجلة المجتمع، وهي تنفي كل ما جاء فيه نفياً قطعياً، وليست مسؤولة عنه مطلقاً .. مؤكدة في الوقت نفسه أن الأخ عدنان عقلة، خلافاً لما جاء في المجلة

المذكورة كان ومازال الناطق الرسمي باسم الطليعة المقاتلة - المجاهدين - والقيادة غير مسؤولة عن أي تصريح أو قول يصدر عن سواه كأننا من كان.

\* - إن قيادة الطليعة المقاتلة التي أَلَمَّا تورط مجلة إسلامية معروفة كالمجتمع تحظى باحترام المسلمين وتقديرهم، في مثل هذه المنزقات، لتتبنى على هذه المجلة، أن تلتزم الدفاع عن قضايا المسلمين دون تمييز بعيدا عن الحزبية الضيقة، وأن تتجنب مستقبلا الوقوع في مثل هذه الأخطاء التي لا نرضاها لها، ونذكرها على سبيل المثال، بالبيان الصادر عن الإخوان المسلمين، حول عملية مدرسة المدفعية والمنشور في العدد / ٤٥٢ / المؤرخ في ٩ من شعبان ١٣٩٩ هـ الموافق ٣ تموز ١٩٧٩ م تحت عنوان : بيان من الإخوان المسلمين الواقع والتاريخ كيف شوه العملية، ونسبها للبعثيين وغيرهم ممن لا علاقة لهم بالصف الإسلامي.

\* - إن قيادة الطليعة المقاتلة انطلاقا من أمره عز وجل في صريح الآية الكريمة : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) تطالب مجلة المجتمع إبراء لذمتها أمام الله عز وجل - برفع الحيف الذي لحق بها من خلال التشهير بأحد أبنائها وأن ترد الحقوق إلى أهلها، بعد أن اتضحت لها حقيقة الموقف بلا لبس أو إبهام آملة نفي هذا الخبر الكاذب على صفحاتها في العدد التالي لوصول هذا التوضيح إليها، مؤكدة في الوقت نفسه ثقتها المطلقة بعدل المنتقم الجبار الذي يمهل ولا يهمل، واطمئنانها التام إلى قضائه (إن الله يدافع عن الذين آمنوا..)

\* - إن قيادة الطليعة المقاتلة - من خلال مسؤوليتها الكبيرة أمام الله عز وجل - تحيطكم والمسلمين علما أن الجهة التي كانت وراء الخبر الكاذب في مجلتكم ليس لها أي علاقة بحركتنا الجهادية المباركة، اللهم إلا تبني عملياتنا الجهادية التي هزت ضمائر المسلمين وحركت كوامن الشوق في نفوسهم التواق

للجهاد والاستشهاد، وإلى جباية الأموال الطائلة باسم المجاهدين بعد أن منحت نفسها لقب قيادة الثورة الإسلامية، وتدليلاً على صحة ما نقول فإننا ندعوهم إلى اللقاء، وجها لوجه في محكمة إسلامية محايدة، لتقيم الحجة عليهم، ولنبين للمسلمين كل ممارساتهم المخاطنة التي عادت بأسوأ النتائج على حركتنا المباركة. وأخيراً نستطيع مجلة المجتمع العذر إن وجدت خلاف ما يرضيها ونحن نضع نصب أعيننا قول الباري عز وجل : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم).

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قيادة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين .

٢- تبرير التحالف الوطني أمام القواعد والرأي العام الإسلامي في الداخل والخارج : إذا أردنا أن نرصد مراحل تطور فكرة ونشوء التحالف الوطني كتاريخ نجدها كالتالي :

أولاً- كانت عروض قادة الأحزاب والتجمعات العلمانية المرتدة كالبعث اليميني والقوميين العرب والناصرين وغيرها على بعض شخصيات (المعارضة الإسلامية) كما يسمونها، قديمة قدم التوتر في الأوضاع، وقد قام بعضهم بمراسلة عدنان عقلة في الداخل أيام التوتر الأولى عارضين عليه كل أشكال المساعدة التي يريد بدون قيد أو شرط، وكذلك العراق عبر طه ياسين رمضان، وقد قبل عدنان أيام العمل في الداخل بعض المساعدات العراقية (سلاح) وبشكل محدود دون قيد أو شرط، ولم يبحث أي شكل من أشكال التحالف.

ثانيا - بخروج القيادات الكلاسيكية للإخوان إلى الأردن والعراق بدأت مرحلة غزل شبه رسمي بين شيوخ قيادة الإخوان ورؤساء الأحزاب بواسطة العراق ورعايتها، ويعود هذا لأواخر ١٩٨٠ أو أواسطها، حيث قام هؤلاء القادة العلمانيون بزيارة عمان عدة مرات للالتقاء بالشخصيات الإخوانية الهامة، وكان على رأس من رعوا محاولات التحالف تلك ورعوا تلك الصلات عدنان سعد الدين الذي كان له صلة سابقة وقوية مع العراق، وكذلك علي بيانوني، وعبد الله الطنطاوي، وسعيد حوى وغيرهم.

ثالثا - تبع ذلك عدة مدارسات ومناقشات بين الطرفين سرا لأن قواعد الإخوان لم تكن مهياً له ولم تنتهياً فيما بعد.

رابعا - بحث مشروع التحالف في قيادة الوفاق -كما ذكرنا- واقترح لدراسته شرعا قبل البت به لجنة علماء هم عبد الفتاح أبو غدة، محمد علي مشعل، سعيد حوى، منير الغضبان، البيانوني، ولم يقدر لهذه اللجنة أن

**خامسا** - بدأت القيادة الإخوانية بث بالونات الاختبار في قواعدها لتهيئة الأجواء للتحالف على شكل إشاعات وأخبار مسربة، ونشرت بحثا بعنوان (التحالف السياسي في الإسلام) بين القواعد كان كاتبه هو منير الغضبان، وقد أطلعت بعض القواعد على البحث كما تقرأ كثيرا غيره من البحوث الداخلية، ولم يثر هذا كثيرا من الغبار في الأجواء لأن لهجته في طرح شكل من أشكال التحالف كانت نوعا ما معقولة.

**سادسا** : دأبت القيادة ولا سيما شيوخها سعيد حوى، منير الغضبان، محمد علي مشعل، أبو النصر البيانوني، وغيرهم ... على عقد عدة لقاءات مع القواعد لبحث مواضيع قريبة من التحالف مثل أحلاف الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاهداته، وصلحه كالحديبية ... واستعاناته بالمشركين .. للفت نظر الشباب إلى أن هذا من الإسلام وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فعل شيئا من هذا القبيل.

**سابعا** - نتيجة هذه النشاطات وما تسرب من الإخوة المقربين من القيادة شاع أن الجماعة أبرمت تحالفا وطنيا مع العراق والأحزاب ... وبدأت القواعد موجة من التملل والاستفسار والقلق توجت بما نشره عدنان عقلة من نص الوثيقة التي تقدم بها عدنان سعد الدين وعلي البيانوني كمسودة عمل لبحث الحلف مع الأحزاب الوطنية، برعاية العراق، وكان عدنان عقلة قد كشفها -كما بينا في فقرة الوفاق- وبها تحطم الوفاق رسميا وقد أشرنا لها آنفا. ص(١٤٦) وثيقة رقم (٥).

**ثامنا** - انفجرت القواعد سخطا على التحالف، نتيجة ما تربت عليه من التمايز والمفاصلة والحاكمية من أفكار سيد قطب والمودودي وغيرهما، ومن دراسات سعيد حوى نفسه الذي كان قد كَفَّر مثل هذه الأعمال في كتابه جند الله ثقافة وأخلاقا وغيره من الكتب ... فاضطرت القيادة

للتراجع وأعلنت أن بادرة سعد الدين وعلي البيانوني مجرد عرض شخصي وليس موقفا نهائيا للجماعة!! وأن الجماعة لم تبت بالأمر شرعا بعد وأنه لا تحالف ولا بحث فيه وأن ما أشاعته الطليعة إرجاف وكذب، وقامت بعض شخصيات الجماعة بعقد اجتماعات مكثفة نفت فيها التحالف وعزمها عليه، وأقسم بعضهم بالله على أن لا تحالف، واستمرت الجماعة على هذه الحال، حتى كان آخر أيمانها المغلظة ما أقسمه المراقب العام حسن الهويدي قبيل النفير بحوالي عشرين يوما، حيث أقسم بالله أمام القاعدة في أحد الاجتماعات الحاشدة لأبناء بعض المراكز الهامة، في عمان، على أن الجماعة لم تدخل تحالفا وإن هذا الأمر مكذوب، كما أن عدنان سعد الدين في آخر أيام النفير في بغداد وقبل إعلان التحالف بأيام قلائل أكد لأحد شباب القيادات العسكرية عندما سأله إن كان ثمة تحالف؟ وإن الشباب لا يرضون أن يعلن بعد نزولهم إلى الداخل، فأجابه بأن لا تحالف وأن ما يشاع محض افتراء!!

تاسعا - فجأة سمع الشباب من الإذاعة والتلفزيون العراقي (وهنا تكمن المأساة المخزية) من الإعلام العراقي سمعوا نبأ التحالف الوطني لتحرير سوريا بين (الإخوان المسلمين - الجبهة الإسلامية - حزب البعث اليميني الموالي للعراق - الاشتراكيون العرب - الوجوديون الاشتراكيون - المستقلون - ..) وكان ذلك بعد إعلان سقوط حماة وحل النفير، وضاع نبأ هذه الكارثة في ظل الكوارث الشاملة!!

عاشرا - تتالت الاجتماعات من القيادات مع القواعد لتدافع عن التحالف شرعا وسياسة، وتفتية وصدرت الوثيقة المخزية لميثاق التحالف

الوطني لتحرير سوريا تبيين أهدافه ونظامه وبنوده فكان بعض القيادات يقول أن الجماعة قد أقدمت عليه كضرورة حتى تحصل على الدعم والسلاح من العراق، وهم معظم شخصيات الدرجة الثانية وبعض الكبار وعلى رأسهم عبد الفتاح أبو غدة وكان آخرون وعلى رأسهم عدنان سعد الدين والطنطاوي والبيانوني وهويدي ... يقولون أنهم فعلوه لقناعاتهم بشرعيته بعد استشارة خيار علماء الأمة ومنهم عشرون من علماء الجبهة الإسلامية، وأنهم استفتوا علماء التنظيم الدولي مثل محمد قطب، محمد الغزالي وغيرهم كثير وحصلوا على فتوى مفتي الديار المقدسة عبد العزيز بن باز ... وغيره ... حتى ذهب بعضهم للقول بأن هذا الحلف لإرضاء أمريكا والغرب لطرح الإسلاميين ضمن قالب وطني مقبول كبدل عن نظام الأسد (ولا حول ولا قوة إلا بالله).



## الوثيقة (١٠)

نص بنود التحالف الوطني الذي أبرمته قيادة الاخوان المسلمين مع الأحزاب المرتدة كما جاء في وثيقة ميثاق التحالف الوطني لتحرير سوريا .

والتزاما بها فقد اتفق اطراف التحالف على المبادئ التالية :

١. العمل الجاد الدؤوب لاسقاط النظام الحالي . باعتماد كافة الوسائل : السياسية ، والاعلامية . والجماهيرية . والعسكرية ، لتحقيق هذا الهدف : وعلى رأس هذه الوسائل : الكفاح الشعبى المسلح.

٢. محاكمة كبار المسؤولين فى هذا لنظام ، عن جرائمهم التى ارتكبوها فى حق الشعب والوطن.

٣. تأليف حكومة مؤقتة. تقوم فور اسقاط النظام لى الحالى . وتعمل بأسرع وقت ممكن للإشراف على انتخاب مجلس تأسيسى ، ويفرض وضع دستور للبلاد.

٤. الإسلام دين الدولة والشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتشريع والتقنين. باعتبارها تراثا حضاريا وفقهيا للعرب والمسلمين كافة. بل وللانسانية جمعا، لا يمس تطبيقها حقوق غير المسلمين. فى عقيدتهم وأداء شعائرتهم. وتطبيق قوانينهم الخاصة بهم، بكل حرية وأمان.

٥. ضمان الحريات العامة . لجميع المواطنين فى سورية، و فى مقدمة ذلك : حرية الاعتقاد . والتعبير . والاجتماع، وتأليف الأحزاب السياسية .

٦. إعادة بناء الجيش العربى السوري وسائر مؤسسات الدولة . على أساس الاخلاص والكفاءة، ومبدأ تكافؤ الفرص، بما يعيد ويحفظ الوحدة الوطنية فى سورية، ضمانا لدورها الرائد فى المنطقة.

٧. معالجة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، وإعادة بناء الاقتصاد السوري، على

أسس متينة، وبما ينهى - بكل حزم - حالة الاستغلال والسلب والنهب والرشاوى، ودعوة الخيرات والطاقات المهاجرة، لتساهم فى إعادة بناء البلاد.

٨. إنقاذ العمال والفلاحين، والفئات الكادحة، من عبث النظام فى مكتسباتهم، والعمل على تعزيز هذه المكتسبات، التى حققوها فى نضالهم الطويل، منذ فجر الاستقلال.

٩. إعادة النظر فى المناهج الدراسية، و المعاهد العلمية، وجميع مؤسسات الدولة، بماينقذها من حالة التردى الراهنة. ويؤهل البلاد للاضطلاع بمسؤولياتها كاملة.

١٠. التعويض الكامل لذوي الشهداء، والمتضررين، والمصابين فى مرحلة الصراع ضد النظام الخائن.

١١. الايمان المطلق بتحرير فلسطين، من الاغتصاب الصهيوني، والهيمنة الامبريالية، واعتماد كافة الوسائل التى لاتفرط بالحق العربي والإسلامي فيها والسعي لتعبئة كل الطاقات : البشرية والعسكرية والسياسية، من أجل التحرير.

١٢- التضامن الكفاحي مع الثورة الفلسطينية، وممثلها الشرعى والوحيد : منظمة التحرير الفلسطينية من أجل تحقيق أهداف الشعب العربي الفلسطيني في التحرير واستعادة وطنهم.

١٣. النضال الجاد لإقامة الوحدة العربية وبذل كل الجهود لاتخاذ خطوات وحدوية عملية فى هذا السبيل .

١٤. العمل الجاد من أجل إقامة أوثق العلاقات العربية الأخوية. مع الدول العربية الشقيقة وحشد جميع الطاقات لمواجهة الأخطار التى تهدد الوجود العربي.

١٥- إقامة أوثق العلاقات مع العالم الإسلامي . شعوبا ودولا ومنظمات . بما يعزز من دور الرسالة الإسلامية في العالم أجمع، باعتبار ان الإسلام : هو عمق استراتيجي ومبدأي للعروبة، وأن المسلمين هم سند قوي للعرب، وروافد أساسية للشعب العربي.

١٦- عدم التورط في الصراعات الدولية وعدم الانحياز إلى الكتل الدولية، والالتزام بمبادئ، حركة عدم الانحياز، واعتماد سياسة خارجية مستقلة.

إن سورية، التي كان أول بلد حقق الاستقلال التام، في العالم العربي ؛ لجديرة بأن تتجاوز مأساتها، وان الأطراف المشاركة في هذا التحالف، لتطمح أن يكون هذا الميثاق، محوراً للحركة الحالية، وإطاراً للمستقبل الدستوري والعملی للسياسة السورية، وان هذه الأطراف كلها، لتأمل أن تكون الجمهورية القادمة في سوريا، معقد الأمل، ومحط الرجاء، على المستويين العربي والإسلامي.

وقد حرصت أطراف هذا التحالف، على أن يجتمع في سيرها : الأصالة مع المعاصرة، والأخلاق مع التقدم، والعدالة مع إطلاق الطاقات وهي إذ تستلهم الله التوفيق وتسأله النصر، فإنها تناشد شعوب العالم وقادته دعمها في كفاحها العادل، لانقاذ سورية من المأساة التي تعانيتها ... «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير»

دمشق ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ

الموافق ١١ / آذار ١٩٨٢ م

أحد عشر : تحركت الطليعة والجماعات الإسلامية الأخرى (جماعة دمشق العطار-جماعة سرور) وغيرها من الكتل الإسلامية المعنية وغير المعنية، ونشرت مئات الصفحات التي تحرم مثل هذا الحلف، ولا سيما قضية الوعد بالمشاركة في الحكم بعد سقوط النصيري في حكومة أحزاب تضم الإسلاميين والمرتدين وكان هذا أسوأ ما اتفق عليه الحلفاء كما نشرت الطليعة نص فتاوى صوتية لكل من عبد العزيز بن باز - محمد قطب - ناصر الدين الألباني - وعالمين آخرين، تحرم ولا تجيز هذا الحلف لا مصلحة ولا شرعا ولا سياسة، وكان من المؤسف المفجع ... أن الشيخ ابن باز روى طريقة استفتاء الإخوان له حيث سأله عن جواز التحالف مع من تاب من طروحاته الكافرة وعاد للقبول بحكم الإسلام والتزام الشرع، فأجابه أنه أصبح مسلما ولا شيء في حلفه؟! (لا إله إلا الله) وثنى أما أن يكون التحالف بين المرتدين الكفرة والمسلمين فلا ..

نص بعض الفتاوى الشرعية التي نشرتها الطليعة حول التحالف الوطني .

في الجمعة ١٤٠٣/٣/٣٠

١٩٨٣/١/١٤ م

فتوى الشيخ عبدالله بن باز

السؤال : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : زعم بعض الناس وأشاعوا أنكم أفئيتهموهم بجواز التحالف مع الكفار من وطنيين وعروبيين وقوميين وإشراكيين ... فهل يجوز التعاون معهم أو التحالف لإسقاط طاغية، ومن ثم إقامة دولة دينها الإسلام وتقوم على حرية الاعتقاد، وحرية الأحزاب السياسية ؟  
الإجابة : الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد فلم يصدر مني فتوى في جواز التحالف مع كفرة سواء كانوا من العرب أو كانوا من العجم بل الذي صدر مني هو أنه لايجوز التحالف مع أي كافر .. وانما سئلت عن أمر أن يرجع عما هو عليه من التحل الكافرة، وأن يتوب منها وأن يتعاون مع المسلمين في جهاد فئة من الكفرة، ثبوت له لأن الثائب من الذنب كمن لاذنب له، من تاب من كفره وشركه وأحب أن يجاهد مع إخوانه المسلمين جهاداً شرعياً فلا بأس، التوبة تجب ما قبلها ... أما أن يتحالف مع كافر شيوعي أو يهودي أو نصراني أو أي كافر فلا يجوز التعاون مع هؤلاء والتحالف معهم، لأنه ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه أتى إليه في غزوة بدر رجل فقال : يا رسول الله أريد أقاتل معك . قال : أسلمت؟ قال : لا . قال : ارجع فلن أستعين بمشرك".

بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يستعين بالمشركين فى قتال قريش. فهكذا لا يستعان بالمشركين والكفار فى قتال أى طائفة لأنهم لا يؤمنون إنما يستعان بأهل الإيمان والهدى والإسلام ولو كان فيهم معاصي، أما الكفرة فلا يستعان بهم ولا يتحالف معهم فى جهاد أى شخص كان أو جهة كانت أو أى طائفة كانت لأن الكافر مهما كان لا يؤمن سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو شيوعيا أو اباحيا أو غير ذلك ، ولأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم بين لنا أنه لا يستعان بأهل الشرك فى قتال الكفرة لأنهم اخوانهم لا يؤمنون قال الله تعالى : "يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء، تحبونهم ولا يحبونكم، وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور".

بين سبحانه أنه لا يجوز لنا أن نتخذ بطانة من الكفرة لأنهم يودون عنتنا ومشقتنا وضرنا، ولا يألون خبالا أى تخريبا وتدميرا وفسادا، فلهذا وجب الحذر منهم ولا يستعان إلا بأهل الإسلام ولا يتحالف إلا مع أهل الإسلام لا مع الكفرة اللئام، وأسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يوفقهم لما فيه رضاه وأن يجمع كلمتهم على الحق وأن يصلح قادة المسلمين أينما كانوا وأن يردهم للصواب وأن يعيذهم من طاعة الهوى والشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

فتوى الشيخ ناصر الدين الألباني

السؤال : فضيلة ناصر الدين الألباني : سمعتم منذ مدة عن قيام تحالف وطنى بين الأخوان المسلمين والبعثيين والاشتراكيين والناصريين، فى اطار ما

سمى بالتحالف الوطني لتحرير سورية، ما حكم الإسلام في هذا الأمر ؟ نرجو ان تبينوا لنا ذلك، جزاكم الله خيراً ..

الإجابة : الذي أعتقده بعد حمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أن هذا التحالف لاشبيه له في الإسلام، ولم يقع مثله لا فيما بعد الرسول عليه الصلاة والسلام فضلا عن زمنه عليه الصلاة والسلام وذلك لسببين اثنين :  
أولا : إنه تحالف من جماعة لا يمثلون إلا أنفسهم ، لا يمثلون المسلمين ، ولا يكون أى تحالف إذا كان التحالف مشروعاً إلا من حاكم مسلم نصب على المسلمين باختيارهم وليس بالرغم عنهم .

ثانياً : أن في هذا التحالف أموراً واضحة ليست من صالح الإسلام ذلك لأن التحالف معه قوي في عدده وفي سلاحه، أما التحالف فهو ضعيف فستكون النتيجة أن يتغلب ولو بعد زمن يسير هذا القوي على الضعيف وتضمحل شخصية الضعيف ويكون الحكم كما هو القائم الآن بغير ما أنزل الله، فهذا التحالف الذي وقع بينهما أى بين الفريقين هو حبر على ورق كما يقال .

ويظهر مما نشره في كتابهم التحالف السياسى بان الغرض هو محاربة جنس معين من غير المسلمين وليس المقصود منه محاربة كل من يعادي المسلمين، ذلك لأنهم ختموا الرسالة بمقاتلة النصيريين وهم طائفة من البعثيين الذين هم تحالفوا معهم، فهم فى الحقيقة تحالفوا مع عدوهم، ولكن هذا العدو كان فيما يبدو عذب اللسان وتظاهر بالإيمان واستسلم هؤلاء، لمثل هذا الظن، وكان بلغني أنهم نشروا مدحا للبعث العراقي، ومعلوم عند جميع المثقفين المتتبعين للحوادث التي تقع في الأرض الإسلامية اليوم، أن البعث العراقي هو وليد البعث السوري لذلك يصدق في هؤلاء المثل السوري "كنا تحت المطر وصرنا تحت المزاب".

خلاصة القول : أن هذا التحالف لا محل له من الإعراب في الإسلام والحمد لله رب العالمين.

فتوى الأستاذ محمد قطب

السؤال : الأستاذ محمد قطب، ما حكم الإسلام في التقاء بعض الجماعات الإسلامية مع أنظمة الكفر وأحزابه .. ؟

الأجابة : التقاء بعض الجماعات الإسلامية مع أنظمة الكفر وأحزابه رأبي فيه غير جائز شرعاً وغير جائز سياسة، ومهما قيل من مبررات فهي لا تبرر ..



كما نشرت جماعة سرور كتابا جامعا لتاريخ التحالفات والمتحالفين وتفصيلاً لاستنباطات الإخوان الشرعية لتبرير الحلف بطريقة علمية محققة، في نحو مئتي صفحة (نشره سرراً على نطاق ضيق خشية الصدام مع الإخوان).

كما نشرت جماعة العطار كتابا مشابها أصغر حجما ينحو نفس المنحى ... باسم مؤلفه (مجاهد عبد الحق).

**الثاني عشر :** اتسع الخرق على الراقع، وفقدت القيادة الإخوانية مصداقيتها وشرعية إقدامها على التحالف، وأصبحت عقدة التحالف سببا يضاف إلى تدمير القواعد ويدفعها إلى هجران الجماعة والانسحاب منها، وهكذا فقدت القيادة أبنائها وقواعدها لتستبدلهم بحلفاء خونة كميثيل عفلق، وأكرم الحوراني، وأميين الحافظ وحمود الشوفي وشبلي العيسي ... وغيرهم ممن ولغوا في دماء إخواننا وحاربوا ديننا قبل سنوات فقط وسبحان الله ...

لقد فشلت القيادة في تبرير الحلف والمؤامرة مع الوقت، ولما سئل المراقب العام حسن الهويدي عن يمينه الكاذب بعدم وجود تحالف قبل قيامه بفترة قصيرة، قال أنا لم أكذب عليكم وإنما أقسمت لكم أن لا تحالف ولم يكن، وإنما وقع فيما بعد، ولم يكن موقعا وإنما كان بحثه جاريا وهذا أمر آخر لا ننكره؟! (سبحان الله).

وهكذا كما فشلت القيادة في إلباس فشلها ودمار حماة للطليعة فشلت في تبرير الحلف الكارثة الذي بيعت بموجبه الهوية الإسلامية للثورة إلى البعث العراقي وأضرابه من المرتدين بأبخس الأثمان.

٣ - تهدئة القاعدة والسيطرة عليها :

مباشرة وبعد إعلان سعد الدين - حل الحملات - التحالف الوطني - سقوط حماة، انتشرت البلبلية في صفوف المجتمعين في المعسكر والذين كان عددهم

أكثر من ألف وخمسمائة شخص قدموا من كل أنحاء الأرض، وفجأة انقلبت كل مظاهر الحماس والاندفاع والفداية والطاعة عنادا وجفاءً وسوء خلق وعصبية عجيبة لدى الغالبية، وذاقت القيادات العسكرية الأمرين في ضبط الشباب وحملهم على قرار إعادة السلاح إلى المخازن وتنظيفه وتخزينه، وبعد قليل من الوقت عاد أكثر من ألف ومئتي مجاهد إلى مواطن إقامتهم السابقة في السعودية، الخليج، أروبا، الأردن .. حاملين معهم تلك الصورة المزرية التي رأوا، وذلك السخط العارم، وقد أسقط في أيديهم وأحبطوا وانهار مثلهم الأعلى في أولئك الشيوخ والقادة الذين طالما كانوا مقدسين لديهم ووقع معظم الشباب فريسة الإحباط النفسي حتى شك بعضهم في الخط والطرح والجهاد نفسه!!

أما الثلاثمائة الباقون من القداماء، والذين كانوا رهن الرباط، والذين وقع عليهم مرة أخرى مهمة تحمل تبعات النفير فقد وقعوا فريسة الإعياء النفسي، وكنت ترى الشرازم والرهط منهم هنا وهناك في أرجاء المعسكر يتبادلون الحديث ويسمرون على الشاي المعد على حطب صناديق الذخيرة في ليالي ربيع بغداد الرائعة .. يتبادلون الحديث ولا أكثر من الاتهامات والسب والشتم واللعن والتذمر.

ثم انتقلت إليهم أنفسهم عدوى مغادرة المعسكر والعراق والأردن والبحث عن مستقبلهم وهكذا اتسعت الهوة بين القيادة وبين القاعدة التي بدأت البحث عن الفرار بعيدا عن هذه الأجواء، وعبثا حاول القادة عبر اجتماعاتهم المتعددة تهدئة الأوضاع وفقدت تلك الأحاديث المزدانة بالآيات والأحاديث تأثيرها، ولطالما استعبرت دموع الشباب، لأن راويها هذه المرة كذاب في نظر السامعين أو أكثرهم وأصبحت مثل تلك الدروس والخطب مثار هزء وسخرية.

وبدأت جموع الشباب تتجه إلى أعمالها في بغداد والموصل أو عمان بانتظار الخروج، وأصبح الطلب العام لجملة الشباب هو جواز سفر ممنوح من القيادة يمكنهم من السفر بعيدا، ووثائق شخصية ودراسية تمكنهم من متابعة دراستهم

وأعمالهم التي عطلوها طيلة أكثر من عامين ونصف من الرباط، وهكذا فشلت القيادة في المهمة الثالثة وهي تهدئة القواعد وضبطها كما فشلت في إلباس تهمة الدمار للطليعة، وفشلت في تبرير التحالف الوطني وأصبح فشلها تاما، وهكذا تحولت الجماعة إلى تنظيم هرمي متاكل يستند إلى قاعدة هشة حاقدة على قيادتها عموما غير واثقة بها لا يربطها بها في الغالب إلا الحاجة المتنوعة، وكان هذا نتيجة طبيعية للوضوح الذي كان يجب أن يصار إليه، وقد حصل، والذي كان ثمنه دماء عشرات الألوف من المسلمين وهتك وسلب ونهب لا يعلم به إلا الله. وصدق تعالى : « ما كان الله ليزر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب».

# حل القيادة وإعادة توزيع الحقائق

كان الطلب الجماعي للكل بعد الأزمة مباشرة، استقالة القيادة، وتشكيل محكمة ولجنة محاسبة وإصلاحات جذرية في الجماعة لتجاوز الأزمة ومتابعة الجهاد، وكانت هذه نداءات معظم المخلصين في الجماعة. ولما كانت معظم شخصيات الجماعة التقليدية من الشيوخ والأعيان قد حضرت النفير في أواخره وعلى رأسهم شيوخ السعودية والخليج وثوابت الجماعة من أمثال الشيخ عبد الفتاح أبي غدة وزملاؤه من الشيوخ، وبفعل وجود معظم طاقة الشخصيات العامة وأعضاء مجلس الشورى وبفعل طلبات الجميع بحل القيادة. تقرر أن تحل القيادة وتعاد انتخابات مجلس الشورى والقيادة والمراقب العام الجديد.

وخلال أكثر من شهر مر على حل النفير كان معظم الشباب المرابطين من مجاهدي عمان وبغداد لا يزالون في المعسكر والقيادة الميدانية العسكرية بقيادة أبي عمر الطيار رحمه الله، تحاول التثبيت بهم للإقدام على عمل ما ينقذ الوضع، ورغبة في إكمال الشوط إلى نهايته انتظرت الغالبية نتائج الانتخابات الجديدة، وحصل مخاض عسير احتد فيه الصراع بين مراكز القوى والتحزبات المختلفة داخل الجماعة بانتخاب أعضاء مجلس الشورى، وكان أغرب ما في أجواء الانتخابات، أن القيادة اشترطت الحصول على حق التصويت والانتخاب (قدم خمس سنوات)، فقد كان معظم أولئك المرابطين من مجاهدي الأحداث الذين يعود معظمهم من ناحية الالتحاق بالخط إلى أواخر ١٩٧٩ أو مابعد آذار ١٩٨٠، حين التحق كثير من الشباب المسلم بالجهاد. وهكذا أصبح أولئك المجاهدون أو قسم مهم منهم على الأقل خارج دائرة حق اختيار قيادة تمثلهم لأنهم لا

قدم تنظيمي لهم! وتحت الاستنكار الشديد حدد العمر التنظيمي اللازم (بثلاث سنوات) ومع ذلك بقي جزء من الشباب الرافض لتلك الأوضاع والذين تخشى مشاركتهم خارج حق اختيار القيادة! رغم أنهم بذلوا كل وسعهم وربطوا كل مصيرهم بالجهاد وقيادته طيلة أكثر من عامين، ولكنها الاعتبارات الحزبية!.

وتمت انتخابات مجلس الشورى وسط الآمال العريضة السرابية التي بقيت عند البعض المتفاعل بتجاوز المحنة بأي شكل من الأشكال وكان كثيرون يحملون باستبعاد بعض أعمدة النكسة من أولئك الفاشلين، وانتهت الانتخابات وأسفرت عن فاجعة أخرى .. فقد كان معظم أعضاء مجلس الشورى من القدماء أنفسهم ولكن النكسة الأكبر كانت في القيادة التي انتخبت فقد ضمت من جديد :

حسن هويدي مراقبا عاما! عدنان سعد الدين نائبا للمراقب العام رئيسا للدائرة السياسية، أبو أنس بيانوني مسؤولاً عسكرياً... وهكذا دواليك وعادت شخصيات القيادة النافذة إلى القيادة مع تبديل في بعض الحقائق الوزارية وأسقط في أيدي الجميع ... وعقد غالبية الشباب المرابط العزم على هجر المعسكر والبحث عن أساليب العيش كما فعل العقلاء!. وأصدرت قيادة الإخوان بياناً للصف لشرح وجهة نظرها حول الأحداث محاولة دون جدوى تهدئة الأوضاع.

نص البيان الذي وزعه الإخوان على القواعد بعيد أحداث حماة وحل النفير ضمن محاولتهم إعطاء بعض التفسير لما حدث. وتهنئة الأجواء.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من قيادة الإخوان المسلمين حول تقويم الأحداث الأخيرة

أيها الإخوة الكرام :

كانت الفترة الأخيرة، والواقعة بين بداية كانون الثاني وأواسط آذار، مليئة بالأحداث الجسام والمآسي الدامية، وكان من أبرز ما ظهر من أحداث خلالها تطبيق حماة وقصفها، ثم ميثاق التحالف الوطني، وأخيرا ما أعلنه الإخوان المسلمون عن موقفهم من الأوضاع في إيران. وستعرض لهذه النقاط بما يكشف الحقيقة ويتلمس آفاق المستقبل.

-١-

ابتدأت أحداث حماة بمزيد من ضغط النظام الخائن على المدينة المجاهدة. وقد ظهر ذلك بكثرة الحواجز، واستمرار التفتيش، ومداهمة البيوت في ليل أو نهار، وقصف المباني على سكانها. هذا مع أن مجاهدينا اتخذوا قرارا وأبلغونا إياه بالألأ يقوموا بأية عملية في حماة. رحمة بأهلها من عسف السلطة وجورها، ولكن السلطة الغاشمة كانت تعتبر حماة محل ثأرها لأي عملية تجري في أي مكان من سورية.

وكانت القيادة قد شكلت قيادة ميدانية للعمل المسلح في الداخل، نعرض عن التفصيل فيها لأسباب أمنية. وقد سبق قصف مدينة حماة اعتقال عدد كبير من الضباط في الجيش السوري من بينهم بعض ضباطنا، مما زاد العبء،

وضاعف الجهد. لكن العمل هو العمل.

(ومن ظن ممن يلاقي الحروب ألا يصاب فقد ظن عجزاً).

وكانت القيادة قبل ذلك وأثناء عاكفة على الدراسة المستمرة لأبعاد معركتنا، لتحدد مستلزماتها السياسية والعسكرية، المادية والمعنوية، الفنية والتعبوية. وكانت متفاهمة مع القيادة الميدانية في الداخل على الإطار الكبير للحركة، وعلى الأشياء الرئيسية التي ينبغي تأمينها. وكان هناك حوار حول جميع المستلزمات لإسقاط النظام الباغي على ضوء الأوضاع الداخلية والخارجية. وكان العمل يجري على قدم وساق، وبصمت لا يحس به إلا من يعاني منه أو يعايشه، وكانت هناك جهود مكثفة ومساع متعددة لتأمين هذه المستلزمات في زمن ما، على ضوء دراسة القيادة وتوقعاتها.

وفي هذه الأجواء أراد بعضهم أن يستجر القيادة إلى معارك جانبية، كالتي فيها الاتهامات وقال فيها الكلام المزور، ووزع البيانات، وأطلق التصريحات، ظاناً أن الصف الإخواني من الهشاشة بحيث يتجاوب مع كل صوت. ولكنه وجد أن الجدار التنظيمي للإخوان المسلمين لا يمكن اختراقه، بإذن الله. ورفضت القيادة أن تستجر إلى هذه المعركة، معتقدة أن دفاع الله عن عباده أقوى وأشد: « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ».

ولما أعييت هؤلاء الحيلة في التأثير على الصف، نزل رأسهم مع أحد المرسلين إلى حماة وقابل هناك الأخ المسؤول، وحمل رسالة منه إلى قيادة الإخوان، ورجع متظاهراً بأنه داعية سلام ووثام وإنقاذ، وسلم الرسالة للمراقب العام، وعرض بعض العروض. وبينما الرسالة تتدارس معه إذا بها توزع على الناس مع قائمة من الشتائم والاتهامات، فقد صوروها قبل تسليمها إلى المراقب العام، وظهر الهدف الحقيقي من العملية كلها.

كانت الرسالة تتدارس مع حاملها في / ٢٤ / كانون الثاني، وكان مطلوبا من القيادة في هذه الرسالة أن تفجر الأوضاع في سورية في / ٢٥ / كانون الثاني، أي في اليوم التالي. ولم يكن هذا معقولا، وعرفت القيادة فيما بعد أن هناك موعدا احتياطيا وشيفرة، كان قد اتفق عليهما مع حامل الرسالة ولم يقض الرجل بشيء من تلك الأسرار للقيادة. وفوجئ الناس في حماة منتصف ليلة ١٩٨٢/٢/٢ بنداء من أحد المساجد عبر مكبرات الصوت بانفجار الثورة الشعبية في كل سورية، وذلك دون علمنا ولا بإيعاز منا، والتحم الناس في معركة مع قوات النظام وكانت نتيجتها أن احتل إخواننا المراكز الهامة في حماة وسيطروا على المدينة مطمئنين للنداء المذكور، متجاوبين مع الرسائل المرزومة، غير عارفين بأن من وعدهم - عبر الشفرة - لا يملك إمكانية التنفيذ، ولا إمكان الإغاثة والدعم. وبدأ الرجل عملية تشويش على القيادة والصف مدعيا أنه سيحسم الأمر خلال أيام. داعيا الصف للالتحاق به. محاورا بعض الحكومات ولم يخرج من ذلك بشيء، وكان حصيلته الإخفاق التام.

هذا والقيادة ماضية أثناء ذلك في تدبيراتها المستمرة، متألمة لما حدث من التحام ومواجهة تتوقع خطرها. وبعد أيام من سيطرة المجاهدين على حماة. حسب الموعد المتفق عليه مع من وعدهم النصر. جاءت الأخبار بما حدث، ولكن بعد أن بدأت السلطة تسترد سيطرتها على بعض أحياء المدينة، وههنا وجدت القيادة نفسها كما قال القائل :

لم أكن من جناتها علم الله      ولكني لحرها اليوم صالي

كان تفكير القيادة في الأصل أن استكمال لوازم المعركة وأحكامها هو المقدم على الاستعجال. فالحرب لا يصلحها إلا الرجل المكث. ولم يكن عندها استعداد للخروج عن هذا المبدأ مهما كانت الظروف والأسباب. ولكن أمام ما حدث في



حماة قررت بإجماعها أن تفعل شيئا ولو على حساب الاستكمال والاحكام وحاولت المستحيل، ولكن المقاومة في حماة توقفت قبل تأمين الحد الأدنى من لوازم أي حركة عسكرية. والتفصيلات في هذا الشأن غير واردة عبر البيانات، كما لا يخفى. ولعل لقاءات مباشرة بين القيادة والصف توضح الكثير مما لاتصلح له البيانات.

وبعد توقف المقاومة في حماة وانتشار ذلك واشتهاره ثابرت القيادة على سياستها في استكمال لوازم المعركة وإحكام الأمور العسكرية. وكان قرارها بالتريث صعبا حيا ل رغبات المجاهدين الأبطال واشتياق أرواحهم إلى الجبهة. غير أن للقيادة حساباتها الدقيقة، وموازينها الشرعية والفنية. والنصر آت بإذن الله. «ألا إن نصر الله قريب». «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» .

- ٢ -

وأعلن في هذه المرحلة ميثاق التحالف الوطني لتحرير سورية كجزء من حركتنا السياسية ولقد استهدفت القيادة من هذا التحالف عددا من الأمور :

١ - أن نضمن بعض الجهات في سورية والتي تخشانا توهما منها خشية تجعلها في صف حافظ أسد مع أنها ضده.

٢ - الإثبات للرأي العام العالمي أن الشعب كله. وليس الإخوان المسلمون فحسب - ضد نظام حافظ ورفعت.

٣ - تجميع كل الطاقات لإسقاط هذا النظام الخائن الظالم.

٤ - الاتفاق منذ الآن مع كل الأطراف الدينية والسياسية على إسلامية سورية، لتجنب سورية أي صراع مقبل.

وللعلم فإن القيادة الميدانية في سورية قد فوضت القيادة بهذه الحركة في رسالة صريحة محفوظة لدى القيادة.

والقيادة مطمئنة تماما لقرارها في هذا الشأن. بل إنها لتعتبر ميثاق التحالف من أكبر الانتصارات السياسية للحركة الإسلامية، كما أنها تعتبره مقدمة لروح جديدة ستترك آثارها الكبيرة على مستقبل العمل السياسي في العالمين العربي والإسلامي إن شاء الله.

- ٣ -

واضطرت القيادة في هذه المرحلة القاسية أن تصدر بيانها الذي ترد به على وزير خارجية إيران الذي صدر عنه أسوأ تصريح يمكن أن يقال في حقنا. فوجدنا أنفسنا أمام افتراءات لا مثيل لها. وبدلاً من أن تقول ثورة المستضعفين - كما زعموا - كلمة حانية واحدة لآلاف الضحايا في حماة، اختارت لنفسها أن تبارك يد الجزائر، وأن تقف معه في خندق واحد، فتعسا لها ولما اختارت. «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

لقد استبشرت حركة الإخوان المسلمين عندما قامت الثورة الإيرانية. وتصورت أنها أمام حركة متفتحة عادلة، تريد أن تتجاوز عصبية المذاهب وسلبيات الماضي. وإذا بها تفاجأ بحركة تتبنى ضلالات المتعصبين والغلاة من الشيعة وتريد فرضها على شعبها، ونشرها في الخارج، كما فوجئت بأخطاء سياسية يندى لها الجبين، تجلت بسوء التعامل الدولي. وبالتحالف مع اليسار المعادي للإسلام، ومن ذلك وقوفها المكشوف مع حافظ أسد وهو يذبح الإسلام والمسلمين، ويتبنى الكفر الصراح. ولو أنهم سكتوا لكفانا الصمت. أما وقد تكلموا فقد أذن الله لنا بالدفاع عن أنفسنا : « ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله . » .

## أيها الإخوة الكرام :

هذا بيان صريح لما اشتملت عليه المرحلة الأخيرة بقسوتها وشراستها، رأينا لزاما علينا أن نحيطكم علما به. وإننا نرغب إليكم بإرسال ما ترون من مقترحات وتوصيات وإن القيادة جادة ومستمرة بإذن الله في طريق الجهاد الذي شرعه الله لها، أخذة بالأسباب، مصرة على الإحكام الشرعي والفني، مستعينة بجميع الكفاءات والطاقات، متوكلة على الله من قبل ومن بعد، توصي نفسها وإياكم بتقوى الله واللجوء إليه إنه نعم المولى ونعم النصير<sup>(١)</sup>.

٦ من جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ

القيادة

٣١ من آذار ١٩٨٢ م

ويقتت ندرة من الشباب المخلصين من قدماء الإخوان في الجماعة مُحاولَةً الجري وراء حلم الإصلاح عبر الأنظمة الداخلية للجماعة، في حين تكونت قناعة لدى بعض القيادات العسكرية أن الإصلاح لن يتم إلا عبر إحياء العمل العسكري في الداخل، وهكذا نشأت مدرستان أو خطان للإصلاح من داخل الجماعة إحداهما سياسية والأخرى عسكرية، في حين تشرذم من لا يؤمن بهذا الطرح الإصلاحية مغادرا الساحة باحثًا عن حياته.

---

(١) لن نحاول التعليق على ما في هذا البيان من التزوير والانحراف والتلبيس ونكتفي بما تقدم مما يكشفه للقارئ

# محاولات الإصلاح داخل جماعة الإخوان المسلمين

كانت أولى محاولات الإصلاح بعيد الأزمة مباشرة وهي التي قام بها شباب القيادة الميدانية العسكرية للحملات، وكانت في اليوم التالي مباشرة لإعلان سعد الدين المصائب الثلاث (سقوط حماة - التحالف الوطني - حل النفي) فقد تجمع بعض شباب القيادات الميدانية، وتدارسوا الوضع الراهن، والمشكلة الهائلة التي ستنتج عن حل النفي وإطلاق الشباب واستمرار الشيوخ في ممارسة صلاحيات عسكرية لا يفهمون فيها، وضرورة التدخل لإنقاذ الوضع بون أن يتطور التدخل إلى شق الجماعة.

وهكذا قامت هذه القيادات الشابة باستدعاء زملائهم من الشباب الفاعلين في سائر المراكز وتم الاتصال بالقائد أبي عمر الطيار رحمه الله لإقناعه بتزعم هؤلاء الشباب العسكريين للمطالبة بإصلاحات جذرية وفورية عاجلة. وبالضغط والحوار والإقناع،

قبل أبو عمر زعامة الشباب العسكريين في محاولتهم الإصلاحية وجرت بينهم عدة اجتماعات لصياغة الطلبات التي سترفع إلى الشيوخ ومن الجدير بالذكر أن أبا عمر لم يقبل بتزعم الشباب إلا بعد أن أعطوه موثقاً بأمر ثلاث :

١ - ألا يتم إخبار القواعد بهذا الأمر حتى لا تعم البلبلية ويساء فهم المحاولة .

٢ - أن تكون طلبات الإصلاح على هيئة طلبات وضغوط فقط، وليس محاولة انشقاق إنقلابية .

٣ - أن تكون الأمور شورية بين الشباب المجتمعين وأن تقرر بالأكثرية

وهكذا صيغت الطلبات وكانت تدور حول نقطتين :

- فصل القيادة والشؤون السياسية عن العسكرية، وإعطاء الصلاحيات العسكرية الكاملة للعسكريين في مجال عملهم لمتابعة الجهاد بما في ذلك حق تشكيل القيادات العسكرية الميدانية للمراكز.

- تشكيل لجان محاسبة لإبعاد المقصرين والفاشلين من أعمالهم.

تمت اجتماعات الشباب العسكريين بسرية تامة، وخلال يومين صيغت الطلبات ولم تحط القواعد علما بالمحاولة ولا بد من الذكر هنا أن أولئك المصلحين العسكريين والذين كان عددهم نحو أربعة عشر شابا وهم وجوه الشباب في المراكز كانوا ثلاثة أصناف :

١- قسم يميل للتشدد وتهديد القيادة بالاستقالة الفورية وإعلام القواعد بما تم إن رفض الطلب.

٢- قسم يرى رفع الطلب للإعذار أمام الله فقط كمحاولة في الإصلاح وبعدهم تجاوز رأي القيادة أخيرا.

٣- قسم يرى رفع الطلب بتوسط في الشدة ويرى الضغط والحوار مع تجنب الأزمة.

ورفع الطلب لعدينان سعد الدين بواسطة (أبي عمر الطيار وزميله أبي ماهر الطيار) وعاد ليبلغا الشباب أن عدنان سعد الدين فقد صوابه وتعصب، وهُدد وتوعد وأسمى المحاولة بانقلاب عسكري يقوده من تجاوزوا أقدارهم من الشباب المغامرين، وأنه أخذ الطلبات ووعد بالعودة في اليوم التالي.

في اليوم التالي حضر عدنان سعد الدين هادئا راضيا واجتمع بممثلي الشباب وهو يمدحهم، ويأسف على أنه لم يلتق بهم سابقا، مما أتاح المجال أمام الفاشلين بتسلم العمل وقال بأنه جاء بصلاحيات من القيادة بإجابة رغباتهم وأنه يفوضهم بالشؤون العسكرية وبتشكيل قيادة لها وأن له طلبا بسيطا واحدا، أن

يكون هو على رأس القيادة العسكرية، لأن قرار الجماعة يقضي بأن يكون رأس الجهاز عضواً في الجهاز التنفيذي، أخرج الشباب وبالكاد رفضوا طلبه، وعدلوه بحيث يكون (جنابه) صلة الوصل بين القيادة العسكرية والسياسية كمنسق، فاضطر للقبول وطلب اجتماعاً بأبي عمر وباقي الضباط لتشكيل القيادة العليا،

زادت دبلوماسية سعد الدين الناجحة من تباعد وجهات نظر المصلحين، ففي حين اعتبرها المتشددون لعبة يجب تفاديها، اعتبرها المتوسطون والمسالون مقبولة.

وشكلت القيادة العسكرية من الضباط وعلى رأسهم ضابط سابق متقاعد مهاجر (من كندا) يدعى أبو أسامة. كان قد قدم للنفير ولا يدري عن الأوضاع شيئاً وهو رجل ضعيف، وعلى رأي أبي عمر فقد كانت قيادة ميتة، رفض الشباب العسكريون بالأكثرية هذه القيادة، وأبلغ سعد الدين بذلك وأدى ذلك إلى حلها وإعطاء أبي عمر صلاحيات تشكيل قيادة عسكرية بمعرفته وإشرافه وبذلك حقق الشباب رغبتهم الأولى.

شكل أبو عمر قيادة ميدانية رئيسية من الضباط، وقيادات ميدانية للمراكز من الكوادر الشابة.

وبمعنويات عالية أبلغت القواعد أن قيادات عسكرية جادة شكلت وأنها بصدد عمل جاد.

بقي البعض في القاعدة على الأمل وارتاب الآخرون .. ثم جرت الأحداث لتكشف أن تجاوب سعد الدين كان دبلوماسية، حتى تم صرف أكبر عدد ممكن من المعسكر وإجراء انتخابات جديدة أفرزت قيادة جديدة (اسماً) قديمة (تركيباً) تسلمت صلاحياتها بعد تشكيلها، وأبلغ أبو عمر بأن القيادة العسكرية باعتبارها تابعة للقيادة السابقة تعتبر محلولة وأن القيادة الجديدة قد عينت عضواً من المكتب التنفيذي مسؤولاً عسكرياً! وكلفته بتشكيل قيادة من الضباط والكوادر،

وهكذا فشلت المحاولة! وصار المسؤول العسكري الجديد (علي بيانوني) وهو من أعمدة النكسة.

أما ثاني محاولات الإصلاح العسكرية، فكانت على النفس الطويل وقد اقتنع بها أبو عمر وبعض شباب الجماعة العسكريين وتنص على أن إصلاح الجماعة لن يتم في الخارج طالما أن المحاولات كلام بدون عمل، وأنه ينبغي على من أراد الإصلاح الاتجاه نحو إعمار الداخل بالإمكانات المتوافرة المتاحة من القيادة السياسية، ومن هناك يفرض الإصلاح من منطلق القوة، ورغم ما يبدو في هذا الطرح من منطقية إلا أنه حمل تناقضاً خطيراً في داخله. ففي الوقت الذي كان يرى بعضهم ومنهم أبو عمر رحمه الله أن على العسكريين في الداخل أن يفرضوا رأيهم في النهاية. كان رأي الآخرين من الشباب الذي تربي في الإخوان على الطاعة للتنظيم مثل المسؤول العسكري لمدينة حلب الأخ عدنان مكانسي - أبو طلال - يرون أن الأمر في النهاية للقيادة ...

لم تكتمل هذه المحاولة الإصلاحية، واستهلك العمل أصحابها وقد استشهد الأخ القائد أبو عمر الطيار وهو على رأس عمله في بادية الشام داخل سوريا كما اعتقل أبو طلال في حلب في ظروف غامضة مشبوهة. وهكذا تشرذم الآخرون وفشلت المحاولة.

### ثانياً - محاولات الإصلاح السياسية من داخل الجماعة :

تزعم هذه المحاولات في صفوف الإخوان، قيادات الدرجة الثانية وشباب الإخوان القدامى الذين يرتبطون بالتنظيم بالطاعة والولاء للشرعية ولا يرون مجالاً للخروج عليها، ويرون ضرورة الإصلاح وضرورة استبعاد بعض الشخصيات ومحاربة مراكز القوى ويشتركون مع كل المخلصين في تفهم الماضي ...

لكنهم يرون سبيل الإصلاح عبر نشر الوعي داخل الصف، واستغلال الانتخابات الشرعية للوصول إلى غالبية صالحة في مجلس الشورى ينبثق عنها مكتب تنفيذي صالح .. وقد اصطدمت هذه المحاولات بالحلقة المفرغة، إذ أن

شخصيات الجماعة القوية كانت قد سيطرت على الوضع بشكل أخطبوطي، وأوجدت لنفسها أنصارا من الإخوة والإمعات الذين ارتبطت مصالحهم بها، ولا سيما في السعودية والخليج ومناطق العمل وكذلك في أوروبا حيث تسيطر قيادات سياسية ضحلة الوعي الديني الشرعي مرتبطة بالشخصيات التقليدية ولا سيما بـ سعد الدين الذي كان مسؤولاً عنهم. وهكذا لم تفلح هذه التيارات الإصلاحية بتحقيق أحلامها .. وكان قصارى إنتاجها هو ما توصلت إليه بعد نحو أربع سنوات من النكسة .. إذ استطاعت الأغلبية الصالحة بنظرهم تكتيل مركز قوة في مجلس الشورى أدى إلى توازن حاد أدى من ثم لانشقاق الجماعة إلى جناحين كما سنرى وذلك في عام ١٩٨٦.

وهكذا يمكن إيجاز الوضع الذي تمخض عنه الحال في جماعة الإخوان المسلمين بعد هذه الزواجع بما يلي :

- تكرست سيطرة القيادة التقليدية على الجماعة رغم الانتخابات الجديدة. مماوَأد إيجابا عاما في صفوف الشباب.

- نشأت في صفوف القيادة ومجلس الشورى وشخصيات الجماعة الفاعلة مراكز قوى تمحورت حول طروحات ورجالات شتى، وانتقلت بعض هذه المراكز إلى السعودية والخليج وتركز القسم الأخرفي الأردن والعراق، وكانت هذه التحزبات التي تعود لجذور أقدم من الأحداث نفسها مقدمة انشقاق حصل فيما بعد سنة ١٩٨٦.

- أدى إيجاب القواعد إلى تفكير الغالبية بالمغادرة ولا سيما بعد وصول محاولات الإصلاح من الداخل إلى العقم، وهكذا بدأت مرحلة الهجرة المعاكسة، ولم تفلح كل محاولات القيادة بعرقلة هذه الظاهرة عبر التحكم والضغط البشعة على صعيد المال والوثائق بأولئك المتذمرين ... ثم ما لبثت القيادة أن بدأت تسمح بل تشجع المتذمرين على المغادرة للتخلص من عبء مشاكلهم. ولم يحل عام ١٩٨٣ إلا وقد غادر الساحة معظم الكوادر الشابة العسكرية والفنية



والتنظيمية... باحثين لهم عن حياة جديدة في العمل في السعودية والخليج أو في الدراسة في أوروبا وتركيا... أو غيرها.

- تركّز جهد الإخوان ونضالهم ضد النظام السوري على الجهود السياسية التي تركّزت حول التحالف الوطني، وبدأوا مرحلة من الصلات والعلاقات الخارجية الموسعة، وبقي نشاطهم العسكري محدودا جدا لتأمين بعض الوزن لدعم الجهد السياسي.

- تم تعويض الفراغ الناشئ عن هجرة الشباب بمزيج من الشباب الذين لوحقوا جديدا عبر تطور الأحداث لاسيما من مناطق حماة وإدلب وغيرها... وجلهم من الشباب الأغرار الذين لم يعرفوا شيئا عن المشاكل الماضية ليغرر بهم من جديد وكانوا بضعة عشرات من الشباب.. بالإضافة لبقايا من القدامى اضطرتهم الظروف الماديّ للبقاء تحت ظل الجماعة. كأسر المتضررين وبعض المحتاجين لغطاء الجماعة.. بالإضافة لبعض الشباب القدامى الطيبين الآملين في الإصلاح ومن تبقى من العازمين على الجهاد لا يرون طريقا له إلا مايتيحاه الإخوان المسلمون والعراق.

وهكذا شكل هذا المزيج ماسمي جيشا نظاميا أو شبه نظامي تحت اسم (جيش تحرير سوريا)، وقد كان العمل به بموجب عقود ارتباط شبه إلزامي... وبدأت بعض الأعمال العسكرية تصدر باسمه في النذير، هذا المزيج غير المتجانس، وغير المعد للجهاد، أفرز في صفوف القواعد بعض الظواهر الشاذة على مستوى الإلتزام أحيانا تصل إلى حدود مروعة.

بقي أن نذكر أن الإعلام الإخواني قد انحرف انحرافا ظاهرا وخطيرا، وكذلك عروضهم الفكرية عبر النذير وغيرها مما نشره الإخوان، كذلك دمج العمل في الإذاعة الموجهة من بغداد في نشاط موحد للتحالف الوطني وظهرت شعارات الوحدة العربية والوطنية.. وتميعت الهوية الإسلامية المفاصلة واستلم لواء هذه الإنحرافات سعد الدين وعبدالله طنطاوي، فأجريت مقابلات مع صحف وجهات

مختلفة رسخت هذا الاتجاه كان من ذلك مقابلة عدنان سعد الدين مع مجلة الوطن العربي العدد (٢٧٠) حيث ذهب فيها إلى أننا والبعث سواء وأن خلافتنا موهومة! وذهبت النذير لطرح مثل هذه المواضيع .. ووافق ذلك إعداد القواعد لهذا الاتجاه، وارتقى العمل في أحضان البعث العراقي بالكامل وهكذا استمرت حالة التفسخ التي توجت بالانشقاق في ١٩٨٦.

مقتطفات من مقابلة أجرتها مجلة الوطن العربي ذات الاتجاه البعثي العراقي والتي تصدر في باريس، مع عدنان سعد الدين بعيد أحداث حماة.

وقد أثارت هذه المقابلة ضجة كبيرة في الأوساط الإسلامية لما فيها من المداينة والنفاق لبعث العراق . حيث ذهب سعد الدين إلى القول أن الحلاقات بيننا - الإخوان - وبينهم - البعثيين - موهومة ! وأن قيادات بعث العراق متدينة !!.... الخ

عدنان سعدالدين « لـ » الوطن العربي

حماة مأساة العصر وكل آت قريب ...

حكم الأخوين ( وهما متفاهمان )

ألقى دور سورية العربي

المرحلة المقبلة مرحلة كفاح مسلح متصاعد

كتب وليد أبو ظهر :

لهذا اللقاء والأجواء التي تم فيها قصة مثيرة استسمح القارئ في التجاوز عن كثير من تفاصيلها الدراماتيكية، وفي إلقاء ظلال التكتم الكثيف على وقائعها.

يكفي أن أقول هذه المقابلة قد تمت في معقل منيع من معازل الإخوان المسلمين، يستخدمه عدنان سعد الدين كقيادة متنقلة سرية من القيادات التي يدير منها حركة الإخوان المسلمين ونضالها المسلح ضد النظام القائم في سورية.

لقد توحدت الحركة الآن في قيادة واحدة يمسك عدنان سعد الدين بخيوطها. بالتنسيق مع فصائل المعارضة المسلحة الأخرى التي دخلت الساحة في سورية.

والواقع أن التحضير لهذا اللقاء بدأ في باريس وبعد أحداث «حماة»  
المأساوية. وبعد الإعلان عن قيام «التحالف الوطني لإنقاذ سورية». وعندما  
جاءنا بعض الرسل لتسليمنا بيانات باسم «الإخوان المسلمين» وباسم «التحالف  
الوطني» ووجدوا من «الوطن العربي» التجاوب الذي كان على خطورته حتميا  
ومحتوما، طلبنا أن نقوم بجولة نتبين فيها، ويتبين معنا القارئ، العقلية  
القيادية التي أفرزتها ملحمة النضال الدموي في حماة.

كان اسم عدنان سعد الدين قد بدأ يلمع في الأوساط ذات الصلة النضالية  
بالإخوان المسلمين، فاقترحنا اللقاء معه ... وكان لنا ما طلبنا. ولقد سلطنا من  
أجله مراحل ملتوية متعددة، حتى وصلنا في ظلمة ليل قارس البرودة إلى  
«القاعدة».

لم تكن القاعدة أكثر من بيت بسيط باهت الملامح، لا يمكن أن يشير أي  
انتباه، وولجنا مع «الإخوان» الذين رافقونا يحملون الأسلحة الأتوماتيكية إلى  
ذلك المنزل البسيط الأثاث. وبينما كنا نرشف شاي الضيافة التقليدي محاولين أن  
نستعيد بدفنه ما تقاضاه من أجسامنا برد الليل. دخل علينا رجل مهيب في  
العقد الخامس من عمره، يشير كل ما فيه إلى الحيوية والديناميكية وتأسرك  
منه عينان فيهما هبة المهابة والسحر<sup>(١)</sup>.

بهدهوء وثقة قدم لنا نفسه بدون تمهيدات : أنا عدنان سعد الدين .

وتجاوزنا معا التحيات والمجاملات المألوفة لنعقد هذا الحوار الذي امتد على  
مدى ساعتين.

---

(١) هذا الكلام كله كذب من تأليف وليد أبو ظهر ليوم القارئ أن اللقاء تم داخل سوريا في معقل لعدنان  
سعد الدين، والحقيقة أن اللقاء تم في أحد بيوت الإخوان في صويلح (بالقرب من مدينة عمان) -حتى  
أن صورة قمصان أحد الإخوة تبو خلفه وكان الإخوة يتندرون بهذا- ولكنها عقدة النقص من قيادة  
هربت وتريد أن تتصور نفسها في الداخل ولو كذبا!!

ولما انتهى كانت الساعة قد جاوزت الثانية بعد منتصف الليل الذي بدأ يستعد للاتحسار أمام أضواء الفجر. وكان ذلك إيذانا بعودة شاقة إلى منطلقنا، لكي يصل هذا الحديث في موعده إلى «الوطن العربي» وإلى قرائها، في الوقت الذي يتشوقون إلى كل ما يلقي الأضواء على النضال المسلح المتصاعد في سورية.

ولنعد إلى حماه. لقد وجدت حماة نفسها، وشعبها وجد نفسه أمام مخطط منظم للإفناء... وكنا نرجو أن يتغلب العقل وتنجو المدينة من الكارثة، لكن ما خطط كان قد خطط.

عندما شعر سكان حماة أنهم وصلوا إلى طريق مسدود هبّ الناس في الليل، بما لديهم من سلاح، وما انتزعه من سلاح هؤلاء المعريدين بعد الهجوم المفاجئ عليهم... ووقعت الواقعة الكبرى بين شعب المدينة بكل فئاته وطوائفه وشبابه.. وشبيهه وأطفاله ونسائه ودفاعا عن الأرض والدم والكرامة. كان المسيحيون مع المسلمين سواء بسواء<sup>(١)</sup>، وأقول بهذه المناسبة أن المسيحيين في سورية سجلوا نقطة مضيئة سيكون لها أعظم الأثر في مستقبل سورية والمنطقة في التلاحم الحقيقي وفي الظروف وفي أشد الأوضاع وطأة. وأسجل هنا أن أسد على الرغم من أنه وجد منافقين من المسلمين ومن جميع الطوائف الأخرى، إلا أنه لم يستطع أن يقنع مسؤولا روحيا مسيحيا واحدا بإصدار تصريح شكلي ضد ثورة الشعب، والحق يقال أن المسيحيين حول حماه كانوا كذلك كرماء. وكانوا أصحاب نخوة في نجدة المنكوبين

---

(١) هذا الافتراء من مرتكزات سعد الدين السياسية - الوحدة الوطنية الإيهام بالدمج الديني والمذهبي والطائفي.

حينما بدأت راجحات الصواريخ والمدفعية الثقيلة تحصدهم في أحياء حماه وتجبرهم على البحث عن الملاذ في الضواحي. لقد حصل حافظ أسد من هذه الأسلحة الرهيبة أسلحة القتل الجماعي، أداة قمع للشعب في سورية، بعدما حول مهمة الجيش من الدفاع عن حدود سورية إلى قمع الشعب السوري واضطهاده.

الجيش من الشعب وهو يعاني أزمته.

الإخوان المسلمين والمعارضة :

\* هل تضم الجبهة الوطنية السورية المسيحيين ؟

\* نعم وبكثرة. وأول من أذاع البيان في باريس هو رجل مسيحي ينتمي إلى الجبهة وهو متلاحم معها.

\* كيف ترون العلاقة بين الإسلام والعروبة<sup>(١)</sup> ؟

\* كان ثمة جفوة بين العروبة والإسلام مصطنعة ومتكلفة. وقد استفاد العدو منها أكبر الفوائد، ووقع في فخ المتناقضات العابرة. كثيرون منا ومن غيرنا، ولكن هذه الجفوة آذنت بالزوال، وأصبح التلاحم تاما وكاملا بين العروبة والإسلام.

وهذه : الجفوة عمل لها مبشرون ومستشرقون غربيون ولها تاريخ طويل، البحث عنه ذو شجون منذ القرن الماضي، في أروقة الجامعة الأميركية واليسوعية، وعقدت له مؤتمرات سرية.

وتساءل : هل بالضرورة إن كنت عربيا أن أكون ملحدا وعدوا للإسلام ؟ وهل إذا كنت مسلما صادق الإيمان أن أكره العرب الذين أنتسب إليهم ؟

---

(١) العروبة والإسلام واللعب على هذا الشعار من مرتكزات سبغ الدين الفكرية والسياسية.

لقد وجدنا بوتقة الالتقاء غير أن العروبة تؤاخي الإسلام وأن الإسلام يؤاخي العروبة ، وأن الجفوة بينهما لا مجال لها.

وكما قال الكثيرون من الطرفين أن العروبة هي الجسد وأن الإسلام روحها، ولا يستغني روح عن جسد، ولا جسد عن روح. وبهذا وضعت الصيغة التي ستكون لها أفضل النتائج في هذه المنطقة بإذن الله.

\* انتم ضد ما يسمى بـ « حزب البعث » في سورية. فما هو رأيكم بحزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة في العراق ؟

\* حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق هو الأصل، وهو يعارض نظام حافظ أسد، وهو من الفصائل الرئيسية التي تحاورنا معها، ولم نجد بيننا وبينهم أي تناقض من منطوق المقالات التي ذكرتها سابقا ... بل وجدنا أن قاعدته تقوم على الشعب المؤمن المتدين، وأنه ليس حزبا اختار الطوائف الحاقدة ليجعل منها سندا لحكم. ولذلك وجدنا كثيرا من الخلافات بيننا وبينه موهومة، ولا أساس لها من الصحة . وكان طبيعيا أن يدخل هذا الحزب في منظومة المعارضة السورية فهو متواجد داخل الأراضي السورية لأننا تحالفنا مع حزب البعث العربي الاشتراكي والذي يتفق في آرائه مع حزب البعث الذي يقود العراق. وعلى هذا الأساس تحالف معنا الناصريون والإشركيون العرب وفصائل سياسية كثيرة أخرى.

إن البعث في العراق يختلف في تركيبه وفي توجهاته اختلافا جذريا وكلينا

عن الحزب الذي يحمل هذا الاسم في سورية، ولو كان في توجهاته كحزب حافظ أسد لما التقينا معه في حال من الأحوال، لقد وجدناه يختلف جذريا عن حزب حافظ أسد. فهو حزب للأمة، وفيه القاعدة التي تمثل الأمة، وذاك حزب طائفي..... بل إننا وجدنا في قياداته بعدما عرفناهم عن كثب، قادة متدينين بالفعل. ولا أخوض في هذه التفاصيل لأننا سنتناول قضايا شخصية لا شأن لنا بها الآن.

في سورية يستحيل على من يخشى الله ويعرفه أن يصل إلى ذروة، بل إن الوصول إلى المسؤولية في سورية لا يكون إلا عن طريق الفجور أو الكفر أو الردة أو التطاول على قيم الأمة وتراثها. وهناك بعض الحزبيين في الذروة يفهمون هذه الحقيقة في سورية وبيننا وبينهم حوار وتعاون. إن بعضهم يعلن إفتاره في رمضان حتى يبقى في السلطة ليثبت بأنه جدير بتسلم المسؤولية في نظام حافظ أسد..... فالبون شاسع والفرق واسع.

\* هناك علويون متواطئون مع السلطة وآخرون ضدها ....  
ككيف تتعامل الحركة مع العلويين ؟

\* في توجهنا الثوري لا نريد أن نستبدل نظام حزب واحد بنظام حزب واحد. وفي توجهنا الجهادي لا نريد أن نحل طائفة محل طائفة أخرى ..... هنا نقول بوضوح : العلويون مواطنون، وكثيرون منهم مظلومون ..... ويود حافظ أسد أن يزعج بهم في أتون حرب طائفية. بعضهم يبكي فعلا، واللعنات التي يكلبونها لحافظ أسد كاللعنات التي تكلبها له بقية الطوائف. نحن نريد أن ننقذهم من هذا : المستنقع الطائفي، كما ننقذ كل فئات شعبنا.



حافظ أسد أراد أن يزوج بالطائفة، ثم أراد بعد ذلك أن يسلط الطائفة على الأمة، وأن يسلط العشيرة على الطائفة، والعائلة على العشيرة ولكن حسابنا هو فقط مع الذين تواطؤا وغمسوا أيديهم بالدم. أما السواد الأعظم من الطائفة الذي وقع تحت وطأة هذا الحكم الباغي، فاننا نعمل على إنقاذه كما نعمل على إنقاذ الفئات الأخرى، وهذا شيء لا نقوله سياسة ... إنما نقوله مبدأ ودعوة، وهذا ما تعلمناه من الرسول الكريم عندما فتح مكة، وقال لأهلها : ما تظنون أنني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم.

قال : اذهبوا فانتم الطلقاء..

إن برنامج سورية المستقبل يتناول الجميع. وهذا : واضح في برنامج التحالف الوطني.

\* كيف تنظرون إلى تحالف المعارضة في بوتقتها الجديدة. وكيف يمكن لهذا التحالف أن يخرج شعب سورية من محنته الكبرى ؟

\* لقد ذكرنا في منهاج ثورتنا قبل عامين أن قوتنا، بعد اعتمادنا على الله تعالى، تكمن في مجموع شعبنا في هذه الثورة ..... كان توجهنا منذ البداية وفهمنا لتاريخ سورية ولتركيبها السكاني والاجتماعي، إنه لا بد من تعاون شامل لأبناء الشعب كافة، والذي لا يدرك هذه الحقيقة يكون قد غابت عنه قضية رئيسية في هذا الصراع.

اذن هذا الأمر كان بالنسبة إلينا قضية بديهية وواضحة. فحتى العلويون الذين يريد حافظ أسد أن يزوج بهم في هذا الصراع توجهنا إليهم بنداء ليكونوا مع شعبهم ضد هذا الطاعون الذي يريد العيش على أنقاض الخلافات بين الفئة والفئة من أبناء الشعب الواحد.

الأمر الذي كان يشغل بالنا هو أننا نريد لهذا التحالف أن يقيم اعتباراً لعقيدة الأمة، لتقاليدها، لقيمها، ولتراثها. وهذا لم نجد فيه أي صعوبة ..... في إقناع الآخرين، بل وجدنا تفاهماً كاملاً.

تكلّمنا عن الحريات في ثورتنا، وأكدنا بأننا نؤمن بتعدد الأحزاب وبحرية الشعب في تشكيل أحزابه، وذلك بشرط أن لا تتبنى هذه الأحزاب عقائد أو مبادئ تصطدم وعقيدة الأمة<sup>(١)</sup> وأن لا ترتبط بدولة أجنبية. على أن يكون مرد الفصل في هذا الأمر للسلطة القضائية، وليس للسلطة التنفيذية، حتى لا يكون هذا القيد سيفاً مسلطاً تستخدمه السلطة التنفيذية لاغتتيال الحريات العامة. ولذلك لم تستغرق طويلاً جولتنا مع فصائل المعارضة، بل وجدنا أنفسنا في اتفاق كامل على حل ما ينقذ سورية ..... ويخلصها من محتتها لتستأنف دورها في العالم كله.

وستكون مرحلتنا القادمة مرحلة كفاح مسلح متصاعد ..... وكم تمنينا أن لا نحمل السلاح، لكن النظام في سورية أجبر كل المثقفين والعلماء وأبناء الشعب كافة على حمل السلاح في وجهه.

فقد ابتلينا بحكم يقتل السجناء ويغتال الشخصيات.

---

(١) هذا كذب وتناقض. إذ كيف يتحالف مع البعثي والناصرى والقومي والدرزي والنصراني وكل الإبالية وهو يعلم من هم ثم يقول شريطة ألا يتصادم مع عقيدة الأمة فقد نص التحالف على الاعتراف بهم بل هم مؤسسون وشركاء في الحكومة الطاغوتية التي يزعمون أنهم سيقومونها على أنقاض نظام أسد.

نموذج عن الإعلام المنحرف الذي كان يصدر تباعا عن التحالف الوطني .

عن كتاب " مجزرة حماة "

من منشورات التحالف الوطني

١ وقد تبرأ الإخوان من الكتاب فيما بعد رغم أنهم أمروا عناصرهم بتوزيعه  
داخليا وخارجيا في أوروبا وأمريكا ومناطق عديدة. [٢].

مجزرة حماة ليست ردة فعل حاكم ظالم طائفي مستبد دموي ضد معارضيه  
ولا شكلا من أشكال التطور عند سلطة همجية انكشارية.

مجزرة حماة هي كل المؤامرات المجتمعة التي تحدثنا عنها من قبل .. في  
سبيل تفجير وتمزيق المنطقة .. تمهيدا لمرحلة الاستسلام الكامل ومدخلا للعصر  
الصهيوني البغي.

لقد أريد من مجزرة حماة أن تكون نقطة التحول في دخول المشرق العربي  
النفق المرعب ..

وحتى لا يتمكن أحد أن يرفع ولو إصبعه اعتراضا على ما يحدث وبالتالي  
تنفيذ المخطط الرهيب الأسود وهو القضاء على الوجود المادي والسياسي  
للكيان السوري والأمة العربية على امتداد الوطن العربي  
الكبير.

خاتمة

مالعمل؟!!

والآن ... مالعمل؟ وكيف الخلاص؟

أولا .. لتتذكر نحن أبناء سوريا ولنتذكر الراي العام العربي والعالمي بالحقيقة الجوهرية التي صار يعرفها أي طفل في سوريا الآن وهي أن الصراع ليس بين النظام وبين مجموعة سياسية معينة كما يحلو للنظام أن يصور ذلك<sup>(١)</sup> وإنما هو صراع بين شعب بمعظمه يريد الحرية والكرامة ونظام عسكري فتوي رجعي عميل.

إن هنالك مسافة فلكية تفصل بين المجتمع السوري وبين السلطة القائمة.

وإن جوهر الصراع هو بين الشعب الذي يريد التغيير وبين نظام عسكري «توتاليتاري» هو مزيج غريب من المكارثية والستالينية والفاشية، يمتلك كأكثر نظم الاستبداد الشرقي «سيف المعز وذهبه» ولكنه يمتلك فوقهما قدرا لا يداني من التسلط ذو الطبيعة الوحشية الذي لا يعرف معنى الاقتناع أو المحاوراة أو أعمال الفكر أو مقارعة الحجة بالحجة أو استخدام العقل والبرهان.

إن سوريا تمثل قمة المأساة في عالم عربي مجروح حتى العظم ومذبح حتى الشريان بفعل الهزائم القومية المتلاحقة.

ولذلك فإن طريق الخلاص يتمثل في رأينا بـ :

١ - تواصل فئات الشعب السوري مع بعضها البعض والنضال لترسيخ الوحدة الوطنية التي تكون أداها قيام جبهة وطنية عريضة تقود كفاح الشعب في سبيل إنهاء حكم الفرد وقيام حكم وطني ديموقراطي حقيقي تكون الديموقراطية والتعددية السياسية مرتكزه الأساس.

(١) يقصد ليست بين النظام والإسلاميين فقط.

٢ - المحافظة على استقلال سوريا وتحديد استرداد هذا الاستقلال الذي فرط به أسد وعدم الارتهان لأية قوة خارجية وإنهاء التبعية للسوق الرأسمالية وتحرير الأرض الوطنية المحتلة. إن وجود سوريا معرض للإبادة الجغرافية والسياسية والتاريخية في حال استمرار هذا النظام.

٣ - استعادة نقطة الصفر في النهضة الشاملة وتحقيق التغيير الحضاري المطلوب المتمثل في بناء الدولة القومية الديمقراطية والعدالة والوحدة العربية.

و ... تبقى الديمقراطية الهدف الأساسي ويبقى بناء « الجمهورية الديمقراطية » سواء في سوريا أو على صعيد الوطن الكبير كله المهمة الأساسية لقوى الأمة الحية حيث يكون الناس مواطنين لا رعايا يعيشون في أوطانهم بحرية وأمان وحيث تحمل قوة القانون محل قانون القوة وحتى ينتهي وإلى الأبد حكم شريعة الغاب ويحل محله حكم الإنسان.

الديمقراطية - بلى - ويجب ألا نفل من التكرار حتى تتحقق لأنها الأولوية التي تحدد الأولويات، ألف باء السياسة العقلانية الحضارية ... وأكبر إنجاز للبشرية في العصور الحديثة.

«إنها قد لا تكون دواء لكل داء ولكن بدونها قد يبقى أي دواء بلا مفعول على الداء.»

وفي الختام ... كلمة أخيرة ...

لقد مرت الأيام والشهور على مأساة حماة ولكن يجب أن

تبقى هذه المأساة حية في قلوب السوريين والعرب المؤمنين  
كمثال رهيب على ما بلغته همجية وخيانة الحكم الطائفي  
العميل.

وعلى «سوريا الغد» التي كبرت بالمأساة وتطهرت بالتضحية  
بأبنائها ربما الأفضل ألا تنسى تلك الضحايا البريئة والمتواضعة  
التي دفعت في العذاب واللهب ثمن جرماتها الوحيدة : الوطنية.

لنتذكر ! أجل لنتذكر !

# أوضاع الطليعة بعد مأساة حماة

بدأت الطليعة في الخارج بقيادة عدنان عقنة بعد حماة حملة من الإصلاحات والاستعدادات الهامة في ظروف مريحة نسبياً، بعد ما حملت مأساة حماة لهم عزلة الإخوان وانكماش دائرة تأثيرهم، وبراءة الطليعة من تهم الإخوان التي ألصقوها بها عبر المراحل الماضية عند الكثيرين، فوضع أبو عمار وقيادته جملة من الإصلاحات موضع التنفيذ على طريق العودة إلى الداخل، فعلى الصعيد الداخلي قاموا برصد أخطائهم السابقة التي عبر عدنان عن أشهرها بأنها :

– مأساة الخروج من الداخل

– مأساة الوفاق

– مأساة التعامل مع الأنظمة

وأعلن رفضه للمهادنة والتحالفات وإلقاء السلاح والمفاوضات مع النظام، وشكلت الطليعة عدداً من اللجان المهمة مثل لجنة العقيدة لبلورة وصياغة مجموعة أفكارها ومنهجها ومواقفها من قضايا رئيسية، ولجنة التنظيم لإعادة هيكلته وأجهزته اللازمة ولجنة الداخل للعناية بالصلات بالداخل ومستلزماته، واللجنة المالية... الخ وكان من أهم ما قامت به حملة شديدة لإعادة الإلتزام والإنضباط إلى صفوف شبابهم، وفصل بعض العناصر السيئة التي كان إيواؤها إلزامياً والتي لم تثبت تقدماً مع الزمن.

وعلى صعيد العلاقات الخارجية، قام عدنان بجملة من الأسفار أقام فيها عدداً من الجسور مع الخليج ومع أوروبا لتأمين بعض التبرعات والبعد الإعلامي كما قامت بين الطليعة ومنظمة التحرير علاقة جيدة .. وهكذا دبت الحياة من جديد في الطليعة وبدأوا يعدون العدة للعودة إلى الداخل كما قامت بينهم وبين بعض شباب قواعد الإخوان علاقات وطيدة كان عدنان يرجو منها أن يدعموه في حال عودته للداخل ..

ويجدر بالذكر أنه إلى جانب هذه الظواهر الإيجابية في تحركات الطليعة برزت ظاهرة سلبية وهي جنوحهم ولا سيما عدنان عقلة وبعض تلاميذه إلى التشدد وخصوصا بعدما نحى الإخوان ذلك المنحى الشاذ في التحالف والإعلام السياسي الجديد .. بعدما أثبتته الإخوان من إصرارهم على محاصرة الطليعة ومناصبتها العداء ..

فأعلن عدنان عقلة أنه يكفر من قيادة الإخوان المسلمين والجبهة الإسلامية من أقر التحالف الوطني وما جاء به من انحرافات، وقد دفعهم لهذا بعض ما صدر من منشورات منحرفة حقا عن التحالف الوطني كانت قد أصدرتها جهات مرتدة من تلك الأحزاب تحت اسم منشورات التحالف الذي يضم الإخوان بالطبع! (مثل كتاب عن حناة بعنوان - مجزة حماة). ورغم وقوف العديد من المعتدلين في وجه هذا المنحى المسرف في تكفير الآخرين استمر عدنان على قناعاته به وكان له في ذلك أدلته القوية التي كان يرددها باستمرار وقد تبعه في رأيه عدد من الطليعة.



# حالة البلد بعد مأساة حماة

كانت وتيرة الحماس والتأييد في صفوف المواطنين من أبناء المسلمين في سوريا قد وصلت لذروتها أثناء انفجار حماة، ومالبث هذا أن تحول إلى إحباط وأسقط في أيدي الجميع بعد أن جرت الأمور كما رأينا. فبعد دمار حماة عملت الدولة على انتشار أخبار الإرهاب لإرعاب الناس، ولقتل كل إمكانية واستعداد لدى الناس للدخول مرة أخرى في عمل شبيه. وزاد في المأساة استمرار الإعلام الإخواني في نهج ما رأينا من منهج حيث استمرت إذاعتهم من بغداد تزعم السيطرة على حماة ومناطق أخرى لمدة شهرين بعد سقوط المدينة وانتهاء المقاومة. وبعد أن فرغت الدولة من حماة زادت من أعمال التشفي والتنكيل والإذلال والحصار الاقتصادي للشعب، وانتشر الفساد والرشاوى وعم البلاء بشكل لم يسبق له مثيل، وارتفعت الأسعار وفشى الغلاء وندرة المواد الضرورية والأدوية مما حمل كثيرا من المواطنين على التبرم وإلقاء التبعات على الإسلاميين فيما حصل. وهكذا عادت للدولة السيطرة والنفوذ وخضع الشعب للقهر والإذلال بانتظار فرج الله.

# أحوال الشباب المجاهد المهاجر

## بعد مأساة حماة

- بعدما قدموا من جهاد وفداء في الداخل وما تحملوا من عناء في الدعوة إلى الله طيلة سنوات .... وبعدها رابط الكثيرون في الأردن والعراق بانتظار ساعة العودة لنصرة دين الله، وبعدها قدم المئات تاركين أعمالهم ودراساتهم للمشاركة في شرف الجهاد؛ انصرف الكل بين عائد لسابق حياته سعياً على نفسه وعياله، وبين باحث عن مستقبله بعد تلك الفترة التي أصبح يعتبرها أنها كانت ضياعاً للوقت .. كان الإحباط هو العامل المشترك، واليأس القاتل شبه مسيطر على الجميع، وفرط عقد الشباب، وساح معظمهم في أقطار الأرض الأربعة يلتمسون حياةً واستقراراً جديداً في عمل أو دراسة.

كانت الآمال بفرج الله ونصره ماثلة في رؤوس الكثيرين ولكن مامن أحد كان على مستوى التفكير في مخرج فالخطب جلل ... قليلون أولئك الذين فكروا في حل بديل وضاعت أفكار من فكر في زحمة الأحداث، وانصرف كل لشأنه

ولم يبق في الرباط إلا بضعة عشرات مع عدنان عقلة يصارعون ظروفهم الصعبة في محاولة لمتابعة الطريق وبضعة عشرات في صفوف الإخوان يأملون بالإصلاح .. وآخرون معهم مضطرون للبقاء .. وهكذا كان الدمار في القاعدة كاملاً تقريباً.

## عودة عدنان عقلة إلى الداخل ودمار الطليعة :

بعد أعمال البناء التي قامت بها الطليعة، بدأوا مرحلة من إقامة الصلات بالداخل فأتقنوا صلوات بحلب وحماة، وأوفد أخ آخر للصلة بأيمن شربجي في دمشق وكذلك قامت لهم صلوات مع المنطقة الشرقية، وتقرر أن ينزل عدنان عقلة بعد أن نزل نائبه (أبو الخير « أحمد زيات » وهو مجاهد قديم ذو ماض مشرف) ليستقر في منطقة إدلب، حيث كان من المفروض أن الوضع قد تهيأ بعد اتصالات هامة جرت مع المجاهدين هناك بواسطة أحد أفراد الطليعة من أبناء المنطقة هناك، وهكذا نزل أبو الخير وأرسل رسالته من الداخل ليستدعي أبا عمار الذي كان نزوله بناءً على اتفاق مع قيادة الخارج تقضي بأنه سيخرج مرة أخرى بعد تنفيذ بعض الأعمال في الداخل.

في (شهر/ ٥ / ١٩٨٣) نزل أبو عمار (عدنان عقلة) إلى سوريا من تركيا متسللاً عبر الحدود من حيث كان نائبه وبعض المقاتلين قد نزلوا، وبعد نزوله بفترة أرسل من الداخل رسالة مقتضبة تنص على أنه بخير، وأن الوضع ممتاز، وأنه قرر البقاء ولن يعود. وأنه مشغول بتدبير بعض المهمات، وأن عليهم أن يسمعون ويطيعوا لنائبه أبو الخير الذي سيتولى معظم المراسلات معهم، وهكذا تبادل أبو الخير ومسؤول الطليعة في تركيا رسائل كان الأخير يحولها بدوره إلى القيادة في عمان التي كانت قد آلت لبعض قيادات لطليعة وعلى رأسهم أبو العلا (هاشم شعبان) وأبو النور (غسان أبا زيد) وأبوصالح (عبد الستار عبود) و(أبو عمر زرعيد) و(أسعد بساطه) و(أبو نبيل عقلة) أخو عدنان عقلة وغيرهم، وبعد رسائل أبي الخير نزلت عدة مجموعات من الطليعة إلى الداخل.

بعد فترة قصيرة من نزول أبي عمار أشاع الإخوان المسلمون عدة أخبار مفادها أن عدنان عقلة لم ينزل إلى الداخل وأن أفراداً من الإخوان شاهدوه تارة في (أثينا) في اليونان وتارة في (مكة) وتارة في (تركيا) ... وروى هذه الأخبار

قياديون منهم المراقب العام (حسن هويدي) و(سعد الدين) وغيرهم .. بعد فترة أخرى اتصلت قيادة الإخوان بقيادة الطليعة في الأردن يبلغونها أن معلومات لديهم تفيد بأن عدنان عقلة معتقل في سوريا هو وكل الذين نزلوا! فاعتبر الطليعة هذا الكلام إرجافاً من الإخوان كالإشاعات السابقة ولم يعيروها أي اهتمام، وتواترت عدة أخبار تؤكد كلها اعتقاله رغم أن لقاءات مسؤول تركيا بمراسله الذي كان يفد من الداخل لا تزال مستمرة، ولما كان تعديل أبي عمار لمخططه المتفق عليه قد زاد الطليعة شكاً. أوفدت الطليعة من عندها مبعوثاً للالتقاء بأبي الخير أو أبي عمار في الداخل ولبخرج بالخبر اليقين، وهكذا نزل المبعوث (الأخ أبو أسامة) والتقى بأبي الخير في قاعدته الجبلية، فطمأنه أبو الخير عن الحال، وأرسل معه وصايا في شريط كاسيت يحض فيها الإخوة على عدم الالتفات إلى إرجافات الإخوان والاهتمام بأمر الجهاد، ثم نزل أخ آخر هو الأخ (أبو ثابت الخطيب) ليتأكد مرة ثانية. وعاد أيضاً ليؤكد أن الأمور طبيعية. وعاد فنزل مع أخ آخر ولم يعد أحد منهما وهكذا واصل الشباب نزولهم حتى بلغ مجموع النازلين منذ بدء النزول نحو سبعمائة أخاً.

عادت الشكوك للظهور والإشاعات للقوة واضطرت قيادة الخارج لإرسال رسالة مستعجلة إلى الداخل تطالب فيها أبو عمار بالخروج لمعالجة الوضع، وأجاب أبو الخير أنهم يبحثون الوضع.

وفي زحمة تلك الأحداث قرر (أبو عمر زرعيد) وكان مسهلاً لا عن الحركة في أوروبا وتأمين بعض اللوازم لقرار النزول للقاء (أبي عمار) رغم تحذيرات قيادة الخارج بأن الوضع مشكوك، إلا أنه نزل ومرافق آخر له ليأتي بالخبر اليقين ولكنه وبعد عبوره الحدود سمع الذين رافقوه حتى الحدود التركية أصوات تبادل إطلاق نار شديد، ثم أرسل أبو الخير رسالة يخبرهم، أن المجموعة التي خرجت لاستقبال أبي عمر كشفت ونصب لها كمين في العودة وأن أبا عمر وإخوة آخرون قد استشهدوا في الكمين.

عندها تفاقم الشك واتخذت قيادة الخارج قرارا بعدم إرسال أي أخ للداخل، حتى يخرج عدنان وتجمد الوضع خلال شهرين ثم قطع هذا الجمود بأن أرسلت المخابرات السورية أخوا لرجل من الطليعة هو (الحاج حسن خضرو) تخبره بأن ابنه (وكان أحد السبعين الذين نزلوا) معتقل لديها مع الباقين كما تدعوه للنزول مقابل العفو عنه وعن ابنه، وأخبر عم المجاهد المعتقل أخاه أن النازلين قد اعتقلوا جميعاً نتيجة مؤامرة دبرها دليهم الرئيسي في عملية النزول وكان مع المبعوث شريط صوتي لابن الرجل المعتقل يستعطف والده ويذكر له أن المخابرات عاملتهم معاملة حسنة... وهنا وقعت الصاعقة وتأكدت الإشاعات وأصبحت يقينا.

بعد عدة أيام من إرسال المبعوث، أخبرت المخابرات الأردنية قيادة الطليعة أن لديها ستة معتقلين منذ فترة وهم عناصر من الطليعة من الذين كانوا قد نزلوا واعتقلوا ثم فروا من السجن في حادث فرار جرى (خلال عيد الفطر عام/١٩٨٦) وأنها تسمح لهم بإجراء مقابلة معهم ومن ثم ترحيلهم من السجن خارج الأردن، فتمت مقابلة الفارين الستة، وبالإضافة لما وفره المبعوث والشريط المسجل تبينت الحقيقة الفاجعة التي كانت كالتالي :

كانت خطة نزول أبي عمار ونائبه والكتل الرئيسية للشباب السبعين مبنية على خطة أقيمت بناءً على مراسلات حصلت بين أبي عمار وقيادة مجاهدي الجبل في منطقة إدلب. حيث أكد مجاهدوا الجبل إمكانياتهم باستيعاب عدد من المجاهدين في الجبل وأنهم يبايعون الطليعة على العمل المشترك، جرت هذه الاتصالات عن طريق أحد عناصر الطليعة من أبناء تلك المنطقة وأسمه (جاهد دندش) ويدعى أبو عبد الله الجسري، وكان هذا الرجل قد التحق بالطليعة بعد خروجه من سوريا مدعياً أنه واحد منها في الداخل، وبقي في بيوت الطليعة طيلة تلك الفترة كواحد من الإخوة، وكانت حقيقة أمره أنه رجل مخابرات أرسل لاختراق الطليعة ضمن شبكة من المندسين كشف قسم كبير منهم كانوا قد استغلوا أجواء الفوضى والمهاترات واندسوا بالصفوف المختلفة.

وهكذا استمر الجسري (رغم الشكوك التي دارت حوله ثم بُرء) نحو سنتين مع الطليعة، حتى جاءت لحظته الحاسمة، عندما استغل رغبة أبي عمار الجامحة في العودة إلى الداخل وتعلقه بأي أمل يوصله إلى ذلك، فعرض عليه نزوله للاتصال بالمجاهدين في منطقة الجبل وتأمين الصلة معهم، فقبل أبو عمار ونزل الجسري ليعود برسائل طار لب أبي عمار لها فرحا كفرصة سانحة وتم ترتيب النزول، حيث كانت المخابرات ترسل بعض عناصرها على أنهم مجاهدين لاستقبال الإخوة النازلين، حيث يعطونهم بنادق لا إبر للإطلاق فيها ثم تفاجئهم بكمين صاعق تتمكن فيه من اعتقالهم وإطلاق النار الغزير وإضاءة المنطقة بشدة فجأة ... إلخ

وهكذا اعتقل أبو الخير مساعد أبي عمار، وتمت السيطرة عليه تماما تحت التعذيب حتى أنه قبل تنفيذ مخططهم بنجاح في إلقاءه مع المبعوث الذي جاءه ليتأكد، فقام بخداعه وكان كل من حول أبي الخير من حرس المخابرات، كما قام بإرسال كل الرسائل التي أمره بكتابتها .. وهذا يفسر رسالة أبي عمار التي أجبر على كتابتها فيما يبدو إن كان هو كاتبها حقا. حيث نصت على طلبه السمع والطاعة لأبي الخير الذي تمكنت المخابرات من السيطرة عليه وإجباره على لعب الدور .. وهكذا كانت معظم المراسلات محمولة عبر مراسل هو من المخابرات أيضا، وهكذا نزلت المجموعات الأولى واعتقلت بإشراف وتنفيذ رجال المخابرات الرئيسية في سوريا وبسرية تامة وأدى اعتقال النازلين وفيهم كل كوادر الطليعة إلى أن تُكوّن

الدولة فكرة عن كل شيء في الداخل والخارج، فكشفت الخلايا التي كانت قد بعثت إلى حلب والمنطقة الشرقية وصفيت أو سيطر عليها وهكذا كشفت بعض الخلايا لأيمن شربجي واعتقل الأخ المرسل إليه فيما يبدو ... كان نجاحهم كاملاً، وبعد أن علمت المخابرات أن الشكوك في الخارج حملت القيادة هناك على عدم إرسال شيء أدركت أن مرحلة الاستنزاف قد انتهت وأن عليها الانتقال للمرحلة الثانية وهي تحطيم الطليعة سياسياً بالمفاوضات بعد هذه الضربة العسكرية القاصمة وهكذا كان.

بقي أن نذكر أن عملية الهروب التي حصلت من السجن الذي كان فيه الأفراد النازلون مع عدنان في الدفعات الأخيرة حصلت -حسب رواية الستة الهاربين- من مهجع يضم ثلاثاً وعشرين أخواً خرجوا كلهم من السجن وهدفهم على الأقل أن يصل أحدهم إلى الأردن لإيقاف اندفاع الإخوة إلى الموت في هذا الفخ، حيث كان المئات من شباب الخارج قد دبّ فيهم الحماس ونووا النزول إلا أن معظم الهاربين قبض عليهم ولم ينج إلا سبعة فقط، وصل ستة منهم إلى الأردن وسلموا أنفسهم إلى المخابرات الأردنية وعثر على السابع في لبنان بعد أن ضل فترة ثم ما لبث أن انقطعت أخباره، حيث علم فيما بعد أنه بقي لفترة مع ميليشيا التوحيد ثم قتل في اشتباك مع المخابرات السورية في طرابلس وكان اسمه أبو البراء الشامي.

وثمة رأيين في هذا الهروب :

- الأول يفترض أنه هروب طبيعي - (من التي تجري) - على الرغم من شبه استحالة مثل هذا الأمر من قبل سجناء بهذه الأهمية، وأنه لما تأكدت المخابرات من وصول ستة منهم إلى الأردن افترضت أن الطليعة قد علمت بالأمر فكشفت هي من جهتها مخططها لتنتقل إلى المرحلة الثانية ...

- الثاني يفترض أن الدولة لما تأكدت من أن مرحلة الاستنزاف قد تمت، أرادت أن تقوم بعملية هروب مرسومة تسرب فيها بعض من تمكنت من شرائهم

والسيطرة عليهم من المعتقلين ليقوموا بإتمام مابدأه (الجزيري) في مرحلة لاحقة لصيد من تبقى، وعلى الرغم من أن الستة الفارين هم من الموثوقين بشكل عام، وأن سلوكهم لم يأت بما يريب، كان هذا أحد الاحتمالات ...

ولم يعد الأمر مهما لأن الطليعة قد دمرت فيما بعد في الخارج بفعل جولة المفاوضات واستدراج بعض أفرادها للصلح وتشرذم الباقين في انشقاقات فردية.

السؤال المحير هو : لِمَ لم تخبر المخابرات الأردنية الطليعة بعملية الهروب فور تسليم الفارين من السجن أنفسهم للأردنيين؟! بل أبقت عليهم فترة رغم أهمية خبرهم بالنسبة للطليعة، كما أن الأردن كانت قد دعمت الطليعة في نزولها الأخير وقامت بتدريب ثلاثين من أفرادها تدريباً خاصاً ممتازاً؟ هل كان هذا احتياطاً منها؟ أم مشاركة في اللعبة، ضمن حملة التقارب السرية التي كانت تجري بينها وبين سوريا والعراق التي فشلت مع الأخيرة؟ لا أحد منا يدري ولكنه افتراض قابل للبحث!!.

بقي أن نفسر موضوع (أبو عمر ومرافقه أبو ثابت) فقد اضطرت المخابرات لافتعال عملية الاشتباك لقطع الطريق على عودته للخارج بزعم أنه قتل، وقد كشف اعتقاله كل نشاط الطليعة في الخارج وصلاتها الناجحة وحصولها على المعونة من منظمة التحرير مما أدى لزيادة التوتر بين الأخيرة وسوريا وأدى فيما يروى البعض إلى مقتل (فهد القواسمة) عضو المجلس الوطني الفلسطيني على يد المخابرات السورية في عمان، ومحاولة قتل آخر لضلعهم في مساعدة الطليعة.

أمر مهم آخر جدير بالذكر، أن المخابرات العراقية كانت قد سلمت الأخ (أبو دجانة حماد) مع أهله وأولاده إلى



المخابرات السورية أثناء عمليات الفخ التي أنجزتها المخابرات السورية واعتقل فيها ٧٠ أخ كما روينا، وكان أبودجانة مسؤول الطليعة في العراق قد قام بتنسيق نزول بعض شباب الإخوان من العراق مع الطليعة، وثمة رأيين أيضا حول مؤامرة تسليمه بهذا الأسلوب البشع، حيث ألفت به المخابرات العراقية وسط الصحراء السورية مع زوجته وعياله فالتقطته المخابرات السورية، فالرأي الأول يقول أن تسليمه بناءً على تنسيق مع المخابرات السورية لإكمال حلقة المعلومات التي حصلت عليها لأنه كان يمتلك معلومات خاصة وهامة، وكان ذلك ضمن التنسيق الأمني الذي ذكرنا حصوله لفترة.

والرأي الثاني يقول : أن تسليمه جاء بناءً على تنسيق بين قيادة الإخوان المسلمين في العراق ومسؤولي التحالف والمخابرات العراقية، لخوفهم من أن تسحب الطليعة عناصر الإخوان من العراق وهو ما كان أبو دجانة يقوم به فعلا من إنزال الراغبين بالالتحاق بالجهاد مع الطليعة. ويبقى كشف هذه المبهمات من الأمور مهمة الأيام القادمة إن شاء الله لتصفى كل الحسابات بالعدل وبقدرة الله.

وعلى كل حال جاء فيما بعد خبر من الداخل يفيد بأن الأخ أبو دجانة وأخ آخر سيطروا على حراسهم في سجن حلب ثم اشتبكوا مع الجيش الذي حاصرهم واستشهدوا رحمهما الله تعالى.

كان هذا ملخص ما كان من عملية الاستدراج التي قصمت ظهر الطليعة باعتقال قائدها وسبعين من خيرة شبابه وفتحت الباب أمام المرحلة الثانية وهي الاستدراج للصالح.

# عملية الصلح بين قسم من الطليعة و الدولة

## وتمام الانهيار

في أجواء مريعة من الانهيار النفسي والعصبي على مستوى القواعد والقيادة في صفوف الطليعة، أو من تبقى في الخارج، وفي أجواء الشماتة والتشفي التي مارسها بعض الإخوة في الأطراف الأخرى ولا سيما الإخوان المسلمون، وفي أجواء النقد اللاذع الذي أحاطهم به كل الناس، تقدمت المخابرات بعرضها على قيادة الطليعة للمفاوضات ولوضع حالة الحرب بينهما مقابل طلبات الطليعة.

كانت قيادة الطليعة قد آلت إلى أبي العلا (هاشم شعبان). ثم جرى عرض المفاوضات على أبي العلا سرا بواسطة مسؤول الطليعة العسكري في المنطقة الشرقية والذي تمكنت المخابرات بعد إطلاعه على اعتقال أبي عمار وانكشاف أمره من إقناعه بالتعامل معها والتوسط في أمر الصلح مقابل إطلاق سراحه وبعض عناصره في المنطقة فجاء هذا المدعو (أبو مروان) إلى عمان سرا واجتمع بأبي العلا وأبي النور وأقنعهم بجسوى المفاوضات والصلح مقابل الإفراج عن المعتقلين وتنازلات أخرى تقدمها الدولة، وأن هذا أجدى من المقاومة المستحيلة في ظل حصار الإخوان والعراق والتحالف ... وبدون استشارة لا مجلس الشورى ولا القيادة توجه أبو العلا وأبو النور وحسن خضرو (والد المعتقل الذي جاء أخوه من قبل المخابرات سابقا) توجهوا لمقابلة وفد من المخابرات السورية في ألمانيا الغربية وتقدموا بطلباتهم :

١ - الإفراج عن المعتقلين.

٢ - إعطاء حرية الدعوة الإسلامية.

٣ - إزالة الطائفية من الجيش والوظائف.

٤ - العفو عن الملاحقين في الخارج وتخيرهم بين النزول أو البقاء في الخارج مع تسوية أمورهم... الخ.

وبينما كانت المفاوضات سائرة بين هذا القسم من قيادة الطليعة والدولة أرسلت المخابرات مبعوثين عنها لتعرض على من تبقى من الطليعة وغير الطليعة العفو الشامل على من ينزل ويسلم نفسه، وتمكنت عن طريق استدراج آخر لبعض العناصر من هناك من سحب البساط من تحت أرجل المتفاوضين... وبعد جولات من المفاوضات السرية المزرية التي تمت مع أبي العلا وأبي النور في ألمانيا ثم في قبرص ثم في دمشق، تحول الصلح إلى حالة شبيهة بالاستسلام نتيجة ضعف موقف المتفاوضين بافتراض سلامة نيتهم، وهو ما ذهب إليه من تبقى من قيادة الطليعة حيث اعتبروا إقدام أبي العلا ومن ذهب مذهبه على الصلح والاستسلام نتيجة للانهايار والإحباط ولم يتهموه بالعمالة المباشرة للحكومة، وأصبح نزول المصالحين مقابل العفو عنهم فقط، وأجبر جلهم فيما بعد على التعامل مع المخابرات قسرا وكان عددهم بضعا وعشرين شابا من المحيطين الذين دمرهم نفسيا عمليات الحصار وسقوط القائد ودمار القوة العسكرية للطليعة... فنزلوا واستسلموا وصدرت جرائد البعث النصيري ترحب بصلح قيادة الطليعة وتعتبره توبة وطنية من بعض الشباب الذين غررت بهم قيادة مغامرة ذات أغراض.

أما من تبقى من قيادة وعناصر الطليعة فكانوا بضعة عشر رجلا، وانقسموا آراء ومذاهب شتى. ورغم أن قيادة الطليعة آلت عبر الشورى إلى عبد الستار عبود (أبو صالح) وأصدرت بيانا أدانت فيه الصلح واعتبرته عملية فردية من بعض الخارجين على الطليعة وأكدت استمرار خطها في الجهاد. إلا أنها تشرذمت ودمرت ولم يبق منها إلا شرائح تحتاج إلى معجزة إلهية حتى تنهض على أرجلها من جديد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نصر البيان الذي وزعته قيادة من تبقى من الطليعة بعد اعتقال عدنان وانزلاق بعض عناصر وقيادي الطليعة لعملية صلح فاشلة مع العدو . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم».

«يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم».

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين وقائد المجاهدين وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أيها المسلمون ... يا جماهيرنا المؤمنة

إن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سورية لتعلن براءتها واستنكارها للخطوة الخيانية التي أقدم عليها بعض الأفراد بالارتقاء في أحضان النظام النصيري الكافر، الجاثم على صدور أهلنا وأبناء شعبنا مؤكدة أن هؤلاء الأفراد قد طردوا من الجماعة في بيان رسمي صدر بحقهم، وذلك لما تكشف نياتهم المتجهة للولوغ في مستنقع العمالة ... وإن الطليعة المقاتلة إذ تعلن تمسكها بعقيدتها وتميزها ومفاصلتها لتؤكد أن هذه الخطوة إن هي إلا دخول في حكم الطاغوت ورضاء بحكمه. «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به.»

يا جماهيرنا المؤمنة ..

إن الذين استزلهم الشيطان .. لم يغيروا قناعاتهم كما تزعم أبواق النظام الكافر وإنما غيروا أقتعتهم ليؤدوا دورا جديدا يتمثل في السعي لإيقاع المسلمين في سورية في حبال الردة والكفر والاحتكام إلى الطاغوت .. ومع من يلتقون؟؟

أليس هو بطل المجازر والهمجية في حماة وسمردا وحلب وتدمر وكافة مدننا وقرانا المنكوبة ومن يعاهدون؟؟

أليست هي الباطنية النصيرية المشتركة التي يترجم هذا النظام عقيدتها الدنيئة الحاقدة واقعا يوميا مع الناس جميعا. « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم » ..

ثم أية مؤامرة تلك التي يتحدث النظام على السنة الخونة على أنها تحاك ضده؟ ومن الذين يحكونها أهم أسياده في الكريملين أم أولياء نعمته في البيت الأبيض، أم لعلمهم حلفاؤه في تل أبيب الذين سلمهم الجولان واقتسم معهم تنفيذ الأدوار في هذه المنطقة؟؟

يا جماهيرنا المؤمنة ..

إن معركتنا مع هذا النظام، معركة الإسلام ضد قوى الكفر والشرك والارتداد .. معركة الشريعة المطاردة والعقيدة المطلوب وأدها، وليست شيئا آخر على الإطلاق ..

وإن الطليعة المقاتلة التي شرفها المولى جل شأنه بحمل راية الجهاد في سورية لتعلن لكم أنها ستظل بإذن الله الأمانة الوافية لهذه الطريق المباركة التي حضبتهما بالدماء الزكية الطهور .. وصولا لإقامة دولة الإسلام وتحكيم شرع الله

عز وجل في الأرض .. نشهداؤنا في جنان الله، ومعتقلونا لهم الله ، وما النصر إلا من عند الله. «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» ..

وإن لجند الطليعة المقاتلة «لقاء» فعلا مع هذا النظام الكافر، ولكن من خلال السلاح في ساحات الجهاد والاستشهاد، وتنفيذ حكم الله بحق علوجه وجلالوته بإذن الله.

«ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم».

«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»

«هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».

٧/ من جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ

٢٨/ من كانون الثاني ١٩٨٥ م

الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين

في سورية

## انشقاق الإخوان المسلمين (١٩٨٦) :

كما أسلفنا فقد آل حال الإخوان المسلمين إلى وضع مر من الخلافات والملاومات ومراكز القوى وفقدان معظم القواعد، وجنوحهم إلى العمل السياسي، وإلقاء معظم وزنهم بل كله في السلة العراقية عبر التحالف، وانحرافهم إعلاميا على صعيد الطرح والأهداف إلى المنحى الوطني والقومي العربي ...

ثم شهدت قيادة الإخوان المسلمين ومجلس شوراها بعد التشكيلة التقليدية التي عادت لقيادة الجماعة بعيد مأساة حماة والنفير، شهدت تغيرات وتبدلات وتعرضت لنقد وأزمات أفرزت محاور قوى شديدة التمايز والتباين في وجهات النظر ولم تكن هذه المحاور جديدة فهي قديمة قدم الأحداث في سوريا، ولها جذور تاريخية موهلة في القدم.

لا سيما ما كان يسمى بجناح المشايخ والشخصيات التقليدية في الإخوان بزعامة أبي غدة وأنصاره من المستقرين في السعودية، وبين قيادات أخرى من معظم الذين كانوا في عمان وبغداد بزعامة عدنان سعد الدين، الذي سيطر في فترة ما قبل حماة وما بعدها على كل الأمر وأمسك بكل خيوط القوى بيده.

وكان وجود الطليعة باستمرار عاملا مهما لثبات هذه المحاور في كتلة واحدة هي الجماعة كتنظيم له قداسة شرعية. وبسقوط عدنان وطليعته وتفاقم الأزمات الإخوانية أصبحت المشكلة الجديدة هي محوري الإخوان ونزاعهم الداخلي في وسط ذلك التفسخ.

تقرر حل مجلس الشورى وإعادة انتخابه لانتخاب قيادة جديدة للإخوان المسلمين، وكان أصحاب الرأي الإصلاحية من خلال الجماعة قد كثفوا نشاطهم طيلة تلك الفترة ضد عدنان سعد الدين ومحوره معتبرينهم أسباب النكسة كلها، وهكذا توجت جهودهم بأن أوصلت عدد المعارضين لسياسته في مجلس الشورى الجديد إلى أربعة عشر عضوا مقابل عدد مشابه من أنصار سعد الدين، وتجنباً

للانشقاق اتفق على تعيين (أديب الجاجة) مراقبا عاما مؤقتا ثم على (منير الغضبان) الذي عين بغرض تقريب وجهات النظر لتفادي شطر الجماعة، وكان ذلك بناءً على توجيهات مكتب الإرشاد العالمي للإخوان المسلمين.

فشل الغضبان في مهمته الصعبة واستقال وكان كل من المحورين يجمع الأنصار حوله ويصعد من حملته على الطرف الآخر. ولحل الإشكال وبناءً على توجيهات مكتب الإرشاد تقرر تجاوز النظام الداخلي للإخوان وانتخاب مراقب جديد مباشرة من القاعدة بدلا من انتخاب مجلس الشورى له، وهكذا بدأت الاستعدادات للانتخابات في أجواء من التحزب والحملات الانتخابية الرخيصة الشبيهة بما يحصل بين الأحزاب الشيوعية والعلمانية ... وبلا ضوابط مما يفرضه ديننا الحنيف ارتفعت حمى الحملات الانتخابية، وقام الجهاز العسكري المؤيد لعدنان سعد الدين بتنفيذ عدد من العمليات الفاشلة في سوريا والتي راح ضحيتها عشرات المدنيين المسلمين، كان منها عمليات وضع عبوات على طريق القطار وبعض حافلات النقل التي يستخدمها النصيريون بالإضافة لكثير من المسلمين على طرق اللاذقية! واعتقل وقتل غالب منفذها، نفذت تلك العمليات لدعم موقف سعد الدين وأصحابه وإظهارهم بمظهر خط الجهاد والصمود في الجماعة، وأشاعوا أن الطرف الآخر هم أنصار الاستسلام والمفاوضات مع النظام، وكانت بالفعل قد جرت مثل هذه المفاوضات بين الإخوان والنظام في ألمانيا بفعل ضغوط شخصيات من ذلك الجناح وصلت إلى طريق مسدود رغم الطلبات السخيفة التي تقدم بها الإخوان وأصدروا بعد ذلك بيانا فيها.



نص المطالب التي عرضها الإخوان على النظام السوري مقابل الصلح ووقف الصراع معه. في مفاوضات جرت في ألمانيا في كانون الأول ١٩٨٤.

وتلقت النظر هذالة المطالب وبعدها كل البعد عن آمال المجاهدين الذين فجزوا الثورة ...

نشر الإخوان هذه الكلمات في بيان مطول لهم صدر بعنوان :

بيان من قيادة الإخوان المسلمين في سورية حول الأحداث الأخيرة. في شباط ١٩٨٥. (نقتطف منه الفقرة المتعلقة بمطالبهم من النظام مقابل الصلح)

بهذه الروح تقدم وفدنا بالمطالب التالية للجماعة والشعب في أول لقاء بيننا جرى في الأسبوع الثاني من كانون الأول عام ١٩٨٤ :

١ - إلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية التي يزرع الشعب في سوريا تحت كابوسها منذ أكثر من عشرين عاما.

٢ - تعليق الدستور الذي فصل خصيصا ليعطي حافظ أسد صلاحيات ما عرفها حاكم مستبد من قبل ريشما يوضع لسوريا دستور جديد.

٣ - إعلان الحريات العامة وضمان حرية التفكير والتعبير والحقوق السياسية لجميع المواطنين بدون تمييز أو تفرقة أو استثناء، فإن مصادرة الحريات وحرمان شعبنا منها تحت أي ذريعة إنما هي جريمة كبرى تستهدف استئصال الأمة من الجذور وتسليمها للأعداء لقمة سائغة.

٤ - الدعوة إلى انتخابات حرة نزيهة يشارك فيها أبناء الشعب باختيار ممثلهم الحقيقيين.

٥ - قيام هيئة تأسيسية تضع دستورا جديدا يلبي طموحات الجماهير في سوريا

في الحفاظ على عقيدتها وصون حرياتها وضمان حقوقها في الكرامة والسيادة.

٦ - اعتبار الجيش مؤسسة وطنية تمثل الشعب كله وليس فئة أو طائفة أو حزبا لمهته.

كان لهذه البنود وقع الصاعقة على نفوس وفد النظام السوري، فكل الذي حملوه وجاؤوا به هو (عودة الناس مذعنين للعيش في ظل النظام الغشوم والاتسواء، تحت جناحه) وهكذا استبان من الوهلة الأولى لهذا الحوار أن البون شاسع والفرق واسع، وأن هذا النظام قد بلغ درجة الاستهتار والغرور، وحدا بعيدا من البغي والضلال بحيث يتعذر إصلاحه أو ارعواؤه وليس له من علاج إلا الإطاحة به، وتطهير أرض الشام ودول المنطقة كلها من جرائمه.

وصعد الطرف الآخر من حملته المعاكسة في السعودية والخليج وأوروبا، وجرت أعمال رخيصة لاستدراج الأنصار وتجميع الأصوات، بالتأثير على بعض الناس بمختلف الطرق، وكانت أنجح الطرق لتجميع الناس ضد عدنان سعد الدين هي المتاجرة بسمعة الشيخ الحسنة والمكانة العلمية التي يسلم بها الجميع للشيخ عبد الفتاح أبو غدة وهكذا استقر الصراع بين محورين ممثلين بشخصيتين : عدنان سعد الدين وعبد الفتاح أبو غدة، وقد أنقذ موقف الشيخ أن كثيرا من الذين لا يثقون بقدرته على تجاوز الأزمة ولا بدوره الريادي فيما مضى ولا بتبرنته من المسؤولية عما حصل في الماضي، صوتوا لصالحه فرارا من عدنان سعد الدين الذي غدا مشجبا لكل السليبيات المرحلية الماضية ورمزا لها!!.

وهكذا تمخضت الانتخابات عن كثير من الأوراق البيضاء الحيادية من الذين

أجبروا خوفاً أحياناً على حضور الانتخابات وهم لا يثقون بالطرفين. وبأغلبية طفيفة في الأصوات لصالح عبد الفتاح أبي غدة الذي فاز على منافسه بالنقاط وليس بالضربة القاضية.

وهكذا اعترف التنظيم الدولي ومكتب الإرشاد ومعظم رجالات الجماعة بشرعية تعيين أبي غدة مراقباً عاماً، وتكليفه بتشكيل قيادة وضبط أمور الجماعة في حين رفض سعد الدين وأنصاره النتيجة واعتبروا إعادة الانتخابات ضرورية متذرعين بالأوراق البيضاء الحيادية وكثرتها، وفشلت محاولتهم بإعادة الانتخابات ولوحوا بالانشقاق ورفضهم لزعامه أبي غدة الذي أسموه جناح السلم والمفاوضات وأسماؤهم جناح الجهاد... وتجاوزوا ذلك بمسارعتهم لبيعة عدنان سعد الدين مراقباً عاماً في منطقة العراق والأردن من قبل المؤيدين له، واتجه الطرفان لجمع التأييد والبيعات كل لصاحبه عبر أسفار في أوروبا وتركيا والخليج... وأصدر مكتب الإرشاد بياناً عبر فيه عن شرعية أبي غدة كمرقب عام عن التنظيم في سوريا، واعتبر من خالفه ورفض بيعته خارج الإخوان وأصدر الإخوان بياناً - القيادة الشرعية الجديدة - يعطون فيه فرصة للآخرين كي يعودوا لرشدهم ويتقوا الله ويبايعوا الشرعية الجديدة لكن الآخرين شرعوا بإصدار بيانهم أيضاً وتم الانشقاق.

وانقسم الناس بين مؤيد لهذا ومؤيد لذاك، أو محايد لا يبايع طرفاً ولا ينحاز لجهة.

فاستولى عدنان سعد الدين على الجهاز العسكري، وجهاز الوثائق، وجهاز الأرشيف، وجهاز الإعلام، ومجلة النذير، وقسم من أموال الإخوان في المصارف وعلى المركز المهم لدى العراق والحلفاء وعلى جل شباب المعسكر المتبقين هناك وعلى ولاء قيادة الجهاز العسكري.

واستولى جناح أبي غدة على نسبة عالية من ولاء القواعد وبيعتهم، وعلى تأييد الشخصيات الهامة في الجماعة، وعلى تأييد واعتراف التنظيم الدولي، وقسم من الأموال التي كانت في بنك التمويل الكويتي الذي يلتزم صاحبه بالشرعية، وبقي كتنظيم في حال أضعف.

وبدأ كل ترتيب أوراقه وأجهزته كتنظيم مستقل في حين اتخذت جماعة سعد الدين اسما جديدا هو التنظيم السوري للإخوان المسلمين، وحافظ الشيخ وجماعته على الاسم السابق للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

فإذا أردنا أن ننظر تحليلا في أنصار وقواعد ومؤيدي كل من الطرفين فإننا نجد :

- جماعة عدنان سعد الدين : وتضم في قيادتها كل من سعيد حوى، فاروق طيفور، عبدالله طنطاوي، أديب الجاجة، رياض شقفه، (أبو عمرو الديري)، (أبو محمود شكور)، وآخرون ...

أما قواعدها فهي مزيج من عدة فئات وتتألف بشكل عام :

- بعض الشباب الحمويين والأدالبة وغيرهم من المرتبطين مع هذه الجماعة بتأييد شخصي لسعد الدين أو سعيد حوى أو أديب الجاجة. تأييدا لا يخلو من التعصب.

- شباب أجبر بشكل غير مباشر على بيعة سعد الدين لوجودهم في العراق يدرسون أو يعملون وترتبط مصالحهم به.

- شباب يريدون متابعة القتال ولا يجدون سبيلا إلا ما يوفره سعد الدين والتحالف والعراق ولا يعيرون الموازين الشرعية وطبيعة المعركة ورايتها كبير اهتمام، وهم جل الفاعلين في الجهاز العسكري وقواعد قليلة، رغم وجود تحفظ

لديهم على سعد الدين وسياسته.

شباب في المناطق الأخرى كأوروبا وتركيا وغيرها .... ارتبطوا بطرف سعد الدين لمصالح مختلفة، منها شخصية ومنها غير ذلك كانخداعهم بزعمه الجهاد، وقناعتهم بما أشيع عن طرف الشيخ من أنهم مهادنون يسعون للصلح ... ومنهم غالب كوادر أوروبا على قتلها.

ويجب أن نذكر أن سعد الدين وجماعته يمارسون سلطة فعلية وقوية على كل هؤلاء ويتحركون كتنظيم قوي إلى حد ما.

- جماعة عبد الفتاح أبي غدة : وتضم في قيادتها كلا من علي بيانوني نائبا ثانيا وحسن هويدي نائبا أول وزهير سليم، أبو بدر الإدلبي و محمد الحسناوي، (أبو بكر الرقاوي) ...

وتضم في قواعدها مزيجا متضاربا أيضا من :

- جملة من الشباب الإخوانيين القدماء الذين يدينون للشرعية التنظيمية بصرف النظر عن شكلها وعملها، وهم مع الشيخ حيث دار بطريقة لا تخلو من إمعية، ولا مانع لديهم أن يصلح الشيخ أو يحارب.

- جملة من الشباب المجبرين على البيعة ولا سيما في السعودية والخليج بحكم حاجتهم إلى الدعم والتمثيل ولا بد لهم من بيعة إحدى الجهات وهم يفضلون الشيخ فرارا من سعد الدين.

- جملة من حملة راية الإصلاح التنظيمي من داخل الجماعة، والمؤمنون بضرورة متابعة الجهاد ومعظم هؤلاء من شهود المرحلة الماضية في الأردن والعراق، ويريدون إصلاح الجماعة ضمن هيكلها الشرعي على المدى الطويل، ويجدر بالذكر هنا أن جماعة الشيخ كانت أقرب في بنائها بعد الانشقاق إلى صورة العشيرة من صورة التنظيم ولم يكن للشيخ سيطرة فعلية على هذه التشكيلة المتناقضة.

## - أحوال الفرق والجماعات الفرعية :

لكي يكون سردنا أقرب إلى الإحاطة، لا بد لنا أن نذكر شيئاً بعد أن تحدثنا عن الجناحين المعنيين بالصدام مع البعثيين النصيريين وهما الطليعة - والإخوان.

لا بد من ذكر شيء عن أحوال الكتل الفرعية الأخرى وهم جماعة دمشق العطار - الجبهة الإسلامية - الجماعات الفرعية الأخرى - الشباب الضائع والحائرون بعد هذه الانقسامات ...

### - جماعة دمشق (الإخوان جناح العطار) : فبعد خروجهم

رسمياً من الوفاق تحجم دورهم وخرجوا من اللعبة تماماً، وقد بلور ذلك في بيانات ومقالات متتالية صادرة عن عصام العطار، أكدت عدم قناعاتهم بالحل العسكري والعنف، وإيمانهم بالدعوة والعمل عبر الطرق الدستورية والبرلمانات وحملت إنكاراً عجيباً لأي تدخل سابق لهم في الأحداث.

وهكذا بقي من كان من قواعده في الخارج على ارتباط تنظيمي بقيادته، منصرفين لشؤون حياتهم ولم يعد لهم دور يذكر. ومن الجدير بالذكر أنه قامت عدة صلات فيما بعد بين عصام العطار والسلطات السورية النصيرية عبر مفاوضات نتجت بين عامي (١٩٨٩-١٩٩٠) حيث تم لقاء بين عصام العطار والسفير السوري (وهو نصيري) في ألمانيا. (ذكر أن ذلك كان بوساطات من السفير السعودي هناك) ...!

انتشر الخبر في وسائل الإعلام وكان ممن تناقله جريدة الشرق الأوسط السعودية الدولية التي تصدر في لندن. بعد ذلك قام العطار بإصدار بيان رداً على جريدة الشرق الأوسط وألح فيه إلى نقاط رئيسية أهمها :

١ - أنه يقول : ليس بيني وبين النظام السوري ولا بيني وبين غيره من الأنظمة أي مشكلة شخصية وأ ن موقفي منه متوقف على موقفه من أممي وشعبي.

٢ - إذا كان النظام السوري جاداً في إعادة الأمر إلى نصابه فلا بد من جملة من الإجراءات الأولية مثل :

- إطلاق سراح المعتقلين - إعادة الحريات السياسية - رفع الأحكام العرفية... (ومطالب من هذا القبيل).

- بعد ذلك بفترة قام أحد المقربين من العطار والمحسوبين على اتجاهه وهو المدعو زهير الشاويش (كاتب معروف وصاحب دار نشر في بيروت). قام بالنزول إلى سوريا حيث استضافته قيادة المخابرات السورية في جناح خاص في فندق الجلاء في دمشق. وأجرت معه سلسلة من المباحثات عاد على أثرها إلى الأردن ليعقد سلسلة من اللقاءات في بيته في عمان أثنى خلالها على حسن معاملة السلطات له ودافع عن بعض مواقفها وطالب بتسوية الأوضاع بين الملاحقين والدولة وإنهاء هذه الحالة الشاذة. ولكن محاولته تلك قوبلت بالاستنكار من الإخوان المسلمين ومن جملة الإخوة في عمان.

- **الجبهة الإسلامية بزعامة (أبي النصر البيانوني) :** بعد مأساة حماة وقع شيء من الطلاق بين أبي النصر والإخوان، واعتبر البيانوني أنهم كذبوا عليه وورطوه وتابعت الجبهة عضويتها في التحالف الوطني، ونشاطها كجماعة سياسية من المشايخ والزعماء لا أثر لها ولا فعل على صعيد الساحة العملية، وانصرفت قواعد الشيوخ عموماً للبحث في شئون حياتهم مع الحفاظ على رابطة المريد بالشيخ، ثم انسحبت من التحالف في أواخر ١٩٨٥. توفي الشيخ أبو النصر البيانوني (غفر الله له) في عمان إثر مرض ألم به سنة (١٩٨٨) وضممت الجبهة الإسلامية بعده ولم يعد لها أي نشاط فعلي يذكر.

- **الجماعات الفرعية الأخرى :** كسابق عهدها، لم يكن لها ذلك الأثر الفاعل في الأحداث، ولم يكن لها حجم مهم فاعل كجماعة (سرور)، كذلك سعى أفرادها كل واحد في شأنه مع الحفاظ على روابط التنظيم بقيادتهم. ولم يعد لهم أي دور يذكر على الصعيد السوري.

- الشباب الضائع والمحايدون بعد الانشقاق الإخواني :

وهم قسمان فمنهم شخصيات وشباب لم يكن لهم دور في الأحداث ولا مشاركة في الجهاد ولا رباط، وإنما تأثروا عاطفياً بالحدث، وكان لهم موقف وارتباط مع جهة من الجهات في مرحلة من المراحل ولا سيما أثناء النفير، وقد سارع جل هؤلاء للاعتزال كل وشأنه الخاص منهم شخصيات إخوانية قديمة مرموقة (قَرَفَتْ) من هذه اللعبة المتشابكة غير النظيفة، وما تخللها من تحزب وانحراف فاعتزلت أخذة بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالعض على الشجرة كما يزعمون.

**والقسم الثاني :** من هذا الصنف وهم الذين كان لهم سابقة جهاد والمشاركة فيه ثم رباط في عمان وبغداد، ثم تشرذم معظمهم في أقطار الدنيا بعد مناساة حماة والنفير ودمار الطليعة وقد حمل هؤلاء جراحهم ومآسيتهم وراحوا يبحثون عن حياتهم ومستقبلهم شأنهم شأن الآخرين. يحمل كل منهم وجده وحزنه وأسفه على ما مرّ من فقدان الأخ والأهل والبلد ومن تحميل الناس فيها ما لا يطيقون من تبعات تلك الحرب ومن خسائر فادحة وذكريات مريرة تقطع الفؤاد ... شباب ما فتىء يفكر كلما خلا الفكر في هذه المعضلة باحثاً عن بديل يخرج الناس من هذه الورطة ... وتبته التصورات ويحار الفكر ... ولا يجدون إلا الله وفرجه ملاذاً.

وهكذا يمكن القول : إن هذه الحقبة الجهادية من عمر الدعوة إلى الله والجهاد في سوريا قد انتهت.

بدأت بمروان الشهيد وصحبه المجاهدين الأوائل، وصرختهم المدوية في وجه الطاغوت، وانتهت بدمار حماة ثم سقوط عدنان وطليعته ثم تشرذم المجاهدين الذين رابطوا عبر مختلف الجماعات وانصرف كل إلى شأنه ... أما الخسائر ففادحة ... وأما الانتصارات فقليلة نوعية ... أما



التجربة فثرة وغنية ... قتال ... نصر ... هزيمة ... هجرة ...  
... مؤامرات ... وفاق ... تحالف ... صلح ... استدراج ...  
حصار ... يأس ... أمل ... تجارب حياة ... إلخ

تجربة جديدة بالدراسة والعبرة تذكر بقوله تعالى :

"حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا .. أتاهم  
نصرنا.."

قولا فاصلا، يحمل في طياته الجواب على كل الأسئلة إن  
نحن أمعنا التفكير، قولا يلقي على أكتاف الباقيين من  
المجاهدين الشباب كامل المسؤولية، في الثبات ومتابعة  
المسير والله المستعان .. ولينصرن الله من ينصره إن الله  
لقوي عزيز.

انتهى الفصل الأول بحمد الله .

**دروس مستفادة  
من التجربة الجهادية  
المسلحة في سوريا**

# الأساسيات :

يجب لفت النظر ونحن في مستهل تحليلنا للتاريخ والتجربة الجهادية التي مرت في الحقبة المنصرمة إلى نقاط رئيسية هامة تشكل قاعدة لوجهة نظرنا في التحليل وطريقته وهدفه :

أولاً : فيما يخص الإخوان المسلمين وتجربتهم ومشاركتهم في هذه المرحلة، فيجب القول أنه باستثناء بعض الزعامات التي ساهمت سلباً في مجرى الأحداث، وتراوحت سلبيتها بين الخيانة والإجرام في حق الجهاد والمجاهدين، وبين الفشل والقدوة السيئة والتصارع على الزعامة ... وباستثناء بعض الأذيال في قيادات الوسط وربما القواعد التي كان لها أثر وموقف سلبي كالتحزب والبحث عن مصلحة شخصية، فبالإمكان القول إن معظم القاعدة تقريبا وجل قيادات الوسط وحتى بعض قيادات الدرجة الأولى، لا تُعتبر شريكة بشكل مباشر في هذا الدور السلبي الذي لعبه الإخوان المسلمون كتنظيم في تلك المرحلة الجهادية، وإنما تتعلق تلك المسؤولية المباشرة وتتحدد برقبة أشخاص معدودين بينهم، فحتى تلك الأخطاء غير المباشرة التي تورطت بها كل القاعدة وجل قيادات الوسط والكوادر الشابة كانت بنية سليمة والله أعلم، وانطلاقاً من الثقة بالقيادة وبحكم التربية التي نشأت عليها تلك الجموع، وحتى تلك الإمعية وتبرير الأخطاء المتتالية كانت بنية حسنة دائماً كالحفاظ على الجماعة، ووحدة الصف والإصلاح عبر القنوات التنظيية .. ولقد كانت معظم القواعد وكثير من

قيادات الوسط لا تدري ما يدور في القيادة وما يخطط، وكانت جاهلة بكثير من الأمور وعدت في آخر من يعلم حتى جاءت مأساة حماة، فكشفت التعففات كلها دفعة واحدة وحصل الانفجار ... ولهذا لا بد من الإشارة إلى براءة إخواننا أولئك في قواعد الإخوان إجمالاً وبعض قياداتهم الوسط وربما بعض رجال الطبقة الأولى من الطيبين، لاسيما في مواقع الرباط (العراق- الأردن). بل ولا بد من الإشارة إلى أن قواعد الإخوان وقيادات الوسط والكوادر الشابة أفرزت قيادات ميدانية وكوادر مدربة شاركت في العمل الجهادي بكل أبعاده مشاركة فعالة، وتركت لنا تراثاً من التجارب في الإعداد والبرامج والعمل العسكري لا يقل في أهميته كتجربة عن ما قدم إخوانهم في الطليعة .. ولقد كان أولئك المخلصون مدفوعين إلى الجهاد بعزيمة صادقة، دافعين قيادتهم إلى العمل دفعا ... ولسوء الحظ ولا حول ولا قوة إلا بالله، فقد ذهبت تلك الجهود هدرا رغم وفرة الإمكانيات .. ولقد كانت تلك النوعية المجاهدة مثالا للتجرد وعدم التحزب وللجندية الحقة وعدم منازعة الأمر أهله، بل انصرفت للعمل بصمت وثبات جنان.

ولا بد من القول أنه لئن كان السكوت والتجاهل مبرراً بعدم المعرفة في وقت من الأوقات، فقد وضع الصبح لذي عينين الآن، وكل امرئ حسيب نفسه وما عاد الجهل بالأمور عذرا والله أعلم.

ثانيا : بالنسبة لإخواننا في الطليعة المقاتلة قيادة وقواعد، فوجهة نظرنا، وعبر المعاشة أيضا، أن القوم قدموا وسعهم ولم يكن لهم أن يساهموا بأكثر

مما قدموا وهم تركيب مدني من طلبة وعمال .. وكوادر غير عسكرية وجدت نفسها وسط المعركة بحكم تسارع الأحداث فبذلت جهدها وعملت على تطوير عملها من خلال المعركة .. ولقد أصابت وأخطأت على سبيل الإدارة والتخطيط والممارسة للعمل العسكري والسياسي والإعلامي في قيادتها للعمل الجهادي، ولقد سلمها الله من التردّي في حماة الإنحراف الفكري والتورط في ما يجرح شرفها ونزاهتها، وانحصر دورها السلبي في سوء الإدارة والممارسة، وانطلاقاً من حداثة التجربة وصعوبة الظرف وتكتل العدو والصديق ضدها في الأوقات العصيبة.

ولقد قدمت الطليعة -شكر الله سعيها- تجربة عنية ومثالا رائعا في الثبات والقدرة على إعطاء المثل في الفداية والاستشهاد والاستمرار رغم العوز والفاقة، واستطاعت قياداتها أن تعطي المثل الحي الرائع على القيادة الميدانية التي تتقدم قاعدتها في طريق الاستشهاد، ولولا أخطاء أسلافنا أولئك ما كان لنا أن نقف موقف المحلل المستفيد، فشكر الله سعيهم وغفر لنا ولهم وأعاننا على تصحيح المسار ومتابعة الدرب بثبات الثابتين.

ثالثا : إننا لاننطلق من تحليلنا للتجربة السابقة لنبريء زيدا أو ننتهم عمرا فقد سجل الرقيب تعالى على كل موقفه، وهو أولى بحساب عباده، وإنما للإفادة من تجربة سلفنا من خلال تحليلها تحليلا موضوعيا لوضع النقاط على الحروف، للوقوف على أخطاء حصلت لتفادي الوقوع فيها، والإفادة من أساليب وأفكار أثبتت نجاحها للإفادة منها، ولأغراض لا تخفى على المتبصر .. فرحم الله شهداينا وفق أسر معتقلينا وغفر الله لإخواننا وجازى كلاهما هو أهله.

## مختصر تاريخ المرحلة السابقة :

ربما أنه من المفيد إعادة التذكير بتسلسل سير الأحداث كعناوين عريضة مما يعين على التحليل ويذكر بتلك التجارب، فقد كان تسلسلها كالتالي :

\* - استلم النصيريون الحكم في سوريا عمليا، وبدأوا تركيز سيطرتهم كطائفة أقلية في عام ١٩٧٠ برئاسة النصيري حافظ أسد.

\* - بدأ مروان حديد وهو صاحب تجربة جهادية سابقة ( ١٩٦٥ ) محاولته في الجهاد بمحاولة رآب الصدع بين شقي الإخوان المسلمين الذين كانوا قد انشقوا إلى ما سمي (جناح حلب حماة ) أو التنظيم الدولي و(جناح دمشق) بقيادة عصام عطار.

\* - فشل مروان حديد في محاولة رآب الصدع، وفشل في إقناع القيادة الشرعية للتنظيم الدولي بتبني مخطط للإعداد والجهاد، فقرر تشكيل الطليعة كتنظيم عسكري مجاهد مستقل في مطلع السبعينات وبدأ بتشكيل نوياته في دمشق، حلب، حماة.

\* - اعتقل مروان عام ١٩٧٥ واستشهد رحمه الله اغتيالا في سجنه بعد أن عذب عام ١٩٧٦.

\* - بدأت الطليعة بعد مروان مرحلة العمل السري والاغتيالات لرؤوس النصيرين دون إعلان واستمرت كذلك من ١٩٧٦ - ١٩٧٩.

\* - كُشِفَت الطليعة للدولة عام ١٩٧٨، وكان الكثير من عناصرها ذوي ازدواجية في تنظيم الإخوان المسلمين.

\* - لاحقت الدولة الطليعة والإخوان الذي كشف جهازهم العسكري الصغير أيضا بفعل تداخل العمل والولاءات في أواخر ١٩٧٨ بالتعاون مع الأمن الأردني.

\* - فجرت الطليعة العمل الصدامي في ربيع ١٩٧٩، وانتقلوا لمرحلة العمل

العسكري المعلن، وصعدوا وتيرته بعد عملية مدرسة المدفعية في حزيران ١٩٧٩.

\* - سارت وتيرة العمل العسكري للطليعة دون تخطيط استراتيجي على أساس البناء من خلال المعركة بوتيرة حسنة من أواسط ١٩٧٩ وحتى أواخر ١٩٨٠ حيث تراجعت وصفت في كثير من المواقع بفعل عاملين رئيسيين :

أولا : قطع الإخوان الأموال عن الداخل لأنهم لم يستطيعوا استيعاب قيادة المجاهدين، وسحبوا من استطاعوا سحبه من القواعد المجاهدة للخارج، وتدخلوا سلبا في أحداث بعض العمل العسكري الفاشل غير المنسق مع أهل الداخل.

ثانيا : لم يستطع المجاهدون تطوير عملهم الاستراتيجي، ووقعوا في أخطاء تنظيمية قاتلة كتوسيع دائرة الصدام، وتوسيع التنظيم أفقيا دون السيطرة عليه، وارتكاب أعمال غير محسوبة النتائج والوقوع في اللامركزية والاعتماد على إمداد الخارج... الخ.

\* - كانت معظم قيادات الإخوان قد فرت منذ بداية الصدام، وشكلت في الأردن قيادة تحولت بفعل استثمار التبرعات الهائلة والإفادة من أعمال المجاهدين في مخطط إعلامي إلى تنظيم قوي في الخارج استوعب جموع الهاربين والمهاجرين الذين ضاق بهم الداخل، وأفادوا منهم، ودخلوا مرحلة المجد السياسي في الخارج.

\* - في عام ١٩٨١ وبعد تراجع العمل العسكري ودماره في منطقة حلب والشمال الغربي والمنطقة الشرقية.... خرج عدنان عقلة للتفاوض مع الإخوان وكانت قيادة الطليعة قد آلت إليه.

\* - حصل الوفاق بين عدنان عقلة (الطليعة) وجماعة عصام العطار (جناح دمشق) وقيادة تنظيم الخارج (التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في سوريا) في (١٩٨١) وكان هشا ما لبث أن تحطم بفعل تراكم الإشكالات وكان صاعق

تحطمه دخول الإخوان المسلمين الدوليين بشكل منفرد في مباحثات للتحالف  
الوطني مع الأحزاب العلمانية القومية برعاية العراق.

\* - انصرف الإخوان لإعداد خطة للحسم بالتعاون مع مجاهدي الداخل  
(القيادة الميدانية حماة دمشق) وبعض الضباط المسلمين في الجيش الذين  
خططوا لانقلاب على أساس أن يقدم أهل الخارج الدعم والشباب المدرب.

\* - كشف الانقلاب واعتقل مراسل القيادة في الخارج (خالد الشامي) في  
أواخر ١٩٨١، وحوصرت حماة بعد علم الدولة بمركز ثقل العمل فيها، وأجبر  
المجاهدون على الصدام في ١٩٨٢/٢/٢ ووقعت المأساة.

\* - كان عدنان عقلة قد نزل والتقى قيادة الجهاد في حماة في أواخر  
١٩٨٢/١، واتفق معهم (بعد أن فوجيء بالوضع) على أن ينجدهم إن استطاع  
وأن يحاول إقناع الإخوان بنجدتهم أيضا، ثم خرج وفشل بالاتفاق مع الإخوان  
على التنسيق لأنهم اشتروا عليه البيعة سلفا.

\* - أعلن الإخوان النفير العام لنجدة حماة في ١٩٨٢/٢/٨، واتفقوا مع  
العراق على منع عدنان من النزول مع طبيعته للداخل.

\* - قام الإخوان بعملية إعلامية موسعة وملفقة طيلة شهرين، جمعوا خلالها  
تبرعات هائلة، ثم أعلنوا حل النفير، وسقوط حماة، وإبرامهم للتحالف الوطني مع  
الأحزاب العلمانية، دفعة واحدة في خاتمة النفير وانفجرت الفضائح.

\* - بدأت مرحلة هجرة القواعد من صفوف الإخوان، ودخلوا مرحلة من  
التآكل والتفسيخ انتهت بانشقاقهم إلى جماعتين عام (١٩٨٦) ترأس إحداها  
عدنان سعد الدين، وترأس الأخرى عبد الفتاح أبي غدة.

\* - كانت الطليعة بعيد حماة قد حاولت بناء تنظيمها وأقامت صلوات مع  
الداخل ثم انتقلت لمرحلة العودة، ولكن عدنان وسبعين من عناصره راحوا ضحية  
عملية خرق ناجحة للمخابرات في صفوفهم واعتقل عدنان ورفاقه على الحدود



في سلسلة من الكمائن المنظمة، واستدرج بعض أنصاره ممن تبقى بشكل من الصلح الاستسلامي ودمرت الطليعة كتنظيم، ولم يبق منها إلا بعض الشراذم التائهة في الخارج.

\* - تشرذم عموم الشباب الذي شارك في الجهاد والرباط والإعداد خلال المراحل السابقة لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا بعد هذه الصدمات ولم يبق لهم أمل إلا بالله تعالى.

وهكذا انتهت الجولة السالفة من الجهاد العسكري في سوريا والتي ابتدأت بمروان وانتهت بدمار حماة وسقوط الطليعة وتصفية جيوب الجهاد في تنظيم الإخوان.

# ملاحظات حول التجربة الجهادية في سوريا

## ١- ملاحظات على التجربة ككل :

أولاً- غياب الاستراتيجية والتخطيط الشامل المسبق :

لم يكن لدى المجاهدين الأوائل عندما أقدموا على إرساء خط الجهاد العسكري أي تصور استراتيجي مبني على حساب دقيق لمعطيات الواقع وتوقعات المستقبل، فلم تؤخذ بعين الاعتبار كدراسة جدية حالة البلاد وجغرافيتها الطبيعية والسكانية، وتركيبها الدينية والقومية، والسياسية، وطبيعة النظام وتركيبته ونسبة قوتنا الذاتية إلى قوته وطبيعة القوى الصديقة والمعادية ومعطياتها وإمكانية الإفادة منها ... إلى آخر تلك الأمور الهامة التي كان يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار وتبنى عليها طبيعة العمل العسكري المناسب وطبيعة بنية التنظيم المطلوب ... إلخ، بل على العكس سار العمل بشكل شبه فطري قدرت فيه الضرورات دائماً حسب معطيات الأمر الواقع وما لبث الأمر أن خرج من يد مخططيهم بمجرد انفجار الأحداث، وأصبحت الأحداث تجر مخططيها عبر سلسلة من الضرورات واختيارات أهون الشرور. فلما خرج الأمر من يد الطليعة وأصبح بيد قيادة الخارج لم يكن نصيبها من العمل غير المخطط بأقل من نصيب المرحلة السابقة،

فرغم توافر الوقت والإمكانيات والظرف وتأييد الجوار، لم تستطع القيادة أن تنتقل بالعمل إلى المستوى الاستراتيجي بل على العكس اعتمدت على معطيات الداخل، وبنيت عليه أحلامها بالحسم. وغابت الاستراتيجية حتى عن برامج الإعداد والتدريب وكل شاردة وواردة ولم يكن العمل في الخارج إلا سلسلة من الاعتباطات وربما أن أهل الداخل ونعني القيادة الداخلية الميدانية في (حماة ودمشق والضباط) كانوا أول من فكر بإعطاء العمل منحى استراتيجيا، ولكن خطأهم القاتل بالاعتماد على معطيات الخارج ودعمه أخرج الأمر من أيديهم وأل بهم إلى الدمار لغياب هذا العامل الاستراتيجي المهم في التخطيط لحرب عصابات ثورية جهادية.

وهكذا ظلت الأحداث تتحكم بفاعلها وألت كل المحاولات العسكرية رغم كل البطولات الفردية الرائعة إلى فشل ذريع لم يستطع المجاهدون خلاله إلا أن يعطوا الدليل على قدرتهم على الاستشهاد.

**ثانيا : تشرذم المخلصين المجاهدين في تنظيمات شتى وولاءات شتى .**

لقد جاء فهم هذا الأمر متأخرا جدا ولا زلنا إلى حد ما بعيدين عن تصحيحه ودفع الأمر في مجراه الطبيعي بمعنى الولاء للحق، ولعل هذا أول واجب لإرساء خط جهادي متميز. لقد حقلت الساحة بفعل تداخل المبادئ والتنظيمات والولاءات بين من جاهد عبر تصور مسبق ومن دُفع إليه خوفا، ومن فاء إليه طمعا، ومن سيق إليه اضطرارا .... إلخ، إلى تواجد تشكيل بشري معقد في قواعد التنظيمات التي أصبحت معنية بهذا الأمر ... وللأسف فقد تشرذم المجاهدون الصادقون أنفسهم أيضا في هذا السياق، وهكذا وجد مجاهدون مؤمنون بالعمل الثوري الجهادي المسلح، وفي نفس الوقت في صفوف تنظيمات شتى وتحت قيادات شتى مما أفقد جدوى هذه الجذوة المؤمنة في صدور أصحابها فرصة الالتقاء وتركيز الجهد في منحى واحد. ولقد ذهب الأمر إلى

أبعد من هذا فبفعل الحزازات وأجواء الحزبية نشأ في بعض الأحيان جو من الشحناء والحزبية والكراهية حتى بين شباب مجاهد يحمل الفكر ذاته والروح ذاتها والهدف ذاته. وما ذلك إلا لتواجده تحت قيادات مختلفة المشارب متضاربة الأهداف. عدا ما لهذا التفرق والشردمة من منعكسات سلبية على الصعيد الديني والأخلاقي فقد كان تشرذم هذه القوى في مناحي متعددة عاملا استراتيجيا كافيا لعدم الإفادة منها في آخر المطاف.

**ثالثا : العجز عن إيضاح نظرية جهادية ثورية وجملة أهداف واضحة على الصعيد الأيديولوجي :**

(إقامة الحكم الإسلامي وحرب النصيريين) لقد كان هذا شعار كل من وجد في تكتل من التكتلات الإسلامية التي غدت معنية بذلك الصراع، وإن من أولى البديهيات التي يجب أن يعنى بها تنظيم ثوري طليعي يتصدى لقيادة الجماهير أن يرسى جملة من الأهداف والشعارات لي طرحها للجماهير وليكون عليها وحولها مدار استقطابه لها، وطرح نفسه كطليعة ثورية قيادية موجهة، وللأسف فقد فشل المجاهدون الحقيقيون في طرح مثل هذا الفكر والهدف والشعار بشكل واضح مبهور وموجه عبر خطة إعلامية مبيتة، على الأقل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ... لقد كان قصارى ما فهمته الجماهير، أو من اهتم منها بالأحداث فقط لا غير، أن ثمة مجموعة من الشباب الإسلاميين يحاربون هذا النظام، ولعل غالبهم فهم أنهم يريدون إقامة الحكم الإسلامي، دون أن يتطرق لفهمهم ما هو شكل هذا الحكم ؟ ولماذا هذه الحرب ؟ وما مدى فرضيتها، ولم يدعون للمشاركة والموت في سبيلها ؟ لم يستطع المجاهدون أن يفهموا الناس على وجه الدقة والتحديد من هم؟ وماذا يريدون؟ وما الذي يحركهم؟

(على العكس فإن من تطلقوا على هذه الحركة والثورة كان أول ما فعلوه هو أنهم تصدوا لأفهام الناس ماذا يريدون وما هي أهدافهم ... إلخ كأنطراف التحالف الوطني مثلا) على الرغم من أن هذا الإيضاح كان ولا يزال أساس

استقطاب الجماهير وتعبئة القواعد بالدافع الفكري والعقائدي لهذا العمل الخطير.

رابعاً : ضحالة الوعي السياسي والثوري وانخفاض مستوى العلم الشرعي إجمالاً :

باستثناء بعض الأفراد في القيادات المجاهدة وبعض القواعد فقد تميزت جل تلك الجموع التي تصدت لهذه الحرب الثورية الضروس بانخفاض مستوى الوعي السياسي لأبعاد هذه اللعبة الثورية الطابع، ولئن كان هذا نقيصة يمكن تجاوزها في القواعد فإن خطرها أكبر وأعظم عندما تكون إحدى صفات القيادة المتصدية لإدارة العمل، فإن الجهل بطبيعة هذا العمل الثوري ذي الجوهر السياسي البحت حيث إن الحرب بكل تفاصيلها ليست إلا أداة لهذه التوجهات السياسية الثورية التي يتبناها العمل، إن الجهل بهذا الأمر يترك القيادة عاجزة عن وضع أي مخطط ذي طابع استراتيجي متكامل على كل الأصعدة ... وحتى القواعد وقيادات الوسط يجب أن تتال حظها من الفهم، لأنها هي التي ستفرز قيادة المستقبل في درب يستهلك كوادره أولاً بأول، ولأن فهمها لهذا الأمر يوضح أمامها مبررات توجهات القيادة في وضع تصوراتها ويجعلها واعية لدربها بشكل أكبر، إن هذا الوعي بهذا المفهوم كان ضحلاً وقلماً تحلى به الأفراد ممن سلكوا هذا الدرب على مختلف الأصعدة، كما أن مستوى العلم الشرعي إجمالاً، ولا سيما في القواعد المجاهدة، وبعد أن طالت كوارث الاستشهادات المتلاحقة الشريحة الممتازة من نخبة المجاهدين في الصدمة الأولى، واعتمدت الفئات الإسلامية على الحشد الكمي للأفراد أصبح هذا المستوى منخفضاً ... مما كان له الدور الأول في تلك المؤامرات التي مرت بكل سهولة، وأمكن التحكم بهذه القواعد التي أصبح لسان حالها يقر بالتسليم والثقة لبعض الرجال العالمين في الأمر حيث يفهمون فيما لا

نفهم! ولذلك وقعت كثير من التجاوزات ومررت كثير من المؤامرات في ظل هذا الجهل شبه الشامل ... وباختصار لقد تميز جلّ أولئك المجاهدين بالإخلاص والاندفاع والاستماتة ... هذا صحيح ولكن مستوى الوعي على الصعيد العلمي الشرعي والسياسي كان ضحلا، وأقل بكثير مما يجب توفره في صفوف جمعيات جهادية ثورية.

## خامسا : الاعتماد على الكم بعد أن ذهبت الضربة الأولى بالنوعيات :

بالنسبة للطليعة ومجاهدي الداخل، فقد ذهبت الصدمة الأولى وهي الفترة الممتدة من أواسط ١٩٧٩ وحتى أواخر ١٩٨٠ بصفتهم في سلسلة مأساوية من الاستشهادات، ولذلك تورطت تلك القيادة بفتح باب التنظيم غير المنظم وغير المدروس أمام الجماهير لتوسيع قاعدتها، فتغلب الكم على النوع وظهرت ظواهر سلبية وشاذة مميّنة فيما بعد، فقد كان العديد من الملتحقين بالدرب من غير المتعمقين في طريق الثبات والالتزام الإسلامي، ولم يكن يميزهم إلا الحماس والاندفاع الذي فتر بعيد تراجع الأحداث ولاسيما بعد الخروج خارج الحدود..

وعلى صعيد الإخوان فقد ذهبت ضربة الاعتقالات مع بداية تفجر الأحداث بالآلوف من كوادرهم المعدة في حلقات التربية والتكوين، وفتحوا الباب بعد خروجهم خارج الحدود أمام استقطاب واستيعاب ما هب ودب، مما أظهر بوادر غير صحية في صفوف بعض القواعد، بوادر مؤسفة ومخجلة في بعض حوادث متفرقة. ولقد زاد في سلبية هذا الحشد الكمي أن الظرف في الداخل لم يكن موافقا لإعداد هذه الجموع وتربيتها ورفع سويتها العلمية والشرعية والسياسية، وإعدادها إعدادا مناسبيا بل ضروريا، أما في الخارج فقد كان فشل الإخوان على صعيد التربية والإعداد لا يقل عن فشلهم على صعيد العمل العسكري. وعلى الرغم من بقاء المئات من العناصر في القواعد، لم تفلح القيادة في إنجاح برنامج تربوي ناجح على مستوى القضية

باستثناء دروس التربية الإسلامية الكلاسيكية المملة التي كانت تجري بين الحين والحين .. وبعض برامج التدريب النظري والعملية غير الكافي. هذا ناهيك عما وفره جو الحشد الكمي للمخبرات السورية من إمكانيات دس العملاء في جو الصراع من أجل رفع العدد وتجاوز العناصر الذي حصل بين التنظيمات.

### سادسا : ضعف الإعلام الداخلي والخارجي للمجاهدين :

سبق وأن تكلمنا عن فشل المجاهدين في بلورة فكرة يفهمونها للناس. جملة من الأهداف والشعارات التي كانوا متفهمين لها وعاملين في سبيلها، ولقد كان هذا طرفا من فشلهم الإعلامي، فباستثناء بعض البيانات التي كانت تصدر لأغراض بعينها لم يكن هناك مخطط إعلامي مبرمج لتعبئة الجماهير وتوسيع القاعدة الثورية للأنصار والمؤيدين.

ولما آل الأمر لقيادة الإخوان في الخارج أهمل الإعلام على صعيد الداخل نهائيا و اقتصر الإعلام على نطاق الخارج. ولكنه تورط في الدجل والكذب وتوج ذلك فيما رافق حماة وأحداثها وما دأبت عليه النذير من التهاويل، ولقد كان إعلاما إخباريا، أكثر منه إعلاما فكريا موجها لغزو قلوب الأنصار والمؤيدين في الداخل والخارج ولا تخفى نتيجة مثل هذا القصور على متبصر، قصور جعل أنهار الدماء تلك وجهود الألووف من المخلصين تذهب سدى ولا يحصد منها إلا نعوت الاستشهاد ... لقد كان درس فشل الإعلام الجهادي درسا لا ينسى.

### سابعا : انتظار المجاهدين الدعم من جهات خارجية باستمرار وعدم الاعتماد على النفس :

كان خطأ قاتلا دمر الطليعة في الداخل، ثم دمر حشود المجاهدين في الخارج. ثم دمر القيادة الميدانية والإدارة العسكرية للضباط في حماة ودمشق (ما سمي بمخطط الحسم)، لقد تورط كل المعنيين بإدارة العمل الجهادي

بالاعتماد على إمداد الخارج المهزوز وغير المستقر، بل تعدى ذلك إلى الاعتماد على الأنظمة المعادية في الجوار (كالعراق). وتمددت الثورة واتسعت وارتفعت تكاليفها بشكل سرطاني غير مدروس، متغذية بما تدفق من الجوار من مال وسلاح ولوازم. وفي لحظات بعينها قطعت تلك الإمدادات أو خيبت الآمال كما حصل للطليعة ثم لقيادة حماة والضباط، فحصلت المأساة، لقد كان درسا من أعظم الدروس : (لا يمكن لحركة جهادية ثورية تمارس حرب عصابات شاملة أن تعتمد في تمويلها وتسليح أفرادها وإعالتهم إلا على نفسها وما تستخلصه من عدوها، وعليها أن تضع المخطط لهذا الأمر بكل وضوح وتفصيل، وإلا فإنها ستتحول لورقة لعب سياسية بأيدي الآخرين فإن أبت فالقضاء عليها رهن قرار أهواء الآخرين) لقد كان درسا قاسيا جاء فهمه متأخرا وليعتبر معتبرا.

**ثامنا : التورط في شكل من أشكال حرب العصابات طويلة الأمد لا يناسب البلد :**

لعل هذا أحد أخطاء التخطيط غير الاستراتيجي، أو عدم التخطيط بالأحرى، ووضع تصورات بناء على بنات الأفكار المحضة، ودون استمداها من الواقع ومعطياته، إن نظرة متبصرة في طبيعة البلد وجغرافيته، وجغرافيته السكانية وتركيبه السكان الدينية والعرقية والنفسية ... ومعرفة ودراسة وضع وبنية النظام الطائفية الهرمية كافية لأن يتخذ الدارس لمخطط صدام عسكري مع هذا النظام المعادي أسلوبا آخر غير الذي اتخذ وسلك وما يزال يسلك من قبل من لا يعتبر ولا يتعظ بتجربة غيره.

لقد كان كافيا وممكنا في وقت من الأوقات، ومع بداية الأحداث الإطاحة بالنظام عبر ضربات مركزة تستهدف ركانزه الأساسية وشخصياته الفاعلة، ولقد أثبتت بعض



العمليات الناجحة إمكانية ذلك رغم تعقد الظروف فيما بعد "محاولة اغتيال الأسد مرتين - عملية تفجير مجلس الوزراء - الأمرية الجوية - المدفعية" وعلى العكس بدأ المجاهدون بتوريط أنفسهم بحرب طويلة المدى غير متكافئة، حرب استنزاف بين فقير ضعيف وقوي غني في بلد هذا حاله، فاستهدفوا صغار العملاء وأذبال النظام، ودخلوا تلك المتاهة .. لقد كان ذلك أحد نتائج العمل غير المدروس وغير الاستراتيجي .. ودرس آخر في هذه السلسلة المحزنة المفيدة من الدروس.

**تاسعا : الانتقال للخارج فترة طويلة وخسارة الجماهير وإمدادها وتدني المستوى الديني والثوري لدى الأفراد :**

لقد تعددت أسباب الخروج وطبيعتها من البلد وهي تتراوح بين الفرار من الزحف وبين الضرورة! وكل حسب حاله وليس هذا مجال بحثنا هنا .. ولكن انتقال الكوادر الجهادية للخارج، وترتيبها لحياتها في دار المهجر والرباط ولا سيما في العراق والأردن وأهجرتها الساحة بكاملها للخليج والسعودية وأوربا ... أفقد الثورة احتكاكها بالجماهير وبالتالي قطع عنها المدد الطبيعي للإمكانات المادية والبشرية والمعنوية فتحولت لجسد معزول صغير بدأ مرحلة التآكل. لقد كان تآكلا على كل المستويات، فخسارة العناصر التي لا تعوض عبر العمليات العسكرية التي تمت من الخارج للداخل هي شكل من أشكال التآكل، وسأم بعض المجاهدين وهجرتهم لساحة الرباط والإعداد للبحث عن حياتهم تآكل ... إلخ . وشيئا فشيئا أصبح دار الهجرة يرتب وكأنه دار مقام لا مرحلة ضرورية استثنائية.

لقد ساهمت قيادة الإخوان المسلمين إلى حد كبير في إرساء هذا الوضع المؤلم، ووجهت الكثير من عناصرها للدراسة أو العمل أو الزواج في وقت من الأوقات ولم يكن في المنظور وضع مخطط لإعادة المجاهدين للداخل عبر برنامج مدروس، ولقد تورطت الطليعة نفسها في هذا إلى حد كبير، وإن كانوا يعذرون

بالفاقة والحصار الذي ضرب عليهم، إلا أن الاتجاه العام للجميع كان هو استقرار كل من خرج من المجاهدين والمتضررين في الخارج وترتيب أمره على أنه مقام سيطول.

## عاشرا : عدم الإفادة من التجارب الإسلامية والعالمية لحروب العصابات :

التاريخ مليء بالتجارب. والعلوم والتجارب الإنسانية كلها تتطور بناء على الرصيد الإنساني من مجموع نشاطات هذا الكائن الحي في مختلف المجالات، ولا تشذ الحروب، ولا الثورية منها - عن هذه القاعدة، ولهذا وغيره دأب القرآن والسنة النبوية على دفعنا في هذا الاتجاه المنطقي من البحث والعبرة من التاريخ، طلب العلم واستقراء العبرة ... لقد أتاحت لنا الفترة التي تلت المناساة، مجالا للمطالعة والاطلاع على تجارب إسلامية وعالمية ثرية وجديرة بالبحث، ولقد مرت شعوب إسلامية وغير إسلامية بأحوال شبيهة بالتي مررنا بها، وكتبت عنها كتب ودراسات هامة لو كان قد اطلع عليها بعض القائمين بالأمر لأمكنهم العبرة والإفادة من خطأ الآخرين ليوفر عليهم التورط في مطبات شبيهة ... لقد كان هذا شكلا من أشكال الجهل الذي ميز شعبا جله لا يقرأ ولا يطلع، لقد أديرت كثير من الأمور على طريقة أعراب البوادي، بعشوائية وفطرية في حين كانت تجارب غنية شتى لأمم مسلمة وغير مسلمة مدروسة ومدونة وفي متناول اليد لمن أراد الاطلاع والعبرة .. إلا أن أحدا لم يطلع وكان علينا أن نمر في هذه المتاهة لنكتشف بأنفسنا حتى أبسط المطبات .... وليتنا نتعظ من التجربة.

أحد عشر : التعامل مع الأنظمة كسند دائم :

لقد كان هذا شكلا من أشكال الاعتماد على الإمكانيات غيرالذاتية الذي تحدثنا عنه، ولقد قدمت أنظمة الجوار كلها الدليل تلو الدليل على أنها لا ترقى حتى لأن تكون حليفا مصلحيا موقتا، فكلها أنظمة تخاف الإسلام، وتسجن أصحابه من إخواننا وأشباهنا في قمام السجون خشية انطلاقتهم الماردة! ومن هذا المنطلق والواقع تعاملت معنا، ولقد تلقينا الضربة تلو الضربة، وحري بنا أن نكون قد فهمنا الدرس، لايمكن لعدو الأمس واليوم أن يكون حليف المستقبل وصديق الدرب ورفيق المعركة والناصر المعين، لقد كان درسا قاسيا لا تزال سلبياته تلاحقنا حتى الآن.

الثاني عشر : العمل العلني في الخارج :

لقد كان خطأ فادحا مزدوج النتيجة الخاسرة، لقد كنا في الداخل ندير معركتنا كتنظيم أو كتنظيمات سرية بحكم واقع المعركة، وما إن خرجنا للجوار حتى تبدل الحال وبشكل مريع ودونما سبب! لقد تحولت كل التنظيمات تقريبا إلى العمل العلني في ظل الأنظمة المضيفة، صحيح أن تلك الأنظمة (المعادية في واقع الحال) لم تكن لتقبل بضيافتنا كتجمعات سرية مخيفة، دون أن تفهم حدا مما نعمل وما نريد، ولكن كثيرا من السلوك العلني كنا في غنى عنه، كالكشف عن أعدادنا وأسماء عناصرنا ونوايانا وقدراتنا بل ومخططاتنا، ولقد ذهبت قيادة الإخوان المسلمين في هذا ولا سيما في العراق ثم الأردن إلى حدود بعيدة، وكذلك في مناطق أخرى لم تمارس تلك الحشود الهاربة أي نوع من أنواع السرية. كانت أخطر الأسرار وأفدح الفضائح والمشاكل الداخلية تذكر على الهواتف التي يعلم أصحابها علم اليقين أنها مراقبة، بل ويكلمون المراقب أحيانا! لقد كان الجنون بعينه! ولكن في تلك الظروف لم يكن أحد ليستمع لرأي

رشيدا! وهكذا أعطينا الأنظمة المجاورة العدو معلومات كاملة وتفصيلية عنا في كل شيء ولا داعي للتعداد! فعرفت حقيقتنا واستخفت بنا وعرفت كيف تحاصرنا وتشارك في خنقنا، وما التنسيق الأمني الذي جرى في بعض المراحل بين الأردن وسوريا والعراق وغير ذلك بخاف على أحد ..

ومن ناحية أخرى وجهنا طعنة نجلاء إلى التنظيمات الإسلامية الأخرى في الدول المجاورة، حيث أخذت أجهزة مخابراتها المهتمة بحرب الإسلاميين، الأصوليين الإرهابيين المتطرفين الدينيين كما يسمونهم، أخذت درسا رائعا وتعلمت كيف تحاربهم وتوجه لهم الضربات من خلال دراستها لحركة أشباههم بل أقرأنهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

الثالث عشر : قصور العمل العسكري الخارجي وفقدان القدرة على ردع العدو وأصدقائه :

لم يكن لدى الطليعة أثناء وجودها في الداخل أي وقت أو إمكانية للتفكير في أي عمل عسكري خارجي، وبعد أن توجهت للخارج فكرت في هذا بشكل جزئي، ثم صرف النظر عنه. أما الإخوان فقد شكلوا لهذا -بزعمهم- جهازا مستقلا سمي جهاز العمل الخارجي ولكنه كان ميتا كباقي الأجهزة بحكم فقدان النية على هذا العمل. وتحكم الشيوخ العجزة بكهرياء كل الأجهزة وقطعها في مرحلة النضوج، إن قصور المعنيين بهذا الأمر عن إعطائه حقه، أطمع النظام فينا ودفعه إلى حد محاصرتنا والاندساس في صفوفنا، وتوجيه فرق الاغتيال والرصد بين الحين والحين، لترصد قادتنا وكوادرننا، بل وذهبت لحد قتل عناصرنا وفعاليتنا في الخارج! أمام سمع وبصر كل العالم! ولم يكن ثمة قدرة ولا مخطط ولا نية على ردع العدو في الخارج.

صحيح أن ساحة المعركة هي سوريا ولكن مثل هذه القدرة على الردع كان ضروريا حتى نصراف العدو عن ملاحقتنا في مناطق أمننا وتحركنا وعقر دارنا

الجديد ... ولم يحصل! من ناحية أخرى، تألب الكثير من الأنظمة العربية والإسلامية وغيرها علينا عبر دعم عدونا ماديا ومعنويا ومعلوماتيا! ويكفي أنه في الوقت الذي كنا نعاني فيه من القتل والدمار وأهوال الحرب كانت أموال النفط العربي الغادر تتدفق على أسدنا النصيري لتتحول إلى طلاقات تخترق صدور أبناء أمتنا المسلمين وإلى لبنات تبني سجون القهر والظلم حيث تنتهك أعراضنا !! لقد تدفقت من الخليج العربي الإسلامي مليارات الدولارات على نظام النصيري المحتل الذي أجمعت على كفره كل عمائم الخليج ( وعقالاته ) ...، لكنها المصالح ! وكان هذا بحاجة لحل وردع ولو بالتهديد ! ولم يحصل، لقد كان هناك موازين قوى ومصالح لا تمت إلى الجهاد بصلة يجب أن تراعى ! وهكذا كان التناقض وكان الدرس، إذ لم يكن لدى المجاهدين أي قدرة على الردع ! ...

الرابع عشر : غياب أي تصور عن مرحلة ما بعد سقوط النظام ولو حصل بفعلنا أو فعل غيرنا :

لقد كان هذا أحد نتائج التخطيط غير المدروس أو اللاتخطيط بالأحرى ... لقد كنا نصارع عدوا تتحكم بوجوده عوامل متشابكة بعضها دولي وبعضها إقليمي وبعضها داخلي ... وكان من الممكن أن يسقط بفعلنا أو فعل غيرنا ... وكان مثل هذا سيولد ظرفا جديدا لم يكن بالحسبان ولم تُعد له أي خطة أو أي تصور ولكن كيف بمن لا يعرف كيف يخطط لحربه، أن يخطط لما بعد هذه الحرب! ولكنه درس آخر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار كيف سيكون موقفنا من انقلاب مفاجئ ... من سقوط مفاجئ ... تعاملنا مع الجوار ... مع الكتل ... مع الجماعات ... كيف سيكون توزيع قوانا ؟؟ ... إلخ. لم يكن شيء من هذا في الحسبان ...

الخامس عشر : عدم الالتفاف حول العلماء المخلصين الثقات والإفادة منهم :

لقد كان هذا خطأ من الطرفين، من المجاهدين والعلماء، لقد انفض العلماء الثقات عن هذا الدرب وغطوا في معتزلهم الاختياري ولا سيما في السعودية مقبرة العلماء النفطية وكان شيئا لا يعينهم. تاركين المجال لأنصاف وأرباع العلماء بل ومن لا يمتون للعلم الشرعي بصلة، أن يتصدوا لقيادة الحركة الإسلامية والجهاد، ويشرفوا على الدرب وما يحتاجه من إفتاء ودراية .. كما لم يعط المجاهدون من طرفهم هذا الأمر عناية كافية فيتوجهوا للعلماء مستتيرين برأيهم عاملين بمشورتهم معطينهم حقهم، فكان جفاء من طرفين وطلاقا نكدا بين العالم والعامل ولقد خلت الساحة من علماء عاملين، وكان لا بد من توحيد جهد العالم والعامل، العالم الثقة، والعامل المخلص، ولكن شيئا من هذا لم يحصل، وانحرف الدرب ووقعت التجاوزات وصحا العاقلون على هذا الخطأ المميت وعسى يكون في الوقت متسع للإصلاح.

السادس عشر : عدم الاستفادة من كافة القطاعات الإسلامية في البلد على صعيد التعبئة في الثورة ولا سيما عشائر البادية والأكراد :

لقد كانت الثورة إسلامية الطابع، شمولية الأهداف، تعني كل مسلم في هذا البلد ولما كان امتداد الدعوة في الأصل امتدادا تركيزيا لا أفقيا، بمعنى أنه تركز في المدن وفي قطاعات محدودة من الشرائح الاجتماعية ولم ينتشر في كل الساحة، انعكس هذا سلبا على الحركة الجهادية نفسها، فأهملت قطاعات مهمة كان يمكن إدخالها في المعركة وبشكل حاسم وكلها قطاعات مسلمة ملتزمة إلى حد ما ومتعاطفة مع الإسلام إلى حد كبير ولا سيما الأرياف المحيطة بالمدن والعشائر في البادية، والأكراد في الشمال، وهكذا فشل المجاهدون في تعبئة هذه

القطاعات واستطاعت الدولة أن تجند أغلبهم عبر الإغراء والتهديد ودنيا المصالح. كما وقع آخرون ولا سيما المسلمون الأكراد فريسة الأفكار المنحرفة الوافدة لتحقيق هويتهم التي يتنكر لها كل الوسط الظالم الجائر .. وخسرنا رافدا جماهيريا قويا، وكان أحد الدروس الناجمة عن عدم دراسة الساحة و الإفادة من معطياتها والتخطيط لها تخطيطا شموليا ..

السابع عشر : عدم إمكانية تحويل التنظيمات الإسلامية الدعوية المدنية إلى تنظيمات عسكرية قادرة على المقاومة والدفاع عن النفس :

ولعله أئمن الدروس التي تعني التنظيمات الدعوية في الأقطار الإسلامية والعربية .. لقد انفجرت المعركة بشكل مفاجيء إلى حد ما، ولكن قطاعا واسعا من الإسلاميين كان يعرف ولا سيما قياداتها أن هذه المعركة واقعة لا محالة، ولم يتخذ أولئك القادة العظام أي استعداد ولا أي تخطيط وهكذا راحت كل تلك الكوادر ضحية الاعتقال، ولقد فشلت الكوادر التي سلمت في تعبئة أنفسا ككوادر عسكرية قتالية، بل لقد حملت معها كل أساليب الدعوة السلمية المسجدية لتطبيقها في العمل العسكري، وكان فشل الشيخ ذريعا عندما لبس بدلة الجنرال! إنه لعجيب أن نرى ونسمع بتنظيمات ترفع شعار الجهاد والموت في سبيل الله أسمى أمانيتها ثم تترك قواعدها وعلى مدى عشرات السنين من التربية والتكوين عاجزة عن حمل السلاح ؟ فاشلة في إعداد ولو وثيقة سفر لكارثة مفاجئة ولو درهم مدخر ليوم عصيب .

لقد كانت تجمعات خروفية ضعيفة مالبثت أن أتت عليها سكين الجزائر ... وحتى السنين القليلة التالية أثبتت فشل إمكان تعبئة شريحة كهذه تعبئة عسكرية بشكل مفاجيء

وسريع .. وهذا درس .. درس لكل التنظيمات الإسلامية التي تزعم الجهاد وترقب يوم الواقعة، لتعيد النظر في بنيتها وتركيبها ومدى استعدادها لذلك اليوم، وإلا فلتعلن الركون والمهادنة، ولا تزاود على نفسها وعلى المسلمين ثم تقدم تلك الألوف من الضحايا الواثقة بالشيخ ضحية للمشنقة أو المعتقل تحت الشعار "ذي السيفين"!

الثامن عشر : إلى جانب تلك الدروس القاسية كان لنا بعض العبرة المفيدة :

لقد أثبتت الأحداث إمكانية تعبئة الجماهير المسلمة لصالح ثورة إسلامية جهادية، بشرط إعطاء المثل والقدوة الحسنة في التضحية والإقدام وإثبات القدرة على مقارعة الطغيان، ولقد حملت سنة ونصف من الجهاد العسكري على علاته، حملت مئات الألوف من المسلمين على الانطلاق في الشوارع منادية بحياة الجهاد والإسلام وسقوط النظام والطغيان ومطالبة بالسلاح للمشاركة في شرف الجهاد، وقد أثبتت تجربة حماة أن الألوف المسلمة لبت نداء الجهاد وقاتلت جنبا إلى جنب مع إخواننا المجاهدين .. كما أثبتت الأحداث أن شعبنا شعب معطاء، سرعان ما أفرز قيادته المجاهدة التي انبثقت من داخل الشعب وأبرزت كوادره عسكرية رائعة على صعيد القيادة والجنودية في صفوف هذا الشعب الذي تعمدت السلطات العميلة نائبة الاستعمار إبعاده عن السلاح والرجولة وأخلاق الفروسية الإسلامية ... ولكنه أعطى.

ومراجعة في سجلات أبطالنا وشهدائنا الميامين رحمهم الله تؤكد هذا ... وهذا نخر ما بعده نخر في شعب مسلم معطاء وأمل كبير بالله تعالى ثم بمستقبل عطاء مماثل.



## ٢) ملاحظات على التجربة الجهادية للطليعة المقاتلة:

بالإمكان أن نستخلص إلى جانب ما مر ذكره من التجربة ككل وقد مر معنا عبر لمحة سريعة، بالإمكان استخلاص عبر خاصة من تجربة الطليعة كتجربة تنظيم مستقل مارس نوعا ما من أنواع العمل الجهادي الثوري العسكري المسلح :

١- العمل دون الاعتماد على تخطيط استراتيجي مسبق على تفجير الأوضاع، والعجز عن إمكانية النقاط الأنفاس وإعداد مثل هذا المخطط الاستراتيجي الشامل من خلال العمل، والوقوع فريسة جر الأحداث لصانعها.

٢- عدم وجود توجه سياسي إعلامي خاص إلى جانب الجهاز العسكري في القيادة الطليعية فتح الباب أمام ضياع الجهود العسكرية كلها وعدم الاستفادة منها كما يجب، بل وسمح للآخرين الاستفادة منها و (تحويلها) لحسابهم الخاص.

٣- عدم التمكن من بلورة الفكر الجهادي الخاص وتقديمه للقواعد المجاهدة والجماهير المؤيدة في الداخل والخارج كفكر واضح مستقل، تلخصه مجموعة من الأهداف والشعارات. فلم يستطع الناس أن يفهموا من هي الطليعة ؟ وماذا تريد؟ وماذا يحركها ؟ كما يجب.

٤- بسبب غياب الاستراتيجية تولدت إحدى أهم المقاتل العسكرية وهي اللامركزية في إدارة العمل، وقد استتب هذا كأمر واقع وشبه مقبول، فأدار مجاهدو حلب قتالهم في حلب، ومجاهدو حماة في حماة، وأهل دمشق في دمشق وهكذا، مما أفقدها الاستفادة من التنسيق وإرهاق القوة المعادية، لقد تحولت هذه اللامركزية فيما بعد من أيام الأزمة إلى اللامركزية على مستوى الأجنحة بل والمجموعات في المدينة الواحدة.

٥ - عدم القدرة على تطوير الأسلوب القتالي والعسكري عموما : هذا الأسلوب

الذي بدأ ناجحا وأعطى ثمارا طيبة ونعني أسلوب قتال الشوارع وحرب المدن ونظام المخابىء والمواعيد داخل المدينة وطريقة التنقلات والتسليح، ولكنه غدا بعد بعض الاعتقالات وتمرس أجهزة قمع السلطة فيه أسلوبا قديما بحاجة إلى تطوير، وأدى الإصرار عليه إلى نكسات عسكرية مؤسفة.

٦- الاعتماد على مساعدات الخارج من الأنظمة ولا سيما العراق ومن الإسلاميين لا سيما الإخوان أدى لقطعهم في أواخر ١٩٨٠. والتسبب في دمارهم ثم التلاعب بهم في مرحلة العمل في الخارج كما مر معنا.

٧- عدم القدرة على تعويض الكوادر المترتبة والمدرّبة التي ذهبت في الجولة الأولى من الصدام بسبب عدم وجود برنامج مختص بهذا الأمر، وبفعل تسارع الأحداث بوتيرة مرعبة أفقدتهم القدرة على أي تطوير، ولم يفتح باب التنظيم على مصراعيه في تعويض هذا الكادر بل على العكس حمل من الأزمات والنكسات أكثر مما حمل من الفوائد وقد مر معنا.

٨ - تحريك دمشق بعناصر غير دمشقية : من حلب وحماة - وقد أثبت هذا فشله وساعد النظام كثيرا في اكتشاف الغرباء من الشباب -وقد أزعج هذا التدخل- وكذلك تدخل الإخوان المشابه قيادة دمشق الجهادية وأوقعها في المشاكل والأزمات فضلا عن فشل التدخل عسكريا.

٩- جنوح الطليعة في آخر أيامها بفعل الحصار الإخواني والعراقي وتأمّر كل الجهات عليها ومالقتها من الظلم والعسف في الخارج إلى التطرف، هذا التطرف أصبح سمّا ملازما لكل من ينتمي إلى الطليعة ولقد لعب الإعلام الإخواني دورا رئيسيا في تضخيمه وتكبيره لاستخدامه ضدها، إلا أن الطليعة عاشت شيئا من هذا في الخارج، ولعل أبعد ما أوغلت فيه هو القناعة التي توصل إليها عدنان عقلة وبعض إخوانه من كفر الإخوان المسلمين والجهة الإسلامية ممن أفتى بالتحالف ورضي به طرحا وبرنامجا، وبكفر كل من قامت الحجة عليه وبقي على ولائه للقيادة وحلفها!

وعلى الرغم من أن كثيرا من منشورات التحالف وتصريحات الإخوان (بعضهم) ولا سيما عدنان سعد الدين الذي ذهب في إحدى مقابلاته للتصريح بأنه يعتبر أعضاء حزب البعث العراقي -اليميني العفلقى- مسلمين وأن قيادتهم قيادة متدينة، بل وقد صرح أكثر من مرة بقناعته بإسلام صدام حسين ونظامه! بل وعاتب الشباب الذين ينعنونهم بالكفر وطلب منهم الاستغفار والتوبة! على الرغم من أن كل هذا يعطي بعض الأدلة لقناعة عدنان عقلة ولكن التعميم الذي ذهب إليه كان إسرافا ولا شك!

١٠- من التجارب والدروس الرائعة لتجربة الطليعة الجهادية نجاح القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي قدمته قيادتها في القدرة على التضحية والاستشهاد والإقدام أمام عناصرها، مما جعلها محبوبة من قواعدها مفدية بالروح، مطاعة في كل ماتأمر به لأنها شريكة في تحمل التبعات بل وأول من يتحملها ..

إلا أن هذه النتيجة الرائعة لم تخلو مما يعكر صفوها فقد أورثت بعض قيادتها فردية في اتخاذ القرار كما حصل مع عدنان عقلة في الخارج، حيث تمحورت كل الطليعة على شخصه الذي غدا إسطوريا مما أدى للإنهيار الشامل عند انهيار الزعيم ووقوعه في شباك الأسر فرج الله عنه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### ٣- ملاحظات حول التجربة الجهادية للإخوان المسلمين:

#### ١- العمل دون مخطط استراتيجي مسبق في الداخل والخارج:

فقد دفع الإخوان المسلمين ثمن عدم دقة حساباتهم في الداخل لمعطيات الوضع وقرب نذير الانفجار بسبب تنظيم الجهاد الطبيعي الذي قام، وارتفاع وتيرة الحماس في صفوفهم.

دفعوا الثمن غالبا من شباب المسلمين المربي والمعد عبر عشرات السنين، وكان هذا أحد نتائج التصور الساذج غير الاستراتيجي للأبعاد السياسية للواقع الذي نشأ في أواخر السبعينات .... وفوجئت قيادة هذا التنظيم الدعوي السلمي بالحرب غير المخطط لها من قبلهم ولا المحسوبة نتائجها عليهم وكان الثمن فادحا ..

وفي الخارج عندما آلت إليهم جموع الشباب في غالبيتها وأسلمتهم قيادها، وتراكمت مئات الملايين من الأموال تحت أيديهم وتوفر لهم الإعلام الإسلامي العالمي في خدمتهم وظرف سياسي إقليمي أمدهم بالدعم السياسي والعسكري ... إلخ من المعطيات الرائعة ... لم يتمكنوا من وضع أي مخطط استراتيجي لا على صعيد الحرب ولا على صعيد الإعداد ولا على أي صعيد اخر واستمر العمل عشوائيا (على البركة كما يقال) ولا زال كذلك وللأسف، ولم تفد الدروس المتلاحقة في تطوير العقلية المسيطرة على الأمور ودفعها في طريق التخطيط الشمولي، ولم تسمح تلك القيادات للكوادر الشابة بالعطاء واستلام زمام الأمور، وكانت الحصيلة سلسلة من الأفعال وردود الفعل باءت كلها بالفشل التام.

## ٢- اعتماد الهيكلية السابقة للعمل الدعوي السلمي لإدارة العمل الحربي والانتقال إلى إدارة تلك الحرب عبر هياكل ضخمة ذات بنية مدنية :

كما مر معنا في النبذة التاريخية، فقد انتقلت كل هياكل الإخوان وشخصياتهم الكلاسيكية من المرتبة الأولى للأردن مع بداية الصدام فارة بأهلها ونفسها تاركة التنظيم جسدا بلا رأس ضحية للقتل والاعتقال، وشكلت في الأردن بعد أن توفرت لها كل الإمكانيات، المادية والمعنوية والسياسية والبشرية والعسكرية جهازا تنظيميا ضخما يستند في إدارته إلى لجان وشعب وأجهزة تنبثق عن الاجتماعات اللانهائية التي كانت تعقد دون طائل! وهكذا أديرت الحرب من قبلهم بنفس الهيكلية التي أدير بها العمل المسجدي سابقا وبنفس الاعتبارات، حتى إن النظام الداخلي للجماعة والذي كان معتمدا في الداخل في ظروف عمل دعوي سري اعتمد نفسه ليطبق على لفيف شبه عسكري غير متجانس وكان الفشل ذريعا .

ولم تستطع تلك الأجهزة التي كانت تنبثق عنها اللجان المعقدة بين الحين والحين إلا أن تشكل جهازا مدنيا شبيها بمؤسسة بنكية مصرفية أكثر منها بقيادة حرب عصابات، ولما فشل القادة في إعطاء المثل والقُدوة في الإقدام لا في أنفسهم ولا في أبنائهم وذويهم لم يستطيعوا أن يشرفوا على سبل المخططات التي كانت توضع بين حين وحين وكان العمل مضحكا بقدر ما كان مأساويا مبكيا .. ونظرة واحدة في المجلس الحربي الذي سُكّل لبحث أمر حصار حماة قبل انفجار الوضع بشهرين أو ثلاثة كافية لإعطائنا المثل، لقد تشكل المجلس من أربعين عضوا !! من تركيبة عجيبة من القادة والشيوخ والكوادر الشابة التي كانت لا تتفق على أساس موحد، وكانت أعجز من أن تتخذ قرارا واحدا في ظل الاعتبارات المعطاة حسب وزن

محاور القوى الثابتة في تلك المرحلة المسجدية من العمل الدعوي! في ظل عدد كهذا تحقق ما قاله أحد خبراء الحرب (أن أكثر هيئات الأركان فشلا أكثرها عددا) هذا فضلا عن المزيج غير المتجانس.

٣- أثبت العمل العسكري للعصابات من الخارج للداخل فشله عسكريا في التجربة السورية كما أثبت فشله في كثير من ثورات وتجارب الحروب، فقد اعتمد الإخوان على تكديس الشباب في بغداد (المعسكر) أو عمان (القواعد) وإخضاعهم لدورات تدريبية متدنية المستوى في فترات متباعدة، وعمدت القيادات العسكرية المتتالية والتي عهد برئاستها باستمرار لواحدة من تلك الشخصيات التقليدية المدنية - حتى من كانت معارضة للعمل العسكري في سابق تاريخها - وحصلت عدة محاولات عبر تلك السنين الماضية لمحاولة إنشاء جيوب عسكرية تعتمد على تخطيط ودعم الخارج على مستوى المال والسلاح وتلقي الأوامر ... ولم تسفر تلك المحاولات اليائسة إلا عن الفشل والخسائر لتثبت حقيقة عسكرية ثورية راسخة، أنه لا يمكن إدارة حرب عصابات إلا من قيادة ميدانية مشرفة على عناصرها عالمة بأسباب قرارها السياسي والعسكري في كل لحظة في واقع متسارع من المتغيرات على أرض الثورة ومنشأها داخل البلد المعني بالثورة واحتكاكها بجماهيرها.

٤ - من الدروس الهامة التي يمكن الاستفادة منها من تجربة الإخوان هو مال ثورة ترجح عملها السياسي والإعلامي على عملها العسكري وتتخذ ميدانا لصب جهودها الرئيسية ... لا شك أن مال ثورة تزعم الجهاد وتتبنى خط الصدام مع عدو شرس كالذي يجثم فوق سوريا، ثم لا تعد لهذه المعركة إلا برامج سياسية مطبوعة بورق جيد لماع، وبيانات موجهة بين الفينة والفينة. لمؤتمرات القمة العربية والهيئات الإسلامية والدولية، لا شك أن مصيرها أنها

ستتحول عبر الزمان بعد فقدان وزنها العسكري المؤثر الذي يفرض هيبتها إلى كتلة من اللاجئين السياسيين الذين يعبثون ببعض الجهد الإعلامي الذي لا وزن له ولا أثر، والذي لا يصل فيه حرف إلى الجماهير المعنية بهذه الثورة في الداخل، تلك الجماهير التي ألفت العديد من أشكال الأحزاب والمعارضات التي لم يكن عندها إلا الكلام بديلا وهذا ما كان ... فقد خسرت الجماعة وقيادتها عبر الوقت أوراقها العسكرية ولا سيما بعد حماة وتحولت إلى معارضة سياسية لاجئة لا حول لها ولا قوة ولا وزن.

٥ - المفاجئة بالأحداث واندلاعها ولم يكن التنظيم الدعوي السلمي الجهادي الشعار والمنهج قد أعد شيئا وقد راح كل ذلك الجهد الذي كدس خلال عشرات السنين بفعل تفجير غيرهم للأحداث هباء منثورا ..... ودمرت كل الجهود، ولا عذر في جهل الأمر، فقد كانت قيادة التنظيم عارفة بتوتر الأجواء وتسلسل الأحداث بل وتنفيذ الطليعة لأعمال الاغتيال، وقد سبق وتكلمنا في الدروس العامة الفقرة (١٧) عن هذه النقطة ولقد تأثر الإخوان بها على اختلاف فصائلهم أكثر من أي تجمع إسلامي آخر وكانت الخسائر فادحة.

٦ - فشل التربية والإعداد لتلك الحشود طيلة سنتين وهذا طبعا لأنه لم يكن بنية المخططين الزج بهذه الجموع في معركة تتخذ حرب العصابات أسلوبا لها ولا يمكن القبول بأن قيادة تنوي هذه النية تنحو بقواعدها ذلك النحو من التدريب ... ولذلك ضاعت الجهود الصادقة التي اندفع بها المخلصون يطورون برامج الإعداد والتدريب كلها سدى، لأنها لم تكن مبرمجة من قيادة عامة بما تريد، بل كانت كثيرا ما تتعرض للإعاقة من قبل القيادة.

٧ - درس مهم من دروس تجربة الإخوان هو دراسة المزيج العجيب وغير المتجانس الذي تراكم في قواعدهم فقد كان عجيبا حقا، شباب بعضه ثوري يؤمن بالعنف والجهاد المسلح، وبعضه جر للمعركة جرا ولا يدري أين هو

من تلك الزحمة وآخرون تحمسوا للحرب وزجوا بها ثم وجدوا أنفسهم وراء الحدود ولا يربطهم بحماسهم وسبب اشتراكهم شيئا فعادوا لسالف حياتهم وسلوكهم، ومتضررون لوقوعا لسبب أو لآخر، وقيادات وسط بعضها يريد متابعة السياسة وبعضها مدفوع للعمل بحكم قرار الجماعة وولائه لها، وآخرون بعيدون عن أرض الجهاد والرباط (يحششون) بأخبار الجهاد التي تنقلها إليهم النذير أو يسمعونها من خلال اجتماعاتهم بأحد أولياء الله القادمين من قرب خط النار من دار الرباط إلى دول (النفط) أو إلى أوروبا .... إلى آخره من مزيج عجيب غريب لم يتوفر له قيادة واعية تحسن صهره بفضل ما توافر من إمكانيات وتوظيفه في المعركة بل على العكس كان جوا مرضيا مناسباً للإشاعات والقيال والخلاف والتحزب والالتفاف حول محاور القوى، ومرتعا لدس المخبرين والعملاء.

٨ - تركيز المسؤوليات بأيدي قليلة ونشوء محاور القوى حول الأشخاص لا حول فكر معين، سرعان ما تركزت المسؤوليات القيادية السياسية فيها والعسكرية بأيدي القلة القليلة من تلك الشخصيات التقليدية للجماعة وقد لعب الولاء أولا والقرب من محور من محاور القوى ثانيا دورا رئيسيا في صناعة الكوادر الفاعلة من قيادات الوسط وهكذا أمكن أن نجد وأن نعيش واقعا عجيبا، كأن تتركز عدة مسؤوليات تحتاج الواحدة منها لجهاز متفرغ مؤلف من عدة أشخاص، وجدناها تتركز في يد شخص واحد، فقط لأنه خالص الولاء ولأن ماضيه الدعوي مشرف في نظر القيادة، في الوقت الذي كان من الممكن صناعة المئات من الكوادر من هؤلاء الشباب المكسبين في القواعد أو المعسكر، هذا التركيز للمسؤوليات أفرز مع الوقت مرضا خطيرا كان جرثومه كامنا منذ أيام الدعوة في الداخل وهو التحزب للشخصيات، وهكذا نشأت محاور القوى التي أفرزت المحسوبيات والظواهر العجيبة التي لا تستأهل تسجيلها هنا، مما يمكن قبوله في أجهزة سلطوية لا جماعة



إسلامية ثورية تزعم الجهاد، ومحاور القوى هذه وفرت جوا ملائما جدا لانشقاق الجماعة الذي حصل في ١٩٨٦ كما مر معنا.

٩- انقسام القواعد الإخوانية بصورة عامة إلى فئتين مختلفتي الحياة متباعديتي التصورات، فئة مرابطة مجاهدة رهنت نفسها قيد الإعداد والرباط في معسكر العراق أو قواعد الأردن المدنية، رهن إشارة القيادة في التدريب والعمل بما في ذلك النزول للداخل أحيانا، وتركت التفكير في مستقبلها وبمصيرها جانبا لتلبي داعي الله، وجلّ أولئك من الذين كانوا قد شاركوا بشكل أو بآخر في الجهاد في الداخل عبر الطليعة، وفئة قاعدة خرجت مباشرة من الداخل لتستقر في السعودية والخليج وأوربا وغيرها من المواقع، باحثة عن مستقبلها في الدراسة والعمل والاستقرار العائلي، مع إبقاء هذا الانتماء لحركة جهادية عسكرية لا يكلف صاحبه شيئا وكان جلّ أولئك من قدماء الإخوان وبعض الجدد ممن لحق بالطريق ثم ابتعد .. ولقد بدا هذا الانشطار جليا إبان مأساة حماة ومابعدا وسرعان ما غدا هذا الصنف القاعد هو القاعدة التي تعولّ عليها القيادة في الانتخابات المتتالية في حين هجر معظم القسم الأول الساحة يائسا حانقا.

١٠- أثبتت تجربة الإخوان فشل محاولات الإصلاح المتتالية على الصعيد العسكري والسياسي من الداخل بعد أن آل الحال إلى ما آل إليه في ظل تركيبة تنظيمية وقيادية من الشكل الموجود في هذه الجماعة وقد مر معنا بعض بيان ذلك، وأصبح أي توجه صادق للإصلاح لا يجد أمامه إلا الابتعاد عن هذا الجو وإرساء خط جديد أكثر جدوى من الدخول في تلك المناهات، ذلك أن طبيعة الإخوان المسلمين السوريين وتكتلهم حول شخصيات تاريخية فيهم لبعضها مركزا دينيا مشيخيا، ولبعضها الآخر وزن مراكز القوى التنظيمية أو الإقليمية، وتوزع القاعدة ولا سيما الخارجية المقيمة في الخليج

أو أوروبا وأمريكا لا تدرك شيئا من تشابكات الساحة أو تربطها بتلك الشخصيات مصالح مادية أو شخصية، ولا يؤثر عليها تصويتها في الانتخابات لزيد أو عمرو لأنها لا تدفع ضريبة القرار ... جعل محاولات الإصلاح الداخلي والتي فرض عليها -ولا أدري بأي سند شرعي- أن تكون ديموقراطية النهج يحق فيها للقاعد ما يحق للعامل المجاهد بل أكثر لأن بعض العاملين لا يحوزون القدر الكافي للتصويت. كل هذه التركيبة ومنهج التمييز الانتخابي جعل التخلص من أعمدة النكسة في الجماعة أمرا مستحيلا وغير ممكن وهذا ما أثبتته السنوات لا سيما بعد مأساة حماة فالكل يعرف أن زيدا أو عمرا يعبثون في الجماعة فسادا وقد فقدوا أوراقهم، ثم تأتي الانتخابات بصورة شرعية أو غير شرعية لتفرضهم على الواقع مستخدمين كل ما يمكن من أساليب الضغط والترهيب والترغيب لوصولهم .... كل هذا أقنع حتى أصحاب المدرسة الإصلاحية بعقم إصلاح الجماعة داخليا ولا سيما في مثل هذا الظرف الشاذ.

١١- أعطت قيادة الإخوان مثالا سيئا في القدوة على صعيد التضحية والإقدام بنفسها وأولادها، كما أعطت مثالا لا يقل سوءا في تهافتها على الزعامة والتصارع على التوافه والدخول في متاهات جانبية لا تمت للمعركة الدائرة بصلة، وبدا جليا أن كل محاولات القيادة التوفيق بين أقطابها وأركانها كان يؤخذ بعين الاعتبار مصلحة التنظيم كهيئة قبل مصلحة المعركة الطاحنة الدائرة كضرورة تفرضها مصلحة الإسلام والمسلمين.

١٢- درس التحالف : لقد تورطت قيادة الإخوان وورطت الحركة الإسلامية الممثلة بها في التحالف السياسي بينها وبين الأحزاب العلمانية المرتدة الأخرى ولا سيما بعث العراق وبقايا الناصرية، والقوميين العرب. من

الهيكل البائدة التي لا وزن لها ولا نفوذ في الساحة الحقيقية ... ولقد كان هذا الحلف بالنسبة للإخوان مصيبة على صعيد المصلحة الشرعية والسياسية، فمن الناحية الشرعية كان فرضه على القواعد والعلماء على حد سواء كآمر واقع أقدم عليه أشخاص معينون<sup>(١)</sup>، ولم تقدم القيادة إلى الآن وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسة أعوام عليه دليلها الشرعي الصحيح في إقدامها على مثل هذا الحلف مع المرتدين لا سيما في وعدهم بالمشاركة بالحكم بعد إسقاط أسد في حين تراكمت البحوث الشرعية العديدة والفتاوى الشهيرة تنفي حلة هذا المشروع.

إلا أن الفاجعة كانت في أن التحالف لم يكن في مصلحة الجماعة سياسيا حتى! فقد كان باختصار استبدالا لأبناء الجماعة وقاعدتها بصديق حلف مزعوم! فبسبب هذا الحلف هجر العمل كثير من الشباب لعدم استعدادهم للعمل تحت رايته بعد أن فشل الإخوان في إقناعهم، وهم الذين تربوا على أفكار سيد والمودودي ونشأوا عليها في المفاصلة والحاكمة وتكفير مثل هؤلاء المارقين العلمانيين ..

ودرس التحالف هذا يحتاج إلى بحث مطول بمفرده ليس مكانه هنا وهو مليء بالعبر وتكفينا الإشارة إليه وقد أصبحت نتائج هذا الحلف ودروسه غير خافية على مهتم بالأمر.

ولقد اقتنع جلّ شخصيات الإخوان بهذه النتيجة بأن التحالف لم يكن ليجوز شرعا ولا مصلحة بالشكل الذي تم عليه ولكنها (ورطة وحصلت) وليس الخروج كالدخول وقد أصبح كل بيض الإسلاميين في سلة بعث العراق وصدام!.

---

(١) كان في طليعتهم : عدنان سعد الدين، أبو أنس علي بيانوني، عبد الله طنطاوي، سعيد حوى. فهم المسؤولون المباشرّون عن قيامه.

١٣- عدم التمكّن من الإفادة من الكوادر الإخوانية العالمية التي كان الكثير منها مستعداً لدخول المعركة بإخلاص وتضحية إلى جانب الإخوة السوريين.

١٤- ومما يجب قوله من تجربة الإخوان أنه -وبصرف النظر عن النوايا (ولكل مانوى)- فقد لعب الإخوان المسلمون دوراً إيجابياً في عيالة كثير من العوائل والمتضررين والأفراد وتقديم الدعم المادي والوثائقي والسياسي لهم وصيانتهم من الضياع كما تلقت بعض الأسماء المنكوبة في الداخل مساعدة مادية من المال الذي تراكم تحت يد القيادة ... وكان هذا من القليل الإيجابي الذي قدمته قيادة الإخوان المسلمين في هذه التجربة السالفة المريرة ..

## ٤ - ملاحظات حول التجربة الجهادية للقيادة الميدانية للمجاهدين والضباط في الداخل :

يجدر القول أنه ليس لدينا معلومات كافية متوفرة عن تجربة إخوتنا أولئك رحمهم الله، قليل منهم من بقي حياً، والأقل من كتب له الخروج ليروي ويدون ويشرح تجربتهم المهمة ولكن بإمكاننا وحسب ما وصل من صحيح أخبارهم أن نحمل عدداً من العبر والدروس :

١- فشل وجود قيادتين لعمل جهادي إحداهما سياسية إعلامية في الخارج تملك حق القرار والتخطيط والأخرى ميدانية عسكرية تعيش واقعها المرّ وترتبط مع الخارج بالطاعة والحاجة.

٢- فشل عملية الصدام المكشوف مع جيش السلطة المتفوق عدداً وعدة بشكل غير منطقي -ولقد كان صدام الإخوة اضطراراً لا اختياراً- ولقد دفعوا ثمن الدرس وعلينا الإفادة منه.

٣- فشل المراهنة على انشقاق الجيش، على الرغم من أن الغالبية الساحقة من جنوده هم من أبناء المسلمين، ولكن تركيبة القيادة من ضباط وصف ضباط كانت من الغالبية النصيرية، كما أن تفشي الجهل وعدم الوعي في صفوف الجنود بطبيعة المعركة، جعل أبناء المسلمين يقتلون أهليهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وبأوامر الكفار النصيريين، وهذا واقع مؤسف ودرس عميق.

٤- فشل الاعتماد على دعم الخارج، الذي دفع المجاهدون ثمنه فادحاً، حيث لم يستطع الخارج أن يمدّهم بأي عون في اللحظة الحرجة وراحوا ضحية هذا الخطأ الكبير بالاعتماد على سند لا يعرفونه تماماً وليس بملك أيديهم.

٥- فشل الاعتماد على دعم نظام مجاور (العراق) خذلهم وتنكر لوعوده مع

عدنان عقلة حيث لم يمهده بما وعده وترك إخوة الداخل لمصيرهم في اللحظة الحرجة.

٦ - أثبتت أحداث حماة إمكانية تعبئة الأهالي وتسليحهم وحسن تجاوبهم مع نداء الجهاد، وقد دفع الأهالي المسلمون الثمن فادحا -خمسة وثلاثون ألف قتيل- وخراب نصف المدينة وآلاف المعتقلين وعشرات الألوف من الأرامل واليتامى... ولعلمهم أصبحوا أكثر توجفا من مثل هذا التعاطف وهذا درس يستأهل البحث.

٧ - ضعف الدولة في حال الصدام الموسع، فقد أضاعت الدولة صوابها خلال الأيام الأولى؛ وأفرغت مدنا هامة مثل حلب وحمص من القوات الحكومية التي نقلت حتى تجابه حماة المنتفضة، وكان بالإمكان السيطرة على تلك المواقع الهامة لو توفر وجود بعض المجاهدين بقدر معقول هناك، وهذه فائدة استراتيجية هامة.

٨ - بعد فشل الانقلاب الإسلامي -المشارك بالحسم- أصبح من الصعوبة بمكان الاعتماد على انقلاب عسكري إسلامي إنطلاقا من الجيش، فقد صفت كل الكوادر العاملة الفعالة من الضباط المسلمين تقريبا على مدى أكثر من عشرين عاما من حكم البعث والنصيرين في سوريا، وهذه مأساة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار وكانت خاتمة المطاف في خسائرنا العسكرية في ذلك الانقلاب.

٩- ثبت أن الإعلام العالمي والعربي معاد لقضيتنا، وأكبر دليل على ذلك السكوت العجيب عن أحداث بحجم أحداث حماة، وهذا درس آخر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

هذه إجمالا أهم الملاحظات والدروس المستفادة من التجربة تلك بشكل عام والتي ينبغي أن تكون محل دراسة مفصلة وعناية منا ومن كل عازم

على السير في هذا الدرب لأخذ العظة والعبرة من تجربة إخواننا فيما مرّ.  
ولعل فيها قيمة هائلة لإخواننا في أوطان أخرى  
يتصدون لقيادة درب الدعوة ويرفعون راية الجهاد.

فالساحة الإسلامية متشابهة والعدو واحد، والمعركة واحدة وستتشابه  
ظروف الحرب عموماً وفي تجربتنا فائدة كبرى والله أعلم وعليهم دراستها  
والإفادة منها والله الموفق وهو يهدي السبيل.

# دروس مستفادة حول مشاكل

## العمل الجهادي المسلح

إن نظرة واقعية إلى حالنا وما آلت إليه، إلى دعوتنا ومسارها في الماضي والحاضر وتطلعاتها للمستقبل وإلى حال الطغاة وأسيادهم، وما يرصدوه لحربنا كل يوم من عناد وعتاد وأموال ورجال، وإلى أساليبهم الوحشية اللامنضبطة في حربنا والقضاء علينا، تفرض على من يتصدى للدعوة إلى الله ولا سيما في هذه الآونة أن يعيد الحسابات وأن يتقي الله في هذه الأمانة وهذا الميراث العظيم الذي آل إليه.

إن نظرة واقعية من هذا الشكل تعطينا النتيجة الحتمية: أن المعركة بين الدعوة والطغاة قائمة، وأن الواقعة بين الطغاة والدعاة واقعة يوما لا محالة، إن لم يكن اليوم فغدا، هذا طالما أن الدعاة يعزمون السير فعلا لإقامة الحكم الإسلامي الذي يدعون العمل له .. ولقد فرض على بعض الدعاة أن تكون معركتهم قريبة في حين يمكن لغيرهم في مناطق أخرى أن لا يستعجلونها، ولكن على الكل أن يفهموا هذه الحقيقة، أنها معركة واقعة لا محالة وأن عليهم إن كانوا لا يريدون أن يكونوا هم ودينهم والمسلمين ممن



## تصدوا لقيادتهم الضحية والمسكينة.

أن يدرسوها وأن يخططوا لها ويعدوا لها حتى يدخلوها وهم على بصيرة من أمرهم، وعلى استعداد تام ضمن المستطاع الذي أمرهم الله به.

وليس عبثاً إن سمي الجهاد في سبيل الله جهاداً فهو يعني العناء والنصب وبذل الجهد، ولا بد لهذه الحرب وأعدائهم من الطغاة وأسيادهم على ما هم عليه من القوة والعدد- من أن تكون حرباً طويلة الأمد غالباً، ولعل أفضل أساليب ممارستها في تلك البلدان والمناطق هي الحرب الجهادية الثورية في سبيل الله كوسيلة أثبتت نجاحها في مقاومة مستضعفٍ فقير لمستكبرٍ مدجج بالسلح والعتاد، ولا بد من الإعداد لها بكل روية وتفكير وبذل وتصميم، ويجدر بنا قبل كل إعداد أن نعمن الفكر في هذا الأسلوب، ونتعرف على طرف من مشاكله.

ولقد كان لنا في سوريا الشام تجربة طويلة نسبياً خلال الخمس عشرة سنة الماضية في حرب جهادية ثورية مسلحة، كانت خاتمة الجولة الماضية فيها خسارة مؤلمة... ولكنها كما أسلفنا قدمت ذخيرة رائعة من التجربة والدروس وغير ذلك، ولا بد لنا إن أزمعنا الثبات والمسير على الطريق من أن ندرس هذه التجربة ولا سيما ما اعترضتنا فيه من مشاكل ليكون لنا خبرة وعبرة، وإخواننا المسلمين الدعاة المجاهدين في كل مكان درساً مفيداً إن شاء الله.

وتسهيلاً للدراسة يمكن تصنيف بعض هذه المشاكل التي تعترض المجاهد في هذه الحرب الجهادية الثورية في ثلاث مجموعات رئيسية :

- مشاكل وقضايا العمل العسكري الجهادي الثوري.
- مشاكل العمل السياسي والإعلامي الجهادي الثوري.
- مشاكل الصف الداخلي للتنظيم الجهادي الثوري.

ولا ندعي أننا سنأتي على كل شاردة وواردة من مشاكل هذا الدرب الذي تبدأ مشاكله بمجرد العزم عليه ولا تنتهي مادامت المعركة قائمة، ولكننا سنحاول ذكر أهم ما اعترضنا من مشاكل في تلك التجربة الثرة المتنوعة الغنية، وبشكل موجز لعله يفى بالغرض إن شاء الله.

فالحرب الثورية شكل من أشكال الحرب، بل شكل صعب من أشكاله، لها ظروفها الخاصة ومعطياتها وأساليبها وقواعدها واحتياجاتها، كنوع متميز من الحرب التي أثبتت نجاحها في كل مكان قامت فيه تقريبا، ولكونها حرب تعتمد في الدرجة الأولى أكثر من أي أشكال الحروب على العنصر البشري وطاقته العقلية والنفسية والروحية والبدنية، فإنه يجب القول أن من تخيلها دربا سهلة عشوائية أو تصور أن بإمكانه خوض غمارها، بل التخطيط لها وإدارتها، دون أن يتحلى بقدر عال من الفدائية والعزم والثبات والإصرار وسعة الأفق والصبر وقوة الاحتمال ... فأولى له أن يبحث عن طريق آخر غير هذا الطريق ربما يكون أكثر إقناعا له، كفنون الخطابة مثلا أو العمل الفني والأدبي تاركا الطريق لأهله. لأنه بتصديه له وعدم كفاءته وعدم عزمه يرتكب جرما ذا حدين .. هما الفشل وإعاقة تقدم الكفاء ليشغل المكان ...

فهذه الحرب هي صراع سياسي أيديولوجي في الأساس، وهذا جوهر الأمر، طابعه عسكري في الأسلوب يتطلب نوعا خاصا من العمل المنظم. نسأل الله أن يجعل فيما مرّ من تجربة نخر لنا ولكل مجاهد حمل سلاحه عازما على المسير والله الموفق.

## أولاً - من مشاكل العمل العسكري المسلح :

### ١- مشكلة اللامركزية في إدارة العمل العسكري :

تحتاج إدارة هذا النوع من المعارك حتى تحقق أعلى مردودات النجاح إلى ممارسة القيادة العليا للحرب إدارة مركزية على مستوى الاستراتيجية والتخطيط في تسخين منطقة وتبريد أخرى، وضبط التناغم بين القوات والصنوف والأسلحة في أكثر من مكان. وتأمين احتياجاتها لتحقيق أعلى مردود عسكري ممكن لهذه القوات. ولا بد لها في هذا المستوى وما شابهه من أن تكون مركزية القرار، في حين تتطلب وأكثر من أي نوع آخر من أنواع الحروب الأخرى إعطاء قدر كبير جداً من اللامركزية في الإدارة لقواد المناطق والقطاعات والأجنحة والمجموعات أحياناً، للتخطيط لعملهم الميداني الجزئي بحرية كاملة. ولقد أثبت هذا الأسلوب نجاحه وضرورته في كثير من حروب العصابات القديمة والمعاصرة في العالم.

ولكن وبفعل سوء التخطيط أحياناً، أو بفعل انفجار الأحداث بشكل غير مخطط له، يُستدرج المقاتلون أو يضطرون إلى تخطيط عملهم بشكل غير مركزي شبه تام حيث تقتصر الاتصالات بين القيادة وأفرادها على كل المستويات على تأمين بعض الدعم أو الاطمئنان وحسب. وسرعان ما ينتشر الجيش المعادي ويعيون النظام على الطرقات الرئيسية ومفارقها وحول المدن. زائداً في العزلة الحاصلة، لتبرز لكل موقع قيادته التي ماتلبث اضطراراً أن تدير معركتها حسب معطياتها الموقعية الجزئية. وتتسارع وتيرة الحرب التي يتحكم النظام بالمبادرة فيها وتعزل التجمعات الثورية عن بعضها وتندعم إمكانية التنسيق التي قد تفتقد في الحالات السيئة حتى بين الأجنحة والمجموعات. وهذا ما حصل مع المجاهدين السوريين في آخر أيام تراجعهم العسكري كنتيجة للامركزية التي

ورغم أن العمل قد يدفع إلى اللامركزية هذه دفعا بفعل الظروف، إلا أن كل ضريبة قد تقدم لاستعادة زمام القيادة المركزية على المستوى الاستراتيجي تبقى أقل من الضرائب الفادحة التي يولدها انعدام مثل هذه القيادة.

ويبقى على قادة القطاعات أن يكسروا الطوق وأن يحاولوا باستمرار الحفاظ على مثل هذه الاستراتيجية الهامة ونعني الإدارة المركزية على مستوى القيادة العامة في مستوى التخطيط والإدارة الشاملة.

## ٢ - مشكلة التنظيم والتعبئة واختيار العناصر وشحنهم بالفكرة :

دائما تبدأ الانتفاضة الثورية بكوكبة صغيرة من الشباب العازم المؤمن والمصمم على قضيته والمستعد للتضحية في سبيلها، وسرعان ما تلتف الجماهير حول هذه الطليعة الثورية إن هي أحسنت بلورة فكرة جسدت مطالبها ومطامحها وأحسنت تقديم نفسها كقدوة مستأهلة للقيادة على مستوى التضحية والإدارة .. ويتمدد التنظيم ويتوسع حاملا معه كل سلبيات وإيجابيات هذا التوسع.

ومهما كان التنظيم الطليعي قادرا وكبيرا وكثير العدد، فإن حربه تبقى بالنيابة عن الجماهير التي يجب أن تكون بالنسبة له كما قال أحد كبار منظري حروب العصابات (البحر الذي يجب أن يسبح فيه التنظيم الطليعي كسمكة) فهو مصدر معلوماته وتموينه وأفراده وأجو العام الذي يستخفي فيه .. ولقد نجحت كل حرب ثورية أحسنت تعبئة الجماهير لصالحها كالجزائر والصين وفيتنام.

وفشلت كل حرب ثورية أخفقت في ذلك وعُزلت عن جماهيرها لسبب من الأسباب كحرب العصابات التي قامت في ماليزيا والفلبين واليونان<sup>(١)</sup> .. ونتكلم

---

(١) راجع الكتاب القيم «حرب المستضعفين» - مترجم.

في هذه الفقرة عن موضوع التنظيم والتعبئة واختيار الأفراد من الجماهير لضمها للتنظيم، وغالبا ماتكون الجموع ولاسيما شريحة الشباب (١٥-٢٠ سنة) مندفعة نحو العمل تريد المشاركة، ويبرز هنا دور القيادة الطليعية للعمل في تنظيم هذا الأمر والسيطرة عليه للإفادة منه والتقليل من أخطاره التي منها دخول عناصر غير كفؤة على كل المستويات أو اختراق النظام المعادي للتنظيم بعناصر مندسة، أو تمدد التنظيم تمدا لا يسمح بالسيطرة عليه فتعم الفوضى وتكثر الخسائر التي يكون التنظيم في غنى عنها... إلخ.

وقد حصل أن أعلن عدنان عقلة في بيان صوتي مسجل في منطقة حلب وما حولها استعداد الطليعة لتسليح وتعبئة كل مؤمن من أبناء الشعب، بعيد الانتصارات الرائعة التي أحرزتها الطليعة والتأييد الجماهيري الكاسح. وقد نحى كثير من القواد الميدانيين للطليعة (وهي التنظيم الوحيد الذي عبأ الجماهير خلال الأحداث) هذا النهج أيضا .. فأدخل في التنظيم مئات الشباب خلال أشهر قليلة، وكانت النتيجة خسارة فادحة. إذ أن التنظيم اتسع اتساعا لا يمكن لميزانية الطليعة أن تسيطر عليه على مستوى التسليح والمعدات ولا يمكن لها أن تفيد منه في التخطيط التعبوي على مستوى التدريب والمشاركة، ولقد كان معظم الداخلين شبابا مخلصا مندفعاً من الأغرار شكلوا صيدا سهلا لأجهزة الأمن والمخابرات.

ونظرا لطبيعة التنظيم الهرمية البناء، فقد أتت حملات الاعتقال وتسلسل الاعترافات على معظم تلك الكوادر الشابة التي زهبت هدرا طعمة للاعتقال والإعدام ولم يشارك منها في الأحداث إلا القليل... كما سمح هذا الوضع بتسلسل عدد قليل من عملاء للنظام -رغم أنه كان صغيرا- وقد اكتشف جلهم في الداخل وأعدموا نظرا للبنية الإسلامية التي يوفرها التنظيم المجاهد، واستطاع بعضهم أن يرتحل ليخترق صفوف المجاهدين المرابطين وراء الحدود حيث تسهل عملية الاختراق.

لقد كانت تجربة انفتاح التنظيم تجربة فاشلة، ولم يكن لها من فائدة سوى

أن بعض أولئك الملتحقين استطاع التدريب من خلال المشاركة في المعركة مباشرة، وبرزت منهم كوادرات على قلتها كما أمن هذا العدد الكبير جهاز استخبارات جيد للمجاهدين قبل وقوع المحنة. ويمكن الاستفادة مما مضى من تجربتنا في هذا المستوى في عدة نقاط :

\* - أنه يجب عدم تنظيم أي عنصر غير مؤهل على صعيد الفكر والانضباط والسلوك الإسلامي، وعلى صعيد الكفاءة الذهنية والنفسية والبدنية، ويستحسن اختيار العناصر من أوساط الحركات الإسلامية.

\* - يجب أن يقتصر التنظيم عددياً على القدر الذي يحتاجه التنظيم في مرحلة معينة، إلا أن يكون المستهدف في التنظيم صيداً ثميناً كأن يكون (كادراً) مفيداً في مجال ما : ضابط أمن، أو جيش، أو عنصر فاعل في النظام، أو صاحب قيمة في مجال ما يفيد أكثر من كونه عنصراً عادياً - صحافة إعلام، تدريب، (كادر) علمي ...

\* - يجب أن يكون برنامج تدريبهم ولو في الحد الأدنى ممكناً ومعداً على مستوى التربية والشحن بالفكرة وبالتدريب التعبوي.

\* - يجب ممارسة أعلى درجات الحيطة والتقصي للعنصر المرشح للتنظيم، وإخضاعه لفترة رقابة وتجريب.

\* - في حال الضرورة وعدم توافر الشروط يمكن إبقاؤه في دائرة الأنصار والإفادة منه.

\* - يجب الالتزام دائماً بالقاعدة القائلة "النوع قبل الكم" ويمكن لبضعة عشرة مجاهد معبئاً ومنظماً ومدرباً أن يغطوا قطاع مدينة كبيرة عملاً، ويشغلوا النظام وكأنهم ألوف المقاتلين وينشروا في وسطه الرعب ويرفعوا معنويات الجماهير إلى عنان السماء، في حين لا تفيد مئات

(الكوادر) المنظمة والمعرضة للخطر والتي تتطلب التكاليف المختلفة. إن مهمة التنظيم من أدق وأخطر أعمال القيادة الطبيعية للثورة الجهادية.

٣- مشكلة التمويل :

لقد كانت هذه المشكلة خلال التجربة السورية -ومازالت- مشكلة المشاكل ولقد أسفرت في فترة من الفترات كما بينا ذلك في اللوحة التاريخية عن خنق الطبيعة والمساهمة في تصفيتها في مرحلة من المراحل، كما أسفرت عن ارتباط القيادات الميدانية باستمرار وارتباط قرارها بالمولين وراء الحدود من المتحكمين المسلمين والأنظمة المجاورة. وتعلمنا التجارب أن حركة جهادية ثورية تنهج حرب العصابات ستكون مكلفة وقد تصل في بعض المراحل إلى الملايين يوميا ... وهي تكاليف متفرعة متنوعة، من التسليح والمعدات والذخائر ونفقات المعارك وإعالة المجاهدين وتأمين المأوى لهم ومساندة الأسر المنكوبة من عوائل المعتقلين وتأمين الوثائق... إلخ

ومن هنا كان أن فهمنا عمليا لم ركز القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الربط بين الجهاد بالنفس والمال باستمرار بآيات وأحاديث كثيرة.

إن للمال دورا فعالا في هذه الحرب ولا يمكن الشروع بها ولا التخطيط لها دون وضع حل ناجح لهذه المعضلة. ولقد علمتنا تجربتنا وتجارب الأمم في كل مكان حيث قامت حروب عصابات ناجحة، أنه حتى تملك قيادة المجاهدين مصيرها وقرراها وقدرتها على الاستمرار فإنه يجب أن تمويل نفسها بنفسها من خلال أنصارها الحقيقيين الذين يتبرعون بدون شرط وبدافع التأييد، لاسيما الجماهير المؤمنة الملتفة حول المجاهدين، ولكن سند الحركة التمويلي الأول يجب أن يكون من ميزانية العدو وماله وسلاحه وعبر العمل الجهادي المسلح، وبدون

ذلك سيبقى قرار قيادة الحركة مرتبطا ومهددا كل لحظة بمصادر دعمها التي غالبا ماتكون غير مخلصه وذات غرض.

#### ٤ - مشكلة تأمين السلاح والذخيرة :

لقد أدرك أعداء الإسلام من المستعمرين ونوابهم فيما بعد من حكومات الطغيان في مختلف بقاع الوطن الإسلامي ما للسلاح وانتشاره بين أيدي المواطنين من خطر على كياناتهم وقيام حكوماتهم، فقاموا بنزع سلاح هذه الجماهير، ولقد أصبح سائغا بل وطبيعيا أن تكون الجماهير العريضة كلها منزوعة السلاح، الذي يقتصر وجوده وامتلاكه على النظام الطاغوتي وأعدائه وأذاليه وتحولت الجماهير إلى خراف مسالمة.

إن هذا الواقع يفرض مشكلة ذات بعد جوهري على هذه الجماهير وتطلعاتها لمكافحة الطغيان ومخاطبته بلهجة يفهمها ..

#### كيف نحصل على السلاح ...؟

لقد علمتنا تجربتنا ومطالعاتنا في تجارب الأمم أنه في بدايات الحروب الثورية دائما تكون الاحتياجات محدودة في الكم والنوعية، ويمكن تغطيتها باستمرار عن طريق شراء الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وهي سلاح العصابات عموما- من تجار الأسلحة والمنتشرين بصورة شبه مؤكدة في كل مكان .. ولكنه يجب الانتباه إلى أن هذه الحرب التي ستتطور ستصل في يوم من الأيام إلى حجم يستحيل فيه تسليحها عبر هذه الخطوط الضعيفة إلا إذا توفرت أموال طائلة أو سند من نظام مجاور معاد للنظام المستهدف، والذي كثيرا ما يعرض تقديم المال والسلاح دون قيد أو شرط ليتسلل إلى القضية كي يوجهها في صالحه كما حصل بيننا وبين العراق. ولا يجب الركون لمثل هذه المصادر لا في مال ولا في سلاح.



إن المصدر الهام والاستراتيجي للسلاح والمال هو مخزون العدو الذي يضطر للزج بعناصره وسلاحه لمواجهةنا باستمرار، وما تلبث هذه الأعتدة والأسلحة الكثيرة التي يتكرم بنقلها إلى ساحة المعركة أن توفر مصدر السلاح الأساسي للمجاهدين إن هم أحسنوا التخطيط والعمل بإذن الله.

لقد تعلمنا من تجربتنا أن المرحلة الذهبية من الجهاد في سوريا والتي امتدت قرابة ثلاثة أعوام سرا بنطاق ضيق ونحو عامين علنا وعلى نطاق موسع، تعلمنا أن السلاح الذي استخدم كان يُشترى بأموال تبرعات المسلمين وكان مورده في كثير من الأحيان من تجار السلاح الذي غدا فيما بعد ثمنه باهظا، وأنه أمكن فيما بعد نزع السلاح من العدو واستخدامه في نحره .. ولقد حقق السلاح غرضه في حين لم تسفر آلاف الأسلحة والمدافع وأطنان الذخائر التي قدمها العراق من بعد إلا عن التحكم بالمجاهدين وقطعهم وتركهم لمصيرهم في حماة. ولم تسفر مخازن المرابطين وراء الحدود والمليئة بالأسلحة إلا عن دفع القضية في المتاهة التي رأينا ...

وخلاصة الأمر أن السلاح أداة المحارب وعلى القيادة المتصدية للتخطيط الشامل أن تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار وتضع له حلا وتصورا يناسب الظروف والبلد، تصورا سابقا لمباشرة العمل.

٥- مشكلة الاتصالات (داخل-داخل) (داخل-خارج) (خارج-خارج) :

تعتبر مخططات الاتصالات الآن عصب الجيوش الحديثة في كل مكان في العالم، ولا تخرج حروب العصابات الثورية عن هذه القاعدة، إذ تشكل الاتصالات عاملا حيويا وإن كان أقل بكثير من الجيوش النظامية نظرا لطبيعة حرب العصابات. كما تشكل هذه الاتصالات مقتلا خطيرا ونقطة ضعف للعصابات المقاتلة، فكثيرا ما تستهدف من قبل العدو .. وفي تجربتنا السابقة في الداخل (سوريا) كانت الاتصالات تتم بين القيادات اللامركزية في المناطق المختلفة عن طريق مراسل يسلم الرسائل ويستلم ردودها باليد، كذلك كانت معظم الاتصالات

بين القيادة الميدانية لكل موقع وقادة أجنحته وبين هؤلاء ورؤساء مجموعاتهم عن طريق مراسل أيضا أو عن طريق المواعيد الشخصية حيث يتم اللقاء شخصيا لبحث المهم من الأمر. ولم تستخدم الأجهزة اللاسلكية تقريبا إلا في مرحلة متأخرة وكان هذا عاملا من عوامل تخلف تلك العصابات المجاهدة.

وفي المرحلة التي تم فيها شيء من التنسيق بين الداخل والخارج اعتمد على المراسل الشخصي والرسالة المحمولة، وفي مرحلة متأخرة استخدم الأخوان البث من إذاعتهم عبر بغداد لبعض الأوامر المشفرة.

أما في الخارج بين قيادة الإخوان وقياداتها الموقعية في البلدان المتعددة، فغالبا ما كانت الاتصالات تتم عبر الهاتف؛ حيث تشرح الأمور بكل صراحة ووضوح؛ وقليلًا ما استخدم المراسل الشخصي لأغراض كهذه.

والمستفاد من هذه التجربة السالفة عدة نقاط :

\* - إن استخدام المراسل الشخصي الذي غالبا ما يحمل رسائل صريحة غير مشفرة سواء في اتصالات (داخل-داخل) أو (داخل-خارج) شكل دائما عامل خطورة، إذ كان دائما هدفا لكمان النظام التي كانت تحصل في تلك الرسائل على صيد ثمين حيث تفيد منها قبل أن يتمكن المعينون من تلافي الأمر.

\* - إن نظام المواعيد الشخصية داخل المدن أعطى النظام الأمني المعادي المفتاح الأول لعمليات الكمان والاعتقالات، وكان أحد الأساليب التي استهلكت في حرب المدن التي مارستها الطليعة وأصبح شكلا خطرا ينبغي استبداله أو تضيق استعماله.

\* - إن عدم استخدام الأجهزة اللاسلكية كما ينبغي ولا سيما في المرحلة الحرجة عرقل العمل وطبعه بالتخلف لا سيما العمليات العسكرية التي كانت تتم دون أن يكون ثمة تحكم وصلة قوية بين القيادة وقيادة العملية وبين هذه والمقاتلين، وقد كانت معظم العمليات عمليات صغيرة (اغتيالات-كمانن صغيرة)

ولم تحصل عمليات عصابات موسعة تفرض استخدام اللاسلكي الذي لم يكن متوفرا لا كجهاز ولا كفنيين يتقنون استخدامه.

وقد استطاعت فيما بعد قيادة حماة الميدانية إدخال هذا السلاح للمعركة والإفادة منه لا سيما أثناء معارك حماة، وأفاد التصنت على بث السلطة كثيرا في إحكام التصدي لمخططاتها.

\* - إن الاتصالات عبر الهواتف خطيرة جدا، وغير مفضلة في الداخل إلا ضمن الأفراد غير المكشوفين وبشكل قصير ورمزي، أما في الخارج فكانت المهاتفات مصدر المعلومات الهام الذي زود الأنظمة المضيفة وأجهزة المخابرات حيث يقيم الإخوة بكل ما احتاجته من معلومات عن حركة الإخوان، وكان هذا إهمالا يبعث على التعجب! وضربا من الانتحار الأمني..

وخلاصة القول أن قضية الاتصالات على كل المستويات بين القيادة المركزية والقادة الميدانيين وبين هؤلاء ومن يتبعهم من الفعاليات الميدانية، أمر حيوي يتطلب البحث والدراسة وإيجاد الحلول، ويجب القول أن تطور أجهزة الإرسال وتوفرها وإمكانية شوائها يعتبر أمرا بالغ الأهمية للعصابات ويجب الإفادة منه على صعيد توفير الأجهزة والفنيين الذين يتقنون استخدامها، وهي سلاح ذو حدين تستطيع به القيادة إدارة أعمالها بتحكم مباشر كما تستطيع التصنت على العدو الذي تشكل اتصالاته عصب حركته، حيث يوفر هذا واحدا من أهم مصادر المعلومات عن العدو.

## ٦- مشكلة تأمين القواعد والمخازن وتسليحها وإعدادها :

تعتبر سوريا بلدا سيئا جغرافيا لإدارة حرب عصابات طويلة المدى، نظرا لطبيعتها الصحراوية المنبسطة أو السهلية الخالية من التعقيد في التضاريس، وفقرها بخطوط المواصلات الكثيفة والأنهار والغابات، وصغر مساحتها نسبيا، وباستثناء جزء صغير في الشمال الغربي من سوريا والمنطقة المحيطة بدمشق،

أما المناطق التي يمكن الإفادة منها في حرب العصابات فهي جبال النصيريين الممتدة على طول الساحل الغربي لسوريا وهي للأسف أراض معادية لا يمكن الركون إليها كملجأ.

كل هذا دفع المجاهدين إلى تبني حرب عصابات المدن وكانت القواعد مبنوثة بين البيوت في الأحياء حيث طور المجاهدون فيما بعد أسلوب إنشاء مخابئهم ومخازن أسلحتهم، تحت غطاء العائلة التي تقيم في البيت بشكل طبيعي، واختفى بذلك مئات المجاهدين في الأحياء بأسلحتهم، أما العناصر غير المكشوفة فكانت تمارس العمل الجهادي من خلال متابعة حياتها اليومية العادية، ولقد أثبت هذا الأسلوب نجاحه لفترة عام ونصف تقريبا (١٩٧٩-١٩٨١) ولكنه مالبث أن استهلك بسبب الاعتقالات وفهمت أجهزة الأمن بموجبها طبيعة هذا التكتيك المستخدم واستطاعت معالجته.

ولا شك أن أولى القضايا والمعطيات المطروحة على البحث أمام قيادة تتصدى لحرب العصابات هو بحث مكان إقامتها وتحركاتها ومخازن أسلحتها وغطاء ذلك، وما يمكن أن توفره طبيعة البلد الجغرافية أو السكانية. وفي حين تقدم الطبيعة ولا سيما حيث الجبال والغابات والأحراش والأنهار والبحيرات وحيث الامتداد الجغرافي الكبير والمدن الصناعية المترامية الأطراف وطبيعة عمرانها ... عوامل مساعدة للعصابات على الانتشار والحركة والتخفي، لا تقدم مناطق أخرى هذا السند، وتجد العصابات نفسها محاطة بظروف صعبة كما في سوريا مثلا، ويجب القول أن هذه العصابات لن تعدم إن هي أمعنت التفكير أسلوبا يلائمها ويناسبها مهما بلغ الظرف من الصعوبة، ولكنه أمر جدير بالبحث وبناء الاستراتيجية حسب معطياته، وتقيد دراسة تجارب الأمم والشعوب وقراءة تواريخ الحروب الثورية وأعمال العصابات إلى حد كبير في توسيع الأفق وإعطاء الدروس المجربة سابقا.

أمر آخر يتعلق بموضوع القواعد والمخازن وهي تجهيزها تعبويًا لتصبح صالحة لأن تكون قاعدة أو مخزن.

ففي حين يفترض في القاعدة أن تكون أمينة حسنة التكوين حصينة يسهل الدفاع عنها ويسهل الانسحاب منها، مريحة مناسبة لإقامة مجموعة أو أكثر من المقاتلين، تتطلب المخازن إعدادًا تعبويًا حسب ما يخزن فيها من سلاح، ذخائر، متفجرات، وثائق، معدات ... وهذا الأمر علم عسكري مستقل لا غنى للمعنيين بالأمر عن معرفته وإتقانه. ومهما كانت الدراسة مفيدة يبقى فهم الظرف ومعايشته، والخطأ والإفادة منه المعلم الأول للعصابات في هذا وغيره، ولكن يجب أن يبحث الأمر ويدرس من قبل من تصدوا للتخطيط للتقليل من أخطاء الجهل إلى أبعد حد ممكن.

#### ٧ - مشكلة التدريب (في الداخل - في الخارج) :

تعتمد حرب العصابات كما أسلفنا أكثر من أي حرب أخرى على العنصر البشري وكفاحته، وليس هناك أحوج من مقاتل العصابات (ولا سيما قياداتهم) للياقة البدنية الكاملة، والاستعداد لحياة الشظف وتحمل ألوان التعب والإعياء والسهر والجوع والظروف الصحية السيئة ... وللخلفية الثقافية العامة الواسعة في كل مجال، وأوسع العناصر ثقافة أقدروهم على الإفادة من الظرف الذي يفرض عليه حضور بديهية غريزية وسريعة وإيجاد حلول أنية للورطات التي قد تكون قاتلة، وتشكل كارثة قد تكون فادحة ... كما يحتاج لإتقان استخدام السلاح الفردي والجماعي حسب الحاجة حيث يفترض لكل مقاتل أن يتقن استخدام كل صنوف الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وأن يكون مختصًا بإحداها .. هذا فضلًا عن الشجاعة وحب المغامرة ... ولقد أثبتت التجربة أن ثمة أشخاص مفطورين مسبقًا ودون أي تدريب سابق على استعداد طبيعي لأن يكونوا مقاتلي عصابات

ممتازين، وأن آخرين يعانون من معطيات بدنية أو نفسية تعيق أو تجعل التحاقهم بجيش عصابات مستحيلا ... ويمكن القول أن كلاً من هؤلاء المستعدين فطريا لذلك أو الذين يعجزون فطريا عنه هم قلة بين الناس. وأن الشريحة العامة من البشر يمكن عبر التدريب العملي والمكثف أن يصنع منها مقاتل عصابات جيد، بل ممتاز، بل وإن التدريب يفتح المجال أمام الإنسان لاكتشاف إمكاناته وتسمح الممارسة الحقيقية لاكتشاف الإنسان لنفسه ولقدراته التي كان يجهلها إلى حد بعيد، أو لاكتشاف عجزه. ولا بد من ذكر هذه الحقيقة التاريخية بكل احترام هنا: أن المسؤولية تصنع المسؤول الكفؤ، والمسؤول المبدع يصنع الأحداث التي تتطور لتلقي بالمسؤولية على آخرين وهكذا بجدلية حقيقية رائعة ...

ولقد أفرزت تجربتنا في سوريا كوادر شابة ممتازة من خلال العمل. فالحرب علم تجريبي تجري معرفته من خلال الممارسة حيث تصنع الحرب الرجال الجديرين بصنع التاريخ نفسه.

ومن المعروف أن حروب العصابات غالبا ما تنطلق شرارتها على أيدي بعض المؤمنين (أصحاب المبادئ) الثوريين وغالبهم شريحة مدنية من طلاب، وعمال ... وقليل ما ضمت صفوف العصابات الأولى بعض العسكريين وهكذا يتعلم هؤلاء الأغرار من تجربتهم ولا يمكن اتخاذ ضعف الخبرة هنا وعدم إمكان التدريب عذرا عن المشاركة -لطالما استخدمه البعض- فسرعان ما توجد هذه الكوكبة بنفسها وحسب نظرفها طرق التدريب والتي غالبا ما تكون مشاركة جانبية في القتال، ما يلبث أصحابها أن يصبحوا خبراء حقيقيين.

ونجد في تجربة الطليعة في الداخل دروسا جيدة في التدريب العملي، كما نجد في تجربة الإخوان لمحة عن التدريب المنظم، فقد اندلعت الأحداث على يد

بعض الشباب الذي كان في أحسن أحواله قد أطلق النار من مسدس فردي أو بندقية آلية. وكانت قلة منهم ومعظمهم من شباب مروان الأوائل قد تلقوا قسما من التدريب عبر منظمة فتح أيام معسكراتها في الأردن (١٩٦٩). ولكن الطليعة أوجدت فيما بعد لنفسها نظاما ذاتيا للتدريب ... فكانت التدريبات الرياضية تتم كل حسب جهده بتشجيع من القيادة، أما التدريب على السلاح فكان يتم عبر فك الأسلحة وتركيبها في البيوت، ثم يخرج هذا العنصر الجديد ليراقب عملية -تنفيذ اغتيال- ليكسر الحاجز النفسي، ثم يعاد إخراجها (كحماية) وهو مسلح لمرافقة مجموعة منفذة، ثم يوكل إليه بإشراف من هو أقدم منه الإقدام على عملية الاغتيال بنفسه، وكثيرا ما كانت الطلقات الأولى لكثير من المجاهدين تستقر في رأس من رؤوس الكفر... وسرعان ما يتعلم المرء من التجربة، وقد نفذت عدة كمانن عسكرية ناجحة بهؤلاء الأغرار وكان أنجحها تلك التي قادها الشهيد النقيب ابراهيم اليوسف (رحمه الله)، الذي أشرف بنفسه على بعض أعمال التدريب العسكري في بعض الجبال الصغيرة قرب حلب حتى في أيام الأحداث والتوتر، وكانت أعمال التدريب المنظمة الأولى حين أوفدت الطليعة بعض مجاهديها ليتلقوا التدريب العسكري في العراق وليعودوا للمشاركة، وقد عادوا وشاركوا في القتال بنجاح ولم تقدم الطبيعة الجغرافية للبلد إمكانية لإقامة معسكرات للتدريب العسكري في الجبال والغابات مثلا لعدم توفرها.

أما شباب الإخوان في الخارج فقد تلقوا قسما من التدريب على السلاح لا بأس به، كرميات وفك وتركيب أسلحة خفيفة وثقيلة وإطلاق بعض صواريخ (أ.ب.ج) المضادة للدروع والأشخاص ... وفي التكتيك استمعوا لبعض المحاضرات العسكرية ومارسوا بعض البيانات العملية، وقد تدرب البعض على قتال الدبابات وقيادتها في دورات اختصاصية ومنهم من نزل، وأحيل الباقون إلى البيوت ليتابعوا حياتهم المدنية وليفقدوا كل ما تعلموه مع الوقت.

**خلاصة القول : أنه في الظروف التي لا يمكن للعصابات**

أن تقييم لنفسها معسكرا للتدريب في الجبال أو الغابات، تكون أفضل الأساليب أن يخضع كل عنصر لتدريب رياضي عالي مستمر وبإشراف قيادته عبر حياته الخاصة، ثم أن يخضع لسلسلة من الدراسات النظرية المعدة من قبل القيادة في العلوم العسكرية، مما يلزم مقاتل عصابات (تكتيك العصابات، دراسات حول الأسلحة، المتفجرات، الإسعاف العام، ..... قراءات مفيدة) ليكون خلفية جيدة نظرية حول الموضوع، ولا بأس أن يخضع لامتحان نهائي نظري، وهكذا يمكن عبر مخطط مدروس إيصال العنصر إلى سوية من التدريب لا ينقصه فيها إلا إطلاق النار واستخدام المتفجرات، حيث لا بد من ممارسته لذلك حسب الممكن ولكن تبقى الازمة محدودة إذا ما نفذ المخطط السابق.

وتبقى المشاركة في الحرب خير معلم مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة استخدام كل ما يمكن أن تقدمه التكنولوجيا من أجهزة الاتصال والتفجير عن بعد والرصد والأسلحة الخاصة حسب الممكن ... ويبقى مخطط التدريب وبرنامج مسؤولية القيادة العليا وعليها إيجاد حل له كمشكلة غالبا ما تكون ممكنة الحل في ظروف السلم قبل انفجار الأحداث وتشكل مناطق التوتر حيث تقوم معارك إسلامية مكانا رائعا للتدريب (مثل أفغانستان مثلا).

## ٨ - مشكلة المخبرين وعلماء السوء :

اصطدمت حركة المجاهدين في سوريا أول ما اصطدمت بجيش المخبرين الجرار الذي بلغ عشرات الالاف من العملاء المرتدين والمضللين من أبناء المسلمين الذين انحازوا للطاغوت وعملوا له عينا على المجاهدين. ولقد أدى نشاط هؤلاء المخبرين الى إيقاع خسائر فادحة في صفوف المجاهدين. ولعل أغلب



القواعد التي كشفت ودوهمت كانت بفعل وشاياتهم. فقد انتشروا بكل أشكالهم من كبار الموظفين وحتى الشحادين وعمال النظافة ... ولعل أسوأ أنواع المخبرين كانوا أولئك المسوخ من الملحقين بقائمة العلماء وأئمة المساجد، حيث تشكل المساجد منطقة أمن للجماهير، وقليل ما يتوقعون تسلل الدولة إليها، وغالبا مايفقدون الحيطة. ولقد برز من العلماء من انحاز إلى صف السلطات والمرتدين منافحين عن النظام واصفينه بالإسلامية ومعظمينه وفاتحين المجال أمام خداع البسطاء من المسلمين وعلى رأس كل أولئك مفتي الدولة ووزير الأوقاف ومدرائه<sup>(١)</sup> ... إلى آخر هذه السلسلة القذرة التي ذهبت إلى حد تكفير المجاهدين وإباحة دمائهم للطاغوت . ولقد اصطدم المجاهدون بجيش المخبرين ذاك وأوقعوا فيهم خسائر فادحة وصلت إلى حد نجاح الحملة التي قاموا بها حيث تقلص عدد المخبرين وانتشر الذعر بينهم. وأصبحوا يشكّون بأن المجاهدين يعرفونهم ويتصورون أن فيهم من يعمل في جهاز الأمن نفسه ... إلا أن كل تراجع في وتيرة العمل الجهادي كان يحمل معه إطلالة تلك الرؤوس الجبابة. ولا بد لمن يخطط للعمل الجهادي من أن يأخذ هذه المعضلة بعين الاعتبار ويضع لها حلا ناجحا، ويضع استراتيجيته حاسبا حسابها. أما على صعيد بعض أولئك المشايخ فعلى الرغم من أن المجاهدين قد أعدموا بعضهم أمثال الشيخ /محمد الشامي، والشيخ الطاوس وغيرهم ... فقد كان إعدامهم مشكلة إعلامية تحتاج إلى عناية كبيرة لانتشار سمعتهم كعلماء بين بعض البسطاء. كالشامي الذي اضطر المجاهدون للسكوت عن خبره وضاع دمه بينهم وبين الدولة التي قتلت من

(١) حتى سقط فيها بعض العلماء المرموقين أمثال : « سعيد رمضان البوطي » الذي ذهب إلى مديح حافظ أسد على منبر خطبة الجمعة. وفي محاضراته. ووصل به الأمر لوصفه بالرئيس المؤمن والتهجم على المجاهدين الذين خرجوا عليه!! وذكر شيئا من ترهاته هذه في كتابه هذه مشكلاتهم ص١٢، وفي مقابلة أجراها مع مجلة الانصار المغربية زعم فيها أن حافظ الأسد يسعى لتأصيل وتقوية الأصولية والعودة للكتاب والسنة في سوريا!!!

جهتها بعض العلماء الطيبين... فمشكلة المشايخ هذه أيضا واحدة من المهمات. وأهم ما فيها رؤوسهم الكبيرة حيث يجب أن يكون في إعدام بعضهم العبرة ولكن ضمن مخطط إعلامي مدروس جدا لتغطية العملية والإفادة منها وتحجيم إرهاباتها السلبية.

## ٩ - مشكلة الوثائق :

إن ممارسة المجاهدين لقتال السلطة وكذلك أي معارض للنظام ولاسيما من اتخذ حمل السلاح أسلوبا لمحاربة الطاغوت سيتعرض بالطبع للملاحقة، وباعتبار أنهم أو بعضهم ولاسيما تلك العصابات التي تستخدم أسلوب قتال المدن (كتجربة الطليعة) مضطرون للحركة في المدن وعلى طرق السفر ومعرضون لطلب وثائقهم الشخصية من قبل الامن أو الجيش، وكذلك باعتبار أن بعضهم قد يضطر لمغادرة البلد والسفر بشكل نظامي أو غير نظامي ليتحرك في الخارج لأغراض تخدم العمل أو لأغراض شخصية إن هو قرر الانسحاب، كل هذه الاعتبارات والظروف تفرض على من يخطط استراتيجية لهذه الحرب أن يأخذ في حسبانها مشكله هامة هي (مشكلة إيجاد الوثائق). ويمكن إيجاز تطور معالجة هذه المشكلة من خلال تجربتنا السابقة بما يلي :

\* مع انفجار الاحداث الفجائي والذي لم تكن التنظيمات الإسلامية وعلى رأسها الإخوان المسلمون قد أعدت له شيئا، اضطرت مئات الناس للتوجه للسفر أو للتخفي عدة أيام ريثما يتدبرون أمرهم، وكانوا يحملون وثائقهم الشخصية وقد اعتقل كثير منهم حيث كانت قوات الأمن والشرطة مزودة بقوائم أسماء الملاحقين. فاعتقلوا على حواجز التفتيش وانتهى أمرهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* واجهت الطليعة المشكلة حيث أن القسم المكشوف والفعال فيها كان قد لوحق واضطرت عناصره لممارسة حرب عصابات المدن. فقامت ببعض عملياتها بمهاجمة دائرة الأحوال المدنية، واستولت على بطاقات شخصية وأوراق وأختام

حكومية تمكنت بها من تجاوز المشكلة مؤقتاً.

\* بعد خروج الإخوان للخارج ولاسيما الأردن والعراق، بدأوا بإنشاء جهاز خاص بالوثائق ليزود المهاجرين والملاحقين بالوثائق الشخصية والأوراق الدراسية التي تدل على مستواهم السابق، حيث لم يتمكنوا من طلبها عبر الطرق النظامية. وكذلك جوازات السفر والأختام اللازمة ... الخ وتطور الجهاز حتى غدا جهازاً متكاملًا قادرًا على تأمين كل الاحتياجات، وقد أرسلت كثير من هذه الوثائق إلى الداخل لتحل بعض مشاكل المحبوسين هناك والمجمدين عن الحركة.

\* لم تستطع الطليعة حتى فترة متأخرة -بعيد النفير وحماة- الاستقلال بإنشاء جهاز وثائق نظراً لفقرها. واضطرت للوقوع تحت تأثير تحكم جهاز الإخوان. ثم استقلت بجهاز لها فيما بعد ولكنها سرعان ما دمرت ولم تغد منه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

\* والذي يستخلص من هذه التجربة وبحث المشكلة، أنه على من يتصدى للتخطيط لمثل هذا الأمر أو من يتوقع أن يفاجأ بظرف من شكل هذا الظرف، أن يعد حلاً لهذه المشكلة المفصلية -سهلة الحل- ولا يجب الاعتماد على سلب الوثائق الحكومية لأن معظمها معروف الأرقام وقد تغيرها إلى نسخ ثانية يتعذر سلبها مرة أخرى (كما حصل في سوريا حيث غيرت كل البطاقات الشخصية) والأفضل من ذلك الانصراف لإيجاد جهاز مستقل. والجدير بالذكر أنه يمكن في الخارج تأمين كل هذه الاحتياجات بالمال وعبر التعامل مع بعض المطابع وبعض الأسواق السوداء، فهي مشكلة هامة وسهلة الحل في نفس الوقت إذا بوشر بعلاجها قبل الأزمة.

١٠ - مشكلة الجرحى والإسعاف :

لقد كانت هذه إحدى مشاكل المجاهدين الكبيرة في الداخل، فكثير ما يشكل الأخ الجريح معضلة حقيقية، فتركه في أرض المعركة خطر كبير لما يحمله من

أسرار في التنظيم السري الهرمي الذي يشكل اعتقال أحد أفراده أزمة حقيقية. ونقله إلى قاعدة رغم ما فيه من العناء والجهد إن أمكن مشكلة أخرى لعدم إمكانية علاجه في قواعد المدن. ولسنا بصدد بحث هذا الآن. وليست حرب عصابات المدن كحرب عصابات الأرياف والغابات والجبال حيث يتمكن فيها الثوار من إنشاء نواة مستشفى ميداني لهم لعلاج الحالات العادية والمتوسطة، وبالتالي إمكانية وفائدة نقل الجرحى، بل على العكس فلا مجال لهذا فقد مر في تجربة الطليعة بعض الحوادث المأساوية في الداخل نتيجة هذا الأمر ... وفي عدة مرات استشهد بعض المجاهدين الذين تمكنوا من الانسحاب في قاعدتهم بفعل الجرح البليغ أو النزيف من جروح يمكن علاجها ... وفي بعض الأحيان كان المجاهدون يضطرون لاختطاف أحد الأطباء مع بعض معدات الإسعاف إلى إحدى القواعد وقد كان هذا حلا ناجحا ولكن في حدود الجروح العادية ... وقد أفادنا الاطلاع على بعض التجارب العالمية بمعلومات قيمة عن إنشاء قواعد سواء في الأرياف أو الجبال أو الغابات أو حتى المدن في بعض الأحيان كقواعد إسعاف أو مستشفى مصغرة ... وعلى الأقل وفي حدود الإمكان يجب على مقاتل العصابات أن يلم بمعلومات أولية عن الإسعاف الميداني وعلاج بعض الجروح وإعطاء بعض الأدوية وحتى إجراء بعض الجراحات البسيطة، ويجب تزويد كل قاعدة ببعض المعدات، وقد توفرت الآن في الأسواق العالمية بعض المعدات شبه الكاملة بحجوم صغيرة وسهلة النقل وبالإمكان الاستفادة منها كثيرا. وتبقى هذه المشكلة مطروحة على أصحابها الذين يتعاملون معها دائما ويتعلمون منها ويجدون لأنفسهم حلولا تناسبهم.

## ١١ - مشكلة الاستخبارات وتأمين المعلومات عن العدو :

باستمرار تُبنى عملياتنا ومخططاتنا ولا سيما في الهجوم وكثيرا من حالات الدفاع على معرفة مخططات العدو واسراره بكل أشكالها .... ولا بد لقوات العصابات من أن يكون لها جهازها الخاص لجمع المعلومات عن العدو ورصده

على كل مستوى، معرفة شخصياته الفاعلة ونبذة عنهم وعن تحركاتهم ومواقع إقاماتهم وعن مخططات العدو ومراميه ومواعيد الدوريات وتسليح المواقع ....

وفي الحالات التي نواجه فيها نظاما ديكتاتوريا ولاسيما تلك التي تتبنى سياسة الحزب الواحد أو الاسرة الواحدة، تشكل أعضاء الحكومة ورجال الحزب وفعالياته أو (الأسرة المالكة وحاشيتها) هدفا لاستطلاعاتنا الدقيقة. ويأتي استطلاع ورصد أجهزة الأمن العميلة في طليعة الأهداف التي تستحق الجهد والاختراق من جانبنا، وكذلك الجيش عندما يُزج به بالمعركة ضدنا. وتشكل الجماهير المسلمة المؤيدة المنتشرة في كل مكان خير جهاز استخبارات رديف للعصابات. ولكن هذا لايفني عن ضرورة إيجاد جهاز يعنى بهذا الأمر والقيام به بزراعة عملاء لنا في جسد النظام وأجهزته ولاسيما في أجهزة الأمن وقطاعات الجيش والوحدات المستخدمة لحربنا.

ولقد كان في التجربة الماضية نماذج ثمينة ورائعة في بعض الأحيان على مستوى النوعية. ولكنها كانت في حدود ضيقة وقليلة وقد أفادت بعضها في إيقاع خسائر فادحة في صفوف العدو، وأمكن عن طريقها تجنب كثير من الخسائر حيث قامت بالإنذار في وقت مبكر. وطالما أن طبيعة معركتنا عسكرية يأتي جهاز الاستخبارات في طليعة الاجهزة التي يجب إنشاؤها ورعايتها والتخطيط للاستفادة منها على مستوى القيادة العليا ولا يخفى أن طبيعة هذه الاجهزة ونوعيتها يحددها طبيعة النظام المعادي وأجهزة قمعه.

إلا أنه يجب عدم نسيان الجماهير كرفيد هائل في جهاز الاستخبارات. ولاسيما إن أمكن تعبئتها لصالح المعركة، وهذا ما يجب أن يكون أولى مهمات العصابات عبر برنامج معد بكل عناية.

## ١٢ - المشاكل الأمنية للبناء التنظيمي الهرمي :

أغلب التنظيمات السرية هرمية البناء وهذا هو الشكل الشائع حيث ترتبط

القيادة بقواد أجنحة ومسؤولي أجهزة، يرتبطون بمؤوسيهم أيضا بنفس الطريقة عبر هذا الشكل الهرمي وهو بناء قوي سهل الإدارة يتميز بإمكانية الاتصالات من الأعلى إلى الأسفل والعكس بسرعة وفعالية، إلا أنه بناء خطير، سرعان ما تتحول فيه أصغر المشاكل -إن لم يتم تلافياها- الى كوارث حقيقية بفعل عمليات التعذيب والبطش الوحشي التي يتعرض لها المعتقلون والتي تجبرهم على الادلاء بكل ما لديهم، معرضين للسلسلة الهرمية نحو الأعلى والأسفل لأخطار جمة .. ولقد كانت التنظيمات العسكرية التي عملت في الداخل (في التجربة السورية السالفة) كلها هرمية الى حد كبير، ولقد تعرضت للخسائر في كثير من الاحيان بل لدمار أجنحة بكاملها بفعل هذا البناء الاضطراري.

ثمة طريقة أخرى لبناء التنظيم وهي طريقة الربط الخيطي حيث يرتبط كل عنصر قيادي بحلقات صغيرة وخطية خاصة ومتعددة تفرض عليه جهدا وعناء كبيرا لتعلق مسؤولياتها في عنقه كلها، وحيث لا ترتبط هذه الخلايا (التي قد تكون من عنصر واحد غالبا أو اثنين) مع بعضها وبالتالي لا يشكل اعتقال أحدها خطرا على مجموع السلسلة في حين يشكل اعتقال المسئول كارثة على كافة الحلقات. ولكن لكونه فردا واحدا فإن احتمال تعرضه للخطر يبقى قليلا لاسيما إن اتخذت الحيطة الكافية حوله .... ولكن هذا الأسلوب على أمنيته العالية ضعيف، اذ كثيرا مايؤدي مقتل أو اعتقال رأس الخيط إلى انفراط عقد حلقاته الخاصة وصعوبة وصل هذا التنظيم مرة أخرى. ولا يمكن تلافيا هذا الامر إلا بوجود نائب بديل مطلع، مهمته ربط الحلقات حال غياب المسئول أو استخدام طريقة الظرف المختوم الحاوي على الأسرار التنظيمية. حيث يقوم المسئول البديل بالاطلاع عليه لوصل الحلقات التي تكون مجهزة بكلمة سر لتلقي أوامر المسئول الجديد. ولايفتح الظرف الذي يجب أن يكون مشفرا إلا من قبل

رجل معين مهمته الربط، وقد يكون هو المسئول التالي وقد لا يكون. ولا يفتح الظرف أيضا إلا في حال فقدان المسئول المباشر.

هذه إحدى الطرق الشائعة في تفادي مشاكل التنظيم الخيطي أو العقودي.

وقد يكون التنظيم مختلطا : أي هرمياً في جناح وخطياً في آخر. حسب دور الجناح وظرفه المتشابك الأسباب، وهذا التركيب يوفر مجالاً طيباً للمناورة بيد القائد. وبين هذا الشكل الهرمي والآخر الخيطي ومزج النسب المختلفة لكل منهما تتراوح معظم التشكيلات التي تتخذ العمل العسكري السري أسلوباً لها ... وقد توصلت بعض العصابات في أوروبا ولا سيما (الألوية الحمراء) في إيطاليا، وعصابات (باير ماين هوف) في ألمانيا (ومنظمة ايتا) الانفصالية في إسبانيا ... إلى أساليب تنظيمية غاية في الدقة والمتانة عبر التجربة مكنتها من الصمود حتى في وجه أجهزة أمن قوية للغاية. وهكذا **تُعلمنا التجارب أن الأمن ومتانة التنظيم والدقة والحذر مع سهولة الإدارة هي عوامل متناقضة تحتاج لكثير من الجهد الفكري والتنظيمي.**

والتجربة مريرة يدفع ثمنها من دماء أصحابها حتى يتعلموا. وعلى من يتصدى للتخطيط أو إدارة مثل هذه التنظيمات أن يبني نظامه وبناء خلاياه بناء على معطياته الاستراتيجية من طبيعة البلد والقوة الذاتية والمعادية وطبيعة أجهزة الأمن وطريقتها .. الخ.

ويتخذ له الأسلوب المناسب، هذه المشكلة (المعضلة) تطرح نفسها بالحاح على عصابات المدن في حين لا تشكل مشكلة كبيرة للعصابات التي تدير قتالها بشكل شبه علني في الأرياف في ظروف ضبيعية مساعدة كتوفر الغابات والجبال والمسالك الوعرة والامتداد الواسع.

ولقد كانت التجربة السورية السالفة من الصنف الأول وقد أعطت دروساً

غالبية فادحة الثمن يجب دراستها و الافادة منها. ولعل أهم المشاكل هي الاعتقال وأثره، وانقطاع العنصر عن السلسلة العامة وصعوبة التحاقه بها ثانية. وذلك باستشهاد مسؤوله مثلا أو اخلاف الموعد المضروب وموعد الاحتياط. وكثيرا ما تشرذمت جيوب هامة وفقدت صلتها بالقيادة عبر العمل في الداخل ولم يعاد وصلها الا بجهد جهيد أو أنها ضاعت.

ويبقى لفت النظر لهذه المشكلة مهما ودرسا يجب أن يعيه القائمون على الأمور ويعيروه كل عناية.

### ١٣) قضية الاحتفاظ بالمبادرة والقدرة على الردع :

من أهم ما أفدنا من تجربتنا السالفة، أنه على عصابات المجاهدين وجهازهم العسكري أن لا يتركوا للنظام وأجهزة قمعه وقتا مريحا للتفكير، وأن يتابعوا عبر مجموعة من التكتيكات العسكرية المدروسة والأعمال المتلاحقة (لعبة البرغوث والكلب)<sup>(١)</sup>.

حتى إيصال أجهزة الأمن والجيش وغيرها من أجهزة القمع الى حالة الاعياء التي يستحيل معها تقدير أمورها بحكمة وتنفيذها بيسر وتحكم. ولا يمكن تحقيق هذا الا عبر الامسك بالمبادرة والاحتفاظ بها ما أمكن طيلة فترة الحرب وهذه مهمة ليست بالسهلة. ولا يمكن تحقيقها دون العمل وفق مخطط استراتيجي شامل تتضافر فيه الجهود العسكرية

---

(١) تحدث بعض محللي حرب العصابات عن هذه الظاهرة وأطلقوا عليها هذه التسمية، وتعني أن صراع العصابات التي تنتشر في طول البلاد وعرضها بقوى ضعيفة قياسيا لقوة الدولة، تشبه جيش البراغيث الذي ينتشر في أنحاء جسم الكلب المصاب بهذه الحشرة ليوجه له الوخزات واللسعات باستمرار وفي كل المناطق وعلى الرغم من أن جيش البراغيث هذا لا يملك قوة الكلب إلا أنه بوخزاته المستمرة يضعه في جو من الإنهاك والإعياء يهيؤه معه للسقوط في النهاية (مقتبس من كتاب حرب المستضعفين لكتابه الأمريكي)



والإعلامية والسياسية للتنظيم السري الجهادي الثوري. وبطبيعة الحال فإن العدو وأجهزته تدرك هذا وهي تحاول باستمرار تملك زمام المبادرة لإجبار المجاهدين ومقاتليهم على الاندفاع في سلسلة من ردود الأفعال تختارها الدولة.

وتبني بناء عليها (تكتيكات) حصار وتفتيت متتابعة، توجه بموجبها للعصابات ضربات ساحقة، وهكذا تستمر اللعبة.

فضلا عن المبادرة فإن على العصابات المجاهدة أن تحتفظ بقدرة دائمة على الردع الصاعق في حال فقدان المبادرة في عمليات نوعية ومفاجئة تُدخل النظام وأجهزته في دوامة مؤقتة ريثما تستطيع العصابات معاودة استرداد أنفاسها وامتلاك المبادرة من جديد، وتفيدنا التجربة السالفة أن الطليعة ملكت المبادرة بفعل سريرتها وصغر تنظيمها حتى أواخر عام ١٩٨٠ ثم ما لبثت هذه المبادرة أن تحولت للدولة التي استطاعت استرجار الطليعة لمجموعة ردود أفعال عسكرية صفيت بموجبها معظم جيوبهم حتى أواخر ١٩٨١.

أما تجربة حماه فقاسية، فبعد أن تمكن المجاهدون من حشد قوى هائلة لهم في المدينة وبناء رؤوس جسور تنظيمية عسكرية في مناطق أخرى، تمكنت الدولة بفعل امتلاكها للمبادرة بعد حصار المدينة من جر المجاهدين مرغمين للصدام العلني الذي خططت له، ودمرتهم وقد مر بيان ذلك.

وهكذا وفي حرب العصابات وغيرها من الحروب تبقى المبادرة هي الهدف من الصراع (التكتيكي) ويبقى على قيادة المجاهدين أخذ هذا في الحسبان والتخطيط له منذ البداية والعمل على استردادها دائما عندما تفقد.

#### ١٤- قضية العمل العسكري الخارجي الرديف :

ساحة المعركة هي مكان الجهد الرئيسي للثورة وقيادتها وهي في أرضها (في الداخل) وهذا يجب أن يكون أحد الدروس الهامة الكبيرة التي أفدناها من

تجربتنا السابقة ولا جدال حول هذه الحقيقة الاستراتيجية حيث لن تلبث أي ثورة اتخذت لنفسها في المهجر مستقرا ومقاما أن تنقرض وتتفسخ تحت عوامل التآكل والمرض الداخلي والخارجي، ولكن يبقى على قيادة الثورة أن تخطط لإنشاء جهاز عسكري صغير يكون بالنسبة لها ذراعا طويلا تستطيع به أن تنال بعض الأهداف الاستراتيجية في الخارج إن لزم الأمر، حيث يوفر الخارج بعض الفرص لاغتتيال بعض رؤوس النظام وقادة أجهزته الأمنية العسكرية الذين يتواجدون أحيانا في الخارج بظروف شتى بمعطيات أمنية لا تتوفر في الداخل وبحيطة أقل من تلك بكثير. كما أن تدخل بعض الجهات في القضية واتخاذ موقف معادي لها، أو تولد ظروف سياسية يقتضي من قيادة الثورة التصدي له والتهديد أو الردع ... كل هذا يقتضي وجود مثل ذلك الجهاز ووجود قيادة ميدانية له يرأسها عنصر قيادي مرتبط بالقيادة ومسؤولها مباشرة ومزود بالصلاحيات والإمكانات اللازمة.

كما أن من الضروري إيجاد شعبة من الجهاز الخارجي متفرغة لبعض الأعمال الإعلامية لتحقيق الجهد المناسب مع مخطط إعلام الداخل، ولكن هذا الجهاز الخارجي بشقيه السياسي والإعلامي والعسكري يجب أن يبقى خاضعا للقيادة في الداخل ومؤتمرا بأمرها. ولا يجب أن يتمدد حتى يكون غرفة استجمام رديفة تشجع على الهرب من حرارة المعركة في الداخل أو نقطة ارتكاز للفارين والهاربين.

رغم أنه يجب أن يقدم العون للمضطرين للخروج لإعادة برمجة الإفادة منهم ضمن مخطط شامل، أو مساعدتهم ضمن نطاق المتضررين فكل قاعد في الخارج دون سبب متضرر وليس مجاهداً أبداً.

ولقد علمتنا التجارب الماضية دروسا هائلة تحتاج إلى كتاب مستقل لمرحلة تجربة العمل في الخارج، ولقد كان عملا فاشلا إذ أن الثورة برمتها انتقلت بكل كوادرها للخارج وما لبثت أن لفظت أنفاسها.

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن لها القدرة على الردع العسكري حتى في الخارج كما مر معنا. وهكذا يجب أن يتنبه المعنيون في الأمر لضرورة مثل هذا الجهاز وضرورة التحكم به والسيطرة عليه ضمن مخطط استراتيجي شامل.

١٥. مشكلة التنسيق بين الأجهزة الجهادية الثورية العسكرية الثلاثة :

**الجهاز المكشوف (القواعد)، الجهاز غير المكشوف (العناصر المدنية)،  
الجهاز الخارجي :**

سرعان ما تتشكل نويات هذه الأجهزة الثلاثة إبان اندلاع الثورة والأحداث وهذا ما حدث في تجربتنا السالفة، ولم تشذ عن هذا المنطق الذي غالباً ما تسيّر الأمور بحسبه.

كوكبة من الشباب تفجر شرارة الثورة ويتلاحق نفر منهم فيختفي ويدير عمله القتالي من خلال قواعد سرية سواء في الجبال والغابات أو القواعد العسكرية في المدن، طائفة من المؤمنين بهذه الثورة المندلعة تلتحق بهم ولكنها بحكم عدم اكتشاف أمرها يكون عليها أن تمارس عملها الثوري من خلال حياتها اليومية العادية من دون أن تلتحق بالقواعد ويتشكل الجهاز الثاني. ثم ما تلبث الحاجة أن تطلب خروج بعض الأعضاء سواء لأهداف إعلامية أو عسكرية أو مالية أو سياسية أو حتى اضطراراً وسرعان ما يتكتل هؤلاء ويتشكل الجهاز الثالث خارج البلد الذي تدور فيه الثورة.

وهنا يأتي دور القيادة التي تحرك الأحداث لتثبت قدرتها على إدارة دفتها بتحكم لا أن تترك الأمواج تلعب بها. وفي الوقت الذي يتوجب فيه أن تكون قيادة العصابات الثائرة المجاهدة متواجدة في الساحة وضمن أحد الجهازين المكشوف أو غير المكشوف ، فإنها غالباً ما تكون في القطاع المكشوف المختفي في القواعد السرية فإن استطاعت أن يكون بعض رؤوسها في غير المكشوفين فهي الحالة النموذجية ويتوجب عليها أينما كانت أن تضع المخطط الاستراتيجي أو

مجموعة التكتيكات المتلاحقة لبرمجة عملها السياسي والإعلامي لهذه الأجنحة الثلاثة.

وعلى الرغم من أن المهام قد تتداخل في عمل متشابك من هذا الشكل -ونقصد العمل الجهادي الثوري- فإنه غالباً ما تتحدد مهام كل جناح في الحدود التالية :

### أ- الجهاز العسكري المكشوف والملاحق ( القواعد السرية ) :

وقد تكون هذه عبارة عن تشكيلات عسكرية تتواجد في الجبال والغابات الوعرة وتقيم لأنفسها معسكرات مؤقتة تنطلق منها لتنفيذ مهامها العسكرية وتكس فيها لوازمها العسكرية والإدارية... الخ.

وقد تكون كما كان حال غالب الإخوة في التجربة السورية في قواعد عسكرية مغطاة بغطاء مدني (عائلة ، معمل ..) داخل الأحياء السكنية حيث ينطلق منها المقاتلون لتنفيذ عملياتهم.

وغالباً ما تتواجد القيادة في هذه القواعد والمعسكرات ويقع على عاتقها مهمة بناء الأجهزة الرئيسية للعمل العسكري والسياسي والإعلامي وتأمين الاحتياجات، كما يقع على عاتقها بحكم أن غالب عناصرها من المدربين والمنفذين والأعضاء القدامى الموثوقين تنفيذ غالب العمليات العسكرية المعقدة من مستوى الكمائن والإغارات والأعمال المركبة الصعبة. ويشكل هذا الجناح قلب القوات الثائرة وقلب الهجوم. وعليهم تقع مهمة تنسيق عمل الجهازين الآخرين وكذلك مهمة التدريب العسكري.

### ب - الجهاز غير المكشوف ( العناصر المدنية ) :

وتتشكل في تشكيلات غالباً ما تكون مزيجاً من الهرمية والخطية ويمارس أصحابها حياتهم الاعتيادية اليومية (دراسة، عمل، تجارة، وظائف...) ويكونون

عادة أكثر عددا وأقل خبرة وأوسع انتشار.

ويقع على عاتق هؤلاء الأعضاء مهام الاستخبارات والرصد ونقل الأسلحة والأعتدة والذخائر وتأمين التموين لأعضاء الجهاز الأول وكذلك تنفيذ المخططات العسكرية وأعمال الاستطلاع والتصوير، وفي مجال التنفيذ ينحصر تقريبا عملها في مجال الاغتيالات العسكرية البسيطة وزرع العبوات الناسفة وما إلى ذلك من الأعمال البسيطة. وقد يشارك بعضهم في الأعمال العسكرية الكبيرة في حالة توافر خبرات نوعية فيهم. وترتبط قيادتهم التي يجب أن تكون شبه منفصلة أي لا مركزية بالقيادة العليا، ويجب أن تتمتع بصلاحيات كافية وعليهم تقع مهمة التعبئة الجماهيرية وتوزيع المنشورات والإشاعة الموجهة ومحاربة الإشاعة المعادية والإعلام المعادي ونقل صورة عن الأوضاع الحقيقية التي تدور في البلد لأولئك المتوارين أو المتواجدين في الخارج.

### ج - الجهاز الخارجي :

كما ذكرنا فإنه يتشكل بوحى من الحاجة والاضطرار ويجب السيطرة عليه وفرز قيادة على مستوى عالي الارتباط والتبعية والكفاءة من الذين لا يظن فيهم الركون لحياة رغيدة في الخارج.

وتنحصر مهامه في مجالات الإعلام والصلات وجمع التبرعات وتأمين الأسلحة والمعدات (التكنولوجية) من الخارج وكثير من اللوازم وتهريبها للداخل. ويجب أن يتمتع الجهاز بقدرة عالية على الاتصال السريع مع قيادة الداخل، وأن يتبعها تبعية كاملة كما يجب أن يضم في تشكيله ذراعا عسكريا يوكل إليها مهمة رصد العناصر المعادية في الخارج ونشاطها وإرسال استطلاعات والاستعداد لتنفيذ بعض العمليات العسكرية ضدها إن لزم الأمر كعمليات استراتيجية أو إعلامية كما يجب أن يؤمن المأوى والعلاج لبعض المضطرين للخروج، من المقاتلين والمضطرين وتأمين عودتهم وإيوائهم.

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن الأجهزة الثلاثة يجدر القول أنه لا تخفى عن المتبصر المطلع مدى الفائدة التي يمكن الحصول عليها من السيطرة بالتخطيط مركزيا على هذه الأجهزة الثلاثة وإعطائها حرية العمل اللامركزية لتفصيل مهامها .... وكذلك النتيجة الرائعة التي يمكن تحقيقها من إيجاد تناغم استراتيجي ضمن تخطيط مدروس بين هذه الأجنحة الأساسية الثلاث.

## ١٦- مشكلة الجهاز الفني :

نعيش في أواخر القرن العشرين وجدير بنا أن نسعى إلى إدارة حربنا على مستوى العصر وعلى مستوى ما يزوج به أعداؤنا من إمكانيات بشرية وفنية في هذه الحروب، وأن لا نتابع إدارة حربنا على طريقة أعراب البوادي في الغزو، ضمن الممكن طبعا (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وعلى الرغم من صحة ما قلناه بأن العامل البشري هو الأول والأخير في الحرب الثورية إلا أنه يجب عدم تجاهل ما يمكن أن نوفره من إمكانيات وخسائر مادية وبشرية إن استطعنا الاستفادة مما وصل إليه العلم الحديث من تكنولوجيا الاتصالات والأسلحة الحديثة الرائعة.

وكلها إمكانيات ومواد متوفرة في الأسواق العالمية ويمكن تأمينها وتأمين إيصالها لميدان القتال، ولعله من الواضح أن لهذا الأمر الذي لا تخفى تكاليفه المادية الباهظة أهميته الكبرى التي لم نغد منها في الماضي. وينبغي على قيادة المجاهدين تشكيل نواة هذا الجهاز ليقدم ضمن الإمكان اللوازم الفنية للمعركة ولقد قدمت تجربة الطليعة مثلاً متواضعا رائعا عن سعيها في هذا المجال وتمكنت في بعض المناطق كحلب، من افتتاح معمل صغير لتصليح الأسلحة وتعديلها وقد تم تحويل بعض المسدسات العادية إلى رشاشة مثلا وتم إنتاج بعض القنابل اليدوية محليا ... وتطوير بعض هذه الأجهزة الإلكترونية بإمكانيات مادية ضحلة وعلمية محدودة ولكنه كان عملا مشكورا ورائعا.

ولقد فشل الإخوان المسلمون في مرحلتهم على الرغم من تشكيلهم لهذا الجهاز الذي كان طيلة الوقت بإدارة عضو قيادة هو أبو أنس بيانوني، فشل في تحقيق المطلوب منه على الرغم من مئات الأسفار التي قام بها مسؤولوه لأوروبا والملايين التي أنفقت دون طائل.

ولم يتمكن من تقديم أي إمكانية فنية للمعركة ولا سيما أثناء حشد النفير، كما لم يستطع جهاز العمليات الخارجية التابع لنفس المسؤول القيام بأي عمل رادع رغم تطلب الظروف لذلك ولا تخفى الأسباب.

المهم على المتصددين للقيادة أن يفيدوا من هذه التجربة ويأخذوا هذا الأمر الهام بعين الاعتبار لحشد ما أمكن من طاقات لهذه المعركة المصيرية.

## ١٧- مشكلة التنكيل بالمدينين ولا سيما أهالي المجاهدين :

لقد كانت هذه إحدى المعضلات ولاسيما في تجربة الطليعة أيام اشتعال العمل العسكري. فقد عملت الدولة نتيجة فشلها المتكرر في ملاحقة المجاهدين والحد من نشاطهم والعثر عليهم عمدت إلى قتل المدينين والتنكيل بهم، وتطور موقفها إلى مجزرة للمدينين بعيد كل عمل عسكري للمجاهدين حتى اضطرتهم لتوقيف عطلهم لهذا السبب بدافع التذمر الشعبي الذي توجه جزء منه بالتهمة إليهم كما قامت الدولة بالاعتداء على أهالي المجاهدين ونكلت بهم وقامت بعدد من المجازر الجماعية جمعت فيها بعض أبناء المجاهدين وإخوتهم وأعدمتهم ... وهنا يجب أن نقول انطلاقاً من فهمنا لهذه الطرح الجهادي الثوري العسكري وتكاليفه، أنه على كل من يلتحق بهذا الدرب أن يعرف أن هذا من بعض الضريبة التي تلحق به وبأهله وبالشعب وقد اختار أن يدفعها في سبيل الله كما أن المجتمع بكامله والذي سار عبر قرون طويلة في درب أوصلته للاحتلال وقبوله، من المؤكد أنه سيدفع شيئاً من الضريبة الدموية كثمن للحرية والعدل وإعادة حكم الإسلام. وبدلاً من التفكير السلبي الذي وقع فيه بعض إخواننا وبعض أهلنا

المدنيين والذي قادهم للتفكير في إيقاف العمل العسكري خوفاً على المدنيين والأهالي كان عليهم العلم (ويجدر بنا أن نفكر) أن الحل الأمثل هو الردود الرادعة الشرسة التي تجعل الدولة تفكر بعدم اتباع هذا الأسلوب وترفع من معنويات المدنيين مرفقة ذلك بحملة إعلامية مبرمجة، لعلاج هذه الظاهرة. وعلى المجاهدين والشعب أن يختاروا بين أمرين : إما متابعة العمل وتحمل التضحيات وإما سلامة ذليلة يستعد معها النظام أن ينعم بها علينا إن أردنا واستسلمنا ولا نحسب أن هذه الظاهرة سلبية كلها.

يقول أحد كبار محلي حرب العصابات الأمريكيان في دراسة حول بضعة عشر ثورة عصابات في مختلف بلاد العالم ما معناه (لطالما كانت شراسة النظام وبطشه بالأهالي بسبب فعل الثوار أكبر هدية قدمها للثورة والثوار، إذ عبأ الأهالي إجبارياً في صفوف الثورة لما أثبتته من الوحشية والدموية التي دفعت الناس حتى الحيايين منهم دفعا للالتحاق بالثوار لما يرون من عدالة طرحهم وظلم النظام).... (عن كتاب حرب المستضعفين .... بتصرف) وهكذا يجب بناء الحملة الإعلامية الجماهيرية بناء على هذا الواقع القدر للنظام الطاغوتي الذي سرعان ما يبدي استعداده لإراقة دماء الأبرياء لعجزه أمام ضربات المجاهدين ولا سيما نظام احتلال طائفي كالنظام النصيري لا يبالي أن يقتل أبرياء لا يعدهم من أبناء فئته العفنة.

## ١٨ - مشكلة التمشيط والحصار :

دائماً تحاول أجهزة الأمن والجيش التابعة للنظام الطاغوتي دفع المجاهدين للخروج من مخبأهم لصدامه علناً، بمعطيات غير متكافئة طبعاً، لا عدداً ولا عدة ليتخلص من الأسلوب الرائع الناجح الذي تمارسه العصابات في الكر والفر ... وفي حمى الهستريا التي تصيبه يلجأ إلى سلسلة من أعمال الحصار والتمشيط بحثاً عن المقاتلين والسلاح، وفي حين تشكل الجبال والغابات والمناطق الوعرة والامتداد الواسع للبلد عوناً كبيراً للعصابات. كذلك امتداد المدن الصناعية وتعدد



بنائها .. تقدم المدن الصغيرة والمتوسطة صعوبات جمة لمواجهة مثل هذه الأعمال التي تتم بهمجية لا تراعي حرمة ولا عرفا (ولا نقول دينا لأنه لا دين لطاغية ادعى نفسه ربا يشرع للناس ويحكم في أمرهم من دون الله). وقد حفلت التجربة السابقة بكثير من المواجهات التي واجه بها المجاهدون مئات عمليات التمشيط والحصار التي كانت تتم في قطاعات محدودة من المدن. وتطور الحال في بعض الأحيان إلى حصار وتمشيط مدن بأكملها (كما تعرضت حلب لهذا وحماة وإدلب والجسر ...) حيث زجت الدولة بعدة فرق مسلحة من الجيش بلغ تعدادها عشرات الألوف من الجنود لإغلاق المداخل والمخارج حول المدن واحدة إثر أخرى، وتولت المهمة وحداتها الخاصة وسرايا الدفاع بقيادة الضباط وصف الضباط النصيريين ليمشطوا المدينة ويفتشوا بيوتها واحدا واحدا على مدى أيام طويلة ذاق خلالها الأهالي مرارة الجوع والإرهاب والعسف. ولقد نجح المجاهدون خلال كل تلك العمليات في تفادي العاصفة وتجنب المواجهة الخاسرة ولم تسفر تلك العمليات عن العثور على المقاتلين ولا على أسلحتهم، إلا في حوادث صغيرة لا تكاد تذكر ..

ولكن السلبية كانت في أن المجاهدين وبحكم ضعفهم وعدم قدرتهم على العمل المركزي لم يفيدوا من الظرف الخاص الذي اضطرت إليه الدولة، بتصعيد العمل في أماكن أخرى أو مهاجمة الجيش والقوات المحاصرة ليلا وفي أماكن ضعفها، فقد كان اختفاؤهم شاملا مما ترك أثرا سلبيا على الناس في هذه الناحية ومع ذلك فقد كان هذا أسلم نتيجة من التصدي للجيش ومواجهته مواجهة شاملة. كما أفادت التجربة بسقوط الرهان حول الجيش الساقط الذي أقدم فيه شباب الأمة على حصار أهلهم وترويعهم وحتى نهب أموالهم في هذه العمليات بإمرة المحتلين. ويأتي ذلك من الجهل العام ومن فشل المجاهدين في تعبئة الناس إعلاميا على مستوى واسع يشمل أفراد الجيش في قضيتهم.

ورغم هذه العمليات والتشديدات الأمنية التي كان منها ترك بعض الدبابات

والجنود على مداخل المدن ومفارق الطرق إلا أنها لم تؤثر على وتيرة عمل المجاهدين عاد بأشد مما كان بعيد انتهاء الحصار الشامل وكانت تجارب رائعة تستأهل الدراسة.

## ١٩ - مشكلة الصدام المكشوف :

أثبتت معركة حماة الشهيرة بما لا يدع مجالا للشك القاعدة المعروفة في خسارة العصابات المحاصرة لمعركة المواجهة والدفاع المتمركز في منطقة محدودة تركت لمصيها دون تدخل قوات مؤيدة من الخارج، أو تحريك قوى لمناطق أخرى تستدعي سحب الجهد عن المجاهدين في مكان آخر .. ورغم أن المجاهدين في حماة دُفعوا لذلك اضطرارا ضمن مخطط ناجح للدولة في جرحهم للصدام، إلا أنه يمثل بالنسبة لنا درسا نافعا جدا يستأهل الدراسة المفصلة. ومما نفيد منه ما أعطاه من مثل حي على فشل المواجهة الشاملة قبل أوانها لا سيما إن انحصرت في مدينة واحدة.

فعلى الرغم من أن (أبا بكر-عمر جواد) رحمه الله قائد المجاهدين أيامها وزع أكثر من ثمانية آلاف بندقية آلية روسية على الناس صبيحة الانفجار، وعلى الرغم من اشتراك ما يقرب من ألف مجاهد وعدة ألوف من المدنيين في المعركة دفاعا عن المدينة، وعلى الرغم من تواجد السلاح عموما بين أيدي المدنيين أصلا، هذا عدى ما قدمه المجاهدون، وعلى الرغم من تواجد الأسلحة المتوسطة والمقاومة للدورق والرشاشات الثقيلة لدى المجاهدين. لم تستطع المدينة أن تصمد، وافتقرت للخبرة وذكر الناجون من المقاتلين أنهم افتقروا لأي سلاح يمكن به معالجة الدورق بعد أربعة أيام فقط من اندلاع المعركة! رغم أن التنظيم الذي قادها كان نوعا ما قويا فهو حصيلة أكثر من عشرة أعوام من التنظيم، وصاحب تجربة امتدت ثلاثة أعوام في مباشرة المعركة والاستعداد لها .. وهكذا قُصفت المدينة ودُمر نصفها واستشهد معظم المجاهدين واضطر من بقي من المدنيين حيا لإلقاء أسلحتهم قبل اكتشاف هوياتهم واستسلموا طعمة للاعتقال،

فاستبيحت المدينة وكانت المساة.

ورغم أن خسائر العدو كانت فادحة أيضا، فإنه لا مجال للمقارنة والأمر واضح.

وما نريد قوله أنه على العصابات أن تعي أن حربها الطويلة هي حرب إنهاك وإزعاج أكثر منها حرب حسم عسكرية فعلى قادة الجهاد فهم حقيقة هذه الحرب ومطالعة تجارب الأمم ودراسة تجربتهم الخاصة لكي لا تعاد مثل هذه الأخطاء القاتلة والله الموفق.

## ثانياً : من مشاكل العمل السياسي والإعلامي المسلح

الحرب الجهادية والثورية هي كغيرها من الحروب كما قيل بنت السياسة فهي قبل كل شيء طرح سياسي (أيديولوجي) الدوافع، أدواته ووسيلته وطابع عمله هو العمل العسكري، ومهما كان العمل العسكري (الذي بدونه تفقد الثورة والحركة كل وزن لها وكل أمل في النجاح إلا برحمة الله.) مهما كان هذا العمل ناجحاً فإنه إن لم يتم استثماره وفق رؤية سياسية واضحة، وما لم يتم منهجة حصاده عبر إعلام مدروس ومبرمج فإن تلك الدماء المسفوحة وكل تلك الطاقات المجاهدة تطيش في الرياح ولا نحصد منها إلا القاب المجد لشهدائنا ودموع ثواكلهم.

فيجب أن نوكد وألا ننسى أن طبيعة المعركة سياسية أصلاً ولا يقل الجهد السياسي المبذول أهمية عن الجهد العسكري وإنما يجب الانتباه كما سنين ذلك لاحقاً أن على القيادة المجاهدة المقاتلة أن تصنع قرارها السياسي وخطتها الإعلامية بنفسها وتنطلق بها من الخندق وإذا نظرنا في خريطة التجربة الماضية التي نجدها متطورة إلى حد ما على الصعيد العسكري والدروس المستفادة منه، إلا أنها مختلفة جداً على الصعيد السياسي فلم يكن هناك جهود سياسية بالمعنى الدقيق ولا سئماً على مستوى أقطاب الجهاد الحقيقي (الطليعة) ويبدو أنه من المنهجية تناول التجربة بالتحليل في قسمين لتباين طبيعة العمل السياسي في كل منهما. ونعني : تجربة الطليعة في العمل السياسي وتجربة الإخوان المسلمين فيه من الخارج.

أولاً - من تجربة الطليعة في العمل السياسي :

لم تمارس الطليعة عملاً سياسياً أو مجهوداً سياسياً بالمعنى الدقيق للكلمة. وقد انحصرت نشاطها طيلة فترات عملها المختلف بالجهود العسكرية، ولهذا

نجد أن معظم الجهود راحت هدرا تقريبا ولم يفد منها إلا العبرة ولم تحقق الطليعة ما تصبو إليه من أهداف -طبعا لمشاكل متعددة مر بيانها- ولكن لا شك في أن إحدى تلك المشاكل كان ضعف العمل السياسي بل نكاد نقول انعدامه.

وما يمكن أن نلاحظه في هذا المضمار:

١ - الافتقار لقيادة ذات رؤية سياسية واسعة قادرة على التنظير السياسي على مستوى الطرح والفكرة في بلورة منهج عمل ومجموعة من الأهداف والشعارات تلف حولها الجماهير العريضة التي أيدتها بكل عطاء، وكذلك على مستوى التعامل مع معطيات الساحة والمؤثرين فيها من جماعات وكتل وأحزاب ودول مجاورة منطلقين من فهم شامل لمكانة سوريا وقضية الصراع عليها وطبيعة اللعبة على المستوى الإقليمي والعربي والدولي.

٢ - على المستوى الإعلامي وهو جانب مهم من العمل السياسي، كان الإعلام الداخلي ضعيفا في حين انعدم في المجال الخارجي ولم تمازس الطليعة في الخارج أي نوع من الأعمال الإعلامية الناجحة.

وفي الداخل اقتصر الإعلام على مجموعة من البيانات ولم تصدر الطليعة كما ينبغي (إلا في وقت متأخر جدا فيما بعد) صحيفة أو مجلة خاصة بها وقد كان إعلامهم عبارة عن مجموعة من البيانات التي غالبا ما كانت مختصرة تطالب الجماهير (بالإضراب مثلا؟) أو أنها كانت بيانات إخبارية لتبين أو تنفي بعض العمليات، أما على المستوى التوجيهي والإعلامي السياسي فكان ضحلا جدا وقد قامت الطليعة ببعض البادرات الطيبة ولكنها كانت بسيطة ونعني بعض أشرطة الكاسيت التوجيهية.

كما أهمل الإعلام العسكري ونقصد بعض العمليات ذات الطابع والفائدة الإعلامية، وعلى الرغم من ذلك فقد قامت طلائعهم الصادقة بعملية إعلام فطرية غير منظمة في تأليف القلوب من حولهم وإعطائهم بعض

المكاسب لتعويض خساراتهم بضعف الإعلام والعمل السياسي.

٢- تورط الطليعة بمرحلة لاحقة في العلاقات مع أنظمة الجوار وقد بدأ ذلك من قبول المساعدات من العراق دون قيد أو شرط (بعض كميات السلاح) وتطورت في الخارج بدائرة واسعة من ذلك عندما بدأت كوادرها الباقية بالهجرة خارج الحدود وقد تلقت الطليعة عدة ضربات من جراء ركونها للعلاقات مع تلك الأنظمة دون مخطط مدروس يأخذ بعين الاعتبار عمليا أنها في النهاية أنظمة لا تصنف في قائمة القوى الصديقة إن لم تصنف معادية مرحليا على الأقل. ولقد ساهم الإخوان إلى حد بعيد في حصار الطليعة في العراق ومنع المدد عنها كما بينا ولا سيما أيام حماة ولم تستطع الدبلوماسية الطليعية كسر الطوق.

٤ - وقعت الطليعة ممثلة في قائدها عدنان عقلة في فخ الوفاق كما سبق بيانه ونجحت خطة الإخوان الدوليين في حصرهم وعزلهم عن الداخل وسحب البساط من تحت أرجلهم وقد كانت خسارتهم في الوفاق أوضح دليل على ضعف دبلوماسيتهم ومستوى قيادتهم السياسية. صحيح أن السبب الرئيسي في هذا كان طيبة القلب كما عبر (أبو عمار) فيما بعد بقوله : (نحن قوم إذا خدعنا بالله انخدعنا، فالؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وقد سلمنا قلوبنا لإخواننا) ولكن لم يكن هذا بالمبرر الكافي فقد لعبت بساطتهم أمام (ميكافيلية) قيادة الإخوان في حينها على رأسهم عدنان سعد الدين في حصارهم إعلاميا ولم يفارقهم حتى دمروا تقريبا.

٥- وأخيرا جاءت تجربة الصلح المأساوية التي أقدم عليها نفر ممن تبقى من الطليعة بعد دمار الجزء الهام منها واعتقال عدنان عقلة - فرج الله عنه - لتثبيت مدى الفشل السياسي في عملية الحوار التي دارت بين بعض القيادين المتبقين والمخابرات السورية.

فمن ناحية أولى كانت محاولة الصلح فردية اتخذ القرار فيها جزء من

القيادة دون الحصول على موافقة مجلس الشورى. ولم يمنح ذلك المجلس موافقته عليه فيما بعد وأدى هذا التشرذم وتباين وجهات النظر إلى انشقاق في الإصـف الذي لم يكن قد صـحا من سـكرة اعتقال الزعيم وخيرة عناصره. ومن ناحية أخرى وحتى على مستوى المقتنعين بالصلح والأملين فيه فقد سحبت الدولة البساط من تحت أرجلهم باستدراجها لبعض العناصر من قواعدهم فيما كان ممثلوا المفاوضات يفاوضون في ألمانيا مما أضعف موقفهم جدا.

وهكذا تحولت عملية الصلح التي كانت أصلا منطلقة من موقف هزيل هو مفاوضة (بين منتصر ومهزوم لا يمكن لها أن تكون في ظروف مشرفة)، تحولت لاستدراج، وتم حصار المفاوضين حتى سحبت كل الشروط والعروض وتحول الأمر إلى عملية استسلام مقابل العفو الفردي عن المستسلمين. وكان فشلا سياسيا تمثل في الإقدام عليه وفي إدارة الحوار، ولم يكن هذا إلا لضحالة المستوى بل وانعدام وجود الأكفاء على عموم المستويات وهكذا تعطينا تجربة الطليعة العبرة وإن كانت قليلة الدروس عن أثر انعدام الوعي السياسي أو تخلفه في حصار منجزات العمل العسكري وإنهاء أثرها مهما كانت من الكبر.

ثانيا - من تجربة الإخوان في العمل السياسي :

كان محور عمل الإخوان في الخارج كله سياسيا تقريبا على تخلفه، ولم يحقق الإخوان بأنفسهم أي إنجاز عسكري على صعيد العمل في الداخل إلا إذا اعتبرنا حصولهم على بيعة من تبقى من المجاهدين -وعني القيادة الميدانية في حماة ودمشق- وقيادة الضباط عملا عسكريا لهم. أما كل المحاولات القليلة التي تمت من الخارج نحو الداخل لإقامة رؤوس جسور عسكرية، أو تنفيذ بعض العمليات فقد كانت جميعها فاشلة على قلتها.

ولكن حصيلة الأمر أنه على الرغم من أن عملهم بشكل عام كان عملا سياسيا فقد كان متخلفا غير تابع لخطة متكاملة ولا يشرف عليه من يتمتع برؤيا واسعة لمعطيات هذه اللعبة ولعل أهم ما أفقده وزنه كعمل سياسي هو عدم استناده إلى عمل عسكري قوي طيلة المرحلة. ولو حاولنا تحليل التجربة السياسية بسرعة نلاحظ بعض الملامح :

١ - الدروس الثمينة التي مرت به وأثبتت فشلها كثيرا من الثورات في العالم. ونعني فشل إدارة الثورة من قيادة رئيسية سياسية تقييم في دائرة أمان (في الخارج تتخذ القرار) وتحرك قيادة فرعية ميدانية عسكرية في الداخل وهذا ما كان في الفترة التي تم بها التنسيق بين القيادة الميدانية في الداخل والقيادة في الخارج فيما سمي بالصم، (سيأتي تفصيل هذا) فلم تستطع القيادة السياسية تجسيد أهداف المجاهدين وتحقيق آمالهم وكانت أعمالها في معزل عن ذلك ولخدمة أغراض لا تهم الجهاد والثورة كأهداف منشودة أصلا.

٢ - افتقار الإخوان إلى قيادة سياسية ناجحة (كما كان حال الطليعة أيضا)، تفهم معطيات هذه اللعبة الخطيرة والمصيرية حيث كانت جل أعمالهم السياسية ذات طابع تكتيكي أديرت من قبل الشيوخ بلا مبالاة عجيبة ولم تكن مناورتهم السياسية استراتيجية اللهم إلا في حصار الطليعة.

٣ - التوسع في العلاقات مع أنظمة الجوار وغيرها بشكل منفتح وغير مدروس جعله ورقة لعب. ولم تكن هذه العلاقات توجه بطريقة تعطي الثورة زخمها وتفرض هويتها بل على العكس ولا سيما في العلاقات مع العراق ثم الأردن.

ولم يفد الإخوان شيئا على صعيد المنجزات من هذه العلاقات إلا الإيواء السلبي في حين حققت تلك الأنظمة ولا سيما العراق كثيرا من الإنجازات ونجح الجميع و هم المهتمون في هذه الظاهرة الخطرة في تدجين هذه الحركة الثورية



وحصار أصحابها وشراء الكثير من موجهيها بصورة مباشرة أو تبريدهم في حر الخليج والسعودية.

٤ - التورط في تحالف وطني فاشل وخاسر، وبصرف النظر عن رأينا بعدم الجواز الشرعي لما أقدم عليه الإخوان، وفشلهم في تقديم دليل وفتوى تدعم موقفهم طيلة خمس سنوات، فقد أثبتت الأيام والأحداث أنه حتى على الصعيد السياسي فقد كان خاسرا تماما إذ أفاد الحلفاء والذين كانوا مجموعة أصفار سياسية من بعض الشخصيات والأحزاب البائدة والمنبوذة ولا سيما البعثيين اليمينيين، أفادوا من الحلف وعادوا للصدارة كمعارضة وطنية تغذت بدماء إخواننا، في حين لم يكسب الإخوان الذين افترض فيهم أن يكونوا الكتلة الرئيسية في الحلف والوزن المهم فيه، لم يكسبوا إلا إيوائهم بالإضافة لبعض الفئات من الدعم بالمال والسلاح في العراق مع كامل التحكم بهم وبقواتهم القليلة المتبقية. وهكذا خسر الإخوان عنصرين استراتيجيين رئيسيين كان من الواضح جدا أنهم سيخسرونهما في حلف كهذا وهما :

أ - الهوية الإسلامية للثورة ورايتها، فقد غدت الشعارات والطروح والأهداف قريبة من العلمانية مليئة بشعارات القومية العربية والقومية والحرية السياسية ... الخ.

وصدرت معظم منشورات التحالف وكأنها من منشورات البعث، اللهم إلا ذكر أن دين الدولة هو الإسلام، كما تنص على ذلك كل الدساتير الكافرة في الحكومات المرتدة ولكن بوصفها تراثا ... فيالفخار.

ب - القاعدة البشرية من الإخوة الذين غادروا الساحة حنقا على هذا الحلف فضلا عن سوء الإدارة وهكذا تاجرت القيادة بذكاء، فربحت صديقا مزعوما وخسرت ولدا بارا .. فياللحصافة! وهكذا كان الحلف دليلا كبيرا على قصر النظر السياسي والدكتاتورية التي سيطرت على العمل حيث فرض نفر قلائل يعدون على أصابع طرف واحد، فرضوا رأيهم على جماعة كبيرة وورطوها بهذا العمل.

٥ - على صعيد الإعلام (على عكس الطليعة)، فقد عزل الإخوان عن الساحة الداخلية حتى على صعيد الإعلام ولم يكن لهم أي إعلام داخلي ولم تصل مجلة النذير التي أصدروها بعيد الأعداد الأولى التي تولت الطليعة توزيعها أيام اختلاط الأوراق، لم تصل للداخل. ونستطيع القول أنه باستثناء الإذاعة الموجهة من العراق والتي فقدت هويتها الإسلامية لم يكن للإخوان أي إعلام ذي بال.

أما على صعيد الإعلام الخارجي فقد نجح الإخوان إلى حد كبير في التعريف بأن هناك ثورة إسلامية في سوريا وساعدهم امتداد إخوانهم في التنظيم الدولي على هذا الأمر وتكلمت عشرات المجلات الإسلامية عن الثورة وأجرى قادة الإخوان الكثير من المقابلات الصحفية والإذاعية مع مجلات دولية وتمت لهم اتصالات بالتجمعات والهيئات الحزبية الدولية وبمنظمات حقوق الإنسان ونستطيع القول أنهم حققوا إنتاجا في مجال الإعلام لا بأس به، ولكن وللأسف لم يعط ذلك العمل أكله بسبب انعدام الوزن العسكري الذي يدعمهم في الداخل فكان باهتا لا قيمة له. وقد أفاد الإخوان من هذا العمل وجمعوا الملايين من الدولارات من التبرعات، ولكن النهاية الفاجعة ومأساة حماة والتورط الهائل في الكذب والتهويل الذي ختم به الإعلام الإخواني جهوده أضاع الثمرة وسود صفحته وجعله محل استهزاء واتهام وأفضل ما كان قد أنتج.

وهكذا لا نجد في التجربة السياسية للثورة الإسلامية في سوريا تنوعا وثراء كالذي وجدناه في الجانب العسكري، في حين نجد بعض الدروس العميقة والطيبة في أعمال سياسية فاشلة للفائدة والعبرة. ويمكن إجمال أن نستفيد من تلك المرحلة من العمل السياسي الثوري لفت النظر إلى عدة نقاط هامة فيه حيث يجب أن يأخذ أي عمل جهادي ثوري مسلح مثل هذه الأمور في حسبانها حتى يفيد من توضيحاته ويرفع مردودها إلى أعلى المستويات :

\* - على صعيد الإعلام الداخلي يجب اتباع خطة يتزاور فيها الإعلام السياسي (إذاعة موجهة - مجلة دورية - كاسيت - فيديو - بيانات ...) والذي

يجب عليه أن يأخذ منحى توجيهيا لتثبيت بعض الأفكار في رؤوس الجماهير وتجسيد بعض الأهداف والشعارات والدوران حولها. هذا بالإضافة إلى النشاط الإخباري والتوجيهي وما يستلزمه الحال ... هذا الإعلام السياسي يجب أن يتزواج مع الإعلام العسكري وأن يرفد كل منهما الآخر ويغذيه، فالإعلام العسكري هو مجموعة الأعمال العسكرية التي يتوخى منها هدف إعلامي مثل بعض الخطابات الجماهيرية المحروسة بالقوة إن تيسرت الظروف ، عمليات اغتيال لبعض المجرمين والعملاء وإجرائها بشكل استعراضي، مهاجمة دوريات عسكرية في مناطق شعبية تهمنا جماهيرها ... كل هذا لتثبيت فكرة طول ذراع الثورة العسكرية وقدرتها على مجابهة النظام وإرداء عملائه.

وهكذا وبتزواج الإعلام السياسي والعسكري الداخلي يحصل بإذن الله المرود الطيب في أوساط الجماهير .

**\* - وفي الإعلام الخارجي :** يجب ممارسة خطة إعلامية مدروسة تتناسب مع الإعلام الداخلي وتكمله، فإنه وإن كانت الساحة الداخلية أهم وأجدر بالجهد فإن الساحة الخارجية تعد رافدا ممتازا للثورة في حال نجاح الإعلام والجهد السياسي فيها. حيث نُكْتَل القوي الإسلامية في الأقطار الأخرى حول الثورة فنفيذ منهم في جهود كثيرة؛ في الصعيد المادي (تأمين تبرعات ، التحاق متطوعين ...) وفي الصعيد المعنوي (جهود إعلامية) انتشار الفكرة الجهادية في صفوف الإسلاميين ... وهنا يجب الاهتمام بالتجمعات والكتل الإسلامية والإفادة من إعلامها الواسع (مجلات، ندوات، محاضرات، نداءات إغاثة، إدانة النظام عالميا ...) وعلى الصعيد العالمي غير الإسلامي، يمكن ممارسة الإعلام بالاتصال بالصحف ووكالات الأنباء وإجراء مقابلات مع الصحف العالمية، ولفت النظر للقضية الجهادية الثورية، وتعرية النظام ويجب هنا مخاطبة كل عقلية بما

يناسبها. وهكذا نستطيع إن يسر الله الحصول على رأي عالمي مؤيد للقضية ولا يخفي ما يمكن جنيته من فائدة من وراء الاتصال بهيئات حقوق الإنسان وما شابهها لجني التأييد وإدانة النظام ومحاصرته سياسيا لإشعاره بالعزلة.

**\* - مواجهة الإعلام المعادي وحرية النفسية :** من جانبه لن يقف النظام مكتوف الأيدي إزاء هذه الحركة الجهادية الثورية، بل سيعمل إلى مواجهتها بحرب إعلامية عسكرية ونفسية مركزية مبرمجة، ولا سيما تلك الموجهة للرأي العام الداخلي حيث يصف المجاهدون بأنهم عصابة مفسدة منشقة على الأمة إرهابية إجرامية وسيتبع ذلك بسيل من الإشاعات وممارسة الحرب النفسية. وهنا يساعد المجاهدين كثيرا سوء سمعة النظام واتصاف إعلامه بالكذب، وهذا يجعل مقاومة هذا الإعلام وحرية النفسية سهلة ولكنه يحتاج إلى جهود في نفس الوقت، ويجب أن يبني المجاهدون مخطط المقاومة هذا حسب الظروف وما يقتضيه وطبيعة النظام وهجمته الإعلامي.

**\* - مشكلة تبني عملياتنا وسرقة جهودنا :** ولقد تعرضت الطليعة لهذه المحنة التي شكلت مصدر تعب نفسي للمجاهدين ومصدر ضياع لجهودهم في نفس الوقت. وذلك حين عمدت قيادة الإخوان المسلمين وجهاز إعلامهم النشط إلى تبني عمل المجاهدين ونسبه إليهم و جمع التبرعات بإسمه وبناء صرح من المجد المزيف بفضل دماء الشهداء ... ومن بعد عمدت الأحزاب العلمانية المارقة عبر إذاعته الموجهة من العراق على العزف على نفس الوتر فكانت تسمى المجاهدين معارضة وطنية لإقحام نفسها كمعارضة وطنية في هذا المجد، ومن ثم بدأت تزعم أن عناصرها أيضا يشاركون في العمل بعد أن أتاح لهم الإخوان بفضل التحالف استخدام اسم (جيش تحرير سوريا).

إن هذه المشكلة على ما يبدو من بساطتها جديرة بالاهتمام، والتصدي لها لن يكون ممكنا إلا بحملة إعلامية واسعة ولا سيما في صفوف الإسلاميين في

الخارج مع الإنذار والتهديد والتصدي حسب ما يقتضيه ويسمح به الظرف لهذا العمل الجبان الذي يقوم به الآخرون على اختلاف مشاربهم. وفي الداخل يجب اعتماد مثل هذا الأمر ويجب برمجة أعمال تبني العمليات بشكل يقطع الطريق على سراق الثورات وتجار الدماء الشهيدة.

وفي الختام نقول إن أي جهد لا يكون مبرمجا فإنه زاهب سدى لا محالة إلا أن يشاء الله، والإعلام مثله مثل العمل السياسي أو العسكري أو التنظيمي يجب أن يقوم على استراتيجية شاملة في التخطيط تماشي الخطة العامة وتدعمها وتكون لها رديفا متمما عبر مجموعة من التكتيكات المقصودة لا العشوائية وأول ما يجب الانتباه إليه هو عملية تصنيف الشرائح التي نتوجه إليها بالإعلام ومعاملتها حسب ما تقتضيه كل حالة بحكمة فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم" الأمر الثاني هو الصدق؛ ويجب أن نحشد صدقنا الإعلامي في وجه أكاذيب النظام وزيفه ويجب أن نتوصل إلى حال يكون إعلامنا مصدر ثقة عند العدو والصديق لما يرون من صدقنا فيه فلا يجب التهويل في خسائر العدو ولا التقليل في خسائرنا وقصارى ما يمكن عمله هو السكوت عن أعمال وأشياء لا نريد التعليق عليها وترك التفسير للجماهير وإشاعته الصديقة غالبا أما الكذب والتهويل فإنه وإن جاء ببعض الكسب المؤقت فإن نهايته أن نوصف بالدجل وأن نتساوى في هذا مع إعلام النظام - كما حصل لإعلام الإخوان إبان حماة - وكفى بها من عبرة.

**\* - على صعيد العمل السياسي :** يجب الانتباه أولا إلى أننا جماعة أصولية من المسلمين نستند في عملنا كله إلى شرع الله الحق ونهدف من وراء ذلك إرضاءه سبحانه وتعالى وإقامة حكمه في الأرض وعليه فإن كل شاردة وواردة من عملنا يجب أن تتطبع بهذا الطابع ويجب أن يقوم العمل على سياسية شرعية محققة وفق ما يقتضيه الشارع ووفق آراء العلماء المسلمين

ولهذا يجب باديء ذي بدء طرح مجموعة من الأسئلة الهامة في فقه الجهاد المعاصر لإشكالات معاصرة، وقد مر معنا خلال التجربة السالفة كثير من هذه المواقف، وكل هذا يجب نشره بين المجاهدين والجماهير حتى تطمئن القلوب وتستريح إلى العمل.

ومن ثم يجب أن تكون خطواتنا العسكرية متمشية مع مخططنا الاستراتيجي السياسي والعكس بالعكس، وبهذا نتجنب المطبات الصعبة كاندفاعات الجماهير التي لا يسيطر عليها نتيجة التصعيد العسكري مثلا - وقد حصل هذا مع الطليعة- وغيرها من الظروف السياسية التي تولد دون إمكانية السيطرة عليها أو توقعها مسبقا.

كما يجب الاهتمام بالطروح القائمة في الساحة والتي تدعي التصدي للنظام من تيارات علمانية ونصف إسلامية وتوجهات شوهاء والتصدي لها والكشف عن أمرها وتعريتها. يجب هذا وإن كان يبدو للبعض تبديدا للجهد وفتح جبهات جانبية، إلا أن الواقع قد أثبت أن تداخل الطروحات ولا سيما الإسلامية منها يوجب على المجاهدين الحقيقيين شرح وجهة نظرهم في كل ما يطرح على الساحة والتدخل فيه وإن كان هذا سيفتح عليهم باب الصراع بين حقههم وباطل الآخرين. ولكن تكاليف هذا تبقى أقل من ترك الأمور مائعة يستعصي فهمها على الجماهير.

ولا على المجاهدين من ذلك فإن وجودهم على الساحة وطرحهم الصافي كفيل بدحر كل تلك الإعوجاجات إن شاء الله. ويكفي أن موقفهم في آرائهم تلك والذي يجب أن ينطلق من رأي الحق والشرع يجب أن يكون معلنا ليطمئزوا عن كل تلك السبل المداهنة المدجلة. وهكذا نوجز القول : أن على القيادة الجهادية

الثورية أن تتمتع بالحصافة والحكمة في تقدير الأمور والتوكل على الله أولا وأخيرا وأن تسلك الصراحة والصدق في طرحها مقرونا إلى العمل الجاد وسيكون النصر حليفها بإذن الله.

ثالثا : من مشاكل الصف الداخلي في التنظيم الجهادي المسلح :

مهما تراكمت المشاكل والصعاب في درب هو الصعوبة ذاتها فإنها تبقى صعوبات يمكن حلها في ظل وجود صف متماسك متين من النوع الإسلامي الجهادي الثوري الحق . فالصف الداخلي (القيادة والأفراد) هو رأسمال العمل وممثل الفكرة في أرض الواقع. وبناءً على تركيبه وقربه من الخطأ أو الصواب يتوقف سير العمل كله.

وإن مما يزيد الأمر تعقيدا أنه حتى يكون الأخ الملتزم مجاهدا وثوريا يجب أن يتحلى فوق التزامه وإسلاميته بشيء من المميزات الشخصية التي تتوفر فيه ولا تتوفر في غيره من الملتزمين حتى تؤهله لا اتخاذ قراره الشخصي الهام بالانضمام إلى صفوف المجاهدين الثوريين ليسلك درب الصعاب والأهوال والفداء، ورغم ما يلعب الالتزام وفهم الإسلام الصحيح من دور في قرار المرء للانضمام إلى مثل هذا العمل فإنه يبقى للتركيبية النفسية للفرد دور في اتخاذ مثل هذا القرار ويبقى بحاجة لدم ثوري متأجج.

ولقد تحدثت بعض الكتابات عن المواصفات النفسية للشخصية الثورية عموما وأثبتت التجربة الواقعية من الجهاد والعمل الثوري أن جانبا كبيرا من هذا المواصفات توجد في شخصية الثائر المسلم إلا أن ما يهذبها ويدفعها في طريقها الإيجابي هو الالتزام بالإسلام والشرع والأخلاقية الإسلامية....

فهذه النفسية الثورية التي أهلت صاحبها لأن يكون مجاهدا ثوريا رافضا للواقع حاملا للسلاح، لا تخلو من زوايا سلبية في قرارة نفسه البشرية، زوايا إن لم يحسن تهذيبها وضبطها يمكن أن تحدث الإشكالات بل الكوارث، فالرجل الثوري بطبعه غالبا ما يكون مثاليا في رؤيته للأمور، عنيدا في التمسك بأرائه ومبادئه، قصير النفس في معالجة المشاكل ميالا للتطرف، ميالا لحل الأمور جذريا وبالغضب، فدائيا مستعدا للتضحية وعاطفيا متسرعاً، سريع التأثر.. إلخ وهنا يأتي دور التعبئة النفسية والتربية المعنوية والتوجيه السلوكي في تحجيم



سلبيات هذه النفسية الخاصة وتثمير إيجابياتها. وليس أفضل من الإسلام لمثل هذه المهمة لوضع الأطر الصحيحة للعلاقات وطريقة التعامل بقالب ينزل الجميع على حكمة راضين مسلمين تسليما...

ولقد أفادتنا تجربتنا السابقة وزودتنا بكثير من الدروس والتصورات حول مشاكل الصف الداخلي التي ظهرت خلال الفترة الماضية على تنوعها وثرائها ويجدر بنا أن نلفت النظر إليها لتنفيذ منها ونأخذ العبرة.

## ١- مشكلة القيادة والشورى :

كانت مشكلة القيادة في الحركة الجهادية الثورية المسلحة التي نشبت في سوريا إحدى أكبر مشاكل ذلك الخط، ولعلها كانت في وقت من الأوقات وراء الفشل الذريع الذي أصاب العمل الجهادي. ولعل أفضل القيادات التي مرت في تاريخ تلك الحركة تلك التي لم تعمر طويلا واصطفاها القدر في خضم الأحداث ونعني قيادة الجهاد الأوائل.

فإذا نظرنا في تجربة الطليعة نجد أنها أنجبت عددا من الكوادر القيادية الميدانية الشابة التي استطاعت رغم قصر فترة مشاركتها في الأحداث أن تضرب مثلا رائعا في الإخلاص والفدائية والتفاني وقيادة الطلائع انطلاقا من ضرب المثل أمامهم في معاشتهم اليومية في ميادين المعارك، ولقد كان لهذا وقع السحر على نفسية المجاهدين الشباب وإقدامهم لما يرون من المثل الحي، ولقد عبر النقيب الشهيد إبراهيم اليوسف رحمه الله عن هذا بقول موجز يمثل لسان حال المقاتل الشاب في المعركة : «إن كنت إمامي فكن أمامي».

ولكن للأسف لم تسمح طبيعة سير الأحداث بالشكل الذي مرت به بتبلور قيادة متينة مجربة تتحلّى بالحكمة والسياسية والكياسة، إلى جانب ما تحلت به من الإقدام والتضحية، فقد اختارها القدر ولم يقدر للحركة أن تنعم بأولئك القواد الذين كان بالإمكان أن تصقل التجربة مواهبهم وأن يتخرجوا من الميدان أبطالاً

فدائمين يجمعون الفدائية والثبات إلى التجربة والخبرة ... وقدر الله وما شاء فعل.  
فإذا نظرنا إلى تجربة العمل الجهادي بعيد هجرته وراء الحدود نجد  
نموذجين من القيادات التي ظهرت في تلك المرحلة : ففي الطليعة كان عدنان  
عقلة (فرج الله عنه) مثالا للقائد المقدم المضحى المتفاني، والثوري الأصولي  
الثابت على مبادئه ودربه كالجبل. وقد تمتع الرجل بمزايا شهد له بها العدو قبل  
الصديق وكان صاحب تاريخ جهادي عريق، وأسبقية في الدعوة إلى جانب  
خصال شخصية حميدة كتلك التي تجدر بقائد مثله، إلا أنه وللأسف لم يجمع  
إلى ذلك حكمة القائد وتعقل الحكيم. ولكم كان بحاجة لمثل هذه الحكمة  
والسياسة. ولقد أنصفه يوما أحد المنصفين من قيادة الإخوان المسلمين وهم  
قلائل في مثل موضوع كهذا قائلا : إني لا أشك بإخلاص عدنان عقلة كقائد ولا  
أشك بشجاعته في ذلك الإخلاص ولا أشك بافتقاره إلى الحكمة ليفيد من هذا  
الإخلاص وتلك الشجاعة.

وربما نلتمس للرجل عذرا بأنه كان وحيدا في ساحة قيادته، فقد ذهبت  
المعركة بمعظم شباب الطليعة الكوادر ولم يبق حوله في الخارج إلا لفيف من  
الشباب الذين يميزهم الإخلاص والاندفاع فقط، مضافا إليهم بعض الشباب  
الثوري المفتقر للنضج والذي أصبح في فترة من الفترات عبئا على عدنان  
وطليعته. ولقد اضطر عدنان فيما بعد إلى تشكيل قيادة ومجلس شورى وكان  
بينهم من لا يجدر بهم أن يكونوا أكثر من عناصر عاديين في سلك الحركة، لكنه  
دفع إلى إشراكهم في قيادته للحاجة ولقد صنعت المسؤولية من بعضهم كوادر  
مسؤولة ولم يكن ذلك كافيا، واضطر عدنان لإدارة الطليعة بأسلوب فردي كامل  
وكانت كل الأمور من عظيمها إلى حقيرها تتم برأيه ومشورته ولقد سلّمت معظم  
الطليعة لعدنان وكان هذا إيجابية حملت الكثير من السلبيات فلم يكن عدنان  
يتمتع بحكمة القائد ولقد كان منهاكا باستمرار لتراكم الهموم والمسؤوليات على  
رأسه ولعاناته المستمرة من مشاكل الإخوان والأنظمة المجاورة ووضعه الداخلي

وهموم بعده عن الساحة وهكذا أنهك الرجل واتسمت إدارته بالتطرف والعاطفية المفرطة والتشدد حتى في أمور عادية، وفقد القدرة على الدبلوماسية، ولم يستطع أن يخرج من القيد الإعلامي الذي كبله به الإخوان المسلمون، فحاصروه على صعيد الإسلاميين وعلى صعيد الأنظمة المجاورة فزاد هذا من مشاكله وحطمه في النهاية إذ ارتقى دون وعي وبدافع من رغبته المميته في العودة إلى الداخل في الفخ الذي نصب له مستغلا هذا الجموح وراح ضحية ذلك. وهكذا أثبتت الأحداث فشله في ميدان السياسة والإدارة قياسا إلى ماحققه من نجاح على مستوى الثبات والفدائية والإقدام في العمل العسكري. ولقد أدى محور الطليعة حول شخصه إلى دمارها بدماره وسقطت شرائذم بعد أن أسقط. وكانت هذه إحدى سينات القيادة الفردية التي يجب الاعتراف أن أبا عمار دفع إليها دفعا.

وفي الطرف الأخر ونقصد قيادة الإخوان المسلمين نجد أنهم قد حملوا معهم إلى الخارج بعيد فرارهم نفس هيكلمهم السابق ونفس قيمهم وتنظيمهم الداخلي، وأعيد تشكيل تلك القيادة التي دخلت لتعيش حالة حرب شاملة وصعبة حسب نفس الاعتبارات المشيخية السالفة أيام الدعوة والعمل المسجدي، حيث كان قصار ما يحتاجه القائد أن يكون شيئا خطيبا بهي الطلعة.

وهكذا فشلت القيادة المشكلة على الصعيدين معا، فعلى الصعيد السياسي والتنظيمي والإعلامي، لم تستطع القيادة أن تفرز كادرا قياديا يتمتع بسعة الرؤيا في هذا الخضم المتلاطم.

وعلى الصعيد العسكري كان فشلها ذريعا إذ لم تستطع أن تضرب المثل في الإقدام والتضحية والثبات. لا بنفسها ولا بذويها كأبناء القيادة الذين وضعوا في الصف الأخير ودفع بهم لحياتهم الخاصة من دراسة وزواج...في حين كان أبائهم يخططون لمئات الشباب ليزجوا بهم في المعركة حيث يحبسونهم رهن الرباط في عمان وبغداد ولقد غدا هذا فيما بعد سوء لا ستر لها، وكان كل

الشباب يتحدثون بهذا مستنكرين، وفضلا عن ذلك أدى خوف القيادة من الإقدام في المعركة لا إلى إجماعها فقط وإنما للإمساك بزمام المقدمين من (الكوادر) العسكرية الشابة التي صارت تحت قيادتها، ولم تكن على مستوى قرار مسؤول بإطلاق أيدي هؤلاء الشباب في عمل عسكري فدائي جاد. ربما كان ذلك لعدم الثقة بهم، وربما لعدم قناعتهم بالمعركة أصلا. المهم أنها فشلت في إعطاء المثل وكبالت كل إمكانية لبروز مثل هؤلاء القادة. ولقد برزت في صفوف الإخوان كوادر قيادية شابة كان لمعظمهم شرف المشاركة في الحقبة الماضية، ومن ثم نالوا تدريباً لا بأس به أهلهم للعمل ولكنها كانت خاضعة باستمرار لذلك التحكم الذي كبلها بالأغلال وأفقدتها فاعليتها. انطلاقاً من التزامها بالطاعة والثقة بالقيادة... وفي هذه الظروف ظهر في الإخوان نماذج قيادية مختلفة فكان فيها الشيخ الذي يجمع حوله الشباب بطيبته وسلامته طويته وتجربته الدعوية الطويلة، وكان فيها السياسي الذي غدت اللعبة السياسية ورقته المفضلة مع الأنظمة... وشيئاً فشيئاً تركزت محاور القوى في هذين التيارين، ومرت مرحلة سيطرت فيها النوعية الثانية فبرز ما سمي بمحور عدنان سعد الدين الذي كان رجلاً داهية أمسك بزمام اللعبة بين يديه وراح يديرها على مزاجه وكان وراء كل ما حصل تقريباً في مرحلة الوفاق وحماة بالتعاون مع الشخصيات التقليدية. وعلى الرغم من دفع حسن هويدي إلى منصب القيادة الأول فقد كان ضعيفاً واستمرت الأمور تجري حسب مشيئة محاور القوى وكان ذلك الوضع الذي تأزم وأفرز المشاكل والكوارث ثم دفع الجماعة للتفسيخ فالانشقاق عام ١٩٨٦. وهكذا نجد أن القيادات تراوحت بين ثلاث صنوف: رجل عسكري مقدم لم يعر السياسة والحكمة قسطها اللازم، وشيخ طيب لم تستطع الحرب الضروس أن تدفع الدم في عروقه، وسياسي داهية استغل كل من هؤلاء وهؤلاء لتنفيذ مآربه وتوسد القيادة... وفي خضم تلك الظروف ماتت الكثير من (الطاقات) التي كان بالإمكان أن يدفع بها عبر التوجيه الحسن والتجربة الثرية لتكون (كوادر) قيادية لمعركة المستقبل، ولكن قدر الله وما شاء فعل، وهكذا علمتنا التجربة مدى الحاجة

لقيادة تتصف بحكمة حكيمة وشجاعة مقدام لتخطط بروية وتعقل وتنظم بأناة وبصيرة، ثم تقدم على بركة الله أمام جندها ضاربة المثل والقذوة الحسنة، وعلمتنا أنه بدون قيادة من هذا المستوى سيظل العمل مترنحا بين مقدام متسرع ومترث بصير جبان، ولن يكتب للحركة نصر إلا أن يشاء الله أن يهبها المعجزة.

أما مشكلة الشورى وهي مشكلة تابعة أيضا للقيادة وتمس الطبقة الأولى بعد القائد العام والتي يجب أن تكون رديف القائد في كل حركة وسكنة لتعطيه الرأي السديد ولتكون له عوناً على اتخاذه، ثم لتشارك بكل كفاءة ومسؤولية في اتخاذ القرار وصناعته وتنفيذه، ولتكون إلى جانب القائد قدوة أمام المجاهدين في الإقدام والتضحية فماذا كان في تجربتنا؟

معروف في السياسة الإسلامية الشرعية أن لعلماء المسلمين آراء متعددة في موضوع الشورى نجلها في نقاط رئيسية :

١ - أنها مستحبة للأمير غير متوجبة عليه أصلاً وهي كذلك في الإلزام غير ملزمة له يستأنس بها فإن ارتاح لها أخذ بها وإلا أنفذ رأيه، ويبدو أنه على هذا أغلب جمهور علماء السلف وقد نقل ابن تيمية مثل هذا رغم تنبيههم على أهمية الشورى وأنها دأب الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده وخيار الخلفاء وحكام المسلمين.

٢ - أنها واجبة على الأمير ولكنها غير ملزمة له في النهاية أي يجب عليه أن يستشير أصحابه ولكنه يقرر بنفسه ما وجد فيه الحكمة والمصلحة ولو خالف رأي أكثرية الشورى أو إجماعهم وقد ذهب بعضهم كابن عطية إلى أن الأمير الذي لا يستشير إطلاقاً يعزل عن الولاية.

٣ - ذهب بعض المتأخرين من رجال الفكر الإسلامي إلى أنها لازمة على الأمير واجبة وكذلك هي ملزمة له أي أن على الأمير أن يلتزم رأي الأغلبية ويأخذ به ويستشهدون ببعض الأدلة التي يفسرونها بطريقتهم وهذا الرأي رغم شيوعه

في الحركات الإسلامية عدوى فكرية دخلت على الفكر الإسلامي في مطلع هذا القرن عن طريق بعض المستشرقين ونتيجة التأثير بالنهج الديمقراطي الذي يعتمد التصويت ورأي الأكثرية. ويسود هذا المذهب الذي يثبت الدليل الشرعي عكسه اليوم معظم الحركات الإسلامية ولا سيما السياسية منها.

ولكن الذي حصل في تجربتنا السالفة أنه في الطليعة وتحت قيادة أبي عمار سارت الأمور بحيث تحكم أبو عمار في القرار بشكل فردي تقريبا ورغم أنه مارس الشورى إلا أنه أنفذ باستمرار ما كان يراه بصورة كادت أن تفقد الشورى أهميتها وأصبح الكل لا يرى تقريبا إلا ما يراه الأمير وكان حسب رأيهم تطبيقا لمبدأ الشورى المعلمة.

وفي الإخوان المسلمين ميعت الأمور حتى غدا الأمير مجرد عداد أصوات في القيادة لا رأي ولا حزم. ولعبت مراكز القوى والتحزبات في القيادة وداخل مجلس الشورى دورا سلبيا أفقد الشورى هدفها وماهيتها وأصبحت الأمور لعبة أكثر منها جذا، في أمور تتعلق بها دماء المسلمين ومصير دينهم... وكان على المراقب العام باستمرار أن يعد الأيدي المرفوعة لتقرير ما أسفرت عنه تلك المصارعات، وكان رأيهم أن هذا تطبيقا للشورى الملزمة. وهكذا ضاع في المرحلة السابقة أحد أهم مبادئ صنع القرار في السياسة الشرعية الإسلامية ونعني الشورى، وميع ولم يتقن ولم تعرف له حدود، وضاعت بالتالي إمكانية الإفادة من الديناميكية التي تحلى بها الدين الإسلامي، وكانت إحدى أكبر المشاكل (القيادة، والشورى).

## ٢ - مشكلة حدود الصلاحيات وتداخل المسؤوليات :

كان من أهم أمراض القيادة في المرحلة الماضية وعبر مختلف المراحل وفي كل الجماعات ولا سيما في جماعة الإخوان المسلمين (التي كان بناؤها الإداري ضخما متعدد الأجهزة) مشكلة حدود الصلاحيات وتداخل المسؤوليات فنظرا لأن الوسط الأخوي يسمح بالمراعاة في كثير من الأمور، تطور الأمر ليكون علة من

العلل المزمنة في تلك الأجهزة، فكثيرا ما كان مسؤول يتدخل في صلاحيات مسؤول آخر، فيفتي ويقضي فيما ليس من شأنه، وتُشكّل المسألة ويقع الحرج أمام القاعدة التي كانت تحار إلى أين تتجه بمشاكلها، ولقد سيطر هذا في جليل الأمور وحقيرها حتى المتعلق منها بأمر الداخل، وكان طبيعيا أن ترى عضوا قياديا على مستوى مراقب عام أو عضو مكتب تنفيذي يتدخل في شأن حقير على مستوى صرف معونة لأخ أو توزيع بطانيات الشتاء على بعض العوائل، وأن ترى مسؤول مركز حلب يفتي في مشكلة أخ من مركز إدلب، وهكذا شكلت هذه الظاهرة مشكلة صعبت على الحل وعقدت لأجلها الاجتماعات الطويلة التي استطاعت حلها جزئياً ولكن لم يقض عليها تماما إلا بتقنيات أوصلت العمل إلى شكل مؤسسات البنوك وبقيت كثير من الأمور بحكم سيطرة بعض الشخصيات وفعل مراكز القوى تخرق المعتاد بين حين وحين بتجاوز مسؤولية أو صلاحية بدون حق، ولقد فاقم الأزمة أن الجماعة بالخارج عاشت حالة سلمية مدنية وإن كانت تدعي بالاستمرار أنها في حالة حرب. ومعروف من تجربتنا أن حالة الحرب في الداخل لم تحمل الكثير في هذه الإشكالات التي تفسخت في الخارج كأمراض مستعصية وكانت بسبب حالة اللاسلم واللاحرب التي عاشتها الجماعة.

### ٣ - مشكلة الرسوبيات الحزبية والعقيدية القديمة عند المجاهدين المتنوعي المشارب :

في ظروف الثورة والعمل المسلح يلحق بهذا الدرب لفيف مختلط من المخلصين، ومن الطبيعي أن الكثير منهم ينتمي لمدارس إسلامية دعوية أو مشيخية مختلفة، وفي ظروف المحنة العصبية والحرب، توحد المصاعب والأخطار ووحدة الهدف بين هذا المزيج الذي أمن كل أفراداه بحمل السلاح، ولكن فتور المعركة ولو لبرهة أو تعرض العمل لمفترق طريق خطير يحمل طابعا مبدئيا يفجر تلك الاختلافات المتأصلة بين العساكر وتدفع كل واحد للعودة إلى جذوره السابقة

لينهل منها حلا أو تصورا بخصوص مشكلة واقعة. وبوجود تلك العقلية المترزمة وتلك النفسية الثورية العنيدة تصل بعض المشاكل إلى اختناقات خطيرة ولا سيما في ظرف عصيب، ويظهر الشرخ واسعا والتباين خطيرا ليضع الثوار على حافة الإنشقاق أو ذر الرماد على ضغائن متأججة .. هذا التباين الذي قد لا يكون له خطره إن كانت المشكلة في الحجم العادي قد تضع الفرقاء على حافة شرخ وانشقاق خطير إن كان الأمر مهما ... ولقد كانت هذه المشكلة باستمرار مدار خلافات صغيرة لم تصل إلى الإنشقاق ولكنها ولدت الكثير من المتاعب. ولا شك أن حرارة المعركة تشد القلوب وتوحد الهدف وتعمق التآخي إلا أنه يجب عدم نسيان هذا الخطر الكامن. ولا حل له إلا بتوخي البحث عن النوعية المشتركة في الهدف أثناء التنظيم بشكل لا يهدد وحدة الصف في المستقبل وبممارسة نوع من التوجيه والتربية المعنوية عبر العمل توصل المجاهدين إلى نوع من الرؤية المشتركة للأمور العامة ولا سيما الفكرية والاستراتيجية منها، ويبقى علاج ما هو دون ذلك لحكمة القيادة التي يجدر بها وهي تحافظ على صفها أن تلتفت لمثل هذه المشاكل.

#### ٤ - مشكلة حياة القواعد العسكرية :

تعتمد القيادة في عملها على إيواء الملاحقين من المجاهدين المكشوفين في قواعد خاصة قد تكون في المدينة (بيوت مدنية)، أو في الأرياف (غابات - جبال) على شكل معسكرات صغيرة ... وكغيرها من أشكال الحياة تجد هذه أيضا همومها ومشاكلها، ولقد واجهتنا خلال التجربة السابقة مشكلة حياة مجموعات الشباب المجاهد سويا في القاعدة في الداخل، أو في الخارج في قواعد البيوت (في الأردن أو في المعسكرات التجمعية التدريبية في العراق).

ولا شك أن حياة القواعد في الداخل حيث أجواء الحرب والتوجف والخوف والقرب من الله لا تفرض كثيرا من المشاكل التي تظهر في القواعد والمعسكرات



في حياة الأمن. وقليلة هي بالفعل تلك المشاكل التي أفرزتها حياة القواعد في الداخل على صعيد الحياة المشتركة باستثناء مشاكل مردها نفسي في غالبها كان يعاني منها الشباب الجديد في تلك الحياة (كالخوف، وفراق الأهل، والضغط النفسي) فإن الحياة كانت تبدو للآخرين رتيبة يقضي المجاهدون معظمها بين القراءة والتعلم والعبادة وبين إعداد السلاح ومدارسة الخطط وتنفيذ العمليات.

أما في قواعد ومعسكرات الخارج فكانت أهم المشاكل هي مشكلة الفراغ وما يولده من هبوط في المعنويات وما يثيره من إشكالات جانبية نفسية أخرى وهكذا تطل مشاكل فرعية برأسها في مثل تلك الظروف ويصبح من واجب القيادة الاهتمام إلى حد أكبر بالأفراد ومعايشتهم يوميا وإخضاعهم لسلسلة من المحاضرات والدروس التوجيهية لمعالجة آثار تلك الظواهر التي قد تكون ذات بعد نفسي أو خلقي أو سلوكي في بعض الأحيان.

## ٥ - مشكلة السرية والأمن الداخلي :

لقد كانت هذه ولا سيما في فترة العمل من الخارج إحدى المشاكل الكبيرة فلم تكن كثيرا من القرارات والتدابير السرية بحاجة لأكثر من أيام حتى تنفسي أخبارها في القواعد عن طريق سلسلة الأسرار بين الإخوة كل بمن يثق به، وهكذا كانت هذه الأمور المتسربة تفعل فعلها السلبي في كثير من الأحيان وتثير التساؤلات وتوجد المشكلات أمام القيادة التي كثيرا ما كان أقطابها أساس تسريب المعلومات. ولقد كان العديد من الإخوة على اختلاف مستوياتهم في بعض الأحيان يسرون بأعمالهم وأمورهم الخاصة لزوجاتهم وأصدقائهم الذين ينقلونها بالتالي لأصدقائهم الأعداء عليهم، وهكذا كانت الكثير من الأمور التي يفترض أن تكون سرية عرضة للإفشاء وقد أثبتت بعض حوادث الكشف عن مخبرين وعملاء للسلطة مخترقين للصف أن كل تلك الإشاعات والأسرار والخلافات كانت سرعان ما تصل إلى أجهزة المخابرات التي زرعت أولئك العملاء. ورغم أن حياة الخارج لم يكن فيها إجمالا ما يمكن أن يكون في دائرة

الخطر من الأسرار، إلا أن بعض الأدلة تشير إلى أنه حتى على مستوى القرارات الخطيرة كان هناك تسريب وصل في بعض الأحيان إلى المخبرات. كما لعبت الإشاعة المعادية نفس الفعل السلبي في كثير من الأحيان لفقدان السرية والحس الأمني، وهكذا تطرح مشكلة السرية والأمن الداخلي نفسها كواحد من المشاكل التي يجدر الاعتبار بها وممارسة كثير من التوجيه والحذر لعلاج آثارها في أي عمل جديد أينما كان.

## ٦ - مشكلة العنصر الذي ارتبط التزامه بالقتال والحماس والشجاعة :

لم يكن من الممكن تمييز هذه المشكلة في مرحلة القتال في الداخل فقد كان الصف يحوي بالفعل بعض العناصر التي التحقت ولا سيما من أوساط الجماهير ولم تكن قد مرت في مرحلة نضج كاف على صعيد الفكر والسلوك الإسلامي، وإنما كان التحاقها بسبب التعاطف والتأثر أو الشجاعة ... إلى آخره من أسباب فرعية، وفي مرحلة القتال لم تكن لتظهر على هذه العناصر ظواهر سلبية بحكم ما تفرضه أجواء المعركة من التزام وانضباط، إلا أنه وبانخروج وراء الحدود وبرود دوافع الحماس والقتال والشجاعة ودخول المجاهدين محنة الهجرة والصبر والرباط والمصابرة، انكشفت كثيرا من النفسيات على حقيقتها وعادت شيئا فشيئا لسابق سلوكيتها قبيل التحاقها بالصف، وظهرت بعض التجاوزات الخلقية والسلوكية بل وبعض الممارسات اللاإنضباطية من بعض العناصر.

وشكل أمثال هؤلاء عبئا على قياداتهم فمن الناحية الأولى كانوا ملزمين بهم وبايوائهم لسابق تجربتهم حتى لا يقعوا فريسة للعدو أو الفساد، ومن ناحية أخرى يشكل إبقاؤهم في الصف مشاكل جانبية لا تحمد عقباها .. وقد عولج الكثيرون منهم بآونة وعلى مراحل طويلة واضطرت قياداتهم في آخر المطاف لفصلهم عن الصف وقد انحرف بعضهم ... فكانت هذه إحدى المشاكل التي تلفت النظر إلى ضرورة حسن الخيار المبني على صفات ثابتة في المرشح للتنظيم

وفي معالجة مثل هذه الظواهر فيما بعد بحزم وحكمة.

## ٧ - مشكلة النفسية المدنية وصعوبة تأقلمها على العمل العسكري :

يتألف البناء البشري لأي ثورة مسلحة من كوادر مدنية في الغالب، ولا سيما من قطاع المثقفين والعمال وفئات أخرى من أبناء الشعب، ويحكم حياتهم المدنية التي اعتادوها يواجه هؤلاء الثوار الجدد مشاكل نفسية وبدنية كبيرة في تأقلمهم على العمل العسكري، فهذه الحياة التي غالبا ما ينخرطون فيها فجأة أوبشكل اضطراري تتميز على عكس الحياة التي ألفوها، بالخشونة والإجهاد والفاقة والصعوبة، ومن هنا نعي ما للتربية والتوجيه النفسي والمعنوي من أهمية تزود صاحبها بالقدرة على المقاومة وتحمل الظرف الجديد ويبرز دور الشحن النفسي اللازم لتلك النفوس لتعبئتها وتصديها لهذا الدرب الذي كثيرا ما تحدث القرآن الكريم عنه كدرب ملؤه الصعاب والبلاء، والنفسية المدنية بحكم تكوينها ميالة للرخاء والنعموة والرتابة والتنظيم في حين تختلف عنها حياة الحرب ولا سيما الحرب الثورية في كل هذا، وكذا يجد المرء نفسه وفجأة أمام هذه التغيير النوعي الشديد فيعاني مرارة التغيير التي لا يثبت فيه راضيا مختارا إلا أولئك الذين وعوا الدرب وتكلفته ودخلوه عن سبق إصرار وتصور - ثبت الله قلوبهم - وهكذا تثير هذه المشكلة التي واجهت الكثير من إخواننا ووضعت قيادتهم أمام حرج وصعوبات كبيرة في إعدادهم تشير إلى ضرورة التعبئة الإيمانية والعقيدية التي تخفف من وطأة هذه المشكلة إلى حد كبير بل وتحولها إلى متعة شخصية في غالب الأحيان.

## ٨ - مشكلة التنظيم المتمدد أفقيا صعب الضبط والإدارة :

وقعت الطليعة بعد قرارها فتح باب التنظيم أفقيا أمام الجماهير المسلمة المؤيدة في هذه المشكلة حيث تمدد التنظيم بطريقة غدا بها غير مسيطر عليه فلم يكن لدى القيادة إمكانية تعبئة هذه الكوادر الجديدة ولا دراستها وتوزيعها حسب

الكفاءة والمواصفات، ولا تسليحها وتدريبها وإشراكها في المعركة والإفادة منها .. الخ ولقد كان الدرس قاسيا إذ حمل الظرف الصعب معه مأساة كبيرة لهؤلاء الشباب الأغرار المخلصين وراح معظمهم ضحية الإعتقال كما رأينا.

وهكذا تفيدنا التجربة وتعلمنا ضرورة ضبط الامتداد التنظيمي بشكل يسمح بالتحكم فيه باستمرار وعدم الوقوع بحالة الانتشار التي يستحيل معه على القيادة أن تلم عناصرها فتحميمهم وتملك قيادهم والإفادة منهم.

## ٩ - قضية التربية والتوجيه المعنوي والإعداد والمنهج :

إذا كانت الذخيرة البشرية للتنظيم هي رأسماله الهام، وإذا كانت قوته تقاس بمدى تماسك هذه القاعدة الصلبة التي تتحرك القيادة لتحقيق الأهداف التي تطرحها فإن قضية التربية والتوجيه المعنوي الذي يفترض بالقيادة أن توليه أولى اهتماماتها، وقضية الإعداد بكل أشكاله النفسي والمادي والتدريبي وقضية المنهج الذي يجب أن تربي أفرادها عليه. إن هذه القضية تأتي ولا شك في طليعة القضايا الهامة والمفصلية التي يجب أن توليها القيادة الحكيمة أولى اهتماماتها فبدون إيجاد قاعدة صلبة للتنظيم تفرز كادرا قياديا مسؤولا وواعيا لأمر حركته الجهادية وثورته ومبادئها ومعطياتها ومشاكلها وما إلى ذلك وبدون إيجاد (كادر) بشري مؤمن بهذه الطروح والأفكار يستحيل على القيادة الجهادية تعبئة طليعة قوية يمكن الاعتماد عليها لتعبئة الجماهير فيما بعد وتوجيهها لخدمة الفكرة والهدف.

ولقد كان المجاهدون الأوائل من تلاميذ مروان رحمه الله مدركين لأبعاد قضيتهم الجهادية فكرا وعملا .. وكانت الطريقة الانتقائية في التنظيم الصغير عاملا مساعدا على تماسك الحفنة الطليعية الأولى من الشباب. ولكن تسارع الأحداث واتساع التنظيم واستشهاد معظم تلك الكوادر الناضجة في الجولة

الأولى من المعارك ملأ الصف بكوادر شابة لا يميزها إلا الإخلاص والاندفاع. ولم تسمح أجواء المعركة للقيادة بممارسة عملية بناء وتكوين تلك الكوادر، ثم انتقل معظم الناجين للخارج وفشلت القيادات (التي آلت معظم هذه الجموع لقيادتها) في تعبئتها وتربيتها وتكوينها على المدى الطويل رغم توفر الظروف والزمن والطاعة في القاعدة ..

فلم يُتَّبَع في الخارج -وقد تساوت في ذلك كل الجماعات- أي منهج مدروس ومنسق لإعادة عملية التربية والتكوين والتوجيه المعنوي وفق منهج معد يأخذ بعين الاعتبار الهدف وطبيعة المعركة وترك هذا الأمر كما تركت كثير من الأمور يكون الحبل فيها على الغارب وهكذا تفشى الجهل واللامبالاة وتنوع الآراء وأصبحت القاعدة مزيجاً من الشباب الذي ينقصه البناء الفكري الذي يكمل ذلك الاندفاع الهائل الذي تحلى به غالبية الشباب وبرد الاندفاع مع الزمن لدى الكثيرين الذين لم يعد يربطهم بهذا الخط رابط.

## ١٠- أزمة الثقافة :

كانت هذه المشكلة حصيلة المشاكل التي تراكت عبر الزمن على كل المستويات ولقد بدا فعل هذا المرض الخطير كامناً في الأيام الأولى مقتصرًا على عدم الثقة الذي بدا واضحاً بين الفرقاء والجماعات بعضها البعض. ولكن سير الأحداث على الشكل الذين سارت فيه، والعاصفة التي هبت أبان أحداث حماة وانكشفت أوراق القيادات (خاصة في صف الإخوان المسلمين)، ثم دمار الطليعة والظرف (الدرامي) الذي أحاط به، كل ذلك أورث الجميع عدم الثقة في أي شيء، ودفعة واحدة انهارت كل الخيوط الباقية من الثقة بين الناس فانعدمت الثقة عى كل المستويات، بين شخصيات القيادة أنفسهم وبين القيادة والقاعدة وبين شباب القواعد على اختلاف مراتبهم وأصبحت هذه القضية معضلة العضلات أمام أي شكل من أشكال الإصلاح ورأب الصدع من جديد.

لقد كان لتحطم المثل الأعلى والضرية الغالية الفادحة التي دفعتها تلك الجموع من جراء ثقته العمياء التي تعاملت بها مع القيادة ورموزها عبر الأحداث، ردة فعل عنيفة جعلت هذه الثقة تكاد تكون مفقودة، هكذا أصبحت هذه إحدى أكبر الأزمات أمام أي عملية من أعمال الاستقطاب بغية الإصلاح ومتابعة السير وفق طرح صحيح جديد، وهكذا كانت هذه المشكلة المعضلة حصيلة كل تلك الأزمات.

وفي ختام هذا الباب نقول :

إن تجربة ثرة من العمل الجهادي الثوري المسلح، كالتى مرت بها سوريا والحركة الإسلامية فيها طيلة أكثر من خمسة عشر عاما أعظم من أن تحيط بمشاكلها ودروسها وعبرها هذه الصفحات القليلة. ولن يكون من كبير الفائدة مزيد من الإطالة والتفصيل في هذا الكتاب الذي يستهدف مواضيع أخرى قصدنا إيرادها بهذا الترتيب والسياق ولا شك أن بعض الأبواب وال فقرات التي مرت تحتاج كل واحدة منها إلى وقفة تأمل طويلة ممن يزعمون المسير في درب كهذا الدرب فهي تجارب دفع ثمنها زكي الدم المجاهد، ولكن حسينا -والله أعلم- ما عرضنا من الإيجاز لتاريخ المرحلة السابقة وبمقدماتها التاريخية ومن ثم نظرات في تلك التجربة ومن بعد بعض الدروس والعبر التحليلية لننقل للبحث التالي في الكتاب وحصيلة ما أفدنا منه شخصيا وهي نظريات قد يوافقنا فيها البعض وقد يخالفنا فيها آخرون وهذا أمر طبيعي فهدفنا منها إثبات قناعاتنا التي تمخضت عن معايشة تلك التجربة بمختلف مراحلها ومعايشة الكثير من شخصياتها الفاعلة على أكثر من مستوى، والله الموفق.

# أفكار ونظريات مستفادة من التجربة الجهادية المسلحة في سوريا

# أفكار ونظريات عملية مستفادة من دروس التجربة

أولاً: بين النظرية المجردة والطرح المستخرج من التجربة :

تعمد كل جماعة أو حزب أو تجمع سياسي ولا سيما كتلك التي تطرح برامجها في التغيير والإصلاح على المستوى السياسي، إلى بلورة أفكارها وأراء منظرية في مجموعة من الشعارات والبرامج والنظريات السياسية التي تضمنها خلاصة فكرها ووجهة نظرها حول تحقيق هدف مرجو معين ومحدد. ولئن كان من السهل إلى حد ما صياغة العبارات وتذويق البيان وعرض تلك الأفكار بصورة تبدو للسامع العادي معقولة ومنطقية، فإنه ليس من السهل على كل عاقل قبول هذه الطروحات والبرامج من الجهات المختلفة والتي تبدو في كثير من الأحيان متضاربة الأهداف مختلفة المشارب ليس من السهل عليه تقبلها على أنها طروح عملية مؤكدة النتيجة... وتزداد هذه الصعوبة في القبول إذا كانت التجربة الزمنية لهذا الطرح طويلة إلى حد ما بشكل يدفع المحلل الحصيف إلى دائرة الشك في جدوى مثل هذه الأفكار أو جدوى تطبيقها وإمكانية ومدى قربها من النتيجة على الأقل... هذا الشك قد ينقل صاحبه إن هو أمعن الفكر في نوع من هذه الطروحات إلى الاستنتاج بأنها لاتعدو كونها برامج وأفكار وأهداف فارغة المحتوى فصيحة البيان، ليس لها من حظ في معالم التطبيق العملي والفعلي الذي يريجه أصحابها منها. وللحقيقة لا بد من القول أن كثيراً من تلك البرامج المطروحة في سوق العمل الإسلامي قد وقعت في هذه الحالة المرضية



ونعني بعدها عن الواقع وعدم جدواها، رغم أنها كانت مجدية وعملية وقابلة للتطبيق والعطاء في وقت من الأوقات لأنها تحجرت وتصلبت مع الزمن ولم يتمكن أصحابها من تطوير واقعها على صعيد التكنيك والمحتوى بما يتلائم مع تسارع الزمن والحدث الذي غدا رهيبا في عالمنا المعاصر. فما كان مناسباً في الثلاثينيات غدا غير مناسب في الأربعينيات فكيف به ونحن على أعتاب نهاية القرن العشرين.... إن كثيراً من تلك الطروحات تبدوا في واقعها المتحجر بعد انقضاء هذا الزمن الطويل عليها، وتمسكها بقديسية هشّة تحاط بها آراء المنظرين الأوائل بطريقة لا شك أنها بعيدة عن تفكيرهم أنفسهم لوعادوا للحياة الآن، تبدو طروحات بالية فارغة أكثر منها طروحات جادة عملية. إلا أنها لا زالت تجني ثمار الهالة التي حققها لها المجددون الأوائل، وتعيش على فتات فضلهم السالف عبر واقع موغل في الفقر والإفلاس والبعد عن العطاء.

ولئن كان هذا المرض العضال قد أصاب العديد من الجماعات السياسية من مختلف مناطق العالم، فإن المهتم بأمر الحركة الإسلامية والذي يعلق الأمل عليها كطريقة للخلاص والتقدم في سائر بقاع العالم الإسلامي لا بد له من أن يلاحظ أن حظ الحركة الإسلامية من هذا المرض الخطير العضال وافر إلى حد مؤسف بل ومخيف. فقد خلط معظم القائمين على أمر هذه الحركات بين روعة فكر المجددين والمنظرين الأوائل لهذه الحركات ووفرة حظه على صعيد القيمة الفكرية والتجديدية وغيرها من المميزات، وبين أساليب أولئك الدعاة التي كانت مناسبة لهم في عصرهم ذاك، فأسبلوا على تلك الأفكار والأساليب رداء من القديسية الذي يشبه كثيراً ثياب الكهنوت، وغدت عندهم شبيهة بحديث من لا يرد كلامه صاحب القبر الشريف صلى الله عليه وسلم، فغدت طريقاً وسنة ومنهجاً لا يتطور على صعيد الإسلوب والطرح وغدا

كل صوت نزيه يرتفع من الصف مطالباً بالحركية والتجديد وملائمة الواقع نوعاً من الهرطقة الدينية سرعان ما يوصف صاحبه المخلص المندفع في جبينه بخاتم التطرف والانشقاق والتعجل... إلخ. وغالباً ما ينكفء أولئك المساكين على أنفسهم فيخرجون من تلك القافلة المسكينة الموغلة في التيه وصحراء الفشل وضياع الجهود.

وكثيراً ما يندفع اليأس من واقع متحجر إلى هجر كل ما كان قديماً خالطاً أيضاً بين تراث فكري ثر لا غنى عنه لكل حركة تجديد، وبين أساليب استهلكت ويجب خلعها وينطلق هو الآخر مرتكباً خطأ لا يقل خطراً عن خطر المتحجرين، إذ ينبت من كل فكر وطرح ونظرية ليسلك درب العملية بزعمه. تلك العملية التي لا تستند لفكرة ولا نظرية في التطبيق والعمل. وهكذا يولد واقع مريض آخر هو عمل بلا أرضية ولا جذور.... يندفع أيضاً في ظلام تيه جديد في شرائط غالباً ما يغوص أصحابها المخلصون في دماغهم ودماغ غيرهم.

ولكن إلى متى يبقى هذا الواقع المرير : تشرذم العمل الإسلامي بين نظرية مجردة تتحرك كجسد ضخم يمشي على أرجل من فخار، وبين أرجل تعدو بجسد هزيل بلا رأس ..

نعتقد أنه قد آن الأوان ليقف منصفاً مفكراً أمام نفسه وتجاربه وتجارب غيره من المسلمين لإنهاء هذا الطلاق النكد بين الفكر النظري والعمل الجهادي، لاستخلاص تصورات عملية تستند إلى قاعدة ثمينة من التراث الفكري والتاريخي الهائل، متحركة بأساليب مجددة تناسب واقعا قائماً في منطقة محددة. ولا بد من الاعتراف هنا بواقع مرير ناتج عن مرحلة الاستعمار القديم

وأحدث بكل أبعاده العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية والذي فرض ظروفا متباينة إلى حد مرعب بين بقاع العالم الإسلامي، وفرض عليها تلك الحدود المصطنعة التي غدت واقعا قائما لا فائدة من نسيانه وتجاوزه. هذا الاعتراف لا بد وأن يقودنا - ما دمنا في نطاق العقل والمنطق - إلى اعتراف آخر يفيد بأن ظروفات عملية تولد في مكان ما لا بد وأن تكون مناسبة لواقعها وابنة شرعية له، ولا يعني هذا بالضرورة أنها ملائمة ومفيدة لواقع بلد آخر، فقلما تتطابق الظروف وبالتالي الحلول وقد تتشابه بنسب مختلفة وقد تختلف إلى حد يجعل نظرية واقعية في مكان ما مستحيلة في مكان آخر ويعتبر تطبيقها فيه ضرب من الإجرام والبحث عن الفشل والخسائر وضياع الجهود. إن هذا لا يعني أن لا يستفيد المسلمون من تجارب بعضهم في مكان أو آخر، وأن لا يتعظوا من تلك الدروس، بل تعني أن لا تستعار تلك التجارب لتلبس جاهزة. فظروف بلاد العالم الإسلامي متشابهة في بعض الجوانب كخضوعها لطواغيت لا يقيمون شرع الله، ويتبعون في العمالة جهة من الجهات العدو الكافرة، ويتعرض المسلمون ولا سيما الدعاة للحرب والنكال نفسه... الخ إلا أن الاختلاف يأتي في المرحلة التي تحياها الحركة الإسلامية وفي واقعها الذي يفرض نوعا من الحل الآتي يناسب بلدا ما وقد لا يناسب بلدا آخر في الجوار لتشابك العوامل والظروف والمؤثرات بشكل غاية في التعقيد، فظروف دعوة عريقة قديمة الجذور كتلك التي في مصر أو بلاد الشام أو باكستان أو تركيا ليست كظروف دعوة ناشئة يافعة كتلك التي في المغرب أو تونس أو بلد في قلب أفريقيا السوداء، ومعطيات الدعوة هنا وما توجهه المرحلة ليست كمعطياتها هناك... وظروف دعوة في بلد محتل كإفغانستان وفلسطين أو سوريا ليست كظروفها في بلد آخر لا يعاني هذه المشكلة وإنما يعاني غيرها وما يفرضه الدين هنا قد لا يوجبه هناك... ولكن هذا لا ينفي التعاون والتشاور والتعاقد بل والدعم بين تلك الحركات بشكل لامركزي، فلا يمكن لهيئة مرشدين في المغرب أن تتصور الحلول وتفرضها على العاملين في المشرق والدعوة التي قد يزينها أصحابها

بالعالمية التي تطبع الدين الإسلامي والدعوة إلى الوحدة والعمل وفق هياكل ذات طبيعة دولية لا شك أنها مقبولة ومفيدة على صعيد التلاحق الفكري والتراث العريق الواحد المشترك إلا أنها مثالية إلى حد بعيد، بل إنها معضلة حقيقية إن كانت ستعني ضرباً من التدخل في سير الحركة في منطقة ما من آخرين غرباء عن واقعها، ولقد أعطت هذه التنظيمات الإسلامية ذات الطابع الدولي المثال تلو المثال على أن كلمة الدولية التي تلحق بهذه التنظيمات لا تعني أكثر من فكر مشترك منبثق عن ديننا الواحد - ولا شك في هذا - ولكنها لا تعني شيئاً على صعيد التنظيم والعمل السياسي. ولطالما فشل - مثلاً - التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في حل مشاكل فرعه في سوريا حتى الداخلية منها، ولطالما كانت تلك الحلول حين طرحها بعيدة عن الواقع وليدة بنات أفكار أناس لا يعيشون ذلك الواقع ولا يفقهون منه شيئاً، في حين كان تعاونهم المطلق في مجال الدعم والإعلام عظيم الفائدة.

إن السنين الطوال من العمل الدعوي لإقامة حكم الله في بعض مناطق العالم الإسلامي عبر طرح البرامج وإصدار البيانات وتدبيج الخطب وتوسيع القاعدة وكسب أنصار وفقدان آخرين ... ومعاناة من قساة الطغاة وسفاهة حربهم وضراوتها والاستمرار بالصبر والعناء ... أدخل كثيراً من تلك الحركات في حلقة مفرغة ولقد مر عليها أوقات كان لها من الأنصار أكثر من واقعها الحالي، ولقد سجلت كثيراً من تلك الحركات التراجع تلو الآخر كأدلة على الفشل والعجز عن تحقيق الهدف، لقد أصبح عمر الدعوة في بعض الأمكنة عشرات السنين وما زالت تنحو عبر نفس الأساليب البالية حتى اضطر أصحابها لأن يصرحوا وبشكل مخجل أنهم لا يريدون الحكم!

ولا ندري كيف يقيمون حكم الله إن كانوا لا يريدونه  
ومن سيقميه إن تخلوا عنه وتركوا ريادته؟؟ وهل يبدو لهم  
منطقيا ونحن نعيش ظروف تلك الأنظمة أن أولئك الملاحدة  
والمارقين والمفسدين من حكامنا سيطبقوه ويهدوه لشعوبهم  
المسلمة إن نحن دعوناهم إليه ليل نهار وأشبعناهم وعظا  
وخطبا وتحملنا بلاءهم وقتلهم وسجونهم مئات السنين أم أنه  
اعتراف عاجز؟؟ وليته كان كذلك إذا لأكمل الدرب من يرى  
نفسه أهلا له، إن التصدي للعمل والفضل المتكرر فيه  
والإصرار على التمسك بزمنا ناقتة جريمة مضاعفة... هي  
الفضل المتكرر وعدم السماح بالفرصة لمؤهل آخر.

إن التصدي للبحث عن طرح عملي ونظرية فكرية سياسية إصلاحية ذات  
فعالية واقعية أصبح ملحا بعد سنين العجز والبرامج والنظريات والطروحات التي  
ما تفتىء تصبحنا وتمسينا بالعجز والفضل، ويجدر بنا أن نتساءل لماذا؟ لقد شبت  
الدعوة واكتملت رجولتها ودخلت سن الكهولة بل والهزم وهاهي تجاوز أعوامها  
الخمسين في مصر والشام مثلا وغيرها من البلاد فأين حصاد ذلك العمر وأين  
نحن من الهدف الذي تصدينا له على صعيد قربنا منه على كل المستويات؟ هل  
بات أقرب أم أبعد؟ بل هل بات نفسه أم تخلينا عنه واستبدلنا به آخر يناسب  
هممنا الضعيفة وأنفسنا المتهاونة؟.

بل أين نحن من شعارنا ... هل فعلا كنا أهلا لـ (الله غايتنا - الرسول  
قدوتنا - القرآن دستورنا - الجهاد سبيلنا - الموت في سبيل الله أسمى أمانينا)  
ولا سيما البندين الآخرين ... هل فعلا نهجنا نهج من ادعى الجهاد سبيله والموت  
في سبيل الله أسمى أمانيه؟ سؤال يحتاج إلى جواب.

إن الإخلاص والفكر المجرد المتمسك بقديسية الشعارات والتفاخر بدماء  
شهادتنا الذين مضت عليهم السنون لايجدي شيئا إذا أضيف إليه التقاعس عن

العمل والعجز عن تقديم المثل والقذوة باستمرار. فالإيمان ذاته هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ... نعم العمل ... لذلك كان شعار البنا رحمه الله يجمع الإيمان في بنوده الثلاثة الأولى إلى العمل في البندين الأخيرين.. دليل الصدق والعزم.

لقد أثبتت وقائعنا المريرة أن البيان لن يقابل رشاشا يحمله سفاح من القتلة، وأن الحكم لن يحصل عليه منكفون عجزة. مهما افترضنا فيه الإخلاص، ... وجزاهم الله كل خير فالإخلاص لأنفسهم وعليه يؤجرون، وعجزهم علينا وبه نذبح، ولقد أن الآوان لطرح المحرجات من المسائل ونريد حلا...؟

كثير من الشعارات طرحت من قبل منظرينا الأوائل، ولقد جربوها فنجحت حيناً وفشلت في آخر، ولقد لا قوا وجه ربهم بما عملوه وحسب نياتهم وجاء نورنا وعلينا أن نوجد نظرياتنا وأساليبنا ونهج عملنا بأنفسنا وبجهودنا كما فعلوه، معتمدين على الله مستنيرين بالتجربة ولا شك أن بعضاً من أساليبهم وطروحاتهم لا تناسبنا ولا تناسب ظروفنا ومشاكلنا، فعلى أن نشكر سعيهم ونوجد حلاً لمشاكلنا، ونظريات عمل تخصصنا لتحقيق برامجنا وأهدافنا. لنتعظ بتجربتهم وهم لنا خير السلف، ولكن لا يجب أن نحولهم إلى أصنام نظل عليها وعلى طروحاتها عاكفين. فالزمن يمر والظرف يتجدد ويتعقد ويفرض علينا إيجاد حلول لمشاكلنا بأنفسنا انطلاقاً من ذلك التراث لقد أن الآوان لأن يوجد السالكون لدرج الدعوة العازمون على إقامة الحكم الإسلامي نظريتهم الفكرية والعملية المنبثقة من الواقع القائم مستنيرين بذلك التراث الثر من التجارب.

ما هي الطروحات العملية المنبثقة من التجربة؟ كيف تولد؟ وما تكاليفها؟ وما ميزاتها؟ وما صفات القائمين عليها وكيف تنهج في العمل؟..

أسئلة جديرة بأن يتفهمها العاملون للإسلام وأن يجيبوا عليها كل حسب

ظرفه إجابة عملية، ليوحد كل منهم ظروفه العملية لإقامة الحكم في دياره بنفسه. وإزالة القهر والظلم وإقامة العدل الإلهي بين الناس. قضية جديرة بمن يتصدون لهذا الهدف وهي موجهة إليهم. ولا نعني أولئك الذين اكتفوا بهدف جزئي نبيل من العمل الإسلامي كبيان الدين والدعوة للتمسك به وأعمال البر بأشكالها وألوانها... وجزاهم الله كل خير.

إن الظروف والأفكار العملية المستخلصة من التجربة تولد من خلال العمل بعد أن تثبت فاعليتها وجدواها، ويحس بها القائمون بها ويستنيرون بأثرها ويتخذونها سبيلا وإن كثيرا من تلك النظريات تولد متأخرة ولكن لا بأس، وتكلف التضحيات وضرائب الفشل ولكن لا ضير في ذلك، وفإنها على الأقل وليدة دروس كلفت أصحابها أنفسهم عناء التجربة ولم تنزل عليهم من أعلى الهرم التنظيمي من آخرين لا يعنيه الفشل ولا يكلفهم شيئا من التضحية. تجربة تعلم أصحابها منها وتكيفوا مع ظروف شبيهة قائمة. إننا يجب أن نعمل حتى لا تذهب كل تلك التجارب الكثير من الدماء والعناء والجهد هباء دون مقابل، يجب أن نستخلص منها تصوراتنا العملية الجديدة في الثبات والمتابعة، إن كل الانطلاقات تبدأ متعثرة لأنها تنطلق من واقع مرير يشدنا إليه بكل تبعاته وما ورثناه من أمراض ظروف وطروح ماضية ما تفتؤ تشدنا إليها باستمرار لنكرر أخطاء مرت بفعل معتقدات وتصورات ساذجة أحيانا لها هيبة القدسية.

إن الفشل هو الذي يكلف الضحايا وغالبا ما تكلف الهزائم أكثر بكثير من الانتصارات. ولكن الفشل درس ذو

مردود مزدوج فهر يزود العامل بغناء التجربة ويجمعها إليه لجنب نفسه وأقرانه تكاليف هزائم قد تقع وتكون أكثر كلفة وهو بهذا أكثر إغناء من النصر ذاته لأن الظروف المؤدية للانتصارات قليلا ما تتكرر، ولكن تلك التي تؤدي للفشل هي التي تتكرر أكثر. إن الطروح العميلة المستخلصة من تجربة، تولد من خلال العمل والتوجه مباشرة نحو الهدف وبجدية وتكلف الكثير من الجهد والدماء والعناء حتى تستخلص كنهج ناجح يثبت نفسه ونجاحه، وتقتضي أن يوجد لها أصحابها العاملون بأنفسهم ... وتتميز بالجدية والفاعلية والثبات وتحقيق النتيجة إن شاء الله ولكنها تقتضي من القائمين عليها أن يتحلوا بالاستعداد للتضحية والثبات والإخلاص والعزم على الاستمرار، فيفيد اللاحق من السابق، وهكذا تبقى النظرية مستندة إلى أصول فكرية راسخة على صعيد التصور والهدف، وإلى أساليب متطورة باستمرار على صعيد التجربة والعمل.

وطالما أن العمل الإسلامي سيبقى حبيس نظريات مقيدة متحجرة لا تناسب واقعها وتثبت فشلها كل يوم، وطالما أنها تنزل على العاملين كأوامر علوية من آخرين لا تكلفهم التضحيات شيئا .. وطالما أن المندفعين للعمل منبتون عن إرساء قواعد انطلاقهم الفكرية والنظرية من خلال التراث والتجربة، ومنطلقون للتطبيق بلا طرح نظري فكري واضح ... فإننا مدعون وللأسف لمزيد من الضحايا والعذاب حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

فإذا عدنا لتجربتنا الإسلامية الجهادية الثورية في سوريا الشام وعلى مرّ



خمسة عشر عاما من الجهاد والصدام المسلح مع الطاغوت النصيري المحتل ...  
نجدها قد أنارت لنا سبلا من العمل، وأورثتنا تجارب تمكننا من استخلاص  
نظريتنا العملية الخاصة على صعيد التجديد الفكري والنظري، وعلى صعيد بلورة  
الهدف ووضوح الطريق إليه ... ولقد كانت أكثر ثراء من عشرات السنين التي  
مرت دون تحرك جاد نحو الهدف المنشود، على ما في تلك السنين من فوائد  
وتجارب. وكان من أولى فوائدها أن تعلمنا منها كيف نجد طريقنا للطروح  
العملية المنبثقة من تجربة العمل، وما هو الفارق بينها وبين النظرية المجردة وليدة  
بنات الأفكار والمصاغة ببيان ساحر فصيح. لقد شقت طلقات المجاهدين الطريق  
الصعب والمباشر نحو الهدف، ولقد روته دماؤهم. ولا شك أن أخلافهم مدعوون  
للسير والثبات لإغناء التجربة والاقتراب من الهدف إن شاء الله.

## ثانيا: مفهوم الثورة كنوع من أنواع الجهاد وضرورتها كوسيلة للتغيير :

كل الحركات الإسلامية المعاصرة التي تتصدى لإقامة الحكم في بلاد الوطن الإسلامي الكبير إنقلابية الطابع جذرية التصور والطول على صعيد الهدف المعلن. فهي تسعى إلى استبدال حكم البشر بحكم الله لهم، وبالتالي فهي تعني إنهاء وإسقاط تلك الهياكل المتمثلة في أولئك الطواغيت وإزالة آثار نهج حكمهم الذي فرضوا فيه قوانين الشرك والكفر بالله، بعد أن استبعدوا حكم الله لاعتقادهم بقصوره وعدم صلاحيته واستوردوا غيره مما صنعت له أوروبا وغير أوروبا من النهج والأحكام .. إسقاط كل هذا واستبداله بحكم الله بكل ما ينطوي عليه من عدل وإنصاف وسعادة للإنسان ولسائر مخلوقات الله حيث يقام هذا الشرع الحكيم.

وهي بهذا الطرح الإنقلابي الجذري تمثل ثورة على الأوضاع القائمة بكل أشكالها ونتائجها، وهكذا كانت دعوة آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم إنقلابية جذرية أطاحت بالكفر بكل أشكاله وآثاره وصفاته، وأقامت الحق والعدل بكل كماله وخصائصه.

ولقد علمتنا تجارب الدعوة المعاصرة على مر السنين، أن هذه الأهداف الإنقلابية الشاملة لا ترضي رؤوس الكفر من حكامنا ورؤسائهم ومحركيهم ومن فرضهم علينا، وهم يدركون خطرها وخطر حاملها من الدعوة، لذلك فإنهم يحددون حجم طغيانهم وبغيهم فينا حسب قربنا أو بعدنا عن هذا الهدف الشامل. ولقد أثبتت التجارب أنهم لم يتوانوا يوما وفي كل مكان، ورغم أن الدعوة لم يرفعوا سلاحا ولم يعلنوا حربا عن القتل والنكال والسجن والتشريد. إزاء كل بادرة أو حال أحسوا فيها أن الدعوة يقتربون من هدفهم بشكل عملي، فيقتلون من يقتلون ويشترون من يشترتون ويسجنون من يسجنون ويعيدون الدعوة إلى

ماوراء الخط الأحمر الخطر، لتبقى دعوة محجمة مقصودة الجناح لا تتجاوز في بيانها حدود الأخلاق والعبادات وكل ما لا يمس الحكم والحكام من أمور الدين.

وهكذا تنكفيء الدعوة لتتابع سيرها من جديد، ولتلتقى الضربة حين يقرر الحاكم ويتقدم الخروف لتنحر سكين الجزار رقبتة حينما يقرر، ولقد أثبت كل الحكام في بلاد المسلمين حيث داهمهم الخطر أنهم جاهزون للذبح والقتل والنكال والبغي، حمل الدعاة السلاح أم لم يحملوه، لا فرق في ذلك بين طاغية وآخر والشواهد أكثر من أن تعد، في كل مكان.

وهنا لابد أن نقول إن على الدعاة أن يقرروا أحد أمرين؛ إما أن يقبلوا واقع هؤلاء الطواغيت ككل وينصرفوا إلى العمل الدعوي الذي يرضى به الطواغيت مما لا يشكل عليهم خطرا ويحيون الإسلام في نفوسهم وأهليهم ضمن ما يسمح به الطاغوت. وإما أن يعملوا على إيجاد الحل الناجع لإزالة هذا الطاغوت بشكل جاد، وهذا نهج إنقلابي ثوري بالطبع، فإن بنية هذه الهياكل الطاغوتية تفرض علينا إما قبولها كلها أو إسقاطها كلها وما زال دأبهم كدأب الكفار الأوائل ... (ودوا لو تدهن فيدهنون) تعجبهم أنصاف الطول تلك التي ليست من ديننا، إن النهج الذي تنهجه الحركات الإسلامية لا يدعو في النهاية كونه تغييرا بالطيبين من المسلمين ممن يهبون لنصرة العمل الإسلامي ويعملون له بكل إخلاص لتقديمهم عبر هذه الطرق العلنية المانعة لسكين الجزار. إنه نوع من القتل العمد دون مقابل وبنية حسنة وللأسف لا تغير من الواقع شيئا.

على الإسلاميين أن يفهموا أن شعاراتهم الإنقلابية هي ثورة كاملة على هذا الواقع، وأن معركتها مع الطاغوت قائمة شعروا أم لم يشعروا، إذ أن واقعتها الدموية آتية إن لم يكن اليوم فغدا فليملكوا زمام المبادرة وليقرروها وليقرروا توقيتها وليعدوا لها، أفضل من أن يقرر ذلك عدوهم السفاح ولا يحصدوا من ذلك

ولعل بعض الإسلاميين يرى في كلمة ثورة ما يخرج عن قاموس الإسلام والمسلمين، ويفضل عليها كلمة جهاد كمصطلح إسلامي، ونحن نذهب في فهم كلمة الثورة مذهب الدكتور النفيسي حيث يقول : ... وإذا كانت الثورة - كمصطلح - هي العلم الذي يوضع في الممارسة والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييرا جذريا شاملا كالتغيير الذي أسسه وكرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والانتقال بالمجتمع من مرحلة معينة إلى أخرى متقدمة على صعيد تحقيق العدالة الاجتماعية، إذا كانت الثورة كمصطلح تعني ذلك وهي كما نعلم تعنيه، فليست الثورة غريبة علينا إذا كمسلمين، ولسنا كمسلمين غرباء عن الثورة، وإذا كانت الثورة تقف مع مجموع الأمة، وإذا كان مجموع الأمة يقف مع الثورة، فإنها لا شك ثورة حق، لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أكد أن الأمة لا تجتمع على ضلالة. وإذا كانت الثورة تنحاز انحيازاً تاماً لمصالح الأمة ومطالبها وللمستضعفين فيها والجائعين والمعذبين، فإنها لا شك أنها ثورة حق، لأن الهدف الأساسي من رسالات السماء إلى الأرض كان وما زال تحقيق العدل والقسط وتحطيم الظلم والظالمين. يقول جل من قائل " لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) ١٠٠هـ (عندما يحكم الإسلام)

والجهاد أعم من الثورة، والثورة بمفهومنا الذي نريد شكل من أشكال الجهاد، فالجهاد هو ممارسة كل شكل من أشكال الجهد بما في ذلك القتال (وهو المقصود منه عموماً

في معظم النصوص) ومنه الحرب بكل أشكالها، ومنها قتال المسلمين كجهة أو دولة أو جيش للكافرين كجهة متميزة عنهم كدولة عدوة أو جيش ... إلخ

والثورة هي نوع من العمل الجهادي العنيف الانقلابي الطابع وهي بلا شك أحد أشكال الجهاد الذي يصبح في سبيل الله بمقتضى النية التي تضيف عليه هذا الطابع، وبذلك يكون جهاد الدعاة لأولئك الطواغيت هو ما يمكن تسميته الجهاد الثوري في سبيل الله، " لضم الخاص إلى العام للتمييز وهو وإن كان مصطلحا جديدا فإنه إسلامي بكل ما في الكلمة من معنى وما الأسماء والمسميات إلا أدوات تخاطب وتعبير، وهي تأخذ قيمتها الإسلامية أو غير الإسلامية حسب ما تتضمن من معيار النية الخالصة هل هي لله أم ليست لله؟

وبهذا نقول : إننا ندعوا إلى عمل إسلامي جهادي ثوري في سبيل الله ...

لماذا؟

لقد ثبت لنا كما قدمنا أن طبيعة الأنظمة الجاثمة على صدورنا لا تقبل الحلول الجزئية، بل تقتضي الجذرية. وثبت أن استعدادها للقمع والنكال وجرأتها على الله وعبادة تمكنها في ظل ما تتلقاه من دعم عالمي وتأمير على الإسلام من فعل كل شيء واستباحة كل عمل. وكما أن أجهزة القمع والأمن التي غدت متخصصة رفيعة المستوى، تقتضي منا إعادة النظر في هياكلنا وبنانا التنظيمية التي ما زالت رغم القرن العشرين تدار على طريقة عشائر البدو الرحل.

إن التنظيمات الإسلامية شعرت أم لم تشعر تدعي الثورية والانقلابية وتزج بملايين العزل من المسلمين بمعركة غير متكافئة، وكأن ترديد شعارات الحكم الإسلامي وآلاف

المطالبات بتحكيم الشريعة والإدمان على (حشيش) الشعارات الجوفاء ألف سنة يقيم الحكم الإسلامي! ... إنه لم يقدم إلا الضحايا وإضاعة الجهود وهذا ما تعلمنا إياه التجربة صباح مساء.

إن المشكلة ليست في عجزنا عن صياغة الشعارات وإلقاء الخطب وإصدار النشرات. المشكلة الحقيقية في بنية هذه التنظيمات وقياداتها، وهل هي قادرة على تحقيق هذه الأهداف أم لا؟ وهل هي جادة في ذلك أم لا؟ وهل هي قادرة كفاء أم لا؟ بل ولا بد من الحرج هل هي صادقة في زعمها أم لا؟

إن الذين شاخوا من زعماء الحركات الإسلامية وكبار مفكريهم اليوم، وقعوا بفعل الهزائم المتلاحقة للدعوة وبفعل عجزهم عن إيجاد الحل لهذه المعضلة المتكررة، وبفعل عجزهم عن التخلي عن قيادة الركب وإتاحة الفرصة أمام الكوادر الناشئة في الحركة وبفعل ما لا يعلمه إلا الله من الأسباب ..

وقعوا في تصورات شائنة وأخذوا يجرون الحركة الإسلامية برمتها إليها، تصورات تشكل شئنا أم أبينا تجاوزات مخيفة لأفكارنا وأساسياتنا ومعتقداتنا، بل تشكل ردة على ما تربينا عليه من أفكار ومعتقدات وطروح وأهداف، ولا مبرر لكل ذلك إلا الضعف وقلة الحيلة.

الترديات السياسية للحركة الإسلامية :

فمن قال أن دخول الإخوان المسلمين في حلف وعهد للتعاون وتقاسم السلطة

مع ميشيل عفلق وأكرم الحوراني وأمين الحافظ وكل الكفار المرتدين في أحزاب المعارضة السورية هو من صميم مبادئنا وما تربينا عليه؟ إنه ردة على ما رفعنا من شعارات وأسسنا من قواعد ..

ومن قال أن تحالف الإخوان في مصر مع الأحزاب العلمانية من وفد وتجمع وسواها، ثم دخولهم البرلمان الكافر وتصريحهم بإيمان الحاكم، وتعاونهم معه وكبحهم لتيارات الجهاد، هو من ضمن الحنكة والسياسة التي أباها الإسلام؟، إنه انحراف عما ربونا عليه.

ومن قال أن تهبط الصحف الإسلامية هنا وهناك لمستوى النفاق والتزلف وإطراء الحكام المارقين الكفرة الزناة كي يسمحوا لنا ببعض هامش الدعوة من الحكمة والموعظة الحسنة؟. إنه انحراف وضعف وذل.

ومن قال أن يقوم أحد كبار الدعاة والمشايخ وهو الشيخ (الغزالي) بتفريغ جهوده لحرب الإنطلاقة الجهادية والعودة للسنة، ويسخر كل هزئه وسخريته للنيل منهم. من قال أن هذا من قبيل الاعتدال والتمدن؟. وماذا نريد وبماذا نستطرد؟ والكل يعلم. هل ماتشاهده الحركة الإسلامية هو تكتيك أملاه ظرف الهزيمة، أم ردة على ما تربينا عليه؟! ثم لماذا هذه الحرب الموجهة من كبار الدعوة وقادتها للشباب المجاهد لوقف مسيرته؟؟

تعالوا نستعرض مواقفهم : إنهم ينكرون على الشباب المتدفق حماساً وفداية هذا التوجه. بل وينكرون أن يكون ذلك من الإسلام الصحيح، إنهم ينكرون إمكانية تعبئة الجماهير المسلمة في صراعها مع الطاغوت ويدعون عدم كفاءتها، ويستبعدون إمكانية إسقاط تلك الأنظمة الطاغوتية عبر عمل مباشر، ويزعمون أن التوازن الدولي لن يسمح بإقامة دولة الإسلام لا سيما في بلاد ذات استراتيجية وأهمية بالنسبة للعدو ولا سيما طاغوت الشرق والغرب. لقد بدأت في الساحة شعارات مخيفة وطروحات مخيفة لا دافع لها إلا العجز والضعف. إن قيادات الحركة الإسلامية فشلوا ومازالوا يفشلون في تعبئة الجماهير وقيادة ثورتها

الرافضة لهذا الواقع، بل ويعملون غير عالمين - أو عالمين - على كبح جماح الاندفاعات الجهادية الثورية الجادة التي أصبحت واقعا لا مفر منه وفي كثير من بلاد العالم الإسلامي، حتى أن بعضهم وظف نفسه حبوبا مهدئة لجماهير المسلمين الثائرة مقدما للطاغوت أفضل الخدمات.

إن شعار الحفاظ على أرواح المسلمين ودمائهم ودفع الضر عنهم غدا على نزاهته سلاحا معاكسا ما فتئ يخدم أعداء المسلمين.

إن واقع المسلمين الحالي لن يغيره عمل لا بذل فيه ولا دماء. بل إن آفا من الدماء الزكية ستراق ويجب أن تراق حتى ندفع ضريبة هذا الإذلال والنوم عبر عشرات وقل مئات السنين ولا شيء بلا ثمن ... لقد قضى ٨٢٪ من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم نحبهم شهداء لماذا؟ لماذا لم ينزل الله نصره ويقيم دولة الإسلام سلما؟ ولماذا لم يتكفل بقتل أعداء الله وإعطائنا الحكم دون جهد؟ ليس مخيفا أن نقدم آلاف بل عشرات الألوف من الضحايا وليس مخيفا أن تراق الدماء ..

المخيف أن تراق بلا ثمن ودون مقابل وبلا ضرورة. يجب أن تراق بل ولا بد من ذلك، ولكن يجب أن توظف كل قطرة دم شهيد لإقامة صرح دولة الإسلام وبأعلى مستويات الفاعلية، هذا هو المهم وهذه سنة التاريخ، كل الحضارات والأفكار التي أشادت دولا - ومنها حضارة الإسلام - شيدت على صرح مجيد من أعمال الشهداء والفدائيين العظام ومن لا يجد في التاريخ عبرة فلن يعتبر.

هل يتصور أن نقيم الحكم الإسلامي بالشعارات والخطب والنصائح الإسلامية المخجلة التي تتزلف للطواغيت الفجرة الزناة العصاة وتنشر صورهم



وتصفهم بما ليس فيهم من الإسلام والالتزام حتى نتمكن من نشر فكرة إسلامية  
مصلحة ندفع ثمنها النفاق والخزي لصلعوك عرييد !!؟

أم بدخول أحلاف المعارضة مع المرتدين من الأحزاب لإبلاغ صوت الحق  
عبر أقلية مسحوقة في برلمان طاغوتي ما فتئ يصادق على أحكام الكفر... ربما  
يزعم ذلك زاعم على إخلاصه إن لم يكن في التجربة عبرة، ولكن هاهي التجارب  
أما من معتبر ؟ !! أما فينا رجل رشيد ؟! لقد أفتنونا أن العمل في الحركات  
الإسلامية هو الجذرية الانقلابية، ولقد صدقنا ذلك وعملنا، ولكن الحقيقة أن  
العمل أصبح ترقيعيا إصلاحيا لم يتردد أقطابه عن الترددي في المداهنة وأنصاف  
الطول مع أشكال الطاغوت المختلفة حاكمة أو معارضة، ومشاركة في الحكم !  
إن كل هذا يفرض على العمل الإسلامي أن يكون إنقلابيا جذريا حقا لا قولا  
أن يكون جهادا ثوريا حكيما في سبيل الله، إن هذا غدا فهما عاما لكثير من  
الشباب وكوادر الحركة الإسلامية، والذي ما فتئ يفرز الانتفاضات الجهادية  
الصادقة غير الناضجة، ولا بد من التجارب والجهود والضحايا حتى ينبثق الخط  
الجديد وتولد الطروح العملية من خلال التجربة.

لقد علمتنا التجربة الجهادية الثورية المسلحة في سوريا الشام، أن الطاغوت  
أضعف بكثير مما يظن الجبناء من المسلمين، وإن إسقاطه وإسقاط هيئته رهن  
بقيام فئة صادقة تعاهد الله حقا على العمل، ورهن تضافر جهود المسلمين ولا  
مفر من التضحية، ولن يكون إزالة هذا الطاغوت الواهن عمل يوم وليلة. إن  
ضعفنا وعجزنا وتفرق كلمتنا وفقر تجربتنا هي من أسباب قوة الطاغوت، وليست  
قوته الذاتية وما كان له ذلك وليس له من الله سلطان ولا نصير. فعلينا أن نعود  
إلى أنفسنا ونزيل منها أسباب قوة عدونا الواهن ..

## ثالثا : حرب العصابات الإسلامية .. ضرورة يفرضها الواقع :

لقد ثبت لكل العاملين للإسلام أن المعركة مع الطاغوت قائمة ولكنها مازالت في غالب بلاد الإسلام من نوع الحرب الباردة، حيث يستمر الدعاة والطاغوت في متابعة حال (اللاسلم واللاحرب) ويعلم الجميع أن الصدام الدموي مع الطاغوت أمر واقع، إن لم يكن اليوم فغدا، طالما إنهم يدعون ما يدعون ..

ومن هنا يتوجب على العاملين للإسلام وعلى سبيل الفرض الشرعي أن يعدوا لمعركتهم هذه ويخططوا لها امتثالا لأمره تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم " ويتوجب عليهم أن يتخبروا أفضل الأساليب لبناء تنظيماتهم وإعدادها وتدريبها وتزويدها بكل ما يلزم لدخول هذه المعركة المفروضة عليهم، والتي اختاروا دخولها وتمثيل المسلمين فيها يوم رفعوا تلك الشعارات المخيفة ... التي تستنفر كل أعداء الله ضدهم.

ولقد أثبتت تجربتنا وتجارب الكثير من الشعوب، أنه لن يكون لمدني أعزل أن يجابه طاغوتا مسلحا يجند القتلة ويرببهم على سفك الدماء بلا خوف ولا رحمة على إرهاب الناس لإذلالهم وسلبهم وهتك أعراضهم بلا هوادة، ولقد أصبحت حالة مشهودة معروفة في سائر بلاد المسلمين كما هي الحال في كثير من بلدان العالم الثالث أن يحتفظ الطاغوت دائما بجزء من قواته ليدرئها تدريبا بوليسياً قمعيا خاصا بإشراف أسياده الإمبرياليين لتكون له درعا واقيا، تحت أسماء شتى كسرايا الدفاع، والوحدات الخاصة، والأمن المركزي، ومكافحة الشغب، والحرس الوطني ... وغيره من الأسماء هنا وهناك.

في سوريا مثلا كبلد صغير ومتوسط الحجم بين الدول الإسلامية، يعد سكانه نحو أحد عشر مليونا أو اثني عشر مليونا على الأكثر، يتدرج النظام

بعدد من الدروع الأمنية. فهناك أجهزة الأمن المختلفة (شعبة الأمن السياسي - شعبة الأمن العسكري - شعبة الأمن الجنائي - شعبة أمن الدولة - شعبة الأمن التابعة للقصر الجمهوري ... الخ) وتعد هذه الأجهزة المتعددة والتي يصرف عليها بسخاء ويخضع ضباطها لدورات تدريبية اختصاصية في التحقيق والتقصي والتعذيب عشرات الألوف من الضباط والعناصر، كما توظف جيشا هائلا من العملاء والمخبرين، الذين ينتشرون في طول البلاد وعرضها ليتجسسوا على الشعب ويحصوا عليه الأنفاس.

هذا فضلا عن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يشكل غالب المخبرين منه، والذين يشكلون سرطانا أخطبوطيا يمتد في كل مرافق الحياة ليؤدي للسلطة خدمات جلى " بصرف النظر عن الراغب بالدخول فيه مختارا أو المجبور قسرا ليحصل على عمل أو وظيفة في الدولة.

بعد ذلك تأتي سرايا الدفاع، وهي سرايا مسلحة تسليحا ممتازا ومدربة على القتال الخاطف والإنزال المظلي والميكانيكي السريع، وتنتشر في كل المناطق الحيوية ولا سيما في دمشق وما حولها، وهي سرايا متنوعة التسليح يشرف عليها أخو الرئيس السوري - رفعت الأسد - وهي مشكلة من غالبية ساحقة من النصيرين، وما تبقى من أبناء القرى والصحراء عديمي الثقافة الذين يحولون مع الزمن لأدوات بهيمية تفعل ما تؤمر به دون تفكير ولا تمييز. وهذه السرايا مخصصة لحماية النظام وتعد عشرات الألوف من الضباط والجنود.

ثم يأتي دور الوحدات الخاصة، وهي فصيل من الجيش ككل جيوش العالم يدرّب ويعد للمهام الخاصة وأعمال الكوماندوس والاقترحام والإنزال، ويشكل طاقم ضباطه وصف ضباطه من العلويين، أما عناصره فمن أبناء المسلمين، وتأتي الوحدات الخاصة في الصف الثاني بعد السرايا لحماية النظام، وقد كان لها الدور الأول في أعمال القتل والإرهاب والتي نفذت ضد المسلمين أثناء الأحداث، وتعد عدة عشرات من الألوف.

ثم يأتي دور الجيش الذي يشكل طاقم ضباطه الفاعلين في القطعات المحاربة من النصيريين، ويعد ما يقرب من نصف مليون جندي، ولم يتوانى النظام عن زجه في المعركة في أعمال الحصار والتمشيط كدرع مرافق لسرايا الدفاع وللوحدات الخاصة في عملياتها الإجرامية، ولقد قصف هذا الجيش ودمر مدينة حماة بإشراف الضباط النصيريين، وتنفيذ أبناء المسلمين الذين خربوا ديارهم بأيديهم وسفكوا دماء أوليائهم وأهلهم ..

إن هذه الآلة القمعية الرهيبة مكنت النظام من أن يفرض كفره على الناس، ويطبق عليهم مخطط التكفير الجماعي لينسى الناس دينهم، وليذلمهم ويفرض عليهم الحصار والتجويع... فماذا أعدت التنظيمات الإسلامية التي زعمت أن الجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيتها...؟! لقد كان زعما فارغا بل كان كذبا متعمدا.

ونترك لإخواننا في كل قطر إسلامي أن يدرسوا حالهم التي لن تكون بعيدة عن هذه الحال ... ويقدرُوا مدى جدية هذا الكلام. وهنا تبرز ضرورة بناء التنظيمات الإسلامية وإعدادها إعدادا مناسباً لمواجهة هذه الأجهزة المدربة، ولما كانت الحرب واقعة لا مفر منها مع هذا الطاغوت، تبرز أهمية حرب العصابات المنظمة التي يقودها ويشرف عليها تنظيم طليعي مدرب، ومعد ليقود جماهير المسلمين في حرب طويلة الأمد، لإسقاط الطاغوت وإقامة حكم الإسلام مكانه. كما تبرز أهمية إعداد التنظيمات وبناءها بناء حقيقيا صادقا يتناسب مع مايفرض الواقع من الصدام مع الطاغوت في حرب من هذا النوع أثبتت نجاحها في كل مكان قامت فيه وتوفرت عواملها وعلى رأس تلك العوامل نفر من الصادقين العازمين يقودون المسيرة.

نقول : أثبتت نجاحها بالطبع بعد خوض جولات من الفشل والخسائر، ولكن إصرار الثائرين وطييعتهم الثورية وحقهم الذي ضحوا له فرض النصر أخيرا على أعدائهم بمشيئة الله.

ولا يعتبر كلامنا هذا دعوة لكل تنظيم إسلامي شامل الدعوة إنقلابي النهج أن ينتفض من نومه حالا ليحمل السلاح ويصرخ في العشيرة مقتحما المعركة. إن لكل بلد ظرفه ولكل تنظيم وضعه ولكل نظام طاغوتي مميزاته التي تفرض طبيعة منطق حربه وإنهائه.

إن بعض الظروف التي نشأت (كسوريا) فرضت على تنظيمها الإسلامي أن يسارع إلى خوض المعركة لاعتبارات كثيرة أهمها حالة الاحتلال النصيري وتوفر معطيات الحرب وعراقية التنظيم واتساع كوادره .. إلخ. وقد تشابه بلاد أخرى سوريا أو قد تتناقض معها كمعطيات .. ولكن يبقى الجميع مطالبون بأن يعيدوا حسابهم ويرتبوا أمورهم وينطلقوا في إعادة بناء تنظيمهم، والإعداد لمعركتهم عبر برنامج جاد ومنطقي، وليكن لعشرات السنين ولكن المهم هو الصدق وإعطاء المراحل حقها، والله هو المتكفل بالنصر والفتح، فهو القائل : "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" فالهداية للعاملين وعبر طريقهم الجاد وليس للقاعدين الذين يضحكون على أنفسهم وعلى المسلمين ويشبعونهم من طيب كلامهم.

ليس خوض الحرب ولا سيما حربا ثورية جهادية، من الشكل الذي ندعوا إليه عملا هازلا، فالله تعالى يقول : «ولا تقف ما ليس لك به علم». ويقول «وأعدوا لهم ما استطعتم» وليست عملية إقحام المسلمين في حمام الدم هذه مسؤولية سهلة هينة، رغم أنها واجبة ومفروضة عليهم في نهاية المطاف، وكذلك ليس هذا دافعا على التقهقر والتراجع والخوف والتسليم للذبح تحت الدعاء الذي أسيء فهمه «ليس لها من دون الله كاشفة» كلام حق أصبح رداء جبن وباطل ...

إن حرب العصابات الإسلامية التي ندعوا إليها رغم أنها كما هي حرب العصابات المستضعفة في كل مكان، حرب غير نظامية ولكن هذا لا يعني أنها حرب بدو رحل، لا تقتضي التنظيم والتخطيط والضبط ويمكن أن يديرها نفر من المندفعين المخلصين بعشوائية وبدائية. إن الضعف والفقر وقلة العدد والعدة

تقتضي تعويضا بالصدق والثبات والعزم والتخطيط والدقة وحسن الإفادة من الظرف، حتى يتحقق الهدف إن شاء الله تعالى، ولننظر في تجربتنا السورية الغنية في حركة إسلامية جهادية استمرت في تواترات متفاوتة حتى الآن أكثر من خمسة عشر سنة، ولننظر في عشرات حروب العصابات الإسلامية، وغير الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، ولندرس ولنحلل ولنستفد كما أمرنا الله تعالى.. إنها تعلمنا الكثير .. ولقد مررنا فيما سبق ببعض الدروس والعبر التي استخلصناها من تجربتنا الخاصة، وهي مفيدة لنا لا شك ولغيرنا كمثال لحرب العصابات للدراسة والتحليل والعبرة، ولا بد قبل ترك هذه الفقرة من أن نتكلم عن بعض الملاحظات الأساسية حول حرب العصابات المنظمة والمخطط لها استراتيجيا.

يقول أحد دارسي ومحلي حرب العصابات الأمريكية - في كتابه حرب المستضعفين الذي أعده وقدمه لمواجهة حرب العصابات التي هزمت بلاده الولايات المتحدة - في أكثر من مكان في العالم «إن حرب العصابات لا تقوم إلا إذا توفرت أسباب نجاحها» ويقول إن هذه الطريقة من الحرب - حرب العصابات - إذا توفرت لها نفر من العازمين الصادقين، وإذا استطاع هذا النفر تجسيد شعارات وأهداف تمثل مصلحة الجماهير فإن من المستحيل القضاء عليه» ولقد تكلم غيره من المحللين العسكريين الغربيين الذين واجهوا هذا النمط من الحرب في كثير من الكتب المفيدة، ولا بد لنا كمسلمين وكمعركة إسلامية تجسد مطالب الحق بالنيابة عن الجماهير المسلمة، وتتصدى لقيادة قافتهم نحو الهدف المنشود، أن نفهم أهمية هذا السلاح ولا سيما وأن ديننا ومايزود به جماهير المسلمين من عاطفة وفدائية وقدرة على التضحية، يجعل من هذا السلاح سلاحا معجزا مخيفا لأعداء الله .. وهكذا كان في كل حروب التحرير التي قادها لإسلام وحركات الجهاد. علينا أن نفهم هذا السلاح لا سيما وأن الحرب بيننا كمستضعفين مدنيين عزل وبين طواغيت يحكموننا بالحديد والنار أمر لا مفر منه.

ليست حرب العصابات حرب مواجهة بين جيشين مصطفين للقتال بل على العكس فهي حرب إنهاك، وهي حقيقة تشبه إلى حد كبير مثال صراع البرغوث والكلب كما شبهها بعض المحللين العسكريين، فالبرغوث على ضعف وصغر حجمه، يعتمد في صراعه مع الكلب على الانتشار واللسع والإنهاك وامتصاص القوى دافعا الكلب للحال المميته التي لايجد معها هذا العدو ليقضي عليه .. وتستمر اللعبة حتى يوجد البرغوث بطول صراعه فرصة هلاك خصمه وهذه هي اللعبة ..

\* - إن العصابات لاتسقط خصمها القوي بصراع مواجهة بل بسلسلة من العمل الطويل المدى، تؤهله في الأخير للسقوط، لتنتقل إلى مرحلة تكافؤ القوى، وقد تسقطه دون بلوغ هذه المرحلة وعلى هذه العصابات الثائرة المستضعفة أن تفر من المواجهة ما أمكنها قبل مراحل الصدام الأخير، ولقد أثبتت كثير من التجارب ومنها تجربتنا في سوريا - في حماة - فشل هذه المواجهة مهما أعدت لها العصابات من إمكانات محلية لا مجال لمقارنتها بإمكانات الجيش النظامي، وعلى العكس استطاعت هذه العصابات أن تدخل الجيش، وفي كل مكان قامت فيه ثورة في التناقض المميت بين السيطرة والقوة المتمركزة. فبفضل الانتشار الواسع والضربات المبرمجة المتلاحقة يضطر الجيش للانتشار والتواجد في كل مكان فيضعف خطوطه الخلفية معرضا مواصلاته للخطر والشلل، وتضعف قواته المبعثرة التي يفرض عليها سلسلة من الواجبات المضنية لحراسة النظام وأهدافه وشخصياته وعملائه ومؤسساته العسكرية والسياسية والاقتصادية وطرق مواصلاته ... ومراقبة السكان والتمشيط والتفتيش .. إلخ موفرا للعصابات أهدافا سهلة ومتنوعة ومتوفرة ومصدر تسليح ممتاز ...

فإذا شعر الجيش بضعفه وعمد إلى تجميع قواته في منطقة توتر فقد السيطرة وترك رقعة البلد الواسعة للثوار ليبدؤوا عملهم بالتنظيم ونشر الوعي وتصفية العملاء .. فيضطر الجيش للانتشار وهكذا .. إذا تمركز فقد

السيطرة وإذا انتشر فقد القوة، ولا مفر له من هذه المعضلة، في حين تتحرك العصابات بمرونة وخفة وتتضخم في كل يوم وتجدد المقاتلين الجدد والأنصار وترفع معنويات مقاتليها وتنهك معنويات جنود العدو .. وتستمر اللعبة التي يجب أن تكون طويلة الأمد حتى ينهك الخصم وتقرب العصابات من مرحلتها الثانية وهي مرحلة توازن القوى والتصعيد الشامل بانتظار توفر المعطيات السياسية والعسكرية للمرحلة الثالثة وهي سقوط الكلب منها وانهايار الطاغوت.

\* - على القيادة الطبيعية لكل حركة إسلامية جهادية ثورية مسلحة أن تفهم وإلى أبعد الحدود ظرفها وإمكاناتها والأرض التي تتحرك عليها وجغرافيتها الطبيعية والسكانية والسياسية وتفهم النظام المعادي وتركيبته ونقاط ضعفه وقوته وبالتالي تتقدم لوضع برنامج حربيها بنفسها مبتدئة سلسلة من الإعداد اللازم والذي قد يكون طويلا ولكن إلزاميا وستتعلم من التجربة وستقع في أخطاء قد تكون شبه مميتة وقد تعود بالعصابات الثائرة إلى الصفر أو قريبا منها بعد سلسلة من الهزائم ...

ولكن يبقى الحق الذي تدعوه والثبات الذي يجب أن يتحلى به الباقون من (كوادرها) باستمرار، خير كفيل بعد تأييد الله بالنصر الموعود إن شاء الله.

\* - على هذه الحركات الإسلامية أن تفهم كما فهم المجاهدون السوريون وبعد طول جهد وعناء وخسائر أن هذا النوع من الحرب لا يحتاج إلى تلك الهياكل التنظيمية المعقدة الشبيهة ببناء المؤسسات البنكية والتجارية، إنه التنظيم العسكري بكل ما في هذه الكلمة من معنى لخدمة غرض محدد، ضمن نهج محدد، لا مجال فيه للتسيب والتراخي والروتين والاعتبارات الباهتة التي فشلت في مؤسستنا الدعوية الهرمة عبر الزمن وجو السلم والرخاء. إن الشورى والحزم والضبط وسرعة الاتصال، وإيجابيات القرار الفوري والحكيم والسريع، والمرونة والحذر والخفة، هي التي يجب أن تتوفر في حركة من هذا الشكل ترتبط القيادة



فيها بفروعها بخيط مركزي قوي في خطوط العمل العريضة، تاركة أوسع مجال من اللامركزية للقيادات المتسلسلة، حتى قيادة مجموعة لتتصرف ضمن الممكن والحكمة وما يقتضيه الظرف والضرورة بعد أن تكون قد أعدتها وهيأتها وعبأتها عقيدياً وسياسياً وفكرياً. ولا شك أن بين أغلب التنظيمات الدعوية الإسلامية القائمة، ونعني المعنية بأمر الجهاد وإقامة حكم الإسلام، وبين هذا المستوى من التنظيم الدقيق والفاعل... بون شاسع يحتاج إلى ثورة حقيقية داخل تلك الحركات، على صعيد العقلية والهياكل... والمؤسسات حتى تعاد صياغة تلك الحركات من جديد بما يناسب تلك المعركة لإخراجها من أساليب عمل البدو الرحل الذين يعيشون في رخاء وبحبوحة إلى أساليب عمل معاصرة وجادة تناسب قوة ووعي العدو ومن يقف من خلفه.

\* - إن حرب عصابات إسلامية ثورية جهادية بإذن الله لا بد لها من تأييد الله أولاً وأخيراً ومن الأخذ بالأسباب ولا بد أن تتوفر لها عوامل أساسية :

١ - وجود تنظيم إسلامي طليعي جهادي يتصدى لبلورة مجموعة من الأهداف والشعارات التي تنطلق من واقع المسلمين في البلاد المعنية وتمس واقع حياتهم وأمور دينهم وديناهم.

٢ - أن تستند هذه الحرب إلى جماهير المسلمين وتنطق باسمهم وتعبئهم ليكون منهم خطوط إرفادها بالجنود والمؤونة والدعم والمعلومات... وعلى هذه الحركة أن تتحرك في وسط الجماهير التي تشكل لها سياج حماية وتخفي لا يستطيع النظام مواجهتها إلا بمواجهة الجماهير بحرب إبادة شاملة وهو ما لا يستطيعه لأن ذلك سيحدد نهايته.

٣ - وجود الظرف الذي يقتضي ويبرر الثورة من الظلم والطغيان والعسف وغياب الحكم الإسلامي وتعبئة الجماهير حتى يتفهموا هذا الأمر ولا شك أن معظم بلاد الإسلام تعيش هذا الظرف القاهر بنسب متفاوتة.

٤ - الانطلاق ضمن خطة شاملة متكاملة تعتمد نهجا استراتيجيا يضع في التصور خطوطا عريضة للعمل وفق ما يقتضيه الواقع بكل معطياته. ثم الاعتماد على التجربة الذاتية والتعلم منها والانطلاق في تصحيحها الذي غالبا ما يكلف بضع سنوات وعدة انتكاسات باهظة التكاليف.

فإذا توفرت هذه العوامل، وتوفر للحركة الإسلامية قيادة مصممة عازمة ثابتة قدوة على صعيد الفداء والعمل فلاشك أن الفرصة مواتية على صعيد عالم الأسباب، فإن وعده الصدق «إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد».

## رابعاً : قضايا هامة وأساسيات في حرب العصابات الإسلامية المسلحة :

في ختام فقرات هذا الفصل الذي سجلنا فيه خلاصة الفكرة والعبرة التي استخلصناها من التجربة التي مررنا بها في الحركة الجهادية المسلحة في سوريا، وما قمنا به من إطلاعات ومقارنات على حركات وثورات إسلامية وعالمية في ظروف سانحة، بقي أن نذكر ونلمح إلى أهم النظريات والدروس العملية التي استخلصناها من التجربة، ومن مقارنتها بأشباهها من التجارب الإسلامية والعالمية ومن مئات الحوارات والندوات التي قمنا بها لاستخلاص هذه الفوائد الموجزة من النظريات العملية في سير حركة إسلامية جهادية ثورية مسلحة، فوائد كلف جهلها وتعلمها آلاف الدماء الزكية وخسائر وانتكاسات فادحة يجب أن لا تذهب سدى - بإذن الله.

وأهم تلك الدروس :

١ - ضرورة إيجاد خط عمل موحد لجميع المؤمنين بالعمل الجهادي الثوري المسلح وتمييزه عن باقي الخطوط في تنظيم مستقل متمايز بطريقته المتكاملة علي الصعيد العسكري والسياسي والإعلامي :

فعادة لاتطمح العصابات الثائرة لتشكيل خط متمايز بمعنى التنظيم الجديد ذي الطروحات والأبعاد لشاملة ولا يكون لديها الوقت ولا الإمكان لمثل هذا فتتصرف لإدارة المعركة التي تتميز بالروح العسكرية الثورية، ولكن سرعان ماتجد هذه العصابات نفسها بحاجة لطرح متمايز علي «صعيد الفكر أيضا كما الأسلوب» وتكون فترة العمل المسلح هي مرحلة المخاض لإفراز مثل هذا الخط الجديد كما حصل معنا لتمييزه عن كل الشوائب التي ورثتها من الماضي، وهكذا ينهي هذا الحزب الجديد مرحلة الفصام النكدة

الحادة بين الفكرة والمنهج، بين الشعار والسلوك، بين الفكرة والتطبيق، وتجد هذه الطليعة نفسها متحوّلة إلى كتل سياسي مستند إلى أرضية صلبة واسعة الانتشار بفضل نجاحها في بلورة أهداف الجماهير والعمل بها وباسمهم، وهكذا يلعب العمل وحرارة المعركة دورا إيجابيا في صقل الروح الواحدة وتخليصها من شوائب الانتماءات السابقة والحزبيات المترسبة، لتتكون مع الزمن قاعدة صلبة تتميز بالتمازج الفكري منبهة حالة المزيج التي لا بد أن تمر بها في البداية.

وهكذا يوجد العمل المسلح والسياسي والمتكامل، حيث لا تكون العصابات المسلحة مجرد إحدى شعب حزب سياسي مهادن سلمي دعوي تشكل حمايته وسلوك قاداته عبئا ينوء به المجاهدون الذين وقع عليهم دور الدفاع والحرب، وإنما يكون العمل العسكري والسياسي والإعلامي ... إلخ مهام حركة واحدة وقيادة واحدة.

لقد علمتنا التجارب أن تنظيميا إسلاميا شامل الأهداف، إنقلابي الشعار لا يستند إلى قوة تحميه هو تنظيم هش محدود الإنتاج، محكوم عليه بعمليات التدرج المتتالية، لإدخاله حالة السبات والتقهقر. كما أثبتت أن تنظيميا سياسيا إسلاميا شامل الأهداف يستند في قوته إلى فصيل عسكري مسلح كشعبة من شعبه المتعددة مهمتها الدفاع عن التنظيم، يوقع الجماعة ككل في حال انفتاح المعركة في مقاتل استراتيجية مميتة، أهمها أن معظم تلك الكوادر المدنية ستروح وفي بداية المعركة طعمة للاعتقال والقتل فضلا عما توفره بحكم طبيعتها المدنية من أهداف سهلة للعدو المنظم والقوي والمتوحش، وعلى العكس أثبتت التجارب أن التنظيم الذي

يعد نفسه لهذه المعركة ويفهمها، يجب أن يعبئ كوادره بالكامل لتكون في حالة حرب، لقد أثبت شعار (علنية الدعوة وسرية التنظيم) أنه شعار فاشل ما زال يكلف أصحابه الدماء والعناء، إذ سرعان ما تؤدي الاعتقالات المتتالية عن علنية الدعوة، إلى الإمساك بأقطاب سرية التنظيم وهكذا يؤدي البناء الهرمي الدعوي التنظيمي إلى الإيقاع بكامل الكوادر في يوم وليلة وتدميرها.

هذا فضلا عن أنه لن يكون بإمكان القيادة العامة في الحالة هذه، وغالبا ماتكون في القسم السلمي غير العسكري أن تفهم طبيعة المعركة التي تخوضها قيادة فرعية بأفراد جهازها الفرعي بالنيابة عن القاعدين الذين يشكلون جسم التنظيم الدعوي الأساسي، وهكذا سرعان ما يكتشف العسكريون، وهم يعانون من ضراوة المعركة أنهم في واد وأن الآخرين -الذين غالباً ما يفرون مع بداية تسخين الأحداث- في واد آخر وهنا تبدأ المشاكل بالتفاقم، ويميل السياسيون للمهادنة والسلم وطول الوسط، ويميل العسكريون إلى التطرف والمتابعة، ويتوتر الوضع الذي غالبا ما ينتهي بالانشقاق، فلا يكفي أن يكون الرجل داعية حتى يكون مجاهدا مغوارا، وكل من هو خارج المعركة قاعد مهما كان تقيا وورعا طالما أنه ليس ممن عذره الله تعالى. فلقد ثبت أنه ليس بإمكان الداعية السياسي أن يتعلم من الحرب من خلال قراءة الغزوات والسرايا والقيام بعمله السياسي، في حين أن بإمكان المجاهد الداعية أن يتعلم السياسة ويبلور نظريته الخاصة به والمعبرة عنه، والتي تخدم معركته وكذلك إعلامه وكل متطلبات معركته التي يديرها بنفسه ويتحمل نتائجها تبعا لذلك.

٢ - ضرورة الاهتمام بإنشاء الأجهزة اللازمة حسب أهميتها أولا بأول مع ضبطها ومكافحة جنوحها للروتين في العمل.

### ١- القيادة :

وهي رأس الهرم في الحركة الجهادية الثورية أو ما يمكن تسميته أركان حرب الثورة الجهادية (وسأتعرض في هذه الفقرة إلى سرد أفكار مستخلصة من تجربة خاصة ومن مطالعات ومقارنات في تجارب كثيرة إسلامية وغير إسلامية ومن الحوارات المطولة التي أجريتها عبر هذه التجربة مع شرائح شتى من المعنيين بمثل هذه الأمور، بدءا من الرجال الكبار أصحاب التجربة الطويلة والنظرة الثاقبة، وحتى صغار المجاهدين الذين عاشوا تجارب غنية تفوق في زخمها ما يمكن تصويره فيهم قياسا لعمرهم اليافع وتجربتهم القصيرة، وسأثبت ما اقتنعت به من جراء مطالعاتي وحواراتي الكثيرة المقارنة في هذا المجال، ومراقبتي لسير الأحداث في قضيتنا بشكل خاص وحركات عديدة بشكل عام، سأثبت لأن كل ما ذكرت ما زادني إقناعا فيما سأذهب إليه فيما يلي) :

عادة ما يرفع راية الجهاد والثورة نفر من الرجال المدنيين المؤمنين بفكر محدد والعازمين على الجهاد في سبيله إرضاء لله سبحانه وتعالى. ومن هؤلاء النفر تكون نواة القيادة الثورية أو ما أسميناها (أركان حرب الثورة الجهادية) ومن خلال المسار الثوري تتمايز مقادير هؤلاء الناس، ومن خلال المعركة والعمل المباشر على أرض الواقع، فيبرز زيد كمؤهل للقيادة يثبت عمله وإخلاصه، ويبرز عمر كمؤهل لموضوع الإعلام مثلا أكثر من غيره، ويبرز ثالث ليثبت كفاءة في مجال آخر وهكذا.

وفي أجواء المعارك الحقيقية ودرّب الجهاد الذي يكلف المتوسد لسدة القيادة حياته ورأسه .. قليلا ما يندفع صغار النفوس لمثل هذه المواقع، وغالبا ما يتميز

العاملون بالصفاء والإخلاص وكلهم يستشعر قربه من أجله في كل لحظة، وليس كما يكون الأمر في العمل السياسي والدعوي الهين اللين الذي لا يكلف أصحابه شيئاً ولو كان معارضة وحرماً للنظام من مواقع أمنة مطمئنة وراء الحدود، لا يكلفهم تضحية ولا جهداً، ولا يحتاج منهم إلا إلى بيان فصيح وسمت مليح وقدرة على التلاعب والدهاء وبعض الجهد الذي يقابله مجد وسلطان وجاه ومال وصولاً وجولة... ولهذا ترى أصحاب هذا المجد الهش يتهافتون على هذا الكرسي ويتصارعون عليه ويكيدون لبعضهم ويكذبون ويغدرون ويستبيحون ما لا يجيزه الشرع، فضلاً عن أن تقول ما لا يجيزه خط جهادي لأنني أعترض على تسميته جهادي ابتداءً، ولا مجال للإسهاب، ونترك لكل مطلع أن يعتبر بتجربة الإخوان المسلمين السوريين وراء الحدود، وتجربة الحركات الدعوية الأخرى في الظروف السلمية، ليحكم بنفسه على ما نقول. (أعود للفكرة الرئيسية) فعندما تتمايز مقادير هؤلاء الناس، يتوسد كل موقعه من خلال إثبات كفاءته ويصادق له الآخرون دونما كبير عناء، ويسير الركب وتنضم (الطاقات) .. وهنا يدخل الخط (كوادر) جديدة ربما أثبتت كفاءتها أكثر من أخرى سبقتها إلى الدرب، فلا تجد هذه أيضاً العناء في الوصول إلى مستوى المسؤولية، بل يدفع بها العمل إليه، ودرب كدرب الجهاد الحي يختطف كوادره أولاً بأول. وهكذا تسير الأمور منطقية دونما اختناقات خطيرة.

ومن خلال العمل تبرز الحاجة إلى أجهزة متفرعة، فأول ما يحتاجه المجاهدون هو الأجهزة الملحقة بالعسكرية - كالجهاز الفني - وجهاز التسليح - العلاقات مع الأنصار الشعبيين - جهاز الإعلام - العلاقات الخارجية ... وهكذا (سأعود للتفصيل في هذا في الفقرة (ب) الأجهزة الملحقة) فلا تكون صناعة الأجهزة سابقة للحاجة لها، ولكن العكس هو الصحيح، وفي حال تسيير الأمور بالمقلوب كما حصل في تجربة الإخوان المسلمين في سوريا، تنشئ أجهزة ويصرف عليها الملايين ثم يثبت أن لا حاجة لها، وتفشل ولا تكون قد أفادت إلا

في إشباع رغبة الزعامة عند قيادي محترف، ترأسها وأشرف على فشلها، هذا هو خلاصة تصوري عن التشكيل القيادي والأجهزة. وقد عبر الشهيد سيد رحمه الله تعالى عن هذا بكلام مشابه ولقد وجدت في كلماته رحمه الله بلسما لأنه عبر بإيجاز عما وجدته كحقيقة من خلال ممارستي للعمل الحركي ومشاهداتي.

فقال : (إن المجتمع الإسلامي ينشأ بتركيب عضوي آخر غير التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي، ينشأ من أشخاص ومجموعات وفئات جاهدت في وجه الجاهلية لإنشائه، وتحددت أقدارها وتميزت مقاماتها في ثنايا تلك المعركة .. وهذه الحركة يجب أن تواجه الفتنة والأذى والابتلاء، فيفتن من يفتن ويرتد من يرتد ويصدق الله من يصدقه فيقضي نجه ويستشهد، ويصبر من يصبر ويمضي في حركته حتى يحكم الله بينه وبين قومه بالحق ...).

أ.هـ - (فقه الدعوة في ظلال القرآن)

فالمختصر المفيد ... تبرز القيادة من خلال العمل وتتابع فيه ولا يكون ثمة حاجة لأن تبرز من خلال الأساليب البرلمانية الديمقراطية - داء الحركات الإسلامية المعاصر - فتثبت وجودها أو تفرز المعركة من هو أجدر منها ولم أسمع خلال تجربة الجهاد السورية عن أحد نازع النقيب إبراهيم اليوسف مثلاً أو غيره من القيادة الميدانية للجهاد زعامته في اختصاصه، في حين سئمت كما سئم غيري ممن شارك في الثورة الجهادية في سوريا الصراع على الزعامة التافهة الذي كان يجري وراء الحدود في السعودية والأردن والعراق وأوروبا وغيرها من مواقع النعيم الوارف التي تدار منها واحدة من أهم معارك المسلمين المصرية، وقد عبرت عن الفكرة كما عايشتها إن شاء الله.

أما عن بنية القيادة وطريقة اتخاذ القرار والشورى فالذي أفدته من تجربتي ودراستي وملاحظاتني هو أنه :



١ - يجب أن تكون القيادة محدودة العدد ذات كفاءة ميدانية، لا أرى أن يزيد عددها عن الأمير وثلاثة أو أربعة أعضاء قيادة مشاركين له في القيادة، ومدارسة الأمور بعموم اتجاهاتها وأن يمسك كل واحد منهم بجانب أو جهاز مهم من الأجهزة والأقسام الفاعلة في العمل، وأن يعطي فيه كل واحد منهم صلاحيات واسعة ضمن الخطوط العريضة التي يحددها الأمير بعد دراستها معهم ويتخذ فيها قرارا، وهذه الطريقة في الصلاحيات يجب أن تكون معطاة ليس فقط لأعضاء القيادة وإنما لكل من أوكلت له مسؤولية من صنف ما. يجب أن تكون له دائرة حركة وصلاحيات ضمن المخطط العام، فقد أثبتت تجاربنا وتجارب غيرنا أن أسوأ القادة هم أولئك الذين يتدخلون في صلاحيات مرؤوسيهم بعد أن أعطوهم إياها، حتى يصل تدخلهم إلى توافه الأمور كعدد (البطانيات) التي تعطى لقاعدة من القواعد، كما كان يحصل مع قيادة الإخوان وراء الحدود في عمان وبغداد.. كما أنه لا يقل عن هذا الحظ من القادة سواء أولئك الذين يكونون آخر من يعلم بما يدور في قطاعات مسؤولياتهم، فثمة فرق بين أن تتدخل وأن تطلع على شئون غيرك.

٢ - يجب أن يكون إلى جانب الأمير عدد من اللجان أو الأشخاص كمستشارين ليست لهم صلاحيات القرار، ولا يهم أن يكونوا أعضاء قيادة أو لا، ويجب أن يركز الأمير وقيادته على أن يكون لهم ثلاث أنواع من المستشارين، أو ما يمكن تسميته بعد امتداد العمل (بالغرف الاستشارية) :

أ - المستشارون الشرعيون : غالبا ما يكون رجال العمل والحركة من القادة المجاهدين من سن الشباب أو الكهول على أكثر الاحتمالات، وغالبا ما لا تكون سوية العلم الشرعي عندهم في الحد الذي يمكنهم من البت الشرعي والإفتاء في كثير من الأمور التي تعترض المسار، فإن توفر أمير عامل وكان

من العلماء المشهود لهم بالصلاح والقدرة فهذا هو النموذجي، ولكن ما أثبتته الواقع وعانيت منه بنفسني أشد المعاناة أن معظم العلماء الشرعيين المعروفين بالقدرة على الفتوى ليسوا من رجال العمل والجهاد وللأسف، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فنحن بحاجة إلى العالم العامل ومعظمهم في سنن لا يمكنهم من مباشرة مثل هذا الدور الريادي، فلا بد إذن من أن يكون رجل العمل القيادي قد أخذ على نفسه أن يكون راجعا إلى أمرهم فيما يعترضه من مسائل ذات وجه شرعي وتحتاج لفتاوى، وإلا تغلب الرأي والسياسة على ما يوجبها الدين، ودخلنا فيما دخل فيه أسلافنا من التجاوزات التي بلغت حدا مخيفا، فالشرع قبل السياسة ولا تضارب بينهما على الإطلاق، وإنما قصدت أن الشرع فوق ما قد يبدو لنا مصلحة مؤقتة.

إذن وطالما أننا نسعى لأن نكون جماعة مجاهدة، فقد وضعنا أنفسنا في مقام الذين يقولون سمعنا وأطعنا لكل ما يمليه الشرع الحنيف، ويجب البحث عن مثل هؤلاء العلماء الذين يقبلون أن يعطوا رأيهم في مثل هذه الأمور، وأن تكون للقيادة بهم صلة ولقاء ولو بشكل سري وهو الأفضل حتى لا نخسرهم فهم ندره.

ب - المستشارون السياسيون : وهم أصحاب الخبرة من المخضرمين العارفين بمعطيات الساحة وما يتعلق بالقضية من الحركيين السابقين المضموني الولاء للقضية الجهادية. وكذلك يجب أن تكون العلاقة بهم سرية، وليست أرائهم ملزمة بالضرورة ولكنها ذات قيمة كبيرة في اتخاذ القرار.

ج - المستشارون العسكريون : وهم أصحاب خبرة في مجال العمل العسكري ويحبذا لو كان لهم تجارب في تنظيم أعمال جهادية سرية سابقا أو ممارسة لها، كذلك لا يحمل رأيهم بالضرورة صفة الإلزام، ولكن له قيمة كبيرة فيما ينعكس على القرار الأخير، ولا بأس أن تكون العلاقة بهم سرية أيضا.

وليس بالضرورة أن يكون أصحاب الخبرة الشرعية والسياسة والعسكرية من أبناء البلد الثائر فالمهم أن ترجى عندهم الفائدة والإخلاص والسرية، وفي مرحلة لاحقة يكون من المفيد الاجتماع بهم معا في جلسات واحدة إن تيسر الظرف للإفادة من الحوار المشترك ليعين كل مجال اختصاصه، وأن يحضر أعضاء القيادة وبعض الكوادر المعدة للقيادة جانبا من تلك اللقاءات حسب الظرف.

ويستفاد من هؤلاء بأن يطلب إليهم إعداد دراسات وخطط وما إليها ليصار إلى الإفادة منها على صعيد القواعد في مرحلة من المراحل بإشراف المسؤول عن التوجيه والتوعية والإعداد الداخلي.

### في موضوع الشورى واتخاذ القرار :

سبق أن مر معنا موجز للأراء الواردة في موضوع الشورى في السياسة الشرعية (ص ٢٨٦)

\* - فقائد العصابات مطلع على كل شاردة وواردة في خطوط عمله العريضة، ومعاونوه معه باستمرار، وقد يتيسر له الاجتماع بقيادة جبهات وأجنحة عمل ولا يتيسر أن يلتقي بقائد جناح آخر لم يحضر شورى موضوع مهم لظروف الحرب وعليه أن يلتقى مع الأمير على أوامر معينة بمعطيات قد تكون معروفة لديه وقد تكون غير معروفة.

\* - وظروف المعركة التي لا تقبل التميع تفرض على الأمير أن يستشير حتى أصغر عنصر من عناصره ليحيط بالأمر الواقع، ولكنها لا تسمح له بأن يميع الأمر ويتحول إلى مجرد عداد أصوات لأعضاء قيادته في أمر ما.

\* - كما أن ظروف السرية ولا سيما في المراحل الأولى للعمل قبل الانتقال لحال الصدمات المكشوفة لا تسمح بالاجتماع بكل الكوادر المفيدة ومشاورتها في اجتماعات شبه علنية. إن ظروف العمل السري تفرض على الأمير أن يتخذ

قرارا بناء على معلومات سرية خطيرة لا يمكن بيانها إلا لعدد محدود قد ينحصر بمساعده فقط، وليس لكل أعضاء القيادة وقادة الأجنحة.

\* - ويفرض إخلاص الأمير وبذله وسعه في الشورى والتفكير والرجوع لقيادته ثم لغرف استشارته وتقليب الأمر وتوكله على الله واستخارته في كل الأمور يبقى أجدى وأفضل (لديناميكية) عمل العصابات أن يتمتع القائد الأعلى بهذه الخاصة وهو القرار بناءً على الشورى المعلمة فقط، وهذا هو الصحيح شرعاً والذي عليه الدليل. وبما أن القائد سيتحمل بنفسه أولاً وبقيادته ثانياً مسؤولية قراره مباشرة بكل أبعاده ومخاطره، فلا شك أنه سيستفرغ وسعه ولن يكون قراره تعسفياً مجرد إثبات رأيه، وسيكون أمام أعضاء قيادته حمله عن رأيه بالمناقشات التي تدور للشورى إن كان لديهم ثمة دليل وحجة، ولا شك أنهم قائمون على أعمالهم وبالتالي يملكون الحجة فيما يقترحون.

\* - وبقرار الأمير الشخصي المبني على الشورى يتحمل الأمير أو قائد الجناح صاحب القرار مسؤولية قراره مباشرة، ويثبت عبر العمل نجاحاته التسلسلية فيثبت جدارته أو فشله المتكرر وعدم صلاحيته وقلة كفاءته وسرعان ما يسقط ليحل محله كفاء آخر ولن يتمكن نفسه إلا من ترك المجال لمن هو أكفأ، أما لو كان دوره الأخذ برأي الأكثرية فلن يكون من الممكن إلزامه بالحق في حال الفشل لا سيما إن كان رأيه معاكساً لرأي الأغلبية.

\* - أمر آخر ذو أهمية (وهو) : أنني لا أجدني منشرحاً إلى أن قائداً مشرفاً على عمله سيكون قادراً على السير في إنفاذ مخطط اتخاذ الرأي فيه بالأكثرية رغم أنه معارض لهذا القرار. فلن يستطيع قيادة أمر غير مقتنع فيه، وسيكون هذا بالغ الخطورة في عمل عسكري، فإما أن يسير دون قناعة، أو يستقيل في ظرف لا يسمح له بالاستقالة وترك الناس في وسط المعركة. بالإضافة إلى أنني لا أعتقد أن مجرد (٥٠٪ +١) وهو ما تنص عليه قوانين الديمقراطية هو ضمان لرأي سديد، وللأسف فقد تسرب هذا الداء العصري لمؤسساتنا وولد ظواهر

خطيرة في جسم حركاتنا الدعوية، وليس هنا مجال الإسهاب وكما قال أحد جنرالات الحرب العالمية "الديمقراطية هي أسوء الطرق لاتخاذ قرار عسكري، وأكثر هيئات الأركان فشلا هي أكبرها عددا".

ربما لا يقتنع بهذا الكلام من لم يجرب نتائج إطلاق روح الديمقراطية في منظمات عسكرية وتدفعه نظرياته الفلسفية لدحض كل هذه الأدلة التي أسلفناها وإني متأكد أن مجريا حركيا عاش تجربة عسكرية حية سيكون متريثا أمام رفضها دون تمعن.

ولابد من القول أن ترك القائد بكل هذه الصلاحيات أمر محفوف بخطورة تحوله إلى ديكتاتور حقيقي لا سيما إن هو أحرز نصرا عسكريا متتاليا، ما لم يتم ضبط ذلك من قيادة ناصحة حقيقية وما لم تكن تقوى الله مسيطرة على العمل وعلى قيادته وأفراده باستمرار، ولكن يبقى هذا الخطر أقل خطرا بكثير من تميع القرار العسكري وتضييع المسؤولية بين أصابع المصوتين المرفوعة، فلست مقتنعا بقيادة ثورية تفرزها الانتخابات البرلمانية التي تدفع المسؤولين للتصارع وممارسة الحملات الانتخابية بأساليب لا تناسب ظروف المعركة بل لا تناسب ديننا الحنيف، ولا تؤدي لقرار عسكري فضلا عن أن يكون ثوريا يتخذه جيش من القادة ويتحول فيه القائد الذي يفترض أن يكون «محرك» العمل إلى مجرد عداد أصوات.

هذا ما أراه بناء على تجربتي وما فتح الله علي به من خلالها ومن خلال مطالعاتي ومحاوراتي الطويلة.

(اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.)

٢ - **الأجهزة الملحقة** : كما أسلفنا يجب أن يكون إيجاد الأجهزة مرهونا بالواقع الذي يستدعي ضرورة كل منها بدوره، وليس بالضرورة أن يكون مسؤولو

بعض الأجهزة أعضاء في القيادة في حين يكون من المفيد أن يكون مسؤولو أجهزة أخرى أعضاء في القيادة لأهميتها. أما الأجهزة التي أعتقد أن الثورة إن تقدمت ووقفت على أرجلها فإنها ستجد نفسها بحاجة إلى إنشائها فهي :

- جهاز التمويل : ويهتم بواردات الحركة وإحصائها ويضبط مصاريفها ....

- جهاز التسليح ويدرس احتياجات العمل وطرق تأمينه وإحصاء المتوفر منه

وصيانتة

- جهاز الوثائق : ويهتم بتأسيس جهاز لتأمين الوثائق اللازمة ضمن الممكن

- جوازات ، أوراق شخصية .. إلخ

- جهاز الإعلام : ويشرف على وضع وتنفيذ مخطط العمل الإعلامي

بإشراف القيادة.

- الجهاز الفني : ويشرف على تأمين وصيانة المعدات والتكنولوجيا

وتطويرها ...

- جهاز العمل الخارجي : ويهتم بأمور الحركة بكاملها في الخارج، من

إعلام وجمع تبرعات ورعاية مهجرين وعمل خارجي.

- جهاز الاستخبارات : ويهتم بالأمن الداخلي وجمع المعلومات عن العدو.

- جهاز الأرشيف : ويهتم بحفظ كل الصادر والوارد من الوثائق الهامة في

الجماعة ويشرف على أمنها وتشفير ما يلزم منها.

- جهاز اللجان الشعبية وإعانة المنكوبين : ويهتم بأمر تنظيم الأنصار

ورعايتهم ورعاية أمر المتضررين ضمن الإمكان.

ويجب أن تتجه القيادة إلى تأسيس نويات هذه الأجهزة التي تتمدد وتتوسع

وتتفرع من خلال العمل إلا أنه يجب السيطرة عليها بالإشراف المباشر حتى لا

تحول لمؤسسات بنكية كبيرة العدد ثقيلة الحركة بل يجب أن تكون خادمة للعمل

لا عباً عليه فقد يكفي للقيام ببعضها رجل واحد أو نفر قليل.

٣ - ضرورة أن تضطلع القيادة الواحدة للتنظيم  
الجهادي الثوري بالقرار على صعيد إدارة العمل العسكري  
والسياسي والإعلامي بشكل مباشر وميداني وشامل.

إن الافتقار لقيادة واحدة تدير العمل الإسلامي الجهادي الثوري المسلح، أول  
نذر الدمار، وهكذا كان في تجربتنا وغيرها، فطبيعة العمل تفرض أنه على قيادته  
أن تكون تنفيذية ميدانية ذات كفاءة متعددة الجوانب على المستوى السياسي  
والعسكري والإعلامي بشكل شامل لتشكل ما يمكن تسميته أركان حرب ثورية  
تفرز قياداتها أولاً بأول، وتنمي روح المسؤولية في الأكفاء لتعويض الخسائر في  
القيادة، وتمكن القائد من اتخاذ قرار يعرف بالضبط والتمام تبعاته وإمكانية  
تنفيذه أو عدمها وضريبة ذلك، فيدير معركته على بصيرة ولا تنزل عليه الأوامر  
من الأعلى دون أن تكلف أصحابها أرقاً ولا عناءً، إن ثمة فرق جوهري  
جداً على قادة الحركات الإسلامية الانقلابية أن يفهموه قبل  
أن تدفع آلاف الدماء ثمناً للجهل أو التجاهل وهو أن  
الفارق واسع بين حركة ثورية تدير صداماً مسلحاً وبين دولة  
مستقرة ذات سيادة، ففي حين يكون من الطبيعي أن تكون  
القيادة في الحالة الثانية سياسية تدير ضمن اختصاصاتها  
المتعددة وزارة للدفاع تأتمر بأمر السياسة مباشرة ولا  
تخرج عنها.

ولم يكن على مر التاريخ فيما نعلم لحركة ثورية أن تنتصر وتسير على  
بصيرة بفعل قيادتين منفصلتين إحداهما سياسة إعلامية تعيش حالة الأمن في  
الداخل أو الخارج وأخرى ميدانية عسكرية تعاني ظروف المعركة. ولقد كانت  
قيادة الثورات الناجحة باضطراد واحدة مسيطرة على كل الفعاليات، ميدانية  
تعيش ظروف معركتها لقد عانت الحركة الجهادية الثورية السورية في مرحلة من

المراحل في هذا الواقع عناء مرا دفع ثمنه نحو أربعين ألف قتيل في (حماة) عدا الخسائر المعنوية الفادحة التي أودت بجماعة عريقة ذات جذور في سوريا.

#### ٤ - ضرورة اضطلاع القيادة المجاهدة الثورية بدورها الريادي على مستوى الإيمان بالفكرة وقدرتها على التضحية وإعطاء القدوة والمثل الأعلى :

تلعب القيادة الجهادية الثورية المعنية بأمر إدارة الثورة دورا مفصليا بالهزيمة أو النصر - بمشيئة الله تعالى - بمدى ما تقدمه من دليل على نجاحها أو فشلها، وعلى الرغم من أهمية كفاءة القيادة الطبيعية وما وهبها الله إياه من القدرة على التخطيط الشامل والواعي لهذه الحرب، ومدى عبقريتها الذاتية، إلا أن أهم ما يجب أن يميز هذه القيادة -والحرب من هذا النوع- هو القدرة على التضحية وإعطاء المثل الأعلى والقدوة.

ففي الحرب تتعلق أنظار الجنود بقائدهم وفي حين ينعكس جبن الجندي وإحجامه على نفسه أو نفر قليل من جواره، ينعكس إحجام القائد وتردده وتلعثمه وانهيائه فشلا ذريعا وربما هزيمة لا يستر لها سوءة ولا تحمد لها عاقبة. ولقد لعب هذا في فترة من الفترات دورا إيجابيا هائلا في بداية المعركة في سوريا حين قدمت الطليعة مثلا رائعا في فدائية قادتها الميدانيين وثباتهم وقدرتهم على مواجهة الشهادة بصدور مفتوحة مما دفع الشجاعة في نفوس المجاهدين والشعب على حد سواء. كما لعبت دورا سلبيا مفاجعا في مرحلة قيادة الإخوان للعمل من وراء الحدود عندما قدموا الدليل تلو الآخر على إحجامهم عن ركوب المعركة مما نزع القاعدة للحيرة والفشل والتبرم بالقيادة وشعروا أنها لا تشاطرهم العبء ولقد وصل الإحجام إلى أنهم بخلوا بإرسال أولادهم إلى المعركة مع المجاهدين واحتفظوا بهم لأمھاتھم البواكي... وكان لهذا أسوأ الأثر.

إن على القيادة أن تتحلّى بالحكمة والشجاعة، بالصبر والإقدام، بالحرص والجرأة، بالرؤيا الواسعة والفهم الشامل، بالقدرة على اتخاذ قرار سريع ومبارد



في ظرف اضطراري مخيف بالصدق، بالإخلاص، بالثبات، بالقدرة على المعاناة، بالقدرة على إشعار القاعدة أنها منها وفيها، وأنها تشاركها الجهد والعناء... هذا فضلا عن أساسيات يجب أن يتحلى بها كل مجاهد في سبيل الله.. وعلى هذه القيادة أن تتخلى عن دورها وتملك الشجاعة لمثل هذا القرار إن وجدت نفسها غير كفؤة للأمر، أو وجدت في الصف من هو أكفأ.. وهذه شجاعة وإخلاص قلما يرقى إليها بشر ويغلب صدقه حبه لسيادة هي ملك يمينه.

## ٥ - ضرورة التخطيط الاستراتيجي الشامل وفهم معطيات المسألة الاستراتيجية على أرض الواقع وامتلاك المبادرة ومحاولة الحفاظ عليها باستمرار.

لقد كان غياب النظرة الاستراتيجية والرؤيا الشمولية المنطلقة من الواقع -كما رأينا- سببا في عشرات المقاتل التي تسببت في الهزيمة النكراء في تلك الجولة. ولقد علمتنا التجربة أن الانطلاق في تخطيط حرب العصابات -رغم أنها حرب غير منظمة- لا بد له من حد أدنى من الخطوط العريضة في استراتيجية شاملة على المستوى السياسي والعسكري والإعلامي والمالي ... إلخ وأن من يتصور أن بإمكانه فعلا إدارة حرب ثورية بهذا الشكل بإلقاء الحبل على الغارب زاعما أن هذا من التوكل على الله، فإنه يهزء بنفسه وبمسؤوليته وسيدفع الثمن من دمه ودماء المسلمين.

إن حرب العصابات الإسلامية، شأنها شأن كل حرب ثورية لن يكون بالإمكان تخطيطها وتنظيمها على الورق ثم النزول بهذا الورق إلى أرض الواقع، فالعمل كله سلسلة من التفاصيل والمراحل المتلاحقة التي يفرضها واقع متغير ومفاجيء في كل لحظة، ولكن ورغم ذلك يبقى من واجب القيادة أن تنطلق بها من حسابات استراتيجية دقيقة أخذة بعين الاعتبار معطيات الواقع الاستراتيجية حتى في أدق التفاصيل، فترسم مخططا معتمدا على سلسلة من الاحتمالات والحلول البديلة المعدة مسبقا وكلما كانت القيادة متمتعة بالعبقرية والبصيرة

النافذة وكلما كانت الدراسة للواقع أعمق وأبعد غورا، كانت تلك الاحتمالات محدودة العدد ممكنة الطول... إن أولى نتائج غياب النظرة الاستراتيجية والتخطيط الشامل هي انعدام المردود المتوخى من العمل العسكري والسياسي والإعلامي، وظهور الفوضى التنظيمية وضياع المجاهيد وتضاربها، وحدثت مفاجآت في سير الأحداث تعصف بلب المشرفين على سير الأمور. كما تدفع بالعمل العسكري الى اللامركزية التي تؤدي إلى حصار جيوب المقاومة وإنهائها واحدة تلو الأخرى إلا أن يشاء الله.

فعلى القيادة أن تأخذ في حساباتها وهي تضع تصورها الاستراتيجي الشامل جملة من العوامل التي غالبا ما تكون ثابتة معروفة الميزات والأثر، وهي جملة المعطيات في هذه المسألة المعقدة، وما يمكن تسميتها

### معطيات المسألة الاستراتيجية :

١ - واقع الدعوة، وقوتها الذاتية، وقواها الرديفة الصديقة والشعبية وأثر ذلك ومدى ثبات هذا الواقع.

٢- واقع العدو، وبنيتها وقوته وبنائوه وأصداؤه وحلفاؤه وطبيعة نقاط ضعفه ...

٣ - واقع الجماهير وهي الحكم الفصل في اللعبة، وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأثر ذلك في السكان، ومدى التعاطف مع الأهداف المرفوعة، معرفة واقعيته في نفسية التركيبة السكانية وشرائحها وأنواعها.

٤ - الجغرافيا الطبيعية لمنطقة العمليات .. الأرض - التضاريس - الطبيعة العمرانية، المناخ العام وأثرها وصلاحيتها أو عدمها.

٥ - الجغرافيا السكانية، توزع السكان وأنواعهم، طوائف، تجمعات، أعراق، أقليات، وأثر كل منهم في المسألة.

٦ - الجغرافيا السياسية وأثرها في المعركة التي يخطط لها .. التجمعات

السياسية الموجودة في الساحة وأثرها وقوتها ودورها .. صديقة، عدوة، محايدة .. تاريخها، مواقفها، رجالها.

٧- الجوار وأثره وطبيعة علاقته بنا وبالنظام وطبيعة تركيبته وإمكانية التأثير عليه.

٨ - اللعبة السياسية المتعلقة بنا على صعيد الإقليم العربي، والإسلامي، الدولي... إلى آخر ذلك من دراسات ملحقة وتصورات عن المعركة المقبلة أو الناشئة ومستلزماتها وإمكانية تأمين اللوازم ..

إلا أن هذا الفهم وإن كان لا زما لا بد منه في الإعداد لا بد من لفت النظر إلى نقاط أساسية ...

\* - إن هذه الاستراتيجية لا بد وأن تكون ثابتة إلى حد ما في خطوطها العريضة لأن تكاليف تغييرها فادحة إن أمكنت. ويجب أن لا تكون الحلول البديلة كثيرة، بل محدودة ومفصلة أيضا.

\* - إن مجموعة التكتيكات المتلاحقة لتحقيق مخطط استراتيجي معين يجب أن تكون مرنة إلى حد كبير وأن تعطى فيها أوسع الصلاحيات للمنفذين الميدانيين تحت الإشراف المباشر للقيادة ما أمكن.

\* - إنه ليس من الضروري أن تتواجد كل الشروط اللازمة لاستراتيجية معينة لبلوغ النصر فكثيرا ما يوفر العمل شروطا لازمة لم تكن لتتوفر في زمن السلم، والعمل كفيلا بتوفيرها بالتوكل على الله.

\* - يجب ترك نسبة لا بأس بها للمغامرة والاعتماد على الله أولا وأخرا فالعمل أساسه مغامرة، وحرب يترصدنا فيها العدو كما نترصده ويعمد باستمرار إلى خداعنا كما نعد نحن بالمقابل إلى خداعه.

\* - قد يفرض المعركة ظرف ما فرضا، وهنا لا بد من أن تتوفر قيادة تتحلى بالبصيرة والعبقرية لتضع مجموعة من التكتيكات الاستراتيجية وصولا إلى

نقطة التوازن لمتابعة البناء من خلال المعركة - كما حصل مع الطليعة مثلاً - وستكون طبيعة مثل هذا الحال صعبة وتكاليها باهظة والله أعلم.

\* - يجب أن ألا ننسى أولاً وأخيراً أننا نعمل لله وبالله وأن نصرنا من عنده وأن الله أمرنا بالاستعداد ما استطعنا ولم يعد المسلمون يوماً ما أعد أعدائهم لا عدداً ولا عدة وكان نصر الله مشروطاً بنصر جنوده لله " إن تنصروا الله ينصركم " صدق الله العظيم.

٦ - ضرورة الالتصاق بالجمهير المسلمة والتحرك من خلالها، وتجسيد أهدافها العادلة، وبلورة شعاراتها التي تمس دينها وديناها معا.

فليس كافياً أن ترفع الحركة الجهادية مبادئ الإسلام والحاكمية بتعميم مبهم. فالجمهير العادية من المسلمين لن يأكلوا في النهاية مبادئ وشعارات عريضة. وعلى الحركة أن تفهمهم أنها تهدف إلى إعمار دينهم وديانهم وأن مصلحتهم العاجلة فضلاً عن الآجلة متعلقة بمدى تضحياتهم ومشاركاتهم. فالدين والمبادئ هي الأساس ولا شك وهي التي تحفز المسلم العادي على الإقدام والتضحية ولكن لا بد من مخاطبته بمشاكله اليومية. ولا بد من التقدم إليه بتحليل شاف عن أسباب شقائه عن البدائل التي أعدتها الحركة الجهادية لمشاكله على الصعيد الشخصي وعلى صعيد المجموع وفي كل المجالات من أمنه إلى اقتصاده إلى أمور حاضره ومستقبله.

فحرب العصابات مستندة إلى الجماهير، وهي مصدر قوتها وامتدوعها الجدد وتموينها وإيوائها وإمدادها بالمعلومات المفصلة عن تحرك العدو، ويوم تنفصل العصابات عن الجماهير فقد حكمت على حربها بالهزيمة. فلا يمكن لها وهي المحدودة عدداً المعدمة عدة أن تواجه النظام بقوتها الذاتية، إن على هذه العصابات أن تكسب تأييد السكان ما أمكن، لأن هؤلاء هم الوسط الكبير الذي تتخفى فيه وتتطلق منه، ومن عجائب نعم الله أن النظام المعادي

لا يستطيع بحكم باطله الذي نشأ عليه أن يحد هذه الجماهير، فسرعان ما تتجه حربه إليهم وينعكس نكاله لهم ليغطي على فشله في القبض على العصابات ويقدم بتعسفه وظلمه وفجور عساكره أروع هدية للعصابات المجاهدة إذ يعمل على تجنيد الشعب كله في المعركة لصالحها بسرعة فائقة. وعلى إعلام المجاهدين أن يحسن الإفادة من هذا الظرف. ولقد فشلت عدة حروب عصابات عالمية انفصلت عن السكان وتآكلت، وكانت الثورة السورية واحدة من هذه الثورات، ولقد تآكلت وتحدد عددها وعزلت عن جماهيرها بالخروج خارج الحدود، وكانت هذه إحدى أسباب الهزيمة. فضلا عن أن هذا أعطى الشعب الشعور بأن الحركة الإسلامية قد تخلت عنه وتركته لقدره يصارع المحتل النصيري في معركة غير متكافئة.

## ٧ - ضرورة الاعتماد على القوى الذاتية في التمويل والتسليح وكل أسباب القوة وعدم الركون إلى المساعدات الخارجية :

يجب أن يعرف الثوار المجاهدون المسلمون، أنهم في معركتهم هذه يدخلون حربا مصيرية أحرقت فيها السفن، فالكل يعلم مدى خطر انتصارهم على الجميع، ولن يمد لهم أحد يد العون ليعطيهم أسباب النصر، فإن حصل فلمصلحة مؤقتة أو لمؤامرة مبيتة. ولقد أثبتت تجربتنا وتجربة غيرنا في كل أنحاء العالم أن المصدر الأول للمال والسلاح يجب أن يكون ما يحصل عليه من أيدي العدو الذي دخل الحرب ضدنا وأنه يجب الإفادة من هذا العتاد، والذخيرة والسلاح الذي يتفضل بنقله إلى جبهات القتال معنا موفرا لنا أفضل موارد التسليح والعتاد. ولن يشفق على مجاهديننا وأهلبيهم المعذبين إلا أنفسهم أو مؤمن من المسلمين هو واحد منا مهما بعدت الدار والمزار، وما تبقى فلن يكون نصيرا استراتيجيا ويجب فهم هذا الأمر مهما بلغ من المرارة.

٨ - ضرورة التركيز على التربية والتوجيه المعنوي وإيجاد القاعدة الفكرية الواحدة وإنهاء حالة المزيج التنظيمي :

ترتكز الحركة الجهادية الثورية المسلحة على حق تدعو له، ويجب أن تَفْهَمَهُ وتُفْهَمَهُ للجماهير بكل إيضاح ويجب أن تربي قاعدتها على فهمه، وترفع من مستوى وعيها عبر برنامج معد للتربية والتوجيه المعنوي، فغالباً ما تكون الطبقة الأولى من المجاهدين الثوار متفهمين لقضيتهم متربين عليها تربية إسلامية وسياسية وفكرية نوعية، وسرعان ما تذهب المعركة بتلك الكوادر لتحل محلها كوادر أقل فهما وهكذا حتى يضم الصف عناصر لا يميزهم إلا الإندفاع والأخلاص مع الجهل الكامل بالنظرية الجهادية التي يركز إليها العمل كله، ومن هنا يجب القول وقد علمتنا التجربة أنه يجب الاهتمام بإعداد برنامج تربوي وإعدادي وتوعية شامل يضم الإعداد الديني والروحي بأعلى المستويات، توجهاً فكرياً وجهادياً ثورياً مركزاً وفهماً تاريخياً لجنور الحركة وواقعها وأهدافها المستقبلية، كما يتضمن الإعداد العسكري الممكن واللازم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ...

إن توحيد القاعدة الفكرية للمجاهدين الثوار ورفع سوية دينهم وتقواهم خير ضمان في الحصول على صف متماسك كالذي ذكره القرآن «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بينان مرصوص» «محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً...» يجب إنهاء حالة المزيج التنظيمي والقضاء على الرسوبيات الحزبية العتيقة وستجد القيادة في أجواء الجهاد خير عون على ذلك. ويبقى هذا خير دافع لداء الخلاف والانشقاقات التي كانت دائماً قدر الثورات والانتفاضات.

٩ - ضرورة ربط التمدد التنظيمي وإخضاعه للسيطرة، وتجنب إثارة الجماهير دون إمكانية لضبطها والسيطرة عليها :

فعلى القيادة أن تحدد أسس عملية التنظيم وحجمه ضمن إمكانياتها المادية والتعبوية في السيطرة عليه والإفادة منه، ويجب توفير أي عنصر من الشعب لن يؤدي ضمه إلا إلى العبء والاعتقال. كما يجب تجنب إثارة الجماهير عبر عمليات عسكرية إعلامية دون حساب إمكانية الإفادة من ذلك والسيطرة عليه. فلا يجب توريث تلك الجماهير بعمل موسع وجعلها طعمة مباشرة لثأر السلطة الشامل دون إمكانية حمايتها أو إمكانية الإفادة من انتفاضتها (كما حصل في أحداث آذار ١٩٨٠ في سوريا. وقد مر بيانه)

١٠ - ضرورة الاحتفاظ بالقيادة وبكوادر الثورة الأساسية في أرض المعركة وترك التواجد في الخارج في أضيق الحدود :

وكفى في تجربتنا الماضية عبرة. فالمعركة في الداخل يجب تطويرها وتكيفها على أرضها، لتبقى ممثلة لأهدافها ولجماهيرها ملتصقة بهم.

١١ - ضرورة إنهاء حالة التميع التنظيمي وأمراض الديمقراطية في صفوف التنظيم الجهادي الثوري الذي يجب أن يكون نظام ضبطه عسكريا طالما استمرت حالة الحرب :

فقد أثبتت التجارب أن الديمقراطية هي أسوأ الأساليب لاتخاذ قرار عسكري، في حين أثبتت الشورى التي أوجبها الشرع وفرضها أنها أضمن الأساليب للنجاح. وقد أسهبنا في هذا في الفقرة (٢).

١٢ - ضرورة دراسة ورعاية الخط البياني للثقة بين القاعدة والقيادة باستمرار والمصارعة إلى علاج الإشكالات الناشئة أولا بأول دفعا لبلأ الانشقاقات :

ويجب اعتماد الجو الأخوي والمصارحة والمباشرة في حل تلك المعضلات.

١٣ - ضرورة عدم التورط في وفاقاات مينة مع جهات إسلامية موجودة في ساحة الصراع لا تؤمن بالفكر الجهادي الثوري المسلح :

فمهما بدا شعار توحيد جهود المسلمين براقا لا يجب نسيان الأثر السيء لمزج تركيب مختلف من الناس في قافلة زاهبة للحرب، ولا بد من التمايز، فمن اقتنع بالدرب انضم إليه وشغل موقعه حسب كفايته ومن لم يقتنع فليسلك درب العمل إلى الله عبر قناعاته وله الأجر حسب إخلاصه وصوابه.

ولقد أثبتت ساحة العمل الإسلامي موضوع (تعددية العمل الإسلامي) كأمر واقع إن لم يكن كأمر صائب أحيانا، ففي حين تتسع الساحة حسب استيعابها ربما لعشرات التنظيمات الدعوية والمسجدية والخيرية والسياسية وكلها قد تكون إسلامية حسب ما تطرح من برامج، فإنها تضيق عن استيعاب تنظيمين مسلحين دون أن يكون بينهما مجال تضارب وصدام في العمل. وهذا ما أثبتته الكثير من الثورات في العالم ومنها الثورة الجهادية في سوريا. فقطاع الجماهير التي سنتوجه إليها بالتعبئة واحد وسيكون هذا مجال صدام وحرب إعلامية.. والأهداف العسكرية المستهدفة واحدة، والوضع الأمني المرير الذي سيلحقه تنظيم عسكري بأخر أمر لا بد واقع وقد حصل، ولا بد أن يفرض الواقع على تلك التنظيمات الإسلامية الجهادية العسكرية نوعا من التنسيق أو أن الواقع سيصفي إحداها وسيثبت الأخرى. أو أن صداما بينهما سيحصل لتشابك معطيات الساحة. ففي حين ترى إحداها الهدنة مع النظام نتيجة ظروفها تراه أخرى جريمة لا تغتفر.. ويحصل الصراع وضياع الجهود. ولكني أكاد أجزم أنه إن سلمت النفوس وأخلصت لله فلن يختلف زعيمان مجاهدان على القيادة فإن اختلفا فأحدهما أو كلاهما غير مخلص. وقلما يفرز العمل الجاد مثل هذا الخلاف ولا بد من



توحيد المتجهين للجهاد العسكري المؤمنين بحمل السلاح جهادا في سبيل الله في تنظيم واحد، لا يكفي التنسيق ولا أفهم التنسيق إلا هدنة يلحقها الصراع فيما بعد. هذا بين العسكريين. أما مع الجماعات الإسلامية التي لا تؤمن بالجهاد وحمل السلاح فإن من غير المنطقي التفكير في الدخول في وفاقا واتحادات معها لدمج القاعد بالمجاهد. وكفى بتجربة الوفاق بين الطليعة والإخوان درسا.

أما أن يكون تعاون محدود بنقاط محددة وأن يكف بعضنا عن الآخر فنعم وهذا ما يجب أن يحصل إن يسر الله تعالى.

١٤ - ضرورة عدم التورط في تحالفات مباشرة ومشروطة مع جهات وأحزاب علمانية مهما كانت الدعوة براءة للوطنية والوحدة في وجه الطاغوت وضم الجهود ومصالحة الجماهير ..

فقد أثبتت هذه الأحزاب أنها منحرفة وتابعة، فضلا عن أن غالبها قد كانت له فرصة الحكم يوما ما ولنا في رقاب قادته دماء وأعراض. هذا فضلا عن عدم جواز مثل هذه الأحلاف وغالب قيادتها وأفكارها في نطاق عالم الردة. ويجب التركيز على عدم جواز التورط في وعود للمشاركة في الحكم في حال سقوط الطاغوت في أجواء ديموقراطية وشعبية.. إلى آخر هذه القائمة المشبوهة من الطروحات.

١٥ - ضرورة إغلاق كل باب للمفاوضة وإلقاء السلاح مع الطاغوت المتمثل في النظام الحاكم بعد فتح المعركة لأنها ليست إلا استجرارا للمذبحة والاستسلام.

فلن تفتح هذه المعركة إلا لأن إمكانية التفاهم مع مثل هذه الأنظمة قد سدت، ولن يكون من الممكن أن يتفاوض الجزار وذبيحته، ولن يكون من

وسيلة ناجعة للتفاهم بعد فتح المعركة إلا عبر المعركة، إلا عبر السلاح، وكل ما عداه استجرار للاستسلام والله أعلم.

١٦ - ضرورة التعاون مع الحركات الإسلامية الجهادية المسلحة على صعيد تبادل الخبرات والكوادر والتجارب والدعم ضمن إطار عمل منفصل يفرضه الظرف مع تنمية الشعور بوحدة النال المطلقة.

١٧ - ضرورة التعاون مع الحركات الإسلامية على صعيد الاتفاق والتعاون والإفادة منها في مجال الإعلام والدعم المادي والإرشاد والنصح.

١٨ - ضرورة ضبط العلاقات التعاونية والمصلحية المشتركة مع الهيئات والجماعات غيرالإسلامية بإخضاعها لسياسة شرعية محققة محكومة بما يقرره الإسلام وبأضيق إطلاقات الضرورة وفق أصولية تناسب الفكر والطرح و تناسب الوعي السياسي للصف المجاهد.

١٩ - ضرورة إيجاد التوافق بين تركيز الجهود وإيجاد التفوق المحلي في التكتيك العسكري على قوات العدو وبين الانتشار وتغطية رقعة البلاد عن طريق المرونة وخفة الحركة وسرعتها. وإيجاد نوع من العمل المخطط بشك مركزي واستراتيجي لإيقاع الجيش في الارتباك والتناقض وإهدار معنويات جنوده.

٢٠ - ضرورة الاهتمام بإعطاء الجهاز السياسي والأمني والعسكري للنظام المعادي باستهداف رؤوسه مع بداية المعركة حيث يكون في مرحلة الاسترخاء مثل (رئيس

الدولة ، الوزراء وأعضاء البرلمان، وكبار ضباط الأمن والجيش ...)

٢١ - ضرورة ردع أصدقاء النظام عن تأييده ودعمه دون تطوير ذلك إلى فتح جبهات ثنوية حقيقية. وبذلك يحاصر النظام ويردع أصدقاءه عن الوقوف من الحركة موقفا عدائيا معلنا.

٢٢ - ضرورة عدم الارتكاز على الجيش في وقت مبكر لتنظيم انقلاب عسكري محالف، لأن كل الجيوش القائمة في الدول العربية والإسلامية هي جيوش قائمة في الأساس على كوادر عسكرية غير ملتزمة إسلاميا وسيؤدي نجاح مثل هذا الانقلاب إلى استلام العسكريين الذين سرعان ما سينقلبون على المجاهدين المسلمين الذين سيكونون أقلية مستضعفة سرعان ما تنزوب أو تصطدم بالعسكريين الجدد. وفي تجربة عبد الناصر والإخوان المصريين خير العبرة وعلى العكس يجب مع بداية العمل إيجاد عناصر مجاهدة ثورية في الجيش كضباط تابعين للحركة يعملون على تنفيذ ما تأمر به لتفكيك الجيش المعادي والتسريع بهزيمته في الحرب كمؤسسة قمعية لإعادة تركيبه بعد سقوط الطاغوت كوسيلة إسلامية أساسية في الدولة.

٢٣ - ضرورة تجنب الصدام المكشوف وحرب التمرکز ضد الجيش النظامي، هذا الإسلوب الذي أثبت فشله وكان فادحا في الخسائر التي أحدثها. وعلى العصابات المجاهدة أن تستمر في حربها المنظمة ضويلة النفس سعيا إلى دخول مرحلة الهجومات الموسعة دون التمرکز، والتي تمتد حتى حصول نوع من التوازن في القوى أو توفر جو يساعد على الدخول في صدامات مفتوحة لإسقاط النظام.

ولن يكون بالإمكان إنشاء مثل هذه المناطق المحررة والدفاع عنها إلا إذا وفرت عوامل خاصة جدا

كاستنادها إلى خطوط تموين مضمونة ومستمرة، وتوفر وعورة في المسالك تجعل من العسير على الجيش السيطرة عليها والتحرك فيها، وإحاطتها بمنطقة عمليات واسعة نشطة تكون نصف محررة (الفعالية فيها لعصابات الثوار وحيث يتهدد كل مسلك قوات الجنود الحكوميين) وبدون توفر مثل هذه العوامل تبقى مثل هذه المحاولات ضرباً من المجازفة والمقامرة بأرواح المدنيين ولقد كان في درس حماة عبرة رغم أنه كان ظرفاً إجبارياً لم يختره المجاهدون رغبة فيه.

٢٤ - ضرورة اتباع نهج الإعلام الصادق لمواجهة إعلام الطاغوت الكاذب. والذي يصور باستمرار قضاءه على المجاهدين وسيطرته على الوضع. لقد أثبتت تجربة الإعلام الإخوانية، ولا سيما أثناء النفير وحرب حماة فداحة الخسائر المترتبة على إعلام مهول كذوب، عدا عن ما في ذلك من تجاوزات شرعية بصرف النظر عن الفتاوى الشائنة التي أباحت أن يكذب المسلمون لأغراض خيرة.

فيجب على إعلام المجاهدين أن ينحو منحى صادقاً يجعل منه مصدر معلومات مؤكد مع الزمن لدى العدو والصديق ولهذا الأمر رغم ما قد يحدثه أحياناً من الصدمات أبلغ الأثر على المدى البعيد ولا يجوز للمجاهدين أن يكذبوا لتهوين خسائرهم أو المبالغة بخسائر عدوهم وعليهم في أقصى الحالات أن يسكتوا عن أبناء لا يريدون إبلاغها أو أن يواروا عما يريدون. فحربنا قامت على عدالة طرحنا وصدق خطنا مقابل طغيان عدونا وكذب إدعائه.

### وخلاصة القول

إن الحركة الإسلامية تشهد ميلاد تجديد جديد، وهبوب رياح حيوية ونشاط في مفاصلها التي شاخت كثير منها.

كما أن هذه الروح الجهادية الشابة في الحركات الإسلامية تواجه مجموعة من الصعوبات الهائلة بعضها خارجي وبعضها داخلي ..

ونريد من إخواننا أن يعتبروا؛ إن المعركة مع الطاغوت قائمة وعلى قيادة الحركة الإسلامية أن تفتح المجال أمام التجديد والكوادر الشابة المخلصة للعمل، ففتيدها من تراثها وتجربتها وتترك لها مجال الاندفاع منعاً للشرح الذي لا بد حاصل إن سارت الأمور على ما هي عليه.

إن ثمة تضارب نحياه، بين الهدف وهو إقامة حكم الله ومقاومة الطواغيت، وبين الوسيلة وهي التنظيمات التي قامت لخدمة هذا الهدف. وثمة تناقض خطر نعيشه بين الشيوخ وتقاليدهم المعهودة وولا نهم لهياكل حزبية هرمة وبين شباب مخلص مندفع يريد أن يشق طريقه في الجهاد خروجاً من حال الظلم الواقعة ووصولاً لإقامة الحكم الإسلامي.

لقد أثبتت الحركة الإسلامية في سوريا الشام عبر ثورتها، وكذلك بوادى الانطلاقة الجهادية في مصر وغيرها من بلاد العالم الإسلامي، أن القيادات التقليدية للعالم الإسلامي غالباً ما تفضل في إحداث تغيير نوعي في تفكيرها وسرعان ما تنتقل لمقاومة هذه التيارات الناشئة. لقد أصبحت مصلحة هذه الهياكل التافهة وثنا نعكف عليه رغم الخسائر الفادحة التي ندفعها.

إننا بحاجة إلى ثورة داخلية في مجال عملنا الدعوي، ويجب أن تعيد القيادات الإسلامية المخلصة حساباتها حتى

يكون التطوير داخليا قبل فوات الأوان، وحتى تكون عملية الترميم والبناء طبيعية. يجب أن يفهم الجميع أنه لا يكفي أن يكون الأخ قديما في الحزب حتى يكون مجاهدا، ولا يكفي أن يكون الشيخ وقورا حتى يكون قائدا، ويجب إفساح المجال أمام القوى الشابة والدماء المجاهدة الجديدة. حتى تكون ولادة الخط الجديد ولادة طبيعية.

إلا أن سير الأمور رغم رجائنا لا يبشر بمثل هذه الولادة وكان قدر هذا الميلاد أن يكون قيصريا، يجب أن نعمل جميعا حيث يمكن تلافي الأمر حتى لا يؤدي هذا النمو الخير إلى الانفجار الذي يبدو وكأنه حتميا. والله الأمر من قبل ومن بعد.

الفصل الرابع

# خطوات علي طريق الثبات في الشام المباركة

# خطوات على طريق الثبات في الشام المباركة

## مقدمة :

الحمد لله أن بالإمكان القول أنه ورغم أننا ولدنا كحركة جهادية في بلاد الشام في ظروف استثنائية إلا أن هذه الطروحات الفكرية الجهادية الرافضة لهذا الواقع المرير لا تأتي بدعا من القول. فهاهي ساحة الوطن الإسلامي الكبير عربيه وعجميه تشهد ميلاد فكر الجهاد، وانبعث رايته من داخل صفوف الحركات الإسلامية ذات التاريخ الدعوي الطويل، وهاهي أخبار الانتفاضات الجهادية هنا وهناك تطالعنا بأخبار المجاهد الثائر حاملا بندقيته مقررا إرساء خط جديد في ساحة الدعوة يأتي بدوره مكملا الطريق بما يناسب ما وصلت إليه حالة المسلمين ودعوتهم في ظل حكومات الكفر والجور والعسف.

ولو أننا عدنا إلى الوراء بضعة عقود ناظرين في مسار الدعوة إلى الله، ذلك المسار الذي ولد إبان أو بعد سقوط الخلافة الإسلامية التي آلت في أواخر أيامها إلى رمز إسلامي وحسب.

نجد أن ذلك المسار ولد في أنحاء شتى من الوطن الإسلامي في مصر والشام وتركيا والباكستان... الخ بطروح متشابهة تدعو إلى العودة لفهم الإسلام فهما شموليا كدين ودولة وعبادة وعقيدة، مصحف وسيف، نظام شامل ارتضاه الله لعباده المؤمنين، وأوكل إليهم واجب تحقيقه على سبيل الفرض.

وهكذا شهد العالم الإسلامي ارتفاع شعار الجهاد والدعوة، فاتحا المجال أمام ملايين المسلمين الذين كانوا يعانون من الاستعمار والاضطهاد في كل



بقاع الوطن الإسلامي. وراحت الدعوة تشق طريقها، وكعهد كل دعوات الخير؛ اصطدمت بإرادة الطواغيت ورثة فرعون ونمرود. وابتدأت المحنة وتابعت الدعوة طريقها صابرة مصابرة فتحمل الدعاة السجن والقهر والقتل وكل صنوف الظلم. وتآلت السنون وزاد طغيان الطغاة وثبت صبر الدعاة إلا أن الحال وصلت لوضع لا يطاق. وبدل أن تتطور الدعوة تلقائياً لتفرز قيادتها الميدانية الشابة، ولتولد الخط المنطقي والطبيعي لعلاج تلك الأوضاع المارقة والظالمة، بدل ذلك راحت الدعوة تمر في مسارات حسب الظرف الذي نشأ في كل منطقة من المناطق، وتولدت نظريات دعوية شتى أسفرت عن مدارس في الدعوة تراوحت بين الدعوة إلى الله من خلال مهادنة الطاغوت بل والالتصاق به أحياناً، وبين الدعوة إلى الله من خلال ما يسمح به الطاغوت من أجواء برلمانية ديمقراطية، فتلاحم الدعاة مع صنوف أخرى من ضحايا الظلم والحكم الاستبدادي، من تجمعات وطنية أو قومية أو غير ذلك تتقوم في معظمها على فكر علماني مرتد، وشكلت معها معارضات سياسية. وانصرفت الدعوة في مناطق أخرى لتتابع طريقها عبر مدرسة الصبر اللانهائي متحملة القتل والعذاب والسجن والتشديد دون طائل ....

ولقد لعبت القيادات التقليدية التي قادت الدعوة خلال العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة لعبت الدور الأكبر فيما استقر عليه الطريق. ولم تستطع تلك القيادات وللأسف رغم الإخلاص في كثير من الأحيان، لم تستطع أن تتطور بما يناسب تطور أساليب الطواغيت في تحجيم الدعوة وتقليل أضرارها بل وتدميرها في بعض الأحيان، مما جعل الشباب الذي تربى على فكر الجهاد والمفاصلة والتمايز، عبر كتابات ومواظب سلسلة الطبقة الأولى من المفكرين الدعاة كالمودودي وسيد البنا وعودة وغيرهم .... كل هذا جعل الشباب يعيش في حالة من الفصام الصعب بين فكره وطموحه وبين ركود القيادة الدعوية وعدم قدرتها على التلويح والنماء وتوليد خط الجهاد الذي غدت كل مقدماته ومبرراته تطرح نفسها بالحاج. وبدلاً من أن تسمح تلك القيادات لتلك الطموحات الشابة والصادقة من أن

تشق طريقها عبر التنظيمات الأم للدعوة، مفيدة من كمّ هائل من الإمكانات البشرية والمادية والعلمية، ومن الذخر التاريخي المجيد مما لو كان وظف في طريقه الصحيح لاجتاحت الدعوة تلك الصروح الطاغوتية واجتثتها من الجذور. ولكن لحكمة يعلمها الله لم تنجح الدعوة عبر قياداتها هذا المنحى. واضطرت التطلعات الجهادية التي تحمل فكر الجهاد العملي الثوري المسلح هنا وهناك أن تشق الطريق بنفسها محدثة ما أسموه انشقاقاً عن الجماعات الأم. ولعل أبرز ما حصل في هذا الاتجاه هو ميلاد الطليعة المقاتلة على يد الشهيد مروان حديد في الشام المباركة وشبيهه به ما حصل من انتفاضات جهادية في أرض الكنانة مصر وفي غير ذلك من البلدان ...

حيث لم يسمح تصلب جلد الدعوة المتمثل بهيكليتها التقليدية المسيطرة بالتطور الطبيعي، كان لا بد من أن يأتي ذلك التطور إنفجارياً. وهكذا انشطرت مدارس الدعوة وبرزت طروح الجهاد باحثة لنفسها عن قياداتها وخطها وطريقة عملها ...

(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون).

فإذا عدنا بعد هذا الإسهاب للحديث عن تجربتنا الجهادية الخاصة في الشام المباركة فإننا نجد أننا نأتي كخط جهادي ثوري ضمن هذا السياق الذي ميز الدعوة الإسلامية في شتى أماكنها منذ مطلع السبعينات.

أما الآن فنحن مدعوون إلى صياغة حلقة جديدة في سلسلة الدعوة المباركة في الشام، حلقة تولد ولادة طبيعية بدورها لتلم شعث أولئك المجاهدين الذين جاهدوا وهاجروا وربطوا ونصروا خلال المرحلة الماضية ومن آمن بدربهم من أبناء هذا الشعب المسلم ليكونوا ورثة تلك الرؤية الجهادية الصافية المترفعة عن كل أشكال الخلط والمزج العقائدي

المنحرف. والمترفعة أيضا عن كل أسباب الخور والضعف التي برزت كنتيجة من نتائج الهزيمة العسكرية والنفسية في الجولة السالفة. وارثه تلك الراية التي رفعها مروان الشهيد ورفاقه ثم تناقلتها من بعدهم الأيدي المخلصة التي تابعت الجهاد المسلح سواء من سار منهم عبر خط الطليعة أو عبر الخطوط التنظيمية الأخرى. من الذين اقتنعوا بحتمية خلع المحتل النصيري البعثي الكافر لإقامة الحكم الإسلامي الذي يرضي الله تعالى على أنقاضهم. ونظرا إلى أن ساحة العمل الجهادي في سوريا قد خلت من إمكانية تحقيق الهدف عبر الوسائل التي آلت إلى أحوال تناقض الهدف. ونعني تلك التنظيمات، واستحال إمكان الاستمرار عبر تلك القنوات كما بينا أنفا فإنا وبكل ما يميز ديننا الحنيف وفكرنا الجهادي الحي من حركية وواقعية مدعوون لإرساء خط تنظيمي جديد متميز. لينطلق بتلك الراية من جديد، من تجربة ثرة ومحنة عنيفة. عبر أكثر من خمسة عشر عاما من الجهاد المسلح وأكثر من أربعين عاما من الدعوة هي ميراثنا كمجاهدين وميراث كل مسلم عامل يهمله أن يشارك في العمل والدعوة لإقامة حكم الله في هذه البقعة المباركة من وطننا الإسلامي الكبير.

# مفاهيم لا بد منها

### ١ - فرضية الاستمرار :

من المعروف أن المجاهدين الأوائل وعلى رأسهم الشيخ الشهيد مروان حديد - رحمه الله - حملوا السلاح وقرروا الصدام مع النظام النصيري المحتل الكافر بناء على قناعة راسخة منهم بأن الجهاد والحالة هي ما وصلت إليه فرض عين على كل مسلم في هذا البلد. فقد استولى على الحكم وعلى رقاب المسلمين ودمائهم وأعراضهم وأموالهم فئة مرتدة مارقة عن الإسلام، أجمع على كفرها سلف وخلف علماء الأمة الإسلامية، حتى أولئك الذين لا يرون حمل السلاح لضعف في المسلمين وعدم أهلية فيهم. وقد كان هذا الرأي من الشيخ وإخوانه المجاهدين مبني على فكر إسلامي حركي واضح، فإله سبحانه يقول (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) وقد استدل علماء السياسة الشرعية بهذه الآية على عدم جواز ولاية الكافر في رقاب المسلمين أيا كان مستوى هذه الولاية ولا سيما أهمها ورأسها جميعا وهي ولاية أمر المسلمين، أي الولاية التشريعية والتنفيذية العامة أو ما يسمى (بالإمامة). فلاتجوز إمامة الكافر على المسلمين وهذا محل اتفاق بين العلماء.

فضلا عن ذلك فإن المجاهدين الأوائل من مجاهدي سوريا الشام، أدركوا وعلى رأسهم الشيخ مروان مرامي حزب البعث والنصيريين الذين كانوا متخفين تحت ردائه، أدركوا مرامي هذا الحزب العميل المزروع في شدة البقعة الهامة في

بلاد المسلمين، كما أدركوا الخطر الداهم إن وصلت الفئة المرتدة (أعني النصيرين) إلى السلطة، وأنفذت برنامجها المدروس والمبني في تحكيم هذه الفئة بأسلوب طائفي مبني على حكم الأقلية، وما سيلحق بالمسلمين ودينهم من جراء هذا الوضع غير الطبيعي وغير الجائر.

فكان أن صدعوا بالحق وتبنوا الرأي القائل بفرضية الجهاد فرضية عينية على المسلمين، لخلع هذا الطاغوت الجائر ولا سيما بعد أن وصل النصيريون للسلطة، وبدأوا بتنفيذ برنامجهم الطويل المدى في حرب الإسلام ودحره من هذه البقعة المباركة وعلمنة جماهير المسلمين وتكفيرهم في مخطط جماعي هذا فضلا عن الظلم والعسف والجور الذي لحق بالناس على اختلاف طبقاتهم، وأوجب على المسلمين العمل على رفع الظلم، وما إلى ذلك من الأسباب الفرعية في فرضية الجهاد وضرورة حمل السلاح. وهكذا صدع الشيخ وإخوانه بالحق الذي آمنوا به وضحوا في سبيله ففضى معظمهم نحبه ومنهم من ينتظر. ويسير الركب ويلحق به من أراد الله له الخير من المسلمين مقتنعين بهذه الفرضية. ويضطر فريق آخر من المسلمين للصدام والدفاع، بعد أن عمم الطاغوت النصيري حربه لتشمل كل المسلمين. ويذكر هنا أن طوائف أخرى من المسلمين لحقت بركب الجهاد لأسباب شتى! ولا بد من القول أنه رغم كل هذا الوضوح، فلا زال في المسلمين من يقول أن الجهاد في هذا البلد حكمه كحكمه في غيره من البلدان، فرض كفاية إن قام به البعض سقط عن الآخرين ... أما قناعتنا فإنه فرض عين على من بلغه حكمه من مسلمي سوريا. وعلى الأقل ومن باب أولى فإنه يتعين على من قصده النظام بالحرب والعداء وهدده في دمه أو عرضه أو ماله، وهم جموع الشباب والشيوخ في الحركات الإسلامية كلها تقريبا، ولا سيما أفراد تنظيم الطليعة وأفراد تنظيمات الإخوان المسلمين وبعض أفراد الحركات الأخرى. فهؤلاء حوربوا وقتلوا وأخرجوا من ديارهم بغير حق، سواء من بدء الجهاد منهم

أو من لحق بهم اضطراباً.

فحكم هؤلاء أن دفاعهم عن أنفسهم إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، مفروض على كل منهم.

كما أن مسؤولية أخرى تعلقت في أعناقهم وهي فتح باب الجهاد على المسلمين وإدخالهم في دائرة النكال وتوجب الدفاع عنهم ومتابعة الجهاد وليس المكان هنا - في هذه الفقرة - مكان حشد الأدلة التي اقتنعنا بها وأما بموجبها إيماننا عميقاً بفرضية الجهاد عملياً على كل المسلمين تقريباً في مشارق الأرض ومغاربها، ولا سيما على وجه التخصيص أولئك الرازحين تحت كابوس حكومة كفر مجمع على كفرها، كالحال في سوريا فقد أفردنا لهذه الأدلة معظم الجزء الثاني بعنوان (أفكار وأساسيات على طريق الجهاد الثوري المسلح). لكن ما نريد قوله أن الغالبية الساحقة من الشباب والشيوخ الذين ساروا في الأحداث التي مررنا بها بشكل أو بآخر كانوا مقتنعين بأنهم كانوا ينفذون فرض عين عليهم في الجهاد، أو أنهم يقومون بفرض كفاية عن المسلمين الذين يعجزون عنه في سوريا، وبناء على هذا كانت مساهمتهم ومشاركتهم في صنع الأحداث بقليل أو كثير بناء على الشعور بهذه الفرضية وعلى الإيمان بها.

ثم سارت الأحداث - بتقدير الله - على ما بينا وشاء الله سبحانه وتعالى أن يخسر المسلمون تلك الجولة الهامة في هذه الحرب الضروس.

وكان من أسوأ ما أسفرت عنه رغم الخسائر الفادحة على كل الأصعدة في الأموال والأنفس وغير ذلك، كان من أسوأ ما أسفرت عنه هذه الهزيمة الجماعية للبقية الباقية من المجاهدين والمرابطين الذين أسقط في أيديهم نتيجة الضربات المتلاحقة التي لحقت بالمجاهدين ونتيجة لتسلط القيادة السيئة على زعامة من تبقى من الفلول المجاهدة، وانحراف راية الجهاد عن الطرح الإسلامي الصافي.

وبدلاً من أن تفرز مثل هذه الحال فئة من الثابتين تلم شتات هؤلاء

المجاهدين المحبطين، لم يكن إلا إحباط شامل، وهزيمة نفسية كاملة، وإعراض عن متابعة الجهاد، وهكذا كان، فقد بدأت عملية الهجرة العاكسة ومغادرة ساحة الرباط والجهاد منذ فترة سابقة لأحداث حماة نتيجة فساد القيادة أو فشلها، ثم كانت الطامة الجماعية في حماة وماتلاها من دمار وتحالف، ثم دمار الطليعة وسقوط محاولات الإصلاح كما مر معنا أنفا فغادر الساحة -ونقصد ساحة الرباط- جلّ أو كلّ تلك الطاقات الهامة من الشباب المجاهد والمرابط، ليضربوا في الأرض باحثين عن مستقبلهم الشخصي تاركين هذا العبء مرميا لا يقوم به أحد.

إنه من الطبيعي أن تكون الصدمة قاسية وأن تسفر عن هذه الهجرة وهذا الإعراض لفترة مما، هي فترة ما بعد الأزمة، أما أن تسفر هذه المأساة عن إحباط جماعي ينسي الكل هذا الفرض المتعين عليهم وهذه الأمانة الكبرى التي تعلقنا في أعناقهم، أمانة ثقيلة متنوعة المناصي لا زالت رغم تباعد الأيام تلقي بثقلها على ضمير الكثيرين منهم، أمانة نحو دين الله المنتهك المحارب المتروك لمجرمي النصيرين يعيثون فيه فسادا كما يشاؤون، أمانة نحو شهدائنا ومعتقلينا الذين خلفناهم ورأنا تستصرخنا دماؤهم وسجونهم وتحفزنا على الثأر والنجدة ومتابعة الطريق، أمانة نحو أهلينا وأبائنا وأمهاتنا الذين تركناهم فريسة لثأر ذلك الوحش الكاسر الشرير... أمانة نحو كراماتنا وعزتنا ورجولتنا، ومتابعة الدرب والثبات على حق طالما أمانا به وضحينا من أجله... أمانة نحو ديارنا وأموالنا وأرزاقنا التي نهبت لتنتشر ذات اليمين وذات الشمال نستجدي العيش الكفاف. ترى هل يكفينا العذر في العجز عن حمل الأمانة بل في الإعراض الذي يصل إلى حد خيانتها.. هل يكفينا؟؟؟

هل يكفينا العذر بأننا عملنا وسعينا وفشلنا ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها؟  
هل يكفينا العذر أم أنه يا ترى عذر لتبرير هذا التراجع عن المبدأ للعودة لنديا طالما تركناها لله، ثم عدنا إليها اضطرارا فأعجببتنا وأنستنا ماكان من قضية

وجهاد، فرحنا نركض وراءها كل يسابق خليله ويغبط أو يحسد من يسبقه في نيل هذا الفتات.

ترى هل اشترطنا على الله عندما بدأنا الجهاد -وأخص أولئك الذين شاركوا فيه يوماً ما بشكل أو بآخر بدءاً من التأييد المعنوي وحتى حمل السلاح- هل اشترطنا أن تسير الراية الجهادية من نصر لنصر ومن حسن لأحسن حتى نستمر فيها ؟؟ فإذا تعثرت وواجهت الصعاب فإننا سنتخلى عنها؟، إن كان هذا شعورنا الداخلي فما فهمنا الجهاد إذًا، ولا عرفنا سنة الله في ابتلاء وتمحيص أوليائه، وعشرات الآيات والأحاديث والشواهد من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة صحبه ومن تبعهم بإحسان تؤكد لنا أن هذا الطريق طريق محن ومصاعب وقتل وتشريد وفقر وجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات.... وبشر الصابرين.

طريق قلما يجد السالكون فيه أجرهم في الدنيا. فالأصل في الأجر أنه عند كريم عزيز في جنة عرضها السموات والأرض. أجر جزيل على القيام بفرض قد افترضه الله علينا كما افترض الصلاة والصيام والزكاة وغيرها. أما أن ينصر الله جنده فهذا وعده المقطوع عليه وهو الصادق الحكيم العالم بتوقيته وكيفيته والمؤهلين له لينزله عليهم.

فهو أجر مضمون من رب كريم إما النصر أو الشهادة. أما العناء فهو سمة الدرب، حتى أن الله تعالى يبين لنا أن هذا النصر لا يأتي إلا بعد ضراوة المحنة وإلا فكيف نفهم قوله تعالى :

- حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا<sup>(١)</sup>

وقوله تعالى - أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولارسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون<sup>(٢)</sup>.

(١) يوسف/١١٠. (٢) التوبة/١٦.



ويقول تعالى - أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين<sup>(١)</sup>.

ويقول تعالى - ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين<sup>(٢)</sup>.

هذه آيات الله وغيرها كثير وكلنا يعلم هذا وكلنا يقرأ السيرة ويرى أن رسل الله قاطبة عليهم السلام وفيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خضعوا لهذا الامتحان الرباني فقد جاهد صلى الله عليه وسلم في مكة صابرا محتسبا بين الحق ويجهر به ويتحمل البلاء هو وصحبه ثلاثة عشر سنة، ثم انتقل للمدينة وعانى أكثر مما نعاني من بلاء المشركين وكثرتهم وشوكتهم، ومن فساد المنافقين وإرجافهم، ومن تأمر اليهود ومخططاتهم ومن تهديد الدول العظمى في جواره وبأسها وهكذا ... فما وهن وصحبه وما استكانوا.

وجاء أمرا لله ودار الزمان وعانى كل مخلص وكل مصلح من أمر الجهاد والثبات ما عانى، ولولا صبرهم وجهادهم لما وصلنا إسلام ولا نعمنا بنعمة ربنا الوارفة دون فضل منا ولا نصب. وجاء دورنا ... والله تعالى يقول :

- ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين<sup>(٣)</sup>.

ويقول :

- فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا<sup>(٤)</sup>.

فهي مسؤولية فردية - إقامة فرض من فروض الله - كما أنها مسؤولية جماعية دفع الظلم وإحكام شرع الله، وكل مسؤول، وكل نفس بما كسبت رهينة

(١) العنكبوت / ٣٠٢ / (٢) البقرة / ١٥٥ /

(٣) العنكبوت / ٢٩ / (٤) النساء / ٨٤ /

والسؤال الذي يطرح نفسه ونطرحه على إخواننا المجاهدين، خاصة أولئك الذين تحملوا قسما من أعباء الجهاد قبل غيرهم؛ لئن كان جهادنا فيما سلف مبني على شعور بالفرض والقيام به، فما الذي تغير وتبدل؟ فالحرب زادت ضراوة والكفر زاد عتوا، والظلم زاد عسفا وقوة، وإذ بنا نعرض ونفر؟ بل ونقبل ذلك على أنه أمر واقع. لأن كان الجهاد فرضا، فالاستمرار على الدرب والثبات فيه أكبر فريضة وأؤكد ذلك أن العمل الذي بدأناه وكلفنا أنفسنا وكلفنا الناس معنا ما كلنا به عليم، كلف الإسلام والمسلمين والأهل والعشيرة ما لا قبل لهم به وأصبح دفاعنا أوجب من ذي قبل، ووجه الفريضة في متابعة الطريق أكثر منطقية من البدء فيه وهذا بين.

أما القول كيف؟ والحال هي ما وصلت إليه. فذلك سؤال له جواب آخر. نريد أن نصل قبل هذا لتبيان هذه الحقيقة التي غابت عن أذهان غالبيتنا بسبب الحال الذي أوصلنا إليه الواقع المرير وضعف ثقتنا بأنفسنا وبالله وبفهمنا غير الواضح للطريق وتكاليفه وبالتسليم والاستسلام للعجز وبسبب من الطريقة التي تربي عليها غالبيتنا، وبسبب إعراض الشيوخ والعلماء عن أداء دورهم وأمانة ميراث محمد صلى الله عليه وسلم في أعناقهم. فغابت عنا هذه البديهة البسيطة : أنه لئن كان الجهاد في سبيل الله لإزالة حكم الكفر البين من على رقاب المسلمين وإقامة حكم الله القويم بدلا عنه فرضا أمنا به وعملنا له فإن متابعتنا للدرب والثبات عليه بعد تتالي المحن، وتصحيح المسير وتلمس الحل الصحيح الشرعي القويم أشد فرضية وأهم أثرا. صحيح أن الاستمرار غدا أصعب وأشق على كافة الأصعدة، والعوز والفق والفاقة باتت أكبر وأعتى، ولكن هذا كله لا يعني أن الحل قد استحال وأن الطريق قد سد، فثمة حل دائما وأبدا، لكنها الصعاب التي تتطلب النوعية الثابتة، ولنا في قصة طالوت وجالوت خير العبرة، وكلنا يعرفها وقليل يفقه مداليلها، والأقل منهم من يحمل نفسه على تطبيق ما فهم، فالحل موجود وخطة تلمسه بينة وقد أشار إليها القرآن الكريم : -والذين جاهدوا فينا

لنهديهم سبلنا- ولذلك قال الإمام أحمد وعبد الله بن المبارك رضي الله عنهم :  
إذا اختلف العلماء فعليكم برأي أهل الثغور. أي المرابطين للجهاد (لقول الله الذي  
أشرنا إليه) فقد تكفل الله لهم بالهداية.

فالتطريق الصائب مرهون بعزم نفر من الصادقين، بالعزم والنية على البحث  
عنه للسير فيه، بحث الصادق العازم على الجهاد. ولكنه مكلف وشاق والله ولي  
الصابرين، ولئن كان الجهاد اليوم فرض على المسلمين في سوريا فهذه الفرضية  
أوجب في أعناق السابقين وقد خبروا الدرب وخاضوا التجربة وعليهم تقع مهمة  
قيادة الاستمرار.

## ٢ - كيف يكون البحث في المشكلة إيجابياً :

منذ أن بدت النكسة والانهيار بعد مأساة حماة والتحالف الوطني ومن ثم  
دمار الطليعة وتشردم المصلحين وعدم تمكنهم من إصلاح ما فسد. ومن ثم ما  
أسفر عنه ذلك من هجرة للإخوة ومغادرتهم وإعراضهم عن ساحة الرباط  
والجهاد، منذ ذلك الحين وحتى الآن، مئات ألاف الحوارات دارت بين الشباب  
والشيوخ وكل المعنيين بهذا الأمر... حوارات ومناقشات متنوعة المناح تدور كلها  
حول ما كان من أمور، لتجتزأ أحزاناً وتستعيد ذكرى الآم، وتتهم طرفاً وتبرئ  
آخر، وتلوم زياداً وتبرئ عمراً .. لتصل بالنهاية للإحباط ... ولهذا السؤال الذي  
يحير المخلصين منهم والذين يتحدثون ويتحاورون حرقاً وأسى بحثاً عن مخرج  
من هذه الطامة التي ألت بالجهاد والمجاهدين وألحقت بالناس ما لا علم إلا لله  
به من ضرر. ما الحل وكيف المخرج؟؟؟ وما البديل؟ البديل ! ما هو؟

ولئن كنا في صفحاتنا القادمة سنحاول تبيان بعض الأفكار على طريق  
إيجاد هذا البديل إلا أنه يجب أن نرسخ مفهومين لا زما ثانياً بعد -مفهوم فرضية  
الاستمرار- يجب أن نتحدث عن طريقة طرح السؤال وما يجب أن يتحلى به  
السائل الباحث حتى يكون البحث إيجابياً ولا يكون ضرباً من (التحشيش) الذي

تعود عليه غالبنا لاجترار المسألة واختتام السهرة بتوزيع أكياس الاتهام على المتهمين، والانسحاب براء من كل تبعة ومسؤولية بعد شاي ساخن في سهرة ظريفة...

## ★ - كيف يكون البحث في المشكلة عن حل ناجح إيجابيا ؟

لا بد أن نعترف ومن خلال تجربة مريرة عشناها بأنفسنا لا بد أن نعترف بأن نسبة كبيرة من إخواننا حتى الآن اعتادت بحث هذا الأمر إن قاد السياق إليه عفا في جلسة أنس بين الإخوة اعتادت بحثه كنوع من الهراء واللغو والحديث الشيق لذكريات مضت، حيث غالبا ما ينتهي الحديث بتلبيس تهمة الفشل والانحراف برأس القيادة السالفة الذكر، ويصب اللعنات على لحاهم وبالتالي لما أصاب المسلمين من بلاء، وقد تدمع عيون بعد الحضور حزنا وعطفا، أو حرقة لذكرى شهيد من الشهداء أو أسير من المعتقلين... ثم ترتفع الآهات والأنات والحسرات لتقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ليس لها من دون الله كاشفة، ثم يدور الحديث دورته العادية ليصير إلى مشاكل الحياة ودنيا العمل والأزواج والهموم والأهل... وما إليها، هذا في قطاع الشباب.

أما في قطاع بعض الشيوخ فالحال هي هي... اللهم إلا أنهم في كثير من الأحيان يصبون اللوم على الشباب وطيشهم والطيعة وحماسهم، وما جروا إليه المسلمين الأمنين من الناعمين، بذلّ السلطان فبدلوا بطيشهم ذلك النعيم وبالا ونكالا وقتلا وتشريدا، فسامحهم الله أوقاتلهم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؟ ليس لها من دون الله كاشفة. وبين هؤلاء وهؤلاء تتراوح آراء السامرين في حديث حول أهم قضايا المسلمين في هذا البلد المصابر. والعجيب في الأمر أن هؤلاء السامرين هم أنفسهم أصحاب المحنة وضحاياها وقد عانى كل واحد منهم وشارك وتحمل نصيبا من ضريرتها من فقد حبيبا قتلا أو أسرا أو تشريدا ودمار مستقبل وفرقة أهل ووطن إلى آخر هذه الضرائب التي دفعها الكل أو الغالبية. إن هذا لعجيب أن تسمر الضحية بحديث سفك دماها واستلاب مالها

وانتهاك عرض لها وتنتقل عن هذا الحديث وكان شيئاً لا يعينها، حقا إنه لمن الجدير بنا أن نبكي على أنفسنا وعلى هذا الذل والضعفة والعجز ونعض البنان حتى نقطعها.

ترى هل سأل أحد هؤلاء السامرين نفسه لم يبحث هذا الموضوع؟ هذا إن بحث، فقد تحول الأمر ألى أشد، فقد أصبح الإخوة يتبرمون من إعادة الحديث بهذا الأمر ويتركون السهرة لا يعكر صفوها ترهات الماضي، بل مشاكل الحاضر في شؤون الدنيا ...

هل سأل أحد منا نفسه بماذا يعنيه هذا الأمر؟ وهل أمر الجهاد بالنسبة إليه والحال ما هي عليه، فرض عين أم أمر اختياري؟ وهل نكوص القيادة على عقبها يعنيه من المسؤولية، أم لا؟ بل هل يشارك أو هل شارك هو نفسه بشكل مباشر أم لا؟ وبصورة أخص هل يشارك بإعراضه عن الأمر وانصرافه لشأن نفسه بالمأساة الدائرة على الإسلام والمسلمين أم لا؟ إن كل واحد منا يحتاج لأن يقف مع نفسه وأمام ربه وقفة تأمل وصدق، إن هذه الأسئلة الجوهرية هي مفتاح القضية، وهنا نتوجه نحن له كمسلم معني بهذا الأمر أو هكذا نفترض، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، أو كما قال (صلى الله عليه وسلم) نتوجه إليه بالسؤال : عندما تسأل أيها الأخ (لا سيما الأخ المجاهد) ما البديل؟ هل تسأل عنه للثقافة والاطمئنان؟ أم لتبحث عنه حتى تجده؟ فإن وجدته فحتى تبحث عن دورك فيه فإن وجدته فحتى تكون مهيباً ومستعداً لتحمل تبعات هذا العلم وهذه المعرفة وتكون صانعا لذلك البديل؟ بعون الله تعالى.

فإن لم تكن أنت؛ وأنت المجاهد صاحب التجربة والمعاناة والخبرة والقضية، وصاحب التضحيات والمعني بكل نصر أو هزيمة تتم في صعيدها؟ إن لم تكن أنت المعني بهذا البديل فمن إنذا؟.

خلاصة القول أخي :

حتى يكون البحث في المشكلة إيجابيا، يجب أن يكون بحث الباحث عن تكليف، بحث الباحث عن دوره وواجبه وحق الله في عنقه، نحو دينه وعرضه وإخوانه الشهداء والمعتقلين، وأهله المعذبين فلهؤلاء القلة من الباحثين معنا عن البديل وضعنا هذا الكتاب وتحملنا هذا العناء وهو أقل الواجب. كثيرون هم أولئك الباحثون جعجة عن هذا البديل. حتى إذا تراءى لهم أنهم وجدوه تعذروا الأعذار وبدأوا سيل الأسئلة المعهودة: فكيف نعمل؟ وما إمكانيتنا؟ سيحاربنا فلان؟ سيتألب علينا فلان؟ ومن أين المال؟ وكيف السلاح؟ ومن سيفتي لنا؟ ونحن قليل، ثم إننا بحاجة إلى علماء تقودنا فنحن شباب ضعاف لا أحد يعترف علينا إلى آخر تلك الأعذار! فالطريق مكلفة ولا سند إلا الله. ونكاد نجزم أن باحثا صادقا عن البديل سيهتدي إليه وسيجد معه في طريق البحث عن الحق من يبحث مثله، وسيكون ثمة مكان ليتعاضد معه وسيجمع طريق الحق بينهم وبين أشباههم، حتى إذا ما لمسوا من أنفسهم الصدق والعزم فسيجدون البديل، عندما يجدون ذواتهم ويعرفون تكليف الله لهم وسيعلمون أنهم هم البديل، هم أساس البديل، الشباب المؤمن الصادق وعزمه على الثبات والمسير هو البديل أما كيف؟ فمن خلال الجهاد والمسير رويدا رويدا يفتح الله وهو خير الفاتحين، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وصدق الله العظيم:

– والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

– كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله

– إن تنصروا لله ينصركم ويثبت أقدامكم

– إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

### ٣- البحث عن المخرج والبديل :

الفضل كله لله فهو صاحبه يؤتية من يشاء ، هذا حق نؤمن به، أما في عالم الأسباب فالمسلم مأمور من الله تعالى بالإعداد «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» ومن الإعداد كل ما من شأنه أن يشد من عزم المسلم وقوته، ويرفع بأسه في وجه أعدائه، ومن أهم الإعداد ولا سيما بعد جولة فاشلة ومعركة خاسرة أن ينصرف المؤمن لنفسه يحاسبها ويدرس ما كان من أمر تجربته وأخطائه فيتجاوزها، يدرسها ويحلها ليزيل أسبابها ثم ليتوجه إلى التصور الصحيح بعزيمة صادقة مصممة. ولعل أهم ما نقوم به للوصول إلى بديل ناضج هو تلمس الحل من خلال دراسة التجربة بكل جزئياتها والوقوف على مواطن الخطأ والصواب، ثم تقييم الواقع، وما آل إليه الحال. والسؤال المهم الذي تجب معرفة جوابه، ما هو ميراثنا بعد هذه الحقبة الجهادية التي امتدت أكثر من عشر سنوات بدأ من مروان وطلقات تلامذته الأوائل وانتهاء بسقوط حماة وعدنان وطليعته المقاتلة وتصفية المجاهدين وتشردهم في الخارج، وهل يمكننا هذا الميراث من المتابعة أم أنها حالة العطب والدمار والعجز التام ..؟

### ٤ - ما هو ميراثنا الجهادي :

فادحة هي الخسائر التي منينا بها في هذه الجولة ولعلها أصبحت بينة من خلال ما قدمنا من نبذة تاريخية :

- فأعمدة الجهاد الأول وقادته المتمرسين راحوا ضحية الجولة الأولى وما تلاها من القتال.

- والطاقات المؤمنة التربوية في مدارس الدعوة المختلفة في طول البلاد وعرضها راحت ضحية الاعتقال. وهي كوادر من أفضل ما أنجبت الحركة الإسلامية المعاصرة، شباب بالآلاف أعدم جلهم، ومن بقي ضمه السجن ولا يعلم

- عشرات الآلاف من المدنيين والأنصار والمؤيدين راحوا ضحية القتل والنكال والسجن وما قصة الخمسة والثلاثين ألفا من شهداء حماة ببعيدة عنا.

- سقوط هيبة المسلمين وارتداد كثير من جماهيرهم عنهم بسبب المثل السيء الذي قدمه قادة الحركة الإسلامية لا سيما في الخارج، وبفعل البلاء الكبير الذي انصب على رؤوس الناس والإرهاب الذي عاشوه طوال تلك الحقبة من الزمن.

- خسائر مادية لا تحصى من أضرار لحقت بالمجاهدين وأهلهم وذويهم وأنصارهم.

- انكفاء موجة التأييد العارمة التي لاقتها الحركة الجهادية من إخواننا في الأقطار الإسلامية الأخرى.

- خروج العلماء وتعطل دور المساجد في تخريج الأجيال المؤمنة، وأخيرا وليكتمل البلاء، هذه الهزيمة النفسية الشاملة التي لحقت بمن تبقى من المجاهدين والمرابطين، فراحوا يغادرون ساحة الجهاد والرباط تباعا بمعنويات محطمة ونفسيات تعبة متبرمة بهذا الدرب وما أتى به، ساعة على دنياها وأسباب معاشها.

وهذه قمة البلاء وطامته الكبرى، فليست الهزيمة بمشكلة لا يمكن تجاوزها إن تركت وراءها قلوبا عازمة على المسير وتجاوز الواقع إلى نصر تال يعيد للإسلام مجده ويحقق نصره.

ولكن الهزيمة الحقة هي أن تنجلي المعركة عن قتلى الأجساد وقتلى الأرواح والنفوس وبذلك يحقق العدو مبتغاه فمن قتل استراح منه، ومن بقي فقد حطم روحه ومعنوياته، فهو لا يخشاه بأكثر مما يخشى ذلك الجسد الذي لا حراك فيه وهنا كانت مصيبتنا... إلى آخر تلك القائمة من الخسائر. ولكن ترى هل أورشنتنا



تلك الحقبة السالفة شيئاً من الإيجابيات؟!... شيئاً ما نتزود به لمتابعة السير؟ نعم  
لقد كان هناك الكثير ولكن أجواء الهزيمة أعمت العيون عنه.

لقد أورثتنا الحقبة الماضية ما إن أحسن الاستفادة منه لاستطاع المؤمنون بإذن  
الله ونصره أن يتجاوزوا محنتهم ويتابعوا دربهم إلى النصر بإذن الله فلقد كان  
مما أورثنا إياه :

١ - التجربة الطويلة المتنوعة : لقد حفلت المرحلة الماضية وهي تجربة  
امتدت حتى الآن أكثر من ثلاثة عشر سنة حفلت بالدروس العظام، وفي شتى  
الميادين لقد كانت تجارب دفعنا ثمنها غالي الدم، تجارب لو أحسنا دراستها  
والإفادة منها لأعطينا الجذور المتينة في تحرك مدروس هو النصر إن شاء الله.  
وهي سنة الكون، فلولا خطأ السلف لما استفاد الخلف، وهكذا هي حلقات التطور  
في كل مناحي الحياة ومنها الحروب والثورات ولئن كان من الجدير بنا ومن  
واجبنا دراسة تجارب المسلمين وغير المسلمين للإفادة من الدروس، - والحكمة  
ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها -، فإنه من واجبنا الانتفاع بهذه التجربة  
الذاخرة حتى نشق طريقنا متجنبين تلك المطبات التي وقع بها أسلافنا بحكم  
حدائث التجربة وقلة الخبرة.

★ ففي تجارب القتال طبقت أساليب فنجحت بعضها وأخفق بعضها  
وتعرض المجاهدون للنصر والهزيمة وتركوا لنا دروساً لا تقدر بثمن حول جدوى  
طرق القتال في هذا البلد ومشاكله ولوازمه وأفضل سبله، دروساً يجب البناء عليها  
والانطلاق إلى الأمام، ولا يجوز أبداً أن نبدأ من حيث بدأ الآخرون نستعيد دفع  
ضريبة الدم لدروس مرت علينا واعتبرنا منها.

★ الهجرة والعمل من الخارج ودروسها، طبيعة الحياة التي مرت بنا  
وسلبياتها وإيجابياتها.

★ الركون إلى الأنظمة المجاورة وما أفدنا منه وما دفعنا بسببه وتكبدنا من

★ المؤامرات التي تعرض له المجاهدون سواء من أعدائهم أو من صفوف النفاق والإرجاف فيهم من أصدقائهم المزعومين.

★ التحالف الذي قام بين الإخوان والأحزاب العلمانية برعاية العراق واليمن الذي دفعناه.

★ استدرجات العدو للصلح والمهادنة وهو ما وقع فيه بعض الطليعة وما جرى من حوار بين النظام والإخوان.

## ٢ - تمايز الصف :

يقول الله تعالى «ما كان الله ليزر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب» صدق الله العظيم.

فهذا التمايز والتمحيص الذي حصل، إحدى ثمرات التجربة وميراث الجهاد. فقد مرت فترة كان الكل فيها مجاهد وكل يزعم لنفسه ما يزعم، وتتالت التبعات وسقط من سقط على الطريق وشملت المحنة صفوفًا أكبر من الناس فثبت قوم وارتد آخرون، وتأرجحت بين هذه القمة وذاك الدرك مواقف الناس وتتالت التبعات ... قتل ... أسر... نكال ... فاقة ... خوف ... ضعف ... هوان ... هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا حقًا.

لقد كان في الصف من قاتل إيمانًا وعقيدة وفكرًا عن سبق إيمان ووضوح هدف ... وكان هناك من قاتل طمعًا لهدف شخصي وهدف دنيوي ... وكان من قاتل سمعة ... ورياء ... وشجاعة .. وعصبية .. ونكايةً في السلطة، فريق آخر وجد الثمرة وقد أن أوانها .. فاصطف يريد حصته وصار سيد المجاهدين وزعيمهم .. آخر اضطر للحرب فحارب، فمنهم من صدق، ومنهم من سقط.

ففي خضم المعركة وزحمتها لم يكن لتتمايز الصفات وتباین المعادن فكل يدعي وصلًا بليلى، الكل مجاهد مهاجر، ولكن حاشا الله تعالى أن يذر المؤمنين

على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب واشتدت المحنة وبدأت مرحلة الدفع وسقطت القشور وبانت الحقائق... وما مثل الحرب محكا لمعادن الرجال، فليس الطريق طريق خطب وإدعاءات كما هو حال الدعوة السلمية، الطريق هنا تضحية وبذل عطاء... وسرعان ما ظهر من كرر قول أسلافه: "لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا"<sup>(١)</sup> وظهر من قال "إئذن لي ولا تفتني"<sup>(٢)</sup> كما ظهر من قال "هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما"<sup>(٣)</sup> وعلى صعيد الشعب المسلم ذاته تمايز الناس ففي الوقت الذي انحاز فيه بعض المرتدين من أبناء المسلمين ليصطفوا أدلاء لأعداء الله، انحاز آخرون ليضمهم ركب الجهاد. وعلى صعيد الدعاة أنفسهم ثبت من ثبت وانسحب من انهزم يحمل الآخرين تبعه الدرب ويبرأ من كل دعوة لعمل عسكري معلنا البيان تلو البيان ليؤكد براعته من الجهاد. وظهر من انحرف في الدعوة يريد مهادنة أعداء الله في مخالفتهم يريد منهم نصرا لحقه، والله سبحانه يقول "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار" "الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أيبتعون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا"<sup>(٤)</sup>.

وهكذا تمايزت الطروح والجماعات وأصبح ممكنا الآن أن يدعى من آمن بالجهاد المسلح بالقوة دفاعا عن دين الله ليكونوا جماعة واحدة على بينة من أمرهم في تكاليف الطريق وصدق الله العظيم:

"ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة" الأنفال.

### ٣ - المجاهدون المجربون أصحاب الخبرة :

وعلى صعيد الشباب بعد هذه المحنة .. لقد سقط في ساحات المجد والخلود

١- آل عمران / ١٥٤      ٢- التوبة / ٤٩

٢- الأحزاب / ٢٢      ٤- النساء / ١٢٩

من اختاره الله إلى جواره شهيدا إن شاء الله، ووقع في الأسر نفر آخر مازالت قلوبهم متوجهة إلى الله وأمالهم متعلقة به، تنتظر الخلاص على أيدي جند الله، وما يعلم جنود ربك إلا هو .. فريق ثالث وهم من نعني من بقية المجاهدين تشرذموا في أقطار الأرض كل يبحث عن خاصة أمره حاملا جرحه وآلام هزيمته في نفسه. إن هؤلاء المجاهدين السابقين هم قسم هام من ميراث هذه الحقبة ونتائجها... إن هؤلاء الشباب الذين أُلجئوا إلى هذا الاعتزال بفعل المثل السيء الذي ضربه الشيوخ والقادة، هم كوادر مجاهدة خبرت الدرب وعاشت التجربة وتمرست به، وحرام أن تضيع هدرا ليبدأ الجهاد مرة أخرى بأغرار لا يعرفون من أمر هذه المحنة شيئا... إنها والله مسؤولية لعل الله تعالى سائلنا عنها. لقد عاش هؤلاء الجهاد والرياط والهجرة والمؤامرات والمحن وعرفوا من زيد ومن عمرو، من هؤلاء اللابعيين في هذه الساحة، ونالوا حظهم من التدريب والاعداد والتنفيذ ليتخرجوا رجالا عركتهم المحنة، إن إخواننا هؤلاء ثروة لا تقدر وعلى من يتصدر للمسؤولية أن يحسن الاستفادة منهم فهم حبات عقد ثمين تناثرت هنا وهناك ويوم يجمعها خيط التنظيم والقيادة سيكونون رכיذة متينة لأي عمل جهادي عسكري، فلا غنى لأي محاولة تجديد عنهم ولا شك أنهم محط الرجاء وهم إلى دربهم عائدون إن شاء الله.

#### ٤- الرصيد الشعبي الإسلامي في سوريا :

أعوام طوال مرت على هذا الشعب المسلم المصابير في هذا البلد الذبيح يتركه جزار ليتناوله آخر، ويبيعه متاجر ليتناوله متاجر، شعارات ترفع، عقائد تلاك في أطراف الألسن، نفاق مريع تتربى عليه الشريحة الغالبة من الطبقة الفاعلة في الدولة. واستلم النصيريون الكفرة السلطة وازدادت شدة الانحدار والظلم والكبت وازداد الذل والعنت. ووسط تلك الدياجير ترتفع راية الكوكبة المجاهدة لتقول : لا لتلك المهازل، رافضة الواقع المهين بكل أبعاده ترفضه رفض عمل وتضحية وبذل لا رفض شعارات ونظريات وأهداف فضفاضة تلوكها الألسن وتزدان بها الخطب

وبيانات المناهج. ويتنفس الناس الصعداء، ويرون في هذه البارقة الأمل، ويبدلون أمامها الغالي والرخيص، وفي أقل من عام ونصف من الجهاد المعلن تنطلق مئات ألوف في أنحاء البلاد لتنادى ملئ حناجرها مخاطبة المجاهدين أنها تقديهم بالروح بالدم، وتطالبهم بإعطائها السلاح لتشاركهم شرف الجهاد. لم تكن تلك الحركات مجرد عواطف جاشت فقط. فقد فتح الناس بيوتهم عملياً للمجاهدين وأصبح الحديث عنهم على كل شفة وفي كل مجلس، وابتهلت القلوب إلى الله تستنزل النصر. لقد لمس الناس فيهم الصدق وروح القدوة التي افتقدوها منذ زمن لا قدوة الخطب والشعارات، وشاء الله لكل المحنة، وسارت الأمور على النحو الذي بينا، ولاقى الناس العنت والظلم والإهَاب بجريرة عمل المجاهدين.

والحمد لله أن الكثير منهم بات يعرف الآن أنه بجريرة تجار الحروب الذين زاودوا على الجهاد والمجاهدين وعلى الناس أنفسهم وكان ماكان، ورغم كل الدياجير ماتزال ذكرى الجهاد زاخرة في ضمير ذلك الشعب كحلم عز مرّ في ليل ذل وضعة. وما تزال للصادقين من المجاهدين مكانة في قلوب الناس، ولا يزال لدى البعض معقد الأمل والرجاء. لقد أثار المجاهدون بدمائهم درب الحق إلى إرضاء الله وعزة الحياة الدنيا، لقد كانت هزة حركت فيهم مانام من النخوة والحمية عبر عشرات بل مئات السنين، ورغم تلك التراجعات والنكسات في نسبة الأنصار والمؤيدين للجهاد والمجاهدين في صفوف الشعب بسبب ماكان، فإن تلك المحنة قد تركت في صفوف الشعب أنصاراً للإسلام والجهاد كسريحة تشكل قاعدة مهمة لأي انطلاقة جهادية ظافرة في المستقبل بإذن الله.

إن أعداء الله في سوريا يعرفون هذا جيداً، وترتعد فرائصهم خوفاً منه، لقد نالت المحنة مختلف صفوف المسلمين وأورثتهم حقداً مقدسا على هؤلاء المستعمرين النصيرين. أحياء بكاملها هدمت ودكت بيوتها فوق الأحياء دكا، مجازر جماعية كثيرة جرت على مرأى من الناس ومسمع. بيوت كثيرة نكبت بشهيد أو سجين أو شريد، لقد أصبح للقضية في نفوس الكثيرين وزن وطعم، لقد

شاركوا فيها ودفعوا جزءاً من ضريبتها، لقد أصبحت قضيتهم لا يحجبهم عنها إلا الإعراض من أصحابها عن دور القدوة الطبيعي الذي يجب أن يصيروا إليه ليكونوا طليعة لأولئك المسلمين المصابرين المتحرفين.

إن أولئك الأطفال الذين شهدوا ذلك العنف وهم صغار يافعون صاروا رجالاً في مقتبل العمر الآن بعد أن مرت أكثر من سبع سنوات على تلك المأسى، ولا زالت تلك الذكريات الدامية راسخة في رؤوسهم... ويوم يعود للراية أصحابها ويوم يكونون على مستوى القدوة ومضرب المثل كما فعل أسلافهم فإنهم سيرون قيمة هذا الرصيد الشعبي الهائل في صفوف الشعب المسلم وسيعلمون أن دماء إخوانهم لم تذهب هدراً.

## ٥ - الرصيد الكبير في صفوف أبناء الحركات الإسلامية وشعوب العالم الإسلامي :

بعد طول السنوات العجاف التي مر بها المسلمون على امتداد الوطن الإسلامي كله وتلك السنون التي لم يسمع بها إلا أخبار الذل والصغار والنكبات والمحن والمذابح من سجين وقتل وتشريد ينصب على رؤوس الدعاة في كل مكان، حملت السنوات الأخيرة روح الجهاد حية فاعلة موثرة تنبعث طلائعها هنا وهناك في بلاد الإسلام. وأصبح المسلمون يطالعون ولو قليلاً عن أخبار المجاهد الثائر الذي يرد الصاع صاعين لأولئك الفراعنة الذين أظهروا في الأرض الفساد.

ولقد كانت الثورة الجهادية في سوريا واحدة من أبرز تلك الانتفاضات الإسلامية الجادة في وجه الطغيان وعتوه، وسرعان ما ملئت أخبارها رغم أعداء الله الذين فرضوا عليها حصاراً إعلامياً دولياً رهيباً شاركت فيه كل أجهزة إعلام الدول العربية والإسلامية المرتدة سواء ما كان منها صديقا أو عدوا للنظام السوري. وسرعان ما ملئت أخبارها الأسماع ووضع المسلمون أيديهم على أفئدتهم ينتظرون ما ستسفر عنه هذه التجربة اليافعة لتكون قدوة لهم في كل

مكان، واندفع أبناء الحركات الإسلامية في كل مكان يتلقفون أخبارها ويشاركون إخوانهم -ولو على سبيل المشاعر- شيئاً من الضريبة بينما شارك آخرون فعلاً في الدعم المادي والإعلامي وتأثر من هذا، كما كان إخوة الأردن جزاهم الله خيراً، لقد كانت الثورة في سوريا معقد أمل ومحط رجاء... وأصبح لها أنصار في الكثير من مناطق الحيوية في بلاد المسلمين. وشاء الله ما كان... وانعكس هذا وبشكل حاد سلبي على الكثير من إخواننا أولئك هنا وهناك ولا سيما أولئك الذين يفصلنا عنهم بعد الدار ونزاهة المبلغ المنحاز.

ورغم ذلك ماتزال أخبار الجهاد في الشام المباركة على رؤسها الحالي موضع اهتمام الكثير من الإخوة المسلمين في بقاع الوطن الإسلامي، وما تزال هذه التجربة معقد أمل ورجاء، إن هذا الرصيد الهام الذي تركته الحركة الجهادية في الشام المباركة، رصيد ثمين سيكون له كبير الأثر يوم يعود أصحابها ومجدها، ويوم تعود لتسلك الطريق المستقيم، وليس المجاهدون في الشام وغيرها في غنى عن مثل هذا الدعم الذي يشكل مرتكزا هاما من الدعم الريف حين تعطي الدماء المسفوحة في سبيل الله أعظم مردودها.

**٦ - النضوج :** لعل أهم ميراثنا الجهادي بعد التمايز والتجربة المتنوعة هو ما حصل من نضوج لدى فئة من المجاهدين وإن كانوا قلائل بالنسبة لأعداد الفلول النازحة عن أرض المعركة والرباط. لقد مكنت التجربة الثرة المتنوعة وماتلاها من فترة سبات تفسخت فيه كل الهياكل والطروحات، وما عاناه الإخوة المشردون هنا وهناك من تجارب ومعتراكات الحياة بعد نزوحهم وابتعادهم عن تلك المؤثرات التي شلت تفكيرهم واستلبت قدرته على التطور بفعل طريقة الإسلاميين في التربية الإمعية ...

لقد مكنت هذه الفترة التي استفاد منها البعض في مراجعة الحسابات وملاحقة أسباب الفشل وجذوره والاطلاع على تجارب الآخرين من إسلاميين وغير إسلاميين في المضمار الثوري والسياسي، مكنتهم من الوصول إلى درجة

من النضوج تبشر بكل خير، إن هذا النضوج على الصعيد الشخصي في معتزك التجربة وعلى الصعيد الفكري بفعل المتابعة والدراسة والمطالعة والاحتكاك بالمذاهب والأفكار ولا سيما ما وفرته الهجرة في شتى أقطار الأرض من سعة الأفق واتساع الرؤيا، هو ثروة حقيقية تمكن إلى حد كبير من إعادة الحسابات وممارسة النقد الذاتي واستقراء حل يقرب من الصواب إن شاء الله.

ولكن ما يجب الاعتراف به أن دائرة النضوج النوعي الممتاز هذه لا زالت دون المستوى المطلوب في الكم والانتشار، وذلك بسبب أعراض الكثيرين من الكوادر الحقيقية بين المجاهدين عن الاهتمام في هذا الأمر وللأسف، ولا يزال هذا واجبا من أهم واجبات الذين سيتصدون للمهمة الصف وتضميد الجراح سعيا لجولات قادمة.

ولعل أهم مناحي هذا النضوج هو اتساع الرؤيا في الصعيد السياسي والفكري والاطلاع على طرق الناس في التفكير والعمل. مما يوفر مجالا خصبا للمقارنة والدراسة، لعل الله ييسر للعاملين القدرة على الرؤيا الشمولية في تخطيطهم لأي عمل قادم إن شاء الله.

وهكذا نرى ... أن هذا الميراث المتنوع من تجربة ثرة، وتمايز صف، ومجاهدين متناثرين ومجربين ورصيد شعبي إسلامي كبير في سوريا الشام وما حولها من بلاد المسلمين وما اكتسبته الفكرة وحاملوها من نضوج، ميراث ليس بقليل، ميراث ثمين لا تخفى قيمته على باحث متبصر، ميراث يحملنا المزيد من التبعات والمسؤولية، فلئن تنعدم القدرة على الاستمرار والصمود إن توفر العزم، وأصبح الشعور بفرضية الاستمرار قباعة جماعية وأصبحت طريقة بحث المشكلة منطقية وإيجابية. فلئن كانت خسائرنا فادحة فلا شك أنها لم تذهب هدرا. نسأل الله أن نفيد من تلك الخسائر وأن تكون لنا منطلقا راسخا في طريق صحيح. وهكذا فإن وعي هذا الميراث هو أول الحوافز على المضي قدما في طريق الثبات والاستمرار على الحق إن شاء الله تعالى:



## ٥ - الحل الجذري والقرار الصعب :

لقد كانت معاشتنا الطويلة للأحداث ومشاركتنا فيها بشكل مباشر ويومي، وما كان في تجربتنا الطويلة المتنوعة وما كان من مئات الحوارات والمناقشات والمناظرات، وساعات التفكير الطويلة في حل هذه المعضلة، وما كنا نستشعره من فرضية الاستمرار فرضية عينية على كل من شارك في الأحداث، ولا سيما من حمل السلاح وجاهد ورباط في سبيل الله، ثم ماكان من منهجنا الإيجابي الواقعي في البحث عن الحل والبدل الذي قادنا لنظرة تحليلية شاملة للوضع ومعطياته ولا سيما بعد سقوط راية الجهاد الحقيقية للثورة الإسلامية في سوريا... كراية إسلامية صافية مجاهدة، ودمار وانتهاء حاملها بهذا المفهوم وخلو الساحة إلا من تلك الطروحات الشاذة أو الواهنة. إن كل ذلك كان يشير وبوضوح تام إلى أن طبيعة الحل الشافي لمعضلة بهذا المستوى يجب أن يكون من النوع الجذري اللاترقيعي .. لقد كان المنطق والحس الإسلامي السليم يشير لهذا على خطورته من استنتاج. هذا فضلا عن أن السنوات البائسة التي تلت استنتاجنا المنطقي هذا، حملت الدليل عقب الدليل على عقم كل حل ترقيعي طرح في الساحة ونفذ ولم يساوي نصيبه من الفشل إلا الإحباط الذي اعترى أصحابه ودفعهم لشبه اليأس ومن ثم اللحاق بقوافل المهزومين من أسلافهم. ورغم أن ذلك الحل كان ثوريا جدا، وأصعب من أن تتحمله عقول كثير من المخلصين الباحثين عن حل، فقد كان إلزاميا شبيها بذلك الذي يلجئ الجراح لبتز عضو مريض اضطراراً لا حباً في البتر.

حلا توصلنا إلى اعتقاده من خلال فهمنا لدين الله أولاً وللغاية والوسيلة في سياق هذا الفهم ثانياً، بعيدا عن تلك الطريقة العرجاء من التفكير والمكبلة بقيود التقليدية والحزبية التي تعود عليها الكثير من أبناء الحركات الإسلامية بفعل التربية الإمعية التي جاوزت تربية منحرفي الصوفية بكثير في هذا المضمار. ولقد اقتنعنا به واثقين بالله أولاً ثم مدفوعين ومتفائلين بالنتيجة التي توصلنا إليها في

تحليل الواقع والميراث الجهادي الإيجابي العظيم الذي ننطلق منه وليس من الصفر أو تحت الصفر كما يظن الكثيرون. لقد صار كل المخلصين الذين بحثوا عن الحل والبديل بعيد هذا الدمار الشامل إلى أحد ثلاث حلول بديلة أمام ذلك الواقع المرعب :

**أولا :** الهزيمة والاستسلام للأمر الواقع والإنسحاب من هذا الضياع واختلاط الأوراق، والانصراف إلى البحث عن الشأن الخاص والتمسك بالدين الشخصي والتخلي عن المسؤولية، والحقاق بركب من انهزم دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن بديل، بانتظار أن يعود للجهاد صفاءه والعودة عند ذلك.

**ثانيا :** الانضمام لجوقات الإصلاح الترقيعي من داخل الجماعة، والتمسك بقضية الشرعية التنظيمية والعمل على الإصلاح التدريجي تحت عباءة الجماعة.

**ثالثا :** الحل الجذري وهو تجميع المخلصين المقتنعين بالجهاد والفداء والتضحية وبدء العمل من جديد بعيدا عن هذه التفسخات. بتخطيط هادئ شامل وإرساء خط متميز للعمل الجهادي يقوم بهذا العبئ. وهذا ما كان يعبر عنه بالانشقاق عن الجماعة! فياغيرة الدين! وقبل أن ننقل إلى الحديث عن حتمية الحل الجذري وشرعيته دينا وعقلا، يبدو أنه من المفيد التحدث عن مال أصحاب الطرحين السابقين بعد مضي نحو أربع سنوات أو أكثر على ذلك الدمار الشامل<sup>(١)</sup>.

أما في رأي المتواضع فإني مقتنع مع من اقتنع بل مؤمن بأنه الحل الوحيد الناجح والممكن والشرعي جدا بعد سقوط آخر الآمال بالجهاد ونعني سقوط الطليعة بعد محاولاتها الطيبة. كما كانت قد سقطت آمال العسكريين وانتهى حاملوها في صفوف الإخوان المسلمين، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(١) مضى عليهم الآن عند صدور الطبعة الأولى أكثر من ثماني سنوات.

★ - أما بالنسبة لأصحاب الرأي بالاعتزال والانصراف إلى الحياة الشخصية للاهتمام بالدين الشخصي بانتظار إنصلاح أحوال الجهاد للعودة إليه. فضلا عن أن هذا الرأي يتعارض والفرضية بالاستمرار التي بينها ولا سيما في حق المجاهدين الذين ضحوا وجاهدوا وربطوا، وفضلا عما ثبت لنا من أن عدونا لن يتركنا إن تركناه، وأتينا وكل المسلمين من ورائنا ندفع ضريبة ما كان من عملنا مركبة مضاعفة. فالناظر في أحوال أولئك المعتزلين يجدهم -في غالبهم- وقد عادوا للعالمية النهم الجائع وسرعان ما انغمسوا فيها بين دارس وعامل وتاجر، وسرعان ما عادوا للحياة الطبيعية المسالمة وكأنه لم يكن ذلك الماضي ولم تكن لهم تلك التجربة، وكأنه لا يربطهم رابط أمانة وواجب نحو دين الله ودماء الشهداء وأتات ألوف المعتقلين وملايين الرازحين تحت نير ذلك الاحتلال الكافر. ومالبت تلك الأعذار الواهية والتسويات الفارغة من العزم على العودة للجهاد حين يصبح نظيفا ساطعا لا شبه فيه ولا غبار عليه، مالبت أن زالت واندثرت، وخرج أصحابها من هذه اللعبة تاركين الأمر كله، هذا فضلا عن أن جهم وبفعل الحاجة إلى الجماعة سواء ماديا أو وثائقيًا أو للتمثيل والحماية، وقعوا في النفاق والمداهنة ودخلوا في دوائر محاور القوى وبرزت ممارسات من الصغار والذل يعجب المرء كيف تصدر عن مجاهد سابق كان في صف المدافعين عن دين الله في يوم من الأيام، ولا يغرننا أن الاحتيا على النصوص مازال يوفر لمعتذر يتخذ من دون الله ورسوله والمؤمنين وليجة، يوفر له أن يحتال بآية أو حديث ليستر عوار انهزامه ونفاقه ولا نريد أن تحمل سطورنا الأمثلة الحية وكل الأخوة يعرفونها من تصرفات بعض هذه النماذج ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

★ - أما بالنسبة لأصحاب الإصلاح الترقيعي المتدرج عبر الجماعة الشرعية !! فهم جل أولئك الإخوة القدماء في سلك الدعوة والذين ترسخ في أذهانهم ذلك المفهوم الخاطيء عن الشرعية والجماعة والتنظيم، ومعظمهم والحق

أحق أن يقال، يألمون للحال المفجع ويريدون الإصلاح، ولكن لا يستطيعون شم هواء العمل خارج غرفة مقفلة تسمى الجماعة الشرعية!.

مئات الحوارات جرت، وعبثا كانت محاولة إقناعهم بضرورة الحل الجذري فإن حصل وثبت بالإقناع ضرورة ذلك. فعبثا كانت محاولة إقناعهم بإمكانية ذلك. فإن حصلت هذه القناة، فعبثا كانت محاولة إقناعهم بالمشاركة في هذا الحل الذي كان يساوي بالنسبة لهم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة والموت ميتة الجاهلية!! وهكذا سلكوا طريق الإصلاح الترقيعي عبر الجماعة فماذا كان؟!.

خمس سنوات حتى الآن مرت على الدمار المروع والفضيحة الشاملة، عشرات محاولات الإصلاح على مستوى الجماعة حصلت في شتى الميادين وأدرك أصحابها أنفسهم قبل غيرهم أنهم داخلون في حلقة مفرغة تماما ما فتئوا يدورون معها ما طلعت الشمس وغربت، فطريقة بناء الجماعة ومؤسساتها ونظامها وقنواتها التنظيمية وقدسيتها الثابتة فيها والتي تتمتع بعصمة آيات الله الشيعية، وارتباطاتها الداخلية والخارجية كل ذلك كان كافيا للاستنتاج أي أن محاولة الإصلاح عبر الدوران في تلك الأفلاك المفرغة ضرب من ضياع الجهد. ولكن عبثا ... أصر المصلحون على التجربة .. ولا نريد أن نضرب عشرات الأمثلة فليس هنا محلها، ولكن هاهي النتيجة ماثلة أمام العيون لقد أسقط في أيدي عشرات المصلحين واتخذوا طريقهم نحو السعودية أو الخليج أو اليمن أو سواها من بلاد الله الواسعة ليلحقوا بسابقيهم من أصحاب الرأي بالعزلة متمسكين نفس الأعدار، سالكين نفس السببيل ولكن بفارق زمني قد يصل إلى خمس سنوات. وضمتهم الحياة في دورتها العادية وراحوا يعدون مع من يعدوا، لعلهم يلحقون من قطار الدنيا الراكض مركبا كغيرهم... وخرجوا مع من خرج من اللعبة إلا من دائرة التبعية والمداهنة. أما الثابتون من المصلحين فقد استمروا وقد توجت جهودهم الإصلاحية؟ لقد انشطرت الجماعة إلى جماعتين وهذا ما كان في منظور كل من حلل الموقف ودرسه بعيد تلك الأزمة الشاملة. لقد

تمكنوا من عزل أسباب البلاء في نظرهم واضطروا حتى يحاصروهم أن يتكثروا مع بعض آخر من أسباب البلاء ولكن من الحجوم الأصغر أو من أصحاب البلاء المستور وغير المباشر... وهاهي الجماعة جماعتان وفي كل منها من يريد الإصلاح على طريقته، إصلاح الشطر المريض الذي هو فيه... وما زال في نفس المصلحين بقية والتاريخ يمر ونحن في سبات.

عجيب .. لم تعد مصيبة المسلمين هي المهمة، ولم يعد إيجاد حل لها هو الهدف، ولم تعد الحلول لتناسب طبيعة حالة الحرب التي نحن فيها ولا لتناسب اليسكين المسنونة التي تدبح فينا ليل نهار من الوريد إلى الوريد ..

لقد انصبت كل محاولات الإصلاح على التنظيم... إصلاح الجماعة، إصلاح الهياكل... إصلاح هذه المؤسسة التي ما عادت جماعة تواجه حالة حرب أوكلت إليها مهمة الدفاع عن الإسلام والمسلمين، بل غدت مؤسسة لرعاية المهجرين وتلبية احتياجاتهم وتأمين عقود عمل لهم، وتأمين بعض وثائقهم، واستجداء صدقات المحسنين للثاقلات من نسائهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

★ - لماذا يجب أن يكون الحل جذريا!!! لقد بلغت مصيبتنا حدا أصبحنا معه مضطرين للعودة للإتفاق على مفهوم بدهي مشترك يقربنا للإجابة على سؤال يهم المتحاورين. فقبل أن نجاب على السؤال المرعب لكثير من إخواننا كهذا السؤال، يجب أن نتحاور وأن نتفق على مفهومي الهدف والوسيلة في قضيتنا الراهنة وهي مقاومة المحتل النصيري الذي طغى وبغى وولغ في دماننا وأعراضنا حتى الثمالة.

لإلته وإقامة الحكم الإسلامي الصرف الذي يرضي الله تعالى ويعيد بالتالي الحقوق إلى نصابها، ونعتقد أن هذا هو الهدف الذي من أجله اشتعلت حربنا مع النظام، أما وسيلتنا لذلك فقد اتفقنا جميعا وهذا من المنطق الواقعي للأشياء- أن هدفا كهذا الهدف الشامل لا يمكن أن يحقق بمجاهيد فردية حتى ولو بلغت هذه المجاهيد ملايين المحاولات وحتى لو شارك فيها جميع المسلمين بلا

استثناء طالما أنها أفعال وردود أفعال فردية فلن نحقق هدفنا الكبير، لذا لا بد من التنظيم! وهكذا نتفق على أن :

**الهدف :** هو خلع الظلم المتسلط علي رقاب المسلمين والمتمثل بالمحتلين النصيرين حكام البلدواستبداله بحكم الله الذي ارتضى لنا الإسلام دينا .

**الوسيلة :** هي التنظيم أو ما اصطلح على تسميته (بالجماعة) وبنائه بناء يتلاءم مع هذا الهدف الصعب. والعمل وفق أسلوب وخطة مدروسة مبينة لتحقيق الهدف بأسلوب عمل جماعي.

**الطريقة :** ثبت لكل عاقل -ونتكلم في قطاع العقل والعقلاء- أن هدفا كهذا لا يمكن أن يتم سلما، وحتى لا ندخل الجدل، فحتى لو كان بالإمكان أن يتم سلما، فقد أصبح الوقت متأخرا بعد أن دخلنا حالة الحرب، وسبق السيف العذل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لنعد إلى سؤالنا الآن، بعد أن سارت الأمور على النحو الذي بينا في النبذة التاريخية والتي لم يكن تقديمها على هذا البحث عبثا إذ لا يمكن أن نمضي بالاستنتاج قيد أنملة بدون الاعتماد علي ما مر وفهمه واستخلاص العبرة منه. هل بالإمكان أن نحقق هذا الهدف؟ بل وما هو أقل منه وهو الدفاع عن الدين والعرض وعن النفس على الأقل .. دون أن ندرس تجربتنا لنستفيد منها ونعيد بناءنا بما يتناسب وحالة الحرب التي نحن فيها بل حالة الحرب الضروس، حرب الإبادة التي نتعرض لها نحن وأهلنا وديننا في البلد ! فنعتمد بناء تنظيم عسكري جاد نحشد له كل الطاقات والقدرات ونتبنى خطة شاملة مستفيدين من كل تلك التجارب... معتمدين على الله وحده مصححين راية الهوية الإسلامية التي نحمل حتى نستاهل نصر الله، وحتى نستاهل الاسم الذي نحمله

والشعار المقدس الذي نرفعه والتاريخ الناصع الذي ننطلق منه ونؤدى الأمانة في السير على الدرب الذي استشهد من أجله أسلافنا. إننا لن نحقق شيئا مالم نسلك هذا السبيل وهامي. التجارب تلو التجارب وعلى مدى سنين طوال تثبت هذا ومازال التراجع من سيء إلى أسوء وليرحمنا الله من مصير أسود من ذلك إن نحن استأنفنا السير على هذا المنوال. لقد كان كل هذا في منظورنا ولقد نالينا به وعبر مايسمية أصحابه (القنوات التنظيمية) لقد رفعا عشرات التقارير وحاورنا عشرات الحوارات وارتفعت الأصوات كلها من هنا وهناك تنادي بهذا بعيد الأزمة والدمار الشامل. ولم يكن من عجيب. لقد أريد للأمر أن تسير في هذه المتاهة... لكأنا نجزم أنه أمر دبر بليل!! ولكن لا ... فليس لنا أن ننساق وراء الاستنتاج مهما بلغ من القوة لنجعل منه دليلا، (فعلى مثل الشمس فاشهد أو فدع) ولا شك أن الأيام الحبالى ستلد الحقائق، يجب أن نقول ومهما كان هذ الكلام محرجا ... فقد عرفه وعاشه كل الإخوة ولا أحد يجهل هذا ... لقد آلت الأمور إلى أيدي زعامات وقيادات لم تكن في يوم من الأيام قيادات للجهاد، بل على العكس لقد قاوم معظمها التيار الجهادي حتى الأخير، فلما وقع أمر الله وأصبح قضاء لا بد منه، تصدت له هذه القيادات خوفا وطمعا واستطاعت -كما بينا- عبر امتداداتها وإمكاناتها وثقة المسلمين في مختلف الجهات بها أن (تحول) كل تلك البطولات التي قدم المجاهدون دماءهم ثمنا لها لصالحها، فتربعت على قمة المجد وأمسكت بكل خيوط اللعبة بما فيها نحن أنفسنا -القواعد الإسلامية العازمة على الجهاد- فمثلتنا وباسمنا أقدمت على كل ما أقدمت عليه، بما فيه الإقدام على بيع الراية الإسلامية الصافية لتلاميذ عفلق والهوراني

وأضرابهم من أعداء الإسلام الوالغين في دماء أهلنا وإخواننا ولم تجف دماؤهم بعد في المسجد الأموي ومسجد السلطان وساحات الشرف في كل أنحاء الشام. وباسمنا أثرت وسادت وباسمنا خططت للحرب ودفعت بنا إليها حين اقتضى الظرف ذلك في الوقت الذي وفرت فيه أنفسها وأبناءها وأقرباءها وأرسلت بهم للدراسة في الجامعات الخارجية بمنح دراسية قدمتها تزلفا جهات ذات أغراض مبيتة بعد أن أصبحت هياكل الكبراء بفضل دماننا تستحق التزلف! لقد كانت هذه هي الحقيقة ولقد انطلى علينا كغيرنا أن بالإمكان أن نقوم بالإصلاح، ولو إلى حد ما عبر تلك الهياكل وعبر الإسلام والشرع دون الحاجة لفصم عروة أخرى لنجعل من الثلاثة أربعة ومن الأربعة خمسة. وهو أمر طالما كرهناه كما كرهه غيرنا. لكن في وقت من الأوقات أصبحت الأمور أكثر حرجا، فلقد تحددت أسباب البلاء تماما. ولم يكن بالإمكان أن يحصل الإصلاح دون إزالتها... لقد كان الإصلاح وما زال مرهونا بإسقاط تلك الثوابت ذات القداسة من آيات الله في الجماعة أولئك الجنرالات الشيوخ العجزة الذين مازالوا متمسكين بأطرافهم الأربعة بدفة السفينة التي تغرق منذ أن خلوا بغرفة القبطان فيها، ورغم أن الماء أتى على كل طوابق المركب ولم يبق في السفينة عائما إلا غرفة القبطان تلك، فما زال طاقم القيادة يصر على أننا بخير! سبحان الله! وليت الأمر كان هذا وحسب. فلقد استطاعت هذه القيادات وعبر هذه السنين الطوال من المحنة أن تمسك ويفضل تحكمها بماديات الجماعة. على كل الأصعدة، ولا سيما في مجال المال والوثائق والتمثيل في



البلدان المجاورة حيث يقيم الشباب، وعبرالصلات القوية التي حققوها بالأنظمة والهيئات الإسلامية الكثيرة، استطاعت أن تشتري ولاء غالبية أفرادها إقناعا أو إجبارا، فضمنت بذلك الأغلبية الانتخابية الدستورية باستمرار وفي كل انتخاب يتم وعلى كل المستويات، فمعظم تلك القواعد ولا سيما في الخليج والسعودية وأوربا هي من الشباب الذي لم يعان من المحنة والحرب بشكل مباشر، ولم تصطدم طموحاته العقائدية ولا معاناته الشخصية بتصرفات هذه القيادة التي مازالت مقبولة بشكل أو بآخر لدى قاعدة سطحية لا مبدئية أو جاهلة بما دار وما يدور في مواقع الأحداث، ولكنها قواعد معدودة في الإخوان المسلمين! وهكذا أصبح المجاهدون الذين رابطوا طيلة تلك المرحلة استعدادا للجهاد بعد أن جاهدوا وهاجروا ورابطوا... أصبحوا أقلية في هذه الأكثرية، وحتى ولو حق لهم التصويت وقد حرم معظمهم منه لافتقارهم للقدم التنظيمي! فإنهم لا يشكلون شيئا. ونظرا لأننا جماعة المسلمين أمة برلمانية متطورة بدورنا! فإن قانون خمسين بالمئة زائد واحد مازال هو الساري بيننا لتحديد الكفاءات والقيادات وإقرار القيادات. إن هذه الأخطبوطية التي أمسكت بها قيادة الجماعة بالجماعة ومؤسساتها وإمكانياتها وقواعدها... هي التي تفسر لنا تكرر انتخاب نفس القيادات العاجزة والفاشلة واللاشعبية بصورة متكررة حتى ولو كانت الانتخابات حرة نزيهة كما تسمى تجاوزا... لأن الغالبية الساحقة الفارة ذات الارتباطات المختلفة بهذه القيادة توفر لها الأغلبية باستمرار أما المجاهدون أو من اصطلح على تسميتهم بـ

(المشاغبين) في الجماعة فقد أصبحوا أقلية وهكذا اضطروا للإنسحاب بصمت وحسرة من هذه اللعبة القذرة غير الأخلاقية والسائرة تحت أنبل الشعارات الإسلامية الجامعة... وهكذا مرت كل المآسي بدءاً من قطع الأموال عن المجاهدين والمشاركة في إعدامهم في الداخل، وانتهاء بورطة التحالف الوطني وصمة العار الكبيرة في جبين الحركة الإسلامية في سوريا... الحلف مع السفاح السابق ضد سفاح لاحق لاقتسام السلطة فيما بعد في حكومة نصفها جاهلية ونصفها إسلام يمثلها هؤلاء القادة! فياله من بديل يستحق القتل في سبيله! وهكذا أدركنا اللعبة ولكن بشكل متأخر إلى حد ما... لقد كان علينا أن ندرك هذه الحقيقة المرة: إننا معشر الذين جاهدوا وشاركوا في الجهاد بما قسم الله، ثم هاجروا ثم رابطوا، طلباً للجهاد تحت قيادات شتى أسفر عنها الظرف كما مر معنا أقلية ذات صفات مشتركة، في هذه الزحمة من الأصناف والأنواع والأشكال التي تراكمت في القواعد باسم الجهاد والجماعة والتنظيم والشرعية إلى آخر هذه المسميات... إنه لنن كان المعيار في الانتماء التنظيمي هو مجموعة الأفكار والمبادئ التي يحملها المرء ويدافع عنها ويتخذ بناء عليها موقفه ويتحمل ما ينتج عنه، وهذا هو أساس التجمعات التنظيمية بمفهومها السياسي والحركي، فإنه لا بد من القول أننا جماعة واحدة كنا حين حملنا السلاح متعرضين لكل تبعات هذا الموقف المسؤول... وجماعة واحدة يجب أن نعود حتى نحقق أهدافنا ونعمل لها وفق أسلوب يناسبها ويتناسب مع حجم المسؤولية المترتبة عليها ولا علينا أن

الظرف قد أجبرنا على التشرذم في جماعات شتى بفعل اختلاط الأوراق وبريق الشعارات والتلاعب بسلامة طوية المسلمين ردحا من الزمن.

لقد كان في الوقت متسع كيما تنكشف الحقائق انكشافا يسمح باتخاذ موقف منه، إن الشرع لا يجيز لنا ونحن نعتقد ما نعتقد أن نعمل تحت قيادة استباححت الحلف مع المرتدين وتعاقدت على مشاركتهم الحكم بعد إسقاط النظام ولا يجيز لنا العمل تحت قيادة هي بالنسبة للجميع بين الخيانة والعجز والفشل، ذلك طالما أننا متأكدين أن استمرارنا تحت قيادتها لن يقصر في عمرها، بل سيزيد فيه وسيزيد في المجد الذي حققوه... لقد أصبح جليا لنا في مرحلة من المراحل أن مصلحة الإسلام والجهاد والإعداد لمعركتنا المصيرية لإعلاء كلمة الله والتي تحولنا فيها لموقع الدفاع عن المصيرتصطدم تماما مع ما يسمى بمصلحة الجماعة والتنظيم والذي يقصد به مجموعة من الأشخاص المحددين ومجموعة من الهياكل والقوانين والأنظمة الداخلية ومجموعة من الفارين الحريصين على دنياهم وما أبقى لهم الطاغوت منها! وهنا بالضبط اكتشفنا الفصام الحقيقي بين الهدف والوسيلة وأصبح علينا الاختيار أن ننحاز للهدف أو ننحاز للوسيلة، وليختار عاقل! هل مصلحة الإسلام وما يوجبه أولى بالانحياز أم مصلحة تجمع وجد أصلا لخدمة ذلك الهدف؟! وهكذا أصبح جليا أن الحل الجذري غدا ضربا لا زما والجا الجراح لآخر العلاج البترا! ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

فالحق أحق أن يتبع، عاملون كنا ومازلنا إن كان هذا يعني أن : الله غايتنا، والرسول قدوتنا، القرآن دستورنا، الجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أسمى أمانينا. أما أن يعني ولاء وطاعة عمياء وإمعية عرجاء وتبعية، ولو على الضلال وسكوتا عن الحق، وانقياد للعجزة والفاشلين والمتاجرين والمداهنين فلا، وما أمرنا الله بهذا! وما دام الانتماء يعني هذا فإننا نرده عليكم أيها السادة، لنتابع طريقنا بأنفسنا وعلى طريقتنا، ولا بد من التمايز لتحقيق الهدف وكفانا ماكان من شرور الخلائط غير المتجانسة! لقد كانت هذه هي الحقيقة المرة التي اكتشفناها متأخرين، والحمد لله أننا وجدناها وهاهي السنوات تمر علينا لتؤكد أنه كان تصورا قريبا من الصواب إن شاء الله تعالى، وعلى كل ما من أحد يزعم حتى ولا من يتمنى القدرة على هذا الزعم... أن النصيريين وأسدهم حاربوا قسما من المسلمين ووفرا قسما آخر ولا أحد يزعم أن حربه حكر على فريق من الناس، وأن على كل من أراد الحرب أن يمر عبر قيادة أركانهم .

لقد حارب النصيريون الإسلام والمسلمين قاطبة ولن أراد الدفع والجهاد أن يحاربهم بما يرى من هدى الله وما يفتح عليه ليرد كيد الطغاة عن دين الله وعرض المسلمين... وما أمر الدفاع بحكر على أحد ويجب أن نتابع حربنا على طريقنا كما بدأناها مستفيدين من تجربتنا الطويلة متعلمين من تلك الدروس منطلقين من ميراث جهادي كبير... معتمدين على العلي القدير أولا وأخرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز.

إن على الذين آمنوا بضرورة الجهاد لإعلاء كلمة الله وإقامة حكمه الإسلامي الصرف والنظيف بعيدا عن كل أنصاف الحلول المداهنة والمهادنة المستسلمة، وأمنوا بأنه لن يكون من طريق لهذا والحال هي ما وصلت إليه في سوريا الشام إلا الجهاد الثوري المسلح عليهم بناء أنفسهم بناء عسكريا نابعا من هذه الرؤيا، بناء لا ينسى أنه تنظيم إسلامي قبل كل شيء، بكل مالهذه الكلمة العريضة من دلائل وضوابط... لجمع أولئك المجاهدين الصادقين العازمين على

التضحية في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم في تنظيم واحد هو الوسيلة لهذا الهدف السامي... فقد حملت الأيام الأخيرة ما كان يجب أن يحصل من تمايز أصحاب كل فكر حول فكرهم وقيادتهم في أوساط العاملين في هذه القضية. وهكذا اجتمع أصحاب الطروح الوطنية والقومية والخليطة الإسلامية الجاهلية غير المنضبطة ليكونوا لأنفسهم صفا واحدا يلم إليه من يستأهل الإنطواء تحت راية كهذه الراية، وتجمع أصحاب العزائم الخائرة والطروح التائهة الترقيعية حول شخصياتهم وثوابت تاريخهم العتيد ليواجهوا هذه الحرب الضروس بما عهدوه من سلسلة الاجتماعات وبناء المؤسسات التي لا تنتهي ...

وتشردنم آخرون حول طروحات شتى أو زعامات شتى! ليكونوا لأنفسهم كياناتهم، وعلى المجاهدين بدورهم أن يجتمعوا.

نريد لهذه القاعدة المؤمنة من بقية المجاهدين الصادقين أن تلم شعثها وتلملم جراحاتها وتستنفر عزائمها وما تبقى من زاد الطريق لتكون قدوة لكل مجاهد عازم على الانضمام لهذا الركب من إخوة الدرب على اختلاف مشاربهم طالما أنهم توصلوا إلى مثل هذه القناعة لريادة الشعب المؤمن الذي سيجد ضالته في قدوة الفدائي المسلم المجاهد إن شاء الله تعالى .... إن عدم اجتماع من آمن بالجهاد في صف واحد هو الذي يجعلنا نراوح مكاننا في مرحلة الانتظار التي يجب أن تنتهي بإذن الله .

### إيضاحات على طريق البديل :

ونحن نتصدى لطرح وجهة نظرنا حول بديل شامل متكامل لوقف سلسلة الانهيارات التي تعرضت ومازالت تتعرض له الحركة الإسلامية والجهادية في سوريا الشام، لعل من المفيد أن نوضح بعض المفاهيم التي نراها ضرورية لشمولية التصور في هذا الموضوع.

### أولاً: ضرورة الإفادة من التجارب الذاتية والإسلامية والعالمية عبر دراستها دراسة مقارنة واستفادة :

من الطبيعي أن أهم ما يتعلم المرء منه هو تجربته الذاتية، ثم عبر الاتعاض بغيره، وقد حفل القرآن الكريم بتوجيه المؤمنين لأنفسهم ليحاسبوها وليتعظوا بما يصيبها. "أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها، قلتم أنى هذا؟ قل هو من عند أنفسكم" كما دأب القرآن الكريم على سرد قصص الغابرين وتجاربيهم في كل المجالات "إن في قصصهم لعبرة". "قل سيروا في الأرض فانظروا ...".

\* — تجربتنا الذاتية في سوريا الشام : دعوة إلى الله يزيد عمرها عن أربعين سنة بعد سنوات الهجوع والنوم الطويلة منها ستة عشر سنة في الصدام الجهادي المسلح مع السلطة عبر مراحل منها السعري ومنها العلني، ومنها في الداخل ومنها في الخارج، ولقد مررنا بلمحة من تاريخها... لقد كانت دروساً رائعة حاولنا أن نتطرق لها بالتحليل والاستقراء والاستنتاج لتتعلم من درس مضي ونعتبر بمحنة وفشل مر .. وما مثل الفشل الذي لا يقصم الظهر، في روعة الإفادة فهو يجمع الدرس إلى التجربة إلى المجرب.

★ - تجارب الإسلاميين المعاصرة : في كل الوطن الإسلامي وأنحائه، ولا سيما في البقاع المشابهة في ظرفها لظروفنا تجارب دعوية، محن، بلاء، جهاد، صدمات، فشل، نجاح، دروس رائعة لمعتبر، وللأسف فما فتىء الإسلاميون يتلقون نفس الضربات ويتلقون نفس المحن، ولا يفيد بعضهم من تجارب بعض. فاجعة هي تلك الظاهرة. إن علينا أن نتجاوز هذا الخطأ لنفيد من تجارب إخواننا بل ولنجاوز ذلك ولندون تجربتنا ونقدمها لإخوان لنا حيثما كانوا حتى يفيدوا منها، فها نحن في كل ربوع الوطن الإسلامي نشهد ميلاد خط الجهاد في كل مكان، وعلى أقطابه وأنصاره أن يفيدوا من التجربة الجهادية في كل مكان ولا سيما التجربة الجهادية الثورية المسلحة التي مر بها مجاهدو الشام بشمولها وغناء دروسها.

★ - التجارب الثورية العالمية ضد الدكتاتوريات والاستعمار : يقول صلى الله عليه وسلم «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها فهو أحق بها» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

ولا بد من الإشارة إلى أن معظم حروب الاستقلال والتحرير في أنحاء الوطن الإسلامي قد قادها الإسلام ومجاهدوه وكلها حروب ظافرة أدت إلى هزيمة المستعمر المحتل وانتصار المجاهدين. إلا أنها للأسف حروب وثورات أجهضت في نهاياتها ليستغلها العلمانيون والقوميون والوطنيون. ليصنعوا منها أمجاداً لهم وليقيموا على أشلاء شهدائها وتضحياتهم حكومات كافرة علمانية تابعة للمستعمر، لتعيد احتلال البلاد بأسلوب متطور. ورغم ذلك فبالعودة إلى تاريخ وأحداث تلك الثورات الجهادية (وقد ضاعت معظم تجاربها ولم تدون)، فإننا نجد الدروس العظيمة، فثورة الجزائر وثورة الخطابي وثورة المهدي في السودان وحروب الإخوان المسلمين في فلسطين وفي القتال ضد الأنكليز في مصر وجهاد المختار في ليبيا وحروب الاستقلال في تونس وجهاد المسلمين في الباكستان والهند وأفغانستان والجمهوريات الإسلامية السوفيتية وبلاد أفريقيا وأندونيسيا

وجنوب شرق آسيا ... إلخ تجارب رائعة يجهل تاريخها معظم أبناء المسلمين، ويعرض عن الاستفادة منها. ودراستها من تربعوا على قمة الهرم الدعوي في الحركات الإسلامية !! هذه التجارب التي يقول في إحداها (ماو تسي تونغ) والمسمى شيخ ومنظر حرب العصابات يقول عن عبد الكريم الخطابي أنه استاذ له في حرب العصابات، هذا المجاهد الذي جابه فرنسا وإسبانيا ومن ورائهما أوروبا وأمريكا وهزمهم في كثير من المعارك طيلة سنوات أسر في إحداها فقط أكثر من عشرين ألف إسباني! ثم تألبت عليه القوى الصليبية وتآمر عليه المسمى زوراً (أمير المؤمنين!) محمد الخامس ملك المغرب! فهزموه وأسلموه لأعدائه رحمه الله. هذه واحدة من التجارب وغيرها أكثر. ولكن يجب الإشارة إلى أنه على صعيد تجارب المسلمين في التصدي لطغيان الحكومات لكافة والجائرة في بلاد المسلمين، والقائمة بأبناء المسلمين من الفجرة والكفرة والفسقة والمارقين، فإننا نكاد لا نجد للمسلمين تجارب ناضجة على صعيد الجهاد الفعلي. فقد انحصرت حتى الآن كل أعمالهم في الدعوة والصدع بالحق وتحمل الأذى والخروج من المذابح للدخول إلى السجون في حلقة مفرغة عجيبة ألبسها أصحابها ثوبا من الضبر والحكمة والثبات... الخ. ولعل أولى هذه التجارب الإسلامية وأغناها في هذا السياق هو جهاد المسلمين المسلح في سوريا ضد أعتى أركان الكفر في حكومات بلاد المسلمين وهو نظام أسد النصيري المدعوم من أشكاله من حكام البلاد العربية والإسلامية والمتغذي بأموال بتروال المسلمين والمستند إلى توازن غريب من الاستعمار الغربي والشرقي واليهودي على حد سواء وهنا تكمن قيمة هذه التجربة الثرة وصعوبتها.

ولكن الناظر في تجارب وتواريخ الشعوب في العصر الحديث ولا سيما بعيد الحرب العالمية الثانية، يجد رصيда هائلا من نضالات أمم مستضعفة قاومت الاستعمار أو الحكومات الديكتاتورية العميلة وأعطت مثلا في التضحية والثبات جديرا بأن نفيد منه (فالحكمة ضالة المؤمن ...) ولاسيما تلك الحروب التي اتخذ



أصحابها لأنفسهم حرب العصابات ضد أشكال العنف والظلم. ولا بد أن نذكر هنا تجارب الشعوب في كل من كوبا ودول أمريكا اللاتينية وفيتنام والصين وحروب التحرير في كثير من دول أفريقيا السوداء وماليزيا... الخ فقد قاومت الشعوب المستضعفة هناك أشكالاً من الحكومات والقوى مشابهة لتلك التي تقوم في بلادنا، واستطاعت في كثير من الأحيان بفضل حروب العصابات المنظمة المستمرة أن تصل إلى أهدافها ضاربة أمثلة رائعة في الثبات والفدائية جديرة وللأسف - أن يقف أمامها الكثيرون ممن يدعون لأنفسهم الإسلام ليتطموا الثبات والتضحية - ولسنا ممن تأخذه العزة بالعجز هنا لنردد بعنجهية فارغة نحن أبطال الثبات وفرسان التضحية وأحفاد خالد وأبو عبيدة ونحن المجاهدون الدعاة أعز من أن نقف لناخذ العبرة من شيوعيين وكفارهم حطب جهنم! وهكذا يتأسد علينا ليستر عواره ويستر حقيقة أمر يتصدع لها فؤاد كل مسلم؛ وهي أن المسلمين وعلى مدى عشرات السنين بعيد الاستقلال الجغرافي الذي حصلت عليه كثير من بلاد المسلمين، لم يكونوا في أحسن أحوالهم وإزاء تلك الحكومات الكافرة والأوضاع المرتدة أكثر من فرسان سجون وأبطال مشانق في غير ما ردع ولا مقاومة إيجابية عنيدة. لم نستطع وللأسف كحركة إسلامية بعد مضي أكثر من خمسين عاماً على عمر الدعوة في بعض المناطق أن نقدم المثل إلا في الصبر والموت والثبات في السجون فريسة للتعذيب وهتك الأعراض ولعشرات السنين... ولا نريد أن نضرب الأمثلة ونسمي الأشياء حتى لا نقع في الحرج والإحراج والكل يعرف ولم يعد هناك ما يكتم.

والعجيب الغريب الذي يدمي الفؤاد أن هذه التجربة الغنية من الدعوة

والصبر والثبات على المحن والسجون والمجازر لم تسفر في كثير من البلاد لأصحابها عن العبرة لاتخاذ الجهاد المسلح وسيلة دفع ورد الصاع للأولئك الظلمة بصاعين! وإنما على العكس أسفرت عن عجز أبشع، فراح الإسلاميون يتلمسون العزة والنصرة في حلف الطاغوت الجزار نفسه يوماً أو حلف المعارضة الكافرة المرتدة يوماً آخر... لعل هذا يتفضل علينا بكرسي في البرلمان المرتد نصدع منه بالحق ونوصل صوت الله إلى المسلمين! ويتفلسف العاجز ويجد في هذا الدين الذي أصبح بعد أن مسخه أصحابه كما قال الشاعر: (وهذا الدين لفرط يسره قد احتوى مسيلمة) وما زال كل عاجز يخرج علينا بأية أو حديث أو أثر من السيرة والتاريخ ويلويه ويشده بالطول والعرض ليلائمه على قد مقاسه القزم! ولا حول ولا قوة إلا بالله. نعود لسياق فكرتنا موجزين القول (لا يمكن لكلمة الحق العزلاء مهما كانت مبينة أن تقاوم رشاش الطاغوت ولا تسقط صريعة). إن كثيراً من شعوب العالم المناضلة أفرزت لنفسها طلائع نضال وتحرير، وقدمت تجارب ثرة في حرب العصابات والمقاومة، وأمثلة رائعة من الفدائيين والأبطال الوطنيين والثوريين الثابتين، وبالتالي قدمت تجارب ودروس مدونة في غالبها وقد أصبحت المكاتب حتى العربية حافلة بتلك الكتب وتواريخ تلك التجارب وتفصيلها، وحري بنا وبكل مجاهد يريد خوض غمار هذه الحرب المقدسة دفاعاً عن دين الله أن يفيد من دروسها، فالحكمة ضالة المؤمن وعليه أن يطلب العلم بما في ذلك لا شك علم الحرب والمقاومة وهذا من صميم الإسلام.

صحيح أن كل تلك الثورات قامت على عقائد مارقة كافرة شيوعية في الغالب، مرفوضة بالنسبة إلينا ومصنفة ضمن أشكال الكفر الذي هو ملة واحدة وصحيح أن أغلب الثوريين إن لم يكن كلهم قاموا بعد انتصارهم بالاستيلاء على السلطة ليعيدوا المثال الديكتاتوري والمتسلط... وهذه طبيعة الإنسان الذي لا يحكمه دين الله القويم... وصحيح أن في أولئك الثوريين من ولغ في دماء

المسلمين في بلادهم، كما كان الحال في ماوتسي تونغ السفاح، في تركستان وغيرها إلا أن هذا أمر آخر له مجال بحثه ولا يختلط علينا إن شاء الله، نريد فقط الإشارة إلى الإفادة من دروس تلك الحروب والتجارب والثورية المفيدة فقط، مع كامل الوعي لعدم الخلط بين الإفادة من الدروس والتشويش بعقائد فاعليها الفاسدة، وهذا لا يخفى على المسلم المؤمن المتبصر، ولذلك يجب أن تبقى الإفادة من هذه الدروس واجب قيادات الجهاد والراسخين من المجاهدين. وليس لصغار الشباب المسلم الذي لم تثبت عقيدته كما يجب بعد.

نريد أن نفيد من دروس تلك التجارب السياسية والعسكرية ونأخذ منها مايناسبنا بحصافة وعلم، كما يفيد أحدنا من آلة أو اختراع بصرف النظر عن مصدره، وهذا بعض الإعداد الذي أمر به الله تعالى والله الموفق ..

## ثانيا : العمل والتطور من خلال الحركة :

لقد أصبح فن التنظيم والثورة والحركة السياسية واحدا من أهم العلوم والفنون التي تأتي في قائمة النشاطات الإنسانية التي لا يمكن تطويرها كمنظريات فكرية وقواعد هندسية في رأس المنظر دون أن يكون إسقاطها على أرض الواقع هو أساس بلورتها وامتحان صحتها وجدواها ثم الانتقال إلى تطبيقها... إنه لايمكن الحكم على نظرية ثورية بالنجاح إلا بمقدار نجاحها على أرض الواقع... أي بالمرود الفعلي لهذه النظرية، فمعطيات القضية المتشابكة من صراع الأفكار والأيدلوجيات بين الخصوم وتغير موازين القوى في كل لحظة والطابع المتحول بل المتحول بسرعة لتلك العناصر الداخلة في اللعبة، ولا سيما لعبة الحرب يجعل من المستحيل التنظير والتخطيط لها من خلال واقع ثابت جامد... فهذا النهر الجاري من المعطيات لا يسمح بفهمه والتكيف معه إلا الإبحار فيه والتخطيط له انطلاقا من واقع الحال. والخطأ كل الخطأ، الذي تدفع ثمنه هنا هزائم وإحباطات قد تكون القاضية، وقد تبلغ ضريبتها الألووف من الأوراح... أن نخطط لهذا النهر المتغير من على الشاطيء الثابت الذي لا يتحرك.

فمختصر القضية أن الحرب فن وعلم لا يمكن إتقانه والتخطيط له إلا من خلال ممارسته ولعل هذا أخص في الحرب الثورية، وتبقى حكمة القائد المخطط لها هو إدراك الثابت والمتحول في هذه اللعبة، لئتمسك بالثابت والذي يبرز هويتها وهدفه ويمكن بناؤه، ويتحول مع المتحول عبرالضرورة للإمساك بالمرونة وحرية الحركة ما أمكن . ومن هنا تأتي ضرورة وحدة القيادة السياسية العسكرية لثورة ما .

لقد أدركنا صحة هذاالكلام بعد التجربة والدرس القاسي من خلال العمل خارج الحدود، ومحاولة إدارة المعركة من خلال ثبات المعطيات وعدم فهمها كمتحرك. والتخطيط لها من فريق لينفذها آخرون... وبناء على فهم التفاصيل المهمة النابعة من الإجمال الذي قدمنا له في السطور الماضية، بضرورة العمل عبر تسلسل مجموعات التكتيكات العملية، على صعيد بناء التنظيم من جديد وإرساء خطة، وإيصاله إلى مايمكن أن يسمى تنظيماً بالمقياس السياسي والعسكري عبر العمل المباشر في هذا الأمر والتطور وإرساء الأساسيات في هذه الرحلة خاصة من خلال الحركة وعلى ضوء الأمر الواقع هذا على صعيد بعض المتغير مع الاهتمام الكامل بل وإعطاء الأولوية الكاملة لإرساء ما هو ثابت في طريقنا ونعني الجانب الفكري والأيدلوجي أو ما يمكن أن يسمى بالمصطلح السياسي الحديث «نظريتنا الجهادية الثورية» بكل ماتشمله من فكر مدعوم بالدليل الشرعي المستنبط من ديننا ودستورنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما تشمله من الإشارة إلى ثوابت سياسية في مواقف ذات صلة بالعقيدة والفكر والأسلوب وهذا ما حاولنا إثباته في كتاب منفصل... فما نريد الإشارة إليه هنا، هو مجموعة -التكتيكات المتبعة على صعيد البناء التنظيمي- التخطيط المرحلي للعمل الحركي ولا سيما في مرحلة ما قبل الصدام- التي نحن فيها الآن. لقد تغيرت كثير من المعطيات بعد الهزيمة الفاجعة في الجولة الماضية وأهم تلك التغيرات هو ما طرأ على صعيد البناء النفسي لكثير من إخواننا على كل

المستويات من الشيوخ والعلماء وحتى أصغر المجاهدين واستعداداتهم لمثل هذه الطروح... كثير منها تقدم وتطور وغدا ملائما للطرح، وكثير منها تراجع. ولعب في تراجع المتراجعين وتقدم المتقدمين عوامل متشابكة نفسية واقتصادية وفكرية واجتماعية كما تغيرت معطيات القوى الصديقة والمعادية... الخ ولذلك إن كثيرا من تصوراتنا تصطدم مع الواقع عندما ننزل بها للعمل الميداني في التنظيم وبناءه، وتعدل نحو الأفضل من خلال العمل وقس على هذا.

وأفضل الأساليب هو العمل المرن، وتطويره من خلال الممارسة والأمر الواقع فإن عملنا هذا هو أبعد الأعمال عن إمكان الاستمرار فيه من خلال تفصيل خطة عمل في رأس مفكر أو أكثر من المهتمين بالأمر ثم النزول بهذا القميص المفصل لإلباسه لذلك الواقع المعقد، وشده وقصه ليناسب المقاس.

### ثالثا : النموذج المطلوب للبدیل :

أنواع متعددة من الإخوة... تلك التي خلفها الوضع المهزوم الجديد، وسنأتي على بيانها في الفقرة التالية إن شاء الله. إننا نأمل أن يفيء إلى خط الجهاد كل أولئك الذين كان لهم شرف المشاركة في الجهاد، وكل أولئك العازمين على اللحاق بهذا الركب ولكننا ونحن نرسي تصورا لهذا الخط من جديد علينا أن نميز لهذه القاعدة الأساسية أولئك الكوادر المجربين المخلصين الذين لم تهزم الهزيمة الساحقة، بل رأوا فيها مصداق وعد الله في تمحيص تلك الدعوة وإنهم لقليل... إنها لصعوبة هائلة تلك المعركة الذاتية والصراع الداخلي فينا بين الفطرية في تجميع النصير لإثبات الوجود والوقوف على الأرجل، وبين الفكرة الثابتة التي توصلنا إليها التجربة والتفكير الطويل، بضرورة التركيز على النوع وإهمال الكم في مثل هذه المرحلة ولثل هذه الأفكار وسنكون أمام مشكلة! من النوع الذي اشتكى منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم من الأيام عندما كان يقول: "إلى الله أشكو جرأة الفاجر وعجز الثقة" إن المهمة باختصار هي البحث عن الثقة الجريء وبإيها من صعوبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي

عاش خير القرون كان يقول : الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة " أو كما قال. ورغم الجموح والطموح فإن علينا الأخذ بفكرة الإصرار على النوع ولو تأخر البناء السنين الطوال بحثا عن نموذج الأخ ..

المسلم المؤمن الذي فهم دين الله بكله وشموله كعبادة وسلوك ونظام حياة وأمن أن إعادته إلى دوره الطبيعي كقانون علوي يحكم في عبيد الله فرض افترضه الله تعالى كما افترض الصلاة والزكاة. مؤمن عاش هذا الواقع المهزوم من الذل والصغار الذي تفرضه علينا قوي الشرق والغرب ومؤتمرات بني صهيون ليتولى تنفيذه فينا لفيف من المرتدين والفاسقين من أبناء جلدتنا، عاشه فكان موقفه منه الرفض والاستعلاء رفضا إيجابيا أورث صاحبه كامل الشعور بالمسؤولية فكان له موقف، إننا نريد ذلك الأخ المستعد لأن يكون من جيل الفداء والضريبة ليهز الملايين من المسلمين النائمة الراضخة لكل إشكال الاستعباد والنهب والذل والصغار، الأخ المجاهد المستعد للتضحية بالنفس، والمال وبكل غال ورخيص، نريد هذا الأخ وليكون منه ذلك المسلم العابد الملتزم المستأهل لنصر الله إن شاء الله، والعامل أبدا على أن يرقى بنفسه لهذا المستوى، ليفقه دينه ويفهم واقعه، ويستوعب صعوبة طريقه، فيستعد له فكرا وثقافة وانفتاحا، على هذا العالم المتطور لينهل منه ما يعينه على معركته الطويلة انفتاح المسلم الثابت، وليتعب بدنه حتى يروضه على تحمل تبعات الطريق وليكون باختصار تلك الراحلة التي عناها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك الثقة الجريء الذي كان يبحث عنه، فاروق الحق، الثقة في نفسه وسلوكه ودينه الجريء في موقفه من الحق إننا نأمل أن يصاغ من هؤلاء خط الفداء المرجو. لقد لاقى ثلاثة وثمانون بالمئة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربهم شهداء ويبدو أننا بحاجة لنسبة شبيهة حتى يعود للإسلام مجده، وقد عادت بلادنا إلى حكم الجاهلية... إننا نريد باختصار ذلك المسلم المؤمن العامل المستعد لحمل السلاح دفاعا عن

دين الله حتى ينصره الله أو يهلك دونه، حتى ندحر الظلم ونقيم العدل على أنقاضه ..

## رابعاً : معوقات على الطريق :

### ١ - الهزيمة النفسية الجماعية :

عبر نظرة فاحصة شاملة في مختلف القطاعات الإسلامية التي شاركت أو تأثرت بأحداث الثورة الجهادية في سورية... يمكن القول تحديداً إن الهزيمة النفسية الجماعية التي أسفرت عنها تلك الهزائم العسكرية والنكسات الاستراتيجية الكبيرة والإحباط الناجم عن تحطم المثل والقوة في صفوف الحركة ومن ثم إجهاض بقايا الخلايا والقوى المخلصه التي تبقت بعد الأزمة، إن هذه الهزيمة النفسية الجماعية كانت. أوسع شمولاً وأعمق غوراً مما نوقع لها أي محلل لأبعاد ما حصل. ولا شك أنها فاقت في عمقها ومأساويتها حتى توقعات أعدائنا وماتوخوه من خلال الضربات المتلاحقة التي أوقعوها فينا. ولا شك أن هذه الهزيمة النفسية الجماعية التي طالت مختلف شرائح العاملين والأنصار والمتضررين بالأحداث من علماء ومشايخ وقادة ومجاهدين ودعاة وأنصار هي في بعدها ووزنها الاستراتيجي أفدح الخسائر وأعظم الانتصارات التي استطاع العدو تحقيقها عبر هذه الحرب الطويلة، فقد أعطت المبادرة المقزومين وضعاف النفوس والمرجفين الذين طالما عارضوا خط الجهاد العسكري للدعوة والذي كان اضطراراً فضلاً عن وجوبه حين قام، أعطتهم الجرأة ليرفعوا عقيرتهم ويخرجوا قرنهم ليؤكدوا مستغلين الهزيمة العسكرية لخط الجهاد في الجولة السالفة، فشل الطرح الجهادي وسقوط الحل العسكري وإفلاسه. فراحوا يبيثون إرجافهم ويجهزون على ما تبقى من نفس وحس مقاوم في نفوس شرائح المعنيين من الشباب والشيوخ... وانقسم الناس بين الباحث عن السند والنصير ولو على حساب

الشرع والعقيدة، وبين باحث عن الحل السلمي والصلح المخزي مع الجزائر النصيري، وبين ضائع لا يدري ما يعمل فضمته قلوب النازحين بحثا عن الحياة وأسباب المعاش. وقد مر معنا بيان هذا.

إلا أن العجيب ورغم توالي الأيام، وكان من الطبيعي أن يخرج هؤلاء المساكين من تحت تأثير الصدمة الهائلة، ليفكروا بأمرهم ويبحثوا عن طريق يصل بهم إلى حل ناجح لهذه المأساة، حل يعود بهم إلى قضيتهم ودرهمهم لا سيما أولئك الذين حملوا السلاح جهادا في سبيل الله أو ساهموا في الجهاد أو الرباط بشكل أو بآخر... العجيب أن شيئا من هذا لم يحصل... لقد كانت الهزيمة، وأصبح من العسير بعيد فترة، مجرد فتح الحوار الجدي بين هذه الفئات لبحث المشكلة ومناقشتها، وباستثناء القلة النادرة ممن رحم الله التي كانت دائبة في تلمس الحل تحذوها الحرقه والحرص على الطريق، تفرق الباكون أيدي سبأ لا يلوون على شيء في حين لا زالت هذه القلة لا تملك أسباب الحركة.

★ — أصناف الشباب : واليوم، تبدو الساحة وقد أفرزت عدة نماذج من الذين شاركوا في الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا وقد آل بهم الحال إلى واحد من الصنوف التالية :

١ — الصنف المستعد للثبات وإعادة البناء ومتابعة خط الجهاد العسكري : وهم قلة نادرة من الشباب الذين تمتعوا باستقلال فكري وانتماء لا حزبي في تعاملهم مع الأحداث، وأكدوا من خلال العمل والممارسة والاستمرار والمشاركة على إيمانهم بالخط الجهادي الثوري العسكري، ولقد شارك كلهم في مراحل الجهاد والرباط والإعداد المختلفة، وكلهم من الكوادر الناضجة المجربة ولقد كانت أولى بادرتهم بعد تشوه الطروح وتصفية خيوط الجهاد اعتزال الجماعات والاتجاه مؤقتا للبحث عن سبب عيش مستقل يعفيهم من داء المداهنة الذي اشتد سعاره إبان هذه الهزيمة، مع الحفاظ على نيتهم، وعزمهم في تسنح الفرصة للعودة إلى الطريق الذي بدأوه وبنوه ورسخوا



دعائمه... لقد كان هذا الصنف معروفا واضحا على ندرة أفراده عبر الحوارات الكثيرة التي أثاروها والنقاشات المطولة والعمل الجدي على بعث فكرة الاستمرار والبديل، بل أن تجمعات صغيرة منهم قامت بما يمكن وصفه بأنه شكل من أشكال العمل والاستمرار، وإن كان في الغالب يفتقر للنضج والشمولية. وما لبث أن انفرط عقدها. ولقد تحلى جل هؤلاء الشباب بروح الفدائية والمغامرة وعليهم اتخاذ القرار في المبادرة التاريخية... وتحمل نتائجها... اعتمادا على الله وحده ثم الحق الذين يدعون إليه انطلاقا من تجربة ثرة غنية. ولا بد من الاعتراف أن هذا الصنف كان نادرا في قطاعات الشباب.

## ٢ - شباب متحرق للعودة إلى طريق الجهاد :

يشارك في معظم الميزات مع الصنف السابق إلا في قدرتهم على المبادرة، فهم مستعدون للمشاركة في تنظيم جهادي ثوري عسكري جاد لو قام ولو كان مرحلة الضعف والتأسيس وجل هؤلاء الشباب من الذين شاركوا في الجهاد أو الرباط أو الذين أيدوا طريق الجهاد وناصروه وعاشوا شيئا من التجربة، وهم أيضا قلة بين تلك الفلول، وهم من الكوادر المفيدة والمجربة.

٣ - شباب مستعد للعودة للجهاد بعد أن يدخل الجهاد العسكري مرحلة العمل الجدي التنفيذي : فهم لا يتحملون بحكم استعداداتهم مرحلة البناء الطويلة البطيئة ولكنهم أنصار للجهاد، وهم شريحة لا بأس بها عدديا من الذين عاشوا وشاركوا في أحداث المرحلة الماضية، وشارك معظمهم في الرباط، ثم انفضوا مع الجموع يبحثون عن مستقبلهم الشخصي.

٤ - صنف من الشباب مستعد للحاق بركب الجهاد بعد أن يدخل الجهاد مرحلة العمل الجدي التنفيذي ويثبت وقوفه على رجليه ويعطي انطبعا بتجرده عن الأخطاء المميتة السابقة : فيعودون تباعا للحاق بإخوانهم والانضمام إليهم وهم القطاع الأكبر من الشباب الذين أسفرت عنهم المحنة وفيهم كوادر ودعاة قدماء وأنصار

٥ - صنف خرج من هذه المعمعة تماما واقتنع في غالب الأحيان بخطئه وفشله : ولقد لعب دورا هاما عودة هذا الصنف إلى الحياة العادية وبحثهم عن معاشهم في دراسة أو عمل أو تجارة وقطعهم شوطا ما في عملية البناء المادية الشخصية والاستقرار. حيث انصرفوا لبناء حياتهم العائلية وأعمالهم بناء على حالة استقرار التي اصاروا إليها ويعتقد والله أعلم أن جل هؤلاء لن يشارك في جولة جهادية قادمة اللهم إلا كما ذكر القرآن الكريم : (وإذا جاء نصر من الله قالوا إنا كنا معكم) العنكبوت ومعظم هؤلاء من المثبطين المهزومين.

هذا إجمالا في قطاع الشباب والكوادر التنظيمية التي أسفرت عنها المحنة على مستوى مختلف التنظيمات التي كان لها بشكل أو بآخر مشاركة في الحركة الجهادية في سوريا، كما أراها بنفسها من خلال الحوار والمعايشة اليومية والله أعلم.

### خامسا : مشاكل على طريق البناء :

أ - مشكلة العملاء والمشايخ : وهنا لابد أن نسجل بعض الملاحظات الهامة في هذا السياق :

١ - إن غالب الشباب الحركي المجاهد الذي يؤمل فيه النجدة والإقدام إن شاء الله، لا يستطيعون تغطية الجانب العلمي الشرعي وإيجاد حلول وفتاوى لمشاكل ستطرأ حتما أثناء المسير، وهي بحاجة إلى رأي عالم موضع ثقة وحتى لا نقع ثانية في الفصام النكد بين الشرع الصحيح والسياسية غير المنضبطة والجارية وراء سراب المصلحة.

٢ - إن بعض الشباب يحتاج حتى يستقر خاطره ويتشجع على المسير إلى الركون إلى فتوى علمية شرعية من علماء موثقين تنضم إلى الطرح الجديد، وهو

بصورة أو أخرى- يطرح نفسه بديلا عن الحلول الموجودة وبمعنى آخر، هو ما يسمى من قبل العديدين شكل من أشكال الانشقاق وعودة بالناس إلى الدرب الذي سبق له أن فشل وكلف أرواحا وأعراضا ومصائب لا يعلمها إلا الله، وكثير من الشباب يريدون فتوى صريحة تبيح لهم إنشاء مثل هذا الخط والدعوة إليه.

٣- إن معظم الناس بما فيهم كثير من كبار الدعاة ورجال الحركات الإسلامية بحاجة حتى يتبينوا الحق حتى الآن وللأسف -أن يضم في صفوف مؤيديه- شخصيات أو مشايخ أو علماء .. حتى يقبلوه كبديل. وهذا بفعل ما تراكم من أساليب التربية والعمل الفاسدة، حيث أصبح تقييم العمل والنتائج في كثير من الأحيان بناء على موازين شائثة، ومن هنا نرى أنه سيكون من الصعب جدا أن يطرح مجموعة من الشباب المجاهدين المغمورين أنفسهم كبديل في طريق فشل فيه كبار الزعماء وسقطوا، وستبقى بعض الجهات بحاجة إلى أن يضم أي عمل جديد من يمكن دعوتهم (بالوجهاء) وإن كانت قناعتنا الراسخة أن العمل هو الذي يثبت الهوية وفرض شخصية البديل. ولكن مثل هذه النقطة يجب أن تؤخذ بالحسبان إنطلاقا من فهمنا للتركيبة الإسلامية عامة، من هذا المنطلق يجب التوجه إلى العلماء والشيوخ ممن تتوفر فيهم ثلاث صفات مهمة :

أولها : قدرتهم ومكانتهم العلمية على إعطاء الإفتاء.

ثانيهما : إمكانية استئمانهم على سير العمل وهمة بعض الشباب بالقيام فيه.

ثالثهما : أن لا تكون المرحلة الماضية قد جرحت أحدهم وجعلته طرفا في المسألة، أو جعلته مكان اتهام، ورغم صعوبة العثور (ولعل لفظ صعوبة لا يكفي) بل نقول رغم شبه استحالة العثور على عالم أو شيخ تتوفر فيه هذه الصفات ويجمع إليها فهمه للأحداث ومعاشته إياها والمامة بجزئياتها بشكل يمكنه من الإفتاء عن معرفة بالقضية. يجب بدء البحث عنهم. رغم أن معظم العدول الثقافت المؤهلين إن أردنا وصفهم كانوا من الذين قرروا الاعتزال وعدم الخوض في الأمر، هذا على ندرتهم وإلى الله المشتكى! إننا نشكوا إلى الله حال علمائنا، وهو

الرقيب علينا وعليهم ولا يضيع عنده حق فالله سبحانه وتعالى يأمرنا في كتابه  
أمرا : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون` ورسول الله يقول : « من سئل عن  
علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار .. » وهم ورثة الأنبياء والأمناء على ميراث  
محمد صلى الله عليه وسلم .. ويتذرع أحدهم بالفتن واختلاط الأوراق فمن لهؤلاء  
الضائعين إن اعتزل علماءهم وأهل الرأي فيهم!؟.

ب - مشكلة التمويل : لا شك أن من أعظم الدروس التي تعلمناها من  
تجربتنا واطلعنا على أشباهها من التجارب قضية التمويل التي كانت وراء  
النكسة العسكرية الأولى للجهاد في سوريا.. وخلاصة الدرس أنه (على  
المجاهدين أن يجدوا طريقة تمويل أنفسهم وتسليح مقاتليهم بأنفسهم دون الركون  
إلى مصادر خارجية مهزوزة). لكن الحال التي نحن فيها خاصة جدا .. فعملية  
البدء ببناء عمل ما وإيجاد بعض لوازمه كنيويات لأجهزة ضرورية جدا للنهوض،  
وعملية إجراء الصلة والاتصالات بين شباب شرق بعضهم وغرب آخر، مكلفة  
جدا بالنظر للإمكانات المدمومة والله المستعان. إن من الواضح الآن أن أي  
عملية بناء لا بد وأن تمر بمرحلتين، مرحلة أولى حتى يقوم التنظيم وتتشكل نواته  
وقاعدته الأساسية، ومرحلة ثانية هي مرحلة العمل ومباشرة القتال.

ولئن كان بالإمكان بل ومن الواجب التخطيط في المرحلة الثانية لتمويل  
أنفسنا من خلال العمل العسكري ومن مخزون أعدائنا على أشكالهم وأنواعهم،  
فإنه من الواضح أنه من الواجب تجاوز المرحلة الأولى بهدوء، وانطلاقا من  
الإمكانات الضحلة المتوفرة. ويجب الانتباه إلى أمر ذي بال وهو أن كثيرا من  
الجهات التي يظن أن بالإمكان الاعتماد عليها لعداوة مرحلية أو دائمة مع  
النظام، أو يبدو حسب معطيات الواقع أن من مصلحتها دعم حركة جهاد  
وانتفاضة ضد الأسد النصيري الذي لم يترك لنفسه صاحبا في المنطقة، إن  
غالب إن لم يكن كل هذه الجهات، جهات عدوة للإسلام والمجاهدين في نهاية  
المطاف. ولن يكون دعمها للجهاد إلا للمصالح مؤقتة سرعان ما تنقلب بعدها عليه

وحتى كثير من الشخصيات والجهات التي يشك بتوجهاتها الآنية، أو المتعاطفة مع الإسلام واتجاهاته الحركية هي في النهاية صاحبة مصالح تتضارب مع مصالح المجاهدين المسلمين الجذريين، وينبغي التحلي بالحصافة والحذر وبعد النظر في التعامل مع مثل هذه الأمور. وأن لا تؤثر الفاقة الحالية على المجاهدين فتجعلهم يرتمون في أحضان الأعداء. ولا مفر من البحث عن أنصار الجهاد الحقيقيين من أصحاب القدرة المادية على الدعم والتعامل معهم في المرحلة الأولى. وبمباشرة العمل لن يكون بمقدور هؤلاء دعم حركة ثورية ذات أبعاد تخوض حرباً ضرورياً. ولا بد من العودة إلى الدرس العام، التمويل الذاتي من خلال العمل الفدائي.

ج - العقلية المشوهة : لقد ساهمت الطرق العرجاء في تربية الكثير من إخواننا وفي مختلف الجماعات بإيجاد نوع من الشباب أصبح فهمه (للهدف والوسيلة) أي لإقامة الحكم الإسلامي والجهاد ومصلحة الإسلام العليا وهي (الهدف)، ولمفهوم التنظيم والقيادة والطاعة والثقة والشرعية، إلى آخر هذه الوسائل التي علينا اتباعها للوصول إلى الهدف وهي (الوسيلة). لقد أوجدت طرق التربية المريضة صنفاً من الشباب (وفيهم مجاهدون ودعاة مخلصون والله أعلم) فطروا على الإمعية والثقة بالقيادة ومتابعتها على الخطأ والصواب. وفي الوقت الذي تشكل فيه الثقة حجر الزاوية في أساس التنظيم، فإنه لا يجب أن تكون جرثوماً مرضياً يحملنا لأن نقف يوماً قائلين "إن سادتنا وكبرائنا قد أضلونا السبيل".

فعلى الرغم من قناعة نفر كبير من هؤلاء المجاهدين والمرابطين قناعة كافية بضرورة الجهاد والقتال والإصلاح

ومتابعة الدرب . إلخ، لا زال لديهم رعب قاتل من موضوع البحث عن البديل بشكل منفصل عن الجماعات الأم الموجودة، ورغم توافر الحجة والدليل على بطلان هذه المفاهيم، وأن الغاية هي إرضاء الله وأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. بقيت قضية (الشرعية) كما يسمونها وهي البقاء في الجماعة الشرعية على خطئها ومرضاها وعجزها عن المسير، هو أسلم في نظرهم شرعا من المسير في خط جديد يساهم حسب رأيهم في زيادة فرقة المسلمين. بل يجب الانتباه أن بعض هؤلاء المجاهدين الذين قد يقتنعون بعمل جذري جديد من الذين كانوا قد أمضوا فترة طويلة في جماعة ما، قد تهتز إرادتهم بين الحين والآخر بفعل إيمانهم أن ثمة خط آخر يمضي في طريق الدعوة يسمى (الشرعية) وأن على المجاهدين الجدد مراعاته ومراعاة مصالحه التي تتضارب في كثير من الأحيان مع المصالح الإسلامية الشرعية الأساسية... إن هذه العقلية التي انتشرت في صفوف الفلول تلك، من أكبر العوائق التي تحول دون إعادة لم الشعث وجمع الشمل لكثير من الكوادر الحقيقية من المخلصين.

د - الهزيمة والضعف وعدم الثقة بالنفس : وهي أيضا إحدى الأمراض الخطيرة التي انتشرت في صفوف الفلول المهزومة انتشار الوباء. فكثيرا ما تلقى بالمجاهد ذي الماضي العريق في الجهاد أو الرباط أو الإعداد لتحاوره حول النهج والتفكير الذي يوصله إلى الحل فتتفق على كل الجزئيات والعموميات حتى إذا اقتربت شيئا من الطرح العملي راحت سيول الأسئلة التائهة الحيرى تنصب منه بغير وعي وكيف سنعمل؟ وكيف سنثق بمن يقودنا؟

ومن أين لنا المال؟ ومن أي أرض سننطلق؟ وكل الجوار لنا عدو، وستحاربنا الجماعات الإسلامية، وسنوصف بالمتشقين، الناس في الداخل قرفت الجهاد والمجاهدين.. النظام غدا قويا .. إلخ ضياع وهزيمة عجيبة. وعبثاً أن تحاول إعادة الأخ إلى سياق منطقي في البحث، لقد كان مختصر الأمر عدم الثقة بالنفس، الكل تربي على أن يقاد ويساهم، لا أن يقود ويؤسس، لقد كانت هذه إحدى نتائج التربية التبعية التي سيطرت في المراحل الماضية وكانت إحدى مشاكلنا.

هـ - مشكلة الامن والسرية في الحركة : إن لم أشعث المجاهدين وإعادة ضم تلك الحبات الثمينة في خيط تنظيمي متين مهمة شاقة من كل النواحي، ومن مشاكلها ترصد الوسط كله لمثل هذه الحركات، وعيون القيادات البائدة الحريصة على هذا الصرح المتهافت من المجد الذي حققته، والتي باتت بواقعا وماضيها المتهم تخشى من بروز أي طرح نظيف جديد يستقطب الفلول ويدفعها في طريق لا تملك قيادته، وترصد مثل هذا الطرح الذي كان ولا زال حلما مؤرقا لها طيلة هذه الفترة، وهي مستعدة لتشويه وهدم واتهام كل محاولة من هذا الصنف المنشق الخارج عن الجماعة.

وفي هذا الوقت، يعتبر ممارسة الحوار الهادئ واستطلاع وبحث بعض الأفكار لتلك الكوادر الضائعة، مهمة المهمات بعد بلورة تصور مرحلي للبناء ضمن مخطط استراتيجي، وضمن المعطيات الواقعية. إن الحركة في هذا المنحى والجمع بين هذا وتلك الخشية، يعد شبيها بالمشي بين حبات المطر بلا بلل، في هذا الوقت الذي يجب الحفاظ على سرية الحركة كاستراتيجية أساسية... ولا بأس في الإعراض عن كثير من البوادير لأن فيها احتمال كشف وإن كان معيقا في سرعة البناء إلا أنه ضمان وأمن.

إن الصعوبات أكبر من أن نأتي على حصرها هنا، ولقد ذكرنا بعض الرئيسية التي ترافق مثل هذا الميلاد. أما ما تلا من عمليات البناء فهي صراع مستمر مع المصاعب والفاقة والهزيمة وما خلفته من نتائج. ولكن الأمل يحدونا وقبل كل ذلك وبعد إيمان بالله تعالى وعزم على الثبات في الدفاع عن دينه وغياله كفيل بتذليل الصعاب.

## سادسا : وباختصار لعله أصبح واضحا من خلال ما مر من سطور جواب السؤال الهام ماذا نريد؟

أما الهدف : فهو مقاومة نظام الاحتلال الكافر الذي فرضته الأقلية النصريرية عبر حزب البعث الخائن علي هذه البقعة المباركة، ونعني سوريا الشام، حتى الوصول إلى إزالتها وتدمير أركان حكمها الطاغوتي غير الجائز شرعا في رقاب المسلمين. ليصار إلى إقامة حكم الله بالمفهوم الشامل والكامل الرفض لكل أشكال المداهنات وأنصاف الحلول وشوائب العقيدة، وتحقيق أمر الله بفرضية إقامة حكمه في أرضه.

وأما الوسيلة : فهي العمل الثوري الجهادي المسلح المنظم، متابعين الطريق الذي شقه أسلافنا ورووه بدمائهم الزكية، وبناء تنظيم إسلامي عسكري يتناسب وحجم هذا الهدف الصعب الكبير، معطين الفرصة لكل من شاركوا يوما بشرف الجهاد والرباط والإعداد، للعودة إلى هذا الطريق المفروض عينا شرعا، ولكل المقتنعين بالمشاركة بهذا العمل عبر هذا الطرح من أبناء الشعب المسلم، لنقوم جميعا وكل حسب كفائته وإخلاصه، بصرف النظر عن أي حزبية باهتة، بالتصدي لهذه المسؤولية عبر خط مفاصل يجمع كل المؤمنين بهذا الطرح الصافي المتمايز.

وأما مبررات هذا الطرح : فهي خلو الساحة الإسلامية في سوريا من تنظيم يتصدى لهذا الهدف. مقتنع بهذه الوسيلة خلوها يجعل بقية المجاهدين



تتحمل أعباء إرساء أسس هذا الخط من جديد، لتصحح الطرح وتجدد العزم ولنتوكل على الله أولاً وأخراً. هذا هو تصوري الخاص عن البديل من خلال تجربتي وفهمي لدين الله وهدى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وأملي بالله كبير أن يؤيد بالإخلاص والعلم والعمل والقبول، ويرزق المجاهدين شرف إرساء هذا الخط وينصره نصر عزيز مقتدر. فإما نصر يعز الله به دينه، وإما تجربة جديدة ثرة أخرى، نقدمها لخلف مجاهد كما قدمها لنا سلف شهيد، وتسليم هذه الراية الجهادية الغالية لجيل لاحق يكون كفوًا لها بما يفتح الله عليه، والله من وراء القصد.

**تعليق على البديل :** وإني إذ أتحدث عن تصوري عن البديل لا بد وأن أشير وقد أخذت على نفسي أن أكون واقعيًا صريحًا مهما كانت هذه الطريقة مجسدة للواقع المرير. لا بد لي من أن أشير إلى أنه من خلال معرفتي ببناء وواقع الحركة الإسلامية في سوريا بعد أن ألت بقضها وقضيضها إلى خارج البلد ومن خلال معرفتي بتركيبتها وما ألت إليه بعد هذه الضربات الداخلية والخارجية والتي بعثت كوارثها في أقطار الأرض الأربعة ودفعت بمن بقي منهم إلى الانخراط في دنياهم والانصراف عن النهج الجهادي الجاد.. أقول وللأسف- وبناء على هذه المعرفة الواقعية أن هذه المعطيات التي يشهد بها الواقع تجعل الأمل بنهضة هذه الفلول المهزومة ضحلاً. فقلما أمكن تجنيد الفلول المهزومة في عمل نوعي وبنائي جديد اللهم إلا إذا تمكنت نخبة مضحية مخلصه غاية في التضحية والإخلاص والصدق. أن تفرز نوية عمل تثبت فاعليتها وجديتها فتكون قطب جذب واستقطاب وبعث الروح في هذه المجموعة المهزومة. أو أن يدخل في معطيات هذه الحركة جديد يحملها إلى بلادها ثانية لتعاود البناء من خلال تجربة ذاخرة وواقع حي ومن الصفر من جديد.

أما أن تستطيع فلول مهزومة منكوبة تحمل عقد الهزيمة، والإحباط تعيش وراء حدود بلادها، وتفصلها عن أمتها آلاف الكيلومترات مسافة.. ويضع سنين من الابتعاد عنها وعن مشاكلها وواقعها زمنا، وتفتقر لكل معطيات الحركة من زعامة جديدة مضحية، وإمكانات مادية مشجعة وصف مرصوص متضامن .. إلخ

أن أتصور أن واقعا كهذا.. يمكنه أن ينهض من تلقاء نفسه فإني لا أراه إلا أن ينفخ فيه روح من عند الله وتحدث له المعجزة وقد مضى زمان المعجزات.. وأرى في تصوري الخاص المتواضع.. وفي ضوء الظرف الحالي.. هذا إن شاء الله لهذه الأمة الإنقاذ أنه لا بد من التوجه إلى نخبة النخبة للبحث عن بديل جزئي يدفع الروح في تلك الجموع ويحرك الواقع برمته نحو البديل الشامل الذي لا بد وأن يكون في أرض الميدان وداخل البلد ولا بد أن يبتدىء من الصفر.. وكل سعي في الخارج نحو البديل هو جهد مطلوب للوصول بالعمل الإسلامي في ديار الشام إلى نقطة الصفر.. أي إلى إرجاع من تبقى من تلك الكوادر إلى ميدانها الواقعي لتبدأ العمل.. ومن الصفر معتمدة على الله تعالى ومستفيدة من تجربتها الذاخرة.

كما أنني لابد وأن أتوجه إلى إخواننا من أبناء الشعب المسلم في سوريا والذين يعيشون المحنة بأنفسهم ويدركون أبعادها، لكي يبحثوا عن الحل بأنفسهم ولا ينتظروا المدد من الخارج، فليست نصره دين الله بحكر على أحدهم ولا بد أن ثمة حل كامن داخل البلد. من الممكن أن توفر له العازمون المخلصون أن يحصل وهذه تجربتنا أمامهم فليتعظوا بها وليعتمدوا على الله ويجاهدوا كما

جاهد أبناؤهم من قبل.. فلعل الله يخرج من هذه الأمة بديلا يكمل المشوار ثم لا يكونون أمثال من تولى "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم"  
أما الكوادر المجاهدة من إخواننا في الخارج فليتقوا الله في هذه الأمانة، تجربة عاشوها وإعداد مروا به، وأمل معقود عليهم، فليس العجز بالعذر.. ولا غنى لأي بديل جاد عن جهودهم لإثراء المسار والإفادة من التجربة والله هو الغني الحميد فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله غني عن العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

عمر عبد الحكيم

١٩٨٧/١٠/١٧

**ملحق بملخص أحداث  
التجربة الجهادية السورية  
(١٩٨٧ - ١٩٩١)**

تقديم :

سنقتصر في هذا الملحق على إبراز أهم أحداث وظروف قضية الجهاد في سوريا ، خلال الفترة الواقعة بين كتابة الكتاب أواسط (١٩٨٧) وإعداد الطبعة الأولى التي بين أيدينا للنشر في أواسط (١٩٩١)

ونظراً لبعدها حالياً عن المكتبة والأرشيف والوثائق المتعلقة بهذه الحقبة فإننا سنعتمد الإيجاز في العرض وسنترك التفاصيل ونصوص الوثائق إلى حين إعداد الجزء الثالث من الكتاب الذي نرجو أن يرى النور خلال فترة غير طويلة إن شاء الله حيث سيحوي مزيداً من الوثائق التاريخية المتعلقة بهذه القضية بإذن الله.

أما هذا الملحق وسنعتبره (الفصل الخامس) في الكتاب الأول فيمكن إبراز أهم عناوينه في النقاط التالية :

١ - تكرر الانشقاق في جماعة الإخوان المسلمين في سوريا بين الجناحين المتنازعين : جماعة أبي غدة (التنظيم الدولي) وجماعة عدنان سعد الدين وسميت (جماعة الإخوان المسلمين في سوريا).

٢ - تورط الجماعتين مع الأحزاب العلمانية من التحالف المشؤوم إلى جبهة الإنقاذ الوطني المرتدة.

٣ - قيادات بلا قواعد ، قواعد تائهة متفككة ، محاولات النظام النصيري في الابتلاع والتصفية .

٤ - سوريا تحت الاحتلال النصيري تدخل عامها الواحد والعشرين وتكرس الاحتلال النصيري في لبنان .

٥ - حرب الخليج الصليبية اليهودية وأثرها على جماعة الإخوان المسلمين وقضية الجهاد في سوريا، مزيد من التصدع.

## ١ - تكرر الانشقاق في جماعة الإخوان المسلمين بين أبي غدة وجماعته وعدنان سعد الدين وجماعته :

كانت آخر الفقرات في السرد التاريخي الموجز في هذا الكتاب -الفصل الأول- قد وصلت بنا إلى مرحلة حصول الانشقاق في الإخوان المسلمين السوريين بعد الانتخابات التي رعاها بعض الموفدين من مكتب الإرشاد الدولي للإخوان والتي أسفرت عن فوز طفيف للشيخ (أبي غدة) على منافسيه الذين رشحوا (عدنان سعد الدين) . وكان هذا الأخير وجماعته قد رفضوا النتيجة لأسباب متعددة أهمها وجود أوراق بيضاء كثيرة لم يدل أصحابها بخيارهم وكان جلهم من الإخوة الناقمين على ما وصل إليه الحال وعدم موافقتهم على كلا المرشحين.

ورغم المحاولات الكثيرة التي بذلت على مستوى الإخوان السوريين وأصدقائهم وأقرانهم في التنظيم الدولي إلا أن هذا الانشقاق تكرر وتعمق. كما أن هذا الحال أفرز كتلة من بعض الشخصيات التاريخية والأعضاء القدماء في الجماعة أطلق عليها اسم «جماعة الحياد» استمرت جهودها لمحاولة رأب الصدع. إلا أن كل تلك الجهود تحطمت على صخرة الواقع. فالشخصيات الملتفة حول (أبي غدة) والمدعومة بالاعتراف من التنظيم الدولي أو ما يسمونه «الشرعية» واصلت سياستها في الاعتماد على مراكز القوى الرئيسية فيها من حاشية (أبي غدة) التاريخيين وعلى رأسهم (حسن هويدي، علي أبو أنس بيانوني، فوزي حمد، عبد القدوس أبو صالح ...) ومن وراءهم في مجلس الشورى .. كما أن اتجاهها العام بقي معتمدا سياسة عدم وجود توجه واضح للجماعة، وتماوت الاتجاه للحل العسكري عمليا رغم كل التصريحات التي كانت تبثها مجلتهم الجديدة (البيان). كما أن اعتماد هذه الجماعة على شخصيات فاعلة يوجد معظمها في (الثلاجة) السعودية جعلها بعيدة عن الأحداث وبعيدة عن اتجاهات جماعة أبي عامر (عدنان سعد الدين) ومن حوله من الشباب الذين

في الطرف الآخر (جماعة سعد الدين). تبلورت سياسة الاندماج في التوجهات العراقية نحو سوريا والتي تتلخص في العداء التاريخي بين النظامين البعثيين. كما أن وجود حفنة من الشباب المتحفز لأي نوع من العمل العسكري ضد سوريا حول سعد الدين جعل السمة الغالبة لهذا التيار -ولو نظرياً- هو سياسة عداء النظام السوري والتوعد بالتصعيد ضده في كل مناسبة، رغم أنه من الناحية العملية لم يستطع أحد هذين التيارين أن يقوم بأي عمل جهادي أو عسكري داخل سوريا ضد النظام . رغم الضغوط الهائلة والتحريض المستمر من حكومة العراق.

ومما يذكر في مجال الانشقاق هذا أن ثلثة من العناصر المتواجدين حول (سعد الدين) تركوه إلى التيار الآخر نظراً لأن عقدة (الشرعية) هي من الأمور التي يصعب على من تربي لفترة طويلة في الإخوان أن يتجاوزها كذلك فإن سياسة (سعد الدين) وتفردته وأخلاقياته التنظيمية دفعت العديدين إلى التذمر. وكان من أبرز حوادث العودة إلى الجماعة الأم (كما يحلو لهم تسميتها) هو عودة عبد الله طنطاوي المشهور (بأبي سامي) من تيار سعد الدين (وكان قيادياً فيه) إلى تيار جماعة الشيخ - ومعظم القيادات فيه على صداقة روابط تاريخية بهذا الرجل المصيبة -.

وكان هذا الحادث دليلاً على طبيعة الارتباط والولآت في هذه الجماعة المسماة بالإخوان المسلمين فعلى الرغم من أن هذا المدعو (عبد الله طنطاوي) أسفَّ في معاداة الشيخ عبد الفتاح ومن حوله من رموز الإخوان خلال فترة الانشقاق ولم يوفر فرصة إلا ونال منهم ونشر غسيلهم المعكر على حباله المشبوهة ، ورغم الكره الواضح له على مستوى القواعد الشباب في القطاع الأعظم من الجماعتين، ورغم الشبهات الكثيرة التي تدور حوله على كل الأصعدة.. عاد إلى جماعة الشيخ وقبيلت وأوبته من قيادتها بل ونظم بعض شعراء

لدرجة الثالثة قصائد ترحب بعودته التي استقبلتها إحدى هذه القصائد بقول الشاعر : (عدت إلى أمك الحانية !!) ورغم أن الغالبية الساحقة ممن بقي ولو إسمياً في قواعد جماعة الشيخ تلقى خبر عودته بالاستياء -البالغ إلا أنه وجد على كل حال بينهم من يهلل لعودته ويلتف حوله كعادة هذه الجماعة في التعامل مع مراكز القوى فيها.

مرت حتى الآن نحو خمس سنوات على حدوث الانشطار الثاني الهام في الإخوان السوريين/١٩٨٦. بعد انشطار العطار عنهم في ١٩٧٠ والواضح أن هذا الانشطار يبدو أصلياً يتبلور أبعاده يوماً بعد يوم في اختلاف السياسات والتوجهات لدى قادة هاتين الجماعتين حتى الآن.

٢ - تورط الجماعتين في خطوة أخرى على طريق الارتباط بالأحزاب العلمانية والقيادات المرتدة من سياسيي سوريا : من التحالف الوطني (المشؤوم) لتحرير سوريا إلى جبهة الإنقاذ الوطني (المرتدة) لتحرير سوريا :

يحتاج موضوع حلف الإخوان السوريين مع الأحزاب والشخصيات السياسية العلمانية والمرتدة في المعارضة السورية إلى كتاب مستقل في حد ذاته، ولكنني أعتقد أن ما أوردته في العرض السابق يعطي فكرة كافية.

ورغم أن الحلفاء العلمانيين أبدوا من خلال سياستهم وإعلامهم وتصرفاتهم معظم نواياهم ورغم أن ما حققه الحلف من دمار وخزي للتيار الإسلامي فيه وهم الإخوان، إلا أن قيادات الإخوان وفي كلا الجماعتين وللأسف لم تزد فيه إلا تمسكاً .. وكانوا وما زالوا يتراوحون في آرائهم بين أنه منهج ضروري لحل شامل للقضية السورية وبين أنه حدث أدت إليه الضرورة، وورطة يصعب التخلص منها، ولا بد من متابعتها ولو رغماً عنا. لأن الانسحاب الآن يعني معاداة العراق وخسارة للساحة التي أصبحت تمدهم بكل شيء وأهم ما فيها المال، الحدود، الوثائق ...



أما عن التحالف الوطني وميثاقه وتفصيله ونبذة عن إعلامه وبعض شخصياته وأحزابه فقد مر معنا. ورغم الانشقاق الذي حصل بين الإخوان فإن الطرفين بقيا فيه وأصبح لكل جماعة من جماعتي الإخوان المسلمين ممثله فيه.

إلا أن التطور المخيف الجديد، هو تطوير الحلف وتوسيع دائرته وإدخال كئلتين كافتريتي جديدتين إليه وترك الباب مفتوحا فيه لإدخال أي هيئة أو شخصية معارضة لنظام أسد إذا وافقت على ميثاق الهيئة الجديدة والتي سميت (جبهة الإنقاذ الوطني لتحرير سوريا) والتي أعلن عن تأسيسها في شباط (فبراير) ١٩٨٩ واتخذت من باريس مقرا لها.

معروف أن التحالف الوطني لتحرير سوريا والذي أعلن في آذار ١٩٨٢ بعد مباحثات استمرت نحو عام ونصف بين الإخوان والأحزاب ضم في طياته كلا من :

- الإخوان المسلمون - الجبهة الإسلامية(١) - حزب البعث السوري - الجناح اليميني المؤيد للعراق - القوميون العرب (أكرم الحوراني) - الناصريون - المستقلون. وقد بقي الشيوعيون القوميون مُستبَعَدون منها لإصرار الإخوان المسلمين على عدم إدخالهم لأن ذلك يشكل إخراجا لهم. كما أن بوادر معارضة نصيرية داخلية مزعومة لأسد لم تكن قد تبلورت.

كما أن المباحثات السياسية الصعبة التي تمت بين الإخوان والإسلاميين (الجبهة) من جهة وقادة الأحزاب المرتدة المذكورة أدت للميثاق (المذكور في الفصل الأول) حيث هُندست كلماته بعناية بحيث لا يشكل إخراجا كبيرا للإسلاميين والإخوان فقد حذفت كلمة (ديمقراطية) مثلا كونها محرجة بالنسبة للإخوان - في حينها - رغم النص على مفهومها في حرية الأحزاب والتجمع والاعتقاد و ... كما وضعت كلمة مبهمه إجمالا في موضوع الشريعة

---

(١) انسحبت الجبهة الإسلامية من التحالف في عام/١٩٨٥ قبل وفاة أمينها العام أبو النصر البيانوني

الإسلامية فقالوا (الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس في التشريع) ولم يرض العلمانيون أن يكتبوا كلمة (الوحيد) ولا كلمة (الأساسي) كي يتسنى لهم وضع أساسات أخرى للتشريع مع الشريعة الإسلامية !! وأضيفت إضافات أخرى لترضي كلا من الطرفين الإخواني والأحزاب . تراها في الميثاق الذي نشرنا بنوده في (ج)١). أما في (جبهة الإنقاذ) مصيبة سوريا الجديدة فإننا نلاحظ ما يلي :

١ - دخول (التجمع الوطني الديمقراطي) في هذه الجبهة بالإضافة لأعضاء الحلف وهذا التجمع يضم الضباط والسياسيين النصيريين الذين يزعمون معارضتهم لحافظ الأسد ومعظمهم من العشائر النصيرية المنافسة لعائلة الأسد في تاريخ الجبل النصيري. بالإضافة لضباط قدماء في سرايا الدفاع التي كان يرأسها (رفعت الأسد) أخو حافظ الأسد والمسؤول المنفذ المباشر عن هدم حماة في ١٩٨٢ التي راح ضحيتها أكثر من خمسة وثلاثين ألف قتيل ومئات الآلاف من المشردين والثكالي والأيتام. ودمرت بموجبها ثلث أبنية هذه المدينة الإسلامية التاريخية! وكانت هذه السرايا قد حلت للقضاء على نفوذ كبار الضباط فيها والذين بدأوا يشكلون بزعامة رفعت إخراجات متعددة لحافظ الأسد و مراكز القوى الأخرى في الجيش والمخابرات والحزب !!

وبرز على رئاسة هذا (التجمع الوطني الديمقراطي) شخصية سياسية نصيرية بارزة هو الشاعر (أحمد سليمان الأحمد) أخو الشاعر المعروف باسم (بدوي الجبل) وابن شيخ الطائفة النصيرية في سوريا وأحد كبارائها المدعو (محمد سليمان الأحمد) وهو أحد الذين وقعوا العريضة التي طلب النصيريون فيها إلى فرنسا الإبقاء على احتلال سوريا وأيدوا فيها احتلال اليهود لفلسطين وحرصوا فيها على أهل السنة (وقد أوردنا الوثيقة خلال الصفحات الأولى من الفصل الأول).

أما هذا النصيري العريق سابقا - الوطني الغيور على

الحرىات حاليا - أحمد سليمان الأحمد؛ فقد كان رئيس تحرير مجلة الفرسان التي يصدرها رفعت أسد (المجرم سابقا) المعارض حاليا لديكتاتورية أخيه كما يريدون منا أن نصدق. كما أنه كان نائبه في رابطة الأكاديميين وخريجي الدراسات العليا السوريين التي أسسها رفعت بعد أن حصل على الدكتوراه الفخرية من إحدى جامعات موسكو. وما زالت صلاته برفعت إلى اليوم معروفة مشهورة!!

هذه الكتلة النصيرية السياسية العسكرية برئيسها العلني المشبوه ورئيسها الفعلي رفعت الأسد الغني عن التعريف، صارت أحد أعضاء التحالف الوطني الموسع الذي يسمى حاليا (جبهة الإنقاذ) والتي تضم الإخوان المسلمين بالإضافة للمزيج العلماني والباطني.

وحتى لو صدقنا وهو افتراض لا يقبله إلا رجل أخذ الله بصيرته (أن رفعت يريد فعلا معارضة أخيه) فإن من الواضح أن هذه الكتلة التي لاقت ولاقى رئيسها (أحمد سليمان) الترحيب والتبجيل من حكومة العراق والأحزاب السورية العلمانية المعارضة تشكل مصيبة أعظم إذ أن الإخوان المسلمين صاروا بفضل هذه الكتلة القوية قوة لا تذكر إلى جانب القوى الكافرة والمردة في الحلف الجديد. لا سيما بعد انسحاب معظم قواعدهم الأصيلة.

٢ - فُتِحَ الباب لدخول الشيوعيين القوميين وهم المعروفون (جماعة رياض الترك) و(عمر قشاش) وهو فرع من الشيوعيين يتبنى الفكر القومي إلى جانب شيوعيته ولا يتبع خالد بكداش الذي يتبع موسكو، وكانت المباحثات جارية معهم لإدخالهم على أن يحددوا موقفا نهائيا من حكومة دمشق ورئيسها الأسد ولا يعودوا للمشاركة في جبهاته الوطنية التقدمية. وكان آخر أخبارهم أنهم دخلوا والله أعلم! كذلك ترك باب الدخول مفتوحا لكل من هب ودب.

٣ - تجاوز عقدة الحياء من قواعد الإخوان والإسلاميين نحو بعض المصطلحات والتوجهات العلمانية الواضحة الصريحة التي دفعت بهم لشيء بسيط من المداورة أثناء صياغة ميثاق التحالف الوطني السابق، إذ أعلن كل ذلك بلا مداورة في المؤتمر الصحفي الذي عقده قادة الأحزاب والجماعات الداخلة في هذه الجبهة المرتدة في باريس، والتي مثل فيها شقي الإخوان السوريين في الجبهة كلاً من (عدنان سعد الدين) عن جماعته و(محمد الحسناوي) مسؤول الإعلام في جماعة أبي غدة عن جماعته . ولم يستح كل من هذين الممثلين للإخوان (المسلمين)!! من الإدلاء بتصريحات عجيبة تؤكد هذا التوجه فمثلاً في مقابلة أجرتها مجلة (اللواء الإسلامي) الإخوانية المصرية مع (محمد الحسناوي) حول الموضوع يقول هذا (الحسناوي) الذي كان في يوم من الأيام داعية للعمل الجهادي المسلح داخل جماعته ما يمكن إجماله في :

أ - أن الجبهة هي عبارة عن توسيع للتحالف لدخول أعضاء وتجمعات جديدة مثل التجمع الوطني الديمقراطي.

ب - أننا نعول على قوة التجمع داخل سوريا وقوة أحزاب الحلف في خارجها!!

ج - أن الخيار حالياً في الصراع هو الكفاح السياسي.

د - اتفق الجميع على إسقاط النظام بأية وسيلة وعلى رأسها الكفاح السياسي

لإقامة نظام ديمقراطي دستوري برلماني يكفل حرية

الاعتقاد والتعبير وتأليف الأحزاب والصحافة ...

هـ - ترك الباب مفتوحاً لكل هيئة أو معارضة لنظام أسد توافق على ميثاق

الجبهة ..

(وصورة عن المقابلة هذه محفوظ لدينا سننشرها لاحقاً إن يسر الله) فتأمل

ماذا بقي لهؤلاء بهذه الارتباطات والأفكار من مقومات هويتهم كإخوان

وكمسلمين! وبهذه الصورة قبلت فرنسا أن يكون لهذه الجهة مكتب رسمي لها

في عاصمة الأرض الحرة (باريس).

وهكذا كانت عضوية جبهة الإنقاذ الوطني لتحرير سوريا بميثاقها المرتد الكافر من النقاط القليلة المشتركة بين جماعتي الإخوان المسلمين جماعة الشيخ أبي غدة وجماعة عدنان سعد الدين حيث صار لكل منهما عضوٌ ممثل فيها إلى جانب باقي الأعضاء من الكفرة والمرتدين والنصارى والدروز والنصيرية والعلمانيين من كل الأشكال والألوان فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٤ - من الواضح لمن يتوفر عنده أدنى معرفة وعلم بقواعد السياسة الشرعية في الإسلام أن بنود ميثاق التحالف الوطني لتحرير سوريا لا تقل كفراً وردة عن بنود ميثاق الجبهة أو ما أعلن منها على الأقل ..

كما أن كفر وردة البعثيين والناصرين والقوميين العرب والدروز والنصارى (وكلهم أعضاء في التحالف السابق) لا تقل -من وجهة نظر الشرع- عن كفر الشيوعيين والنصيرية المتسلطين على بلاد الشام. ولكن الفاجعة الحقيقية في نقطتين رئيسيتين بهذا التطور من التحالف المشؤوم إلى الجبهة المصيبة! وهما :

أ - أن حجاب الحياء والمداورة الذي كان العلمانيون الكفرة يدارون فيه الإخوان المضطرين لهذا الحجاب أمام من تبقى من قواعدهم التي لديها بعض الحساسية الشرعية والدينية (ولا أقول العلم الشرعي)، أن هذا الحجاب قد زال نهائياً في إعلان مبادئ الميثاق وهذا له مداليل خطيرة لا تخفى على المتبصر العامل في ساحة العمل الإسلامي.

ب - أن مخالفة مرتد كافر (مساعد) (كما يزعمون) على عدو مرتد كافر (محارب) أمر قد يستسيغه عقل من لم يعد يكن للأدلة الشرعية والحلال والحرام في السياسة أدنى حرمة . ولكن ما طبيعة هذه العقول التي تستسيغ مخالفة العدو نفسه!! مخالفة رفعت الأسد! وما أدراك ما رفعت وهم يعلمون!! مخالفة النصيرية ووضع مقاييس جديدة : هذا نصيري وطني ديمقراطي مسحوق مثلنا يعاني من ديكتاتورية ذاك النصيري الطاغوت الديكتاتوري ...

والكل يعلم من هم النصيرية ومن هم الباطنية وما هي تقديتهم، والكل يعرف الصلوات التي ما تزال بينهم .. وهنيئاً لهؤلاء الأوغاد النصيرية حقاً .. فلو سقط القسم النصيري الحاكم فإن القسم النصيري المعارض هو الجناح الأقوى في النظام الموعود .. هنيئاً لهم إن جازت تهنئة العدو الصائل على مسلمين يزعمون قيادة الجهاد ضدهم وصدق الشاعر :

ومن جعل الغراب له دليلاً  
يمر به على جيف الكلاب

وهكذا يذهب فريق من الشباب الغيور ممن تبقى من شرانم تائهة متفرقة من المجاهدين يحاورون أحد أعقل من في الإخوان ليسألوه كيف استباحوا لأنفسهم هذه الفعلة شرعاً وعقلاً فيجيب ... وبإلها من نكسة وجواب وماذا يكون جواب الآخرين إن كان هذا منطق العقلاء فيهم يقول :

((لقد وجدنا أنه من الأفضل لنا أن نأخذ بالمكن المتيسر حالياً إذ لا نقدر على ما هو أحسن منه وهكذا فإننا تحالفنا مع حليف (مرتد كافر) لنقاتل معه عدواً (مرتداً كافراً ظالماً مستتبداً) ولنقم مع الحليف المرتد الكافر (نظام حكم جديد كافر ولكنه غير ظالم وغير مستبد !!) كي يتيح لنا النظام الجديد الموعود هامشاً من حرية الدعوة والحركة نتمكن عن طريقه تحقيق مزيد من المكاسب توصلنا إلى نظام حكم إسلامي مع الوقت! ويضيف : ولدينا على بعض المذاهب والأقوال لبعض أئمة السياسة الشرعية ضمن الظروف القاهرة مندوحة ! أليس من الأفضل لنا أن يقوم في سوريا نظام حكم كافر طبعاً (لأنه لن يحكم بما أنزل الله)<sup>(١)</sup> يتيح لنا ما يتيح نظام ديمقراطي غير مستبد

(١) وشكراً لأخيها على الصراحة والوضوح إذ أن الآخرين لا يجرون على وصف الحكم الذي سيقوم بأنه كافر بل يزانون على السائل ويقولون : هذا فقط لكي نسقط الأسد وبعدها يكون أمر آخر.

(كالذي في الأردن أو مصر مثلا) نستطيع من خلاله إيصال صوتنا ودعوتنا للناس عبر البرلمانات والصحف وحرية الدعوة والعمل في المسجد وغيره .. وأضاف - هداه الله وغفر له - (الجهاد لتغيير الظلم بظلم أخف منه واجب) هذا ماقرره ابن القيم مثلا فلماذا لا نجاهد لإزالة الكافر المستبد واستبداله بكافر غير مستبد!.

فانظر إلى هذا الفقه وهذه السياسة الشرعية وهذه الطريقة في القياس! وليس المجال هنا للمناقشة الفقهية فالغرض هو سرد الأحداث المأسوية التي وصلت إليها قضية الجهاد في سوريا على أيدي هؤلاء الذين كانوا في يوم من الأيام إخوان مسلمون بل زعموا حمل راية الجهاد كما مر معنا.

٣ - أوضاع داخلية : قيادات بلا قواعد، قواعد تائهة متفككة، محاولات النظام البصيري في الابتلاع والتصفية :

منذ بدء الانهيار والذي يمكن التأريخ له بسقوط حماة، وقيام التحالف الوطني، وافتضاح ممارسات قيادة الإخوان المسلمين وسقوطها من أعين قواعدها وأعين من حولها من الحركات الإسلامية ثم الضربة التالية باعتقال الأخ عدنان عقلة -رحمه الله حيا أم عند ربه- بدأت كما ذكرنا في الفصل الأول هجرة من تبقى من الشباب في كل الأنحاء بين باحث عن العمل أو الدراسة كل يحاول تأسيس واقعه الذي كان موقوفا على الجهاد وعلى الثقة بقيادة ستتذهب به إلى المجد والنصر والعودة للبلد أو إلى الشهادة في سبيل الله وعلى الحالتين فإنه ليس بحاجة للتفكير في الدنيا ..

ومع تتابع الوقت عبر السنوات العشر تقريبا التي مضت حتى الآن على أحداث حماة، والتي كان من أهم ميزاتها استمرار اضمحلال الطليعة واستمرار انشقاقات الإخوان وتعسفاتهم ثم المصيبة التي أسلفنا في قيام جبهة الإنقاذ، واستبعاد الجهاد عمليا بشكل نهائي ثم أثر حرب الخليج على الإخوان السوريين

سواء في العراق أو السعودية كل ذلك أدى بشكل متدرج إلى تقلص القواعد في صفوف الإخوان بشكل هائل .. فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن القواعد الأساسية التي كان يعول عليها وهم الشباب المرابط في عمان وبغداد وجلهم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين إبان خروجهم من سوريا في (١٩٨٠) تقريبا هم اليوم في أعمار تتراوح بين الثلاثين والأربعين .. فمعظمهم ولا سيما بعد هذه الأحداث قد شرع يأسس في حياته الخاصة : فترزوج معظم العازبين وخلفوا، وتخرج من الجامعات من درس وانصرفوا ومن اختار درب العمل لأموهم الخاصة وتوزعوا في أقطار الأرض الأربعة، ولعب الزمن لصالح النظام النصيري المحتل دورا أساسيا لم يغفلوا عنه في استدراج كثير من ضعفاء النفوس الذين ملوا وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ... وعلى كل حال فمعظم الإخوة الذين غادروا ساحة بغداد وعمان للخليج أو اليمن أو أوروبا أو سواها أسسوا حياتهم الخاصة بعيدا عن الإخوان بعد صراع مرير مع الفاقة والحاجة وقلة ذات اليد والقطيعة المخيفة ولم يعد يربطهم مع الإخوان إلا موضوع الوثائق التي لا بد منها كي يتمكنوا من الحركة، وموضوع التمثيل الذي يضمن لهم شخصية اعتبارية لدى الحكومات المضيفة لهم بوصفهم من الملاحقين الإخوان. وقد أدرك النظام هذا الأمر واستخدمه كما سنبين إن شاء الله.

ومن هذه الزوايا مازال الإخوان بشقيهم يتقاسمون الولاء النظري والاسمي لمعظم من لا يزال على رابطة بهم لهذا السبب وجل الشباب يصرحون بهذا بين بعضهم بل وأمام قيادات الإخوان إن ضمهم بعض الاجتماعات ..

بقيت طائفة ضيقة من الشباب تمكن الإخوان عن طريق الإقناع بالشرعية أو بالكفالة المالية أو بالاستفادة من قصور عقول بعضهم الذي ما يزال يحلم بأن الجهاد وعبر هؤلاء القادة الإخوان ممكن، مازالوا مرتبطين بالقيادة مباشرة يعملون ببعض أجهزتها الصغيرة مثل الإعلام أو الخدمات أو اللجان الاستشارية



أو الاجتماعية إلى جانب أعمالهم الخاصة، كما أن كلا الجماعتين ما يزال يحتفظ بكادر عسكري مفرغ في معسكر في بغداد يتراوح عدده بين الثلاثين والأربعين نفرًا لكل جماعة، وهو تواجد لا بد منه حتى يمكن القول للباقيين أننا ما نزال جماعة تعتبر (الجهاد) أحد الحلول الممكنة وتوفر جواً يُمكن من يخطر بباله أن يخرج للتدريب من الباقيين وهم نزر يسير ونادر.

ومما يذكر أن هذا الكادر العسكري هو أكبر عند جماعة سعد الدين منه لدى جماعة أبي غدة لطبيعة توجه كل فريق ولأن بعض الشباب حول الجهاز العسكري لسعد الدين ما يزالون يطمون بأن الطريق الوحيد إلى سوريا يمر عبر العراق، وما زالوا يسعون لهذا السراب الخادع دون النظر لطبيعة الراية من الناحية الشرعية، ولا النظر لحسابات العقل والمنطق حتى ! ومع ذلك فهذا الكادر لا يجاوز العشرات ..

وكمثال واضح على قدرة كلا الجماعتين على الحشد نذكر أنه مر على النظام السوري أكثر من مرحلة ضعف شديدة نذكر منها اثنتان أولها إبان سقوط (شاوشيسكو) وهبوب رياح الضعف على الأنظمة الديكتاتورية وخلافات شديدة بين النظام السوري والغرب وخروج شائعات قوية بأن الغرب جاد فعلا في تغيير أسد .. وثانيها حرب الخليج والهيّاج الشعبي المؤيد للعراق (الذي يقاتل أمريكا وإسرائيل ويرفع راية الإسلام كما تم تصويره) بل وخروج مظاهرات تأييد له ضد النظام في بعض مدن سوريا وهذا أمر في غاية الأهمية نظرا لحالة الإرهاب والانكماش النفسي لدى الشعب السوري .

في كلا هاتين المرحلتين حاول صدام حسين استنهاض المعارضة السورية والأحزاب عموما وعلى رأسها الإخوان والبعث السوري اليميني الموالي له وضغط عليهم بل إنهم تلقوا بعض التهديد والتوبيخ من المسؤولين العراقيين الذين قالوا لهم بالصراحة (إلى متى تبقون هكذا تأكلون وتشربون .. ماذا تريدون ؟ سلاح ؟ مساعدات ؟ تسهيلات ؟ تفضلوا) وترددت شائعات أن العراقيين جادون

في طلبهم وتوبيخاتهم كي تحشد المعارضة أكبر ما تستطيع. وقيل يومها أن سعد الدين تعهد بحشد ألف رجل في المعسكر .. جاءت الأخبار لتفيد أن معسكر جماعة أبي غدة لم يزد على كادره المعهود نحو أربعين شاباً وأن معسكر سعد الدين قد وصل فيه الحشد من مختلف الأعمار لما يزيد عن مائتي أخ بقليل خرج معظمهم مكرهاً لأنهم يسكنون في العراق! وكان هذا بالفعل هو حجمهم الحقيقي<sup>(١)</sup>.

وبدون مبالغة فإننا نقول أننا لو أخذنا بإحصائية حقيقية عدد الكادر القيادي في كل جماعة من الجماعتين الإخوانيتين من مراقب عام إلى مكتب تنفيذي (نحو ثمانية) مجلس الشورى (نحو عشرين) إلى رؤساء لجان استشارية نحو عشرة إلى رؤساء مراكز وإدارتها نحو (عشرين) إلى مندوبين في الدول المختلفة وإداراتهم نحو (عشرين) وهذه مناصب المسؤولية العامة لديهم أي يكون العدد نحو سبعين فإذا أضفنا إليهم نحو (ثلاثين) من مسؤولين أو مشايخ أو رموز في الجماعة وهم في جماعة الشيخ أكثر لقلنا: أن هذا الهيكل القيادي لكل جماعة هو من الناحية العددية ضعف ما لدى كل جماعة من أعضاء في القاعدة! أقصد الأعضاء الذين يمكن استدعاؤهم من الناحية العملية لعمل جاد، وهذا رقم متفائل جداً وهم يعرفون ذلك ولذلك يصرون على اعتبار كل الشباب الذين كانوا في يوم من الأيام مع الإخوان، والذين كان أكبر رقم لحشدهم أيام حماة نحو (١٥٠٠) عنصر، مازالوا قواعدهم. ويحرصون على بيعتهم الشكلية ويرضون بها ويجبرونهم عليها بسب الحاجة إلى الوثائق، وهو العامل الأهم أو الدعم المادي

---

(١) أنصح الإخوة الطيبين جداً والذين سيقولون هذه أسرار عسكرية بأن يتقوا الله ويتذكروا فقط أعداد وشبكات المخبرين التي مازالت تكشف في صفوف الإخوان ولا سيما جماعة سعد الدين والتي لم تترك سراً لم تنقله للنظام السوري، هذا فضلاً عن أن هذه الأسرار لدى الحكومات المضيفة ذات الإزدواجية في مخابراتها ولدى حلفائنا أو بالأحرى حلفائهم النصيرية بل إن القطاع الذي لا يعرف هذه الحقيقة المرة هم المسلمون وللأسف ولا بد أن يعرفوها والله المستعان.

لبعض المحتاجين، أما إذا أردنا أن نكون جديين أكثر فنقول أن عدنان سعد الدين ويضعة عشر رجلا ممن حوله من المؤمنين به والشيخ عبد الفتاح وضعف هذا الرقم ممن حوله وهم القيادة الفعلية لتنظيمهما يعرفون أنهم لا يملكون تحريك رجل واحد باتجاه عمل جاد وهم على ما هم عليه بعد أن فقد الجميع الثقة بقدرتهم أولا ثم بدينهم أخيرا بعد ما ظهرت حقيقتهم ومواقفهم من الأحداث المتتالية مع الأيام وأخرها الأزمة العالمية في حرب الخليج التي كشفت كل القدور في مطابخ العمل الإسلامي ليعرف الجميع أنها كانت تظهو الوهم على مواقد مطفأة ..

وهكذا نستطيع القول باختصار مرير جدا يعرفه العدو تماما وللأسف، أن قيادات الإخوان في كلا الجناحين (العضوين في جبهة الإنقاذ الوطني لتحرير سوريا) كما هو حال الأحزاب العلمانية الأخرى التي معهم في التحالف هم قيادات بلا قواعد، قيادات بلا راية وبلا مبادئ ثابتة .. قيادات بلا موارد ذاتية .. قيادات بلا رصيد ذاتي من القوة المادية أو العسكرية أو المعنوية .. هياكل فارغة مازالت موجودة لأن ارتباطاتها الداخلية والإقليمية والدولية ووزنها السابق وطبيعة اللعبة السياسية القذرة في المنطقة وهزال قواعدها وعجزها عن التغيير والبديل، ما تزال تساعدها على البقاء وتفرض وجودها الذي يوالي تفسخه وتعفنه بشكل متتابع غدا أكثر سرعة بعد العواصف العاتية في المنطقة أخيرا ..

أما الإخوة المجاهدون والمتضررون الذين كانوا قبل هذا الدمار في قواعد الإخوان أو في قواعد بعض الحركات الفرعية الأخرى الأصغر حجما فلا بد من ذكر حالهم عبر هذه السنوات العشر الأخيرة بعد دمار حماة ولاسيما في

الخمسة الأخيرة منها بعد أن تأكد العجز التام .. العجز عن أن يحقق الإخوان بأنفسهم أو المصلحون منهم تحولا نوعيا .. العجز عن أن يقوم المخلصون بحل جديد .. العجز عن أن يسقط النظام بفعلنا وبفعل غيرنا .. انقطاع الأمل من أي حل مشرف أو أمين يعيدهم لبلادهم ..

ونظراً لأن عودة الذي دمرت دنياه إلى بنائها مرة ثانية تجعله يعود عودة النهم الخائف على ما يجني الطامع في تحصيل ما فاته - إلا من رحمه الله وهم قليل ...

ونظراً للقوة السيئة التي أعطها الكبار وما غرسوه في نفوس الشباب من تباغض وتحاسد وتنافس على المكاسب وعقود العمل والإقامات والتسجيل في جامعات الخليج وغيرها، وما أعانوا عليه شيطانهم في شراء الذمم عبر صراعاتهم الانتخابية وتيارات مراكز القوى التي لا تنتهي ..

ولأسباب أخرى تعود معظمها لطبيعة حياة الناس العاديين وصراعاتهم من أجل بناء الدنيا والجري وراء ترهاتها ومعافسة الأموال والأزواج والأولاد .. وفوق كل ذلك جو الإحباط النفسي التام مما جرى وفقدان الثقة بالقيادات وبالأقران وبالنفس بل وبنصر الله وفرجه، وفي ظل غياب رابطة تجمع الناس على توجيه ما وتربية ما .. فلا ارتباطهم بالإخوان بعد فقدان الثقة يوفر لهم اليوم ما وفره لهم سابقا من التربية الدينية والسلوكية على الأقل .. ولا ارتباطهم بمشايخهم ومساجدهم كما كانوا في بلدتهم المحتل ممكن وهم أغراب مشتتون يستهلكهم الجري الدؤوب لتحصيل عيش الكفاف الكريم ..

لكل هذا وأكثر منه .. فإنك إذا نظرت في حال معظمهم ترى أن الغالبية العظمى لم تسلم إلا على دينها بحدوده العادية -والحمد لله على هذا إن لم تسجل إلا حالات شاذة قليلة انسلخ فيه البعض حتى عن دينهم- أما الغالبية فحدود التزامها ممارسات المسلم العادي الذي لم يعد يجد لا الجرأة ولا الوقت ولا الحماس ليفكر بما هو أكثر من هذا. وأصبحت مفاتحته بأي ذكريات

ماضية وأي حوار جاد عن قضيته ومصيره ومصير بلده ودينه نوع من الحديث الثقيل الممل الذي لا يجاوز الدوران في حلقات من النقاش الأجوف الذي لا يوصل إلا إلى فراغ. فإن خرج عن هذا في حالات شاذة إلى شيء من العمق والجدية ترى التصريح المباشر بالعجز عن أي قناعة جدية تنقله ولو إلى التفكير فقط بإمكانية العمل مرة ثانية.

إلى جانب الحالة العامة هذه فإنك تستطيع أن تتابع عشرات القصص وعشرات الحوادث التي تسمع فيها عن أخلاق فسدت، ومروءة تهاوت، ومعاملة مخجلة بين تجار اليوم من إخوة كانوا أقرانا في الجهاد ذات يوم .. وانحلال في الدين والخلق ومصائب لا تستحق أن تحملها هذه الأوراق ..

أما مصيبة المصائب فيما حل بهؤلاء الإخوة فهي أن أجهزة المخابرات السورية العاملة بجد ونشاط ولا سيما في الدول التي لجأت إليها أعداد كثيرة كالسعودية ودول الخليج واليمن عبر سفارات النظام السوري هناك، تمكنت لاطلاعها عبر مخابراتها ومن استطاعت تجنيدهم من ضعاف النفوس في صفوف هؤلاء الحطام، ولعلمها الدقيق حقيقة عن طريق هذا وكثير من الوسائل الأخرى تمكنت من رصد الحالة النفسية لهذه الجموع وبدأت عمليات استدراج منظمة عن طريق لجان لتسوية أوضاع الملاحقين والمغادرين تحت ظروف شتى، تمكنوا من إقناع العشرات من ضعاف النفوس من تسوية أوضاعهم والحصول على جوازات سفر حقيقية ودفن بدل تخلفهم عن الجيش (بالعملة الصعبة بالطبع) بعد الإدلاء خطيا بتقارير مطولة عن نشاطاتهم السابقة في التنظيمات الإسلامية وعن سيرتهم الكاملة خلال السنوات التي تغيبوا فيها عن البلاد.. وقد نزل فعلا العشرات عن هذا الطريق وعادوا إلى سوريا ليكونوا مخبرين أو نصف مخبرين أو مرشحين لأن يكونوا بهذا السلك ساعة اللزوم شاؤوا أم أبوا..

وتحار على من تضع اللوم ..

على قيادات العمل من أولئك المجرمين الذين دمروا الجهاد، ثم دمروا الحركة الإسلامية، ثم دمروا قواعدهم على كل الأصعدة، ثم دمروا مبادئهم ومرغوا رايتهم الإسلامية بوحل الردة والعلمانية والكفر، ولم يبق إلا أنفسهم فراحوا يدمرونها ويصطرعون فيما بينهم فما يتكون على أنفسهم سترا إلا ويكشفوه، وما أدري ماذا سيهدمون بعد كل هذا؟! أم على شباب مسلم تاه بعد أن تحطم أمامه المثل وسدت في وجهه السبل فهام يتصارع على الدنيا لا يدري كيف ينالها .. لم يفر إلى ربه ... لم يفر إلى دينه ... لم يفر إلى قرآنه ... كما فعل الآخرون فانهار وسقط! وكل نفس بما كسبت رهينة ..

أم على الظرف كما يزعمون .. وما الظرف؟!

اللهم لا تفتنا .. اللهم ثبتنا .. اللهم إن أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير

مفتونين

## ٤ - سوريا في الداخل تدخل عامها الواحد والعشرين تحت الاحتلال النصيري وتكرس احتلالهم للبنان :

بعيدا عن كل مصائبنا في الخارج ، ما يزال الشعب المسلم في سوريا يرزح تحت الاحتلال النصيري والناس شرائح وطبقات ..

★ الفئة المنكوبة التي أصيبت بشهيد أو معتقل أو ملاحق مطارده وهي شريحة محدودة .. معظمها تعيش المحنة في ليلها ونهارها وتنتظر الفرج القريب .. بعضها نسي المصيبة تجاوزها وعاد لحياته العادية فكما يقول مثل السوريين (الحي أبقى من الميت) وتأخذ الحياة دورتها.

★ الفئة الملتزمة القابضة على دينها كالقابض على الجمر وعلى أحر من الجمر .. تمضغ أحزانها .. تلملم أحلامها .. تطبق ضلوعها على سر الأمل ملتزمون بالعبادات لا يكشف سرهم إلا حجاب النساء. فريضة لا محاملة فيها . فئة مشبوهة مراقبة متابعة .. شبابهم يعيشون صحوة، أثناء العشر سنوات

أثناء الأحداث صاروا رجالا .. جاوزوا العشرين، هم وقود الأمل ، لكنهم اليوم فئة يحاصرها الخوف .. ما يزالون طائفة صابرة محدودة لكن يحدها الأمل.

★ المسلمون العاديون .. طبقة قليلة الالتزام .. عواطفها مع الإسلام .. حاقدة كسابقاتها على النظام المحتل .. تأخذها دوامة الحياة العادية والجري وراء لقمة العيش التي غدت صعبة .. شبابها معظمه تائه .. ما زاد عن وقته الذي يستهلكه البحث عن لقمة العيش يقضيه في الترويح عن نفوس تائهة .. هذه الشريحة مازالت تتعرض لكل حملات التفسيق والتكفير بكل السبل .. وترى مجالات الحياة أمامها محدودة إلا عن طريق النفاق والرشوة وفساد الذمم .. ضغط الحياة لا يرحم .. فرغم الموارد الهائلة لهذا البلد المبارك رغم الزراعة والتجارة والصناعات المتوسطة وأخيرا البترول الذي رفع سوريا إلى مصاف الدول المصدرة، ما يزال الفقر والفاقة والضغط الاقتصادي هو السائد ورغم المليارات من المساعدات التي تلقتها سوريا لمواقفها المخزية السائرة في ركب إسرائيل وأمريكا ودول الخليج وهو حلف من الأغنياء الذين اشتروا العالم .. ما يزال الفقر والضغط هو السائد ..

★ الطبقة الطفيلية هي هي دائما .. تجار لا يهمهم إلا الكسب يرضون ويسخطون تبعا للسوق وازدهار الأعمال .. مرتبطون باستمرار مع الطبقة الطفيلية الثانية من أصحاب النفوذ من أبناء البلد خدام المحتل النصيري .. أعضاء الحزب .. صغار المخابرات وضباط الجيش من أهل السنة المطية التي تركبها السلطة ليسيطروا على الجميع .. وسط متخم بالفساد .. عملاء .. بائعوا ذمم .. رشاوى .. فساد .. هؤلاء هم المرفهون في هذا الوسط المتعب بكل أشكال القهر والحاجة .

★ ثم أزالام السلطة .. كبار أزالامها مزيج من أبناء الأقليات وبعض أبناء الأرياف الذين نزلوا المدينة بحقدهم على واقعهم السالف .. استوعبهم الحزب وترفع بعضهم في سلم المسؤوليات لدى السلطة . بعض أبناء أهل السنة ممن لم

يبقى لهم دين ولا ذمة ولا مروءة .. تراهم بصور متعددة كبار ضباط الجيش والأمن والمخابرات .. أعضاء كبار في الحزب ومؤسسات الدولة .. أعضاء مجلس شعب .. وزراء ومدراء كبار .. هؤلاء مصيرهم هو مصير السلطة وهم أداة المحتل الأعلى في إدارة شؤون البلد المحتل .

\* وأخيرا النصيريون ..

أسياد سوريا الحاليين بل سوريا ولبنان والمنطقة عموما بعد اليهود الذين أقاموا إسرائيل في قلب الشام المباركة رغما عن الجميع .. نعم النصيريون!

سرقوا الدم من شرايين هذا البلد المبارك ليجمعه في جبالهم التي غدت جنات وأنهارا وقصورا .. وما زاد ففي بنوك الغرب هناك بعيدا تحسبا ليوم لا بد أت إن شاء الله، عصابة منظمة أصبحت ذات خبرة في حكم هذا البلد الذي يفتقر جل أهله فيما يفتقرون إلى التضحية والأنفة .. لقد قلمت معظم الأظافر ودجنت معظم النفوس وقضي على الكثير من مقومات الرجولة عبر سنين طوال منذ الاستقلال إلى حكم النصيريين إلى يومنا هذا .. قوم نسي معظمهم الله فأنساهم أنفسهم وضربهم بهؤلاء الجبناء .. النصيرية .. هم على أحسن الأحوال عشر سكان البلد بل أقل .. بيدهم كل شيء .. لم الإطالة إنهم سلطة محتلة بكل ما للمحتل من مزايا وبكل ما لأجهزته من ممارسات ..

ورغم كل هذا ماتزال الأخبار تأتينا أحيانا بما يتلج الصدر .. عودة روح الإسلام ودبيب الحياة في أروقة المساجد وتأجج الإيمان في أعماق الصدور والتماعها في عيون تنتظر الخلاص وتعرف أنه حل وحيد ولعل الله يغير ما بالقوم بعد أن يغيروا ما بأنفسهم .. وإذا أراد الله شيئا فلا راد لحكمه ..

وهاهم النصيرية يتسلمون لبنان .. لقد تقسم النفوذ .. أخذ اليهود حصتهم والنصارى حصتهم والباقي حصة النصيرية إنهم يسيطرون عليه يديرون الجميع فيه الكل له حصانة وله من يدافع عن الأقليات فيه إلا أهل السنة في لبنان هم على شاكلة إخوانهم في سوريا بل أشد سوءا . إنهم تحت احتلال حقيقي من



نصيرية سوريا وأزلامهم ..

اللهم نسألك الفرج ..

وما يزال شعاع الأمل يلتمع في كثير من المظاهر في الحنايا ينتظر يوم الفرج .. إنها الشام التي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها : «طوبى للشام ..» «إن الله تكفل لي بالشام وأهله ..» «ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام ..» «إنها من الفرات إلى العريش ..» «نساؤها ورجالها وعبيدها وإماؤها في رباط إلى يوم القيامة ..» بل إنها مقياس الخير في أمة محمد عليه الصلاة والسلام «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم» إنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .. صلى الله عليه وسلم ..

أين هو الحل؟! الله يعلم .. ها هي بوادر النور تتجمع من كافة الأرجاء وها هي صحوة الإسلام في الشام كل الشام وسوريا الشام جزء منه.

٥ - حرب الخليج الصليبية اليهودية وأثرها على جماعة الإخوان المسلمين وقضية الجهاد في سوريا (مزيد من التصدع) :

تسارعت الأحداث وتوالت الخطوب على الإسلام والمسلمين وكان في طليعتها في هذه الأيام النحسات حرب الخليج والحملة الصليبية اليهودية الجديدة على عقر دار الإسلام (سنورد في الفصل الملحق بالجزء الثاني شيئاً من التفصيل حول هذه القضية إن شاء الله).

وكان من بين فوائد هذه الحرب الخبيثة (ورب ضارة نافعة) أنها كشفت الغطاء عن واقع المسلمين المتردي والحال العجيبة التي يعيشها المسلمون في هذه الأيام .. وهكذا كشف لمن كان على بصره شيء من غشاوة حالنا كما هو .. لقد عرت هذه الحرب طبيعة الهجمة الصليبية اليهودية على العالم الإسلامي .. كفر وعمالة حكام العرب والمسلمين ..

غياب دور علماء الإسلام (أو من يسمون هكذا زورا وبهتانا منهم) وضحالة موقفهم الذي تقاسمته معسكرات الضلالة الدولية والمحلية، غثائية العمل الإسلامي وتشردمه في مواقف ضعيفة وهلامية .. الخ. وسنذكر هنا ما يخص انعكاس هذه الحرب الشرسة الظالمة على وضع الإخوان المسلمين وهم الشريحة المتبقية من قضية الجهاد في سوريا ..

لما هاجمت قوات صدام حسن الكويت وهددت كما زعموا حدود السعودية ودويلات الخليج، استنفر العالم وكان فيمن استنفر بالطبع السعودية التي هب الأمريكان - بلخطط خبيث بالطبع - لنجدها لشدة غيرتهم على الإسلام وحرماته - كما يقولون !!

وانقسم العالم الإسلامي وحركاته وعلمائه بين هذين المعسكرين وصار لزاما على أي منتسب لدنيا الإسلام والمسلمين (حركات، علماء، مفكرين، صحفيين، إسلاميين) أن يدلي بدلوه في هذا الحادث الجلل .. فإما مؤيد لمعسكر أقزام الخليج ومن كان في حلفه من الصليبيين والنصيرية وحكام مصر وإما مؤيد لصدام تحت راية (بعثية - قومية - إسلامية) طرحت شعار جهاد الكفار وصد الحملة الصليبية .. وإما الوقوف في معسكر حيايد يدين الأمريكان ومن حالفهم ويتبرأ من راية صدام الخليطة ..

وهكذا كان على العلماء والجماعات والشخصيات الإسلامية بالمختصر أن تُغضب أحد الطرفين أو كليهما .. ولم يكن بالإمكان النجاة من أحد هذين الموقفين وخاصة أن السعودية لم تكن ترضى من أحد إلا الوقوف في صفها، وكذلك كان ينتظر العراق ولاسيما ممن يعتبر أن له عليهم فضلا ويذا كإخوان السوريين.

★ فاما جناح عدنان (سعد الدين) فكان أمره سهلا فقد كان (سعد الدين) ومنذ فترة طويلة تعود لأيام قيام التحالف الوطني قد سقط في فلك العراق تماما، تأييدا في كل شيء ودفاعا عن صدام شخصيا ومن حوله من شخصيات مجلس

قيادة الثورة ومن كبار البعثيين، ويذكر له الكثيرون من الإخوة اليوم مواقف في هذا الصدد فقد كان أول من صرح بذلك للإعلام العربي بشكل مكشوف وكان أولها مقابلته التي أوردناها في الفصل الأول مع مجلة الوطن العربي وذهب فيها إلى مذهب من الشهادة بالإيمان والإسلام على البعثيين العراقيين وقائدهم المهيب!

ولذلك لما قامت حرب الخليج كان موقفه سهلا عليه واضحا للجميع، فهو مع العراق قيادة وشعبا وموقفا، وكان قد كسب ثقتهم وصار في كثير من نشاطاته السياسية يعمل كمندوب مرسل من صدام نفسه في قضايا عربية وإسلامية كثيرة...

(بل إن بعض المتعصبين في هذه المدرسة ذكر أمامي ذات مرة أن صدام رجل يقوم الليل ويصوم الاثنين والخميس ويخطط لإقامة الخلافة الإسلامية ولكنه محاصر بالأقليات والشيعية والبعثيين!! ولا يجوز لكم أن تحاصروه بالتهم! بل إنه سيد من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم! فلما قلت له يا عم - وكان شيخا عجوزا- أما سمعت بقول الله تعالى : (ستكتب شهادتهم ويسألون) وهل تلقى ربك على هذه الشهادة قال لي إنني مستعد لنزول قبوري على هذه الشهادة! لقد كان هذا بعض نتاج هذه المدرسة التي كان على رأسها (عدنان سعد الدين) الذي قال في أكثر من مشهد وأقسم : لقد قرأنا الكتاب -يقصد القرآن- على صدام ففاضت عيناه ..)

ولذلك ما إن قامت حرب الخليج حتى بدأ عدنان سعد الدين بحركة واسعة لجمع قادة حركات إسلامية على تأييد صدام وقامت مجلته (الندير) بنقل مقالاته وخطاباته، وبالمختصر كان موقف هذا الجناح مع صدام قلبا وقالباً ولدينا وثائق كثيرة ومقتطفات من صحف تنقل خطاباته ومواقفه في مهرجانات في عمان وبغداد قال في أحدها (في عمان) ما معناه «لا يهمننا أن يكون من يقف معنا في هذا المعسكر إسلاميا أو قوميا أو نصرانيا ... المهم أن يقف هذا

الموقف المشرف على مستوى الأمة وتاريخها ...» ولهذا صنفته السعودية وحلفاؤها في معسكر صدام بوضوح وسهولة ..

★ أما جماعة عبد الفتاح أبي غدة فقد كان موقفها محرجا .. فهي من ناحية جماعة يتواجد رؤوسها ومشايخها ووجل قواعدها ومصادر تمويلها في السعودية وبعض دول الخليج .. ويتواجد من تبقى من شبابها ومعسكرها الشكلي وبعض قادتها وأجهزتها الهامة كالإعلام والوثائق في عمان وبغداد هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن قلوب معظم شبابها حصل لها ما حصل لسائر عوام هذه الأمة (التي تؤخذ بالعواطف) أيدوا صدام تأييدا شبه مطلق بل إن بعضهم خرج لبغداد يريد أن يقاتل مع العراقيين. كما أن هذا الموقف القلبي كان لدى معظم القيادات في هذه الجماعة وإن كانت المصالح الجماعية والشخصية لقيادات هذه الجماعة قد استقرت في السعودية والخليج على مدى عشرين سنة .. ولذلك كان موقفهم على الشكل التالي :

★ اجتمع بعض أعضاء مجلس الشورى وبعض قيادات جماعة الشيخ وعلى رأسهم نائبه الثاني (علي أبو أنس بيانوني) وتدارسوا إصدار قرار يجمعون فيه بين المتناقضات موقف لا يغضب أيا من الطرفين وشكلوا لذلك لجنة انبثقت منها لجنة أخرى وعلى مدى عشرة أيام تمكنوا من صياغة بيانهم الذي كان ملخصه :  
- عدم الموافقة على غزو الكويت من قبل العراق والدعوة لحل المشاكل العربية بالحوار السلمي.

- رفض التواجد الغربي والأمريكي في المنطقة واعتباره مقدمة احتلال.

- التأكيد على أن موقفهم العام منبثق من موقف التنظيم الدولي (الذي كان قد أصدر بيانا باسم حامد أبي النصر المرشد العام من أربع صفحات يدور حول هاتين الفكرتين ولا يمكن الخروج منه بأي موقف واضح.)

★ وبعد الانتهاء من صياغة قيادات جماعة أبي غدة لبيانهم في عمان

أرسلوا صيغته النهائية للشيخ عبد الفتاح أبي غدة (بالفاكس) حيث قرأه فعدل به تعديلات بسيطة وأقر صيغته النهائية وأعادها إليهم (بالفاكس) أيضا فنشروها داخليا وخارجيا وتناقلت موقفهم الصحافة والجهات الإعلامية المختلفة.

★ إلا أن الذي أرادته الإخوان بموقفهم غير الواضح هذا لم يحصل! فقد اعتبره العراقيون غير كاف من جماعة يعتقد أنه قد أنعم عليها وزودها بكل ما طلبت في صراعها مع خصمه اللدود في سوريا، فاعتبر موقفها خيانة وعدم وفاء. ولكنه رضي منها جزئيا تركيزها على رفض موضوع الاحتلال الغربي الصليبي باسم الاستعانة ولم يرد أن يغير الموقف العملي الذي اتخذته بعض قيادات هذه الجماعة وعلى رأسهم علي أبو أنس بيانوني وبعض كوادرها العاملة بين عمان وبغداد.

ولكن الطامة الكبرى كانت في انعكاس موقفهم على علاقتهم في السعودية التي وجدت نفسها لموقفها المعميل في خانة الاتهام من قبل معظم الإسلاميين، ولا تقبل من جماعة تعتبر أنها أوت قياداتها والمئات من أسرها المهجرة وفتحت لهم مجالات العمل .. فكيف يتجرؤون على موقف يدين عمالتها لأمريكا .. وهكذا بدأت الضغوط على الشيخ عبد الفتاح ومن حوله من القيادات ذات النفسية الانهزامية أصلا من أمثال حسن هويدي، وفوزي حمد، وعبد القدوس أبو صالح، ومحمد علي مشعل، وغيرهم وزعم هؤلاء أن ضغوط السعوديين وصلت لحد التهديد بترحيل (١٥٠٠) عائلة من الإخوان والمتضررين السوريين والذين يعتبر أربابها من قواعد جماعة الشيخ عبد الفتاح ولو بالتبعية الاسمية .. وفجأة تمخضت الضغوط عن نتيجة عجيبة إذ رضخ الشيخ عبد الفتاح لها وخرج بتصريح غريب في لقاء له مع مجلة (المسلمون) السعودية قال فيه ما ملخصه :

[ - تكذيب لبيانه السابق بكلام مجمل ذكر فيه أن ثمة بيانات مكذوبة

صدرت باسمه دون علمه !!

- أنه يوجز موقفه بوضوح في عدة نقاط أهمها :

★ أنهم (الإخوان السوريون) جزء من الإخوان التنظيم الدولي الذي حدد موقفه في بيان معلن.

★ أدان احتلال العراق للكويت وطالب العراق بالانسحاب وعودة الحكومة الكويتية التي كانت سابقة للاحتلال!

★ أن الإجراءات التي اتخذتها السعودية بما في ذلك الاستعانة بالقوات العربية والإسلامية وغيرها! إجراءات جائزة شرعا عند الضرورة!

★ أضاف حرفيا « للمملكة العربية السعودية مكانتها الكبرى في حياة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لقيامها بخدمة الحرمين الشريفين ورفعها راية التوحيد وتقديمها العون والإغاثة لكثير من الأقطار العربية والإسلامية ونحن والمسلمون جميعا نقف صفا واحدا للدفاع عنها ضد كل عدوان مهما كان مصدره » [

طبعا بعد صدور هذا البيان. كان له أثر الصاعقة على قواعد جماعته المتبقية على قيادته الموجودة في عمان وبغداد وعلى رأسها (علي بيانوني) الذين وجدوا أنفسهم في موقف سخيف، إذ أن الشيخ لم يكتف بما صرح ولكنه قدم لذلك بتكذيبهم في بيانهم الذي كان قد أقره كما أسلفنا وتتصل منه .

ويدا واضحا أن بوادر انشقاق جديد تلوح في أفق جماعة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة ..

إذ سرعان ما سارع (أبو أنس بيانوني) لإصدار بيان للصحافة أكد فيه على مشروعية بيانهم السابق في شبه تكذيب للشيخ ورفض لتصريحاته ولكن بأسلوب غير مباشر .. كما تجمد الوضع في عمان وتحفز العديدون للاستقالة! أما الشباب والإخوة في محيط الإخوان الذين يعتبرون قواعد للجماعة ولو شكليا فقد استقبلوا التصريح باشمئزاز ..

بعد فترة بدأت حركة المشايخ من مستشاري أبي غدة بالحضور لعمان

لتسوية الوضع وفي محاولة لتفسير موقفهم المخزي .. فكان ممن حضر (فوزي حمد) و(حسن هويدي) وكان تفسيرهم لما حصل أن الشيخ اضطر لهذا الموقف لحماية مئات العوائل التي تشكل تبرعات أربابها المصدر الأساسي لميزانية الجماعة كما قال (هويدي)، في حين اقترح (حمد) أن يكون موقف كل كتلة من أبناء الجماعة متناسبا مع سياسة الدولة المقيمين على أراضيها لأن الظروف صعبة!! ومازادت هذه التبريرات الشباب إلا استنكارا لهذا الانبطاح، حتى أن أحد الإخوة الذين حضروا إحدى هذه الجلسات قال لهم إذا كنا سنقدم تنازلات وولاء لعشرين طاغوتا من طواغيت الأنظمة فلماذا لم تريحونا من البداية وتقدموا مثل شهداء الزور هذه لطاغوت سوريا وحسب وكفانا الله شر القتال ..

إلا أن قيادات هذه الجماعة توصلت لتسوية تفهموا فيها -كما يقولون- موقف الشيخ وإخوانه من القيادات (المتسعودة) وتفهموا ظروفها وتمت تسوية تمخضت في النهاية عن استقالة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة وقيام تنافس بين محورين ممن حوله من (أعمدة النكسة) الإخوان المقيمين في السعودية وأرادوا ترشيح (حسن هويدي) وإخوان الأردن والعراق وأرادوا ترشيح (علي البيانوني) لمنصب المراقب العام . ويبدو أنهم تفادوا الأزمة مؤقتا بتعيين شخص ثالث هو (فاروق بطل) حيث شكل حوله قيادة مؤقتة بصفة إدارة وسماها (إدارة) لتجاوز هذه المرحلة الصعبة من تاريخ الجماعة كما يقولون.

أما (فاروق بطل) فهو شخصية قديمة في الإخوان ترأس مركز حلب في فترة ما وسجن عدة مرات في سوريا ثم خرج فيمن خرج وكان من شخصيات الجماعة البارزة وأعضاء الشورى وهو مقيم منذ خروجه في السعودية .. وكما هي الحالة عموما تتضارب الآراء فيه خفضا ورفعا، وما يزال الوقت مبكرا للدخول في تفاصيل حول الرجل. إلا أن سائر ارتباطات الجماعة وعلى رأسها عضويتهم في (جبهة الإنقاذ الوطني) ذات الميثاق والبنود المرتدة التي برروا لأنفسهم قيامها والمشاركة فيها حصلت وهو عضو في مجلس الشورى، وما

زالت وهو مراقب عام لجماعته ويكفيها هذا فيه وفي جماعته انحرافا وميلا عن الحق نسأل الله العافية والسلامة لسائر المسلمين.

وهكذا كما نلاحظ فقد هزت حرب الخليج جماعة الإخوان السوريين على اختلاف أجنحتهم هذا عنيفا وزادت الوضوح على أكثر من صعيد لمن بقي في بصيرته شيء من غبش بعد كل ما سلف .. وإذا كان بالإمكان تسمية المرحلة الحالية في قضية الجهاد في سوريا فإن أوضح ما يمكن قوله أنها استمرار التفسخ والتحلل والتكشف على صعيد الإخوان المسلمين، واستمرار الانحلال والانقراض لدور باقي الجماعات التي كانت فاعلة فيها وتكرس سيطرة الطغيان النصيري على سوريا ومن ثم لبنان وازدياد نفوذه في المنطقة حيث أصبح النصيرية أحد أهم ركائز النظام الأمني الأمريكي في المنطقة مع شركائه من الأنظمة المرتدة في مصر ودول مجلس التعاون الخليجي.

كان هذا الموجز أهم وأبرز أحداث وإرهاصات قضية الجهاد في سوريا خلال فترة ١٩٨٧ - ١٩٩١ . أوردتها موجزة لإكمال الفائدة من الكتاب الذي لم يكن الغرض الأول فيه سرد التاريخ الذي يحتاج لموسوعة مستقلة بذاتها.

وإنما كان الغرض هو إبراز جملة من القواعد والفوائد والنظريات المستفادة من التجربة الجهادية في سوريا وإبراز أهم مبادئها وفتحها السياسي الشرعي ، ولم يكن ذلك ليتضح إلا برسم خط بياني تاريخي موجز وسريع لتلك الأحداث.

ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون فيما قدمنا زاد على الطريق لكل مؤمن صاحب حق، مجاهد في سبيل الله أينما كان في الشام أم غيرها من بقاع عالمنا الإسلامي الطاهر.

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

١٩٩١/٥/١٥



الوثيقة الأولى :

نعتذر عن عدم وضع صورة لوثيقة الشيخ مروان حديد لطولها.

# الواقع والناريخ



في سوريا بين الطائفة العلوية  
القصرية الحاكمة التي لا تشكل أكثر  
من ١٠ بالمائة من سكان سوريا ،  
وبين الطوائف ، ويكفي التذليل على  
ذلك ما حدث في مدرسة المدفعية ،  
فمن مجموع طلابها يوجد ثلاثون  
سبياً من أصل ٢٠٠ طالب غالبيتهم  
الطلبة من القصرين العلويين .  
ليس هذا وحده قد يكون سبباً  
لانفجار القنب ابراهيم اليوسف  
العضي السني في السر في طريقه  
الذي يسير فيه .

٥ - أن هناك كثيرين من قادة  
الإخوان المسلمين وأفرادهم معتقدون  
منذ أشهر وبعضهم منذ سنين فهل  
ما أعلن بالأمس كان مؤامرة لادانته  
هؤلاء بسني، لم يفعلوه ؟؟  
و - أن الإخوان المسلمين ينحدون  
أن تثبت أي جهة في العالم عن طريق  
تحقيق زبده أن تكون صانعيهم أو  
عناصرهم قد سارت في طريق العنف،  
علماً بأن الحكم السوري قد أوجد له  
كثيراً من الخصوم الذين يؤمنون  
بإستخدام العنف .

وأخيراً وليس آخراً ، فليس من  
دلب الإخوان المسلمين السباب ،  
ولكنهم يريدون الإصلاح .  
" أن أريد إلا الإصلاح ما استطعت  
وما توفيقي إلا بالله " .  
والأكثر ولله الحمد  
" الإخوان المسلمون " .  
٢١ رجب ١٣٩٦ هـ  
٢٤ حزيران ١٩٧٩ .

٢ - والأعجب من هذا ان بينهم  
الإخوان المسلمون بأنهم يريدون  
اصناف مقاومة سوريا . والإخوان  
المسلمون يقولون ( أن الذي اضعف  
القاهرة في سوريا هو الذي سرح  
الضباط الكفاء ، واوقد نار الطائفية  
في الجيش وغيره . وحطم الاقتصاد  
السوري ، وامتد الواملن ذنته بكل  
شيء .

٤ - أما ان الإخوان المسلمين  
يعملون لصالح اصحاب اتفاقيتي  
" كابت ديفيد " فهذا يحضه أنهم  
هم الدية الوحيدة التي ترغض بمدق  
واضرار ان يكون لليهود دولة ولو  
على شبر واحد من فلسطين .  
ماذا انصحت هذه الاسور ،  
لنناقش مسؤولية الإخوان عن حادثة  
مدرسة المدفعية في حلب .

١ - أن القنب ابراهيم اليوسف  
الذي نفذ حادثة مدرسة المدفعية  
معروف عنه انه عضو عامل في حزب  
البعث السوري ، وليس له أي صلة  
بالإخوان المسلمين ، فلماذا ينسب  
عمله الى الإخوان المسلمين ؟  
ب - ثم ان السلطة تعرف ان  
هناك أوراقاً خلفها اصحاب الحادثة  
شبن هويتهم ، وان لا صلة لهم  
بالإخوان المسلمين .

٣ - لقد الفت شعوب هذه المنطقة  
ان ضرب الحركة الإسلامية لا يكون إلا  
مقدمة لاستسلام أو تسلیم .  
د - أن هناك وضعا غير متوازن

ان الإخوان المسلمين قد فوجئوا  
كما فوجئ غيرهم بالحيلة النفسية  
شنها عليهم عدنان دماغ وزير الداخلية  
السوري جنبها اياهم بالمعالجة  
والخيانة وغير ذلك . ومجلاً اياهم  
مسؤوليه امور . هو أكثر الناس  
ترباه أنهم براء عنها . لقد حملهم  
مسؤوليه المدفحة التي حدثت في  
مدرسة المدفعية كما حملهم مسؤوليه  
الانقلابات التي حدثت . ولا زالت  
تجري في سوريا .

وتحري تذكر وزير الداخلية السوري  
انه بالامس القريب كان بينهم العراق  
هذه الانقلابات ، فلماذا تعسرت  
النخبة اليوم ؟؟

وعلى كل الأحوال فان الإخوان  
المسلمين ، وهم أكثر الناس اذراكا  
للوضع الدقيق الذي تمر به بلادهم  
في هذه المرحلة ، يحبون ان يعضوا  
النقاط على الحروف في الامور التالية:  
١ - ان نمعة عمالة الإخوان  
المسلمين لشرق أو لغرب نفسه  
اصبحت معروفة مسجوحة ، وان ما  
لاقوم من منت واذي من عملاء الشرق  
والغرب اما كل من اجل مصلحتهم  
منحكيم كتاب الله في واقع الحياة .

٢ - انه من العجب ان بينهم  
الإخوان بالمعالم لاسرائيل في الوقت  
الذي يعلم الجميع قتلتهم على ارض  
فلسطين بينما يتحمل غيرهم عار  
الهرام الملاحقة .

الوثيقة ( ٢ ) :

عن البيان التي ورعته قيادة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في سوريا ونشرته المجتمع .  
حيث ينفي فيه الإخوان علاقتهم بالجهاد المسلح في سوريا عموماً . ومطالبة ( المدفعية )  
والقنب البطش ابراهيم اليوسف خصوصاً .

نص الرسالة التي وجهها الاخ

## عمادان عقيلة

الناطق الرسمي باسم الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين

في سورية

بتاريخ : ٢٩ / من رجب / ١٤٠٠ - ١١ / من حزيران / ١٩٨٠

الى : ( قيادات ما وراء الحدود )

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، امام  
المتقين ، وقائد المجاهدين .. وعلى آله وصحبه الغر الميامين ..  
المجاهدون الأبطال في " القيادة العليا للشورة الاسلامية " ! .. السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

حديثي إليكم ميداني .. حديث الدم والرصاص والشهداء، المعتقلين والمظلومين حديث  
الثأل والأرامل واليتامى والمعدبين .. حديث البحث عن المال والسلاح والمأوى  
والعزج للمقاتلين .. حديث الليل الطويل، والسهر الطويل خلف الرشاش رئيسق  
الدرب الطويل .. حديث التخطيط لعمليات المجاهدين البطولية ، وتحمل قرار  
المواجهتلى ساحة التحدي ..

وحديثكم التي بالأمس - حديث الزوجات والأطفال والعمال الكثير والسيارات  
الفارغة .. من وراء الحدود - وشتان !!  
وفير آل أبدأ - أيها السادة - أحب أن أضع أمامكم الحقائق التالية :

— يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب  
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

— نحن في الظليعة المقاتلة للاخوان المسلمين ، بقيادة المجاهد الشهيد الاخ  
مروان حديد ، المثلون الحقيقيون للاخوان المسلمين على طريق البنا وقطب .  
— الظليعة المقاتلة لها قيادتها المستقلة منذ نشأتها عام ١٣٩٥ هـ الموافق لـ ١٩٧٥ م  
— الظليعة المقاتلة وحدها فقط المسؤولة عن قرار المواجهة التاريخي مع الجاهلية ،  
منذ سنوات خمس خلت ، في فترة كتم تتحولون فيها بانتخابات الادارة المحلية ومجالس  
الشعب ، لتقسوا بشرفكم ومعتقدكم ، أو بالله العظيم ، أنكم ستدافعون سندافعون عن  
أهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية !!

كل المقاتل في الظليعة ولا يهم للظليعة فقط .. ولا نسمح بالسؤلا

المزدوج ، ولا تعرف شيئاً اسمه الطرف الآخر بيننا ،

– الجهاد في بلاد الشام فرضعين ، كما قررت جماعة الاخوان المسلمين ، التي تشملها  
الطليعة المقاتلة . . وبالتالي فإن الحركة الجهادية بحاجة إلى توظيف كل الجهود  
الاسلامية ، ولا عذر لفرد مسلم بالتعاسر والتخلف . . ومن غادر البلاد دون اذن مسبق  
من قيادة الطليعة ، متولٍ من الزحف يحتاج إلى توبة جديدة . . ويستوى في هذا كل  
الناس ورا' الحدود . . واستفتوا انفسكم !

– نحن لا نعرف شيئاً اسمه الحرص على النصر ، لأننا نعلم أن النصر من عند الله  
يوثيه من يشاء ، ومتى شاء ، وهو قيد للذين يستحقونه ، وأقطع أنكم لستم منهم ومع  
الأسف . . وتحركنا العسكري الجهادي لم يكن إلا لإبراء' ذمتنا أمام الله رب العالمين  
يعم يقوم الناس اليه ، وليس في قاموسنا حساب للنتائج ، أو انتظار لقطف الثمار ، كما عي  
حالك ، فمن يدري . . فربما لقيت وجهه ربى قبل أن تصلكم هذه السطور ؟؟ . .

– بتنا مقتنعين ، تمام الاقتناع ، بحرصكم الشديد بالبقاء ، على كراسيكم ، والاعتراف من  
النظام الناصح ، وبناء' الأمجاد على دماء' الشهداء' وأشلانهم الطاهرة . . وإلآنا هو  
مبرر إصرارك على الاستمرار في المواقع المهشة تلك ، وسعيكم للالتفاف على الشورة  
من الخلف ، وبدعاوى زائفة لم يكن لكم فيها ناقة ولا جمل في يوم من الايام ؟؟ . .  
– المقاتلون الصامتون البعيدون عن الأضواء' والضجيج الاعلامي الزائف ورا' الحدود  
المقاتلون هو'لا' ، والذين شرفهم المولى بضع الاحداث داخل البلاد ، والذين  
أصحوا رمزا للتضحية والبذل . . خرجوا من هذه الأرض ، وهم مرتبطون بها ، وسيبقون  
كذلك الى أن يحكم الله بينهم وبين الطغاة من جند الشيطان بالحق . . وإنها لإحدى  
الحسينيين . . ولن يكون دم ابراهيم الشهيد آخر الدماء' ، من دماء' قادة الكتيبة  
الخراسا' .

– نحن ، ليس لدينا أي تحفظ ، على أية صيغة ترغبونها ، تدفع مسيرة العمل الاسلامي

الى الامام . . شريطة ان تكونوا هنا داخل البلاد ، تعيشون المحنة بكل ابعادها  
 كما نعيشها . . بل إنني - شخصا - على استعداد لأن اذهب إلى ما هو أبعد من  
 ذلك : تسليمكم كافة أسلحتي إذا وجدتم في أنفسكم الكفاية والأهلية لحمل أعباء  
 هذه الأمانة العظيمة ، وأن أكون جنديا بمرتمك ، أسمع وأطيع ، وأعمل في أي موقع  
 تختارونه لي . . وأجزم أنكم لن تجروا حتى على الاقتراب من الحدود . . ودليلنا  
 على ذلك أنكم لم تتكروا بإرسال واحد من أبناءكم ليقا تل في صفوف المجاهدين . .  
 وكلهم أكبر عمرا من كثير منهم !

والآن أنتقل للرد على رسالتكم لي :

فرا - رسالتكم الأخيرة إلى أخي عمير ( الرسالة بخط الشيخ سعيد ) . . فتعافى لست  
 وبشرت إخواني حيرا ، وعشت بأحلام اليقظة ، إلى أن فاجأتني رسالتكم الأخيرة التي  
 وبشيتي . وأقولها صادقا والله يشهد . . لفيت وحمري قبل أن أنراها . . فأكون قد  
 ارتحت من عناء الأخذ والرد معكم ، وتكونون قد ارتحتم من سافر عنيد ( ذي اسد فاع  
 فردي وطموح شخصي ) . .

يا قوم اتقوا الله . . وأقولها لكم ، لأن الله قالها لرسوله صلى الله عليه وسلم . . يا  
 قوم . . أنتم ، والله ، في واد ، ونحن في واد . . أنتم تنتظرون للأحداث من خلال  
 المادة والنتائج ، ونحن نرى أنها فرض نودييه أمام ربنا . . أنتم تنتظرون بفارغ الصبر  
 انتهاء المحنة لتعودوا من هجرتكم القسرية إلى أهليكم وأموالكم ومصالحكم ، ونحن ننتظر  
 لقاء وجه ربنا في كل لحظة . . أنتم محكومون بالمغانم والنتائج الزائلة ، ونحن نتوق إلى  
 رضوان الله والفوز بجنته . . أنتم انطباعا تم عن الأحداث عمرها بضعة أشهر ( أعقاب  
 عملية مدرسة المدفعية ، ونحن - وأنا شخصيا - أعد نفسي لهذا الموقف منذ خمسة  
 سنوات . . ولولا أنكم أجبرتموني ، لما تكلمت والله . . وم كنت أتمنى أن أكون قد

استشهدت منذ زمن . . . على أن أكره واضطر للخروج عن صفتي فني مثل هذه المواقف  
اتقوا الله يا سادة . . . وهكذا يكون حجم الاتهامات ؟ ماذا عساكم تجيبون بعد  
استشهاد "ابراهيم" ؟ حرام عليكم ، هل يتصور أن إنسانا أكرمه المولى ، ولله  
المنة والفصل ، بالظلمة الاولى في حلب ، وكان مسؤولا عن كل العمليات التي تمت فيها  
من بعد ، كان له طموح شخصي ، ويتصرف باندفاع فردي ؟ . . . وبعد أكرمه المولى  
بالشاركة بعملية مدرسة المدفعية ، وهو يعلم أن الدخول اليها ، يعني الموت المحتم  
والخروج منها مستحيل على البشر ، عبد عبده صفته أظن . . . يا سادة . . . لم يكن ينتظر  
معنا أو طموحا شخصيا . . .

اتقوا الله . . . وحرام عليكم أن تحكموا على من يجودون بدمائهم ، ويعانون الأمرين  
في حربهم مع الجاهلية ، وأنتم تأمنون على أنفسكم وأهلكم وأموالكم وراء الحدود  
وأنتم لم تطلقوا طلقة واحدة على الظالمين . . .

في بداية المحنة . . . يا سادة . . . وأنتم آمنون وراء الحدود . . . كانت هجمة العدو في  
عاية الشراسة ، وكانت المعطيات كلها تشير الى أنه عازم على إحراق الأخضرين ، نسي  
فرصة كان ينتظرها على أحر من الجمر . . . في تلك الايام العصيبة ، أكرمني المولى  
ثانية بأمانة المسؤولية ، والتصدي لقيادة العمل العسكري في حلب ، في وقت اسألوا  
انفسكم أين كنتم فيه ؟؟؟ ولم يكن يحكمني في تلك الايام العريضة . . . وأقسم بالله . . . إلا  
الموت العزيز في سبيل الله ، ومن ثم إنهما الخضم المتعطر ، أن المسلم نسي هذا  
البلد ، والذي ألفوه حملا وديعا يساق للذبح دون أن يحرك ساكنا هو اليوم غير الذي  
عرفوه بالأمس !! . . . عرضت فتاعتي على اخواني ليكونوا على بينة من أمرهم في بداية  
الضريق . . . والمعجب ، أن الموت في سبيل الله كان أسمى أمانتهم والله ! ، والمعجب  
ايضا . . . والذي هو اشبه بالمستحيل . . . أن أحلام الأمر أصبحت حقائق نحسها ونعيشها  
هذه الأيام . . . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ولاقتضب الآن بعضا من المقاطع التي وردت في رسالتكم لأعلق عليها :

١- قلت : "إن قيادتكم قيادة شرعية ... ، فهل نأتمناكم في هذه القضية ؟ نحن لا ننكر عليكم هذا كجموعه لها قيادتها ... ولكننا لا نقبل أبدا العمل تحت قيادتكم ، فالشمر لا يمكن أن تستمد نورها من القمر ! واتضح جليا أن الطليعة كانت على صواب وكنتم مخطئين ..."

٢- قلت : "ليس في صفوف قيادتنا من كانت له علاقة بالخرف السابق ... ، هذا عير صحيح ، فالأستاذ "أمين يكن" بطل المصالحة بين الاخوان والنظام الكافر يستطيع أن يتجاوز كل قيادي في قيادتكم ، هذه حقيقة معروفة لم تعد تخفى على أحد ، علما بأن الأستاذ "أمين يكن" والأستاذ "زهير الشاويش" ، هما بطلا الانشقاق اندي أصحاب الصف الاخواني منذ عشر سنين ..."

٢- قلت : "الأخ الشهيد مروان حديد - رحمه الله - كان من أبناء الجماعة ملتزما معها ، لم يتركها ، ولم ينفصل منها ... ، يالله ! الى هذا الحد تصل المغالطات ؟ أبعد كذ حملات التجريح وانتشهير مروان ، والتي ذكرت صح - النصريين بعضا منها على السنة المتهمين من "قافلة الشهداء الأولى" ، أبعد كل هذا يخرج مروان من أبناء الجماعة ملتزما معها ؟"

إن ماساة مروان معكم - يا سادة - ، لم تعد خافية على أحد ... وأسألوا الأستاذ "فتححي يكن" ، ماذا تكلم مع الشهيد حسني عابو بشأن مروان عندما تقابلاني طرابلس وأسألوا كل فرد من القاعدة عندكم ، ماذا كنتم تقولون بعيد اعتقال مروان ، وبعيد استشهاد ، وبعيد كل عليه كان ينفذها جنوده الصامتون ...؟؟؟ اسألوهم !!

وإذا كان مروان كذلك ، كما تقولون ، فلماذا شكل الطليعة المقاتلة اذن ؟؟؟ ولماذا قبل البيعة من إخوانه ؟ ولماذا فصلتم حسني وزهير وعدنان وعبد العزيز



وعصام ومجاهد وهيثم ٠٠٠ من صفوفكم ؟ خوفا على تنظيمكم من هؤلاء القوضيين  
كما زعمتم ٠٠ وانه لا يزال بين أظهركم من يفخرو ويعتر أنه السبب في فصل وتصفية  
عدنان من تنظيمكم ، فهل لازلت تعتبروني من تنظيمكم ، وأنتم الذين فصلتموني  
منذ أربع سنوات ؟ أجيبوا يا سادة ٠٠ أنا لا أتصور إلى أي حد تزورون الحقائق ٠٠  
٤- قلت : "صلاتنا مع الأخ الشهيد عبد الستار الزعيم ، واتفاقنا معه منذ مطلع عام  
١٩٧٨ لم يعد خافيا حتى على الدولة نفسها ٠٠ ٠٠"

أمور الجماعة - الطليعة - لا يخفى عني شيء منها ، وصلاتكم تلك هي نوع من  
الحوار الذي كان يقوم مقاتلو الطليعة مع الطرفين ، وعلمي ، حتى آخر لقاء مع  
الشهيد عبد الستار ، وكان قبل عشرة أيام من استشهاده ، أنه لم يجر شيء جديد  
وأذكر أنه قال في حينها : "إني أدعو الله ان يجمعهم في جهنم إذا أبوا الاجتماع  
في الدنيا " وكان يعني "طرفي دمشق وحلب" ، كذا والله ! ٠٠

ومعلوماتي القطعية الثابتة أن مجلس شوراكم لم يكن على علم - البتة - باتصالاتكم  
مع الشهيد الزعيم ٠٠ فكيف تريدون اقناع الناس بهذه الادعاءات ، وأعلى هيئته  
مسؤولة عندكم تجهل كل شيء ؟؟ ٠٠ أنعموهم في البداية ، ومن ثم أنعموا الآخرين ٠٠  
٥- قلت : "جندية الأخ الشهيد عبد الستار ٠٠٠ والتزامه مع الجماعة عن طريق  
الإح المراقب العام ، كذلك لم يعد سرا ٠٠ ٠٠"

نحن هنا يا اخوتنا - لا يزال سرا عندنا والله ، ونسألكم ثانية : هل يعلم مجلس  
الشورى عندكم بهذه الجندية ؟ أجيبونا ٠٠ فاذا كان الجواب بالنفي ، وهو  
كذلك طبعا ، فكيف يحصل هذا في جماعتكم ذات النظام والمؤسسات والهيئات  
الشورية ( ! ) ، والتي لازلت تصرون أنها كذلك ، وأن القرارات المتخذة فيها تبنت  
بها كل هذه الاجهزة ، وفق النظام الداخلي للجماعة ؟؟؟

٦- قلت : "اتخذنا قرارنا المعروف بخوض المعركة ، وتعبئة جميع القوى والطاقات

بعد عملية مدرسة المدفعية ٠٠٠٠٠٠٠٠ وأناقش معكم هذا الكلام :

هل اطلقتم طلقة واحدة في سورية ؟ ٠٠ ألم يقل الشيخ سعيد في رسالته لعمرير : "لقد فشلنا ٠٠ وكنا نصظدم دائما باستفراد الاخوان في أعمالهم ، وبقله حبرة بعضهم ٠٠٠٠٠٠٠٠"

الاينهم من هذا الكلام ، اعترافكم الصريح ان صلتكم بالاحداث ابتدأت بعدد عملية مدرسة المدفعية ؟ لا تغالظوا أنفسكم !! يا اخوتنا ٠٠

٧- قلمت : " منذ أن اتخذنا قرارنا بخصوص المعركة ، كما ننظر الى اخوتنا مجموعة الشهيد مروان على أنهم جزء من الجماعة لا يوجد سبيل لانتصالحهم عنها ٠٠٠ هذا نظام جميل ٠٠ ونحن نشارككم الراي فيه ٠٠ ولكن ليرتحت ظل قيادتكم

احتولية من الزحف ٠٠ وأسألكم هل ترشون بالعمل تحت قيادة الظليعة ؟؟

سحجبيون بالتاكيد : لا ، لأنني سمعت الجواب من الأخ أبي عبد الله "مشافهة ، اذاً كيف تريدون منها أن تنضوي تحت قيادتكم انقارة بوترفضون الانواء تحت قيادتها الميدانية ، التي تتشرف بخوض غمار أنبل معركة تعرفها سورية ؟؟

عرشنا عليكم - ولا نزار تشكيل ميادة ميدانية ، ولوجود بي عده القيادة مسن ، يوجد ٠٠ لعلنا أنه لن يوجد فيها إلا المخلصون ! لأن الأمانة كبيرة والمسؤولية جسيمة ٠٠ هذا هو الحل الوحيد إذا رغبتم به ، وأكثرتم التخلي عن كراسيكم لمصلحة الثورة الاسلامية ، ٠٠ أدركم ثانية أن كلامكم ذاك يدينكم ، فهو اعتراف صريح منكم باستقلالية الظليعة ، واستقلالية قرارها .

٨- قلمت : " إن نشرة النذير الناطقة باسم المجاهدين في سورية (!) ، صدرت بناءً على اقتراح الشهيد الزعيم ٠٠٠ ، فإن كان الأمر كذلك فلم قلمت عن اكبر عملية نفذها المجاهدون ، ما يحرق الأكباد ، في "النذير" تلك!! وبالحرف الواحد في

"والحق ، أن المجاهدين وإن لم يكونوا المسؤولين عن عملية مدرسة المدفعية

الا انهم كانوا مسؤولين عن عمليات سابقة ولاحقة لا تقل اهمية عنها . . . . ."

هل طلب إليكم المجاهدون هذا ؟ ولما سألناكم أجبتهم : كما مخرجين امام

كثير من الدوائر في الداخل والخارج ، فاضطررنا الى هذا الكلام ، والى إصدار

البيانات التي تنفي مسؤوليتنا عن العملية . . . . ."

ياسادة . . . أن تصدروا بيانات ونشرات تنفون فيها مسؤوليتكم عن العملية

حق لكم ، لا ينازعكم فيه أحد . . . أما ان تنسبوا هذا النفي للمجاهدين ، وخاصة

في أكبر عملياتهم ، فهذا ما نرفضه كلية ، وسنسألكم عنه . . فنحن لم نشاوركم عندما

نفذنا عملياتنا ، واتخذنا قرارنا بالمواجهة . . وبالتالي لانسمح لكم أن تتكلموا باننا

أما عن حكاية احراجكم " امام كثير من النوائر " داخلية كانت أم خارجية

يفهم منه انكم لا تمتلكون الروية الواضحة والتصور الواضح لطبيعة المعركة ، كما

أنكم تنفقرون الى المنطلقات الصحيحة ، التي يجب أن تحاكم بها الامور .

٩- قلت : " إن عزمنا على المشي في خذل الجهاد لا تشوبه شائبة بإذن الله . . ."

رائع هذا الكلام ، وسيكون أكثر روعة إذا ترجم الى واقع ملموس ، نحسه ونراه ،

ولكن وللأسف لم نر شيئا إلى الآن . . وسالكم :

كس طلقة أطلقت في سورية ؟ كم قطعة سلاح قدمتم للمجاهدين ؟ كم قاعدة

قدمتم لإيوا" المجاهدين ؟ كم جريحا عالجتهم للمجاهدين ؟؟؟

١٠- قلت : " وإن واقع العمل يؤيد صدق توجهنا . . فوفرة الشهداء " والمعتقلين

والملاحقين من إخواننا . . حيث كان تواجدنا قويا . . . . ."

وأسالكم : هل تعجبون المجاهدين الذين كان شرفهم أنهم اعتقوا من

قيادتكم والتحقوا بقيادة المجاهدين .. لا زالوا من رعاياكم .. مالكم كيف تحكمون ؟؟ هل سلحتم واحدا منهم ؟ هل اويتم واحدا من المطلوبين ؟ هل عالجتم جريحا من جرحاهم ؟ أجيونا ، نستحلفكم بالله !!

هل تظنون انكم بإرسال حفنة دراهمات من أموالهم الطائلة التي تصلكم لتنفقوها هكذا عبثا .. انكم قادة المجاهدين ؟؟ العين لا يزال فيها ماء يا ناس وبعد أن نموت فاصنعوا ما حلا لكم صنعه .. ولكن اعلموا أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

هل تعتبرن ابراهيم وحسني وزهير ومجاهد وعصام .. وعبد الستار وفيصل وبسام من شهدائكم ؟؟ يا للعجب .. بالأسر كانوا مخربين - وعلى رأسهم مروان - واليوم أضحوا من شهدائكم !!! ولا مبرر لانفصالهم !

إن دماء هؤلاء الأبطال يا سادة ومعهم موفق وأمين وعبد العزيز وعبد الله ورامز وبسام .. هي التي ألهمت حماس الجماهير ، وبجرت طاقات المسلمين وليس القيادات القابعة وراء الحدود والتجارة بدماء الشهداء ! وتقولون إن الكثير منهم كان تحت قيادتنا ، وأجيب : صحيح ، ولكنكم عندما فررتم وتركتموهم هائمين على وجوههم ، التحقوا بإخوانهم المجاهدين وأتمروا بأمر قيادتهم ..

ويسعدني أن اذكر ثانية من خلال الدم والرصاص - انني ساكون مستنقاً من أعماقي (إذا رجعتن الى البلاد وقررتن الوقوف الى جانبنا في الميدان ) أن أسلمكم الحمل الثقيل الذي على كاهلي والذي تنوء من حمله الجبال .. فحيتهلا الى دار الجهاد !!

11- قلمت : " إن امدادنا المعركة بالمال .. إنما كان حصيلة تبرعات اخواننا في العالم ، وهي أموال إخوانية ، وصلت من تنظيماتنا الإخوانية .. " .  
لماذا تصرون على هذه ال"نا" ؟ فالأموال ليست من جيوبكم ، والشهداء

والسجنا والمظلومون ليسوا أبناءكم .. واسالكم سو' الا واحد اطلبوا لاجابته عليه:  
الاخوان المسلمون في سورية امتحنوا عام الدستور / ١٩٧٣ / ولكنهم لم  
يطلقوا طلقة واحدة آنذاك - كعادتهم - فلماذا لم تتبرع لهم تنظيما تكسر  
الاخوانية العالمية بقرش واحد ؟؟ يكفينا مزايدات ..

حركة الجهاد في سورية ، استنفرت هم المسلمين ، وهدي وحدها ، وليس  
الاخوان كما تتوهمون .. والذين يتبرعون بأموالهم بسخا ، يتبرعون للمجاهدين  
وللمجاهدين فقط مهما تكن اللقطة التي يحملونها .. تماما كبرعهم للمجاهدين  
الأفغان ، ولا يمكن بحال أن يقال : إن هو' لا' الأفغان من الاخوان المسلمين  
إنسي أحب أن أوضح أن المال الذي يتدفق عليكم كالسيل ، ولا ادري أين  
تبعثونه .. أمانة في أعناقكم ، وسنسألكم عنها ..

نحن الآن بمسير الحاجة الى الليرة الواحدة ، بله ملايين الليرات ..  
وأنتم تساووننا على حق من أبسط حقوق المقاتلين ، وتسليح واحد من المجاهدين  
ببندقية روسية ، ومسد سرعادي ، وذخيرتهما ، يكلفنا عشرة آلاف ليرة سورية  
وشرا' قاعدة واحدة لإيواء مجموعة مقاتلة ، يكلفنا ما لا يقل عن مائة ألف  
ليرة .. ولا تخفى عليكم هذه الحقائق فانتم أبناء البلد ..

١٢ - قلت: "إننا نحرص على اخوانية المعركة .. ضمانا لسيرها في الطريق  
الصحيح .. وفق افكار الاخوان المسلمين ، وفهمهم الاسلامي الصحيح  
وكذلك حرصا على مشاركة جميع المسلمين من خلال تنظيمات إخواننا في العالم  
وان تعاطف المسلمين مع الثورة وتلاحمهم معها في كل مكان .. يعود الس  
حد كبير الى ثقة هو' لا' المسلمين بجماعة الاخوان المسلمين وفكرها وتاريخها  
وتأيادها .. .. وتعليقنا على هذا الكلام هو :

— نحن نحرص على اسلمية الحركة ، ولا نعرف الحزبية الضيقة . ونعرف " الأفكار  
الاسلامية " وفهم الشهيدين البنا وقطب ، ومن ثم فهم الشهيد مروان ، وتطبيقه  
العملي لهذا الفهم . . . .

معلوماتي أنه لم يأت حتى الآن إخواني واحد من وراء الحدود ليقا تل مع  
المجاهدين داخل البلاد . . . فهل عندكم غير هذا أفيدونا يرحمكم الله؟ وصحوا  
لنا إن كنا مخطئين . . . .

— معلوماتي الحالية ، انه لا يزال في صفوف جماهيرنا — حتى هذه اللحظة -  
من يصرون على ارتباط الاخوان بجهة أجنبية ، وبالتالي أية ثقة هذه التي يتقها  
السلمون بالاخوان ؟؟ وبفكرهم ؟ وتاريخهم ؟ وقيادتهم ؟ وما هي معلومات  
جماهيرنا العريضة عن فكر الاخوان وتاريخهم وقيادتهم ؟؟ كل ما عند الجماهير  
عن وان الاخوان عملاء الامريكان ، كما رشح في أذهان الناس فرعون مصر . . العبد  
الخاسر ، هذه هي الحقيقة ! فلا توعموا أنفسكم بغيرها . . أما إذا أذ هلتكم  
المفاجأة ، وحجم الانتصارات ، وضخامة الانجازات فلا تظنوا أنها حصلت من اجل  
سواد عيونكم !! لا والله ، إنها بركات دماء الشهداء الذين شرفهم المولى  
بالاتفاف حول مروان — ولا احد غيره — واننا في حوارنا مع أي تجمع إسلامي ، وأولى  
العقبات التي تعترضنا . . التحفظ على القيادات التقليدية للإخوان !! على حين  
أن الجميع متفقون على نقاء خط الطليعة وصفائه ، لأنهم مجتمعون على نقاء  
وصفا وإخلاص قائدها الشهيد مروان — رحمه الله — . . . .

وأزيدكم ، إن الناس عندنا ، لاتصدق أن ما يجري هو من صنع الاخوان . . .  
تماما كواقع حالكم !! وذلك لعلمها أن الاخوان لم يكونوا بهذا المستوى في يوم  
من الايام ، يشهد على ذلك تاريخهم الطويل . . . خمسون عاما مرت ، ماذا حققوا

خسلاها ٠٠ الا الذل والقهر والسوق الى السجون والزنازين ٠٠ كالنعاج !!

١٣- قلت : "تشكيلاتنا الجهادية المستقلة في جميع المحافظات ، أحد ثنائها بعد

تساور مع الأخ عبد الستار ، وينا ، على اقتراحه ٠٠"

وقلت ايضا : "إن معظم شباب الاخوان الذين التحقوا بالعمل معكم في حلب

وفي غيرها ، إنما التحقوا بنا ، على طلب الجماعة وتوصيتها المباشرة وغير المباشرة ٠٠"

اشهد - والله انهم في حلب ، التحقوا بعد أن لفظوا كل القيادات المنهزمة

والمخاذلة والتي كانت أعجز من أن تردّ على تساؤلناهم الكثيرة ، وورغبتهم الجامعة

في الالتحاق بإخوانهم ٠٠ وكم سمعوا : ان المجاهدين هم من جماعة مروان حديد

ولا علاقة للجماعة بهم (!!) ٠٠ هذا واقع لمسناه وعرفناه ولا مجال لانكاره ٠٠"

إن دما ، شهداء الطليعة ، النازقة بغزارة ، ألهمت مشاعر كل المسلمين ، ومن

كل التجمعات الاسلامية الكريمة الأخرى ٠٠ وفي صفوفنا - يا سادة - السلفي

والصوفي والاخواني ٠٠ إن كيف لمسلم أن يقف ويتفرج على اخوته وهم يموتون

في سبيل الله ؟؟

ألفت نظركم الى التناقض الحاصل في كلامكم السابق ٠٠ فمره تتكلمون عن

تشكيلاتكم المستقلة ، ومرة تتكلمون عن الملحقة بنا ، ومرة تتكلمون عن عسكركم

وجود مبرر لبقائنا خارج جماعتكم ، بعيدا عن قيادتكم ، وربما خطرلكم اكثر من ذلك !

١- قلت : " انكم ، طيلة تعاملنا معكم ، لم تستسيروا في تحديد هدف ، أو بيان

حكم شرعي ، أو اتخاذ موقف أو قرار سياسي ٠٠٠٠"

هذا الكلام صحيح ، وهو اعتراف صريح منكم ٠٠ أن الطليعة كانت وحدها ، وما

زالت ، ولله المنة والفضل ، وصاحبة القرار ، وصانعة الاحداث ٠٠ وواضيف ما يلي :

تعاملنا معكم ، لم يكن الاماليا ، والعلاقة بيننا حتى الان ، لم تكن لتتجاوز

هذه الحدود . . . ولا يمكن أن تكون أبعد من هذا ، طالما أنكم لا تزالون  
تصرون على البقاء في ابراجكم العاجية . . .

بصراحة ، نريدكم ان تاتوا لتموتوا في سبيل الله كما مات ابراهيم وعبد الستار  
وحسني وفيصل وسام ويوسف وأمين وموفق . . . وغيرهم ، وغيرهم . . . وقبلهم القائد  
الكبير مروان . . . كما ماتوا في سبيل الله .

وعندما لا فرق البتة بيننا وبينكم ، وعندنا ستجدوننا ملزمين بالسعي اليكم للوصول  
الى النتائج الايجابية التي تخدم العمل الاسلامي . . .

أما أن تصروا على البقاء وراء الحدود ، وأن توجدوا من ثم المبرر لكثير من  
المسلمين بمغادرتهم البلاد - كما فعل كثير من العلماء - فهذا لا يمكن لنا  
أن نسكت عليه .

١٥ - اهتموني - شخصيا - باشتراكك بفيادكم للمجموعة التي تمثلونها . . .  
وانتم بالجزء والتقاعد والبخل والتقصير . . . وهذه اعترف بها أمام كل الناس  
ولا أبالي ، ولا أستجيب من الحق . . . وأسوق ظاهرة واحدة على صدق دعواي  
تنت :

عندما زارنا الأخ ابو عبد الله وتبين الآن أنكم أرسلتموه ليحل محل المسؤول  
الذي لا يسمع ولا يطيع ، كما صرح لي أحد الاخوة الذي سمع منكم هذا الكلام -  
بلغنا أنه لن يغادر سورية . . . وفوجئنا به يغادرنا - حتى دون كلمة وداع وعلمت  
من بعد أنه سيعود في غضون اسبوعين . . . وحتى الآن لم نر أحدا ، وأحسب  
اننا لن نرى أحدا ، كما هو الواقع . . .

ومن خلال الحوار مع أبي عبد الله ، والبحث بقضية المال كان يصرعلو أن المال  
كثير ، واطلبوا ما شئتم ونحن ندفع ، والمال حتى الآن يأتينا بالقطارة . . . وكتمنا  
لنا القطارة ! وهي مقطوعة الان !!!



إن احتياجاتنا الشهرية الآن لا تقل أبداً - عن مليوني ليرة ، وكل ما وصلنا منكم حتى الآن لا يتعدى خمسة ملايين ، والعمال عندكم كثير كثير كنا صرحتم في أكثر من مناسبة . . . فأين أنتم من الثورة ؟؟ - سامحكم الله . . .

١٦ - تأخذون علينا أننا نطلب من كل أخ يرغب بالعمل معنا أن يلتزم التزاماً تاملاً بقيادة الطليعة ، ونحن لا نجد مبرراً لمتأخذكم تلك ، خاصة وانكم - وهذا طبيعي لا تقبلون في تنظيمكم ، سابقاً وحالياً ولاحقاً ، من يحمل شخصيته مزدوجة ، كلنا نرفض الازدواجية ، ولا يقوم العمل إلا بالولاء لقيادة واحدة . . . ولا نستطيع أن نقبل في صفوفنا من يتلقى من مصدرين ، حتى لا تقع في مأزق وإبتكالات ، هذه هي قناعتنا ، فمن أراد أن يعمل تحت قيادتنا فهو ملتزم بالسمع لها والطاعة ، وإلا فهو وقناعته ، وليلتزم مع من شاء ، ولا يمكن لنا أن نفرض رأينا على احد .

١٧ - أعرستم عن استيائكم من جراء إذاعة الرسالة الموجهة لأخي عمير في حماه . . . استيائوكم ليس في صحفنا فإلذنب ليس ذنبي ، وأخي عمير هو المسؤول لم يثقل الرسالة ، وكان الأولى بكم أن تعاتبوه ، وأن تحاسبوا إذاعة النصيريين التي ادعتها .

على كل حال ، الرسالة تركت انطبعا جماهيرياً جيداً ، ولما حوته من روح اسدمية عاطفية ، وإضافة الى أنها أجبرت السلطة على تسخير اعلامها لمدة عشر دقائق للدعاية للاخوان المسلمين في كل مره كانت تذاق .

١٨ - تأخذون علينا سعينا لإعداد إخوتنا عندكم . . . لماذا ؟؟ إلى متى سيقون هكذا بدون إعداد ؟ لقد قلت للاخ إبي عبد الله : باقتراض أننا لم ولن نتفق - لاسمح الله - فهذا لا يعفيكم من مسؤولية إعداد إخوتنا عندكم

وتدريهم وتسلحهم ، فابنوا ٠٠ ونحن على استعداد لتسليحهم - ولقد  
سلحنا البعض بمعرفة الأخ ابي عبد الله نفسه فاسألوه ! ونعلمكم أننا سنستمر في  
تحركنا في أوساط إخواننا عندكم ، لياخذوا دورهم في معركة المسلمين ٠٠ فلا  
تنزعجوا ٠٠

١٤ - كما نتنى الآتجهدوا انفسكم في تحديد موافقكم ، فندحن نعرفكم جيداً  
والثورة انطلقت دون اذنكم ومشورتكم ، والمجاهدون نفذوا عملياتهم وانتم عنيت  
نساءكم !! ٠٠ فإن اردتم ان ترسلوا أموال المجاهدين ، فحباً وكرامةً ، وجزيت  
كل خير ، وإن ابيتم ٠٠ فبدل ان تنفقوا شهرياً على أسرهم / ١٥٠ / ديناراً  
فانفقوا / ٥٠٠ / !! فالمال كثير عندكم !!

اما نحن ، فاننا على استعداد أن ننام في العراء ، وان نبيت على الطوى  
وقد فعلناها والله وعشناها حقيقة واقعة ، ولن يثنيانا عن عزمنا وهدفتنا قوة  
في الأرض ٠٠

وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنين

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، أنهم لهم المنصورون وأن جندنا  
لهم الغالبون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠ والله اكبر والله الحمد .

حلب / ٢٩ / من رجب / ١٤٠٠  
عبدنان عقلة  
جندى من جنود الطليعة المقاتلة  
١١ / من حزيران / ١٩٨٠  
الممثلة الحقيقية للاخوان المسلمين

على اثر إدراككم واقناعكم ، من خلال التجربة ، بصحة خط المجاهدين ، وأنه هو الطريق الصواب . . . سمعتم ، في محاولة منكم للحفاظ على مواقعكم التي باتت في خطر ، ولقطع الطريق على الطليعة المقاتلة ، جاهدين لتساق بالقطار قبل فوات الأوان ، ولتطفئ نار ما غرسه المقاتلون ، إذ عز عليكم أن تروا من ضاقت صدوركم عن احتواء غمومهم ففصلتموهم ، هم قبلة الأنظار ومهوى الافئدة ، وأنتم تتوارون في زوايا النسيان . . . وقد تبدى سعيكم ذلوا ومحاولاتكم تلك في صورتى ، أذكر منها :

١- أعلنتم عن أنفسكم - للقاصي والداني - أنكم قادة المجاهدين ، وتجرتم في أوساط الاسلاميين - داخليا وخارجيا - على هذا الأسار ! على حين ، أنكم تعلمون ، تمام العلم ، أن لاصلة لكم بالمجاهدين ، لا من قريب ولا من بعيد ، وأنكم تفاجتكم بالأحداث تماما ، كما تفاجأ بها رجل الشارع العادي !!

٢- ادعيتم - بعد فشل محاولتكم تلك - أنكم تنسقون مع المجاهدين في الطليعة المقاتلة ، وأنكم تقيمون معها أوتق الصلات ، إلى حد ادعائكم وجود "غرف عمليات" مشتركتهما !! وأنتم تعلمون بطلان هذه الدعاوى كلها .

٣- فاوضتم - باسم الطليعة المقاتلة - فصائل إسلامية في الداخل ، عرضت رغبتها بالعمل ، وأنشأت معها - من بعد - "جبهة الثوار المسلمين" التي ولدت ميتة ، لا حياة فيها . . . وأنتم تعلمون أن الطليعة ، لم تكن عسيرة

علم بكل هذه المواقف .

٤- وزعتم بيانا على العلماء في سورية ، باسم المجاهدين في الطليعة المقاتلة وحاوَرتم البعض على أنكم قادة المجاهدين !! وأنتم تعلمون أن المجاهدين لم يفوضوكم أن تكلفوا انفسكم ، عناء إصدار بيان من وراء الحدود ، فهم ممن خلال اعبائهم الجسيمة ، ليسوا عاجزين عن إصدار مثل هذا البيان .

٥- سعيتم جاعدين للصلح الذليل ، مع ظاغية سورية ، وتحركم النشاط في هذا الاتجاه ، والذي قاده " امين يكن " ، لم يعد يخفى على أحد ولتكم اصطدمتم برفض الطليعة ، الطبيعي ، للاستسلام الخانع الذي كلفتم انفسكم منقعة البحث عنه ، ومحاولاتكم اليائسة للضغط علي - شخصا - عن عرق أحد العلماء . . . أصبحت معروفة للجميع .

٦- اتصلتم بجهات عربية ، عرضت تقديم المساعدة ، لإسقاط النظام في سورية ، وتفاوضتم معها على أنكم قادة المجاهدين !! وأنتم تعلمون انكم حتى ذلك التاريخ ، لم تكونوا قد سمعتم كلمة واحدة من المجاهدين !

٧- شكّلتُم " قيادة عليا " للثورة الاسلامية (!!) ، تقود نفسها من وراء الحدود ، ولا سلطة لها الا على الحاشية التي حونها من فلول التسولين من انزحف ، وعلى كل نهنئكم على هذه الثقة العالية التي منحتموها لانفسكم ، ونذكركم أن جماهيرنا قد أعطت ثقتها الى القيادة التي تستحق الثقة في اروع استفتاء ميداني عرفته سورية . . .

٨- كل هذه المواقف السالفة الذكر ، جرت دون أن يكون للطليعة المقاتلة وقادتها علم بأي منها . . . مما يؤكد حرصكم الشديد على

الظهور بظهور صانعي الاحداث في سورية ، والبقاء - - - - -  
كراسيكم السابقة ، إضافة الى الامجاد والمغانم التي تكتسبونها ، من وراء هذا  
المظهر الزائف .

١- نذكركم بتقوى الله - عز وجل - ، والعودة الحميدة الصادقة  
الى صفوف المجاهدين ، لتأخذوا مواقعكم فيها ، وان تزيلوا من أذهانكم  
نهائيا كل تعلق بالجاه والمغنم والدنيا . . . . . ففي هذا فلاحكم وسعادتكم في  
الدارين ، إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبدنان

# يا شعبنا المؤمن الأبني

يا شعبنا المؤمن الأبني

إِنَّ أَحِبَّكَ الْمُتَلَحِّقَةَ لِتَعْلَمَ حَقَّ الْعِلْمِ بَأْتْنَا عَلَى مَدَارِ سِنَوَاتِ حَيَاتِنَا وَجِهَادِنَا الطَّوِيلِ فِي سُورَةِ وَخَارِجِهَا لَمْ نَطْلُبْ لِنَفْسِنَا نَفْعًا ، وَلَمْ نَخْشَ فِي الْقِيَامِ سِوَا جِنَا ضِرًّا وَلَا خَطْرًا . وَلَمْ نَسْكُتْ عَلَى بَاطِلٍ وَلَا ظَلَمٍ . وَلَمْ نَتَمَّ أَمِينِنَا فَمَا مِنْ مَأْسَاكَ الْاَلِيْمَةِ الْعَدِيْدَةِ فِي طَلِّ الْحُكْمِ الدِّكْتَاتُورِيِّ الطَّاغِيِّ الْعَاقِبِ الْاَتَمِّ .. وَاَنْتَا نَسَاخِلُ الْاَنِّ فِي الْحَاضِرِ - كَمَا نَاغْلِبُنَا فِي الْمَاضِي - لِنُرْفِعَ الظُّلْمَ وَالْمَعْبُودِيَّةَ مِنْ اَسْنَاكَ حَمِيْعًا دُونَ تَمَيُّزٍ ، وَتُوَفِّرَ الْعَدَالَةَ وَالْحُرِّيَّةَ وَالْكَرَامَةَ لِاَسْنَاكَ حَمِيْعًا دُونَ تَمَيُّزٍ ، وَاطْلَاقَ اِرَادَتِكَ الْمُقَيَّدَةَ وَطَاقَاتِكَ الْمُبَدَّرَةَ لِتَحْقِيْقِ اَهْدَافِكَ وَاَمَّا لِكَبْرِ

يا شعبنا المؤمن الأبني

إِنِّي اَطْلُبُ اِلَيْكَ فِي هَذِهِ الطَّرُوفِ الْمَصْمِيْرَةِ الْخَطِيْرَةِ اَنْ تَقِفَ مَعَنَا - كَمَا عَوَدْتُنَا - وَقَفْسَةً حَاسِمَةً تَنْقُذُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ مِنَ الْحُكْمِ الدِّكْتَاتُورِيِّ الطَّاغِيِّ الْعَمِيْلِ ، وَزَمَنِ اِحْرَامِهِ الْعَسْتَمَرِّ الَّذِي تَجَاوَزَ كُلَّ حَدٍّ مِنَ الْحُدُودِ ، وَمِنْ مَحْطَطَاتِهِ الْاَلْتَمَّةَ الَّتِي تُرْبِطُنَا دُونَ اِرَادَتِنَا بِالشَّرْقِ اَوْ الْغَرْبِ ، وَتَسْبِيْرِنَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ اِلَى مَزِيْدٍ مِنَ الْعُسُودِيَّةِ وَالْاِسْتِهْزَاءِ وَالْمَدْمَارِ

إِنِّي اَطْلُبُ اِلَيْكَ كَحَطْوَةِ مَسْجِدِيَّةٍ اَوَّلَى فِي سِلْسَلَةِ خَطَوَاتِنَا الْمُتَتَابِعَةِ اِلَى النُّعْرِ وَالْخِلَاصِ اِنْ شَاءَ اللهُ :

■ عرِّلْ الْحُكْمَ الدِّكْتَاتُورِيِّ الطَّاغِيِّ وَمِنْ سِوَالِيهِ مِنَ الشِّيْعِيْمِيِّينَ وَالْاِسْتِهْزَائِيْمِيِّينَ دَاخِلِيْمًا وَخَارِجِيًّا اِلَى اَبْعَدِ حَدٍّ ، وَعَدِمِ التَّعَاوُنَ مَعَهُ بِنَاتِنَا فِي الْمَحَالِّ السِّيَاسِيَّةِ وَالْقِيَمِيَّةِ مِمَّا كَانَتْ الطَّرُوفِ

■ الْاِسْتِعْدَادَ الْعَادِيَّ وَالنَّفْسِيَّ لِمُوَاجَهَةِ شَامِلَةٍ عَلَى الْمَعْبَدِ الشَّعْبِيِّ بِالْاِعْرَابِ وَالْمُظَاهِرَاتِ وَالْعَصِيَانَ الْمَدَنِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَدْعُو اِلَيْهِ الضَّرُورَةُ وَالْمَطْلُوعَةُ .. عِنْدَمَا نَعْدُرُ بِذَلِكَ التَّعْلِيْمَاتِ

■ تَكْوِيْنَ لِحَاظٍ وَطَنِيَّةٍ فِي مَخْتَلَفِ الْمَدَنِ وَالْقُرَى وَالْاَحْيَاءِ لِتَنْظِيْمِ نَخَالِ الشَّعْبِ ، وَتُوَفِّرِ اَسْبَابَ تَعَاوُدِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ ، وَحَمَايَةَ الْمُواطِنِيْنَ ، وَتَأْمِيْنَ حَاجَاتِهِمُ الْاَسَاسِيَّةَ ، وَرِعَايَةَ مَصَالِحِهِمْ فِي مَخْتَلَفِ الْمَرَاكِلِ وَالطَّرُوفِ

■ اِبْسَالًا كَلِمَاتِي هَذِهِ ، وَغَيْرَهَا اِلَى كُلِّ مُوَاطِنٍ شَرِيْفٍ ، وَاِلَى كُلِّ سَيِّدٍ حُرٍّ فِي مَخْتَلَفِ اَنْحَاءِ الْبِلَادِ

كَمَا اَطْلُبُ بِشَكْلِ خَاصٍ اِلَى مُوَاطِنِيْنَا الْعُلُوْبِيِّينَ اَنْ يَمَادِرُوا اِلَى اِعْلَانِ بَرَاءَتِهِمْ مِنَ الْحُكْمِ

الدكتاتوري الطائفي القائم ، وشجبهم له ولجرائمه المرعبة التي يُحْتَلَمُ مسؤوليتها أمام الشعب والتاريخ وأمام الله عز وجل ، وأن يعلنوا بشجاعة وصراحة ووضوح موقفهم النهائي الكامل مع الشعب في نضاله المشروع ضدّ الدكتاتورية والطغيان والفساد والخيانة والإجرام .. حتى لا يستمرّ التباس الأمور ، ولا يستقرّ في الأذهان - حسب الظواهر والوقائع - التطابق الكامل بين الطائفة العلوية والحكم الدكتاتوري الطائفي .. ممّا يمكن أن يكون له في الحاضر والمستقبل أوزم العواقب

ويجب أن يكون واضحا كلّ الوضوح لكلّ من يتعاونون مع الحكم الدكتاتوري الطائفي الإجرامي العميل في التكيل بالشعب ، وانتهاك حرمة عقائده وقيمه ، وواد حرباته وكرامته وقتل حبرة رحاله وأبنائه .. يجب أن يكون واضحا لهؤلاء - مهما كان شأنهم - كلّ الوضوح - إن لم يتوسوا عاجلا لرشدهم وواحيهم - أنهم سيحاسبون أدقّ حساب على خيانتهم لله ورسوله والمؤمنين ، وعلى جرائمهم النكراء بحقّ الأمة والسداد

ياشعبنا المؤمن الأبيّ

إنّ ثورتك الإسلامية الأصيلة العنيفة من عقائدك وقيمك ، ومن آلامك وآمالك ، ومن لحملك ودمك وفلذات كبذك ، ومن رصيدك التاريخي الفنيّ بالبطولات والتفجيات ، ومن واجبك الديني والوطني الكبير في هذه الظروف المصيرية الخطيرة من حياة العرب والمسلمين .. إنّ ثورتك الإسلامية العنيدة ستناج خطاها الواثقة المصممة - مهما كانت العقبات والتفجيات - إلى النصر بعون الله

وإنّنا لنعدّ أهدينا على طريق جهادنا العالميّ سبيل الله إلى كلّ مواطن حسيّر ، إلى كلّ فئة مغلّصة من فئات الشعب تتلقى معنا على الغاية والطريق .. متوكلين أوّلا وآخرا على الله عزّ وجلّ ، واثقين كلّ الثقة بنصره الموعود :

(( ولننصرن الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز ))

عصام العطار

١٦ شوال ١٤٠٠ هـ و ٢٦ آب ١٩٨٠ م





## بیان من الإخوان المسلمین فی سوریه

إن الإخوان المسلمین فی سوریه ، فی هذه المرحلة التاریخیه المصیریة الدقیقة ، وفی ظل حکم الدكتاتوریه الطائفی الارهابی الدموی .. لیسُودون للشعب فی سوریه ، وللعرب والمسلمین ، وللعالم کلّه ، إصرارهم القاطع علی متابعة طریقهم ونفالسهم المشرور ؛ لإسقاط الحکم الدكتاتوریه القائم بمختلف صورہ الفردیة والطائفیة والحزبیة والعسکریة ، وإقامة الحیاة الاسلامیة والحکم الاسلامی عبر قناعة الشعب وإرادته واختیاره الحر ، وأداء دورهم العتید فی نصرة الحق والعدل والحریة فی کل مکان من العالم

وإننا أدعو الشعب کلّه فی سوریه كما أدعو العرب والمسلمین وأحرار العالم فی کل مکان الی موازرتنا والوقوف معنا فی معركة الحق والعدالة والحریة والكرامة التي نخوضها فی سبیل الله عز وجل ، من أجل أمّتنا وبلادنا ، ومن أجل الإنسان والمجتمع البشري

أما شهیدُ الحکم الدكتاتوریه الطائفی الإرهابی فی سوریه لنا ولكل من ینتمی إلینا بالإعدام ، وتشریعائه "الخنفساریة" التي سنّها وأعلنها فی هذا السبیل .. فإننا نتحداها ونخر منها ومن أصحابها ، فالموت فی سبیل الله أعلی أمانینا ، والشهادة عندنا - إن كتب الله الشهادة لنا - هی إحدى الحسنین :

﴿ قل هل نرتبون سناً إلا إحدى الحسنيين ونحن نترتبكم أن يصبكم الله بعد ابراهيم بن عذره أو بأيدينا فترتبوا إن شاء معكم مترتبون ﴾  
وستتابع طريقنا رغم كل ما ينزف من جراحنا - ونحن أقوى يقيناً وأشدّ تصميماً - الی النصر الموعود بعون الله

(الذین استجابوا لله والرسولین بعد ما أمّانهم القرع للذین أحسّوا منهم واتّفقوا  
أخبرهم عظیم ۞ الذین قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخفّوهم فزادهم إيماناً وقالوا  
حسبنا الله ونعم الوكيل ۞ فانقلبوا بنعمتٍ من الله وقدّلت لهم منسّهم سوءاً واتّبعوا رموان الله والله  
ذو فضلٍ عظیم ۞ إنّا ذلکم السّیطان یخوف أولیاءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنین )  
( إنّا لننصر رُسُلنا والذین آمنوا فی الحیاة الدنیا ویوم یقومُ الأشهاد ۞ یوم لا ینفع  
الظالمین معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار )  
( ولقد سبقت کلّمتنا لإیبادت المرسلین ۞ إنهم لهم المسمّورون ۞ وإنّ حُذنا لهم العالیون )  
( كتب الله لأغلبنّ أنا ورسولی إن الله قوی مزیر )

تبرع المشروع الذي قدمه كل من : الأستاذ عدنان سعد الدين والأستاذ علي صدر الدين البيانوني في إطار إقامة تحالف وطني مع الأحزاب والجماعات السياسية المعارضة للحكم في سورية

### النتائج المطروحة كمشروع لاتفاق الأطراف المعنية في إطار إقامة تحالف وطني

- ١- العمل الجاد الدؤوب لإسقاط الحكم الحالي باعتماد كافة الوسائل السياسية والاعلامية والجماسيرية ، لتحقيق هذا الهدف ، وعلى رأس هذه الوسائل الكفاح الشعبي المسلح ، ومحكمة المسؤولين في الحكم عن جرائمهم بحق الشعب والوطن .
- ٢- الاتفاق على مبدأ تشكيل حكومة مؤقتة ، تقوم فور إسقاط النظام الحالي ، وتعمل بأسرع وقت ممكن لإشراف على انتخاب مجلس تأسيسي ، وبمقره دمشق دستور دائم للبلاد .
- ٣- الإسلام دين الدولة ، والشريعة الإسلامية مصدر التشريع والتقنين .
- ٤- الإيمان المطلق بهدف تحرير فلسطين من الغتصاب الصهيوني والهيمنة الامبريالية ، واسعاد كافة الوسائل التي لا تفرط بالحق العربي فيها والسعي لتعبئة كل الطاقات البشرية والعسرية والسياسية باتجاه هدف التحرير .
- ٥- ضمان الحريات العامة لجميع المواطنين في سورية ، وفي مقدمة ذلك حرية الاعتقاد والتعبير والاجتماع .
- ٦- النضال الجاد لإقامة الوحدة العربية ، وبذلل كل الجهود في هذا السبيل ، إلى أن يتم ذلك السعي لتحقيق التضامن العربي بما يوفر الحد الأقصى الممكن من الجهد العربي المشترك لمواجهة الاخطار التي تتهدد الامة .
- ٧- إقامة أوثق العلاقات الاخوية مع العالم الاسلامي ، ودولاً ومنظمات ، وبما يعزز من دور الرسالة الإسلامية في العالم أجمع .
- ٨- عدم التورط في الصراعات الدولية ، وعدم الانحياز الى الكتل الدولية ، واعتماد سياسة خارجية مستقلة .
- ٩- إعادة بناء الجير العربي السوري ، وسائر مؤسسات الدولة بحيث تمثل فيها كافة فئات ونشائر الشعب بشكل متوازن وليس فئة أو طائفة معينة ، وبما يعيد ويحفظ الوحدة الوطنية في سورية تسامحة لدورها الرائد في المنطقة .
- ١٠- معالجة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة ، وإعادة بناء الإقتصاد السوري على أسس متينة ، وبما ينهي ، بكل حزم ، حالة الاستغلال والسلب والنهب والرشاوى ، ودعوة الخيرات والضافات المهاجرة لتساهم في إعادة بناء البلاد .

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على سيدنا

محمد ، إمام المتقين وقائد المجاهدين ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

إخوة الإسلام والجهاد . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . أما بعد :

فمن نعام نعمة الله علينا ، أن من على أمنا بالجهاد في سبيله ، والذي كان من بركاته وتوفيقه  
الإخوان المسلمين صفا واحداً متراماً خلف " طليعتهم المعاتلة " ، وذلك بعد أن تم دمج فصائلنا  
الثلاث في تنظيم واحد ، تحت ظل قيادة واحدة .

ولا يخفى أن هذه الخطوة المباركة كانت انطلاقاً من التوجيه القرآني : " إن الله يحب الذين يقاتلون  
في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " ، وأن هذا الانجاز العظيم ملك للمسلمين جميعاً ، شمسهم  
دماً ، أبواب الشهادة ، وآلام مشيرات الألوف من المعديين من أبناء الإسلام العظيم ، وبالتالي  
كان من البدهي ألا نسمح بالتفرقة فيه ، أو النيل منه ، مما غلا الشن وعزت التضحيات ، مؤكداً  
في الوقت نفسه أننا سنقطع من الكسف كل الأيدي التي تحاول أن تمتد إليه بسوء .

لقد تم الدمج الاحوائي ، وكان بعده عهد ورفاه ، وكان ميثاق بين الاخوان كافة .  
كان عهد أن يحمل الاخوان المسلمون السلاح حتى آخر قطرة من دماهم ، أو ينصرهم  
الله نصراً عزيزاً ، وكان وفاءً أن يثاروا لسكر الدما ، التي سفكها الظالمون ، ولكل الآلام التي  
زرعها الجرمون ، وكان ميثاق أن يعمتصوا بحبل الله جميعاً ولا ينفقوا ، وأن يلتزموا أحكام  
الإسلام الحنيف ، وأن يعرفوا راية ( لا إله إلا الله ) ، وأن يرفضوا كل رايات العبيد .

ومن عجب أن يطلع علينا بعض المنهزمين من المحسوبين على الإسلام - ولا بدري إلى أيسة  
راية ينتسبون - بلائمة جاهلية هزيلة ، أسموها الجبهة الوطنية ، ويريدون منا - نحن الذين  
بذلنا الأرواح والأموال فداً لدعوة الله الغالية - أن ننصوي تحت هذه الراية الكافرة ، وأن نلتقي  
مع الجاهليين في منتصف الطريق !!

إن القبول بمثل هذه الطروح الهزيلة ، اعتداءً على شرع الله الحكيم : " أمحك الجاهلية  
يسفنون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لغوم يؤنون " ، وإن الذين ظنوا واهمين ، أن النصر مرهون  
بموافقة الشرق والغرب وأذناهما . . . نقول لهم ، واثقين ، وبئيل\* حناجرنا ، ما قاله الله في كتابه  
الكرم : " وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم " ، ولينصرن الله من ينصره إن الله قوي عزيز .  
وإذا جهل هو ، لا ، أو تجاهلوا ، حكم الله في مثل هذه الواجبات الجاهلية ، فإننا نعلن لهم أننا  
نرفضها يسي . بالجبهة الوطنية\* ابتدا ، لأن شرع الله يرفضها ، ولأنها تعني انحراف حركتنا  
الجهادية ، وإجهاضها وقتلها . . فلا جدال أن الحبر للمسلمين ، كل الخير ، إنما يكون بالالتزام  
بشرع الله وحده ، والتمسّرعن شرائع الكفر ، ومفاصلة الكافرين : " ثم جعلناك على شريعة من  
الأمرفاتبعها ولا تتبع أهواؤالذين لا يعلمون ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، وإن الظالمين  
بعضهم أوليا بعضهم ، والله ولي المتقين " .

فالإسلام يرفض المساومة والهدنة وأنصاف الحلول : " ودّوا لو تد من فيدهنون " . . .  
وكذلك تفصل الآيات ولتستبين سبيل الجرمين " ، فكيف نعطي الدنيا في ديننا ونقبل بمشاركة  
الجاهليين في الحكم ؟؟ فأين تذهب دما ، الشهداء ، وآلام المعديين ؟ بل أين تذهب آيسات

لقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم - وهو نبي أتشد الحالات ضيقا - أن يقدم وعدا بالمشاركة بالحكم لغير المسلمين ، وأن يجعل لمشارك يدا على دعوة الاسلام ، فهو صلى الله عليه وسلم يريد إقامة حكم الله ، وليس يتم حكم الله إلا المسلمون !! وما عقد عليه السلام حلفا مع المشركين الا بعد أن مكن الله له في الأرض ، وصارت له دولة تملك أمر نفسها ، ولم يكن واحد من هذه الأحلاف يتجاوز مسألة الدفاع إزاء خطر مصدره قوم آخرون . . . أما إقامة دولة الاسلام ، فكان التحالف عليه في بيعتي العقبة الأولى والثانية ، وهما بيعتان بين الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ونفر من أصحابه الكرام ، رضي الله عنهم .

وإذا كان الاسلام يرفض مشاركة الكافرين في الحكم ، فإننا نرفض كذلك أن نعد الكافرين بشئ هذه المشاركة ثم ننكث بوعدها ، وقد قال ربنا جل شأنه : " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " . كيف يسمح هؤلاء العاقلون لأنفسهم أن يعدوا غير المسلمين بالمشاركة في الحكم وفي وضع دستور ، وبمنح حرية الترشيح والانتخاب ، ثم الاستفتاء على إسلامية الدولة ؟؟؟ !! أو يظنون أن إقامة حكم الله ، ودولة الاسلام ، يحتاجان إلى إذن من البشر ، فنستفتيهم ونستتزع أحوالهم ، ولعلنا نكسب شرع الله ودولة الاسلام " شرعية " ، بوافقة البشر عليها ؟؟؟ " سا " ما يحكمون " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا " . . .

إن الذين يروجون لهذه الطروحات الجاهلية ، قوم لم يفهموا الاسلام بعد ، ولم تحالط قلوبهم بشاشة الايمان ، ولم يدخلوا معركة الاسلام في مواجهة الطغوت ، ولم يبذلوا نفسا ولا مالا ولا ولدا ، وأولى بهم أن يعودوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وإلى صفاة التصور الاسلامي في أممنا مقاتلينا الأبطال ، الذين أترغوا رصاصهم في صدور الحرمين ، ولم تنهمز نفوسهم وأرواحهم ، أمام انتفاش الجاهلية . . . فلعلهم إن فعلوا ذلك ، تابوا إلى ربه ، وتابوا إلى ربهم . . . أما غير المسلمين ، فباب الاسلام مفتوح أمامهم ، فليدخلوا في دين الله ، فيكونوا إخواننا .

أما الذين تترفعهم المولى بحمل راية الجهاد ، من جنود الأح الفاشد الشهيد مروان حديد - رحمه الله - ، فهم على العهد باقون ، فمنهم من قصى نحيبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون " .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون  
 وصدق الله العظيم ، وكسب السوهون المخادعون  
 والله أكبر والله الحمد

الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين

جمادى الأولى / ١٤٠١

المكتب الاعلامي

- وزع هذا البيان في اذار من عام ١٩٨١ اي قبل عام كامل من اعلان ميثاق التحالف الوطني قسي

١١ اذار من عام ١٩٨٢ .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
وَمَه نَسْتَعِیْنُ وَلَا عَدْوَانَ اِلَّا عَلٰی الظّٰلِمِیْنَ

بِسْمَانِ صَادِرٍ عَنِ الظِّلْمِیَّةِ الْمُقَاتِلَةِ لِلاِخْوَانِ الْمُسْلِمِیْنَ

الْوَسْمَانِ الْمُسْلِمِیْنَ؟

العهد لله القاتل في محكم تنزيله : (كتب سيتم الغزال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم أنتم لا تعلمون ) والقاتل : (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ) . وصلى الله على سيدنا محمد . . . امام الثقلين ، وقائد المجاهدين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .  
يا أيها الاسلام العظيم . . . يا خيرة الايمان والجهاد .

تم حركتنا الجهادية المباركة في بلاد الشام ، هذه الايام ، بأخطر منعطف في تاريخها ، منذ انطلاقتها الطافرة قبل سنوات ست من سني عمرها الميمون بقيادة الاح القائد الشهيد مروان حديد رضي الله عنه وأرضاه ، حيث شرفه المولى الكرم بحمل أمانة المسؤولية في هذه الحركة ، ليثوب بذلك ، والمحدد العالِم لهذه الغريسة الغائبة ، التي هي ذروة سنام الاسلام ، بعد أن قام المسلمون عنها دهرًا ثوبًا ، والتبرر - بهذا الشهود الكبير - من جديد الى حيز الوجود ، كأنبيل ساهرة في تاريخ المسلمين المعاصر .

وانصافاً للحقيقة ، فاننا نقرر هنا أن الظلمية المُقاتلة للاخوان المسلمين ، بقيادةها الميدانية ، بدأ من القائد مروان ، ومروراً بالقائد عبد الستار ، وانتهاءً بالقيادة الحالية ، وهي وحدها التي قادت - منفردة - جهاد المسلمين على أرض الشام ، بعد أن فجرت حركتهم الجهادية المباركة ، وألقت على نفسها أن تكون واجهة الصدام الامامية لتسقيقاتها في الفصائل الاسلامية الكريمة الاخرى ، والتي التحقت من بعد - في ركب الحركة ، وتحت ظل قيادتها من خلال ايماننا المشترك باسلامية المعركة ، والذي يترتب عليه أن يأخذ كل أح مسلم موقعه الصحيح فيها : ( ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله مفا بنيان مرحوم ) .

وفي ظل قيادة الظلمية المُقاتلة شهدت الحركة الاسلامية ، على تعدد نماذجها ، أروع تلاحم ميداني عرفه تاريخ سورية الحديث ، وراح يتسابق فيه المسلمون لبذل الدم الزكي والمال الحلال ، فبدأ ، لدعوة الله وتوسعي السيرة الجهادية الخيرة كأثوب ما يكون المضي ، ولتصحيح الخطر الوحيد الذي يتهدد وجود النظام النصيري الحاهلي بأ سره .

وفي الوقت الذي كما تنش فيه هذا التلاحم وترسخه ، ونتمسك بالموالفة المكشوفة مع النظام عرّ على عدد من قادة تلك الفصائل الاسلامية ، أن يبروا واقع الحال ، وقد أصبحوا فيه قيادات بلا قواعد ، بعد أن تخلت عنهم غير آسفة - هذه القواعد الخلسة ، والتحت بقيادة المجاهدين ، حين عجزت هذه القيادات عن مواكبة تعلماتها وطموحاتها في بذل الدم والمال في سبيل الله .

وهال هذه القيادات أيضاً - والتي أصبح جُلّها وراء القصبان أو وراء الحدود أن ترى الساج وقد أصبح فرسانها قادة شباب ، وتصدوا بأمانة ورجولة لحمل المسؤولية الثقيلة في أدن الظروف وأحلك الساعات ، وفي قسرة كادت ترخي فيها قلوب المسلمين ، . فامتدت مع الزمن أيدي هذه القيادات لتتاز من تلاحم الصف المسلم القاتل فأصاب الصدام أصابه ، وكانت حائله شاهداً حياً عما فعله به هو\*لا .

إن إيماننا المطلق باسلامية المعركة ، وبضرورة امتزاج الدم المسلم على ثوب الشام . . . كان يصظمم أبداً بإرادة الاخرين الحكومة بالنظرة الحزبية الضيقة . وبذلنا حمداً لرحمتهم عن قناعاتهم تلك ، ولكن عبنا كما نحاول ، فاصرارهم على مامهم عليه لم يكن ليفقد عند حد ، وهما منهم أنهم هم القيادة الشرعية !!! وأنهم قادرون على توظيف كل الانتصارات والانجازات لمصلحتهم ، اذا ما أبقى المجاهدون الانصياع الى ارادتهم .

وتتجاوزهم كتيبة الرحمن الخرساء، وهي نجد السير الى بارثما، من خلال خوضها لغمار أكبر ملحمة: شهدها الشام . . وتشاء ارادة الله أن تصطدم إرادتهم بالحقيقة المرّة التي أسفطها مؤمنا من حساباتهم ويدركون أن القطار يوثك أن يفوتهم، ويجدون بالنتيجة أنه لا بد لهم من الاعتراف بالامر الواقع، فمحال أن يستمر تجاهل وجود المجاهدين بحضورهم الكبير على الساحة . . وهكذا . . ولأمر بيّت بليل كما اتضح لنا بعد تجربتنا المريرة معهم . . ظلموا علينا بما فاجأنا، ومن استعداد هم الكلي لاعادة اللحمة التينة لصفنا السلم المقاتل وتقديم كل ماتتطلبه المعركة من تضحيات بالمال والنفس والاهل والولد . . وشهد الله عزوجل أن اغتباطنا وفرحنا وتفاؤلنا لم يكن له حدود، فلقد توجهنا من فورنا نحو إخوتنا بالقلب المفتوح وبكل الحب . . بعد كل ماصنموه بنا . . فالمعزة توثك أن تصيح حقيقة وليس بعدها إلا انتظار تنزل موعود الله لحنده الصادقين الخالصين : (وأخرى تحيونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ) .

ويتم اللقاء . . ولم يكن لنا فيه من شرط الا شرط المعركة وعقيدة المعركة . . فلا لإلقاء السلاح ولا للمفاوضة مع الطاغية ولا للجبهة الوطنية والتحالفات الوطنية والسياسية . . ويتوج اللقاء بالأعلان عن تمام نعمة الله علينا بوحدة الدم واجتماع الكلمة والنتائم الشمل . . تكبير لإنجاز تحفقه حركتنا الجهادية لو أريد له أن يسير في الطريق الصحيح . .

ويستبشر المجاهدون في سورية ويتفاؤلون، ومن ورائهم كل المسلمين، ويسرى فيهم روح حديد يبعث في ذواتهم كوامن التضحية والبذل والعطاء . . ولكن . . ونقولها بين الالم والاسى . . لم يطل هذا الاستبشار ولم يدوم هذا التفاؤل، وعندما تكشفت الفروايق الحقيقية عند هولاء . .

فلقد تخضت (مأساة الوفاق) من نوايا مبيتة، وخطط مسبقة هدتها المرحلي والمستغربي تطويق العمل العسكري المتمثل بالظليمة المقاتلة وبقايتها، واحتراؤها، وترويضه، ووصولا لتحقيقين الحل السياسي الاصلاحى الذى يستحوذ على تفكير من زعموا أنهم سيفاتلون وسيصحون وسيبدلون . .

لقد تحولت المعركة في ظل الوفاق المشؤم من معركة دم دفاق ورحاص ناثرا الى معركة اعلامية مادتها المقابلات الصحفية والتلفزيونية، والمقالات الانشائية العنترية، وحقيقة الامر : اسمع جمعة ولا أرى دحنا . . ونحن ان نميط اللثام عن حرم من الحقيقة نانا . . ورايم الله . . لانتحنى على أحد . . اننا لم نقل شيئا بعد والمخفي أعظم وما بين أيدينا كثير وسياتي الزمن الذى نقول فيه كل شي . .

لقد أنصح هولاء بلسان الحال والقول، أكثر من مرة، وفي غير مناسبة عن أسفهم الشديد للورطة الكبيرة التي أوتمهم بها المجاهدون، ومن عجزهم عن الحسم العسكري بإمكاناتنا الاسلامية البحتة، وأنه لا بد للحركة من مرونة في العمل وعليها البحث عن سبل جديدة تتفق من خلالها مع قوى غير اسلامية على عملية التغيير المرتقبة في واجهة النظام النصيرى . . ويؤكد هذا أن كل ممارساتهم التالية جاءت انسحاما مع كل ما طرحوه . .

فلم تتوفّر في يوم من الايام حفي ظل الوفاق النية المخلصة الصادقة والتوجه الجدى البناء لاعطاء المعركة الاولوية على غيرها من القضايا الهامشية التي يولونها كل اهتمامهم . . ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل انه ازداد حدة واتساعا . . ليتحول الى مواقف مبدأية معادية لخط الجهاد، مشتملة بالتشكيك بالمعركة كلها وبانترحيل القسرى الى الصف، الى اليمن والسعودية والامارات والخليج وأوروبا وأمريكا . . وبنتجيج المحرة الطوفية بحثاً عن العمل والدراسة، وبفتح الرواتب وايقاع أقصى العقوبات بحق الداعمين للجهاد والإستهتاد . . وبترغيب الداخل من المقاتلين ناهيك عن حملات التثهير بقيادة الحركة الجهادية وصليباً غسل الدماغ لقواعدنا المخلصة الصادقة المحجوبة عن الحقيقة . .

وباختصار فقد كان (الوفاق الأساة) مطية ذليلة لذيح حركتنا الجهادية الغالية وتبرير الحل الاستسلامي الانهزامي الذى أملتة ارادة الخارجيين عن الحركة، والرافضين على دما، شهدائنا البررة وأغراض أخواتنا الشاهرات

وآلام معتقلينا القهوريين ، ومعاناة أهلنا العابرين على امتداد أرض النصارى .

يا أبناء الإسلام العظيم .

ان الامر جد . . . وهو بالغ الخطورة . . . واننا في ساعة للعمل ، فقد انتهى زمن الكلام .

انها معركة الاسلام مع اعداء الاسلام . . . فاما أن ينتصر الاسلام ، ويظهر على الساحة ليكون سيدها ، واما أن يتراجع الى الوراء ، ليخليها الى اعدائه ، لا قدر الله ، والبولن شاسع جدا ، ولا مجال للمقارنة ، وتجارينا الاسلامية المرة في القرن الهجرى المنصرم تشهد على صدق ما نقول .

لقد أردنا الوفاق طريقا لصهر كل القدرات الاسلامية في بوتقة واحدة لتصب في مجرى واحد نهايته ميدان المعركة في الشام الطهور ، وصولا للحل الاسلامي المتمثل بحسم الموقف بسالاح مع النظام المرتد الجائئ على صدور أهلنا . وتوجهنا لتحقيق الوفاق بكل ما أوتينا من قوة ، وتحذونا الرغبة الاكيدة في الوصول الى ماتصوا اليه آمال المسلمين العريضة . . . اما وقد كان واقع الحال خلاف ما أمله كل مسلم فانه آن الاوان - بعد نفاق الصير - وأنهر الدم تتدفق ، وأعراض الصونات الحرائر تنتهمك ، وآلام القهوريين لا تنفد عند حد . . . آن الاوان أن نضع حدا لكل هذه الهمازل بل هذه الحرائم التي ترتكب باسم الوفاق بحق الاسلام والمسلمين ، والتي أخذت سمعة الشرعية من خذل هذا الوفاق .

لقد حرفت المسيرة الجهادية عن مسارها الاصيل الذي رسمه لها القائد الاعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وسار عليه الاح الشهيد مروان وطنينا تصحيح المسار ، واعادة الامور الى نصابها .

ان الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين من خلال التزامها الصام بمنهج الله ، وقيامها الراشح بأن الحق واحد لا يتعدد بنظر الاسلام ، وتعلن حرصها الشديد على تسكها بالوحدة والجماعة ، ومستلمة فمهما للجماعة ما قرره علماء المسلمين : ( ان الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدا ) وعلى أساس أن يقوم التعاون على البر والتقوى لاهلى الاثم والعدوان . . . كما أنها تعلن بوضوح أن حركتنا الجهادية المباركة وقيادتها الميدانية المجاهدة هما وجه الشرعية فلا جدال أن وحدة الصف والوفاق كانا نتيجة طبيعية وثمرة طيبة لحركة الجهاد تلك .

إننا ومن موقع المسؤولية الكبيرة في أعناقنا ، ومن موقع الحرص على مصلحة الاسلام والمسلمين نعلن - وبصوت عال - للمسلمين جميعا ، وللعالَم أجمع مفاصلتنا الكاملة والنهائية لمن هانت عليهم عقيدتهم وهان عليهم الدم المسلم السفوح والعرض السلم المستباح . . . وتعلن كذلك تميزنا التام عنهم لنستأنف المسيرة الخيرة التي بدأناها مع مروان ، بإذلين الدم والمال ومضحين بكل غال ونفيس على طريق اقامة حكم الله في الارض واقرار منجه فيها واستئناف الحياة الاسلامية من جديد .

يا أبناء الإسلام العظيم .

من موقفنا المستقل التميز هذا - وبعد أن سار ( الوفاق ) في طريق سدود نهايته لاترضي الله ورسوله

صلى الله عليه وسلم - نتوجه بندا ثنا القلبى الحار لاختوتنا وأحبينا المجاهدين الصائين من تواعدنا القهورة الصابرة المحجوزة عند تلك القيادات ، وداعيين الجميع أن يكونوا عند مسؤولياتهم الخطيرة ( كلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته ) وأن يلتحقوا بركب المجاهدين الذي تقوده الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين ليأخذوا أماكنهم الطبيعية في المعركة بعد أن صرفت أنظارهم عنها زمنا غير يسير . فحيلا اخوة الجهاد . . . فحلکم في القلب ولو صغر . . . ولقد ركب خيل الله وهبت ریح الجنة ، واننا والله لنجد ریحها من دون دمشق وحلب وحماة وحمص وادلس وجسر الشغور واللاذقية ودرعا ودير الزور . . . ولقد آن الاوان يارجال القرآن أن تزينوا القرآن بالفعال . وتوجه أيضا - بندا ثنا القلبى الحار هذا الى اخوتنا المسلمين في كل مكان . . . وتدعوهم جميعا الى تحمل مسؤولياتهم الكبيرة وأن يقدموا كل ألوان الدعم المادى والمعنوى والبشري لحركتنا الجهادية المباركة .

لبنالوا نترف الجهاد بالمال والنفس، وأن يحلموا جيدا - بعد اليوم - أين يضمون أموالهم وأين يقدمون  
دماهم .

ومعدنا قريبا سان شاء الله - ميادين سورية وساحات الشام . . . وانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح  
المنذرين .

(( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ))

(( والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ))

رصدق الله العظيم وكذب السوهون المخادعون

والله أكبر ولله الحمد والنصر للإسلام العظيم . . .

الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين  
كتيبة القائد الشهيد مروان حديد

الخميس / ٢٠ / من صفر الخير / ١٤٠٢ هـ

١٧ / من كانون الاول / ١٩٨١ م



بيان لقيادة الثورة الاسلامية في سورية

ألقاء عضو القيادة فضيلة الشيخ سعيد حوى من اذاعة صوت سورية العربية  
مساء يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ س ١٦ / ٢ / ١٩٨٢ م

\* اللهم لك الحمد ، واليك الماشى ، وأنت المستعان ، ولا حول ولا قوة الا بالله \*

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الشعب المجاهد الأبي يا اخواننا وأبناءنا في جيشنا وقواتنا المسلحة وقوى الشرطة والأمن  
يا كل مواطن في أى موقع كنت وعلى أى بقعة أمت والى أى بلد أو قرية أو حرفة أو مذهب أو تنظيم  
سياسي أو نقابي انتسبت ، الى تضحيات شعبنا المعظيمة وصلابته في مواجهة الطغمان قد تكلفت بأن  
أصبح الشعب كله بفئاته وطوائفه جبهة واحدة تؤكّد وحدة الماضي والحاضر والمستقبل ، وتسقط كل  
مارتبه الطاغية أسد من خطط التفرقة وحسابات الاستبداد والخيانة ، وقد راهن الطاغية على مصارعة  
الاسلام نصروه الله عز وجل ، وراهن على الطاغية تحطمت رهانه ، وراهن على سلخ الجيش عن الشعب  
فالتحم الجيش بشعبه ، وراهن على اصطناع حصون من مرتزقة الميليشيات فانهارت وأخذت تنتفض عليه  
حصنا حصنا ، وراهن على تغطية صفقاته الخيانية في لبنان والجولان وأرض الأنبياء فانفضت كلها  
نعمة واحدة ، فاختلف ساداته وأساقفته ، فقررنا الاستغناء عن خدماته التي أثبتت عمقها وبوارها ولم  
يبق له الا خزي الدنيا والآخرة .

يا شعبنا المجاهد الأبي يا من قاّجتم الستار والفرجة والصهيونية والاستعمار عفا واحدا موحدنا  
ونبيتم ووطنكم لينة لينة ، وأرسلتم تقاليدكم المجيدة كابرا عن كابر ، وفهمتم د ينكم ربانيا بيني الحياة  
ويتهنئ المجتمع والدولة على أسس قومية ، فكان لكم تراث ضم ومؤسسات شرعية وقضاء عادل وتطلعات  
حضارية ، فسمى الطاغية يريد نفسها وتبويض أركانها .

يا أبناء الاستقلال ، ودين التحرير ، ورواد الوحدة العربية والاخوة الاسلامية ، ها قد جاء اليوم  
الذي تعود فيه الأمور الى نصابها عزتتدرون فيه زمام مصارككم ، وتستنتفنون مسيرتكم التي هرقلها  
الطاغية طوال احدى عشرة سنة بالتخذيل والتوهيم وطوال ثلاث سنوات من ثورتكم المظفرة ، وخسبتموها  
بالأهولاء البطولية والاقصارات الباهرة

- يا شعبنا المجاهد الأبي ، باسم رجال الفكر والعلم والرأى ، باسم منظماتك السياسية والنقابية ، باسم مؤسساتك الشعبية والرسومية ، باسم المدنيين والعسكريين وقوى الشرطة والأمن نعلن ما يلي :
- ١ - ان شعبنا كله قد اتخذ قراره الذى لارجعة منه ألا وهو اسقاط نظام السفاح أسد ، واقامة نظام شعبي حر يتساوى فيه المواطنون جميعا في الحقوق والواجبات .
  - ٢ - ان المصريين والمورطيين من حول الطافية مدهورون للمرة الأخريرة الى الانقراض منه والالتحام بالشعب .
  - ٣ - ان حكومات العرب والمسلمين مدهورة الى الوقوف مع شعبنا السورى ، والى قطع كل علاقاتها السياسية ودعها عن النظام الباطني .

٤ - ان مواقف حكومة سورية بعد الانتصار الوشيك باذن الله سوف تترتب على أساس المواقف السيتي اتخذتها أو سوف تتخذها دول العالم من جهاد شعبنا ومن جرائم الطافية المزائل .

يا شعبنا يا أهلتنا أيها المجاهدون ، ان الجهاد في مواجهة الطافية أصبح فرضهين على كل قادم رجليه بعد ان أربقت الدماء ، وانتهكت حرمان الحرائر واعتدى على الأقرضود بعت الكرامات وكبتت الحريات ، لقد أشعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب ضد يهود بني قينقاع عندما انتهكوا حجاب امرأة واحدة فكيف وقد رأيتم بأعينكم التعرض للحرائر في الشوارع العامة وهتك حجابهن ، فمن قتل دون عرضة فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل لكون نفسه فهو شهيد ، لقد طابت الشهادة ووجب الجهاد وأعلنت سوق الجنة (( ان الله اشترى من المؤمنن أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في الثروة والانبيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله فاستبشروا بهيكم الذى باعتم به بذلك هو الفوز العظيم )) .

ان التي نادى وامعتصما ، عندما سببت لهاها المعتصم بجيش جرار تفتح حصون صورية ليس رؤوس المعتدين ، فيها نحن قد لبينا النداء ، وأعلننا الجهاد ، وهاهنا الله عز وجل على أن لا يبقى منا عرق ينبش أو عين تطرف ما لم نثار لديننا المظهد ، وشعبنا المظلم ، وأمتنا المنكوبة ، وكرايتنا السهد ورة ، فان الطريق الى تحرير فلسطين سيكون مفتوحا بعد ازاحة بائع الجولان ، وذابح الفلسطينيين في تل الزهتر ، وانه ليستوى عندنا احدى الحسينيين انصر أو الشهادة (( وأهتصن الله من ينهروه ان أنلسه لقوى ههيز )) .

والى حماة السابرة وجيرانها الأوفياء في الأفضية والقرى في السلمية وصياف وحردة ، مزيدا من الصبر والتلاحم والايثار والجهاد ، والى الذين يوجههم الطافية نحو حماة نقول ، ان عليكم أن تنضموا الى حماة وسلاحكم يجب أن يتوجه نحو الخارج لا الداخل وبعد ،

فان لنا مطلبنا من شعبنا كله أن يبدأ الاضراب العام حتى يسقط النظام ، وهذا حد أدنى نطالب به كل مواطن ، فمن استطاع أن يبدأ الاضراب اليوم فلا يؤخره الى غد ، واننا نطالب دمشق خاصة باضراب كاضراب الستين يوما زمن الاستعمار .

ونقول مرة أخرى للمصريين والمورطيين الذين لا زالوا بيد السلطة اننا نعطيكم فرصة أخيرة ، فمن أنقى سلاحه منذ اليوم وأخلق عليه بابه فهو آمن على ماله وعرضه ودمه ، أما الذين لا زالوا يحبسلون السلاح بجانب الطافية فهو لاء . فمن ياتهم التماسا السؤال (( وسهلتم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون )) والسلام على شعبنا ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

صرح ناطق باسم قيادة الثورة الاسلامية في سورية بما يلي :

تضامنا مع مدينة حماة المحاصرة ومع اضراب المحافظات الشمالية نفذ المجاهدون عملية جريئة نسي وسط مؤسسات السلطة الباغية في العاصمة دمشق، وهو انجاز يضاف الى سلسلة التفجيرات الضخمة التي حققها المجاهدون ضد اهداف حكومية أو عسكرية أو تمعية .

حوالي الثانية عشرة من ظهر يوم الخميس ١٨ / ٢ / ١٩٨٢ م استطاع المجاهدون ادخال سيارة مشحونة بعبوة ناسفة ضخمة الى مستودع مبنى وزارة الاعلام المخصص لتوزيع وشحن جريدة النظام ( البعث ) حيث انفجرت السيارة محدثة دوايا هائلة، مرتاما مكاتب الجريدة الكائنة في الطوابيق السفلى من المبنى المؤلف من أحد عشر طابقا ، كما ألحق اضرارا بالغة في بقية الطوابيق .

وهزت على الفور سيارات الاسعاف والاطفا ، كما حشدت السلطة عناصرها المسلحة بكثافة وحاصرت المنطقة ، وأغلقت الطرق المؤدية اليها .

اهترنت السلطة بخسائر مادية كبيرة ، وتقد مير عدد من السيارات الرسمية الموجودة ، كما سببت خبير مقتل ٧٦ / وجرح ١٣٥ / ، وأصدرت بيانا نسبته الى مايسس بالجبهة الوطنية التقدمية التي لم يعد لها وجود حقيقي، بعد انسحاب معظم المنظمات المحسوبة عليها .

ان الحدت أكبر من أن تستر عليه السلطة الباغية ، ونلفت الأنظار الى أن أجهزة الاعلام السورية كلها مؤمنة والى أن الانفجار كان توقيتيه حين يزدحم الموظفون وقد اختير هذا الهدف في العاصمة وهو الجهاز الذي يطلق الدعاية السوداء ضد شعبنا في الداخل والخارج .

نحن نعلن أن الاصابات أكبر بكثير مما تعتقدك به السلطة ، أو تدريه الى الوكالات كما نعلن تحذيرنا الى كل الذين وظفهم النظام لكي يستدركوا أنفسهم وينسلخوا عن الطاغية ويلتحوا بشعبهم .

قيادة الثورة الاسلامية  
٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ ١٨ / ٢ / ١٩٨٢ م . ( ٨٩ ) في سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

صاح نادى باسم قيادة الثورة الاسلامية في سورية بما يلي :

تم اتمام خاص بدينه حماة المحررة المحاصرة يوم الاحد ١٩ / ٢ / ١٩٨٢ وتؤكد المعلومات التالية :

١ - المجاهدون والوحدات والقوى العسكرية المنضمة اليهم يتمتعون بمعنويات عالية ، وما زالوا يسيطرون على الأحياء والمواقع الاستراتيجية في المدينة مثل : منطقة انحاضر ، الطريق الى سلمية ، منطقة طريق حلب وحتى مسافات بعيدة ، حي العليليات ، قسم من شارع العلمين .

٢ - كانت محاور القتال الرئيسية هي :

- أ - شارع ( ٨ ) آذار حيث وقع تدمير شامل على طرفي الشارع من جهة الشمال .
- ب - منطقة المحطة وكانت المقاومة الشعبية جيدة جدا .
- ج - منطقة المطار .

٣ - التخريب والتدمير :

- أ - هدم أربعة جوامع .
- ب - هدم مبنى الساعة .
- ج - هدم مبنى الحكومة ( السراي ) لأن منطقة العلمين كانت مسرحا لاشتباكات شديدة .
- د - أدت الى هدم المساكن والابنية على الجانبين .
- هـ - تخريب عدد كبير من البيوت في أحياء البياض والمحطة .
- ٤ - الأسلحة المستعملة في المعارك ، الذبايات المدفعية - راجعات الصواريخ .
- ٥ - خسائر السلطة الباغية :

أ - تدمير سجين دابة في شارع العلمين .

- ب - تدمير جسر العبيسي .
- ج - تدمير بيت المحافظ .
- د - مقتل شقيق المحافظ .

هـ - مقتل أبو عمر طلاس ابن أخت مصطفى طلاس ، الذي كان مشرفا على مركز مراقبة

الهاتف .

- و - مقتل عثمان طلي رئيس شعبة الثورة .
- ز - ضرب جميع مراكز سرايا الدفاع والمصراع وهي :
  - ١ - مركز طريق حلب جانب كازمة ( دبح )
  - ٢ - مركز المستشفى الوطني القديم في حي الحاضر .
  - ٣ - مركز الطمب البلدي .

عند الهجوم اضطرالذين نجوا من سرايا الدفاع والمصراع للجوء الى كلية الطب البيطري حيث تابع المجاهدون عملية تطهيرهم .

- ٦ - من جرائم السلطة الهاغية :
  - أ - حددت مفرزة تابعة للسلطة الهاغية قرب معمل السكر في حمص بمدت الى قتل عسدة مواطنين على الهوية لمجرد كونهم من حماه .
  - ب - جرت على أيدي عناصر السلطة أعمال نهب ونهب فقد هزل على أحد الجنود الذين قتلوا على طريق سلمية وبجيبه ( ٤٧ ) ساعة يد ه كما جرى نقل محتويات الأبنية المهدمة في المدينة ووضعت في مستودعات شركة المياه قرب قرية ( بسيرين ) .

٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ - ١٩ / ٢ / ١٩٨٢ م .

قيادة الثورة الاسلاميه

في مسورة

العدد (١٠) ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ - ١٩ / ٢ / ١٩٨٢ م

بيان من قيادة الثورة الاسلامية في سورية

الى المواطنين من أبناء الطائفة العلوية

ألفاء الأستاذ عدنان سعد الدين عضو قيادة الثورة الاسلامية في سورية من "صوت الدباجدين"

١٩٨٢ / ٢ / ١٩ هـ - ١٤٠٢ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ - ١٩ / ٢ / ١٩٨٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنين من أبناء الطائفة العلوية باسم الجاهدين خاضعة وباسم الشعب كائنه ، نحدثكم

نتوجه اليكم بهذا الخطاب :

لقد كانت سورية مثلاً يحتذى بين دول المنطقة ، وفي تآلف شعبيها ، وتلاحم أهلها ، وتآزر بيكانها...  
في وحدة الشعب ، وبناء الوطن والذود عن حدوده وحمايته من الظالمين ، وبهذا الحس الوطني  
المعرف ، من الشعب في سورية يقارع المحتل ، وينازل المستعمر ، ويجاهد صفاً واحداً نقرأه ، يقف  
فيه المسيحي الى جانب المسلم ، والعلوي ازاى السني ، ولاصبية ولاقلمبية ولاطائفية ، وكان يقسموه  
الجنابير النائرة في حرب الاستقلال رجال ينتحون الى الشعب كله ، كان من أبرزهم ، ابراهيم هنانو  
في حلب وتوفيق المشمكلي في حماة ، وهاشم الأتاسي في حمص ، وشكري القوتلي في دمشق ، وصالح  
العلي في جبال العلويين ، وسلطان باشا الأطرش في جبل العرب ، وبصطفى حسين الحجي في  
جبل الزاوية ، وسعد العايش في الفرات ، واسماعيل التركي الحريري في حوران .

فكان من ثمرة هذا التلاحم استقلال ناجز ، سبقت به سورية كل دول المنطقة ، لتكون حادية التركيب  
في نيل الحرية والاستقلال في مصر والعراق والأردن والسودان والعرب وغيرها من بلاد العرب  
والمسلمين .

أيها المواطنين من أبناء الطائفة العلوية: لقد ظل وطننا مثلاً مشتركاً في تآلف أبنائه ، وتعاون  
فئاته في ارساء أسس النهضة القائمة على التسامح والحرية والحياة البرلمانية والأزدهار الاقتصادي ،  
ونشر العلم والثقافة والبرقي ، وحتى ابتليت بهذا الحكم العفن المتسلط ، الذي لا يحمل من الأهلية  
والكفاءة غير الخدر والخيانة والتآمر على الشعب والوطن . لقد اعتد هذا الحكم سياسة العنصرية  
وتنسيق الصف ، وبذريته والشقاق بين شرائح الشعب وثأته ، وبذري روح الطائفية القبيحة ليضرب مرة  
من الشعب بفرق ، فسرت روح التخصب البغيض في ظل هذا الحكم المهتم ، فانتشرت دواهي التشتيت  
والتمزيق والتطاحن الطائفي فوق أرضنا المباركة ، بعد أن كانت التال الرائع في وحدة شعبها وتلاحم

فئاتها . هكذا نج الخائن طائفته في نزاع خطيره ، وأغرق الشعب والجيش في صراعات مدمرة ، وسفل الجماهير بالسعي الحثيث وراء الرذيلة والوقود ، وهذا الطفل ، وأرض العنان للعدو ويحول ويجول على حد ودنا ، ويعرصد فوق أرضنا ويتحدى مشاهير شعبنا ويتشعب بالهدوء والاستقرار مسن سنوات طوال . لم يكف الطائفية بما اقتصرت يد الائمة بل راح يفتك بالشعب العربي الشقيق في لبنان ، فحينئذ مع الكتاب وحينئذ مع خصوصها ، وثارة مع المسلمين وأخرى مع المسيحيين ، وما زال تلك دأبه وديدنه حتى أحال لبنان الزاهر الى خراب وجعله : زقا وأسلا . ثم أطلق لأخيه السفاح وأعصابه المجرمة من أمثال الخولسي وطلاس أيدي الاختلاس والسلب والنهب والرشوة ، ليتحصن من الشعب السوري دمه وماله ، ويملاء البيسوك في أوروبا وأمريكا بما سلبوه ونهبوه ، ثم أرضى التزام لذاته ليتهبوا بالأفراض الكرامات ، وبالهندسول ما صنعوا إلا وبديرات المدارس في العاصمة وباتي المدن يعرضون ويروين ما تشتر منه الأبدان ، ويشيب لهولده الولدان .

أيها المواطنين من أبناء الطائفة العلوية مد وأيد يكم إلى أيدي اخوانكم في سورية ، فكلكم شعب واحد فاض القرون في سلام وحراروا جنبا الى جنب لنيل الاستقلال ، وشاركوا مع أبناء شعبهم في الجيش والبرلمان والحكومة والمدارس ، وفي كل الدوائر والمؤسسات ، وما كان المواطن ليخطر بباله أن يسأل خالدا وتليا ومهدا أو حسنا عن مذهبه أو طائفته . وقد عشنا بينكم على سفوح الجبال وظلنا أبناءكم لنا علم الأمانة منكم أبناءنا ، وسكننا في قرارك وسكنتم في أحيائنا ، وقاربنا بكم وحرارتم معنا الاستعمار والظلم والاستغلال ، وهكذا كنتم وكنا ، حتى حلت اللعنة أرضنا ، وتسلل الدغائية الخائن باسم الاتجاء القومي والعمل الوطني فتسلط على الوطن الجريح وكانت الكارثة .

أيها المواطنين من أبناء الطائفة العلوية : هل سمعتم ما حل بالمدن وسكانها الآمنين ؟ لم تعد حاضرة بسكانها بل أحالها الطغاة والأبالة الى أنقاض تشبه المدن الألمانية في نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومع ذلك نكل حتى فيها حمل السلاح حتى يستشهد أو يفني العدو والجهان . لم يعد شعب حماة أمنا بل تعرض للقتل والدمار والابادة ، فهل يفعل هذا حكم ترتطه أي صلة أو وشيجة بالوطن أو بالعبودية والاسلام ؟ هل فعلت فرنسا وانكلترا في بلادنا ما يفعله الخائن في سورية ولبنان ؟ هل جروا أعداء الائمة على اباداة الشعب وهتك المدن كما يفعل عسيلة وأخوه أبو رزال ؟

أيها العلويون : هل تستطيعون الحياة الآمنة على أسلا شعب ممزق ؟ وهل في مقدوركم أن تستقروا في وطن مهد ؟ اننا طوي يقين أن جمهوركم يألم من طغيان هذه العاقيا الماكرة كما يألم جمهورنا ، وان من شباهكم من صفى بالسجون كما صفى الآلاف من شبائنا ، فضعوا أيديكم بأيدي الشعب في سورية بكل فئاته ، وتنافسوا معهم في غسل هذا العار عن جبين وطننا الغالي ، ليعود كما كان أرض الامجاد والبطولات ، أرض السلام والوثام ، أرض الوفا والاخاء ، حادي الركب في بلاد العرب وأرض الاسلام ، وإلى اللقاء ، على أرض الوطن الحبيب شعبا قريبا موحدا ، وجيشا وطنيا شجاعا ، ورسالة متصلا الأرض نوراً وعدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ - ١٩ / ٢ / ١٩٨٢ م .

قيادة الثورة الاسلامية

في سورية

بيان من قيادة الثورة الاسلحية في سورية

الى أبناء مدينة دمشق والى الهيئات المدبلواسية فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة المواطنين ، أيها الشعب المجاهد ، يا أبناء دمشق الجورة ، هذا ندا لكم من قيادة ثورتكم ، نهييبكم أن تلتحموا معها في معركة المصير ضد الطاغية حانظ أسد . انها للحظات حاسمة في تاريخنا وتظهر فيها معادن الرجال وواقفهم الشجاعة . اننا مقدمون على حسم الموقف وتصفية هذا المجرم وطنفته وزبانيته . نهييبكم أن تخلوا الشوارع لاجوانكم المجاهدين . ان حرصنا على أن لا يتراق قطرة دم واحدة لا من أبناء شعبنا يدفعنا الى أن ندهمكم لتغلقوا متاجركم ، وتغلقوا حوانيتكم ، وتتركوا افعالكم ، وتأووا الى بيوتكم . ان معركة المصير لم تعد تحتل التأخير لحظة واحدة .

ياخواننا أبناء دمشق : اننا باسم الثورة الاسلامية ، نعلن لحظة التفجير العام في مدينة دمشق . وسوف يواجه الطاغية من بين يديه ومن خلفه ، ومن تحت الارض ومن فوقها ، ولن ندع له مكانا للهسرب . وحرصا على سلامة أرواحكم وسلامة أبنائكم وحاضركم ومستقبلكم ندهمكم هذه الدعوة ، كما ندهمكم الى مقاومة النظام مقاوة سلبية بمقاومته على كل صعيد . ان قطع سبيل الحياة عنه هو مسؤولييتكم . لبد أن يقسف النظام وحده في الساحة شبيذا عاريا ، بعد أن ذبح الاثنتين وحارب عقيدة الامة ، وانتبهك أهراضها . وسرق حجاب حرارتها المصونات الكريمات .

انها معركة الثأر لدين الله ولحرمات الله ولشريعة الله ولن تقف أمام هذا الأثارتوة مهما كانت . ان العاصفة انطلقت بان الله لتقتلع آخر أركان الطغاة في سورية الواحدة الموحدة : تبعا وجيشا ، عاصمة ومدنا ، وريفنا وهادية .

ان حم الجركان الذي ينفجر ، بل ان تصميم شعبنا الذي انطلق من مقاله سوف يلاحق زهانية النظام وأزلامه ، وسوف يدك معاقلة التي تحصن بها طوال حكمه الأسود القيت . وما سلسلة الانفجارات الضخمة التي هزت العاصمة ، وزلزلت أركان السلطة ، الا شاهد صدق على ذلك . فتحية اجلال واكبار لشباب دمشق المجاهدين ، الذي غضب ثراها الظاهر بأزكى الدماء ، لا يطلب أجره الا من الله .

من أجل ذلك كله نهييب بالمواطنين عامة ، وبخواننا أبناء العاصمة دمشق خاصة ، ألا ، ندهمكم الى اعلان العصيان المدني على النظام ، فلا تدفعوا له بعد اليوم قرشا واحدا ، وهذه تتوى ملنا . الامة ، لأن التعامل معه يطيل في صره المشؤوم ، وهذا حرام في دين الله . لقال



تعالى ، " ولا تركبوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دونه من أولياء " ثم لا تنتصرون \*  
ثانيا ، ان اخلاق المتاجر والحوانيت والمدارس والجامعات والمعاهد والمعامل والمصانع وكل المؤسسات  
العامة والمعاملة أمر مطلوب وضروري . تذكروا اضراب الستين يوما ، الذي سجل بزوال العهد  
الاستعماري البائد ، واضرابكم هذا سوف يكون أحد العوامل المعجلة بطرد الطاغية مذموسا  
مدحورا .

ثالثا ، نتوجه بنداثنا الى الهيئات المدبوسية العربية والاسلامية والاجنبية في دمشق لكي تأخذ  
حذرنا ، وتتصح رعاياها بالابتعاد عن مواقع الاشتباكات ، وهي في الوقت نفسه مدعوة الى كشف  
التعتيم الاعلامي ، واحاطة حكوماتها بتفاصيل ما يدور على الساحة السورية من ثورة شعبية هامة  
ضد حكم استبدادي مقوت .

يا أبناء دمشق ، أيها الشعب الابي ،

ان ثورتكم هادئة ومنتصرة بان الله . ان الطاغية لم يترك في قوس صدركم منجزا ، ولا يمكن للأمة أن تقبل  
حكم فرد فيها مهما كان ، لأن الرهوية لله لا للعبيد . لقد انتهى عهد الاستبداد وأعلنها ثورة هامة  
شعارها ، " وقاطلوهم حتى لا تكون لثلة ويكون الدين كله لله لان القهوا للجاد وأن الا على الظالمين "  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قيادة الثورة الاسلامية

٢٦ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ - ٢٠٢٠ / ٢ / ١٩٨٢ م

في سورية

برقية فضيلة الشيخ محمد أبو النصر البياتوني الأمين العام للجبهة الاسلامية  
في سورية الى السيد أحمد بن بيلا رئيس اللجنة الدولية للدفاع عن  
حقوق الانسان المسلم ورئيس الجمهورية الجزائرية سابقا

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الأستاذ الكبير السيد أحمد بن بيلا رئيس اللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان الموقر ،  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فان الجبهة الاسلامية في سورية تتوجه الى فخامتكم باسمها ، وباسم الشعب السوري المجاهد ،  
وباسم أبناء حماة الصابرة بأجزل الشكر وأحق التقدير على موقفكم الشجاع في الدفاع عن اخوانكم نسي  
الذين يتعرضون للإبادة الجماعية الوحشية على يد القوات الخاصة وسرايا الدفاع لنظام  
السفاح حافظ الأسد ، التي تحاصر مدينة حماة المجاهدة للأسبوع الثالث على التوالي ، وتقصفها  
بالبطاريات والمدنعية الثقيلة وراجمات المصواريخ . واننا اذ نشكركم على تعريبتكم لنظام الخيانة والاجرام  
نناشد سائر منظمات الدفاع عن حقوق الانسان أن تتحمل معكم مسؤوليتها في الدفاع عن شعبنا  
المضطهد ضد خائنيهم جلاديه ، ونذكرها بأن الشعب في سورية ينتظر منها الموقف المناسب لما تتبناه  
من مسؤوليات وسهام ، وان تشكل لجانا تطالب بالدخول الى مدينة حماة والتحقيق السريع فيما تمارسه  
سلطات النظام الغادر على أبنائها وشعبها الآمن الأهل :

وتقبلوا تحياتنا وشكرنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . الأمين العام للجبهة الاسلامية في سورية

محمد أبو النصر البياتوني

دمشق ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ ل ٢١ / ٢ / ١٩٨٢ م

من أخبار الثورة الاسلامية في سورية :

كيف انضم اللوا / ٤٧ / الى المجاهد بن

تفاصيل دقيقة من كيفية انضمام اللوا / ٤٧ / الى المجاهد بن ووقوفه في وجه السلطة الباغية

بعد أن احتل المجاهد بن وأهالي مدينة حماة ، المدينة بشكل كامل وسيطروا على المؤسسات  
الحكومية وخرج الحزب والأتاكن الرئيسية فيها ، كلفه الطغمة أسد اللوا / ٤٧ / بصحبة الملقب طسي  
المجاهد بن واستعادة المدينة المحررة مما كلف ذلك من ثمن . وبالعمل توجه اللوا / ٤٧ / الى  
٤١ (٩٦)

المدينة ، وعندما أصبح على مشارفها ، اجتمعت قيادة اللوا برئاسة قائد ( نديم عباس ) وفي بداية الاجتماع أطن القائد بصلابة أنه لا يمكن أن تقصف المدينة وقال : هل نقصف أطفالنا ؟ هل نقصف اخوتنا ؟ هل نقصف أبنائنا .. أخواتنا أمهاتنا ... لا يمكن أن يحدث هذا .

لما كان من أحد الضباط الطائفيين إلا أن أطلق عليه النار من مسدسه فخر القائد صرخا : جهاد ضابط آخر قتل الضابط الطائفي ، ثم قام بقية الضباط والمناصر البارزة في اللوا بتصفية جميع العناصر الموالية للسلطة ، ثم أرسلوا أصوات الكيرات في المدينة يطلبون من المجاهدين أن لا يطلقوا النار عليهم ، وأخبروهم أنهم معهم وسوف يقومون بتصفية جيوب السلطة وصلاتها داخل المدينة ، وما علسى المجاهد من إلا المساعدة في ذلك .

وبالفعل دخل اللوا المدينة وانضم الى المجاهدين ، وسيطروا على المدينة بشكل نهائي ، بعد القضاء على كل أذناب السلطة فيها .

■ ■ ■

اللوا / ٢١ / مدرع ينقسم على نفسه أيضا

روى ضابط كبير في اللوا / ٢١ / مدرع القصة التالية عن انقسام اللوا على نفسه وانضمام قسم كبير منه الى المجاهدين ،

بعد أن حررت حماة ، وانضم اللوا / ٤٧ / الى المجاهدين والشعب وأصبحوا صفا واحدا ، وكلف لواءنا باستعادة المدينة . وتحرك اللوا ودخل المدينة من الشارع الرئيسي ، وعندما كانت دبابتي تسير في مقدمة رتل طويل من الدبابات ، وعند زاوية أحد المساجد في المدينة ، رأيت شخصا يخرج من مخبئه ويطلق علينا قذيفة من سلاح مضاد للدروع ، فلم أشعر إلا برهقي وقد سقطت أمعاؤه ، ورأيت الدم يتفجر مني ومن جميع من كان في الدبابة . ونظرت خلفي فإذا بجميع الرتل الطويل من دبابتنا قد دمردعة واحدة ، واستيقظت بعد ها لأجهد نفسي في المستشفى .

أما عن مصير اللوا نقال الضابط ، لقد انقسم اللوا بعد ها على نفسه ، فمن الجنود والضباط من انضم الى اللوا / ٤٧ / ومنهم من هرب ومنهم من أجهد .

■ ■ ■

ضابط سوري يصرخ ، لماذا لا نقاتل في الجولان ؟

نشرت صحيفة ( التاجيز ) اللبنانية تقريرا مفصلا من مراسلها في دمشق يتحدث فيه عن حماة ، وقد جاء في التقرير الفقرة التالية :

ان جديرة القتال في هذه المدينة عبرت عليها كلمات ضابط استقل سيارتنا ، فقد قال بعد فترة طويلة من السكوت ، نحن نقاتل أبنائنا شعبيًا . هل تعلم أن طيرنا أن نقاتل أناسا تحت الأرض ؟ لقد اكتشفنا وجود مستشفى تحت الأرض ، حتى النصارى يقاتلون مع الاخوان المسلمين .

وأضاف الضابط ، كانت هناك سيدة مصابة ، وعندما اقتربنا منها لالقاء القبر عليها فجرت قنبلة بنفسها مما أدى الى مقتل عشرين من زملائه .

ويضي المراسل الى القتل ، وأثناء الحديث ركب معنا ضابط آخر ، وظهر وكان الضابطين يعرفان بعضهما بعضا ، فكلاهما من حماة . وقال الضابط الثاني بخضب ، لماذا لم يتحركوا نقاتل في الجولان بدلا من القتال في حماة ؟

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

جاءت الى القيادة أسئلة واستفسارات من بعض أصدقاؤنا الجماعة وأحبائنا من المسلمين من صلة عدنان عثمة بجماعة  
الاخوان المسلمين . ولكثره السؤال فقد رأيت القيادة أن تنشر الاجابة ليعرفها كل أخ يبلغها كل من يسأل .

لقد فاضل عدنان عثمة جماعة الاخوان المسلمين مفاصلة طنية في بيانات مكتوبة ، وتصريحات معلنة في اجتماعات  
مكتوفة ، وعدم للعدد وفرصا كثيرة ، موزعا على قادة الاخوان المسلمين من التزم الباطلة ما أرتعه من الاتهام بالكثيرة ، وقاد  
- ولا زال يقود - حملة تشويش للقلوب والعقول لا تحف عند حد ، مما ولا ايها الم جمهور الاسلامي أن الصف الاسلامي منقسم  
على نفسه . وقد ولم يقول المتناقضات على حسب هوى المخاطب . وترتب على طريقة ادارته للقتال في حلب أضرار كثيرة ،  
وكان له دور في استمرار المجاهدين في حماة الى معركة مواجبة في غير أوطانها مما ترتب عليه ما ترتب . كل ذلك ونفسيره  
يخطر اذ القيادة للاخوان المسلمين أن عدنان عثمة لا علاقة له بالجماعة البتة ، وأنه يُنعت أعضا جماعة الاخوان المسلمين نشانا من  
الاجتماع والصلاح والبر بالجماعة والتعامل معه .

وبهذا الصيغة فان قيادة الاخوان المسلمين في سورية تذكر من يبلغه بيانها هذا أن يتحرى ، وهو يقدم أى  
مساعدة لسورية الجبهة التي تأخذ ، ويتأكد أنها فعلا تصرفها في الطريق الشرعي .

ونذكر أحبائنا في العالم أن هذه هي المرة الثانية التي يفصل فيها عدنان عثمة من الجماعة حيث فصل عام ١٩٧٥  
ثم أعطي فرصة أخرى دون جدوى ، فقد تكهنت اسامة بشكل أشد ، مما اقتضى قرار الفصل الأخير .

والله أكبر والله أعلم .

القيـــــادة

١٤٠٢ / ٧ / ١ هـ

١٩٨٢ / ٤ / ٢٥ م

شؤون وقضايا اسلامية

# بيان من الطليعة المقاتلة في سوريا

اصدرت الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين في سوريا بيانا حول بعض الاحداث الاخيرة مما جاء فيه .

الحمد لله القائل في محكم تنزيله : (يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).. والقائل: (ولا تعدلوا القوم على الا تعدلوا القوم اقرب للتقوى).. والقائل: (ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الي اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل).

وصلى الله على سيدنا محمد، امام المتقين، وقائد المجاهدين، وعلى اله وصحبه الغر الميامين .

الاخ الاستاذ عبدالله المشوح رئيس جمعية اصلاح الاجتماعي.

الاخ الاستاذ اسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة المحتج.

السلام عنكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

فقد نشرنا محلثكم العراء «المحتج» في عددها رقم (٥٢١) الصادر بتاريخ ٢٥ / ٥ من رجب ١٤٠٢ هـ الموافق ١٨ من ايار ١٩٨٢ / ١٩٨٢ هـ، وبحث عنوان: حبر هام ما يلي:

(فصلت قيادة المجاهدين في سوريا السيد عدنان عطف، وذلك بساء على مخالفتات كثيرة صدرت منه).

ولكون الخبر لا اساس له من الصحة، ولا علم اطلاقا لقيادة المجاهدين - قيادة الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين - به، وباعتباره بشكل سابقة خطيرة، لما يتضمنه من معاني الاساءة للاخوان المسلمين وللجاهدين انفسهم، فقد ارتأت القيادة احضاركم، والمسلمين، بجملة الحقائق التالية، دحضا للاكاذيب، واصافا للحقيقة التي ظلمت ظلما شديدا، ويشهد الله:

• دايت الجهة التي تقف وراء نشر الخبر، والمحسوبة على العسف الاسلامي - ومع الاقف - على ترويج شائعات مغرعة، واضرابات كاذبة، تتنافى واخلاق الرجال، فضلا عن اخلاق المسلمين، تسيء بمجملها الى المجاهدين وقيادتهم، مستغلة موقف المجاهدين اللاذع بالصمت الذي لا تخفي اسبابه بطبيعة الحال متجاهلة ما يترتب على عملها هذا من ضرر بالمسلمين وقيادتهم، مشاركة عليه، حتى بلغ الامر بها حد الكذب على لسان قيادة المجاهدين، والتشهير بمن قدمهم العمل الاسلامي لامانة المسؤولية، وهو بما راهدون ..

وانما في الطليعة المقاتلة، بحسبي -مخلص- ان يكون وراء نشر مسلسل الكذب هذه صفقات ما .. تحمد اعداء الله لاسيما ان رائحة المصانحة مع الطعام النجسي الكافر: الحائم على صدور اهلنا تزكم في الشام العبيبة نائت تزكم في النوف، وهناك اكثر من مؤثر يدل على ذلك، واكثر من علامة استفهام ..

ترسم بوضوح حول موقف تلك الجهة، وانما لترجو من كل قلوبنا ان تكون متحسبن في تقنا هذه لتفويت الفرصة على اعداء الاملام والمسلمين، ولتقع داسر الفتنة.

• ان قيادة الطليعة المقاتلة - قيادة المجاهدين - لا علم لها البتة بما نشر في مجلة المحتج، وهي تنفي كل ما جاء فيه نغيا فنيا، وليست مسؤولة عنه مطلقا .. مؤكدة في الوقت نفسه ان: الاخ عدنان عطف، خلافا لما جاء في المحلة المذكورة، كان وما زال الناطق الرسمي باسم الشبعة المقاتلة - المجاهدين - والقيادة غير مسؤولة عن اي تصريح او قول يصدر عن سواء كائنا من كان .

• ان قيادة الطليعة المقاتلة التي المها تروك مجلة اسلامية معروفة كالمحتج، تحسبي باحترام المسلمين وتقديرهم، في مثل هذه المنزقات، لتتسنى على هذه المحلة، ان تلتزم الدفاع عن قضايا المسلمين دون تمبير بعيدا عن الحزبية الضيقة، وأن تتحسب مستقبلا لوقوع في مثل هذه الاحاطة التي لانصرها لها، وبذكرها على سبيل المثال، بالنسبة الصادر عن الاخوان المسلمين، حول عملية مدرسة المدفعية والمنشور في العدد ١٤٥٢ / المصوّج في ٩ من شعبان ١٣٩٩ هـ الموافق ٣ من ثور ١٩٧٩ هـ، تحت عنوان:

بيان من الاخوان المسلمين .. الواقع والتاريخ كيف شوه العليسية، وبسبب اللبثيين وغيرهم ممن لا علاقة لهم بالصف الاسلامي .

• ان قيادة الطليعة المقاتلة، انطلاقا من امره عز وجل في صريح الآية الكريمة: (ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الي اهلها) تعالّب مجلة المحتج

ابراه لدمتها امام الله عز وجل . مرفع الحيف الذي لحق بها من خلال التشهير بأحد اشائها وأن نزله الحقن الي اهلها . بعد ان اتضحت لها حقيقة الموقف بلا لبس او ابهام املة نفي هذا الخبر الكاذب عن صحفاتها في العدد التالي لوصول هذا التوضيح اليها، مؤكدة في الوقت نفسه، تقفها الملقف بعدد المنتم الجبار الذي يميل ولا يميل، واضئانها التام الي قضائه، (ان الله يدافع عن الذين امنوا)..

• ان قيادة الطليعة المقاتلة - من خلال مسؤوليتها الكبيرة - امام الله عز وجل - تحيكمه والمسلمين علمان الجهة التي كانت وراء الخبر الكاذب في محلثكم ليس لها اية علاقة بحركتنا الجهادية المشاركة، اللهم الا انني علماننا الجهادية التي هزت ضمائر المسلمين، وحقركت كوامن الشوق في نفوسهم النواقة للجهاد والاستشهاد والاجابية الاموال الغائلة باسم المجاهدين بعد ان منحت نفسها لقب قيادة الثورة الاسلامية، وتدلليا على صحة ما نقول فانا ندعوهم الي النقاء وجهات لوجه في محكمة اسلامية محايدة، لنقيم الحجة عليهم، ولنبين للمسلمين كل ممارساتهم الخاطئة التي عادت بأسوأ النتائج على حركتنا الجهادية المباركة .

واخيرا نستطيع مجلة «المحتج» العذر ان وجدت خلاف ما يرضيها ونحن نضع نصب اعيننا قول الناري عز وجل: (لا يحب الله الجهر بالمؤ من القول الا من ظلم) .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .. واجر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

قيادة الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين .

والتزامها بها . فقد اتفق أطراف التحالف على  
المبادئ التالية :

- ١ - العمل الجاد الدؤوب لاسقاط النظام  
العالمي . باعتماد كافة الوسائل : السياسية ،  
والاعلامية . والجماعية . والعسكرية ،  
لتحقيق هذا الهدف . وعلى رأس هذه  
الوسائل : الكفاح الشعبي المسلح .
- ٢ - محاكمة كبار المسؤولين في هذا النظام ،  
عن جرائمهم التي ارتكبوها في حق الشعب  
والوطن .
- ٣ - تأليف حكومة مؤقتة . تقوم فور إسقاط  
النظام العالمي . وتعمل بأسرع وقت ممكن  
لإشراف على انتخاب مجلس تأسيسي .  
وبغرض وضع دستور دائم للبلاد .

- ٤ - الكفافة . ومبدأ تكافؤ الفرص . بما يعيد  
ويحفظ الوحدة الوطنية في سورية . ضمانا  
لدورها الرائد في المنطقة .
- ٧ - معالجة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة ،  
وإعادة بناء الاقتصاد السوري . على أسس  
متينة . وبما ينهي - بكل حزم - حالة  
الاستغلال والسلب والنهب والرشاوى ،  
وهدورة الخبرات والطاقت المهاجرة ، لتساهم  
في إعادة بناء البلاد .
- ٨ - إنقاذ المال والفضلايين . والفتيات  
الكادحة . من عبث النظام في مكتسباتهم ،  
والعمل على تعزيز هذه المكتسبات . التي  
حققوها في نضالهم الطويل . من أجل  
الاستقلال .

- ٤ - الاسلام دين الدولة . والشريعة الاسلامية  
هي المصدر الأساس للتشريع والتفتين .  
باعتبارها : تراثا حضاريا وفقها للعرب  
والمسلمين كافة . بل وللإنسانية جمعاء .  
لا يمس تطبيقها حقوق غير المسلمين . في  
عتيقتهم . وأداء شعائرتهم . وتطبيق  
قوانينهم الخاصة بهم . بكل حرية وأمان .
- ٥ - ضمان الحريات العامة . لجميع المواطنين  
في سورية . وفي مقدمة ذلك : حرية  
الاعتقاد . والتعبير . والاحتجاج . وتأليف  
الأحزاب السياسية .
- ٦ - إعادة بناء الجيش العربي السوري .  
وسائر مؤسسات الدولة . على أساس الاخلاص

- ٩ - إعادة النظر في المناهج الدراسية ، والمعاهد  
العلمية . وجميع مؤسسات الدولة . بما  
ينقذها من حالة الترددي الراهنة . ويؤهل  
البلاد للاضطلاع بمسؤولياتها كاملة .
- ١٠ - التعمير الكامل لذوي الشهداء .  
والمفترسين . والمصابين في مرحلة الصراع  
ضد النظام الخائن .
- ١١ - الايمان المطلق بتحرير فلسطين . من  
الاحتلال الصهيوني . والهيمنة  
الاسبريالية . واعتماد كافة الوسائل التي  
لا تفرض بالحق العربي والاسلامي فيها .  
والسعي لتميئة كل الطاقات : البشرية  
والمسكوية والسياسية . من أجل التحرير .

١١- التضامن الكفاحي مع الثورة الفلسطينية،  
ومثلها الشرعي والوحيد : منظمة التحرير  
الفلسطينية . من أجل تحقيق أهداف  
الشعب العربي الفلسطيني . في التحرير ،  
واستعادة وطنهم \*

١٣- النضال الجاد لإقامة الوحدة العربية .  
وبدال كل الجهود لاتخاذ خطوات وحدوية  
عملية في هذا السبيل \*

١٤- العمل الجاد من أجل إقامة أوثق العلاقات  
العربية الأخوية . مع الدول العربية  
الشقيقة . وحشد جميع الطاقات لمواجهة  
الأخطار التي تهدد الوجود العربي \*

١٥- إقامة أوثق العلاقات الأخوية مع العالم  
الإسلامي - شعوباً ودولاً ومنظمات - بما

يعزّز من دور الرسالة الإسلامية في العالم  
أجمع ، باعتبار ان الإسلام : هو عمق  
استراتيجي ومبدئي للعروبة . وان المسلمين  
هم سند قوي للعرب . وروافد أساسية  
للشعب العربي \*

١٦- عدم التورط في الصراعات الدولية ،  
وعدم الانحياز الى الكتل الدولية. والالتزام  
بمبادئ حركة عدم الانحياز ، واعتماد  
سياسة خارجية مستقلة \*

ان سورية ، التي كانت أول بلد حقق  
الاستقلال التام . في العالم العربي : لجديرة بأن  
تتجاوز مسألتها . وان الأطراف المشاركة في هذا  
التحالف . لتطمح أن يكون هذا الميثاق . محوراً  
للحركة العالية ، وإطاراً للمستقبل الدستوري

والعملي لسياسة السورية . وان هذه الأطراف  
كبتها . نتأمل أن تكون الجمهورية القادمة في  
سورية . معتمد الأمل . ومعطاء الرجاء . على  
المستويين العربي والإسلامي \*

وقد حرصت أطراف هذا التحالف . على أن  
يجتمع في سيرها : الأصالة مع المعاصرة .  
والأخلاق مع التقدم . والمصالحة مع اطلاق  
العلاقات . وهي إذ تستنهم الله التوفيق . وتسأله  
التصر . فإنها تناشد شعوب العالم وقادته .  
دعمها في كفاحها العادل . لاتقاذ سورية من المناساة  
التي تعانيها \*\*\*

« اذرن لبيدين يلتفتون . بأنهم ظلموا ،  
وان الله على نصرهم لقدير » \*

دمشق ١٥ / جمادى الاولى ١٩٦٢هـ  
الموافق ١١ / آذار ١٩٨٢م

## فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز

السؤال : الحمد لله وحده والعلاء والسلام على من لا نبي بعده .  
 سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : زعم بعض الناس وانما عوا ،  
 انكم استبتموهم بحوار التحالف مع الكفار من وطنيين وعروبيين  
 ومومنين واستراكتين ... فهل يجوز التعاون معهم او التحالف  
 لاحباط طائفة ، ومن ثم اقامة دولة دينها الاسلام ونجوم على حريته  
 الاعتماد ، وحرية الاحزاب السياسية ؟

الاجابة : الحمد لله ، وعلى الله وسلم على رسول الله وعلى  
 آله واصحابه ومن اهتدى بهداه .

اما بعد : فلم نجد من فتوى في حوار التحالف مع كفرة  
 سواء كانوا من العرب او كانوا من نحم ، بل الذي صدر من هسو  
 انه لا يجوز التحالف مع اي كافر .. وانما طلبت بعض اراد ان يرجع  
 عما هو عليه من التحل للكافره ، وان سوت منها وان تعاون مع  
 المسلمين في جهاد فئة من الكفرة ، سوبله ان الثالث من لذيت  
 كمن لا ذلته ، من تاب من كفره وسرعه ، واهب ان يجاهد مسلح  
 احواله المسلمين جهادا بريما فلا بأس ، التوبة نجح ما فعلتها ...

اما ان تحالف مع كافر سروري او يهودي او نصراني او اي كافر  
 فلا يجوز التعاون مع هؤلاء ، والتحالف معهم ، لأنه سب عن النبي  
 عليه الصلاة والسلام انه اسي الله في عمرة بدر رجل فقال : يا رسول  
 الله ارد ان اقاتل معك ، قال : ألتبم ؟ قال : لا . قال : ارجع  
 فليس اسمع بمرتك "

س النبي صلى الله عليه وسلم انه لا تسلمن بالمرتكين مني  
 فقال فرسيس . ثم كذا لا تسلمن بالمرتكين والكفار في مسائل اى

ضاغفة لاسم لا يؤمنون ، انما تسلمن اهل الايمان والهدى والاسلام  
 ولو كان قسم معاصي ، اما الكفرة فلا تسلمن بهم ولا تحالفت معهم  
 في جهاد اى حركتان اى اى جهة كانت واى طائفة كانت لان الكافر  
 مهما كان لا يؤمن سواء كان يهوديا او نصرانيا او يوسما او احابيا  
 او غير ذلك ، ولا الرسول صلى الله عليه وسلم من لنا انسه  
 لا تسلمن اهل البرك في مسائل الكفرة لاسم احواسم لا يؤمنون قال  
 الله تعالى : ( يا ايها الذين امنوا لا تحذوا خطاه من دونكم  
 لآسأولكم حسالا ، ودوا ما عزم ، قد بذت الصمصاء من احواسم  
 وما حتى صدورهم ، اكثر ، قد سبنا لكم الايات ان كسب بعقلن  
 هأأسم ، ولا يحوسنهم ولا يحويكم ، ويؤمنون بالكتاب كله وادا لغوكم  
 نالوا آمنا وادا طلوا عموا عليكم الا شامل من العبط . فسئس  
 موسوا بمعصمك ان الله عئس بذات الصدور ) .

س سبحانه انه لا يجوز لسان سجد بلسانه من الكفرة لاسم  
 سؤدون حسا وسعنا وعرنا ، ولا سألون حسالا ان حرسا وسؤصرا  
 وامسادا ، فلهذا وجب الحدرس مسهم والا تسلمن الا اهل الاسلام  
 والا تحالفت الا مع اهل الاسلام لامع الكفرة للثنام . وسأل بلسمه  
 ان صلح احوال المسلمين وان يوفهم لما فيه ريمه وان خصص  
 كلصم على الجن وان صلح فاده المسلمين انما كانوا وان سؤدم  
 للعباب وان سؤدمهم من طائفة اليهود والسطان . وعلى الله على سسا  
 محمد وعلى آله واصحابه .



# فتوى الشيخ ناصر الدين الالباني

السؤال : فضيلة الشيخ ناصر الدين الالباني : سمعتم منذ مدة عن قيام تحالف وطني بين الاخوان المسلمين والعشقيين والاشتراكيين والناصريين ، في اطار ما سمي بالتحالف الوطني لتحرير سورية ، ما حكم الاسلام في هذا الامر ؟ سرجو ان نسوا لنا ذلك ، جزاكم الله حسنا ..

الاجابة : الذي اتمعده بعد حمد الله والملاة على رسوله الله صلى الله عليه وسلم

ان هذا التحالف لا يسه له في الاسلام . ولم ينع صلته لا يفتنا بعد الرسول عليه الصلاه والسلام فضلا عن رصه عليه الصلاه والسلام .

ليس اسس :

اولا : انه يخالف من حماه لا يحتلون الا انفسهم ، لا يحتلون فلسطين . ولا يكون ان يخالف اذا كان التحالف مسروبا الا ان اسلم سلم ، وصح على المسلمين باحسانهم وليس بالرغم عنهم .

ثانيا : ان في هذا التحالف امورا واضحة ليس من صالح الاسلام . لان التحالف معه قوى في عدده وفي سلاحه ، اما التحالفات فهو ضعيف ، تكون لضعفه ان يفتل ولو بعد زمن من الزمن . يكون على الضعف ويضمحل حوضه الضعف ويكون الحكم كما هو نظام الان عصر ما ارسل الله ، فهذا التحالف الذي وقع بينهما اي ليس بحريص هو حذر على ورن كما حال .

ويظهر مما سروره في كتابهم التحالف السياسي بان العري هو محاربه حتى يعس من غير المسلمين وليس المقصود منه محاربه كل

من عداى المسلمين . ذلك لانهم حموا الرسالة بحالته الضعيف . وهم طائفة من الضعيفين الذين هم تحالفوا معهم . فهم في الحقيقة تحالفوا مع عدوهم ، لكن هذا العدو كان فيما يدعون باللسان ويصاهر بالاسمان واسلم هؤلاء لفضل هذا الظن . وكان الضعيفين منهم سرورا مدحا للضعف الغرافي ، ومعلوم عند جميع المتفهمين ان الضعيفين الخواند التي مع في الارض الاسلاميه اليوم . ان الضعيف لغرافي هو وليد الضعف السوري لذلك عدو في هؤلاء الضعيف السوري " كذا حد المظر ومرضا حد المرزاب " .

علامه الغول : ان هذا التحالف لا محل له من الاعراب وليس لاسلام والحمد لله رب العالمين ..

## فتوى الاستاذ محمد قطب

سؤال : الاستاذ محمد قطب ، ما حكم الاسلام في انشاء بعض الجماعات الاسلاميه مع اطمه الكفر واخراجها ؟ ..

الاجابه : انشاء بعض الجماعات الاسلاميه مع اطمه الكفر ليس حاشا شرعا وغير حاشا ساءه ، ومهما من مس مسيرات فهي لا سر ..

بيان من قيادة الإخوان المسلمين حول تقويم الأحداث الأخيرة

أيها الاخوة الكرام ..

كتب الغيرة الأثيرة ، والواقعة من يدانه كانوا الساسي والأطراف آذان ، ملتصقة بالأحداث  
النظام والاماني الدامسة ، وكان من أسرار مظاهر من أحداث ظلالها تطوى حياه ومفاهيم مشائخ  
التخالف الوطني ، وأخيراً ما ألتفتة الاخوان المسلمون عن موقعهم من الأوضاع في ايران . وشتموا  
نيتهم العظام بما كتبه الجفعة وسلمني آذان المسفيل .

- ١ -

استدأت أحداث حماه بعزيم من ضغط النظام النحاش على المدينة المتحاده . وقد ظهر ذلك  
بكثره الجواحر ، واستمرار العنسي ، ومداخلة السبوت في ليل أو نهار ، ووقف الممان على  
سكاتها . هذا ، مع أن محادتها اخذوا فراراً وألقوا ناه بالاعوموا بأنه ملتصقة في حماه ،  
رحمة سألها من عند السلطة ودورها . ولكن السلطة الفاسدة كانت تعسر حماه محل سألها لأن  
أمنية بحري في أن مكان من سورية .

وكانت العبادة قد شكلت فساداً مديانه للعمل المصلح في الداخل ، تحريم من التغيير ،  
التي لا تطبق أمثله . وقد سبق فقد مديته حماه افعال عدد كسر من الصراط في الحبس السوري  
- شتم من سألنا . مما زاد العنا والاعتزاز ، لكن العمل هو العمل .  
( ومن طين من سلاله ، الخسوف أو الصواب ، فقد طين ، مجزاً ) .

وكانت العبادة قبل ذلك وإسائه عاكفة على الدراسة المسمرة لأشياء معركتها . لتتعد  
مستلزمات الساسة والعكرية ، المتبادلة ، والمعنوية ، العنسية والتعبوية ، وتامت متفاهمه  
مع العبادات المديانه في الداخل على الاطار الكسر للحركة ، وعلى الأشياء الرئسة الساسي  
سيفي شائيتها . وكان هناك حوار حول توسع المصلحيات لاعتباط النظام السياسي على عو الأوتام  
الداخلية ، الدارسة . وكان العمل بحري على قدم وساق ، وسمت لانسبه الا من نحاس منه أو  
عنايه . هناك جهود مكثفه وسام مبدده لسامس هذه المصارف من رمس ما ، على صواب  
درجات العبادات وعنايتها .

وفي هذه الأوقات أراد بعضهم أن يستجبر العبادات التي معاركة حاشية ، كال فيها الاتهامات  
وقال فيها الكلام المبرور ، وورج السياسات ، وأطلق التمرحات ، فلما أن الصد الاخوان في سوريا  
البهاثة ، حيث سحاوت مع كل صوت ، ولكنه وجد أن الجدار التنظيمي الاخوان المديانه لا يمكن  
اختراقه ، ينادي الله . ورفض العبادات أن تستجبر الى هذه المعركة ، مفعده أن دفاع الله  
مديانه أحوى وأشد . ان الله يدافع عن الدين امثوا . ان الله لا يفت كل يوم كجور .

ولما أمنت هو الأجل الحيلة في التأسير ، على الصف ، زال رأسهم مع أحد المعركه من الرمداء  
التي هناك الأجل المسؤول ، وفضل رساله منه الى مديانه الاخوان ، ورجع مظهراً بأنه دامت

سلام ووثاق واعداد . وطم الرسالة للمرافعة العام ، وعرض بعض العروبي . وبينما الرسائل  
سدانس معه اذا بها تورع على الناس مع قائمه من الشنايم والانتهايم ، فمقدّمورها قبل تسلّمها  
الى المعارف العام ، وظهر الهدف الحقيقي من العملية كلها .

كانت الرسالة سدانس مع حاملها في / ٢٤ / كانون الثاني ، وكان مطلوباً من القيادة في  
هذه الرسالة أن تخرج الأوضاع في سورية في / ٢٥ / كانون الثاني ، أي في اليوم التالي . ولم  
يكن هذا معمولاً ، وعرفت القيادة فيما بعد أن هناك موعداً احتياطياً وسبقه ، كان قد اتفق  
عليهما مع حامل الرسالة ولم يفسر الرجل شيئاً من تلك الأثران للقيادة . ووجه الناس في حماه  
من عدلته ٢ / ٢ / ١٩٨٢ سداً من أحد المساحد عبر مكبرات الصوت في احتفال النور العسبة  
في كل سورية . وذلك دون علمنا ولا سانه ان منا . والنجم الناس في معركة مسج فوات النظام  
وكانت سببها أن حصل اجواننا المراكز الهامة في حماه وسطروا على المدينة مطمئن للبدأ  
المذكور . متحاورين مع الرسائل المترجمه ، غير مفرغين بأن من وعدمه - غير السيرة - لا يملك  
امكانة السعد ، ولا امكان الامانة والديم . وبدأ الرجل عمله توكين على القيادة والصدق  
مدعياً أنه يحسم الأثر خلال أيام . داعياً المعدل للتحاق به ، متحاوراً بعض الحكومات . ولم يخرج  
من ذلك شيء . وكان حصلته الا حفاق السام .

هذا والقيادة صاحبه أثناء ذلك في سدانسها المستمرة ، متألّمه لما حدث من التدهام  
وبواحه سوبح حظرها . وبعد أيام من سطره المتجاهدين على حماه ، حسب الموعد المتفق عليه  
مع من وعدمه السيرة ، جاءت الأخبار بما حدث ، ولكن بعد أن بدأت اللطه تسرد سطرها غنى  
بعض أعضا العسبة . وههنا وجدت القيادة عليها كما قال القائل :

لم أكن من حسانها تعلم الله ولكني لحزها اليوم صالي

كان يعسكر القيادة في الأمل أن استكمال لوارم المعركة واحكامها هو المقدم على  
الاستعمال . فالجرح لا يطرحها الا الرجل المكث . ولم يكن عندها استعداد للخروج عن هذا المدأ  
فيما كانت الظروف والأشياء . ولكن أمام ما حدث في حماه قرر باجماعها أن يفعل شيئاً ولو على  
حساب الاستكمال والاحكام وحاولت المسجل . ولكن المقاومة في حماه توقفت قبل تأمين الحدود  
الأدنى من لوارم أي حركة عسكرية . والعصبات في هذا الشأن غير وارده غير السبات . كما  
لا تحس . ولعل لغنا ان مسانته بين القيادة والمعد . توضح الكثير مما لا يطع له السبات .

وبعد . مع المقاومة في حماه وانتشار ذلك واشتياؤه شارب القيادة على سببها فليس  
استكمال لوارم المعركة واحكام الأمور العسكرية . وكان قرارها بالتربص مع ما حال رعبات  
المجاهدين الأبطال واستباق أرواحهم الى الحيه . غير أن للقيادة حساباتها الدخفه وموارسها  
الشرية والعسبة . والسر آسان الله . " ألا ان سر الله قريب " . " ولا يهوا ولا تحرسوا  
وأسم الأملون ان كسم مؤمنس " .

وأعلن في هذه المرحلة ميثاق التحالف الوطني لتحرير سورية كجزء من حركتنا السياسية

ولقد استهدف العباده من هذا التحالف عددا من الأمور :

١ - أن نطمش بعض الجبهات في سورية والتي نحاسا نوهما منها حسة نحطلها في صف نحاط أمد مع أنها صدّه .

٢ - الاتساق للرأى العام العالمى أن السع كلكه ، وليس الاحوان المسلمون فحس - حد نظام نحاط وروعت .

٣ - تجمع كل الطائفات لاعتباط هذا النظام الحاشى الظالم .

٤ - الاتساق ضد الآن مع كل الأطراف الدسسه والساسة على اطلاقه سورية ، لنحسب سورية أى صراع معل .

وللعلم فان العباده العمداسه في سورية قد فوص العباده سبده الحركه في رساله صرحه

محفوظه لدى العباده .

والقياده مطمئنه تماما لقرارها في هذا الشأن . بل انها لتعتبر ميثاق التحالف من

أكبر الاسمارات السياسية للحركه الاسلاميه ، كما انها تعمره معدده لروح حديده سبوك آثارها

الكبرى على مسعيل العمل السياسى في العالمين العربى والاسلامى ان شاء الله .

واضطرت العباده في هذه المرحلة للعناسه أن تصدر ساسها الذى ترتبه على ورس خارجى

اسرائى الذى صدر عنه أوقا نصح يمكن أن يقال فى حقا . فوجدنا أنفسنا أمام امراض الامس

لها . وبدلا من أن نعول سورية المسمعين - كما رسموا - كلمه حاسه واحده لآل الصفحات فى

حماه . احسرت لنعينا أن سبارك ضد الحراز . وأن نعد معه فى حدى واحد . فمعنا لنا ونعنا

احسرت . " وسعلم الدس ظلموا أى مسعلت نعلون " .

لقد استبشرت حركه الاحوان المسلمون عندما قامت الثورة الاراسيه . وسمرت أنها أمام

حركه سافحه عادله . سرد أن سحاور عصه المدهاه ولسلس الماصى . وادا بها نتاجاً حركه

تسببى ثملات الستميزين . والعلاه من السعه وسرد فرضها على نعينا . وسرها فى العارح . كما

فوجئت سأنظها ساسه يندى لها الحس . نحلب سو السعامل الدولى . وسالتحالف مع اليسار

المعادى للاسلام . ومن ذلك وقوفها المكتوف مع نحاط أمد وهو يذبح الانلام والمسلمين . ويتبش

الكفر الصراج . ولو أسهم سكلوا لكعناص الصب . أما وقد نكلموا بعد أن الله لنا سالدفاع

فى أنفسنا : " ذلك ومن نحاط سعل ما عوفسه سم نحن نله لسمره الله " .

أنها الاحسوه الكرام :

هذا بيان صرح لما اسعلت نله المرحلة الأكره نعوسنا وسراسها . وأسا لراسنا

علسنا أن نحطكم علمنا ه . واسنا نرعت النكم سارسال سارزون من مفصحات وسوص ساسه وان



عدنان سعد الدين لـ "الوطن العربي":

# حماء مأساة العصر وكل أت قريب...



عدنان سعد الدين يتحدث إلى الرئيس وليد أبو ظهير

٩٩  
حكم الأخوين  
(وهما متفاهان)  
ألف  
دور سورية  
العربي  
٦٦

٩٩  
المرحلة  
المقبلة  
مرحلة كضاح  
مسلح  
متصاعد  
٦٦

## كتب وليد أبو ظهير:

لهذا اللقاء والاجواء التي تد فيها قصة مثيرة استنسخ الغاري في التحاور عن  
خير من تفاسيها الرومانتيكية. وفي اللقاء خلال التكم الكفيف على وقائهم .  
يكفي ان أقول ان هذه المقابلة قد كتبت في مغفل مسبح من معاني الاخوان  
مسلمين . يستعدهم عدنان سعد الدين كقيادة مشغلة سرية من القديرات التي  
يرسها حركة الاخوان المسلمين ورسالها السليح عند الطعام القائم في سورية .  
لقد توحدت الحركة الان في قيادة واحدة يسلك عدنان سعد الدين بحيويتها  
بالتنسيق مع فصائل المعارضة المسلحة الأخرى التي دخلت الساحة في سورية .  
والواقع ان التحضير لهذا اللقاء بدأ في باريس وبعد أحداث "حماه السورية .  
بعد الاعلان عن قيام "التحالف الوطني لاقادة سورية" . وعندما جاءه بعض  
رجل لتخليصنا بيانات باسم "الاخوان المسلمين" . وباسم "التحالف الوطني"  
اجدوا من "الوطن العربي" المتحاب الذي كان على خطورته حثيا ومحموا .  
لنا ان نقوم بحملة تشييع فيها . ويتبين مما القاروه . العقبة العديدة التي  
وتها ملحمة النضال الديموي في حماه .  
كان اسم عدنان سعد الدين له بدأ يقع في الاوضاع ذات الصلة الصحابية

بالاخوان المسلمين . فاقترحا اللقاء معه . . . . . وكان لنا ما طلبنا . وقد سلطنا من  
اجله مراحل متتوية متعددة . حتى وصلنا في طرفة عين قارس البرودة الى  
القاعدة .

لم تكن القاعدة اكثر من بيت بسيطاهت الملامح . لا يمكن ان يشير اي  
اشبه . وولينا مع الاخوان . الذين رافقوا يعمدون الاسلحة الانوماتيكية الى  
ذلك السمرل السيط الاث . وببسا كما برشف شاي الضافة التقليدي محاولين ان  
نستعيد بقلته ما تقاضاه من اجسما برد الليل . دخل علينا ربح مهيب في المقعد  
الحاس من عموره . يشير كل ما فيه الى الحيوية والديناميكية وانسرك منه  
يبدن فيها هبة المهابة والسحر .

بهده وثقة قدم لنا نفسه دون تهييات . انا عدنان سعد الدين .  
وتجاوزنا عما التحيات والتجاملات السألوفة لنعقد هنا الحوار الذي امتد على  
مدى ساعاتين .  
ولما انقضى كانت الساعة قد جاوزت الثامنة بعد منتصف الليل الذي بدأ يستعد  
لانحسار امام اسواء العجر . وكان ذلك اينانا بعودة شاقة الى منطلقنا . لكي يصل  
هنا الحديث في موعده الى "الوطن العربي" والى قرائها . في الوقت الذي  
يشغفون الى كل ما ينفي الاضواء على النضال المسلح المتصاعد في سورية .

● **تتمثل واجبنا الوطني نحو سورية** للذين

● **تم وبكثرة** - ولعل من ادع البيان في باريس هو رجل مسيحي ينتمي الى الجبهة وهو متحلم معها.

● **كيف تتحدد العلاقة بين الاسلام والروية** ؟  
كان كنه جزمة بين الروية والاسلام مصطنعة ومتكلفة. وقد استفاد الصو منها اكبر الفوائد. ووقع في فخ التناقضات العائرة - كثيرون منا ومن غيرنا. ولكن هذه الجزمة اذنت بالزوال. واصبح التلاحم تاما وكاملا بين الروية والاسلام.

● **وهذه الجزمة عمل لها مشيرون ومستشرقون غربيون** ولها رايخ طويل. البحث هنا فو شجون منذ القرن الماضي. هي اروقلة الجامعة الاميركية واليهودية. ووقعت له مؤشرات سرية.

● **وصافه** - هل بالضرورة ان كنت عربيا ان اكون ملصقا وعيدا للاسلام ؟ وهل اقا كنت مسلما سابقا اربكمن ان اكره العرب الذين انتسب اليهم ؟

● **ما هذه الجزمة المصطنعة** ؟  
لقد وجدنا بوثة الالتقاء غير ان الروية تواجي

● **الاسلام وان الاسلام يواجي الروية**. وان الجزمة بينهما لا مجال لها.

● **قال وكلا الكثرين من الطرفين ان الروية هي السند وان الاسلام روحها**. ولا ينسخي روح عن جسده. ولا جسده عن روحه. **وهيما وضعت الضيقة التي ستكون لها الفصل التالي في هذه المسئلة باذن الله.**

● **انتم ضد ما يسمى بـ "حرب البعث"** **وهي** **ما هو** **اربعين** **حرب البعث العربي الاشتراكي التي يقود المسئلة في العراق** ؟

● **حرب البعث العربي الاشتراكي في العراق هو** **الأسل**. وهو يبرهن نظام حافظ اسد. وهو من الضمالي الرئيسية التي تتأخرنا معها. ولم نجد بيننا وبينهم اي تناقض من منطلق المقالات التي ذكرتها سابقا - بل وجدنا ان قاعدته تقوم على الشعب المؤمن المتدين. وأنه ليس طرف اختار الظلم العاقدة ليحصل منها سندا لملكه. وذلك وجدنا كثيرا من الغلطات بيننا وبينهم موهومة. ولا اساس لها من الصحة. وكان طبيعيا ان

● **ولقد الى حماه** - لقد وجدت حماه ضيقا. وفيها وجد نفسه امام مسطحة منظر للافئاد - وكان نرجوا ان ينقل العقل وتنجو المدينة من الكارثة. لكن ما حصل كان له خطف.

● **عندما نشر سكان حماه انهم وصلوا الى طريق مسدود** **هي** **الناس في الليل**. بما لديهم من سلاح. وما انتزعوهم من سلاح هؤلاء المبرهين بين شب الهجوم المفاجيء عليهم - ولقدت الرافة الكبرى بين شب المدينة دفعا لثبات وطوائف وشبابه وشبي واطفاله ونساءه وباعا من الارض والمم والكرامة. كان المسيحيين مع المسلمين سواء سواء. واقول بهذه المناسبة ان المسيحيين في سورية سجلوا تقمة ممتينة سيكون لها اعظم الاثر في

● **مستقبل سورية والمنطقة في التلاحم الحقيقي** **وفي** **الطرف** **وفي** **اشد الاوضاع** **وأثناء** **واستل هذا ان** **اسد** **على الرغم من انه وجد منافقين من المسلمين ومن جميع الطوائف الاخرى**. الا انه لم يستطع ان يفتح مسودا روحيا وسياسيا واحا باصدار تصريح شكلي ضد ثورة الشعب. **والتم** **يقال ان المسيحيين حول حماه كانوا كذلك كرماء** - وكانوا اصحاب نعمة في نعمة المؤمنين حينما بدأت راجحات الصواريخ والمدفعية الثقيلة تصمدهم في احياء حماه وتصرهم على البيوت عن الملاذيل الضواحي. لقد حصل خلاف اسد من هذه الاسلحة الرهيبة - اسلحة القتل الصناعي. اذ لم يفتح للشعب في سورية - بعدما حول مهمة الجيش من الدفاع عن حدود سورية الى قمع الشعب السوري واضطهاده.

● **يسل الى الثورة** - بل ان الوصول الى المسؤولية في سورية لا يكون الا عن طريق الضمير او الكفر او الردة او التنازل على قيم الامة وقرائنها. **وهناك بعض الغربيين في الثورة** **يماضون** **ضد** **الطبيعة** **في سورية** **وبيننا وبينهم** **حوار** **وتعاون** - ان حالتهم مستبينة فلا يجرؤ ان يمسوا الواحد منهم بل ان يضمهم بيننا الطغاة في رضخان حتى يتسنى في السلطة. **ليكن** **بانه** **جابر** **بمسلم** **المشروعية** **في** **نظام** **حافظ اسد** - فانونا جسر والفرق واضح.

● **ميك** **عربيون** **يتراخون** **في** **السلطة** **واخرون** **صعدا** - **كيف** **تتامل** **الفرقة** **في** **الطريق** ؟

● **في** **توجهنا** **الروية** **لا** **نريد** **ان** **تسبيل** **نظام** **حزب** **واحد** **من** **نظام** **حزبي** **واحد** **او** **ولي** **توجهنا** **النهادي** **لا** **نريد** **ان** **نعمل** **طائفة** **مصل** **طائفة** **اخرى** - **ما** **نقول** **ببروح** **الدين** **تواطروا** **وعسوا** **ايهم** **بالم** - **ويود** **حافظ اسد** **ان** **يرج** **بهم** **في** **اتون** **حزب** **طائفة** - **بضم** **بيكي** **لفعل** - **لأننا** **ننم** **على** **اقتاله** **كما** **ننم** **على** **اقتاد** **الكاملات** **التي** **تكلمها** **له** **بقية** **الطوائف** - **نحن** **نريد** **ان** **نتقدم** **من** **هذا** **الاستسقاء** **الطائفي** - **كما** **نعد** **لك** **ذات** **شعبا**.

● **حافظ اسد اراد ان يزعج بالواقعة** - ثم اراد بعد ذلك ان يسطر الطائفة على الامة - ولا يسطر العنصرية على الطائفة. **والعائلة** **على** **العشرة** **ولكن** **حمايتا** **هو** **فقط** **الاسود** **الذين** **تواطروا** **وعسوا** **ايهم** **بالم** - **اما** **الاسود** **الاعظم** **من** **الطائفة** **التي** **وقعت** **تحت** **وطأة** **هذا** **الحكم** **البياني** - **لأننا** **ننم** **على** **اقتاله** **كما** **ننم** **على** **اقتاد** **الفتات** **الاخرى** - **وهنا** **شاهدا** **لا** **تقوله** **سياسة** - **لأننا** **تقوله** **مبدأ** **ودعوة** - **وهنا** **انا** **كلمت** **ان** **الرسول** **الكريم** **عندما** **فتح** **مكة** - **وقال** **لها** **عائلا** - **ما** **تظنون** **انني** **فعل** **بكم** ؟ **قالوا** - **ايح** **كريم** **واين** **ايح** **كريم** - **قال** **اذ** **يهاضون** **فانتم** **الطغاة**.

● **ان** **برنامج** **سورية** **المستقبل** **يتناول** **الصحيح** - **وهنا** **واضح** **في** **برنامج** **التصالح** **الطغي**.

● **كيف** **تلتزم** **الي** **تصالح** **الطغاة** **في** **بروتيا** **البيعية** - **كلمة** **بيكر** **لما** **التصالح** **لصالح** **نفس** **عديدا** **من** **حيث** **الكرى** ؟

● **لقد** **ذكرنا** **في** **منهاج** **ثورتنا** **قبل** **عاش** **ان** **لوقتنا** - **بعد** **اعترافنا** **عل** **الله** **تعالى** - **يكون** **في** **مصروع** **حسنا** **في** **هذه** **الثورة** - **كان** **توجهنا** **مذ** **الحدية** **ولهمنا** **لتاريخ** **سورية** **ولتركيبتها** **السكاني** **والاجتماعي** - **انه** **لا** **يد** **من** **تعاون** **شامل** **لا** **بناء** **الصح** **كافة** - **والله** **يا** **يبري** **هذه** **الحقيقة** **يكون** **ك** **غايته** **عن** **لقبية** **رئيسية** **في** **هذا** **الصراع**.

● **اذن** **هذا** **الامر** **كان** **بالنسبة** **الي** **نا** **لقية** **بديهية** **ووضحة** - **لغنى** **المليويين** **الذين** **يريه** **حافظ اسد** **ان** **يرج** **بهم** **في** **هذا** **الصراع** **توجهنا** **اليهم** **بناء** **ليكونوا** **في** **اشواق** **شعب** **مذ** **هذا** **الظاعون** **التي** **يريه** **الميش** **على** **اتفاق** **العلاقات** **بين** **الفتة** **والفتة** **من** **ابناء** **الشعب** **الواحد** - **الامر** **الذي** **كان** **يقفل** **بالتا** **هو** **اننا** **نريد** **لهنا** **التصالح** **ان** **يقم** **اعتبارا** **لقضية** **الامة** - **لتقائدها** - **لقبها** - **ولثرائها** - **وهنا** **لم** **نجد** **في** **اي** **احوية** - **بل** **وجدنا** **الانحراف** **الاخرى** **تحرص** **عليه** **كما** **تحرص** **نحن** **عليه** - **ايهم** **عرب** **كما** **نحن** **عرب** - **وسلمون** **كما** **نحن** **مسلمون** - **لأننا** **نريد** **سورية** **في** **الفتح** **الاخرين** - **بل** **وجدنا** **فانها** **كاملا**.

● **تكلسا** **من** **الصريات** **في** **لوقتنا** - **واكدنا** **بالتا** **لومن** **بضد** **الاحزاب** **والبحرية** **الصح** **في** **تشكيل** **احزابها** - **ولذلك** **يشترط** **ان** **لا** **تشتم** **هذه** **الاحزاب** **عقائد** **او** **اصباوه** **تتصدم** **وعقيدة** **الامة** **وان** **لا** **ترتبط** **بدولة** **احتمية** - **على** **ان** **يكون** **مراد** **الصح** **في** **هذا** **الامر** **للمسئلة** **القضالية** - **وليس** **للمسئلة** **التشيعية** - **حتى** **لا** **يكون** **هذا** **القتية** **بيننا** **سلطا** **تستخدم** **السلطة** **التشيعية** **لا** **لغتيال** **الصريات** **الامة** - **ولذلك** **لم** **تستقر** **الطوبا** **جروتا** **مع** **فصائل** **المعارضنة** - **بز** **وجدنا** **انفسنا** **في** **الفتح** **كامل** **على** **من** **حن** **بشد** **سورية** - **ويخلصنا** **من** **حسنتا** **للتشأن** **دورها** **في** **المال** **كند**.

● **وستكون** **مرحلتنا** **القادمة** **مرحلة** **كبح** **مسلم** **متصاعدا** - **وكم** **تسبينا** **ان** **لا** **يصل** **الصح** - **كبح** **النظام** **في** **سورية** **اجسر** **كل** **المشقين** **والصلواة** **وابناء** **الصح** **كافة** **على** **صل** **الصح** **في** **وجهه** - **لقد** **العقلينا** **بمنكم** **يقفل** **الصنعاء** **ويقتل** **الفصيحيات**

## المليويون مواطنون وحسابتنا مع المواطنين وليس معهم كصائفة



الجيش من الشعب وهو يحيا ارض

● **يسئل** **هذا** **العرب** **في** **منظومة** **المعارضنة** **السورية** **فهو** **متواجد** **داخل** **الاراضي** **السورية** **لأننا** **تصالحنا** **مع** **حزب** **البعث** **العربي** **الاشتراكي** **والتي** **يتفق** **في** **ارائه** **مع** **حزب** **البعث** **الذي** **يقوده** **العراق** - **وعلى** **هذا** **الاساس** **تصالح** **معنا** **الاشتراكيون** **والاشتراكيون** **العرب** **ولفصائل** **سياسية** **كثيرة** **اخرى**.

● **ان** **البعث** **في** **العراق** **يختلف** **في** **تركيبه** **وفي** **توجهاته** **اختلافا** **كبيريا** **وكليا** **عن** **الحزب** **الذي** **يحمل** **هذا** **الاسم** **في** **سورية** - **ولو** **كان** **في** **توجهاته** **كعرب** **حافظ اسد** - **لما** **التقينا** **مع** **في** **حال** **من** **الاجوال** - **لقد** **وجدنا** **بمختلف** **ضربا** **من** **حزب** **حافظ اسد** - **الهم** **حزب** **الامة** - **وليه** **القاعدة** **التي** **تشكل** **الامة** - **وذاك** **حزب** **طائفي** - **بل** **اننا** **وجدنا** **في** **القبائل** **بمختلف** **بعضها** **عراقنا** **عن** **كثي** - **قادة** **منشقين** **بالفعل** - **ولا** **اخرون** **في** **هذه** **التصالح** **لأننا** **مستأقون** **لصا** **شخصية** **لا** **شأن** **لنا** **بها** **الآن** - **في** **سورية** **يستحيل** **على** **من** **يعتني** **الي** **ويعرفه** **ان**

مجزرة حماه ليست ردة فعل حاكم ظالم طائفي مستند دموي ضد معارضيه ولا شكلاً من اشكال التطور عند سلطة همجية انكشارية.

مجزرة حماه هي كل المؤامرات المجتمعة التي تحدثنا عنها من قبل .. في سبيل تفجير وتغزيق المنطقة .. تمهيدا للمرحلة الاستسلام الكامل ومدخلا للعصر الصهيوني العمي  
لقد أريد من مجزرة حماه ان تكون نقطة التحول في دخول المشرق العربي الفوق المرعب ..

وحتى لا يتمكن أحد أن يرفع ولو اصغره اعتراضاً على ما يحدث وبالتالي تنفيذ المخطط الرهيب الأسود وهو القضاء على الوجود المادي والسياسي للكان السوري والأمة العربية على امتداد الوطن العربي الكبير

## خاتمة

### ما العمل؟!؟

والآن ... ما العمل ؟ وكيف الخلاص ؟

أولاً : للتذكير نحن أبناء سوريا وسنذكر الرأي العام العربي والمعني بالحقيقة الخيرية التي صدر بحرفها أي صف في سوريا الآن وهي أن الصراع ليس بين النظام وبين مجموعة سياسية معينة كما يتخيل للنظام أن يصور ذلك والد هو صراع بين شعب بمعظمه يريد الحرية والكرامة والنظام عسكري فتوي يزعج عميل .

إن هناك مسافة فكلية تفصل بين المجتمع السوري وبين السلطة القائمة .  
وإن حذر صراع هو بين الشعب الذي يريد التعبير وبين نظام عسكري ثوالياثياري هو مزيج عريض من الكبرياء والسياسة والقذلية . تثبت ذلك كثير نعم الاستبداد الذي سيف يعرفه همه . ولكنه تثبت موقفها قدر لا يندى من المستطير  
الضبيعة الواجبة بين الأحرار معنى لا فتاح أو تصاوره أو أعمال الفكر أو مقارعة  
أحقة واجحة أو استخدام العقل والبرهان .

إن سوريا أشرف الأمة في عالم عربي مجروح حتى العظم ومذموم حتى الشريان  
بفعل الهزائم القومية الملاحفة .

ولذلك فإن طريق الخلاص يتمثل في رأينا بـ :

١ - تواصل فئات الشعب السوري مع بعضها البعض والتصال لترسيخ الوحدة الوطنية التي تكون ادائها قيام جبهة وطنية عريضة تفود كفاح الشعب في سبيل انهاء حكم الترد وقيام حكم وطني ديمقراطي حقيقي تكون الديمقراطية والتعددية السياسية مرتكزه الأساس .



٢ - المحافظة على استقلال سوريا وتحديد إسترداد هذا الإستقلال الذي قرط به أسد وعدم الارتئان لأية قوة خارجية وانهاء التبعية للسوق الرأسمالية وتحرير الارض الوطنية المحتلة . ان وجود سوريا معرض للأبادة الجغرافية والسياسية والتاريخية في حال استمرار هذا النظام .

٣ - استعادة نقطة الصفر في النهضة الشاملة وتحقيق التعبير الحضاري المطلوب المتمثل في بناء الدولة القديمة الديمقراطية والعدالة والوحدة العربية .

و... تبقى الديمقراطية الخداف الاساسي ويبقى بناء «الجمهورية الديمقراطية» سواء في سوريا او على صعيد الوطن الكبير كله المهمة الاساسية لتقوى الامة الحية حيث يكون الناس مواطنين لارعايا يعيشون في أوطانهم بحرية وامن وحيث تحل قوة القانون محل قانون القوة وحتى ينهي ولى الأبد حكم شريعة الغاب ويحل محله حكم الانسان . الديمقراطية - على - ويجب ألا نحل من التكرار حتى نتحقق لأهنا الأولوية التي تعدد الأولويات . أعف ناء السياسة العقلانية الحضارية ... واكر انجاز للنشرية في العصور الحديثة .

إنها قد لا تكون دواء لكل داء ولكن بدونها قد يبقى أي دواء بلا مفعول على الداء .

---

وفي الختام ... كلمة أخيرة ...

---

لقد مرت الأيام والشهور على مأساة حرة ولكن يجب ان تبقى هذه المأساة حية في قلوب السوريين والعرب المؤمنين كمثال رهيب على ما بلغت همجية وحيانة الحكم الطائفي العميل .

وعلى «سوريا العده» التي كمرت بالمأساة وتظهرت بالتضحية بأبنائها ربما الافضل ألا تنسى تلك الضحايا البرينة والمتواضعة التي دفعت في العذاب واللبث نمن جرمها الوحيدة : الوطنية .

لندكر ! أجل لندكر !

بسم الله الرحمن الرحيم

" ان الذين ارتدوا على اديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان نزل لهم وأملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطعكم في بعض الامر والله يعلم ارارهم " .  
" يا ايها الذين آمنوا من سرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه  
ادلة على المؤمنين امرة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم " .  
الحمد لله رب العالمين ، والملاة والسلام على سيدنا محمد امام المغنين وقائد المجاهدين  
وعلى آله وصحبه العر الميامين .

ايها المسلمون .. يا جماهيرنا المؤمنة

ان الظلمة المعانلة للاخوان المسلمين في سورية لتعلن برايتها واستكارها للخطوة  
الحيانية التي اقدم عليها بعض الافراد بالارتماء في احضان النظام النصري الكافر ، الحاشم  
على صدور اهلبا وابناء شعبنا مؤكدة ان هؤلاء الافراد قد طردوا من الجماعة في بيان رسمي  
عذر بحضهم ، وذلك لما كتفت سائهم المسجبة للولوع في مستنقع العمالة .. وان الظلمة  
المفاناة اذ تعلن تمسكها بعقدتها وتمسرها ومعالمتها لتؤكد ان هذه الخطوة ان هي الا  
دخول في حكم الطاعوت ورضا بحكمه . " يريدون ان يحاكموا الى الطاعوت وقد امسروا ان  
يكفروا به " .

يا جماهيرنا المؤمنة ..

ان الذين استرلهم الشيطان .. لم يعرفوا فساداتهم كما شرع اواق النظام الكافروانما  
عبروا امعنهم لسؤدوا دورا حديدا يستغل في السعي لابقاع المسلمين في سورية في حياثل الردة  
والكفر والاحتكام الى الطاعوت .. ومع من يلتصون ؟؟  
السن هو نطل المحازر الهحية في حماة وحمدا و حلب ودمر وكافة مدننا وقرانا المنكوبة  
ومن يعاهدون ؟؟

البيت هي الساطية النصرية المعركة التي شرع هذا النظام عمدها الديتة الحاقدة  
واقعا يوما مع الناس جميعا . " كيف وان يظهروا عليكم لا يرفوا فيكم الا ولادة برصوتكم  
بافواهم وناسي قلوبهم " ..

ثم اية مؤامرة تلك التي يتخسدت النظام على السنة الخوة على ايها تحاك هذه ؟ ومن  
الذين يحوكونها اهم ابياده في الكرملين ام اولياء نعمته في البيت الابيض ، ام لعلهم  
خلعوا في تل اسبب الذس لمصم الحولان واقسم معهم تسعيد الادوار في هذه المنطقة ؟؟ .

يا جماهيرنا المؤمنة ..

ان معركتنا مع هذا النظام ، معركة الاسلام ضد قوى الكفر والشرك والارتداد .. معركة  
الشريعة المعطارة والعقيدة المطلوب وأدها ، وليست شيئا آخر على الاطلاق ..

وان الطليعة المقاتلة التي عرفها المولى جل شأنه بحمل راية الجهاد في حورية لتعلمن  
لكم انها ستظل باذن الله الامينة الوفية لهذه الطريق المباركة التي خصتها بالدماء الزكية  
الطهور .. وصولا لاقامة دولة الاسلام وتحكيم شرع الله عز وجل في الارض .. فشهادتنا في  
حسان الله ،ومعقلونا لهم الله ،وما النصر الا من عند الله . " اتنا لتنتصر ربنا والذسبن  
آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاضهاد " ..

وان لحد الطليعة المقاتلة "لغاء" فعلا مع هذا النظام الكافر ،ولكن من خلال السلاح في  
ساحات الجهاد والاستشهاد ،وتنفيذ حكم الله بحق علوجه وخلالوته باذن الله .

" ولا تنهوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم " .

" يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون "

" هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "

٧ / من جمادى الاولى ١٤٠٥ هـ

٢٨ / من كانون الثاني ١٩٨٥ م

الطليعة المقاتلة للاخوان المسلمين  
في حورية

محنته في أي حوار سياسي بادرنا وأقدمنا على الله متوكلين، ولا يزال هذا دأبنا فيما مضى وحاضرا ومستقبلا وفي كل آن .  
بهذه الروح تقدم وفدنا بالمطالب التالية للجماعة والشعب في أول لقاء بيننا جرى في الاسبوع الثاني من كانون الاول عام ١٩٨٤ :

- ١ - الغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية التي يروح الشعب في سوريا تحت كابوسها منذ أكثر من عشرين عاما .
- ٢ - تعليق الدستور الذي فصل خصيصا ليعطي حافظ الأسد صلاحيات ماعرفها حاكم مستبد من قبل ريثما يوضع لسوريا دستور جديد .
- ٣ - اعلان الحريات العامة وضمنان حرية التفكير والتعبير والحقوق السياسية لجميع المواطنين بدون تمييز أو تفرقة أو استثناء، فإن مصادرة الحريات وحرمان شعبنا منها تحت أي ذريعة انما هي جريمة كبرى تستهدف استئصال الامة من الجذور وتسليمها للأعداء لقمة سائغة .
- ٤ - الدعوة الى انتخابات حرة نزيهة يشارك فيها أبناء الشعب باختيار ممثلهم الحقيقيين .
- ٥ - قيام هيئة تأسيسية تضع دستورا جديدا بلمبي طموحات الجماهير في سوريا في الحفاظ على عقيدتها وصورن حرياتها وضمنان حقوقها في الكرامة والسيادة .
- ٦ - اعتبار الجيش مؤسسة وطنية تمثل الشعب كله وليس فئة أو طائفة أو حزبا لمهمته .

كان لهذه البنود وقع الصاعقة على نفوس وفد النظام السوري، فكل الذي حملوه وجأؤوا به هو (عودة الناس مذعنين للعيش في ظل النظام الغشوم والانسواء تحت جناحه) وهكذا استنابن من الوهنة الاولى لهذا الحوار ان البون شاسع والفرق واسع، وأن هذا النظام قد بلغ درجة الاستهتار والغرور، وهدأ بعيدا من البغي والضلال بحيث يتعذر اصلاحه أو ارعواؤه وليس له من علاج إلا الاطاحة به، وتظهير أرض الشام ودول المنطقة كلها من جرائمه

في البناء  
الغدائي على طريق الجهاد  
(٢)

**الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا**

الجزء الثاني : الفكر والمنهج  
(أبحاث وأساسيات على طريق جهاد ثوري مسلح)

بقلم :

عمر عبد الحكيم

## مقدمة وتعريف بالكتاب<sup>(١)</sup> :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المجاهدين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربهم إلى يوم الدين.

وبعد : فهذا هو الجزء الثاني من كتاب الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا وهو الكتاب الثاني من سلسلة (في البناء الفدائي على طريق الجهاد) والتي أعزم فيها متوكلاً على الله تعالى تقديم بعض الدراسات والبحوث الإسلامية الحركية الجهادية، ساعياً بتوفيق الله إلى سد ثغرة ببعض القليل المتواضع الذي عندي، فيما أعتقد أننا كمجاهدين في سبيل الله بحاجة إليه وإلى أضعافه على صعيد المعرفة والثقافة والعلوم الإسلامية والحركية الجهادية.

فما كتب ويكتب من بحوث ومقالات فكرية إسلامية متنوعة، جهد كبير وتراث رائع ضمته المكتبة الإسلامية إليها خلال العقود الخمسة الأخيرة.

أما اليوم، والحركة الإسلامية في كثير من البلدان تخطو خطواتها الأولى نحو العمل والتطبيق فهي بحاجة إلى كتابات من نوع متميز تكمل المشوار، وفي هذا المضمار أحاول أن أدلو بدلوي على تواضع الامكانيات فيما أراه مفيداً وضرورياً إن شاء الله تعالى أملاً منه جل جلاله أن يوفق حملة القلم والفكر الإسلامي ولا سيما علماءنا الأجلاء على ندرتهم إلى مزيد من العطاء الذي نحتاجه على هذا الصعيد، رغم ما يحف البحث في مثل هذه الأمور من مخاطر وما يتجشمه الساعى من عناء، ولكنها الامانة أسأله تعالى أن يوفقنا لأدائها إنه على كل شيء قدير.

أما كتابي هذا [الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا - الفكر والمنهج - (أبحاث وأساسيات على طريق جهاد ثوري مسلح)] وهو الثاني فقد كان يشكل

---

(١) راجع مقدمة الطبعة الأولى الجزء الأول.

وكتابي الأول [الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا - التجربة والعبرة - (آلام وأمال)] كتابا واحدا، ثم أخذت باقتراح أستاذي الكريم جزاه الله خيرا وفصلته بكتاب مستقل لانفصال الموضوعين. فجاء الأول ليتحدث عن الثورة الجهادية في سوريا وما يتعلق بها من ملاحظات وعبر. وجاء هذا ليتحدث عن أفكار وأساسيات ودروس أخذناها من خلال مسارنا في هذه الدعوة المباركة وأمنا بها. - وقد بينت هذا في مقدمة الجزء الأول - ومع ذلك فإني أعتبر قراءة الكتاب الأول موضحة ومساعدة على فهم ما سيأتي في هذا الكتاب إن شاء الله، والعكس صحيح .

أما هذا الكتاب الذي بين أيدينا فيقع في ثلاثة فصول<sup>(١)</sup> :

**الفصل الأول :** وهو الجزء الأعظم من الكتاب ويشمل بحثا علميا ومباشراً لبعض قضايا الجهاد المعاصر، كقضية الحكم ولن يكون، والحكام الحاليين وحكم الإسلام فيهم وواجب المسلمين نحوهم ... وحكم الدار التي نحن فيها الآن، وقضية الإسلام والعنف والخروج على الحاكم .. وأبحاث أخرى يقود إليها السياق في مكانها، وقد قدمت لذلك ببعض الفقرات التمهيديّة حول الحركة الإسلامية والصحة وواقعها من وجهة نظري المتواضعة إلى آخر ذلك. وأهم ما أقدم به لهذا الفصل أنني لم أت بجديد .. نعم . كل ما هنالك أنني استشهدت بمفاهيم أساسية نعرفها ونؤمن بها جميعا، تلقناها من مبادئ ديننا الحنيف في مدرسة الدعوة على اختلاف الدار استشهدت بها كي أخلص إلى أساسيات ومواقف دفننا إلى تناسيها جهلا حيناً وعمداً أحيانا حتى باتت مواقف أكثرنا وكأننا لم نسمع بمثل هذه المبادئ.

---

(١) أضيف إليها فصل رابع أثناء إعداده للطبع في أواخر (١٩٩١) بخصوص ثلاث مواضيع طرقت في

الفصل الثالث من هذا الكتاب. وهي ملاحظات وأفكار حول :

- الانتفاضة وقضية فلسطين

- طغيان التيار الديمقراطي في العمل الإسلامي وطرق مواجهته.

- حرب الخليج الصليبية اليهودية وأثرها على الفكر والمنهج الجهادي.

وقد جاء البحث مباشراً وصريحاً أو ثورياً إن جاز التعبير، وأعتذر سلفاً لمن سيأخذ عليه ذلك من إخواني. ولكنني مقتنع بأن جوهريات كهذه لا يمكن بحثها بالحومان والدوران حولها وهي قضايا واقعا ومستقبلنا ومصيرنا كأمة مسلمة تكون أو لا تكون.

إن واقعا بالمرارة التي هو عليها .. حكامنا .. وأحوال كفرهم وفسادهم وما يجره هذا على كل مواطن منا صباح مساء. وأسباب ذلك، وحكم الله في كل هذا ..

مواضيع لا يمكن التحدث عنها إلا بهذه المباشرة وإلا كان الحديث ضرباً من اللف والدوران لأسباب تعود في النهاية إلي التهرب من الحقائق جينا أو نفاقاً أو ايثاراً لسلامة أو ربما جهلاً حتى نلتمس العذر لبعض العلماء.

إن هؤلاء الحكام الأذئاب في كل بقعة من بقاع هذا العالم الإسلامي المنكوب، متساوون في حالهم الأجر مهما تلونت أشكال هذا الوباء. ولا يغرنا منهم الاسماء والألقاب التي ألبسوها بهتاناً وظلماً وتغطيةً لعقد نقصهم.

وأمامنا نماذج حكام ما يسمى بالوطن العربي من محيطه التأثير إلى خليجه الهادر وهو قلب العالم الإسلامي .. وما أحوال بلاد العجم من المسلمين الا أدهى وأمر ..

من يُستثنى . الخميني .. الطاغوت الرافضي الذي نشر الدمار والفساد وحكم بشرية الدم ولاحق المسلمين السنة وأشعل نار الحرب لتأكل الأخضر واليابس كي يصدر مذهبه المارق ليحرر به بغداد والقدس ومكة كما يزعم بفضل دين أئمة الذين يفضلون عنده على أنبياء الله وملائكته. وباسم الإسلام والثورة الإسلامية.

أم باقي حكام بلاد المسلمين المساكين .. فهم بعض بلاتنا .. هل هذه مواضيع يمكن بحثها بالحومان حولها حتى لا يثور الجزار ويسلبنا نعيم الذل



الذي يفيئه علينا .

وعلماء الإسلام .. أه من علماء الإسلام .. إلى الله نشكو كما شكى عمر  
رضى الله عنه .. جرأة الفاجر وعجز الثقة ..

أم رجال الدعوة الإسلامية ومؤسساتها التي دجنت وقلمت أظافرها .. فتارة  
يستحون من حقهم .. وتارة يجمعون فيه .. وتارة يعملون مخدراً للشعوب  
المنكوبة لصالح الطواغيت .. وإن خرج فيهم من يرفع صوته بالحق .. تراكضوا  
إلى تكميم فمه حتى لا ينزل على رؤوسهم البلاء .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لهذا وأكثر منه من البلاء .. كان لابد من بحث الموضوع من جذوره .. ليعلم  
حكم الله ورسوله الذي تركنا على المحجة البيضاء صلى الله عليه وسلم ..  
ماحكم الإسلام في كل هذا ؟؟ وما يوجب هذا الحكم على المسلمين عامة وعلى  
من يدعون قيادة الدعوة خاصة؟؟ وكيف نقوم بهذا الواجب؟؟ هل هذه مواضع  
فرعية يمكن تجاوزها والحديث عنها تعريضا وتلميحا؟؟ لا أعتقد، ولأني لا أعتقد  
أثرت أن أطرق البحث بأسلوب مباشر بلا لبس ولا دوران .. بأسلوب ثوري كما  
سيتهمونه والله المستعان .

أعلم تمام العلم أنني اقتحمت محرماً عند من يهمهم أن  
يستمر المسلمون في سباتهم العميق من مستعمرين شرقيين  
وغربيين إلى حكام طواغيت عملاء خونة .. إلى متاجرين  
بشعارات الإسلام والدعوة والجهاد، من الذين يتكسبون  
بهذه الشعارات مقابل فتات الفتات .. إلى آخر هذه القائمة  
السقيمة .

أعلم أنني ببحثي هذا أظأ موطناً يغيظ الكفار .. وأرجو  
أن يكتب لي به عمل صالح (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به  
فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكم الله  
وهو السميع العليم) .

وإنني لم أرقب في اقتحامي هذه الحمى الخطرة إلا الله تعالى. وأسأله الإخلاص والقبول والثبات على الطريق والشهادة في سبيله إنه سميع مجيب.

**الفصل الثاني :** وهو صفحات موجزة أسقطت فيها تلك النتائج والاستدلالات التي توصلنا إليها في الفصل الأول على واقع سوريا المنكوبة بالاحتلال النصيري كحالة خاصة أشد وضوحاً من غيرها في هذا النطاق.

**الفصل الثالث :** وهي بحوث سجلت فيها رأبي المتواضع من خلال إيماني وفهمي لديني في قضايا مهمة طالما دار الجدل حولها وتلونت الطروح - حتى الإسلامية منها - حولها .. وهي : قضية الشيعة الرافضة - قضية الوطنية والعلاقة مع الأحزاب العلمانية - قضية فلسطين - قضية القومية العربية وثن الأحزاب العربية المعاصرة - قضية العلاقة بالجماعات الإسلامية التي لا تتبنى طروح الجهاد المسلح من إخواننا في الدعوة<sup>(١)</sup>.

وقد رأيت أن أختم بها هذا الكتاب الذي استعرضت فيه مبادئ أساسية لازمة من وجهة نظري للمجاهدين في سبيل الله لنحمل السلاح على بينة. وصدق الله العظيم : (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) :

وإني إذ أختم هذه المقدمة .. ليس لي إلا أن أقول : سبحانك اللهم ويحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك .. اللهم إن أصبت فمنك لا يهدي للخير إلا أنت .. وإن أخطأت فمن نفسي القاصرة وأنت غفور رحيم.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم بعونه تعالى ١٣/١٠/١٩٨٧

## فهرس الجزء الثاني

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة وتعريف بالكتاب
٨	الفهرس
	الفصل الأول : مبادئ ومفاهيم أساسية
١٠	١ - كلمات لابد منها
١٤	٢ - حال المسلمين اليوم
٢١	٣ - من المسؤول عما نحن فيه ؟
٣٥	٤ - الصحوة الإسلامية الى أين ؟
٤٠	٥ - قيادات الحركات الإسلامية وأثر دورها فى الصحوة الإسلامية
٦١	٦ - سؤال يطرح نفسه
٦٢	٧ - الحكم قضية المسلمين الأولى
٦٤	٨ - لمن الحكم والتحاكم ؟
٦٨	٩ - مكانة سلطة الله التشريعية فى الإسلام .
٧٤	١٠ - حكم من تحاكم الى غير كتاب الله
٨٠	١١ - حكم من حكم بغير ما أنزل الله
٨٤	١٢ - أقسام الحكام
٩٨	١٣ - أقسام الناس وقضية الحكم . وحكم الإسلام فيهم
١٠١	١٤ - حكم حكام المسلمين الحاليين شرعا فى ضوء النتائج السابقة
١٠٩	١٥ - حكم الدار التي نحن فيها الآن

الصفحة	الموضوع
١١٢	١٦ - الخروج على الحاكم فى الإسلام
١٢٦	١٧ - وجوب العمل على خلع الحكام الحاليين واقامة الحكم الإسلامى على أنقاض حكوماتهم
١٣٤	١٨ - حتمية الحل الجهادي
١٥٧	١٩ - كلمات على طريق جهاد ثورى مسلح
٢٠٥	٢٠ - أفكار ونظريات عملية مستفادة من التجربة
	الفصل الثانى : إسقاط النتائج الشرعية والعقلية التي توصلنا إليها فى الفصل الأول على الحال فى سوريا
٢٣٠	الفصل الثالث : موقفنا من قضايا يجب إيضاها
٢٣٦	١ - قضية الشيعة
٢٣٧	٢ - قضية الوطنية والأحزاب الجاهلية والتحالفات
٢٦١	٣ - القضية الفلسطينية
٢٧٠	٤ - قضية القومية العربية
٢٧٦	٥ - قضية الجماعات والكتل الإسلامىة
٢٨٤	الفصل الرابع : ملحقات هامة تتعلق بالجزء الثانى
٢٩٠	- الانتفاضة.
٢٩٢	- التيار الديمقراطى فى العمل الإسلامى.
٣٠٩	- حرب الخليج والحملة الصليبية اليهودية.
٣٣٢	

# الفصل الأول

## مبادئ و مفاهيم أساسية

### ١ - كلمات لابد منها :

لابد ونحن نبدأ بحثنا هذا مستعينين بالله تعالى من الإشارة إلى أننا وإن كنا نطرق موضوعاً هاماً وخطيراً تحدثت فيه المئات من أعلام الكتاب والمفكرين الإسلاميين وهو موضوع الجهاد وما يتفرغ عنه من قضايا ومواقف تمس الحركة الإسلامية المعاصرة بشكل خاص والمسلمين بشكل عام. وعلاقة هؤلاء خاصهم وعامهم بقضية المسلمين الأولى وهي قضية الحكم ولن يكون، والحكام الحاليين وموقف الإسلام منهم، والمسلمين وموقعهم من إسلامهم الذي يدعون.

إلا أننا لن نطرق البحث من ناحية فكرية محضة طالما أطنبت فيها الأقلام وفصلت، وأضافت للمكتبة الإسلامية المعاصرة ذخيرة هائلة كان لها الدور الأول في الوعي الحركي الذي أحرزته كثير من الشرائح الإسلامية ولا سيما في العقود الأخيرة، وإنما سنطرق الموضوع من الناحية العملية، وبشكل أوضح من حيث إسقاط تلك المبادئ والأفكار التي تشربتها القواعد في الحركات الإسلامية وتبنتها وترتبت عليها على واقع المسلمين أنفسهم، ونقصد واقع الحركات الإسلامية برجالها وقاداتها وقواعدها والمثل الذي تقدمه للمسلمين وهي رائدة نهضتهم، كما سنعرض لقضية الحكم والحكام من الناحية نفسها. ويمكن القول أن ما كتب ويكتب في موضوع الجهاد بشكل

عام وبعده السياسي الحركي في مجتمعنا الحالي وقضايا الولاء والحاكمة والحكم والدين وشموله .. لم يترك زيادة لمستزيد، ولقد دخلنا مرحلة التكرار والإعادة في عرض تلك الطروح. وأصبح جوهر القضية معروفا ومدروسا ومتبنى من الناحية النظرية لدى الغالبية من أبناء الحركة الإسلامية، وهنا نرى أنه لزام على العاملين في الحركة، وكل بحسب ظرفه أن ينتقلوا بأنفسهم وبالمسلمين إلى الحيز العملي ليطبقوا أفكارهم عمليا، ونقصد بعمليا أن يضعوا الخطط والمناهج وإن طالت في تصورهم - مراحلها، للوصول عمليا إلى إقامة الحكم الإسلامي وانتزاعه من أيدي مغتصبه من الحكام الكفرة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون.

وكما قال سيد قطب رحمه الله : (لقد آن الأوان - والله أعلم - لقيام تنظيم أو تنظيمات إسلامية تضع في حسابها ونصب عينيها العمل على إقامة الحكم الإسلامي، بالمفهوم الذي شرعه الله تعالى أيا كانت الوسائل الموصلة لذلك طالما أنها شرعية.) ولقد أثبتت الوقائع والتجارب المضنية أن هذا لن يرضي رؤوس الكفر وأسيادهم، وأنه لن يكون من سبيل لإقامة مثل هذا النظام الإسلامي إلا الجهاد الثوري المسلح؛ إننا نفهم الإسلام ونريد إفهامه للناس لا على الطريقة الممسوخة التي أرادها أعداء الله على اختلاف صنوفهم فغدا مجرد عبادات وتمتمات وتعاويد وقوانين تطال الأحوال الشخصية ليس إلا .. وإنما نفهمه ذلك الدين والنظام الذي جاء من عند الله لينظم علاقة الإنسان بربه، ليعرفه به وبهذا الكون ولينظم علاقته به ولينظم حياة هذا الخليفة فوق الأرض بكل مايشمل هذا من علاقات بين الأفراد أو بين الجماعات. هذا هو الإسلام الذي نسعى لإعادته لمكانته الطبيعية كما أمر الله .. يقول الشهيد عبدالقادر عودة رحمه الله : (والأحكام التي جاء بها الإسلام على نوعين : أحكام يراد بها إقامة الدين وهذه تشمل أحكام العقائد والعبادات، وأحكام يراد بها تنظيم الدولة

والجماعة، وتنظيم علاقات الأفراد والجماعات بعضهم ببعض، وهذه تشمل أحكام المعاملات والعقوبات والأحوال الشخصية والدستورية والدولية .. الخ فالإسلام يمزج بين الدين والدنيا، وبين المسجد والدولة، فهو دين ودولة وعبادة وقيادة وكما أن الدين جزء من الإسلام فالحكم جزؤه الثاني، بل هو الجزء الأهم، وصدق عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث يقول : (إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن). اهـ (الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه).

ولكن ورغم أن الشرق والغرب وعملائهما في البلاد الإسلامية قد تجمعوا ليطفئوا نور الله بأفواههم فما هو الإسلام ينتفض من جديد، وما هي الصحة الإسلامية ملؤ السمع والبصر، ترتجف منها قلوب أولئك الذين أعياهم الكد لإبعاد المسلمين عن إسلامهم الحق ودفعه لزوايا ضيقة لا يخشى منها " والله متم نوره ولو كره الكافرون " عائد بكل شموله وكماله إن شاء الله بعد أن فشلت كل تلك الأنظمة الوضعية والطروحات الجاهلية في مختلف بلاد المسلمين، ولم تثمر إلا التخلف والتجزئة والتبعية والفساد كما أثبتت فشلها كل تلك الطروحات في بلاد أصحابها، ولم تورثهم إلا البؤس والضياع رغم تقدمهم الحضاري. يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله : (الإسلام منهج حياة، حياة بشرية وأقعية بكل مقوماتها، منهج يشمل التصور الاعتقادي الذي يفسر طبيعة الوجود، ويحدد مكان الإنسان في الوجود كما يحدد غاية وجوده الإنساني ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التي تنبثق عن ذلك التصور الاعتقادي وتستند إليه وتجعل له صور واقعية في حياة البشر، كالنظام الأخلاقي، والينبوع الذي ينبثق منه والأدب التي يقوم عليها والسلطة التي يستمد منها، والنظام السياسي وشكله وخصائصه، والنظام الاجتماعي وأسس ومقوماته والنظام الاقتصادي وفلسفته وتشكيلاته والنظام الدولي .. ونحن نعتقد أن المستقبل لهذا الدين، بهذا الاعتبار، باعتباره منهج حياة<sup>(١)</sup>).

(١) المستقبل لهذا الدين.

إننا نعتقد أن الإسلام بشموله هذا مقبل، ولنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشائر، قبل أن يكون عندنا من تردى الحضارات وثبوت فساد الطول المستوردة دليل.

★ يقول صلى الله عليه وسلم : (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشرقها ومغربها وإن أمتي سيقع ملكها ما زوى لي منها) رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي.

★ يقول صلى الله عليه وسلم : (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها، إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم يكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء الله أن يرفعه، ثم يكون ملكا جبريا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء الله أن يرفعه، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة؛ تعمل فى الناس بسنة النبي، ويلقى الإسلام جرانه في الأرض، يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطر إلا صبته ولا تدع الأرض من نباتها ولا من بركاتها شيئا إلا أخرجته) ذكره حذيفة مرفوعاً ورواه الحافظ العراقي من طريق أحمد وقال حسن صحيح.

★ وقد بشرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية ورومية، وقد تحققت نبوعته الأولى على يد محمد الفاتح رحمه الله (١٤٩٢م)، وستتحقق الثانية لاشك في ذلك وهي روما عاصمة إيطاليا اليوم، إن شاء الله.

فلا يعجب رجل من هذا ويقول : كيف والمسلمون على ما هم عليه من الضعف والذلة فإن ما هم فيه سببه الوهن كما حدث صلى الله عليه وسلم (وهو حب الدنيا وكرهية الموت) : ولا بد أن يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، يعملون بما أمر الله وتتحقق على أيديهم نبوعته صلى الله عليه وسلم، وهو القائل (أمتي أمة مباركة لا تدري أولها خير أم آخرها) رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان وأشار إليه السيوطي بلفظ حسن.



نحن مؤمنون بهذا مقتنعون به، لكننا مقتنعون معه بأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولن يتبدل حال المسلمين ما لم ينفضوا عنهم لباس الذل والمسكنة، وينزعوا من قلوبهم ذلك الوهن، ولن يكون هذا إلا بدعاة إلى الله يأخذون بأيديهم إلى درب الهدى والنور ويكونون لهم القدوة في الدين والعمل والتضحية.

## ٢ - حال المسلمين اليوم :

لابد ونحن نستعرض حال المسلمين المزري التي وصلوا إليها من الذلة والمهانة والهوان على أنفسهم وعلى أعداء الله، من أن نقف عند البلاء الأول وسبب كل تلك المصائب. ألا وهو غياب شرع الله بكماله وشموله عن حياتهم ولا سيما غيابه السياسي واستبعاده من قضية الحكم والاستعاضة عنه بقوانين وشرائع جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان، لقد كانت هذه مصيبة المصائب، بما تركته فيهم من خور وضعف وتفسخ اجتماعي وتحلل جعل من الطبيعي أن ينتهوا إلى ما انتهوا إليه. ولله درّ عمر حين قال (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما نبتغي العزة بغيره نذل). وإذا أردنا أن نقف على حقيقة أمرنا وما وصلنا إليه فماذا نجد :

### أولاً : حالة من التقسم والتشرذم :

في دول ودويلات كثيرة وضعيفة متباينة الأهداف مختلفة التصورات، فهذه شرقية وتلك غربية وأخرى رأسمالية ورابعة اشتراكية .. وقد أورتنا هذا تباغضا وتناحرا وهزالاً وضاعت كلمتنا بين الأمم وهان أمرنا ووصلنا للحال التي وصفها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وتداعى علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها وسيطر الغرب والشرق على اقتصادنا ومص دماغنا فغدونا عالة على الأمم، وحتى البلد الواحد من بلاد المسلمين تراه كتلاً وفرقاً وأحزاباً تصطرع بلا نهاية ودون طائل. (إن حكامنا وزعماعنا وأصحاب الرأي فينا، لم يعودوا إخواناً

متحدين متعاونين كما يقتضي ذلك الإسلام، وإنما أحزاب وشيع، يعيشون متفرقين متناذبين، يتآمر بعضهم على بعض، ويتقول كل منهم على الآخر بالحق والباطل، ويتبادلون القذف والسباب كما لو كانوا يتقارضون المديح والثناء كل يحاول تحقير الآخر وتشويهه، وكل يريد أن يهدم أخاه ليرتفع على هامته أو ليخلو له الجو ينطلق فيه، وقد حرصوا على هذه التقاليد التي ينكرها الإسلام ومارسوها كلهم حتى مزقوا أعراضهم وقطعوا أرحامهم وهدموا أنفسهم وتركوا أسوأ مثل لمن بعدهم<sup>(١)</sup>

فإذا أردنا أن ننظر لحال هذه الدول واحدة واحدة، فلن نجد إلا بلاداً قد سيطر على حكمها عوائل تتوارث الحكم فيها، وتتسلط على رقاب العباد بالباطل، وقد أوسع الله في رزق معظم هذه البلدان فراحت تبغثر أموال المسلمين هنا وهناك، فقسم زاهب لدعم أعداء الإسلام، وقسم لبطر المعيشة والفسوق والعصيان والإنفاق في محرمات نهى الله عنها، وقسم في بنوك الغرب تتقوى بها القوى الحاقدة على حربنا لتنمو بالربا وسخط الله، وقسم عائذ لشعب فسدت أخلاق العامة من شبابه وشيوخه وأمرائه، وأصبحت قصص مغامراتهم في مراقص أوروبا وأمريكا ومواخيرها مضرب الأمثال.

وفي طرف آخر، نجد بلاداً قد سيطرت عليها الأفكار الإلحادية والاشتراكية وحكمت رعيتهما بالقهر والكبت تحت الشعارات الرنانة والطنانة، وذاق أهلها لباس الخوف والجوع والقهر. فنفشت الرشاوى والمحسوبيات وعمت الفوضى وانتشر الفساد، وقسم لا من هذه ولا تلك فهي دول تدعي الديموقراطية والحريات، وتخفق كل صوت إسلامي، مثلها مثل أخواتها وقعت في حضن الغرب ليعبث بمقدراتها كيف يشاء، ودول أخرى آلت إلى نفس المصير بطرق شتى .. ونظرا لهذا الحال المتفسخ فلا عجب أن تنتشر الأفكار والمذاهب الفكرية باحثة عن حل لهذا الفساد .. ويلعب الغزو الفكري الصليبي والالهادي دوره، ويتشردم معظم مثقفي هذه

(١) الإسلام وأوساعنا القانونية (عبد القادر عودة)

الأمة بين ديموقراطي وشيوعي واشتراكي ووجودي .. تعددت مذاهبهم والكفر واحد.

## ثانيا : التفسخ الاجتماعي :

إن هذه الأوضاع السياسية المتفسخة وما رافقها من غياب الإسلام عن الساحة بمفهومه الشامل العميق، أورثت الأمة الإسلامية أحوالاً اجتماعية لا تقل عن تلك السياسية فسادا (ولقد فسدت أخلاقنا، وضعف إيماننا، بأنفسنا وانحدرنا إلى الحضيض، ورأينا كبراءنا وهم المثال الذي يحتذي به الشعب يتلون كل يوم بلون، ويلبسون لكل حال لبوسها، فهم يوما يؤيدون حكم الأقلية، وفي اليوم التالي ينادون بالحكومة الدستورية وهم بعد ذلك مناظرون لهؤلاء وهؤلاء، يجرون وراء فرد ليس له جماعة تؤيده ولا حزب يسنده وهم يفعلون كل ذلك لا تمشيا مع عقيدة يعتقدونها ولا خضوعا لمبادئ يطبقونها، وإنما جريا وراء الأهواء والشهوات وتحقيقا للمنافع أو تخوفا من الحرمان، ذلك أنهم يربطون أنفسهم بكل ذي سلطان طالما كان له سلطان، فإذا ما أحسوا بهذا السلطان في طريق الزوال انقلبوا على صاحبه ينهشون عرضه ويسخرون منه، ولطالما والله عبده من دون الله وضحوا في سبيل إرضائه بكرامة الرجل وحياء الإنسان. ومن أجل هذا الذي درج عليه كبرائنا فإن الحكومات على اختلاف أغراضها وألوانها، وعلى اختلاف الجهات التي تسندها تجد مؤيدين من كل الطبقات وتستطيع أن تعيش مسنودة بأغلبية برلمانية، طالما كان بقاءها في الحكم مسنودا مكفولا أو على الأقل مأمولا، ولقد تمثل الشعب بسادته وكبرائه في نفاقهم وسوء أخلاقهم، فعم الفساد وفشا الرياء، وضاعت الأخلاق والكرامات، ولم يبق في الشعب من له ذمة أو ضمير إلا القليل، ومن المؤلم أن نجد كثيرا من شباب الأمة وجيلها الحديث ينظرون إلى هؤلاء الذين يتمسكون بالفضائل على اعتبار أنهم قوم يحلمون ويعيشون في العصور البائدة ويعتقدون أن المدنية والتقدم، هي في التحلل من كل شيء من الخلق والكرامة، ومن الذمة والضمير، بل التحلل من

الشفقة والرحمة ومن الآدمية والإنسانية. إن الكثير من شباب اليوم فارغو النفوس والقلوب والرؤوس، فلا علم ولا عمل ولا دين ولا إيمان وهم لا يجدون إلا تزجيج الحواجب، وتصفيف الشعر، واختيار الملابس والتشبه بالممثلين والممثلات، ولا عمل لهؤلاء الشباب، إلا ارتياد المحلات العامة والاندفاع وراء الشهوات، وقد وقع الكثير منهم فريسة سهلة للشيوعيين لأنه ليس في تربيتهم المدرسية ولا في حياتهم المنزلة ما يحول بينهم وبين الآراء الهدامة، أو ما يحصنهم ضد الفساد.

والناس اليوم يستحلون كل شيء ما دام يؤدي للغاية، فالسرقة والرشوة، والاختلاس وبيع الأعراض والكرامات والمساومة على المصالح، والتستر على الخيانة والفساد وإسكات صوت الحق، كل ذلك جائز ما دام يؤدي للمال أو الجاه أو كراسي الحكم وكل فرد يحسد غيره ويتمنى أن يحل محله، والفلاح الصغير يحسد المزارع الكبير، والعامل يحسد صاحب العمل، والفقير يحسد الغني، ويتمنى كل أن يكون له ما للمحسود من مال ونعمة، بل ولا يرى بأسا من أن يحصل على ما يتمناه دون حق ودون جهد وعن طريق غير مشروع) (١)

أليس حالنا الآن هو حالنا السالف، لقد كتب الشهيد عودة تلك السطور قبل أكثر من عشرين عاما يصف المجتمع وما زلنا من انهيار لآخر، وحالنا اليوم أشد تحللا وحتى تلك الحرية التي كانت موجودة أيامه لم تعد اليوم موجودة.

### ثالثا : أوضاعنا القانونية :

وأما قوانيننا التي نحتكم إليها والتي فرضت علينا وما أنزل الله بها من سلطان لنترك للشهيد عودة وهو رجل القانون، يحدثنا عنها : (والأصل الأول للقانون هو أن قانون كل أمة إنما ينبثق منها ويرجع إليها، إنه قطعة من ماضيها الطويل وحاضرها المائل، إنه يمثل نشأتها وتطورها، ويمثل أخلاقها وتقاليدها، ويمثل آدابها ونظمها ويمثل دينها ومعتقداتها ..... ولكن هذا الأصل الأول

---

(١) الإسلام وأوضاعنا القانونية - عبد القادر عودة.

القانون، أهمل الى حد كبير في القوانين الوضعية السارية في مصر وفي كثير من البلاد الإسلامية، فقد نقلت القوانين الأوروبية بحذافيرها ودون تعديل يذكر إلى هذه البلاد، وجعلت قوانين مثمرة في بلاد إسبانيا الإسلامية، يحكمها منذ ثلاثين عامًا قوتنا ويزيد، وهي بلاد تدين الغالبية الساحقة من سكانها ويحكمها الإسلام، ويتعبدون بإقامة شعائره وأحكامه وعصيان ما خالفه من الأوامر والأحكام، وكان المعقول أن يفقه هذه المعاني ناقلو القوانين الأوروبية إلى البلاد الإسلامية ولكنهم كانوا أناسا لا فقه لهم ولا خير فيهم، فجاءت قوانينهم غريبة على البلاد الإسلامية، لا تتصل بماضيها ولا بحاضرها ولا تمثل نشأتها ولا تطورها، ولا صلة لها بعادات أهل البلاد وتقاليدهم، ولا ينعكس عليها شيء من آدابهم وأخلاقهم ولا مكان فيها لأديانهم وعقائدهم.

إن قوانيننا معشر المسلمين غريبة عنا، نقلت إلى تربة غير تربتها، وجو غير جوها وأناس لاصلة لهم بها يرتابون فيها، ويتجهمون لها، بل ينكرونها ويتقربون إلى الله بهدمها، إنها قوانين تبعث على الكفر وأوضاع تحرض على الإلحاد وأنظمة تؤدي إلى الإباحية والتحلل، إنها لا تنتسب للإسلام بنسب، ولا تمت للبلاد الإسلامية بسبب، إنها قوانين لا تقوم على أصولها ولا يرجع نسبها إلينا، إنها كإبناء السفاح يولدون لغير أب وعلى غير فراش.... وكانت الحجة المتكررة في إدخال هذه القوانين، أنهم يريدون الأخذ بأسباب المدنية الأوروبية، والتقدم، كأنما التقدم الأوروبي والمدنية الأوروبية راجعة إلى هذه القوانين البشرية وأن تخلف المسلمين وضعفهم راجع إلى شريعتهم السماوية، وقد وجدت هذه الحجة الفارغة عقولا فارغة في البلاد الإسلامية تصدقها وتؤمن بها... وكان من السهل على هؤلاء المستغفلين الغافلين لو فكروا أن يعلموا أن حجتهم داحضة، وأن هذه القوانين التي فتنوا بها، ليست في أصولها إلا قوانين الدولة الرومانية، وأن هذه القوانين لم تمنع العرب والمسلمين من هدم الدولة الرومانية وأن هذه القوانين لم تعصم أوروبا كلها من الهزيمة المنكرة في الحروب الصليبية وكان من السهل

على هؤلاء المستغفلين الغافلين لو فكروا، أن يعلموا أن الشريعة الإسلامية كانت شريعة المسلمين الأوائل، وأنها كانت تحكمهم وهم قلة مستضعفة يخافون أن يتخطفهم الناس، وأنهم في ظل هذه الشريعة وبعد عشرين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، استطاعوا أن يزيلوا الدولة الفارسية من الوجود، وأن يحسروا الدولة الرومانية عن مصر والشام وشمال أفريقيا وأن يصبحوا سادة العالم وقادة البشر أكثر من ألف سنة) اهـ الإسلام وأوضاعنا القانونية.

وهاهي قوانيننا كما كانت، بل زادت بعدا عن الإسلام عن أيام كاتب السطور السالفة وأصبحت مقولة فصل الدين عن الدولة وشعارات لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، ترفع دون حياء، ودون وجل من الرؤساء والملوك وجهلة العوام على حد سواء، تلك الفكرة الوافدة التي إن كان لها ما يبررها في مكان مولدها (أوروبا) نظرا لقصور الديانة المسيحية لما اعترأها من مسخ وتحريف عن استيعاب تطور الحياة وعجلة الحضارة، وبما مارسه كهنة الكنيسة من طغيان، فإنها فكرة أبعد ما تكون عن بلاد المسلمين وديانتهم الغراء، التي ارتضاها الله تعالى وأكملها وتكفل بحفظها لآخر الزمن.

وفصل الدين عن الدولة، وانزوى الدين في نطاق الشعائر والتراويل عند قوم، واستعلى عند آخرين، فذاقوا البأس والنكال من الطواغيت، وسكنت الجماهير وكان لا علاقة لها بالأمر وانقسم العلماء بين شيطان أخرس وآخر مؤمن خائف لا يجرؤ على الكلام ولا حول ولا قوة إلا بالله، ناهيك عن سار في ركب السلطان يهرج له ويبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، وقام الطواغيت فوق رقاب المسلمين في شتى بلادهم، يلتف حولهم جماهير المسبحين بحمد السلطان من ملك أو أمير أو رئيس .. وخنقت في هذه الزحمة أصوات الحق.

رابعا : وأما عن مصائب المسلمين :

بهذا البعد عن الله فقد توالت المصائب على بلاد الإسلام .. فمنذ أن سادت الخلافة التي آلت في آخر أيامها إلى هيكل شكلي فحسب ومع ذلك لم تنج

مكر الماكرين، وتوالى النكبات، واحتلت معظم بلاد المسلمين، وكافح المؤمنون من أبناء هذه الأمة حتى تحقق الاستقلال في معظم تلك البلدان ولكن بعد أن حقق ذلك الاستعمار جلّ أهدافه. فقد ترك لنا طبقة من العلماء والتابعين والكفرة والمارقين، يلوكون أفكار الغرب ونظرياته ويمجدون إنجازاته ويباركون تبعيته وظهرت الأفكار الشوهاء، وعلى رأسها فكرة القوميات المقيتة وتشدق المتشدقون بالقومية العربية وأصبحت شعار الكل في بلاد العرب على اختلاف مشاربهم السياسية .. ولم ينج من هذا الوباء بقية المسلمين، فانحاز التركي لقوميته وطالب الكردي بكيانه وشعر البربري بقومه ... وهكذا تمزقت الأمة .. ورزحت بلاد تحت الاحتلال الروسي وأخرى تحت الصيني، ووقعت فلسطين تحت الاحتلال اليهودي وتكرس الاحتلال، وسطقت القدس نصفاً إثر آخر، ولم يحرك لهذا أحد ساكناً، وسطقت قطع أخرى من البلاد تحت الاحتلال ولم يكن نصيبها من النجدة أكثر من أختها .. وها هي لبنان تسقط بيد الصليبيين والروافض المتعصبين على مرأى من المسلمين ومسمع .. واحتل النصيريون القرامطة سوريا الشام وغلب الروافض المتعصبون على حكم إيران وباسم الإسلام هذه المرة، وكانت المصيبة أعظم وهامم يخططون لاجتياح بلاد المسلمين، وسقطت أفغانستان بيد الشيوعيين، واستهدف المسلمون في كل مكان، وهامم يذبحون في الهند والفلبين وأرتيريا ويتعرضون لحملة التنصير في أفريقيا وأنونيسيا .. وينكل بالدعاة الصادقين في كل مكان، ويساقون إلى السجون وساحات الاعدام، في جو من التكنم الرهيب في باقي بلاد المسلمين الأخرى وحتى تلك التي تعتبر نفسها مستقلة محررة، مازالت تعاني من أشكال الاستعمار الفكري والثقافي والاقتصادي .. بإدارة حكام هم أقرب للمحتلين من كونهم أبناء البلد في سلوكهم وتصرفاتهم، بل هم المحتلون بالنيابة<sup>(١)</sup> ...

---

(١) وكان من آخر النكبات احتلال الصليبيين لجزيرج العرب وعقر دار الإسلام بفضل تأمر حكامها الكفرة وسكوت شياطينها الخرس من علماء السلطان بل وتأييدهم لهذا الاحتلال بالفتاوى.

## ٣. من المسؤول عما نحن فيه :

كثير من المسلمين المخلصين اليوم يتلفتون باحثين عن حل وخلص. يتساءلون في حيرة، من المسؤول عما نحن فيه ؟؟ وما الحل ؟؟ وتتضارب الأقوال ولا تخرج المسؤولية عما نحن فيه عن تحميلها للاستعمار أو الحكام أو جماهير المسلمين عامة أو علمائهم خاصة .. فلنناقش كل واحدة من هذه على حدة.

أولاً: مسؤولية الاستعمار (اليهود والصليبيون) :

لا شك أن الاستعمار يحمل مسؤولية كبيرة عما تعيشه البلاد الإسلامية، وكثير من شعوب العالم الثالث من فقر وتبعية وأزمات، وما ذلك إلا لحرص الاستعمار على مص دماء تلك الشعوب، وإبقائها تحت سيطرته ليتمتع بخيراتها مهما جرّ هذا من شقاء على أهلها .. ولا نفرق هنا بين أي شكل من أشكال الاستعمار الأوروبي أو الأمريكي أو الشيوعي .. فكلهم مستغلون، يميزهم الجشع والطمع فينا ولقد كان للشعوب الإسلامية النصيب الأكبر من عداء المستعمرين ونكالهم وذلك لما يعلمون من أنه ما وقف في وجه أطماعهم وتسلطهم وأزعجهم وأفسد مخططاتهم شيء مثل ما فعل الإسلام، لقد أرادوا طمس هوية هذه الأمة ومحو لغتها ووقف الإسلام حائلاً بينهم وبين المسلمين وانظر الى جورج براون وهو يقول في كتاب له صدر عام ١٩٤٤ : (لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد اختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف، لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي والخطر الأصفر والخطر البلشفي، إلا أن هذا التخويف كله لم يتفق كما تخيلناه. إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا البلاشفة حلفاء لنا أما الشعوب الصفراء فهناك دول ديموقراطية كبرى تقاومها، ولكن الخطر الحقيقي كان في نظام الإسلام، وفي قوته على التوسع والإخضاع وفي حيويته .. إنه الجدار الوحيد في



وجه الاستعمار الأوربي<sup>(١)</sup> لقد عرف المستعمرون عدوهم بالضبط، إنه نظام الإسلام بشموله وكماله ولذلك سعوا إلى صرف أبنائه عن حقيقته وحصره في دائرة الشعائر والتعبادات وإبعاده عن روحه الحركية الفاعلة. وكانت ضربتهم القاصمة الأولى هي إسقاط الخلافة، وكانت نتيجة تعاون صهيوني صليبي .. وابتدأ الاستعمار جولته الثانية .. علمنة المسلمين، ووقفت طلائع البعث الإسلامي بضراوة في وجه التيار، وخطط المستعمرون لضرب هذه الطلائع، وما زالوا يمكرون عبر الحكومات العميلة على اختلاف مشاربها .. فلنعرف أعداغا الذين ما تغيروا على مر التاريخ منذ وجد الإسلام - كما يقول سيد رحمه الله - «اليهودية والصليبية والثنية الملحدة ورؤوس النفاق ..» ما تزال هي هي . يهودية ممثلة في إسرائيل واليهودية العالمية، وصليبية ممثلة في الاستعمار الغربي، وثنية ملحدة ممثلة في الشيوعية الماكرة، ورؤوس نفاق ممثلة في حكومات عميلة يخيفها الإسلام وتخشاه على عروشها، ولكن كيف نلوم الاستعمار .. إنهم أعداؤنا، والمعركة معهم تاريخية وكيف لا نلوم أنفسنا وحكوماتنا وعلماعنا الأجلء ..

ولا يلام الذئب في عدوانه                      إن يك الراعي عدو الغنم

ثانياً : مسؤولية الحكومات :

تتحمل الحكومات الجاهلية القائمة في بلاد المسلمين اليوم نصيباً كبيراً من المسؤولية عن المصائب التي تعم البلاد وأهلها، فقد قامت تلك الحكومات في الأساس بناء على عمالتها للاستعمار، تلك العمالة التي كانت وما زالت ثمن بقائها في عروشها ظمناً وزوراً على الرغم من الشعوب البائسة، ومهما اختلفت الأزياء التي تلبسها تلك الحكومات من تاج ملكي إلى لفة أميرية إلى جبة رئاسية إلى حذاء عسكري .. فإنها كلها تمارس الديكتاتورية المطلقة. عبر أسر حاكمة مستبدة أو أحزاب كافرة مرتدة، أو سلطات عسكرية قمعية .. ويجب أن

(١) كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ.

يكون قد مضى زمان، كان فيه المسلمون من البساطة وحادثة التجربة، بحيث يتوجهون ببياناتهم ونداءاتهم المتكررة الي تلك الحكومات لتخشى الله فى عبادة .. ولتعمل على مصالح الأمة وخيرها .. ولتجاهد فى سبيل وحدتها وتحرير أرضها المغتصبة .. فلن نعود إلى الوراء لنقرأ للحكومات بيانات باسم إسلام هم به كافرون، لقد تبين لكل مسلم أن هذه الهياكل الحكومية كلها عبارة عن هياكل هشة وضعها الاستعمار فى بلادنا أو قبل بقيامها فى السلطة وكفل بقاها لتتوب عنه شرط تحقيق مصالحه، فقامت تلك الحكومات النائبة للعدو، بما طلب أسيادهم خير قيام، فخانت الوطن ونكلت بكل مناوى وحفظت مصالح المستعمر، ووالت أعداء الله وكرست تجزئة الأمة، وتفاضت عن ضياع أجزاء من الوطن بل وساهمت فى قتل أبنائه بشكل أو بآخر، وأهم من ذلك كله نفذت رغبة المستعمر فى ابعاد الإسلام عن الساحة السياسية واعتبرته (حشيشا) محظورا تداوله، ولاحقت كل من ينادى به - ولن نطيل فلهذا مكانه ان شاء الله - وبذلك ساهمت مساهمة مباشرة فى ابقاء أحوال الفساد وقطع دابر الاصلاح.

### ثالثا: مسؤولية جماهير المسلمين :

رغم أن جماهير المسلمين هم الخاسر الوحيد فى هذه المعمعة فهم مسؤولون والى حد كبير عما هم فيه وعما وصل إليه الإسلام من تراجع .. ( ان جماهير المسلمين مسؤولون عما انتهى إليه أمرالإسلام ، فما وصل الإسلام إلى هذ الذى هو فيه إلا بجهل هذه الجماهير للإسلام وبانحراقها شيئا فشيئا عن الإسلام حتى كادت تتسلخ عنه دون أن تدري أنها انسخلت عن الإسلام.

إن جماهير المسلمين قد ألفت الكفر والفسق والالحاد، حتى أصبحت ترى كل ذلك فتظنه أوضاعا لا تخالف الإسلام ، أو تظن أن الإسلام لا يعنى بمحاربة الفسق والكفر والالحاد ولا يعنيه من أمر ذلك شيء ، ان الإسلام يوجب على

المسلمين ان يتعلموا الإسلام وأن يتفقهوا فيه، أن يعلم بعضهم بعضا (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذورا قومهم إذا رجعوا إليهم) - التوبة ١٢٢ - ولطالما نفرت طوائف من المسلمين فأنذورا قومهم، وحاولوا تفقيهم في الدين، ولكن (الحكومات الإسلامية)<sup>(١)</sup> أخذت على نفسها أن تحارب هذه الطوائف وأن تحول بينها وبين ما يوجبها الإسلام إرضاء للاستعمار وطاعة للطواغيت وموالاته لاعداء الإسلام. ورضيت الجماهير هذا الوضع من الحكومات وما كان لها أن ترضاه، فشارك الجمهور الحكومات في خنق الإسلام، وهدم الجماعات العاملة للإسلام، إن جماهير المسلمين قد فقدوا القوة والعزة والكرامة، فهم يعيشون عبيدا للأقوياء، وعبيدا للاستعمار وعبيدا للحكام، يسلبونهم أقاتهم ويستنزفون قواهم ويدوسون كرامتهم ويهدرون حريتهم وما أتى المسلمون إلا من تركهم دينهم دين القوة والعزة والكرامة ولو عادوا له لعادة لهم القوة التي فقدوها والعزة التي حرموها والكرامة التي يتطلعون إليها، إن جماهير المسلمين في غفلة قاتلة، إنهم في غفلة عن دينهم وفي غفلة عن دنياهم وفي غفلة عن أنفسهم، ويوم تتفتح أعينهم على الحقائق سيعلمون أنهم خسروا دنياهم وأخرتهم بما فرطوا في جنب الله، وما انحرفوا عن كتاب الله)<sup>(٢)</sup>.

لقد كتب الشهيد عودة هذا الكلام منذ أكثر من عشرين عاما ترى بالله أليست حال المسلمين هي هي، بل أتعس وأنكى وأبعد عن دين الله .. وكيف لا تكون مسؤوليتهم أمام الله ثم أمام ضمائرهم على ما وصل الإسلام إليه من شقاء وذلة وهوان وكل ما يتذوقون من أشكال العسف والهوان والأزدراء من أعداء الله .

#### رابعاً: مسؤولية علماء الإسلام :

قبل أن ندخل في الحديث عن علماء الإسلام ودورهم في حفظ الدين وقيام

(١) يقصد حكومات بلاد المسلمين .

(٢) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه -عبد القادر عودة.

الحق وارشاد العامة من المسلمين، لابد لنا وأن نتحدث عن واجب ومن واجبات الإسلام على كل مسلم عامة، وعلى علماء الإسلام خاصة وهو :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ولنترك الحديث لرجل عاش تجربة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقدم رأسه في سبيل الله تعالى شهيدا إن شاء الله: (والإسلام يوجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وذلك لقوله تعالى "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" آل عمران - ١٠٤ - وقوله : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" آل عمران - ١١٠ - وقوله "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" التوبة -٧١- وقوله "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر" وقوله : "كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون" - المائدة. وقد جاءت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينة لهذه المعاني ومؤكدة لها، من ذلك ما روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها : ( أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتأولونها على خلاف تأويلها " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده ) وقال صلى الله عليه وسلم ( لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسط الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ) وقال : "ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لحي، وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لحي " وقال : " أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك، فذلك الشهيد منزلته في الجنة بين حمزة وجعفر " وقال بئس القوم لا يأمرن بالقسط، وبئس القوم لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن

المنكر وقال: "من رأى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان".

والأمر بالمعروف هو الترغيب في كل ما ينبغي قوله أو فعله طبقا لنصوص الشريعة الإسلامية، والنهي عن المنكر هو الترغيب في ترك ما ينبغي تركه أو تغيير ما ينبغي تغييره طبقا لنصوص الشريعة الإسلامية ومن المتفق عليه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس حقا للأفراد يأتيه ان شاءوا ويتركونه ان شاءوا، وليس مندوبا اليه يحسن بالأفراد اتيانه وعدم تركه، انما هو واجب على الأفراد، ليس لهم أن يتخلوا عن أدائه، وفرض لا محيص لهم عن القيام بأعبائه، وقد أوجب الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لتقوم الجماعة على الخير، وينشأ الأفراد على الفضائل، وتقل المعاصي والجرائم فالحكومات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والجماعات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والأفراد يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، وبذلك يستقر أمر الخير والمعروف بين الجماعة ويقضى على الفساد والمنكر بتعاون الجميع على البر والتقوى ومكافحتهم الأثم والعدوان، وهكذا يوجب الإسلام على كل مسلم عصيان الحكومات والحكام فيما يؤمر به من معصية الخالق، ويحرم الإسلام على كل مسلم أن يطيع قانونا أو أمرا يخالف شريعة الإسلام، ويخرج على حدود ما أمر به الله، وهكذا يوجب الإسلام على كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيأمر بما أمر الله وينهى عما نهى الله، ويوجب الإسلام على كل مسلم ان رأى منكرا أن يغيره بيده كلما استطاع لذلك سبليا وإلا فبلسانه وقلمه، فان لم يستطع فبقلبه (ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها) اهـ . - عن كتاب الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه للشهيد عودة..

ولئن كان هذا الواجب متوجبا في حق المسلمين عموما، فهو أوجب في حق

العلماء الذين آتاهم الله العلم ليبيّنونه للناس ولا يكتُمونه، أوجب ومن باب أولى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب فقه الجهاد من الفتاوى الكبرى : (فالمرصودون للعلم عليهم للأمة حفظ الدين وتبليغه، فإذا لم يبلغوهم علم الدين، أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين، ولهذا قال الله تعالى : "إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. البقرة - ١٠٩ - فإن ضرر كتمانهم عدى إلى البهائم وغيرها، فلعنهم اللاعنون حتى البهائم) ويقول : (فترك أهل العلم تبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم، كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم، كلاهما ذنب عظيم، وليس هو مثل ترك ما تحتاج الأمة إليه مما هو مفوض إليهم، فإن ترك هذا أعظم من ترك أداء المال الواجب إلى مستحقه، وما يظهرون من البدع والمعاصي التي تمنع قبول قولهم وتدعوا النفوس إلى موافقتهم وتمنعهم وغيرهم من اظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أشد ضررا للأمة وضررا عليهم من اظهار ذلك).

فماذا يا ترى كان موقف علماء الإسلام اليوم في طول الوطن الإسلام وعرضه من هذا الواجب، وكيف كان موقفهم من المنكر الأكبر وسبب كل المنكرات الأخرى ألا وهو استبعاد الحكم بشرع الله .. وكيف كان موقفهم من المخازي الأخرى من فساد وانحلال سياسي واجتماعي .. وكيف كان موقفهم من استلاب البلاد وملاحقة المسلمين وقتلهم وحرب الدعاة إلى الله .. وحتى لا يكون بحثنا مجملا، نريد أن نحدد الأمور ونسميها بأسمائها وهذا يقودنا إلى تصنيف العلماء فهم أنواع شتى :

أولا : علماء عاملون : وهؤلاء نفر أغنياء عن التعريف، فهم عالمون بأمر الله ودينه، قائمون بما أمر، وقفوا في وجه التيار بكل أشكال فسادة الاجتماعي والسياسي وتعرضوا للطغاة فأمرهم ونههم، فلما لم ينتهوا فضحوا عوارهم، ونددوا بهم ودعوا لاسقاطهم، ونادوا بالعودة الى تطبيق شرع الله، واستنكروا كل أشكال التسبب والبعد عن الله، فتعرضوا لبطش الطغاة " فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر " وهؤلاء قلة نادرة بين العلماء، والأندر منهم من جمع قوله الى فعله فأمر ونهي وجاهد قولا وعملا وهذا الصنف النادر هو ما يحتاجه المسلمون اليوم وبهم يكون قيام الدين، نسأل العزيز القدير أن يكثر في الأمة من أمثال هؤلاء فهم أمل الإسلام وطليعة عودة مجده.

ثانيا : علماء منافقون : وهؤلاء نقيض أولئك هم شر الأصناف وأصل البلاء، ادّعوا ولاء الله ورسوله والمؤمنين، وأبطنوا موالاته أعداء الله من الكفرة والمارقين والعملاء المجرمين فدعوا الى السمع والطاعة لأولى الأمر .. أولى أمر ما هم منا ولا نحن منهم، وباركوا أعمالهم، ودعوا الله لهم على المنابر ووصفوه بصفات رفعوهم بها الى مراتب أولياء الله الصالحين، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه من هؤلاء فقال : (أخشى ما أخشاه على أمتي منافق عليم اللسان)، وهم من وصفهم الله تعالى بقوله : (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار) البقرة ١٧٥ - ١٧٦ -

فعلوا كل ذلك لعرض من الدنيا قليل، منصب تافه، أو راتب مغرى، أو وجهة في الدنيا على حساب الآخرة، ولو كانوا آمنوا بها وحسبوا حسابها لما وقفوا موقفهم ولا فعلوا فعلتهم الشنعاء، والأنكى من ذلك، أنهم لما قام عباد الله الصالحون يأمرون بال معروف وينهون عن المنكر، انحازوا لصف الطاغوت، فاستنكروا فعل أولئك المؤمنين بل فسقوهم وكفروهم، فعلى طلائع الفداء

إسلامية أن تميزهم وتعرفهم وتصفهم فى مصف أعداء الله لينالوا ما يستحقون، عليهم لعنة الله.

ثالثاً: علماء جهلة بدين الله : قد تيدوا هذه التسمية غريبة، إذ كيف يوصف عالم بالجهل .. ولكنها تسمية على سبيل المجاز، فهم مصنّفون بين العلماء لأنهم يرتدون الجبة والعمامة، ويطلقون لحاهم ان تفضلوا على الإسلام بذلك، ويزينون كلامهم بالآيات والأحاديث، وقد آتاهم الله بعض العلم الذى يتصدون به المجالس ويفتون الناس فى امر دينهم، وهم يتقنون غيباً أحكام الطهارة والنجاسة والحيض والنفاس .. ولا يعرفون من دين الله الا الشعائر، وأحكامها وبعض أمور المعاملات ونظامها .. تجمع الناس حولهم وعقدوا لهم الحلقات. فأفرغوا الدين من روحه وحيويته فما تعرضوا لمعروف ولا منكر إلا أموراً لا ينكر إنكارها حاكم ولا تسوء الاشارة إليها ظالم، وحتى تلك الأبواب لم يتقنوا علمها وكثيرا ما يفتون الناس بما يجهلون، وكما قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) متفق عليه عن عبدالله بن عمرو بن العاص. وأكثر ما يميزهم، حبههم للبهجة وترأس الحلقات وكثير منهم واقع فى البدع، ولا مانع لديه من المسير فى مواكب السلاطين الفجرة. وهم كثير بين من يدعون العلم.

رابعاً : علماء ثقات معتزلون : وهم صنف من العلماء العارفين بدين الله آتاهم الله العلم وجمعوا اليه السلوك الحسن والتقوى والسمعة الطيبة بين المسلمين، فهم محبوبون مسموعوا الكلمة، ولهم جماهير عريضة بين المسلمين، تفرغوا للعلم وطلبه وتدرسه وللتأليف والتصنيف والافتاء فى أمور الدين - الا ما كان له علاقة بالسياسة والحكم - وقد يخطب الحكام ودهم لاستمالتهم ولكنهم صامدون معرضون عن الاغراء والحمد لله، ولكنهم بالمقابل أعرضوا عن التكلم فى مفاسد حكامهم الا تعريضا، ولم يتكلموا فى أمر الشريعة ولم يتعرضوا



للجانب السياسى الحركى منها لا قولاً ولا عملاً، وقد رضى الحكام منهم بهذا الموقف، وهم صنفان :

★ عالم ساكت عن الحق خوفاً، واشاراً للسلامة : وما ندرى ما نقول لهؤلاء، أهكذا تنقلب الآية .. ترى هل يخشون الضر من طواغيت هم أهون على الله من الجعلان .. ثم هب أن هناك ما يخشى أفلا يطمعون أن يأتيهم الضر فى سبيل الله فتكتب فى صحائفهم كما كانوا يزينون لنا .. أليسوا هم من أفهمونا ألا نخشى أحداً إلا الله وعلّمونا وفهمونا قول الله تعالى : " فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين " آل عمران ١٧٥ . " وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه " الأحزاب ٣٧ . " ويخوفونك بالذين هم من دونه " الزمر ٣٦ " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً " آل عمران ١٧٣ " فلا تخشوا الناس واخشون" المائدة ٤٤ .. فلم هذه الخشية؟! أفلا يطمعون فى قوله تعالى : " ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يظؤون موطنًا يعجز الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح، إن الله لا يضيع أجر المحسنين " التوبة - ١٢٠ - عجيب ! إننا لنستحيى من أنفسنا أن نسوق هذه الكلمات ونوجهها لمن بهم فهمنا وبعلمهم اتعظنا .. ولكنها ذكرى، وقد قال الله تعالى : " إن الذكرى تنفع المؤمنين " نريد أن نذكر علماءنا الأجلاء، بتلك القصص الفياضة الرائعة التى طالما استعبروا بها عبرات الناس وأبكوهم وهم يتحدثون عن مواقف الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام الأعلام فى الثبات على الحق وتحمل الأذى والصدع بما أمر الله .. ألا هل من معتبر .. أما تطمعون بالسير على آثارهم وتقديم المثل الأعلى والقذوة الحسنة لشعوب فقدت قوتها ان كنتم لا تطمعون، فلتخشوا قول الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " ولتخشوا قول الله تعالى : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون " ..

إنكم تعرفون أن الجماهير المسلمة تستشهد بسكوكتكم، فمنها من يعتبره  
رضى واقراراً بالواقع ومنها من يقول لو كان أحد حري بالكلام لكان فلان  
وفلان..

إننا ندعوكم سادتنا، ونسأل الله تعالى أن يلهمكم الصدع بالحق، ندعوكم  
لأن تكونوا أئمة المسلمين بالحق قدوة وعملا على درب الجهاد والشهادة .. وإلا  
فلا حول ولا قوة الا بالله، ويا تعس أمة الفاجر فيها جرىء والثقة فيها عاجز .

★ عالم سكت عن الحق يأس متأول : وهؤلاء الصنف من الأجلء، شأنهم  
شأن الصنف السابق علما وفهما وتقي وسلوكا وسمعة طيبة، وهم يتجنبون  
الخوض فى صدمات مع الحكام والخوض فيما يمس مصالح المسلمين  
السياسية لتأولات يتأولونها ويأس من واقع المسلمين المزرى حتى ذهب البعض  
منهم إلى القول أنا وصلنا آخر الزمان وفسد الناس وحكامهم ولن يفرج الله عن  
المسلمين إلا بمدد من عنده .. وذهب البعض إلى تعلقه بالمهدي، وراح ينتظره  
وإذا طلب منهم المتحمسون للدفاع عن الإسلام استفسارا عن تأولاتهم، بسطوا  
تأويلات هم مقتنعون بها لإيات وأحاديث تبرر موقف الانزواء. والحق أن من  
يفتش النصوص الإسلامية يستطيع أن يقف على بعض ما يبرر مثل هذه  
المواقف إذا أريد تأويلها على النحو الذى يتأولون، فمثلا يضربون المثل بفساد  
المسلمين العارم ثم يقولون كيف يغير الله حالهم وهو يقول " لا يغير الله ما بقوم  
حتى يغيروا ما بأنفسهم " والناس لا تغيروا ما بنفسها ولن يغير الله ما بها،  
ويتأولون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا رأيت شحا مطاعا وهوى  
متبعا، واعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة " .  
وهذا واقع المسلمين اليوم، شح وهوى واعجاب بالرأى .. فعلينا بخاصة أنفسنا  
.. والنجاة النجاة .. ويتأولون قوله صلى الله عليه وسلم : " ستكون فتن القاعد فيها  
خير من القائم والقائم خير من السامى .. الى آخر ذلك وهم يرون المسلمين  
لاجماعه ولا امام فيؤثرون السلامة، ويقولون نقلا عن الحسن البصرى من

المأثور : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلف المرء نفسه ما لا يطيق وهذا الأمر مما لا يطيقون .. ولكن عندما تسألهم : فمن للإسلام والمسلمين إذن، وكيف ستعود نهضة الإسلام، ومن للدفاع عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ... يقولون : ليس لها من دون الله كاشفة .. ويحيلون السائل الى تزكية نفسه والحفاظ على دينه، ولولا أنهم فى دينهم وعلمهم من الثقة والانزكى على الله أحدا، لقلنا أنهم يجبنون كسابقهم ولكن الظاهر والله أعلم أنهم يتأولون حسب رأيهم، ونلتمس لهم العذر ولا نقرّ موقفهم وهو فى نظرنا أخذ بالرخصة فى وقت كانوا أحرى الناس فيه بالعزيمة وضرب القدوة.

إن مصيبة الإسلام بعلمائه وأنواعهم وأشكالهم ليست جديدة، وهى عائدة لسنين طوال منذ عزل الإسلام عن حياة الناس كمحرك ودافع لهم نحو الحق ورفض الباطل وتحول الى شعائر لا يفهمها حق فهمها إلا من رحم الله، وهما نحن نرى آثار اخوتنا الدعاة الذين عانوا مما نعاني من سكوت العلماء أو اعراضهم وشكوا مما نشكوا .. وانظر الى الشهيد عودة رحمه الله وهو ينادى فى كتابه " الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه " : (وعلماء الإسلام بهذا قد حالوا بين المسلمين والإسلام، لأنهم لم يبينوا لجماهير المسلمين حكم الإسلام فى الاستعمار والمستعمرين، وحكم الإسلام فى الحكومات التى تظاهر الاستعمار وتوالى المستعمرين، فسكنت الجماهير الى الاستعمار وأطاعت الحكومات التى تخدم الاستعمار، وضاع الإسلام بسكوت السادة العلماء ورضيت بضياع الإسلام وساعدت عليه، لأنها تعتقد أن علماء الإسلام لا يسكتون الا على ما يتفق مع الإسلام ويرضى رب الأنام، ان علماء الإسلام أغمضوا، وأطبقوا أفواههم ووضعوا أصابعهم فى آذانهم وناموا عن الإسلام، ولما يسيقظوا منذ عدة قرون، فنام وراعهم المسلمون وهم يعتقدون أن الإسلام فى أمان والا ما نام عنه علماءه الأعلام، إن علماء الإسلام ناموا عن الإسلام منذ زمن طويل، فما هاجموا وضعا من الأوضاع المخالفة للإسلام، ولا حاولوا ايقاف

حكم مخالف لأحكام الإسلام، وما اجتمعوا مرة يطالبون بالرجوع إلى أحكام الإسلام. لقد ارتكب الحكام المظالم، واستحلوا المحارم، وأراقوا الدماء، وانتهكوا الأعراض وأفسدوا في الأرض وتعدوا حدود الله، فما تحرك العلماء للمظالم، ولا غضبوا من استحلال المحارم، كأن الإسلام لا يطلب إليهم شيئاً، ولا يفرض عليهم فرضاً ولا يوجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (...). ونفذت القوانين الوضعية في بلاد الإسلام وهي تخالف أحكام الإسلام، وأدى تنفيذها إلى تعطيل الإسلام وإباحة ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، فما انزعج العلماء لتحطيم الإسلام، ولا غضبوا لمستقبلهم وهم يطعمون ويلبسون ويعيشون على حساب الإسلام .. (..) .. وانتشر الفجور والاباحية، وأنشئت الحانات والمراقص، ورضخت الحكومات الإسلامية للمسلمات بالدعارة، وجهر الناس بما يخالف الإسلام فانكمش العلماء واكتفوا بهز الرؤوس ومصمصة الشفاة .. (..) .. وكلما حزب الأمر إحدى الحكومات، لجأت إلى علماء الإسلام، فأسرعوا يردون المسلمين إلى طاعة الحكومات التي تبيح الخمر والزنا والكفر والفسق وتستبدل بحكم الإسلام أهواء الناس ونزوات الحكام والأحزاب، وطال هذا الأمر بالمسلمين حتى ظهر لجمهرة من المسلمين أن ما نحن فيه من فسوق وعصيان هو الإسلام الصحيح، وكل ذلك بفضل علماء الإسلام وتهاونهم في إقامة أحكام الإسلام<sup>(١)</sup> اهـ . ترى بالله أليس حالنا هو حالنا، وعلمائنا هم علمائنا ، فإلى متى!؟

نريد التوجه لعلماء الإسلام ونسألهم، ماذا تقولون غدا بين يدي ربكم اذا سألكم ماذا فعلتم بميراث محمد ؟؟ صلى الله عليه وسلم، أليس العلماء ورثة

(١) كتب هذا الكتاب قبل خمسة وعشرين سنة. ولم يخطر ببال كاتبه رحمه الله أن زماناً سيأتي يفتي فيه كبار علماء الأمة بجواز احتلال أمريكا لبلاد الحرمين. ولم يخطر على باله أن يقوم في العلماء والدعاة من يتصدى للمجاهدين ويشهد على الحكام الكفرة بالإسلام ويواليهم ويعترف بهم ويجلس في برلماناتهم ووزاراتهم ويصدر البيانات تثبيتاً لكفرهم. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الأنبياء؟ بماذا ستجيئون ؟؟ قوموا فاجمعوا العلم الى العمل، فأمروا وانهوا، وليسمع من يسمع وليعرض من يعرض، اضربوا المثل الأعلى للمسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة .. إن ساحة الوطن الإسلامى اليوم، مليئة بالعاملين للإسلام ونقصد من يريدون اعادة مجده، مستعدون للتضحية فى سبيله، لكنهم غير عالمين بأحكام دينهم ذلك العلم الذى ينبغى، وغير مجتمعين تحت قيادة قدوة صالحة، وبالمقابل فان هناك كثير من العلماء العارفين المخلصين القاعدين عن خدمة الإسلام والتضحية فى سبيله. لدينا علماء ولدينا عاملون، وما قام مجد الإسلام إلا على أيدي علماء عاملين، الا بتضافر العلم والعمل قوموا فاجمعوا هذا لذاك وادفعوا الى ساحة الجهاد والشهادة بهؤلاء المخلصين المتحفرزين تحت راية علم وعمل... انه بغيابكم عن ساحة العمل، تصدى له أنصاف العلماء وأرباعهم والجهلة من قادة المسلمين، فماعت الأمور وتسييت وجزت على ما تعلمون، فألى الله نشكو كما شكى عمر بن الخطاب رضى الله عنه : جرأة الفاجر وعجز الثقة ..

فهذه هى حالنا وما نحن فيه، بسبب المستعمرين وعسائيرهم، والحكومات وجورها وجماهير المسلمين واعراضهم عن دين الله، وعساير الإسلام وقعودهم عن واجبههم وأمر الله لهم فمن المسئول الأول، أنهم بلا تمييز رأبى المتواضع علماء الإسلام، فلو أنهم وصححو الناس بسببهم وقعودهم عن جهادهم، لما نام الناس ونسقطت الحكومات الفاجرة، والله اعلم بالصواب، ولعمري انه كيف يواجه الإسلام، وما وصلنا إلى التصرف الذى نرى من بعض القوى العلمانية عن مسؤوليته، كمن صعدوا على رؤسهم من غير علم ولا حكمة، عن مسؤوليتهم وكذلك أسبأهم الذين ما فبروا بتسويقهم لسياسة التفرقة، ولكن .. ورغم كل هذا .. لئيل المداينهم من الضعيفان والضعيف والنساء والفقراء

والتفكري والنفسي الذي يعيشه أبناء الإسلام، كانت وما تزال جماعات من المسلمين هنا وهناك صابرة على الحق متمسكة به لا يضرها من خالفها، ولا من خذلها. وبقيت على الرغم من الضعف تصدع بالحق وتأمّر بالمعروف وتنتهي عن المنكر... وتتحمّل كيد الظالمين، فكانت تظهر تارة بشكل حركات إصلاحية، وتارة في أشخاص باعوا أنفسهم لله فقاموا ينددون بالطغاة والطغيان وما زالت عظمة هذا الدين وقديسيته في نفوس الغالبية الساحقة من أبناء المسلمين رغم أنها صورة مشوهة تحتاج إلى الكثير من الصقل والإيضاح، بقيت هذه البقع من النور في تلك الدياجير تضيء وتتوهج كلما سمعت قول الله تعالى، من أمر بمعروف أو ناه عن منكر، وبدأت مرحلة المخاض العسير، وعادت للإسلام حيويته على أيد دعائه المخلصين وطفّت هذه الظاهرة على السطح الاجتماعي بأشكال شتى، فاقبال على المساجد ولا سيما من الشباب، وانتشار الكتاب والفكر الإسلامي وحركة نشطة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخطب ومواظب، وحركات وانتفاضات ومطالبات بتحكيم الشريعة الإسلامية هنا وهناك، ودعوات لنبذ الحلول المستوردة التي أثبتت إفلاسها. وفرضت هذه الظاهرة نفسها على الجميع، تلك التي اصطلح على تسميتها ( الصحة الإسلامية ) :

## ٤- الصحة الإسلامية إلى أين ؟

فإذا أردنا أن نستعرض مظاهر الصحة الإسلامية التي يعيشها العالم الإسلامي وخاصة في السنوات الأخيرة فاننا نجعلها فيما يلي :

أولاً : عودة الفهم الشامل للإسلام كنظام متكامل للدنيا والآخرة لدى كثير من الناس وزوال الغيبس وسوء فهم الإسلام الذي ساد في الفترة الماضية ولا سيما في أوساط المثقفين.

ثانياً : انتشار المظاهر الإسلامية الحية بشكل ملحوظ كازدحام المساجد في الجمع والدروس والمواظب والندوات، وخاصة أن جل الأمين من المسلمين

وازدیاد نسبة المتحجبات وبرز ظاهرة اللحي والالتزام فى السلوكيات.

**ثالثا :** ظهور كتابات إسلامية على مستوى عال من الوعى الفقهى والحركى للإسلام وانتشار كتابات أخرى ملتزمة، فى الأدب والفنون الأخرى وبأسلوب عصري مفهوم ومناسب.

**رابعا :** انتشار هذا الوعى فى الطبقات المثقفة والمتعلمة تعليما عاليا.

**خامسا :** انتشار الكتاب الإسلامى والمجلة الإسلامية وظاهرة الاقبال على اقتنائها ومطالعتها.

**سادسا :** انتشار ظاهرة تدخل الإسلاميين فى السياسة وصدامهم مع الحكومات الجاهلية وبرز المطالبة بتحكيم الشريعة الإسلامية بدل أنظمة الحكم والقانون الوصفى الكافر.

هذه إجمالا وما يتفرع عنها هى ما يمكن اعتبارها مظاهر لهذه الصحة الإسلامية التى تميزت بمميزات ايجابية وأخرى سلبية نلفت النظر إليها فى تقييم سريع :

### ★ الميزات الإيجابية للصحة الإسلامية :

**أولا : الأصالة :** إن هذه الظاهرة التى شغلت العدو والصدىق ليست طفرة، وهذا ما يرهب أعداءها، فهى صحة متأصلة الجذور ترتكز الى جماهير عريضة، تحمل للإسلام كل حب وتقديس وان كان بصورة غير واضحة، وتمتد أفقيا فى طبقات شعبية متنوعة المستويات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهى تعود للأيام التى شهدت سقوط الخلافة وبداية الغزو الصليبي للعالم الإسلامى، حيث مرت الحركات الإسلامية فى تجارب شتى أكسبتها المران والأصالة.

**ثانيا : قيامها على كوادر مثقفة ومعلمة :** إن شباب الحركات الإسلامية على اختلاف طروحاتها وتصوراتها، هم رواد الصحة الإسلامية وطلائعها، ومن الملاحظ بشكل لا يخفى أن هذه الكوادر الشابة هى كوادر مثقفة

ومتعلمة، وصل معظمها إلى مستوى الدراسات الجامعية والاختصاصية في شتى العلوم مما يكسب هذه الصحوة بعدا أعمق في أوساط المثقفين والمتعلمين لاحتكاكهم بأبناء الحركة الإسلامية، ولهذا أثر كبير في التقدم النوعي، فضلا عن الكمي الذي حازته هذه الصحوة المباركة.

**ثالثا : الوعي السياسي :** لقد رافق امتداد الصحوة الإسلامية وعبا لا بأس به لبعد الإسلام السياسي، فهماً عميقاً لمشاكل المسلمين السياسية المعاصرة، ادراكا لما يحاك على الإسلام وشعبه من مؤامرات سياسية من قبل أعدائه التقليديين، الصهاينة والصليبيين والملحدين الشيوعيين وفئات النفاق الوطنى مما يكون له أكبر الأثر في معرفة الداء ووصف الدواء إن شاء الله.

**رابعا : طرحها لمواضيع حساسة كالحكم والجهاد :** لعل أهم ما يدل على جدية هذه الصحوة الإسلامية، وفهمها العميق، اثارها لأمر أساسية ذات ارتباط وثيق بمشاكل الإسلام المعاصرة فلم يعد النشاط الفكري والإعلامي مقتصرًا على زوايا ضيقة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يخص ظواهر الانحلال والفساد الاجتماعي، بل تعداه إلى النقد القائم على أسس شرعية لواقع المسلمين الاقتصادي، والسياسي والثقافي ... الخ

وبتحديد أكبر نقول : إن طرق الصحوة الإسلامية لمسألة الحكم ولئن يكون شرعا، وكيف يكون فى بلاد الإسلام، وبهذا الشكل الجدى، هو تقدم نوعى يسترعى الانتباه، والتقدير. إن هذه القضية وما تقتضيه من تعرض لأمر رئيسية، من احتلال جزء من بلاد المسلمين وتحدى حكامنا الكفرة لديننا وشعائرننا ... الخ قاد إلى إحياء فكرة الجهاد. بشكل لم يسبق له مثيل من قبل، وهذه بداية وضع القدم على الطريق الصحيح إن شاء الله فما كانت مصائبنا إلا بالإعراض عن الجهاد والركون للدنيا وانفصال السياسة عن الدين فعلا،



وكما قال الصديق أبو بكر رضى الله عنه : ما ترك قوم  
الجهاد الا ذلوا .

### \* الميزات السلبية للصحة الإسلامية :

أولا : العاطفية : ولعلها أبرز مظاهرها السلبية، فان الكبت الذى عاشه المسلمون، والظلم والقهر الذى ذاقوه على أيدي المستعمرين ومن ثم أذناهم من الحكام المارقين وافلاس كل الحلول المستوردة التى طالما لاكتها الجماهير من شيوعية واشتراكية ووطنية وقومية، بفعل دعاة السوء من المستشرقين والمتسغربين من أبناء هذه الأمة المتشرذمين فكريا، وظهور الطرح الإسلامى كحل لما تعانيه الأمة من مشاكل متشعبة، والأساس النفسى العاطفى الذى تكته الجماهير لدينها والذي يتجلى بتقديسها لمبادئه دون فهم عميق، كل هذا جعل هذه الصحة الإسلامية التى طفت إلى السطح واندفعت بعنف فى المجتمعات الإسلامية، تتسم بالعاطفية بدل العمق والفهم المركز، ولعل من أبرز ما تجلت فيه آثار هذه العاطفية هو اندفاع الجماهير فى تأييد الثورة الشيعية المتعصبة لروافض ايران، وسنفرد لبيان هذا فقرة مقبلة ان شاء الله، لقد كان ذلك الاندفاع جريا وراء العاطفة الصرفة، بعد سماع شعار لا إله إلا الله، وفرارا من الهزيمة الروحية والنفسية التى عاشها المسلمون ويعيشونها إثر توالي النكبات عليهم<sup>(١)</sup>، ولاننسى هنا أن نذكر الدور السيء الذى لعبه قادة الحركات الإسلامية فى هذا المجال، من الذين تميزوا بنفس العاطفية التى ربما نجد لها ما يبررها من عذر لدى العوام من المسلمين، ولكن من الصعب أن نقبل به عذرا لدى قادة يفترض فيهم العلم والتحقيق، ولقد كان هذا أثرا من آثار ابتعاد العلماء الحقيقيين عن الساحة

---

<sup>(١)</sup> كذلك برز هذا فيما بعد فى التناف الأمة حول صدام الكافر لمجرد رفعه لشعار الجهاد وكلمة الله أكبر

**ثانيا : تدني مستوى العلم الشرعي لدى جماهير الصحوة :** كأمر العقائد والفقه والسلوك وهذا ملموس في الجماهير المسلمة المؤيدة للصحوة، وحتى في كثير من أبناء الحركة الإسلامية وهو أحد أسباب العاطفية بالطبع.

**ثالثا : تدنى مستوى التربية الروحية والدينية :** إن هذه الصحوة التي تقدمت إلى حد ما فى سوية الفهم السياسي والحركي لما أشكل من أحوال المسلمين، لم تتقدم بنفس السوية فى ايجاد طبقة عريضة تتحلى بنفس المستوى على صعيد التربية والسلوك والروحانية الحقّة، ويعود هذا للسلبية السالفة الذكر، إذ يمكن القول، أن كثيرا من القادة السياسيين للحركة الإسلامية يتصفون بهذه الخاصة وهي تدني مستوى العلم الشرعي والتربية الروحية الإسلامية، فإن جلهم من الحركيين السياسيين وقليل منهم من كان عالما محققا ولذلك حققت الحركات الإسلامية بعض التطور في المجال السياسي والحركي وبقيت تعاني من القصور في ذلك الجانب الأساسي.

**رابعا : عدم الاستفادة من التجارب السابقة والافتقار الى التكامل :** فإننا نجد المسلمين وقد مروا بتجارب قيمة دفعوا فيها الدم وعانوا الآلام فى بقعة من بقاع المسلمين، ثم تكررت المحنة ذاتها وسارت بنفس النهج دون أن يستفيد المسلمون من تجارب المنطقة الأخرى، والأنكى أن تتكرر نفس المصيبة فى نفس البلد مرتان أو ثلاثة، ويعود الناس ليلدغوا من جحر طالما لدغوا منه وكأنهم لم يمروا بتجربة ولم يدفعوا ثمنا .. ويحقق المسلمون تقدما فى منطقة ما ويحقق آخرون تقدما آخر فى منطقة أخرى، ولا أحد يسعى الى تكامل المعطيات والتجارب، كل هذا بسبب حالة التشرذم الكتلّي الذي تحول في مستوى من المستويات إلى تشرذم حزبي ما أنزل الله به من سلطان على يد بعض قادة الحركات الإسلامية الأفاضل. هذه إجمالا وما يتفرع عنها هي أهم ميزات السلبية للصحوة الإسلامية في رأينا والله أعلم.

## ٥ - قيادات الحركة الإسلامية وأثر دورها في الصحوة :

الحركات الإسلامية بلا شك وقياداتها بشكل عام، هي رائدة الصحوة الإسلامية وطليعتها والدعامة الأساسية التي قامت عليها، بما قدمته للمسلمين من مؤلفات ومناهج في المجال الفكري النظري، وبما قدمته من شهداء وضحايا، وما عانته من النكبات والمحن في المجال العملي، وهي التي أخذت على عاتقها إعادة إفهام المسلمين دينهم بشموله وكماله وبعده الحركي والسياسي فضلا عن بعده الديني والشعائري.

ونستطيع القول : أن الشعارات والأهداف التي رفعتها تلك الحركات الإسلامية على اختلاف أسمائها وقادتها، تكاد تكون واحدة اجمالا، هي العمل على إقامة الحكم الإسلامي وإعادة مفاهيم الجهاد والحض عليها، وإيجاد مناهج تربوية للرقى بأفرادها الى سوية مناسبة لتلك الطروح، وهنا افتقرت الأساليب والتصورات والطلول، وإن لم يكن إلى حد كبير، وتكاد لا تخلوا بلد إسلامية من دعاة وحركات تسعى للبعث الإسلامي وتعمل على بث الوعي واستنهاض الهمم في نفوس المسلمين لاعادة مجد الإسلام، ولقد كان لتلك الايجابيات التي حققتها تلك الحركات الإسلامية على يد دعايتها المخلصين وأبنائها الذين تحلوا بالفدائية والتضحية والاقدام، وقدموا في مواطن شتى أمثلة تذكر بجيل الصحابة والتابعين الأوائل في نصاعتها .. كان لذلك نتائج أصبحت ملء السمع والبصر.

إلا أن الملاحظ بوضوح، أن كثيرا من الحركات الإسلامية مالت في طروحاتها ونهج قاداتها بالذات في السنوات الأخيرة لتسير في خط بياني لا يناسب تلك التجربة الفذة الزاخرة، فظهرت بوادر شاذة يمكن القول أنها تجاوزت أحيانا في انحرافها الحد المعقول، لتسجل تباعدا قياسيا عن الأهداف والمبادئ والشعارات المرفوعة من قبل رجال الحركة الأوائل في نظافتها ووضوحها على مستوى

الطروحات الفكرية والتصرفات العملية والتجاوزات الشخصية من أشخاص قيادات الدرجة الأولى وإنما إذ نتعرض لنقاط من هذا القبيل. نسجل أن ذلك من باب النقد البناء ان شاء الله، وحرصا على صرح مجيد هو ملكنا جميعا من أن تعبت به أهواء فردية وتسوقه فى ستاهات شتى، واعلانا لموقف ننطلق به من عقيدة الإسلام الغراء ان شاء الله. ولا نملك ألا أن نقول كما علمنا ربنا سبحانه : "والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم" الحشر - ١٠.

**★ ظواهر سلبية فى دور قادات الحركة الإسلامية :** تجلت هذه الظواهر السلبية فى تصرفات ومواقف وبوادر شتى يمكن اجمالها فى النقاط التالية :

- موقفها من قضية الحكم والحكومات الجاهلية.
  - التجاوزات السياسية على حساب الشرع.
  - التشرذم والانقسامات الحزبية.
  - فقدان القدرة على الردع.
  - الوقوف سلبا فى وجه الانتفاضات الجهادية. فإلى هذه الأمور واحدة واحدة :
- أولا : موقفها من قضية الحكم والحكومات :** كانت الدعامة الأولى التى قامت عليها الحركة الإسلامية، والفكرة الرئيسية التى نذرت نفسها لافهامها للمسلمين الذين نسوها هى أن الإسلام دين ودولة، مصحف وسيف، عبادة وعمل وجهاد .. كان هذا ما تربت عليه عناصرها وفق مناهج مستفيضة مفصلة دعت لها وحضت عليها. وعبر هذه الهوية عرفت قواعدها وعرفت جماهير المسلمين كما عرفها أعداؤها وأدركوا خطرها، وفزعوا الى حربها.
- إلا أن توالي الأيام، وخاصة فى العقدين الأخيرين، أبرز مواقف لا تتفق

وتلك الظروف والانتساب مع الراية المميزة التي رفعتها للقضاء على حكومات الردة واعادة مجد الإسلام وحكومته.

★ - قضية الحكم : سجلت الحركة الإسلامية تراجعات كبيرة في موقفها من قضية الحكم في الإسلام، وعدم تبيان حكم الله فيه وفي الأنظمة القائمة بشكل واضح وقوى وصريح، وتجنب ذلك في بلدان شتى بل وخطت لأبعد من ذلك عند الغالبية من قادة الحركات الإسلامية، فصرحوا أنهم لا يبتغون الحكم ولا يعملون له .. وإنما هم دعاة للإسلام، يبينوا أحكامه للمسلمين وينصحونهم، وبهذا الطرح غاب نهائيا الاعداد العملي والمبرمج لاقامة الحكم الإسلامي على أنقاض هذه الأنظمة الجاهلية العميلة، واستبعد هذا كهدف، وكان من الممكن أن يكون مقبولا، لو أنهم وضعوا مخططات لاقامة النظام الإسلامي ولو امتدت لعشرات السنين، إلا أنه برزت نظرية دعاة لاقضاء، وعممت حتى شملت أمورا يحتم علينا فيها الإسلام (أن نكون قضاة لأننا دعاة)، وتفشت هذه النظرية وحملها بعض القادة الإسلاميين أكثر مما رمى إليه صاحبها رحمه الله، وبهذا كادت الحركة الإسلامية أن تتحول إلى مجرد حركة من جملة الحركات الإصلاحية الكثيرة التي نذرت نفسها للتربية ثم التربية .. إلى ما لانهاية.

وفي هذ المضمار ظهر الاتجاه للاهتمام بأصلاحات جانبية تخص مقاومة الفساد الاجتماعي والتحلل الأخلاقي كما ظهر الاتجاه لمقاومة التيارات الشيوعية واليسارية والأفكار الوادرة الأخرى بشكل جعل الحكومات تستغل هذا الاتجاه لصالحها أحسن استغلال : وفي هذا يقول الدكتور عبدالله النفيسي<sup>(١)</sup> : (يريد اليمين السياسي، أن يجعل العالم الإسلامي وصحفه ومجلاته ومؤسساته ومنظماته الطلابية وسيلة لتكريس أوضاعه السياسية المنحرفة تحت شعار

---

(١) في السياسة الشرعية ص(١٥٣)

التصدي لليسار الدولي، لذلك يبذل اليمين السياسي المرتبط بالكتلة الغربية جهودا كثيفة لتوظيف العمل الإسلامي في مهمة التصدي لليسار الدولي وتضخيم مخاضه دون أن يسمح للعمل الإسلامي أن يحقق مكاسب فعلية وبعيدة الأثر لصالح مستقبل الإسلام كمنهج أممي مستقل عن العالم الرأسمالي) ويقول تحت عنوان تجريد العمل الإسلامي :

(يريد اليمين السياسي تجريد العمل الإسلامي من كل امكانيات الاستمرار ومن كل إمكانيات الردع وذلك لتحقيق أكبر قدر ممكن من الانكشاف يسمح بضرب العمل الإسلامي في الوقت الذي تحدده مصحلة اليمين السياسي ومن يوجهونه خارج المنطقة، لقد نجح اليمين السياسي - سليل المنافقين - لفترة غير قصيرة في توظيف الدعوة إلى الإسلام لتكريس أوضاعه السياسية المنحرفة في غفلة من الدعاة)<sup>(١)</sup>. ويقول في اتجاه العمل الإسلامي لقضايا الإصلاح الاجتماعي دون السياسي والاقتصادي المتعلق بالحكم : (ومن الملاحظ أن العمل الإسلامي في صورته الحالية، قد طور قدراته ووظف الكثير من وقته لمعالجة قضية التحلل الاجتماعي، دون أن يعالج سياقها السياسي والاقتصادي الذي يتبدى على شكل نظام يجنح نحو الطغيان السياسي ويقوم وضعه الاقتصادي على معادلة غير متوازنة في توزيع الثروة، وبكل وضوح نقول : إن كل الجهود الحالية المبذولة في سبيل انتشار المجتمعات "الإسلامية" من تحللها الاجتماعي، لن تثمر إذا لم يباشر العمل الإسلامي في المهمة الحساسة والدقيقة وهي مواجهة مشكلة الطغيان السياسي ومشكلة سوء توزيع الثروة الحاصل بشكل مبتذل في العالم الإسلامي، ويجب أن يكون موقف العمل الإسلامي موقفا كليا شاملا مستمدا من كلية وشمول الإسلام، وهذا الموقف الكلي الشامل الذي نأمل أن يباشر به العمل الإسلامي ازاء قضايا العالم الإسلامي وجماهيره هو مفتاح مغاليق العمل الإسلامي مستقبلا)<sup>(٢)</sup>.

(١) و (٢) في السياسة الشرعية.

إن هذا الاتجاه في الابتعاد عن قضية التصدي لقضية إقامة الحكم عمليا، ظهر أيضا في العمل الفكري الصرف لإقامة الإسلام في صورة مؤلفات فقهية وشرعية وفكرية - تفتقر للاتجاه العملي في إقامة نظام الإسلام ولقد نبه الشهيد سيد قطب رحمه الله لهذا، فهو يقول : (إن العمل في الحقل الفكري للفقهاء الإسلامي عمل مريح لأنه لا خطر فيه ولكنه ليس عملا للإسلام، ولا هو من منهج هذا الدين ولا من طبيعته وخير للذين ينشدون الراحة والسلامة أن يشتغلوا بالأدب وباللغة أو بالتجارة .. أما الاشتغال بالفقهاء الآن على ذلك النحو بوصفه عملا للإسلام في هذه الفترة، فأحسب والله أعلم أنه مضيعة للعمر وللأجر أيضا، إن دين الله يأبى أن يكون مجرد مطية ذلول، وخدام مطيع لتلبية مطالب هذا المجتمع الجاهلي الآبق منه، المتنكر له الشارد عنه، الذي يسخر منه الحين بعد الحين باستغنائاه في مشكلاته وحاجاته، وهو غير خاضع لشريعته وسلطانته. إن فقه هذا الدين وأحكامه لا تنشأ فراغ ولا تعمل في فراغ، وإن المجتمع المسلم الخاضع لسلطان الله ابتداء هو الذي صنع هذا الفقه، وليس الفقه هو الذي صنع ذلك المجتمع، ولن تنعكس الآية أبدا. إن خطوات النشأة الإسلامية ومراحلها هي دائما واحدة، والانتقال من الجاهلية إلى الإسلام لن يكون يوما ما سهلا ولا يسيرا، ولن يبدأ من صياغة الأحكام الفقهية في الفراغ، لتكون معدة جاهزة يوم يقوم المجتمع الإسلامي والنظام الإسلامي، ولن يكون وجود هذه الأحكام المفصلة على الجاهز والناشئة في الفراغ هي نقطة البدء في التحول من الجاهلية إلى الإسلام، وليس الذي ينقص هذه المجتمعات الجاهلية لكي تتحول إلى الإسلام هو الأحكام الجاهزة، وليست الصعوبة في ذلك التحول قاصرة عن قصور أحكام الفقه الإسلامي الحاضرة عن ملاحقة حاجات المجتمع المتطورة .. إلى آخر ما يخادع به بعضهم ويندفع به بعضهم الآخر<sup>(١)</sup>.

(١) فقه الدعوة في ظلال القرآن.

صحيح أن بعض هذه الجهود الإصلاحية في المجال الاجتماعي، وهذه الجهود الفكرية والفقهيّة قد أثرت في انماء الصحوة الإسلاميّة وأسهمت فيها، إلا أنه يبقى توجيه هذه الجهود لكي يقوم النظام الإسلامي على أنقاض هذه الأنظمة عبر عمل مبرمج وفاعل وشامل وإلا فمكاننا سنراوح، يقول عبدالله النفيسي في كتابه السياسة الشرعية : (هذا الاندفاع العام نحو الإسلام إذا لم يتم توظيفه سياسياً لصالح قضية الإسلام الأممي المستقبلي، فلن يحصد منه المسلمون إلا العرق والندم، هذا التزاحم في المساجد هذا الأقبال على الكتاب الإسلامي وهذا القلق المبارك على الدعوة وهذا الدعم الجماهيري المادي والمعنوي لحركة الإسلام .. كل هذا إذا لم تضبطه أهداف عامة، واضحة وصريحة ومعلنة ومؤصلة، وإذا لم يتمحور حول قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية تعيشها الجماهير، قضايا تكتوي بها الجماهير تكون مدخلا مناسباً إليها. حوله وبالقرب منه يتم الطرح الإسلامي.

أقول إذا لم يحدث هذا فإننا نضيع فرصة تاريخية قد لا تتكرر هيأها الله لدعوته ولحزبه،

**\* الموقف من الحكومات :** اختلفت مواقف الحركات الإسلامية من الحكومات الجاهلية المرتدة في الشكل واشتركت كلها في أنها لم تقف الموقف الذي تمليه شعاراتها وأهدافها التي رفعتها وربت عليها قواعدها وجماهيرها ولقد ظهرت هذه المواقف في عدة أشكال أهمها :

١- دخول الحكومات الجاهلية والتعاون معها ومشاركتها في الحكم : وهذا ما فعلته بعض الحركات الإسلامية، زعما منها أنها تريد الاستفادة من أجواء الديمقراطية المتاحة لقطع مرحلة تخدم الإسلام والمسلمين ... أما مواقف التمايز والمفاصلة وتبيان الجاهلية من الإسلام واستبعاد أنصاف الحلول التي تحدثت عنها .. فمأهم من ذلك في شيء .. ولا ندرى بماذا تسمى مثل تلك الحكومات المزيجية من الجاهلية والإسلام -



وبقى الاخوة يُبررون هذا بأنه سياسة تدرج وافادة من الظرف، ومرحلة الخطوة خطوة .. واستطاع الاخوة أن يحققوا فعلا بعض المكاسب الجزئية الحقيقية بتطبيق بعض الأحكام الإسلامية الفرعية وبحث موضوع تطبيق الشريعة فى البرلمان، والامتداد أفقيا فى الجماهير، الا أنها بقيت مكاسب محجمة بالخطوط الحمراء التى تسمح بها السلطات المرتدة نفسها، فهل كانت المكاسب على مستوى التراجعات النوعية التى كان أبرزها قبول الوجود فى تلك الهيئات وما مدى شرعية هذا النهج .. وما مصيره حتى الآن<sup>(١)</sup> ..

٢- دخول الحكومات الجاهلية بشكل غير مباشر : وهو أسلوب آخر مارسه ويمارسه الإسلاميون عبر مطالبتهم بتشكيل أحزاب على شكل معارضة .. يوصلون بموجب صلاحياتهم صوت الحق ويطالبون بتطبيق الشريعة .. الخ.

وقد حصل هذا من قبل بعض الحركات الإسلامية مؤخرا ولعل أبرزه ما فعله الاخوان المسلمون المصريون فى الآونة الأخيرة بتحالفهم مع الأحزاب العلمانية، بعد أن فشلوا فى الحصول على اذن من الطاغوت يرخص لهم بإنشاء حزب إسلامي إخواني سياسي كما يريد قادتهم، وشييه به بل أسوأ منه ما فعله الأخوان المسلمون فى سوريا بدخولهم التحالف الوطني مع الأحزاب المرتدة لمتابعة المعارضة والنضال ضد النظام الطاغوتي القائم فى سوريا. ثم تطور ذلك للتحالف مع النصيرية أنفسهم ومع الشيوعيين!!، والمتأمل فى هذه الظاهرة يرى أن من أهم أسبابها أمران اثنان :

---

(١) من أوضح هذه الممارسات تجربة الإخوان فى الأردن التى وصلت بهم لدخول البرلمان ثم الاشتراك بخمس حقائب وزارية فى الحكومة من بينها وزارة العدل!! وزارة الحكم بغير ما أنزل الله .. وكان من ثم هذه المكاسب التصريح بإيمان وإسلام الملك: والجهر بولايته والوقوف معه .. وسلسلة من التنازلات المبدئية الخطيرة.

الأول : تسرب الأفكار الديمقراطية الغربية إلى رؤوس الكثير من قيادات الحركات الإسلامية واعتقادهم أن هذا طريق لتحقيق أغلبية إسلامية تؤدي الى تطبيق الشريعة وقيام حكم الإسلام بطريق سلمي متحضرا!!.

والثاني : هو الهزيمة النفسية التي يعاني منها الإسلاميون بعد توالي النكبات وأعمال القمع والنكال عليهم من قبل الحكومات، طالما أنهم بقوا متمسكين بأصواتهم وهويتهم الراضية المتميزة، ثم شعورهم بالعجز عن امكانية التغيير عن طريق المجابهة نظرا للفاقة والضعف. ولقد انتشرت فكرة خبيثة على ألسنة العديد من رجال الحركة الإسلامية مفادها : أن حالة التبعية التي تعيشها بلاد المسلمين للكتل الكبرى الاستعمارية يجعل من المستحيل أن تقوم دولة مهما كان طرحها دون موافقة هذه القوى العظمى - وخصوصا أمريكا - عليها، وهذا يدعونا للدخول في تحالفات، أو اتخاذ أغوية علمانية تشعر هذه القوى أننا لسنا متطرفين كما يحسبون، بل أصبحنا ديموقراطيين، أو وطنيين أو قوميين ... الخ وذلك بدخولنا في تلك الكتل الوطنية، وبالتالي يسمحون بوصولنا للسلطة وعندها سنطبق الإسلام لأن الغالبية العظمى من أبناء الشعب تفضله بعد الوعي الذي أحرزته بفعل جهود الدعاة.

والسؤال الذي نسأله بدورنا لهؤلاء السادة .. إذا كانت أمريكا لا توافق على قيام نظام إسلامي وروسيا كذلك وأذيال الشرق والغرب وكل شيطان رجيم فأين الله .... وهو سبحانه يوافق بل يقضي بقيامها ويناصر من يعمل على ذلك، وهو جل وعلا الذي أخبرنا عن الحال الوحيدة التي يرضى فيها أعداؤنا عنا فقال : "لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" ثم يقول لنا في نفس الآية : "قل إن هدى الله هو الهدى" ويبين لنا جزاء اتباعهم (ولئن اتبعت

أهواهم بعد الذى جاءك من العلم، مالك من الله من ولى ولا نصير) وهذا بالضبط ما وقع لهؤلاء الدعاة في محاولتهم ارضاء اليهود والنصارى وأذبالهم باتباع جزء من ملتهم واستيراد بعض أفكارهم الشوهاء كالديمقراطية والقومية حتى يقبلوا طرحهم ويرضوا عنهم. لقد تحقق لهم حتى الآن الجزء الموعود .. ما جاءهم من الله من ولى ولا نصير، ولو جاءهم لحققوا شيئا وهم يرتكزون على أكثر من خمسين عاما من عمر الدعوة والتجارب الإسلامية.

٣- التجاوزات السياسية على حساب الشرع : وهذا أمر ملاحظ أيضا، وتدخل تحته كل الانحرافات الفكرية التي دخلت رؤوس بعض القادة، وقد ظهرت هذه التجاوزات بفعل ما سمي المصلحة والضرورة، لقد كشفت هذه السلبية سواة من سوءات الحركة الإسلامية وهي افتقار الكثير من قياداتها للفهم الشرعي والعلمي الإسلامي الأصيل، وكشفت أن الكثير منهم مجرد رجال سياسة وحركة وليسوا علماء محققين . بل إن كثيراً منهم يحملون الكثير من العقائد الفاسدة. وسنضرب على هذا الأمر مثلاً مهما وخطيرا لخطي تردت فيه الحركة الإسلامية ومازال بعض رجالها في ترد مستمر، بعد أن تراجع الكثيرون، وهو تأييد الثورة الشيعية الرافضية الإيرانية، والانزلاق في مؤامرة التقريب التي نصب شراكها الشيعة الباطنيون. ولئن كنا نلتمس العذر لبعض رجال الحركة الإسلامية الأوائل أمثال الشهيد البنا ومصطفى السباعي رحمهما الله، ولبعض العلماء المسلمين الآخرين في دخولهم هذا الفخ بأنهم خدعوا بتقية الشيعة التي تبيح لهم أن يظهروا خلاف ما يبطنون حتى مع المسلمين ولم يتح لبعضهم الوقت كي يعيد الحساب كالامام الشهيد البنا حيث اغتيل بعد فترة وجيزة من تلك المحاولة وقد كان يأمل أن يفى الشيعة لحظيرة الإسلام ويتخلوا عن انحرافات كتبهم الصفراء ولم يصدر عنه أي تصريح بسلب أو ايجاب في هذه المحاولة، وقد أتبع للآخرين أن يكتشفوا حقيقة الأمر كالشيخ السباعي وحمة الله، حيث صرح بالأمر وكتب كتابا مهما وهو (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) فكشف

عوار الشيعية وهدفهم وفهمهم لقضية التقريب.

إن كنا نلتمس العذر لأولئك مع اعتبارها زلةً بلا شك نتيجة العاطفة المخلصة في حب التجميع والحشد. وتأليف القلوب، فكيف نلتمس له من جاء بعدهم ولدغ من نفس الجحر وانساق في تأييد ثورة أعلنت نفسها مذهبية متعصبة وبنص الدستور وتوالت مواقفها المخزية من الإسلام وأبنائه؟ ألم يكن قادة الإسلام يعرفون شيئاً عن الشيعة؟! عن معتقداتهم عن خلافاتنا معهم في الأصول فضلاً عن الفروع؟! عن تقيتهم؟! عن باطنيتهم وعن تاريخهم الحافل بالكيد للإسلام والمسلمين؟ وما قصة ابن العلقمي ونصير الطوسي مع التتار بخافية على أحد، هل قرؤوا شيئاً من كتبهم وعرفوا شيئاً عن رجالهم؟! هل كانوا يعلمون بهم وأيدوهم أم كانوا يجهلون؟! إن كنت لا تدري فتلك مصيبة، وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم. وإن كنا نلتمس العذر ثانية لمن أيد مخدوعاً أو جاهلاً، فما هو عذر البعض الذي مازال إلى هذه الساعة منساقاً في تأييد إيران وفي اعتبارها ثورة إسلامية؟ وما زال يدعو للتقريب معها بعد كل ما قدمته من دلائل على ما قاله فيهم علماءنا الأوائل .. عجيب .. وحتى يكون كلاماً هذا مدعوماً بالأدلة عن تلك المواقف وحتى لا تسند القضية ضد مجهول فإننا نسوق بعض تلك المواقف، التي علم به كل الناس، وكانت وراء سقوط قواعد الحركة الإسلامية كلها - إلا من رحم ربي - في تأييد إيران حتى تشيع البعض وتشكك آخرون وتاه فريق ثالث لا يدري ما يعتقد لولا أن رحمة الله تداركتهم ..

يعد أحد مؤيدي الثورة الإيرانية وهو الدكتور عز الدين إبراهيم، في مقالة شهيرة له تحت عنوان ( الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ) في مجلة الطليعة العربية الصادرة في لندن عدد صفر ١٤٠٣ يعدد مواقف كبار قادة الحركة الإسلامية وشيوخهم في تأييد الثورة ودعوتهم للتقريب مع الشيعة، هذه المقالة التي طبعها الإيرانيون في كتيب مستقل ووزعوا مئات الألاف من نسخها في كل أنحاء العالم، وخصوصاً في أوساط الطلبة المسلمين في أوروبا، يقول الدكتور إبراهيم

فى مقالته داعما رأيه بأراء زعماء الحركة الإسلامية من أهل السنة (وليس لدينا معلومات دقيقة عن الدور الخاص الذى قام به الامام الشهيد فى هذا الشأن - (والحمد لله وهذا يدعم ما أسلفنا) - ولكن أحد مفكري الأخوان المسلمين - الاستاذ بهنساوي - يقول فى كتابه السنة المفتوى عليها ص ٥٧ : منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الامام البنا والامام القمي والتعاون قائم بين الاخوان المسلمين والشيعة، وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي عام ١٩٥٤ للقاهرة. (وفى كتابه الإسلام فكرة وحركة وانقلاب - يقول الاستاذ فتحى يكن بعد أن أعلنت ايران الشاه اعترافها باسرائيل يقول ص ٥٦ (لابد للعرب أن يلتمسوا فى ايران نواب واخوان نواب لكن الدول العربية لم تدرك هذا حتى الان، ولم تعلم أن الحركة الإسلامية هى وحدها التى تدعم قضاياها خارج العالم العربى، فهل لايران اليوم من نواب) اذن الاستاذ يكن ينتظر نواب، فلماذا بالله تورمت أنوف واحمرت أنوف عندما جاء نواب ومن أعظم من نواب)<sup>(١)</sup> .. (وقبل أن نترك الأزهر نستمع الى الفتوى التى أصدرها بخصوص المذهب الشيعى وقال فى جزء منها (أن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الاثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق .. فالكل مجتهدون مقبولون عند الله). (سبحان الله، أهذا هو أزهر الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

ومن جماعة التقريب إلى موكب لا ينتهى من المفكرين الإسلاميين نبذوهم بالشيخ محمد الغزالي فى كتابه (كيف نفهم الإسلام .. ص ١٤٥ : فان الفريقين يقيمان صلتهم بالإسلام على الايمان بكتاب الله وسنة رسوله، ويتفقان مطلقا على الأصول الجامعة فى هذا الدين فان اشتجرت الأراء بعد ذلك فى الفروع

(١) يقصد الخميني أمام الرافضة.

(٢) ليس هذا من نص المقالة بل تعليق للمؤلف

الفقهية والتشريعية فإن مذاهب المسلمين كلها سواء فى أن للمجتهد أجره أخطأ أم أصاب) .. ويتابع : (عندما ندخل مجال الفقه المقارن ونعيش الشقة التي نجدها للخلاف الفقهي بين رأي ورأي، بين تصحيح حديث وتضعيفه نجد أن المدى بين الشيعة والسنة كالمدى بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي مالك والشافعي) اهـ!!!!<sup>(١)</sup>

ونترك المقالة فى كلامها الطويل عن التقريب ومنتقل معها للحديث عن موقف الإسلاميين من الثورة الخمينية الشيعية : يقول الدكتور ابراهيم :

(كان هذا موقف بعض الحركات والقيادات الإسلامية من هذه الضجة المفتعلة) حول قضية الشيعة والسنة، أما الثورة الإسلامية الإيرانية التي اشتعلت مع مطلع عام ١٩٧٨ فقد أيقظت روح الأمة المسلمة على طول المحور الممتد من طنجة الى جاكرتا، وتطلعت الجماهير المسلمة إلى طهران وقم وفى ذكرتها انتصارات صدر الإسلام (...). هذه الجماهير التي تعبر عن بهجتها وفرحتها فى شوارع القاهرة المعز<sup>(٢)</sup> ودمشق الشام وفى كراتشي ....

★ فمن ألمانيا الغربية كان الأستاذ عصام العطار أحد الزعماء التاريخيين لحركة الإخوان يكتب كتابا كاملا يتناول تاريخ الثورة وجذورها، يقف بجانبها مؤيدا ويبرق أكثر من مرة للخميني مهنئا ومباركا ومؤازرا، وانتشرت أحاديثه المسجلة على أشرطة الكاسيت المؤيدة للثورة - كذلك قامت مجلة الرائد

---

(١) (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) .. وهل الفارق بين أهل الحق أهل السنة وأهل الباطل من كفار الروافض كالغارق بين فقه إمامين عظيمين من أهل السنة. والمصيبة أن هذا المدعو بـ (الغزالي) مازال إلى أيامنا هذه ونحن فى أواخر (١٩٩١) يدعو للتقريب ويشن حملته الضالة حتى من طهران وقم حيث يزورها داعياً للتقريب. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) المعز لدين الله الفاطمي من أسرة العبيديين الذين حكموا مصر وهم فرقة شيعية ضالة كفرها علماء الإسلام، وتكلموا عنها، ولا يخجل المؤلف من نسبة القاهرة إليه، وهو الذي سفك دماء المسلمين واستباح ديارهم حتى ثاروا عليه وقتلوه

التي يصدرها بدور هام فى تأييد الثورة وشرح موقفها.

★ وفي السودان كان موقف حركة الاخوان المسلمين، وموقف شباب جامعة الخرطوم (..) وسافر الدكتور حسن الترابي، زعيم الحركة فى السودان والذي اشتهر بثقافته وحنكته السياسية الى ايران حيث قابل الامام معلنا تأييده للثورة.

★ وفى تونس كانت مجلة الحركة الإسلامية (المعرفة) تقف بجانب الثورة تباركها وتدعو المسلمين جميعاً لمناصرتها ووصل الأمر أن كتب زعيم الحركة الإسلامية هناك راشد الغنوشي فى نفس المجلة مرشحاً للإمام الخميني لإمامة المسلمين ... ما أدى لاغلاق المجلة بعد ذلك واعتقل زعماء الحركة.

★ أما فى لبنان فقد كان تأييد الحركة الإسلامية للثورة من أبرز المواقف وضوحاً وعمقاً ووقف الأستاذ فتحي يكن زعيم الحركة ومجلته الفذة (الأمان) موقفاً اسلامياً ثورياً مشرفاً وزار الاستاذ يكن ايران أكثر من مرة.

★ فى الأردن أعلن الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة المراقب العام للاخوان المسلمين تأييده للثورة قبل وبعد زيارته لايران، كما طالب زيد الكيلاني الملك حسين أن يتنكب طريقه ( ... ) وأنشد الأستاذ يوسف العظم قصيدته الشهيرة والتي نشرت فى أكثر من مجلة ومنها (الأمان) ودعا فيها إلى مبايعة الخميني قائلاً فى نهايتها :

بالضمينى زعيماً وإمام      هد صرح الظلم لا يخشى الحمام  
قد منحناه وشاحاً ووسام      من دمانا ومضينا للأمام

ندمر الشرك ونجتاح الظلام

★ أما فى مصر فقد وقفت مجلة الدعوة والاعتصام والمختار

الإسلامي إلى جانب الثورة مؤيدة إسلاميتها، ومؤيدة لها ولزعيمها) اهـ ثم يسرد أقساماً من مقالات لجابر رزق وغيره.

★ ومن مصر الى موقف التنظيم الدولي للاخوان المسلمين الذي وجه بياناً الى المسئولين عن الحركات الإسلامية في كافة أنحاء العالم وذلك أثناء أزمة الجواسيس الرهائن جاء فيه : (لو كان الأمر يخص إيران وحدها لقبلت حلاً وسطاً بعد أن تبينت ما حولها، ولكنه الإسلام وشعوبه في كل مكان، وقد أصبحت أمانة في عنق الحكم الإسلامي الوحيد في العالم الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله فوق حكم الحكام ..) ويشير البيان الى رؤية الثورة لمن يحاول أن يفت في عضدها في أنه أحد أربعة (إما مسلم لم يستطع أن يستوعب عصر الطوفان الإسلامي وما زال يعيش في زمن الاستسلام فعليه أن يستغفر الله ويحاول أن يستكمل نقص فهمه بمعاني الجهاد والعزة في الإسلام، وإما عميل يتوسط لمصلحة أعداء الإسلام على حساب الإسلام متشدداً بالآخرة والحرص عليها، وإما مسلم إمعة يحركه غيره بلا رأي ولا إرادة، وإما منافق يراهن بين هؤلاء وهؤلاء) اهـ.

★ وعندما بدأ الغزو الصدامي لإيران المسلمة أصدر التنظيم الدولي للاخوان المسلمين نداءً وجهه إلى الشعب العراقي هاجم فيه حزب البعث الكافر - على حد تعبير البيان - الذي قال فيه : (ثورة ... تحت قيادة امام مسلم وهو بلاشك فخر للإسلام والمسلمين ...) ثم ينادي الشعب العراقي (اقتلوا جلادكم فقد حانت الفرصة التي ما بعدها فرصة .. ألقوا أسلحتكم وانضموا إلى معسكر الثورة .. الثورة الإسلامية ثورتكم).



★ أما موقف الجماعة الإسلامية في باكستان فقد تمثل في فتوى مولانا أبو الأعلى المودودي التي نشرت في مجلة الدعوة - القاهرة عدد ٢٩ آب ١٩٧٩ حيث قال : (وثورة الخميني ثورة اسلامية، والقائمون عليها هم جماعة اسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية وعلى جميع المسلمين عامة، والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات ..) (١) اهـ.

تصوروا بالله هذه الآراء التي وصلت إلى حد الدعوة للانضمام للشيعنة والحرب معهم واتخاذ إمامهم الرفضى المتعصب الذى سوى بين أئمتة ورسول الله صلى الله عليه وسلم وفضلهم على سائر أنبياء الله ورسله، وكتب انحرافات لاتقل عن هذا فى كتب معروفة قبل الثورة .. اتخاذه اماما للمسلمين، ترى هل قرأ القادة والشيوخ وهم يؤيدونه تلك الكتب أم هى الهزيمة النفسية والروحية أمام الجاهلية ؟ تركت أصحابها يجرون وراء أى سراب مخلص. والآن وقد هدأت العاصفة .. لقد تراجع الكثيرون من هؤلاء .. وللأسف فقد كان تراجع الكثيرين منهم سياسةً أيضاً، لأن الشيعة خذلتهم، ولم تمد لهم يد العون ولم يكن هذا التراجع - اعلامياً - بحجم التأييد الذى اكتسح الشارع المسلم اكتاسحا وأضل أولوف الشباب، ومن المؤسف والمرير حقا أنه وبعد كل هذا، تطلع علينا مجلة الدعوة العدد ١٠٥ تموز ١٩٨٥ ، الناطقة باسم التنظيم الدولي للاخوان المسلمين فى مصر بمقالة لعمر التلمسانى يدعو فيها للتقريب مرة ثانية مع الشيعة (٢) .. عجيب .. والله الأمر ولا حول ولا قوة الا بالله (سنفرد فى آخر الكتاب فقرة خاصة بقضية الشيعة ان شاء الله)

(١) ذكر أن الأستاذ المودودي رحمه الله تراجع في آخر أيامه عن هذه المقولة فإن صح ذلك فهو ما نضنه برجل خدم الإسلام طويلاً وإن لم يكن فلا شك أنها كجوة جواد وزلة عظيمة غفر الله له.

(٢) بل إن المرشد الحالي حامد أبو النصر وبعد ذلك بخمس سنوات أيضاً امتدح الشيعة في لقاء صحفى بعد أن حضر لهم مؤتمراً في إسلام آباد وأشاد بدور الإخوان في التقريب معهم.

### ثالثا : التشرذم والانقسامات وظاهرة الحزبية :

إن قصور الحركة الإسلامية عن التطور المكافئ لقضاياها المعاصرة، وما طرحته من أهداف وما تبنته من مبادئ تقوم على التمايز والمفاصلة والهوية الإسلامية الكاملة وما ربت عليه قواعدها الشابة، أفرز ظاهرة عمت كل الحركات الإسلامية تقريبا، وهى ظاهرة التشرذم والانقسامات، فالقواعد التى تربت على أفكار ومبادئ معينة، ثم لم تلمس من قياداتها مواقف بناء عملية تناسب تلك الأفكار، لم يكن أمامها بد من البحث عن الطول وفق تصورات أخرى، فانشقت في جماعات جديدة وفق تصورات جديدة للحلول تستند إلى مبادئ قديمة اجمالا كما أن أسبابا أخرى منها شخصية ولدت انشقاقات أخرى .. ولم تخل هذه الظاهرة من نتائج شاذة .. ولقد برز هذا أكثر ما يكون حيث تتمتع الدعوة بتاريخ طويل كمصر وسوريا وغيرها من البلدان.

ولم تسر هذه الظاهرة فى منحى طبيعى أيضا، فظهرت الحزبية والتكتلات بين هذه المحاور، وتحولت أحيانا لحمولات نقد ونقد معاكس، واتهامات واتهامات معاكسة أصبحت شكلا من أشكال الحرب الباردة بين تلك الجماعات، تشغلا عن معركتها الأساسية وتنسيها سكين الجزار التى لا تفرق بين مسلم وآخر.

### رابعا: فقدان القدرة على الردع :

كان من البديهي أن يدرك القائمون على حركات إسلامية ترفع مثل هذه الشعارات والمبادئ، أنها ستلقى العنت والعداء والقمع وكل محاولات التصفية من قبل أعدائها (الأنظمة المرتدة) وكان عليها أن تحتاط لذلك وتتخذ من تجاربها السالفة الطويلة عبر السنين الطوال العجاف التى قضتها مع الطغاة، عبرة تجد فيها حلا رادعا لهؤلاء الذين استباحوا دماء الدعوة وأعراضهم وأموالهم، ونكلوا بهم وشوهوا سمعتهم وأفسدوا عليهم مخططهم الأصلي التغييري، والحق أن هذا لم يكن غائبا عن فكر الدعوة الأوليين للحركة الإسلامية المعاصرة، فقد أقام الشهيد البنا مثلا الجهاز الخاص بعد ظهور بوادر المؤامرة فى فلسطين، لحماية

الجماعة في مصر والدفاع عنها ولقد كان هذا سببا في اغتياله، ولان كان الجهاز قد خرج عن دوره المعد له ولعب دورا سلبيا .. فهذا لا يعني خطأ الفكرة بقدر ما يعني الخطأ في تركيبة الجهاز ووجوب تلافيها، وقد عمد قدماء الاخوان في سوريا كذلك الى التدريب على السلاح خلصة في أوائل الخمسينات تحسبا لمثل هذه الاحتمالات. كما دعا الى ذلك الشيخ مروان حديد رحمه الله في عام ١٩٦٩ عندما أرسل شبابه للتدريب تمهيدا لتأسيس الطليعة بعد أن اقتنع بعدم جدية الإخوان في موضوع الجهاد المسلح. وتدريبوا على السلاح مع (فتح) في الأردن.

ولكن الأيام التالية، حملت استبعادا لفكرة الاعداد العسكري والجهادي العملي بحجة أن هذا يعطي المبرر للطغاة لضرب الجماعة الإسلامية، وهذا عجيب، فالطغاة لا ينتظرون مثل هذه الحجة، وهذا ما أثبتته تجارب اخوان مصر في ١٩٥٤ - ١٩٦٥ - ١٩٧٩ ... وتجارب السوريين في ١٩٥٨ - ١٩٦٥ - ١٩٧٣ ... وفي تجارب التونسيين والجزائريين والمغاربة والأتراك وغيرهم علما بأنهم جميعا لم يرفعوا سلاحا ولم يدعوا الى حرب، والسبب واضح جلي معروف للدعاة .. انها في المبادئ والرؤية والأهداف، وأمام الدعاة أحد أمرين .. إما التخلي عن مبادئهم وأهدافهم سواء بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق المداينة والتراجع المبدئي .. وإما الصدع بالحق والدفاع عنه، ولكن الإسلاميين أهملوا الاعداد الى حد كبير، وسلكوا طريق الصبر والدعوة وتحمل الأذى دون طائل، فما كف هذا الطغاة عن حربهم، بل أفقدهم القدرة على الردع وأغرى بهم العدو وأصبحوا غنما تساق للذبح وفق مشيئة الجزائر .. ورغم هذا مازال الشعار هو الشعار : (الجهاد سيبلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا) .. ولكنه غدا شعارا فارغا وأصبحت الدعوة طريق تربية واصلاح، لا حركة تغيير جذرية ... وإن كان

## خامساً : الوقوف سلباً في وجه الانتفاضات الجهادية المجادة :

لم تبد هذه الظاهرة بكر أبعادها بعد بشكل واضح كسابقتها .. إذا أن الذين يقفون وراءها من قادة ومفكرى الحركة الإسلامية، ألبسوها ثوباً مزركشاً من العناوين النظيفة، منها الحفاظ على الدعوة، وعدم تعجل قطف الثمرة، ومنها مقاومة طيش المغامرين، ومنعهم من العبث بالدعوة ومكتسابتها ودفعها للمذبحة واستطاعوا أن يخفوا عوار موقفهم هذا تحت عباءة التعقل والتريث والتخطيط السليم المتزن والبعيد المدى، وقد تدرج موقفهم هذا من الحركات والانتفاضات الجهادية فى المناطق التى بدأت بذورها فيها مثل مصر وسوريا<sup>(١)</sup> عبر أربعة مراحل، بدت متكاملة فى سوريا عبر التجربة الجهادية التى بينا .. ولم تسر فى مصر لنهاية الشوط لحدائث التجربة ومحدوديتها. هذه المراحل هى :

١ - الاستنكار . ٢ - التبنى . ٣ - الاحتواء . ٤ - الاجهاض .

١- الاستنكار : وهو أول مواقف هذه القيادات المعلنة تجاه أية بادرة من بوادر الجهاد الحق الفعلية، فحين يكون العمل فى أوله ولا يكون له من الأنصار الواضحين ما يدفع لتبنيه، ولا تكون أبعاده قد بانث بحيث يطمع فى قطف ثماره. وحين تكون السلطات الطاغية غير عارفة بمنفذيه الحقيقيين وامتدادهم .. تنكر هذه القيادات عمل هؤلاء الشباب الطائشين الذين سيجرون العمل الإسلامى لمذبحة خاسرة، وتبرأ من عملهم. فتضمن بذلك عدم بطش السلطات بها على الأقل، ولاتنسى هذه القيادات أن تسخر اعلامها وتجر اعلام الإسلاميين معها الى حملة الاستنكار والتشويه، وهذا ما حصل فى ثورة الجهاد السورية وفى عملية الشهيد خالد الاسلامبولي الرائعة رحمة الله .

---

(١) خلال السنوات الخمس الأخيرة تبدت هذه المراحل فى مقاومة قادة العمل الإسلامى لحركات الجهاد الشابة فى العديد من البقاع كاليمن والجزائر والأردن أخيراً حيث أصدر الإخوان مؤخراً بياناً استنكروا فيه مبادرات جهادية تبدأ انطلاقها فى تلك الأرض المباركة.

٢ - التبني : عندما تكتسح الجماهير الإسلامية موجة عارمة من الرضى بالعمل الجهادي وتأييده وتنطلق الحناجر مؤيدة المجاهدين داعية لهم بالنصر، تسارع تلك القيادات الى تبني العمل متناسية سابق تصريحاتها بطريقة فجأة .. و بهذا تحاول الاستيلاء على مكاسب ذلك العمل الجهادي لصالح رصيدها الحاضر المفلس من كل أشكال المغامرة والتضحية منذ زمن بعيد، وتضع قدمها بذلك على أول طريق جنى مكاسبه واحتوائه متناسية قول الله تعالى : " لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب ولهم عذاب أليم " آل عمران ١٨٨ - كذلك لا تنسى هذه القيادات أن تسخر اعلامها وجر اعلام الإسلاميين لخدمة هذا الهدف، فتنتقل نفس الصحف التي استنكرت العمل سابقاً إلى تبنيه والثناء على منفضيه ومنحهم ألقاب الشهادة والبطولة بسخاء .. وتستغل استغلالاً خسيساً سابقة انتماء رجال هذه الحركات الجهادية الناشئة المتميزة إلى صفوفها سابقاً حين كانت الحركة في مرحلة ما قبل التمايز ... وتتناسى أن هؤلاء الذين كانوا تلامذتهم حقاً في فترة من الفترات في مدرسة الحركة الإسلامية قد انشقوا عنهم وأوجدوا لأنفسهم طريقاً يناسب فهمهم غير ذلك الطريق الهرم - هذا ان كانوا منهم أصلاً-

٣- الاحتواء : اذا تضخم العمل الجهادي وكبر وامتد كما حصل في التجربة الوحيدة المعاصرة، (التجربة السورية) فان تلك القيادات تستغل امكاناتها الاعلامية والمالية وانتشار أنصارها وأعوانها في احتواء الجهاد والمجاهدين الذين يكونون في مرحلة استضعاف وفاقه، فتصرح تلك القيادات أنها تبنت العمل الجهادي مكرهة أو مختارة (حسب قناعة الشيخ المصرح) أو أن على المسلمين المجاهدين أن يوحدوا صفوفهم ويكونوا يدا على عدوهم - ألم يأمر الله بذلك - ولا ينسوا أن يدعموا طروحاتهم هذه بالآيات والأحاديث التي تحض على الاتحاد والالفة ... ولما يتم لها تبني العمل وتصبح من المع الشخصيات واهمها بفضل

جهاد المجاهدين ... تقدم نفسها وكأنها صانعة الخطوات على طريق الجهاد المبارك مرسية أسسه مغفلة دور اولئك الذين عبدوا الطريق بأشلانهم ودمائهم.

٤- الإجهاض : بعد أن تتمكن تلك القيادات من احتواء المجاهدين معتمدة فى الدرجة الأولى على فاقتهم وثقتهم وسلامة طويتهم وحادثة تجربتهم وتسليمهم لهم كدعاة لا يتوقع منهم الكذب والخيانة .. تقوم هذه القيادات بالدعوة الى قناعاتها الأولى بعدم جدوى الجهاد العسكري وعقمه وفداحة خسائره وتحرف المسار الجهادى المتميز للحركة، أو ترتكب أعمالا تؤدي الى اجهاضه .. وهنا تختلف التفسيرات في دواعى مثل هذا العمل وخلفياته.

هل أجهضت هذه القيادات انتفاضة الجهاد لأنها فشلت في قيادتها وادارتها لبعدها عن هذا الطرح على صعيد النية والكفاءة ؟ أم أنه لصراع مراكز القوى فيها والسعي للسمعة والزعامة ؟ أم لأسباب أخرى بعضها مخيف ومخزي !؟

إن الدارس للتجربة الجهادية السورية كما أسلفنا يرى عجبا ويدهش ويصل لاحتمالات لم يكن يخطر على بال مسلم مجرد تصورها .. وهى التجربة والوحيدة التى خطت تلك المراحل الأربعة جميعاً كما بينا فى كتاب (الثورة الإسلامية الجهادية فى سوريا آلام وآمال).

أما تجربة الجهاد المصرية التى كان من انجازاتها اعدام الخائن أنور السادات فلم تسر الى الآن حتى نهاية المطاف - ولانعرف عنها الكثير - سوى أن قيادات الإسلاميين صرحوا وعلى لسان كبارهم باستنكارهم للعمل، بل ذهب مرشدهم العام فى حينها - التلمساني - للقول أن السادات قتل مظلوماً وأنه لو كان يعلم بالحادث لأبلغ البوليس! ثم نفاجاً بصحفهم تحمل صور الاسلامبولى ورفاقه رحمهم الله جميعا، وتنتعهم بنعوت الشهادة والبطولة!!.

هذه إجمالاً أهم السليبيات والمقاتل التى وقعت فيها الحركة الإسلامية المعاصرة وقيادتها - من وجهة نظرنا - ولن أراد تبين مدى الانحراف الذى

حصل في مسيرنا كحركة أصولية أن يقارن مؤلفات ومواقف جيلنا الأول الذي قضى معظمهم شهداء على الطريق كالبنا وقطب وعودة ... وبين طروحات المتأخرين ومواقفهم ... وسيرى إن كان ما حصل ويحصل مجرد تكتيك وتطور أم انحراف وردة فكرية عن المبادئ، ولانريد أن نوغر الصدور ونفجر الحزازات بذكر الأسماء .. شخصيات وكتباً ومواقف.

وليت اخواننا طرحوا فكرهم من جديد باسم جديد وقدموه للناس على أنه تيار جديد وأمر آخر، ولكن الزعم أنه فكر الحركة الإسلامية وروح التجديد فيها، وتحت نفس الأسم والشعارات السابقة، فلا ثم لا.

. إن هذا التضارب حدا بالتمساني رحمه الله - قسراً لأن يتبرأ من فكر سيد مثلاً وادعى أنه لا يمثل الاخوان المسلمين، إنما يمثل فكر كاتبه رغم أن قواعد الاخوان في طول البلاد وعرضها ومجالاتهم وإعلامهم تقعات على فكر الشهيد المعلم سيد رحمه الله وتتاجر بدمه،

إن المصيبة عظيمة في أولئك الذين يرفعون أنفسهم لمصاف تبني فكر سيد وعودة وإخوانهم ثم يقومون بتصرفات ومواقف وتحالفات هي الكفر المحض بميزان سيد ...

نحن نعترف بل ونطالب، بأن متغيرات الزمان ومعطيات الواقع تقتضي التطوير وان مشاكلنا اليوم تحتاج لتحرك استراتيجي وتكتيكي مختلف عن مشاكل البنا وسيد رحمهم الله.

ولكن يبقى هذا في نطاق الأسلوب والعمل، أما على صعيد الأصوليات، فيبقى الثابت المستمد من ديننا الحنيف قاعدة انطلاق : أما أن نعتبر تصريحاً مثل تصريح عدنان سعد الدين أحد قيادات زعماء الاخوان المسلمين في سوريا بأن : بعث العراق اليميني العفلقى تميزه قيادات متدينة ... وأن الخلاف بينهم وبيننا موهوم ... فهذا انحراف وليس تطوير يقتضيه الظرف .. وقس على هذا

عشرات التصريحات والمواقف من أغلب الكبراء في أكثر من بلد. ولا بد من الإحراج، وكما قال سيد رحمه الله (إن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج). رحمتك الله يا سيد.

## ٦. سؤال يطرح نفسه :

إلام تعود هذه الانحرافات في اتجاه بعض قادة الحركة الإسلامية ؟ اننا اذا نتتبع هذه الانحرافات وغيرها وحسب ما تسمح به هذه العجالة فإننا نرى أسبابها محصورة والله أعلم في أحد ثلاثة أوجه :

أولا : أن هذه القيادات الإسلامية قد أنهكتها المحن المتوالية، وضربات الطواغيت وسجونهم فهزمت نفسيا وأدى هذا الى أنها شاخت وعجزت عن مواكبة التطور المتسارع المتناسب مع المد الإسلامي، فعجزت بالتالى عن وضع الخطط المناسبة له، وتشبثت بالعمل الذى تديره، بل ورفضت التخلّى عن مواقعها فى القيادات لمن يقوم بهذا الأمر فانعكس هذا سلبا على النحو الذى رأينا .

ثانيا : أن هذه القيادات عجزت عمليا عن إعطاء المثل العملي والواقعي في التضحية والفداء لمارفعت من شعارات، وجبنت عن تكاليف الطرح وبذل الأوراح وتحمل المشاق ولم تعترف بهذا .. ولم تتخل عن قياداتها لمن يقوم بالأمر وبررت ذلك بأعذار واهية من ضرورة العقل والتريث والتخطيط السليم ... ووصفت كل خروج عن نهجها بأنه طيش وجرأ إلى المذبحة. فانعكس هذا سلبا على النحو الذى بينا .

ثالثا : - ونرجو الله من كل قلوبنا ألا يكون كذلك - أن القوى العالمية ومخابراتها وأجهزتها الامبريالية والماسونية، قد استطاعت تحديد عمق المد الإسلامي، وأدركت خطورته وأن المارد الإسلامي لابد وأن يتحرك، وأن ينفجر الشباب المسلم في حركات جهاد وفداء قد تستولي على أجهزة الحكم فى البلاد الإسلامية. ولن يكون من المجدي دخول الصدام معهم ... فعمدت الى حل أسهل



وأخبت وهو التسلسل الى قلب هذه الحركات عن طريق زرع أشخاص عملاء لها ودفعهم لسدة القيادة بالطريق المعتمدة لدى هذه الأجهزة الامبرالية، أو بشراء ضمائر آخرين بشكل أو بآخر، مما أدى الى حرف سفينة الحركة الإسلامية وابطال فاعليتها. فبرزت بشكل تصرفات وطروح عجيبة. وليس من الضروري أن تكون زراعة العميل لقاء شرائه بالمال أو غيره، لقد تطورت أساليب زراعة العملاء إلى ايجاد نوع منهم لايدري أنه عميل ... لقاء اشباع اتجاهات لديه يدفعه بها أعداؤنا إلى ما يريدون. ويلفت هذا الاحتمال النظر إلى سؤال طالما طرحناه في دائرتنا مثلاً : لم تستمر في قيادة الحركة الإسلامية في سوريا رجالات أصبحت بفشلها وانحرافها مرفوضة قاعدياً؟! هل هو العجز عن استبدالها أم أنها مرفوضة علينا؟! ... الله أعلم.

وهنا يأتي دور السؤال العريض الذي طالما رددته وتردده حناجر المخلصين لهذا الدين (ما الحل؟؟ وكيف الخلاص؟؟)

وقبل أن نحاول الاجابة على هذا السؤال المصيري - من وجهة نظرنا - والله هو العليم، لابد وأن نقدم لذلك بالحديث عن أمر ذي أهمية كبيرة لايضاح منطلقات الجواب على هذا الأمر المصيري. ألا وهو قضية الحكم، وحكم الدار التي نحن فيها الآن، وحكم الإسلام في حكامنا الحاليين، وما يوجب علينا فيهم .. وقضايا أخرى هامة في هذا السياق.

## ٧. الحكم قضية المسلمين الأولى :

إن من المسلم به عقلياً ومنطقياً، أن يحدد الداء قبل وصف الدواء، وأن يعرف جرثوم المرض الأساسي وأن ننصرف لعلاجه بدلاً من أن نتوجه لعلاج كل عرض من أعراض المرض على حده ... ومما لاشك فيه أن الجرثوم القاتل الذي ما فتىء يعمل في جسد الأمة ويسبغ عن كل تلك الأزمات الفرعية من ذل وانحدار وهوان وفقر وفساد اجتماعي وسياسي واقتصادي هو (غياب الحكم بما

أنزل الله) وخضوع المسلمين للحكم بأنظمة شتى من صنع البشر. ولاشك أن هذا الوباء الذى ما زال ماكثاً فى بلاد المسلمين يتشمل فى حكام وحكومات مارقة عن دين الله، مازالوا يصرون على استبعاد شرع الله عن الحكم فى بلاد تدين الغالبية الساحقة من أبنائها بالإسلام، ولا بد لنا قبل أن نتصدى لقضية الحل من تشخيص الحال التى نحن فيها .. ومن أهم الأسئلة المطروحة بثقل ... ما حكم الدار التى نحن فيها، هل هى دار اسلام، وبالتالي دار سلم .. أم دار كفر وبالتالي دار حرب وهذا يجر سؤالا آخر، ما حكم الحكام المتسلطين على رقاب المسلمين .. أكفار هم أم مجرد حكام مسلمين ظلمة متجاوزين لبعض شرع الله ... أم كما يزعم بعض المنافقين من علماء المسلمين فيهم ... مسلمون قائمون بشرع الله ... وقبل الخوض فى هذه الأمور لا بد من العودة الى قول الله الفصل ودينه القويم فى قضايا أساسية يركز اليها الجواب ولا محل فيها للأهواء باسم المصلحة والسياسة والضرورة ... قضايا تنبع من صميم العقيدة ولا بد من تبيانها علمها من علمها وجهلها من جهلها ... وفى السياق سنتعرض إلى أبواب هامة هي :

لمن الحكم والتحاكم .. مكانة السلطة الالهية التشريعية فى الإسلام .. حكم من تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ... حكم من لم يحكم بما أنزل الله، أصناف الحكام من وجهة نظر الشرع الإسلامى. (وهذه الفقرات منقولة بكاملها - مع اختصارات طفيفة - عن كتاب (الحكم وتكفير المشرك) الذى قام مؤلفه رحمه الله<sup>(١)</sup> بجمع الأدلة وأقوال العلماء القدماء والمعاصرين فى هذه القضية). نقلناها لأنها تفى بالغرض الذى نتوخى منه

(١) هو الأخ أبو أسيد رحمه الله. أحد مجاهدي الطليعة المقاتلة، أوفد إلى طرابلس لبعض مهام الاتصال، وشارك هناك فى المعارك التى وقعت مع الشيوعيين مجاهداً إلى جانب إخوانه اللبنانيين واستشهد رحمه الله فى (١٩٨٥) وقد عرض هذا البحث الفقهي من الفقرة (٨-١٢) على بعض أهل العلم جزاء الله خيراً فعلق على حاشيته وصحح فيه فأنبتنا تعليقه بالحاشية كما أورده بالنص. لتتم الفائدة فيرجى أخذ هذا بعين الاعتبار.

استنباط بعض الأحكام للإجابة على تلك الأسئلة بكل تحديد ومباشرة. وقد عمدنا إلى استنباط النتائج حسب ما بدا لنا بتيسير الله لأن الأخ نحى منحى متشدداً في الاستنتاج والله أعلم - رحمه الله وجزاه كل خير.

## ٨- لمن الحكم والتحاكم :

إن السلطة الحاكمة في هذا الكون - حسب الشريعة الإسلامية - ليست لأحد غير الله ولا يمكن أن تكون لأحد سواه، وليس لأحد أن يكون له نصيب منها، قال الله تعالى : "ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض" البقرة ١٠٧، وقال : "ولم يكن له شريك في الملك" وقال : "له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون" القصص ٧٠.

وقال : "إن الحكم الا لله" يوسف ٤٠، وقال : "لله الأمر من قبل ومن بعد" الروم ٤، وقال : "له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور" الحديد ٥.

وعندما يتحدث علماء الأصول فلا خلاف بينهم على أن الحاكم هو الله عز وجل يقول : الاستاذ على حسب الله : "ولا خلاف بين المسلمين في أن الله تعالى يحكم على عباده فيأمرهم وينهاهم وأن العباد يجب عليهم أن يطيعوه، وأنهم يثابون بالطاعة ويعاقبون بالمعصية" أصول التشريع الإسلامي ص ٩٧٩ ط . دار المعارف. ومن توحيد عز وجل، أن يكون له وحده حق الحكم والتشريع يقول جل وعلا "ولا يشرك في حكمه أحدا" - الكهف - يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير هذه الآية : "قرأ هذا الحرف عامة السبعة ما عدا ابن عامر (ولا تشرك) بالياء المثناه التحتية وضم الكاف علي الخبر ولا نافية والمعنى ولا يشرك الله جلا وعلا أحدا في حكمه، بل الحكم له وحده جلا وعلا. ولا حكم لغيره البتة، فالحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه والقضاء ما قضاه، وقراءة ابن عامر من السبعة ولا تشرك بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الكاف للنهي أى ولا تشرك يا نبى الله، أو لا تشرك أيها المخاطب أحدا في حكم الله جل وعلا بل أخلص الحكم لله من شوائب شرك غيره في الحكم، وحكمه جل

وعلا المذكور فى قوله (ولا يشرك فى حكمه أحدا) شامل لكل ما يقضيه جل وعلا ويدخل فى ذلك التشريع دخولا أوليا، وما تضمنه هذه الآية الكريمة من كون الحكم لله وحده لا شريك له فى كلتا القراءتين، جاء مبيناً فى آيات أخرى كقوله تعالى: "إن الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه" وقوله تعالى: "إن الحكم إلا لله عليه توكلت" وقوله تعالى: "وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله" وقوله تعالى: "ذلك بأنه اذا دعى الله كفرتم وان يشرك به تؤمنوا، فالحكم لله العلى الكبير" وقوله تعالى: "كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون" وقوله تعالى: "أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون" وقوله تعالى: "أفغير الله أبتغى حتما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا" الى غير ذلك من الآيات (تفسير أضواء البيان ج ١٠ ص ٢٩٢) على هذا الاساس تقوم ركيزة دولة التوحيد، يقول أبو الأعلى المودودي: "وهذا الأساس الذى ارتكزت عليه دعامة النظرية السياسية فى الإسلام، أن تنزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدى البشر، منفردين ومجتمعين، ولا يؤذن لأحد منهم أن ينفذ أمره فى بشر مثله فيطيعوه، أو يسن قانونا لهم فينقادوا له ويتبعوه، فان ذلك الأمر مختص بالله وحده ولا يشاركه فيه أحد غيره كما قال عز وجل: "إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم" يوسف.

وقوله: (يقولون هل لنا من الأمر شىء قل ان الأمر كله لله) آل عمران - ١٥٤ - (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) النحل - ١١٦ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة ٤٥ فهذه الآيات تصرح بأن الحاكمية لله وحده وبيده التشريع، وليس لأحد - وان كان نبياً - أن يأمر وينهى من دون أن يكون له سلطان من الله، فالنبي لا يتبع الا ما أوحى إليه (ان أتبع إلا ما يوحى إلى) وما فرض الله علينا طاعة نبيه إلا لأنه يأتينا بأحكام الله: (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) النساء ٦٤ (وما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله، ولكن

كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) آل عمران ٧٩.

فالخصائص الأولية للدولة الإسلامية كما يظهر من الآيات :

**أولا :** ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أو حزب أو مجموعة أو لسائر القاطنين في الدولة نصيب من الحاكمية فإن الحاكم الحقيقي هو الله، والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده. والذين من دونه في هذه انما هم رعايا في سلطانه العظيم، فما عليهم الا اتباع أوامره.

**ثانيا :** ليس لأحد من دون الله شيء من أمر التشريع والمسلمون جميعا لا يستطيعون أن يشرعوا قانونا<sup>(١)</sup> ولا يقدروا أن يغيروا شيئا مما شرع لهم.

**ثالثا :** ان الدولة الإسلامية لا يؤسس بنيانها إلا على ذلك القانون المشرع الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند ربه، مهما تغيرت الظروف والاحوال والحكومات التي بيدها زمام هذه الدولة فهي - أي الحكومات - لا تستحق طاعة الناس، إلا من حيث أنها تحكم بما أنزل الله وتنفذ أمره تعالى في خلقه، ومن هنا تأخذ الحكومات شرعيتها). رسالة : نظرية الإسلام السياسية للمودودي . ا هـ

وهذا يتفق مع بدهيات الأمور، فلماذا يكون من حق الله أن يتدخل في أمور عباده منفردين ولا يكون من حقه التدخل في شكل الدولة مع كونها الأهم ...

فهل يعلم الله مصلحة الفرد وخيره وشره ولا يعلم مصلحة الجماعة وخيرها وشرها أو يبالي بأمره ولا يبالي بأمرها، وهذا المفهوم عن سلطة الله في الحكم هو تصور المسلم عن الإيمان بالله، فليس المقصود بالإيمان بالله، الإيمان

---

(١) يستحسن أن يضاف بعد كلمة (قانوناً) عبارة يخالف الشريعة. إذ من المتفق عليه أن الأحداث تتجدد ولا بد من اجتهاد العلماء لإيجاد الأحكام لها. والتشريع الذي أنكره الله هو المخالف لشرعه كما قال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الشورى. فقيده سبحانه بقوله (ما لم يأذن به الله)(الحق).

بوجوده فقط، فذلك أمر من البديهيات التي لا تحتاج إلى نقاش في منظور الإسلام، فنحن نؤمن بوجود الحجر والشمس والقمر، كما نؤمن بوجود أعدائنا إيماناً لا شك فيه، ومن المقطوع به أن المقصود ليس الإيمان بالله إيماناً كهذا. فلقد سجل القرآن الكريم اعتراف المشركين بوجود الله حيث قال عز وجل : "ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله" الزخرف ٨٧ وقال : "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله" الزمر ٣٨ ، قال : "ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون" العنكبوت ٦٣ بل سجل اخلاصهم في الدعاء وقت الشدة حيث قال : "فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون" العنكبوت ٦٥.

فتصور المسلم عن الإيمان بالله : أنه موجود، متصف بصفات الكمال، له الأسماء الحسنى وأنه وحده صاحب التشريع في هذا الكون، فمن أعطى لنفسه الحق في ايجاد منهج للحياة، أو التشريع، فقد أشرك وكفر بالله أساساً، واتخذ الهه هواه حتى ولو ادعى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، لأنه يكون قد أعطى لنفسه حقاً لا يجوز إلا لله تعالى - وهو الحكم على العباد - ففرعون حين قال لقومه "ما علمت لكم من إله غيري" لم يرم من ذلك اثبات أنه هو الذى خلق الكون، أو أنه يستطيع أن يتصرف بالشمس والقمر والرياح أو فيضان النيل، ولم تكن عبادة الناس له بهذا المعنى وإنما قصد أنه المطاع الوحيد فيهم بما له من سلطان، وأن كل المصريين كانوا يعرفون أن فرعون ليس له من أمر الكون شئ، وأنه ولد كبقية الناس، وكبر مثلهم، وأنه لا يستطيع أن يتصرف في الشمس أو القمر أو الرياح أو غير ذلك، ولكنهم أطاعوه فيما شرع فمن وضع نفسه من الأمة موضع فرعون هذا - موضع المشرع - فقد نصب نفسه الها عليهم ومن أطاعه عن رضى فقد عبده من دون الله، وحديثنا عن ارتباط سلطة الله التشريعية بالإيمان بالله يدعونا إلى الحديث عن أهمية هذه القضية ومكانتها من الإيمان بالله وتوحيده.

## ٩ . مكانة سلطة الله التشريعية في الإسلام :

لقد تحدث الشيخ أحمد شاکر عن مُنْكَرٍ حدّ ما شرعه الله عز وجل وهو حد السرقة فقال : ( المسألة عندنا - نحن المسلمين - هي من صميم العقيدة ومن صميم الإيمان فهؤلاء المنتسبون إلى الإسلام المنكرون لحد القطع أو اترابون عنه سنسألهم : أتؤمنون بالله وبأنه خلق هذا لكون، فسيقولون نعم، أفتؤمنون أنه يعلم ما كان وما سيكون وبأنه أعلم من خلقه بأنفسهم وبما يصلحهم وما يضرهم، فسيقولون نعم أفتؤمنون أنه أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه القرآن من لدنه هدى للناس واصلاحا لهم في دينهم ودنياهم، فسيقولون نعم، اذن فأنى تصرفون وعلى أى شرع تقومون ..

أما من أجاب - ممن ينتسب إلى الإسلام - على أى سؤال من هذه السؤالات بأن لا . فقد فرغنا منه وعرفنا مصيره، وقد أيقن كل مسلم من عالم أو جاهل أو مثقف أو أمي أن من يقول بشيء من هذا لا . فقد خرج من الإسلام وتردى في حمأة الردة . وأما من عدا المسلمين، ومن عدا المنتسبين إلى الإسلام، فلن نجادلهم في هذا ولن نسايرهم في الحديث اذ لم يؤمنوا بمثل ما آمننا، ولن يرضوا عنا أبدا إلا أن نقول مثل قولهم وعبادا بالله من ذلك) عمدة التفسير ج ٤ ص ١٤٦ - ١٤٧ ط دار المعارف ل هـ

ويتحدث شيخ الإسلام بالدولة العثمانية الشيخ مصطفى صبري عن صورة تطبيقية لتنحية شرع الله عز وجل، وهي فصل الدين عن الدولة فيقول : (والحق أن ترويح فصل الدين عن الدولة سواء كان هذا الترويح من رجال الحكومة أو من الكتاب المفكرين في مصلحة الدولة والأمة، لا يتفق مع الإيمان بأن الدين منزل من عند الله، وأن أحكامه المذكورة في الكتاب والسنة، أحكام الله المبلغة بواسطة رسوله) موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين ج ٤ ص ٢٩٤ ط . عيسى الحلبي .

ولا يجتمع إيمان بالله وتحاكم الى غيره، يقول عز وجل : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ويقول : (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) النساء ٦٠ يقول الشيخ الشنقيطي عند كلامه عن شرك الطاعة : (وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا العدى بن حاتم رضي الله عنه عندما سأله عن قوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ...) الآية فيبين له أنهم أحلوا لهم ما حرم الله، وحرموا عليهم ما أحل الله، فاتبعوهم فى ذلك، وأن ذلك هو اتخاذهم اياهم أربابا، ومن أصرح الأدلة على هذا أن الله عز وجل فى سورة النساء بين أن من يريدون التحاكم الى غير الله، يتعجب من زعمهم أنهم مؤمنون وما ذلك إلا لأن دعواهم الإيمان مع إرادة التحاكم الى الطاغوت بالغة من الكذب ما يحصل منه العجب وذلك فى قوله : (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) أضواء البيان ج ٤ ص ٨٢ وما بعدها . ط المدني . ويقول فى موضع آخر بعد ذكره الآية السالفة : (وأشار أنه لا يؤمن أحد حتى يكفر بالطاغوت) بقوله : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ومفهوم الشرط أن من لم يكفر بالطاغوت لم يستمسك بالعروة الوثقى، فهو بمعزل عن الإيمان، لأن الإيمان بالله هو العروة الوثقى، والإيمان بالطاغوت يستحيل اجتماعه مع الإيمان بالله إذ هو ركن منه كما هو مدلول قوله : (فمن يكفر بالطاغوت) الآية (أضواء البيان ج ١ ط.

والإيمان بالله)

ولا بد أن يعرف الإنسان ما هو الطاغوت حتى يكفر به ويصير مؤمنا، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب : (وأعلم أن الانسان لا يصير مؤمنا بالله الا بالكفر بالافواح والذليل قناه تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك



بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) مجموعة التوحيد ص ٢٩ ط .  
دارالثرث العربى.

يقول عن صفة الطاغوت : (والطاغوت عام فى كل ما عبد من دون الله ورضى بالعبادة فهو طاغوت، من معبود أو متبوع أو مطاع فى غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت، ورؤوسهم خمسة : الأول : الشيطان الداعى الى عبادة غير الله، الدليل قوله تعالى : (ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين). الثاني : الحاكم الجائر المغير لأحكام الله، والدليل قوله تعالى : (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم امنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا). الثالث : الذي يحكم بغير ما أنزل الله، الدليل قوله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). والرابع : الذي يدعى علم الغيب من دون الله والدليل قوله تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) وقال تعالى (وعنده مفاتيح لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين).

الخامس : الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة. والدليل قوله تعالى : (ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) مجموعة التوحيد ط . دار التراث العربى.

ويقول ابن القيم (ثم أخبر سبحانه، أن من تحاكم أو حاكم الى غير ما جاء به الرسول فقد حكم الطاغوت وتحاكم اليه، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون اليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله) أعلام الموقعين ج ١ ص ٥ . ط . دار الفكر.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ : "بأن قوله تعالى : (ألم تر الى

الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) (٤:٦ - ٦٢) ق  
 العماد ابن كثير رحمه الله، والآية دامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى  
 ما سواهما من الباطل، وهو المراد به الطاغوت ههنا، ونقدم ما ذكره ابن القيم  
 رحمه الله تعالى فى حده للطغوت وأنه كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو  
 متبوع أو مطاع، فكل من حاكم الى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه  
 وسلم وأنزله منزلة لا يستحقها وكذلك من عبد شيئاً دون الله تعالى، فانما عبدا  
 الطاغوت ..).

وكذلك من دعا الى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول صلى  
 الله عليه وسلم، ورغب عنه وجعل لله شريكا فى الطاعة، وخالف ما جاء به رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فيما أمره الله به فى قوله (وأن احكم بينهم بما أنزل  
 الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) وقوله  
 تعالى : "فلا وربك لا يؤمنون<sup>(١)</sup> حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى  
 أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" فمن خالف ما أمر به الله ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم، بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله وطلب ذلك اتباعا  
 لمايهواه ويريده فقد خلع ربة الإسلام والايمان من عنقه، وان زعم أنه مؤمن، فان  
 الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وكذبهم فى زعمهم الإيمان لما فى قوله تعالى :  
 "يزعمون" ونفى إيمانهم ، فان "يزعمون" انما تقال غالباً لمن ادعى دعوى هو فيها  
 كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيهاو يحقق ذلك قوله : "وقد أمروا أن يكفروا  
 به، لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد كما فى آية البقرة فان لم يحصل هذا

(١) كلمة لا يؤمنون لا نسوي (يكفر). فلا يصح حملها دائماً على الكفر إلا بقرينة أخرى مثال : «لا يؤمن  
 أحكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه. مع تسمية قاتل العمد مؤمن (فمن عفا له من أخيه  
 شيء) البقرة. (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الحجرات. ففي الحديث السابق (أولئك لم يؤمنوا  
 فأحبط الله أعمالهم) مثال : وتقال (لا يؤمن) للكافر كأهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) التوبة  
 وكقوم هود (وما نحن لك بمؤمنين) هود. ولذلك لا بد من تحديد المراد بنفى الإيمان هل كله أو بعضه وهذا  
 يحتاج إلى قرينة أخرى (المحقق)

الركن لم يكن موحدًا، والتوحيد هو الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعده، كما أن ذلك بين في قوله تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) الآية . وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٩١ السنة المحمدية.

ويعلق الشيخ محمد حامد الفقي على المقصود بالطاغوت فيقول : (الذي يستلخص من كلام السلف رضى الله عنهم، أن الطاغوت كل من صرف العبد وصده عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة له ولرسوله، سواء فى ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها، ويدخل فى ذلك بلاشك الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم فى الدماء والفروج والاموال وليبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود، وتحريم الربا والزنا والخمر وغير ذلك، مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها وأمثالها فى كتاب وضعه العقل البشري ليصرف به عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إما عن قصد أو عن غير قصد من واضعه فهو طاغوت) فتح المجيد ص ٢٨٢ هامش ط السنة المحمدية.

أما عن صفة الكفر بالطاغوت فيقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب : (فأما صفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتكفر أهلها وتعاديهم) مجموعة التوحيد ص ٢٠. فمكانة سلطة الله التشريعية فى الإسلام أنها ركن من أركان التوحيد، لا يتحقق التوحيد الا بتحقيقه، ويتحقق بالكفر بالطاغوت، والطاغوت ليس له صورة واحدة، بل يتعدد ويتشكل فى صور عدة، فلا بد من الكفر به فى أى صورة كان وهو فى هذا الزمان جل تشخيصه فى القوانين الوضعية، وواضعها ومروجيها. فكان لكي يتحقق توحيد شخص ما، أن يعتقد بطلان هذا الطاغوت الجديد

ويتركه ويكفر أهله ويتبرأ منه ومن أهله ويعداهم، هذا ولا يغرنك قولهم (إن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ، أو المصدر الأساس ...) (١) فإنها عبارة شركية.

★ لتضمنها وجود مصادر أخرى للتشريع غير الشريعة الإسلامية، حتى ولو كانت فرعية لأن هذا تحاكم الى غير كتاب الله وسنة رسوله ابتداء، قاله تعالى يقول مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك) المائدة ٤٩ .

★ ولتضمنها الرضى بمصدر غير الإسلام للتشريع، وهذا وحده كفر لأن الرضى بالكفر كفر وقد يقول قائل : إن الإسلام لا يمنع اللجوء لمصادر أجنبية فى الأعمال المدنية التي ليس فيها تفصيل إسلامي ما لم يتعارض مع مبادئ الإسلام الكلية، ويقال له : إن هذا لو لم يبحه الإسلام لما كان مباحاً، فالإسلام هو المصدر الوحيد للتشريع، وهو من هذا الباب يوافق أو لا يوافق على مدى جواز اللجوء الى مصادر أخرى تعمل من منطلقه، فالإسلام أعلى علواً وأسمى سمواً من أن يشترك مع مصدر آخر فى تنظيم حياة البشر، والإسلام أعلى علواً وأسمى سمواً من أن يحدد أحد مكانته الرئيسية أو الأساسية أو غير ذلك فهو الذي يضع مكانة المصادر والسلطات والأفراد، فتوحيد الله عز وجل لا بد أن يتضمن الاعتقاد بتوحيده كسلطة عليا وحيدة للتشريع وذلك حتى يتحقق الكفر بالطاغوت، والكلام الماضي بالنسبة لتحقيق ركن التوحيد بالكفر بالطاغوت ينتهى بنا الى ذكر نصوص العلماء فيمن تحاكم الى غير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أى نصوص العلماء التطبيقية فيمن تحاكم إلى الطاغوت وهي النقطة التالية.

---

(١) هذه العبارة ترد في كثير من دساتير الدول المسماة إسلامية، كما وردت في ميثاق التحالف الوطني لتحرير سورية بين الإخوان المسلمين والأحزاب المرتدة. (المؤلف)

## ١٠: حكم من تحاكم إلى غير كتاب الله :

ونصوص العلماء في ذلك كثيرة. وسنذكر إن شاء الله ما فيه كفاية لهذا الأمر، يقول الشيخ أحمد شاكر: (نرى في بعض بلاد المسلمين قوانين ضربت عليها نقلت عن أوروية الوثنية الملحدة وهى قوانين تخالف الإسلام مخالفة جوهرية فى كثير من أصولها وفروعها، بل ان فى بعضها ما ينقض الإسلام ويهدمه وذلك أمر واضح بديهي لا يخالف فيه الا مغالط لنفسه، يجهل دينه أو يعاديه من حيث لا يشعر، وهى فى كثير من أحكامها أيضا توافق التشريع الإسلامى أو لا تتنافيه على الأقل، وقد وضع الامام الشافعي قاعدة جلية دقيقة في نحو هذا، ولكنه لم يضعها في الذين يشرعون القوانين من مصادر غير الإسلامية فقد كانت بلاد الإسلام إذ ذاك بريئة من هذا العار، ولكنه وقصعها في المجتهدين من العلماء المسلمين الذين يستنبطون الأحكام قبل أن يتثبتوا مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة ويقيسون ويجتهدون برأيهم على غير أساس صحيح فقال فى كتاب الرسالة رقم ١٧٨ بشرحنا وتحقيقنا : (ومن تكلف ما جهل وما لم تثبته معرفته و كانت موافقته للصواب إن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة والله أعلم، وكان بخطئه غير معذور، إذا ما نطق فى ما لا يحيط علمه ما الفرق بين الخطأ والصواب فيه) ومعنى هذا واضح، ان المجتهد فى الفقه الإسلامى على قواعد الإسلام لا يكون معذورا اذا ما كان اجتهاده على غير أساس من معرفة وعن غير تثبت فى البحث عن الأدلة من الكتاب والسنة حتى ولو أصاب فى الحكم اذ تكون اصابته مصادفة، لم تبين على دليل، ولم تبين على يقين، ولم تبين على اجتهاد صحيح أما الذى يجتهد ويشرع على قواعد خارجة عن قواعد الإسلام، فإنه لا يكون مجتهدا ولا يكون مسلما، اذا قصد إلى وضع ما يراه من الاحكام، وافقت الإسلام أم خالفته، فكانت موافقته للصواب من حيث لا يعرفه بل من حيث لا يقصده غير محمودة بل كانوا بها لا يقلون كفراً عن مخالفتهم وهذا بديهي) مسند الامام أحمد ج ٦ - ص ٣٠٣ ط . دار المعارف.

ويتحدث شيخ الإسلام بالدولة العثمانية (مصطفى صبري) عن نتيجة من أثر التحاكم الى غير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصورة تطبيقية لذلك وهي فصل الدين عن الدولة فيقول : (لكن حقيقة الأمر، أن هذا الفصل مؤامرة بالدين للقضاء عليه وقد كان في كله بدعة أحدثها العصريون المتفرنجون في البلاد الإسلامية كيداً للدين ومحاولة للخروج عليه، لكن كيدهم في فصله عن السياسة أدهى وأشد من كل كيد في غيره فهو ثورة حكومية على دين الشعب في حين أن العادة أن تكون الثورات من الشعب على الحكومة، وشق عصا الطاعة منها - أي الحكومة - لأحكام الإسلام، بل ارتداد عنه من الحكومة أولاً ومن الأمة ثانياً، إن لم يكن بإرتداد الداخلين في حوزة الحكومة تلك باعتبارهم أفراد فباعتبارهم جماعة، وهو أقصر طريقاً الى الكفر من إرتداد الأفراد بل أنه يتضمن ارتداد الأفراد أيضاً لقبولهم الطاعة لتلك الحكومة المرتدة التي إدعت الاستقلال لنفسها بعد أن كانت خاضعة لحكم الإسلام عليها)، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ج ٤ ص ٢٨٠ ط عيسى الحلبي . ويقول : (فإذا خرج عن الإسلام من لا يقبل سلطة الدين عليه بالأمر والنهي وتدخله في أعماله حال كونه فرداً من أفراد المسلمين فكيف لا يخرج من لا يقبل هذه السلطة وهذا التدخل بصفة أنه داخل في هيئة الحكومة) - المصدر السابق - وهذا طبيعي، فإن فصل الدين عن الدولة هي صورة للتحاكم الى الكتاب والسنة في علاقة الإنسان بربه من صلاة وصيام وحج وغيرها من الشعائر ثم التحاكم الى غير الكتاب والسنة في غير ذلك، فمن أخذ صلاته وصيامه وشعائره من غير الكتاب والسنة فهو بلاشك كافر، وكذلك من أخذ منهج حياته من مصدر آخر غير الكتاب والسنة فهو كافر أيضاً لأنه تحاكم الى غير كتاب الله وسنة نبيه).

و يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بعد ذكر الآية (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) : ويفهم من هذه الآية الكريمة أنه لا يجوز التحاكم الى غير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد أوضح تعالى مبينا هذا المفهوم موبخاً المتحاكمين إلى غير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مبيناً أن الشيطان أضلهم ضللا بعيدا عن الحق بقوله : (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضللا بعيدا) أضواء البيان ج ١ ص ٩٢ ويقول : (وفهم من هذه الآيات كقوله تعالى - (ولا يشرك في حكمه أحدا) أن متبعي أحكام المشرعين غير ما شرعه الله أنهم مشركون بالله، وهذا المفهوم جاء مبيناً في آيات أخر كقوله فيمن اتبع تشريع الشيطان في اباحة الميتة بدعوى أنها ذبيحة الله (ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق، وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون) فصرح أنهم مشركون بطاعتهم، وهذا الاشراك بالطاعة واتباع التشريع المخالف لما شرعه الله تعالى هو المراد بعبادة الشيطان في قوله تعالى : "ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم" وقوله تعالى على لسان نبيه ابراهيم : "يا أبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً"، وقوله تعالى : "إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا" أى ما يعبدون إلا شيطانا، وذلك باتباع تشريعه، ولذلك سمي الله تعالى الذين يطاعون فيما زينوا من المعاصى شركاء في قوله تعالى : "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم" الآية) ثم يقول بعد ذكره آية "ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضللا بعيدا) يقول : وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على لسان

أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا، على السنة رسله، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم<sup>(١)</sup> إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم) (أضواء البيان - ج ٤ ص ٨٣ وما بعدها . يقول الإمام القرطبي : (قال أبو علي : إن من طلب غير حكم الله من حيث لم يرض به فهو كافر) تفسير القرطبي ص ٢١٨٥ دار الشعب.

ويقول الامام ابن تيمية : (ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر) الفتاوى الكبرى ج ٤ مسألة ٥١٥ .

ويقول ابن كثير : وقوله (فلا وربك لا يؤمنون)<sup>(٢)</sup> حتى يحكموك فيما شجر بينهم) يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور مما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا) تفسير ابن كثير ج ١ ط الطبى ص ٥٢ ويقول (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله فهو الحق، وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال الله تعالى : (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أى ردوا الخصومات والجهالات الى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا اليهما فيما شجر بينكم ( ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) فدل على أن من لم يتحاكم الى الكتاب والسنة ولم يرجع اليهما فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر)

---

(١) الآيات من قوله تعالى (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا) ... إلى قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون) النساء. نزلت فيمن وجد مجالاً للتحاكم إلى الشريعة ثم عدل عنها باختياره. بدليل أنه ورد في سياقها (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) وهذا لا ينطبق على المسلمين في البلاد التي تلوها الأحكام الوضعية الكفرية. إذ لا خيار أمامهم. ولهذا تفصيل في موضع آخر.

(٢) كلمة (لا يؤمنون) لا تساوي الكفر الأكبر دائماً انظر الهامش ص ٧٢. (المحقق)



تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥١٨ ط الحلبي.

ويقول أيضا : (فمن ترك التشريع المحكم المنزل على محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء ، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وهو الياسق، - وسيأتى بيانه - وقدمه عليه، لاشك أن هذا يكفر باجماع المسلمين) البداية والنهاية ١٣ ص ١١٩ . مكتبة دارالعارف.

بقيت نقطة وهي ما ذكره ابن حجر العسقلاني (ان معنى "لا يؤمنون" فى قوله تعالى "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم" أى لا يستكملون الإيمان وفى هذا التخصيص يقول ابن حزم (هذا نص لا يحتمل تأويلا ولا جاء نص آخر يخرج عن ظاهره أصلا، ولإجاء برهان بتخصيصه فى بعض وجوه الإيمان) الملل والنحل ج ٣ ص ٢٤٩ ط دار الفكر.

وقد عقب الدكتور عبدالله عزام على قول الامام ابن حجر فقال : وهذا قول مردود من عدة نواحي :

١- فهو مردود من الناحية اللغوية (...)

٢- وهو مردود من الناحية الأصولية الفقهية (...)

٣- وهو مردود من وجهة سياق الآية (...)

- تنبيه : هناك من فرق بين تحكيم النظام الشرعي، وتحكيم النظام الاداري مما لم يتعرض له الإسلام، يقول محمد نعيم ياسين : (إذا قام حاكم ينتحل الحق فى اصدار تشريعات مناقضة لما هو ثابت بالكتاب والسنة يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله سبحانه وتعالى كفر وارثد عن دين الله القويم، لأنه يعتقد أنه يسعه الخروج عن شريعة الإسلام بما يشرع للناس ومن اعتقد ذلك كان من الكافرين، ولكن هذا الحكم لا يدخل فيه التشريعات التى لم تتناولها نصوص الشرع، أو لم تتعرض لها، ولا الأحكام الاجتهادية التى اختلف العلماء فيها، فمن سن قانونا يبيح الزنا أو

الربا، أو أي شيء من المعاصي المتفق على حرمتها في شرع الله فقد كفر، ويكفر جميع من يسهم برضاه في إصدار مثل هذا القانون، ولكن لا يكفر من سن قانونا، ينظم فيه السير مثلا أو نحوه مما لم يتعرض له الشرع بالذكر، ولا يكفر من سن قانونا ينظم فيه الأسعار، ولا يقال أن التسعيرة حرام لأن بعض العلماء لا يجيزه، وذلك لأنه أمر اجتهادي وقد قال به بعض الفقهاء) - الإيمان ، أركانه نواقضه ص ١٧ .

ويقول الشيخ الشنقيطي : (اعلم أنه يجب الفصل بين النظام الوضعي الذي يقتضي تحكيمه الكفر بخالق السموات والأرض، وبين النظام الذي لا يقتضي ذلك، وايضاح ذلك أن النظام قسمان، اداري وشرعي، أما الاداري الذي يراد به ضبط الأمور وإتقانها فقد عمل فيه الصحابة فمن بعدهم، وقد عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ذلك أشياء كثيرة وأما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السموات والأرض، كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بانصاف ... وأنهما يلزم استواؤهما في الميراث، وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم، وأن الطلاق ظلم للمرأة وأن الرجم والقطع وحشية لا يسوغ فعلها بالانسان ونحو ذلك .. فتحكيم هذا النظام في أنفس المجتمع وأمواله وأعراضهم وأنسابهم وعقولهم وأديانهم، كفر بخالق السموات والأرض وتمرد على نظام السماء الذي وضعه من خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى عن أن يكون معه مشرع آخر علوا كبيرا ...)

أضواء البيان ج ٤ ص ٨٤ .

## ١١ - حكم من حكم بغير ما أنزل الله :

ان أول ما يطالعنا فى هذا الموضوع هو حكم الله عز وجل حيث يقول :  
(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة ٤٤ . ويقول : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) المائدة ٤٥ . ويقول : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة ٤٧ .

ولكن الشيطان سول لنفوس من العباد حتى جعل بعضهم يفهم الآية كأنها أنزلت ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم المسلمون ... وعندما يأتى الشيطان من هذا الباب فإنه لا يأتى سافر الوجه، بل يقدم لهم أقوال الصحابة والتابعين وأئمة المفسرين مزينا لهم بذلك زيغهم عن الحق هذا وقد أثرت حول هذا الموضوع عدة نقاط كان أهمها نزول الآية فى اليهود أو غيرهم ثم صرف الآية وتأويلها بأن الكفر ليس مخرجا من الملة بل كفر دون كفر وغير ذلك من الشبهات التى سنتعرض لها فى حينها إن شاء الله وأول ما ندرس انشاء الله هو فيمن نزلت هذه الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) أو بأسلوب أدق على من تقع هذه الآية ...

أ - رأى فريق من العلماء أن هذه الآية نزلت فى اليهود وبعضهم قال فى الكفار عموما، جاء فى أضواء البيان : (قال بعض العلماء : والقرآن العظيم يدل على أنها فى اليهود لأنه تعالى ذكر فيما قبلها أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه وأنهم يقولون (ان أوتيم هذا فخذوه) يعنى الحكم المحرف الذى هو غير حكم الله فخذوه (وان لم تؤتوه) - أى المحرف - بل أوتيم حكم الله الحق، فاحذروا، فهم يأمرون بالحدز من حكم الله الذى يعلمون أنه حق، وقد قال تعالى بعدها: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) فدل على أن الكلام فيهم. وممن قال بأن الآية فى أهل الكتاب كما دل عليه ما ذكر - البراء بن عازب وحذيفة ابن اليمان وابن عباس وأبو مجلز وأبو رجاء العطاردي وعكرمة وعبيد الله

ابن عبد الله والحسن البصرى وغيرهم) أضواء البيان ج ٢ ص ٢١ .

وقال الشيخ صديق حسن خان : (وقيل أنها مختصة بأهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لأن المسلم لا يكفر بارتكاب الكبيرة، وبه قال ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل فى خصوص بنى قريظة والنضير وعن البراء بن عازب قال أنزلت هذه الآية فى الكفار - أخرجه مسلم) تفسير فتح البيان فى مقاصد القرآن ج ٢ ص ٢١ نشر عبدالحى علي محفوظ. وقال ابن القيم : (ومنهم من تأولها على أهل الكتاب وهو قول قتادة والضحاك وغيرهما وهو بعيد وهو خلاف ظاهر اللفظ فلا يصار إليه) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٣ ط السنة المحمدية.

ب - ومنهم من رأى أنها نازلة فى اليهود ولم يمنع عملها فى المسلمين، قال ابن كثير (قال الحسن : (ان هذه الآية نازلة فى أهل الكتاب، وهى علينا واجبة)، وقال عبدالرزاق عن سفیان الثورى عن منصور عن ابراهيم قال : (نزلت هذه الآيات فى بنى اسرائيل ورضى الله لهذه الأمة بها) تفسير ابن كثير. وقال الشيخ صديق حسن خان : (وعن حذيفة بسند صحيح أن هذه الآيات ذكرت عنده ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون .. فقال رجل ان هذه فى بنى اسرائيل، فقال حذيفة نعم الأخوة لكم بنى اسرائيل ان كان لكم كل حلوه ولهم كل مره كلا والله لتسلكن طريقهم قد الشراك، وعن ابن عباس نحوه .. ) فتح البيان ج ٣ ص ٢٠ انظر تفسير القرطبي .

وقال الشيخ جمال الدين القاسمى فى تفسيره : (وقال إسماعيل القاضى فى أحكام القرآن : ظاهر الآيات يدل على أنه من فعل مثل ما فعلوه - يعنى يهود واخترع حكما يخالف به حكم الله وجعله ديننا يُعمل به فقد لزمه ما لزمهم من الوعيد المذكور حاكما كان أوغيره) تفسير محاسن التأويل ص ٢٠ ط عيسى الحلبي .

ج - ومن العلماء من رأى أن (الكافرون) للمسلمين و (الظالمون) لليهود والفاسقون للنصارى. قال القرطبي : (وقيل الكافرون) للمسلمين و (الظالمون) لليهود و (الفاسقون) للنصارى، وهذا اختيار أبى بكر بن العربي، قال لأنه ظاهر من الآيات، وهو اختيار ابن عباس وجابر بن زيد وابن أبى زائدة وابن شبرمة، والشعبي أيضا). تفسير القرطبي ص ٢١٨٧ . وقال الشيخ الشنقيطي : (فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) ثم قال : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فالخطاب للمسلمين كما هو متبادر من سياق الآية) أضواء البيان ج ٢ ص ٩٢ .

- . وذكر بعض العلماء أن الآية عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله مسلمين أو يهود أو كفار، قال الشيخ صديق حسن خان : (ومن لم يحكم بما أنزل) لفظ (من) من صيغ العموم فيفيد أن هذا غير مختص بطائفة معينة بل لكل من ولى الحكم وهو الأولى وبه قال السدي، ثم يقول : (وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاث عامة فى اليهود وفى هذه الأمة، فكل من ارتشى وحكم بغيرحكم الله فقد كفر وظلم وفسق، هو الأولى لأن الاعتبار بعموم الألفاظ لا بخصوص السبب) فتح البيان ج ٣ ص ٢٩ ويقول فى موضع آخر : (هذه الآية نزلت فى اليهود، ولكنها ليست مختصة بهم لأن الاعتبار بعموم الألفاظ لا بخصوص السبب، وكلمة (من) وقعت فى معرض الشرط فتكون للعموم، فهذه الآية الكريمة متناولة لكل من لم يحكم بما أنزل الله، وهو الكتاب والسنة) فتح البيان ج ٣ ص ٣٠ وقال القرطبي : (وقيل فيه اضممار أى ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا للقرآن وجحدا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو كافر. قال مجاهد فالآية عامة على هذا، وقال ابن مسعود والحسن هى عامة فى كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار) تفسير القرطبي ص ٢١٨٧ .

وقال العلامة القاسمي تحت عنوان (تنبيهات) : (الرابع ما أخرجه مسلم عن

البراء أن قوله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله) الآيات الثلاث في الكفار كلها وكذا أخرجه أبو داود عن ابن عباس، أنها في اليهود خاصة قريظة والنضير، لاينافي تناولها لغيرهم لأن الاعتبار بعموم الألفاظ لا بخصوص السبب وكلمة (من) وقعت في معرض الشرط، فتكون للعموم) وقال أيضا : (ومن لم يحكم بما أنزل الله) أى كائنا من كان دون المخاطبية خاصة فانهم مندرجون فيه اندراجا أوليا ) تفسير محاسن التأويل ص ١٩٩٨ . مما سبق يتبين لنا :

أن الخلاف بين العلماء فيمن وقعت خلاف نظرى لأنه لا خلاف بينهم أن الآية ولو كانت نازلة في الكفار عامة أو اليهود خاصة -على رأى من قال ذلك- فإنها عاملة في المسلمين وهذا يتفق مع المفهوم الإسلامى العام. فمن قال أن الآية عاملة في اليهود وليست عاملة في المسلمين كأنه يتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يقول ولا يفعل فهو يقول لليهود اذا لم تحكموا بما أنزل الله فأنتم كافرون أما أنا فلا أكون كافرا اذا لم أحكم بما أنزل الله. أليس معنى هذا أنه صلى الله عليه وسلم تنطبق في حقه الآية (أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) حاشاه صلى الله عليه وسلم.

اللهم الا أن يقال أيضا، أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، فيجوز للمسلم أن يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، أو يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم أقل شأننا من شعيب عليه السلام حين يقول لقومه : (ولا أريد أن أخالفكم لما أنهاكم عنه) إلا أن يقول أن هذا غير ملزم للرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يجوز أن يخالف لما ينهى عنه - وحاشاه صلى الله عليه وسلم - ونسى من يدعى أن الآية غير عاملة إلا في اليهود نسي أن قضايا العقيدة واحدة عند الأنبياء ولكن التشريع مختلف، يقول الله تعالى : "فبهدهم اقتده" ويقول " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" وطاعة الله من العقيدة، ولم يؤمر بها اليهود وحدهم وإنما المسلمون مأمورون بذلك أيضا، وإذا كان اليهود كافرين اذا لم يحكموا بما أنزل الله، فان المسلمين يكونون أشد كفرا إذا فعلوا نفس الفعل، فانه اذا قلنا أنه لايليق بطلاب

المدارس أن يسيروا حفاة الأقدام فهو من باب أولى لا يليق بطلاب الجامعة، وذلك دون حاجة للنص عليه، فحين يقول الله تعالى لليهود : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فبطريق اليهود ينطبق ذلك على المسلمين لأنهم أرقى من اليهود، والذي نرجع اليه هو نص القرآن بفهم العلماء ونص القرآن يقول : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). وخلاصة فهم العلماء للآية كما يلي:

١ - فهم بعض العلماء أن الآية نزلت في المسلمين أو فيهم ضمن العموم، ومنهم ابن عباس كما ذكر ابن العربي وجابر بن زيد وابن مسعود والحسن - كما عند القرطبي وابن القيم - وابن أبي زائدة والسدى وابن شبرمة والشعبي وأبو بكر بن العربي والشنقيطي وصديق حسن حين خان والقاسمي وغيرهم.

٢ - من ذكر من العلماء أن الآية تنزلت في اليهود وأجراها في المسلمين ومنهم : ابن عباس ابن مسعود وحذيفة والحسن البصرى والنخعي وإبراهيم وابوسفیان الثوري واسماعيل القاضي.

٣ - إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكلمة (من) من صيغ العموم لأنها جاءت في معرض الشرط وإذا تبين أن الآية عاملة في المسلمين سواء كانت نازلة فيهم أو في غيرهم. انتقلنا الى النقطة التالية.

## ١٢. أقسام الحكام :

الناظر في كلام العلماء، يستخلص أن الحاكم ينقسم بحسب حاله الى أربعة أقسام رئيسية :

- ١- حاكم يحكم بشريعة الله عز وجل ينفذ كل أحكامها ولا يخرج عن شيء منها.
- ٢- حاكم يحكم بشريعة الله عز وجل ولكنه لا يحكم بما أنزل الله في بعض القضايا عن اجتهاد خطأ.
- ٣ - حاكم يحكم بشريعة الله عز وجل ولكنه لا يحكم بما أنزل الله في بعض القضايا عن زيغ وهوى شخصي.
- ٤ - حاكم يحكم بغير شرع الله وهو ينقسم الى :

أ - حاكم يدعى أن هذا الشرع المخالف لشرع الله هو من عند الله .

ب - حاكم يعترف أن هذا الشرع المخالف لشرع الله من عند نفسه أو غيره . ومن جمع ووضع البشر . وحكم كل حاكم من هؤلاء عند العلماء كما يلي :

١ - فأما الأول فلا خلاف أنه مسلم عند جميع فرق وطوائف وعلماء المسلمين.

٢ - والثانى الذى لا يحكم بما أنزل الله فى قضية معينة عن اجتهاد خطأ فهو مسلم مأجور أجرا واحداً بشرط أن يكون خطؤه فى الفروع لا فى الأصول، وأن يكون فى حكم غير معلوم من الدين بالضرورة وأن يكون قد استفرغ جهده فى الوصول للحكم، ولا خلاف فى ذلك عند أهل السنة أيضاً.

٣ - والحاكم الثالث هو الذى وقع فيه معظم كلام السلف رحمهم الله وهذا الحاكم كفره غير مخرج من الملة على مذهب أهل السنة، فهو عاص لارتكابه ذنباً عن هوى شخصي فى هذه القضية المفردة المعينة.

فمن يدقق فى كلام السلف، يجد أنهم يتحدثون عن قضية



مفردة، تقع فيها معصية وهى الحكم بغير ما أنزل الله، وجميع كلام السلف لدفع الكفر المخرج عن الملة انما هو لدفعه عن هذا الصنف من الحكام، مع ملاحظة أن هذا الحاكم لا يحكم بما أنزل الله لا عن تبديل لحكم الله، فانه لم يحدث فى تاريخ الإسلام أن سن حاكم حكما وجعله شريعة ملزم القضاء بها، بل عن هوى شخصى يدفعه الى ادعاء عدم وقوع الحكم على الواقعة، فهو مثلا عندما يحكم فى سارق يعرف أنه سرق - ونحن نفترض أنه فى هذه القضية العينية عن هوى - لايقول أنه يحكم عليه بالجلد مثلا لأن عقوبة السرقة هى الجلد بل يقول أن المدعى عليه لم يسرق بل احتال على صاحب العين المسروقة وحكمتنا عليه بالجلد تعزيرا له لتعزيره بالمدعى ....

مع أن هذا الحاكم لم يأت بتشريع جديد للحكم فى القضية، الا أن له شروطا حتى يحتفظ بعدم خروجه عن الملة، واليك كلام العلماء فى هذا الحكم :

يقول القرطبى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون) والظالمون والفاسقون، نزلت كلها فى الكفار، ثبت ذلك فى صحيح مسلم من حديث البراء وقد تقدم - وعلى هذا المعظم، فأما المسلم فلا يكفر وان ارتكب كبيرة) تفسير القرطبى ص ٢١٨٧. قال طاووس وغيره (ليس بكفر ينقل عن الملة ولكن كفر دون كفر) المصدر السابق. (وكذلك عند ابن جريج وعن عطاء أنه قال : كفر دون كفر وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، وعن ابن عباس فى قوله ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الكافرون) قال (ليس بالكفر الذى تذهبون إليه) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٦١.

ويقول القرطبى : (وان حكم به - أى غير حكم الله - هوى ومعصية فهو ذنب

تدركه المغفرة على أصل أهل السنة في الغفران للمذنبين) تفسير القرطبي  
٢١٨٧.

ويقول الشيخ الشنقيطي : (ومن لم يحكم بما أنزل الله معتقدا أنه مرتكب  
حراما فاعل قبيحا فكفره وظلمه غير مخرج عن الملة، وقد عرفت أن ظاهر الآيات  
على أن الأولى في المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى والعبرة  
بعموم الألفاظ لا بخصوص السبب أضواء البيان ج ٢ ص ٩٢).

ثم يقول في موضع آخر : (ومن كان امتناعه عن الحكم لهوى، وهو يعتقد  
قبح فعله فكفره وظلمه غير مخرج من الملة الا إذا كان ما امتنع عن الحكم به  
شرطا في صحة إيمانه، كالامتناع عن اعتقاد ما لا بد اعتقاده، هذا هو  
ظاهر الآيات المذكورة كما قدمنا والعلم عند الله تعالى) أضواء البيان ج ٢ ص ٩٧.

ويقول ابن أبي العز : (وان اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه  
الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهو عاص، ويمسى كافرا  
كفرا مجازيا، أو كفرا أصغرا) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٦٢ ط. المكتب  
الإسلامي.

ويقول ابن القيم : (فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة  
وعدل عنه فهذا كفر أصغر) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٢٦ ط السنة المحمدية.

يقول شيخ الإسلام بالدولة العثمانية الشيخ مصطفى صبري : (وقد كانت  
الحكومات الإسلامية منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم الى عهد قريب مما  
نحن فيه من السنوات النحسات يحكم على الأمة ويحكم عليها الإسلام من  
فوقهن، فان فعلن من خلال هذه الخطة المرسومة ما يخالف حكما من أحكام  
الدين، فانما ذلك يعد ذنبا على الحكومة الفاعلة، كما يقترف أحد المسلمين اثما  
متبعا هوى نفسه خافق القلب مخافة الله ومخافة الناس، أما مجاهرة الخروج  
على رقابة الإسلام، ومحاولة فصل الدين وعزله عن السياسة، أى عزله عن الحكم

والحكومة ووضع هذه المسألة موضع البحث فى شكل مشروع جديد، ومذهب اجتماعى جديد ومحاولة تقليد الحكومات الأجنبية رغبة عن الإسلام فى ذلك، فلم تكن تطرق ببال أى حكومة من حكومات المسلمين مهما كانت فاسقة مستهترّة فى أفعالها) موقف العقل والعلم والعالم ج ٤ ص ٢٩٤ .

ويوضح الشيخ محمود شاكر الفرق بن حكام اليوم وبين هذا الصنف من الحكام فى تعليقه على الأثرين التاليين الواردين فى تفسير الطبري : (حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال : أتى أبا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس فقالوا : يا أبا مجلز أرأيت قوله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) أحق هو ... قال نعم . قالوا : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) أحق هو ... قال نعم . فقالوا (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) أحق هو .. قال نعم قالوا يا أبا مجلز أفيحكم هؤلاء بما أنزل الله .. قال : هو دينهم الذى يدينون به، وبه يقولون واليه يدعون، فان هم تركوا شيئاً منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنباً. فقالوا لا والله، ولكنك تفرق. قال أنتم أولى بهذا منى، ولا أرى وأنكم أنتم ترون هذا ولا تخرجون، ولكنها نزلت فى اليهود والنصارى وأهل الشرك، أو نحو هذا ١٢٠٢٦).

حدثنى المثنى قال حدثنا حجاج حماد عن عمران بن حدير قال قعد إلى أبى مجلز نفر من الأباضية قال فقالوا له : يقول الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (فأولئك هم الظالمون) (فأولئك هم الفاسقون) قال أبو مجلز : انهم يعملون بما يعلمون - يعنى الأمراء - ويعلمون أنه ذنب قال وانما أنزلت هذه الآية فى اليهود والنصارى، قالوا أما والله انك لتعلم مثل مانعلم ولكنك تخشاهم، قال أنتم أحق بذلك منا، أما نحن فلا نعرف ماتعرفون، قالوا ولكنكم تعرفونه ولكن يمنعكم أن تمضوا أمركم من خشيتهم. تفسير الطبرى ج ١ ص ٢٤٧ ط دار المعارف، ويعقب الأستاذ محمد شاكر على الأثرين بقوله

في التعليق رقم (٢) الأثران (١٢٠٢٥) - (١٢٠٢٦) ( ) اللهم انى أبرأ اليك من الضلالة، وبعد فان أهل الريب والفتن ممن تصدروا الكلام فى زماننا هذا قد تلمس المَعذرة لأهل السلطان فى ترك الحكم بما أنزل الله، وفى القضاء فى الأموال والأعراض والدماء بغير شريعة الله التى أنزلها فى كتابه وفى اتخاذهم قانون أهل الكفر شريعة فى بلاد الإسلام، فلما وقف على هذين الخبرين، اتخذهما رأياً يرى صواب القضاء فى الأموال والأعراض والدماء بغير ما أنزل الله، وان مخالفة شريعة الله فى القضاء العام لا تكفر الراضى بها والعامل عليها .. والناظر فى هذين الخبرين لا محيص له عن معرفة السائل والمسؤول، فأبو مجلز (لاحق بن حميد الشيباني السدوسي) تابعي، وكان يحب علياً رضى الله عنه، وكان قوم أبى مجلز وهم بنو شيبان من شيعة علي يوم الجمل وصفين، فلما كان أمر الحكمين يوم صفين، واعتزلت الخوارج، كن فيمن خرج على علي رضى الله عنه طائفة من بنى شيبان ومن بني سدوس بن شيبان بن زهل، وهؤلاء الذين سألوا أبا مجلز ناس من بنى عمرو بن سدوس، كما فى الأثر ١٢٠٢٥، وهم نفر الأباضية كما فى الأثر ١٢٠٢٦ والأباضية هم جماعة من الخوارج (... ) ومن البين أن الذين سألوا أبا مجلز من الأباضية انما كانوا يريدون أن يلزموه الحجة فى الأمراء لأنهم فى معسكر السلطان، ولأنهم ربما عصوا وارتكبوا بعض ما نهاهم الله عن ارتكابه، ولذلك قال لهم فى الخبر الأول (١٢٠٢٥) فان هم تركوا شيئاً منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنباً، وقال لهم فى الخبر الثانى (انهم يعملون بما يعلمون أنه ذنب) وإذن فلم يكن سؤالهم عما احتج به مبتدعة زماننا من القضاء فى الأموال أو الدماء والأعراض بقانون مخالف لشريعة الله، ولا فى اصدار قانون ملزم لأهل الإسلام، بالاحتكام الى غير حكم

الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فهذا الفعل اعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه، وايتار لأحكام أهل الكفر على حكمه سبحانه وتعالى، هذا كافر لا يشك فيه أحد من أهل القبلة - على اختلافهم - في تكفير القائل به والداعي اليه، والذي نحن فيه اليوم هو هجر لأحكام الله عامة بلا استثناء، وايتار أحكام غير حكمه في كتابه وسنة نبيه وتعطيل لكل ما في شريعة الله، بل بلغ مبلغ الاحتجاج على تفضيل أحكام القانون الموضوع على أحكام الله المنزلة، وادعاء المحتجين لذلك بأن أحكام الشريعة انما أنزلت لزمان غير زماننا ولعلل وأسباب انقضت فسقطت الأحكام كلها بانقضائها. فأين هذا مما بينا في حديث أبي مجلز والنفر من الأباضية من بني عمر بن سدوس ولو كان الأمر على ما ظنوا في خبر أبي مجلز، أنهم أرادوا مخالفة السلطان في حكم من أحكام الشريعة فانه لم يكن يحدث في تاريخ الإسلام أن سن حاكم حكما وجعله شريعة ملزمة للقضاء بها وهذه واحدة، والأخرى أن الحاكم الذي حكم في قضية بعينها بغير حكم الله فيها فانه اما يكون حكم بها وهو جاهل فهذا أمره أمر الجاهل بالشريعة، وإما أن يكون حكم بها هوى ومعصية فهذا ذنب تناله التوبة، وتلحقه المغفرة، واما أن يكون حكم بها متأولا حكما خالف به سائر العلماء فهذا حكمه حكم كل متأول يستمد تأويله من الاقرار ببعض الكتاب وسن الرسول صلى الله عليه وسلم. وأما أن يكون في زمان أبي مجلز أو قبله أو بعده، حاكم حكم في أمر جاحدا بحكم من أحكام الشريعة، أو مؤثرا لأهل الكفر على أحكام أهل الإسلام، فذلك لم يكن قط، فلا يمكن صرف

كلام أبي مجلز والأباضية إليه فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما في غير بابها وصرّفها الى غير معناها، رغبة في نصرة سلطان أو احتيالا على تسويغ الحكم بغير ما أنزل الله وفرض على عباده فحكمه في الشريعة كالجاحد لحكم من أحكام الله، أن يستتاب فإن أصر وكابر وجحد حكم الله ورضي بتبديل الأحكام، فحكم الكافر المصر على كفره معروف لأهل هذا الدين.

واقراً كلمة أبي جعفر بعد ص ٢٥٨ من أول قوله : (فان قال قائل ففيه قول ... فصل وتفصيل القول في خطأ المستدلين بهذين الخبرين وما جاء من الآثار هنا في تفسير هذه الآية يحتاج إلى إفاضة، اجترأت فيما كتبت الآن وكتبه محمود شاكر) تفسير الطبري ج ١ ص ٢٤٨ حاشية ٢ ط دار المعارف.

انتهى كلام الشيخ محمود شاكر بتمامه، وكلامه هذا ينتهي بنا ويقربنا الى الصنف الرابع من الحكم وهو التالي، ولكن قبل أن نترك هذا الصنف الثالث، نود أن نخرج بخلاصة كلام العلماء في هذا الصنف وكلام العلماء يدل على أن: الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله يكون مسلماً فاسقاً أو كافراً كفراً غيرمخرج عن الملة، مادام تتحقق فيه الشروط التالية، فاذا تخلف شرط منها أو جميعها لم يكن مسلماً :

- أ - أن يكون عدم الحكم بما أنزل الله في (قضية معينة) أي ليس منها وسنة حياة.
- ب - أن يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في الواقعة التي لم يحكم فيها بما أنزل الله.
- ج - أن لا يعتقد أنه مخير في الحكم أو عدم الحكم بما أنزل الله مع تيقنه أن الحكم حكم الله.

د- أن لا يستهين بالحكم مع تيقنه أنه حكم الله .  
هـ - أن يعتقد وهو لا يحكم بما أنزل الله أنه مرتكب  
حراما فاعل قبيحا .

فأما إذا أتى بشرع جديد من وضعه أو وضع غيره، فإنه يكون مبدلا  
ومنحيا لحكم الله ولا يدخل تحت هذا القسم بل يكون القسم التالي :

٤- هو الحاكم بغير ما أنزل الله بسبب حكمه بشرع غير  
شرع الله وهو ينقسم الى :

أ - من يدعي أن هذا الشرع المخالف لشرع الله هو شرع الله فهو كافر  
لتبديل الحكم، يقول القرطبي : (وهذا يختلف إن حكم بما  
عنده على أنه من عند الله فهو تبديل يوجب الكفر)  
تفسير القرطبي ص ٢١٨٨ .

ب - من جمع ووضع الشرع المخالف لشرع الله قانونا لقومه، ويعترف أنه  
من نفسه أو من عند غيره، فهذا الحاكم هو قضيتنا اليوم وهو كافر  
خارج عن ملة المسلمين عند جميع فرق وطوائف المسلمين وعلمائهم :

أولا : لأنه طلب الحكم من غير الكتاب والسنة أى تحاكم الى غير الكتاب  
والسنة، ومن فعل ذلك كان ذلك كافرا لاختلاف في ذلك كما وضع .

ثانيا : لأنه لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وهذا يجب الفطنة اليه وهو أنه  
ليس شرطا لهذا الحاكم أن يكون جاحدا لحكم الله، فهناك فرق بين جحود  
الحكم، واعتقاد أن الحكم غير واجب وكلاهما كفر، وقد يكون الشخص غير  
جاحد حكم الله بل يقره ولكنه لا يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وذلك بتسويغه  
الحكم بغير ما أنزل أى أنه يجعل حكم الجاهلية جائزا تنفيذه كتفويض حكم الله  
عز وجل فهذا الحاكم كافر، حتى ولو كان حكمه موافقا لحكم الله، هذا مع  
ملاحظة أن جحود الحكم بما أنزل الله يكون كفرا فى ذاته سواء اجتمع معه،

عدم الحكم بما أنزل الله أو لم يجتمع، يقول ابن القيم : (ومنهم من تأول الآية على ترك الحكم بما أنزل الله جاحدا له، وهو قول عكرمة، وهو تأويل مرجوح، فان نفس جحوده كفر سواء حكم أو لم يحكم) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٢٦ ط السنة المحمدية.

وثالثا : لأنه وضع قانونا غير قانون الله، واعترف بهاذ القانون للعمل به، وقد مر بنا كلام العلماء فيمن تحاكم الى غير الكتاب والسنة فاليك نصوص العلماء، فيمن اعتقد عدم وجوب الحكم بما أنزل الله، أو وضع دستوراً لقومه من عند نفسه أو جوز ما وضعه غيره. يقول ابن القيم : (ومن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفرٌ أكبر) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٢٧ ط السنة المحمدية.

ويقول شارح الطحاوية لابن أبي العز ص ٣٦٢ ط المكتب الإسلامي.

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب متحدثا عن نواقض الإسلام أنها عشرة : (الرابع من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر) مجموعة التوحيد ص ٢٩ ط دار التراث العربي ؟

يقول العلامة القاسمي : (ومن لم يحكم بما أنزل الله" أى من لم يحكم بذلك مستهينا به منكرنا له، كما يقتضيه ما فعلوه اقتضاء بينا (فأولئك هم الكافرون) لاستهانتهم به، والجملة تزييل مقرر لمضمون ما قبلها أبلغ تقرير وتحذير عن الاخلال به أشد تحذير حيث علق فيه الحكم بالكفر بمجرد ترك الحكم بما أنزل الله، فكيف وقد انضم اليه الحكم بخلافه، لا سيما مع مباشرة مانها عنه من تحريف،



ووضع غيره، وادعاء أنه من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا)  
محاسن التأويل ص ١٩٩٨.

ويقول أيضا: (قال اسماعيل القاضى فى أحكام القرآن : ظاهر الآيات يدل  
على أنه من فعل مثل ما فعلوا - يعنى اليهود - واخترع حكما يخالف به حكم الله  
وجعله ديناً يعمل به، فقد لزمه ما لزمهم من الوعيد المذكور حاكما كان أو غيره)  
محاسن التأويل ص ٢٠٠٠.

ويقول ابن كثير فى تفسير آية : (أفحکم الجاهلية يبغون  
ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون) (ينكر تعالى على  
من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهى  
عن كل شر، وعدل الى ما سواه من الآراء والأهواء  
والاصطلاحات التى وضعها الرجال بلا مستند من شريعة  
الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات  
والجهالات مما يضعونها بأرائهم وكما يحكم التتار من  
السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم (جنكيز خان) الذى  
وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من آراء قد  
اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية ومن الملة  
الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد  
نظرة وهواه فصارت فى بنية شرعا متبعا يقدمونه على  
الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فمن فعل  
ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله  
فلا يحكم سواه فى قليل ولا كثير) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٧ ط  
الطبي.

ويقول الشيخ أحمد شاکر معلقا على الكلام السابق لابن  
كثير : (أقول : أفيجوز مع هذا فى شرع الله أن يحكم

المسلمون فى بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوروبا  
الوثنية المحلدة .. بل بتشريع تدخله الاراء والأهواء الباطلة  
يغيرونه ويبدلونه كما يشاؤون ولا يبالى واضعه أوافق شرع  
الإسلام أم خالفه ..

إن المسلمين لم يبيلوا بهذا قط فيما نعلم من تاريخهم الا  
فى عهد التتار وكان أسوأ عهد الظلام، ومع هذا فانهم لم  
يخضعوا له، بل غلب الإسلام التتار، ثم مزجهم فأدخلهم فى  
شرعه وزال أثر ما صنعوا بثبات المسلمين على دينهم  
وشريعته، وبما أن هذا الحكم السىء الجائر كان مصدره  
هذا الفريق الحاكم أو ذاك، لم يندمج فيه أحد من أفراد  
الأمم الإسلامية المحكومة ولم يتعلمه أبناؤهم فما أسرع ما  
زال أثره.

أرأيتم هذا الوصف القوى من الحافظ ابن كثير فى  
القرن الثامن، لذلك القانون الوضعي الذي يصنعه عدو  
الإسلام جنكيز خان ... أأستم ترونه يصف حال المسلمين  
فى هذا القرن الرابع عشر الهجري، الا فى فرق واحد  
أشرنا اليه آنفا، ان ذلك فى طبقة خاصة من الحكام أتى  
عليها الزمان سريعا فاندمجت فى الأمة الإسلامية وزال أثر  
ما صنعت ثم كان المسلمون الآن أسوأ حالا وأشد ظلما  
وظلما منهم، لأكثر الأمم الإسلامية تكاد تندمج فى هذه  
القوانين المخالفة للشريعة والتي هي أشبه شيء بذلك  
الياسق الذي اصطنعه رجل كافر ظاهر الكفر.

هذه القوانين التي يصطنعها ناس ينتسبون للإسلام ثم  
يتعلمها أبناء المسلمين ويفخرون بذلك آباء وأبناء ثم يجعلون

مجرد أمرهم الى هذا (الياسق العصري) ويحقرون من يخالفهم فى ذلك ويسمون من يدعوهم للاستمساك بدينهم رجعيا وجامدا وما إلى ذلك من الألفاظ الفارغة، بل انهم أدخلوا أيديهم فيما بقى من الحكم والتشريع الإسلامى يريدون تحويله الى (ياسقهم) الحديث بالهويانا واللين تارة وبالمكر والخديعة تارة وبما ملكت أيدهم من السلطات تارة، ويصرحون ولا يستحون بأنهم يعملون على فصل الدين عن الدولة، أفيجوز اذن - مع هذا - لأحد من المسلمين أن يعتنق هذا الدين الجديد أعنى التشريع الجديد .. أو يجوز لأب أن يرسل أبناءه لتعلم هذا الدين واعتقاده والعمل به عالما كان الأب أو جاهلا، أو يجوز لرجل مسلم أن يلي القضاء فى ظل هذا (الياسق العصري) وأن يعمل به وأن يعرض عن شريعته البيئة.

ما أظن رجلاً مسلماً يعرف دينه ويؤمن به جملة وتفصيلاً ويؤمن بأن هذا القرآن أنزله الله على رسوله كتابا محكما، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبأن طاعته وطاعة الرسول الذى جاء به واجبة قطعية الوجوب فى كل حال. ما أظنه يستطيع الا أن يجزم غير متردد ولا متأول بأن ولاية القضاء فى هذه الحالة باطلة بطلانا أصليا لا يلحقه التصحيح ولا الاجازة.

الأمر فى هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس... هي كفر بواح .. لاختفاء فيه ولا مداراة ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام - كائنا من كان - فى العمل بها أو اقرارها فليحذر امرؤ نفسه وكل امرئء حسيب نفسه)

عمدة التفسير ج ٤ ص ١٧٨ - ١٧٦ ط دارالمعارف وقد مر بنا كلام الشيخ محمود شاكر - تفسير الطبرى - على حكام اليوم وذلك فى الحديث عن الصنف الثالث من الحكام فراجع ان احببت.

★ تنبيه : الوصف الثانى والثالث لمن لم يحكم بما أنزل الله (الظالمون) (الفاسقون) لايعنى أنها حالتان أخريان غير التى سبق فيها الوصف بالكفر وانما يعنى اضافة صفتين لمن لم يحكم بما أنزل الله، فهو كافر ظالم فاسق وهذا ما يقتضيه اتحاد المسند اليه وفعل الشرط (ومن لم يحكم بما أنزل الله) فجواب الشرط الثانى والثالث يضافان الى جواب الشرط الأول ويعودون كلهم الى المسند اليه فى فعل الشرط وهو (من) من المطلق العام. وقد وصف الشرك بأنه ظلم فى قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أى شك وفى قوله تعالى على لسان لقمان (إن الشرك اظلم اظلم عظيم) وهنا أيضا فسوق كفر كقوله تعالى (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) الآية وقوله عز وجل: ( ولقد أنزلنا آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ) وكقوله تعالى : (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) الآية، فهذا كله فسوق وكفر، فالظلم والفسق مثل الكفر منه ما يخرج عن الملة ومنه ما لا يخرج وينطبق على الظلم والفسق ما ينطبق على الكفر فى حالة الذى لا يحكم بما أنزل الله) اهـ. انتهى النقل عن كتاب الحكم وتكفير المشرك - لأبى أسيد رحمة الله تعالى - وقد توقفنا هنا ولم نأخذ باستنتاجاته رحمه الله لأن لنا تحفظات على طبيعتها التعميمية واقتصرنا على الاستشهاد بجده فى جمع الأدلة جزاه الله عنا كل خير.

## ١٣ - أقسام الناس وقضية الحكم، وحكم الإسلام فيهم

والذى نستنتجُه نحن من كلام العلماء وما تقدم أن هذه القضية قضية الحكم) بقوانين وضعية على غير ما أنزل الله، تمس قطاعات أربعة من الناس.

أ - المشرعين وواضعي القوانين : وهم كل من أعد هذه القوانين أو ساهم في اعدادها أو جعلها تشريعات ملزمة وفرضها فى بلاد المسلمين من حكام ومشرعين، فهم كفار قطعاً، كفرا أكبر وليسوا بمسلمين ما داموا على ذلك، فقد نصبوا أنفسهم آلهة لهذه الأمة تسن لها القوانين، ووضعوا أنفسهم مكان فرعون عندما قال لقومه : (ما علمت لكم من إله غيري) ولعبوا دور جنكيز خان عندما فرض الياسق من خليط الملل والأديان والأهواء.

ب - منفذي القوانين والعاملين على إنفاذها في الأمة : وتشمل هذه الفئة فيما تشمل أعضاء البرلمانات الذين يصادقون عليها، والوزراء الذين ينفذونها وكبار أعضاء الحكومة الذين يفرضونها ويقومون عليها، ورؤساء أجهزة القمع من أجهزة أمن وما إليها .. وهؤلاء كفار كسابقيهم وهم جنود أولئك الطواغيت والقائمين على حرب الله ورسوله وشرعه في الأمة المسلمة.

ج - صغار المنفذين وأذيال الطاغوت : وهم طبقة القضاة ومحققى الأمن والشرطة وأعضاء جهاز الحكومة التنفيذي ورجال الأمن والمباحث الذين يعملون بموجب هذه القوانين ، فان كانوا عالمين بمعارضتها لشريعة

الإسلام وحكمه فيها وفي بطلانها ومع ذلك انفذوها غير معترضين عليها وأخلصوا في تطبيقها وانفاذها، ولم ينكروها ولو بقلوبهم ان عجزوا عن غير ذلك، فهم كفار ومن أعوان سابقينهم وحكمهم هو نفسه.

د - أفراد الأمة وأبناء الشعب : وتشمل هذه الفئة سائر المسلمين المحكومين بهذه الأحكام والمغلوبين على أمرهم، على هؤلاء أن ينكروا هذه القوانين والأحكام والأوضاع وأن يحاربوها بأيدهم فان لم يكن فيلسانهم فان لم يكن فبقلوبهم وهذا أضعف الإيمان - لا يكلف الله نفسا إلا وسعها - فمن بلغه حكم الله في هذه القوانين والعقائد الكافرة وفي بطلانها، وقامت عليه الحجة وانتفى جهله ثم رضيها ولم يكن عنده فرق من أن تنفذ أو أن ينفذ غيرها أو استخف بأحكام الله أو انتهكها، أو اعتقد فسادها وأنها رجعية ولا تصح لهذا الزمان أو زعم أنها غير عادلة أو انتقصها فقد كفر كفرا أكبر والعياذ بالله.

فليحذر كل امرئ نفسه، وسيقف كل واحد أمام ربه يحاسبه فردا يوم يكون فيه الحال كما قال تعالى : (اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبتروا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار).

وقد ينكر البعض علينا تبيان هذه الأحكام بهذه الجدية وهذا التخصيص والتفصيل ويراه من التكلف الذي لا لزوم له، والذي نقوله ردا على هذا الاعتراض وبالله القوة : أن هذا الكلام هو حق مشفوع بالدليل الشرعي في حق كل من علم هذا ووقف منه الموقف الذي اقتضى الحكم فيه بعد أن انتفى جهله، وهو لا ينال الطائفة الجاهلة من المسلمين حيث لم يبلغها حكم الله في هذا الأمر والتي

قد تأتي بأعمال هي بمستوى المعصية التي قد تكون كفرا أصغرا أو فسقا تناله المغفرة بمشيئة الله بعد التوبة في حين يكون هذا الكفر أكبر لو علم الحكم في ذلك الأمر وجده وتحده وهذا أمر بدهي أسهب فيه العلماء كثيرا - وليس مجال بحثه هنا - أما كلامنا بهذا التخصص والابيان عن الحكام والمشرعين ومن والاهم من أجهزة ورؤساء القمع والطغيان .. فكلهم أو جلهم قد بلّغ وانتفى جهلهم بعشرات السنين من الدعوة الى الله التي قام بها الدعاة بل انهم حاربوهم ونكلوا بهم عن علم وقاموا بقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس وبالنكال بهم .. فهؤلاء حكمهم واضح والجهر به وهو من أغراض الشريعة ومقاصدها (هذا من الناحية الشرعية).

أما من الناحية العقلية فلا يعقل أن ندعو الناس من المؤمنين لحربهم والانفضاض عنهم وبهذا ندعو المسلمين الى تحمل العناء والجهد والقتل والتضحية ... الخ واذا سألونا عن حكم الله في هؤلاء الذين نخرج عليهم، أحجنا ولم نبين الحق !! كيف ندعو الناس الى حرب طغاة ولم نبين ونتبين بعد، أكفرة هم أم مجرد فسقة متجاوزين لبعض أحكام الله .. إن التأكيد على بياض الحق ونصاعة طرحه وبركته لا يزيد أهمية عن تعرية الشر وتبيان عواره ودمغه بمافيه. قال تعالى : (وكذلك نفصل الآيات و لتستبين سبيل المجرمين) ان من مقاصد تفصيل الآيات تبيان سبيل المجرمين وسماته وسمات أصحابه حتى تزول كل شبهة وتندحر كل محاولة لخلط الأوراق وتمييع المواقف وهذا ما يسعى اليه أعداؤنا. والقصد من هذا الابيان لاتخفى أهميته على عاقل - طالما أننا في نطاق العقل والعقلاء - أما دعوتنا الى حرب أعوان هؤلاء الطغاة ممن جهل موقفه وتأكد جهله، فهو لا يتسدعي بالضرورة تكفيره ولعلماء المسلمين قولهم في جواز بل قتاله وان كان مكرها على القتال الى جانب الطاغوت وحشر علمي يؤيد ذلك.

الرسول صلى الله عليه وسلم الذى تحدث فيه عن جيش يغزو المدينة فيخسف بأولهم وآخرهم وفيهم عبيدهم وسوادهم .. فقال يخسف بهم ويحشرون على نياتهم وسيأتى بيان هذا ان شاء الله.

## ١٤ - حكم حكام المسلمين الحاليين شرعا فى ضوء النتائج السابقة :

جميع الأنظمة القائمة فى العالم الإسلامى اليوم - بلا استثناء - أنظمة ديكتاتورية. وتنقسم الى نوعين رئيسيين وان تنوعت أشكالها ضمن أقسام النوع الواحد وهذين النوعين :

أولاً: نظام الأسر المالكة الحاكمة بالوراثة : ويتوارث الحكم فيها بطريقة الوراثة العائلية حيث يبقى الحكم منحصرا فى تلك العائلة.

ثانياً: أنظمة الحكم الديكتاتورية الفردية : وهذه وان انقسمت أيضاً الى نوعين رئيسيين أولهما ديكتاتوريات عسكرية تعتمد على سيطرة الجيش وسلطته العسكرية وثانيها ديكتاتوريات مدنية ترفع شعارات ديمقراطية تعتمد على بطش أجهزة الأمن وسيطرة الحزب الحاكم، إلا أنها كلها تعتمد سيطرة الفرد الطاغوت وامساكه بكل السلطات مباشرة.

### ١- أنظمة العوائل المالكة :

وتتبع هذه الأنظمة نظام التوارث فى تناقل السلطة وهو أسلوب قائم على الأكرام لا شورى فيه ولا بيعة ولا خيار، وغالبا ما تقف هذه الأنظمة موقفاً التوائياً من قضايا الإسلام والحكم، ويزين فيها الأمراء والملوك خطبهم بالآيات والأحاديث ويعلنون أنهم أنظمة إسلامية ويشتركون فى المؤتمرات الإسلامية العالمية كممثلين عن مسلمي بلادهم .. وما عاد خافياً على أحد حجم الفساد والأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والضعف الذى خلفته هذه الأنظمة



فى بلادها خاصة وفيما يجاورها أو يجاوزها من بلاد المسلمين عامة ولنترك الحديث للدكتور عبدالله فهد النفيسى يحدثنا عن هذا فيقول : (وحكم العائلة سواء كانت العائلة الأموية أو العباسية أو الفاطمية أو الحمدانية أو العثمانية أو أية عائلة حاكمة فى عالمنا الإسلامى اليوم، هو أخطر انحراف وقع فى التاريخ الإسلامى، ذلك أنه يحيط العائلة المالكة بشيبيها وشبابها وصبيانها و غلمانها ونسائها ومهرجيتها ومن لا يذكرالله فيها، بسياج من الهيبة والامتياز المادى والمعنوي على حساب كل الآيات التي وردت فى الكتاب الكريم حول القسط والعدل والمساواة بين الناس، وأن حكم عائلة قد رهن وما يزال يرهن أوضاع الأمة الإسلامية بعمومها ضمن إطار على صيغة طارئة تاريخيا فى عمر الزمن والتاريخ، ويحدد طبيعة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يجب أن تمر بها دون هدى من الشرع أو التجربة الإنسانية الحرة، وحكم كهذا يحول بالضرورة العائلة الحاكمة إلى مؤسسة تأمرية. فى التآمر على الأمة كيف تبقى خاضعة والتآمر ضمن العائلة الحاكمة فيمن يأتي للحكم بعد هلاك الحاكم، هذه طبيعة المسألة ولا داعى للحومان حولها.

ان حكم العائلة سواء كانت العائلة الأموية أو العباسية أو الفاطمية أو الحمدانية أو العثمانية أو أية عائلة حاكمة اليوم فى عالمنا الإسلامى - المسلوب الإرادة - هو مستنقع لكل الطموحات غير الشرعية التي يحفل بها تاريخه وهو الذى أدى الى كل الانهيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تعاني منها الأمة الإسلامية فى وقتنا الحاضر، التجزئة السياسية والتبعية الاقتصادية والتخلف الاجتماعى والخور والضعف والذنية والهوان فى كل مؤسساتنا) - عندما يحكم الإسلام - ص ٢٢ .

ثم يتابع الدكتور النفيسى فيقول : (إن طبيعة السلطة السياسية التي يدور محورها حول عائلة معينة وتتحدد شخصيتها السياسية وفق مقتضيات مصلحة العائلة الحاكمة لا تستطيع قطعا الارتقاء لمنهج الإسلام فى الحكم وهو منهج

أممي عالمي يخرج عن الدوائر المغلقة للعائلة والقبيلة والقوم والعشيرة ... ويتجاوزها ويتخطاها لأنه منهج يقوم أساسا على تحرير الإنسان - لكونه إنسانا - من كل أشكال العسف الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتفاوت الطبقي المشين الذي يفرزه الحكم العائلي، ولقد كان الحكم الأموي كحال أشغال الحكم العائلي اليوم فى كثير من الأقطار الإسلامية ... حكما عائليا ضيقاً أفرز عسفا اجتماعيا واقطاعيا وسياسياً طبقياً واقتصادياً مشيناً وكل ذلك بلاشك يعد انحرافا أساسيا عن منهج الإسلام فى الحكم ومقررات الشريعة الإسلامية فى العدل المطلق) اهـ عندما يحكم الإسلام ص ١٠٨ - ولعل من أهم مميزات هذه الأنظمة هي سياسة ابقاء الشعب بعيدا عن أي شكل من أشكال الوعي كي لا يحفها الخطر.

## ٢ - الأنظمة الديكتاتورية الفردية :

وسواء أكانت من النماذج التي ترفع شعارات الديمقراطية المزيفة بأشكال وصيغ شتى والتي تعتمد على جهاز ضخم (من البوليس) بأشكاله وألوانه لتثبيت أركان النظام المتسلطة أم كان من أشكال الديكتاتوريات العسكرية القائمة فى بلاد إسلامية أخرى أو كان من الأشكال الفردية الأخرى من الديكتاتوريات المختلفة المسترة بشعارات الاشتراكية والحرية والشعبية ... الى آخر قائمة الجهالات، فكل هذه الأنظمة تعتمد الى القمع والقهر وأسلوب الأحكام العرفية والارهاب البوليسي وتستند فى غالبها الى سياسة الحزب الواحد الذى هو حزب فرعون السلطة، وربما سمحت هذه الأشكال بجو ما من الديمقراطية لذر الرماد فى العيون .... وتتميز هذه الدول باتساع دائرة الفساد والرشاوى والمحسوبيات والانقسام الطبقي الحاد فى فئتين أولاهما ملتفة حول السلطان وحزبها الواحد وعلماؤها والمستفيدين منها من كبار فعاليات المال والاقتصاد ومناحي الحياة ... طبقة نفعية طفيلية فاسدة مفسدة، وطبقة أخرى من باقى أفراد الشعب والكسبة والعمال والموظفين يكاد غالبها لا يجد قوت يومه. وأهم ما

يميز هذه الأنظمة سياسة الأرهاب والقمع والسحق والاذلال.

هذه اجمالا أهم صفات كل نوع من هذين النوعين من الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي، أما على صعيد الحكم بالإسلام واقامة أحكامه واحلاله المكان الذى أولاه الله اياه فى بلاد المسلمين فتكاد تتطابق مواقف هذين الشكلىن القائمين من الحكومات بعدا عن الإسلام جملة وتفصيلا ولا تختلف إلا فى جزئية بسيطة هى أن الأنظمة ذات الشكل الأول تدعى العمل بالإسلام وتعرض موقفها بمكر أكثر فهى تتميز بالمكر واللوية إذا ما واجهت هذا الأمر فى حين تتسم الأنظمة من النوع الآخر بالوقاحة وقلة الحياء فى اعلانها فصل الدين عن الدولة ومباهاتها بذلك واعتباره عين التقدمية. وهذا الخلاف البسيط ليس بذى أهمية إذا عرفنا حقيقة موقعها من الإسلام والعمل به. وتتشرك جملة هذه الأنظمة القائمة الآن بالمميزات التالية :

**أولا : استبعاد الحكم بما أنزل الله، واستحداث أنظمة وضعية للحكم فى الدماء والأموال والأعراض، وحصر الإسلام فى دائرة ضيقة من أمور الأحوال الشخصية، وحتى هذه لم تسلم من العبث حيث نالها التحريف والتبديل فى العديد من تلك الدول. وإذا تتبعنا الأنظمة السياسية القائمة فى العالم الإسلامى فاننا لن نقع على على دولة واحدة تقيم نظاما اسلاميا حقيقيا، حيث يلعب الإسلام وأحكامه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية والاعلامية والعسكرية ... دوره كاملا على النحو الذى أنزله الله وفرضه، فكل هذه الدول استحدثت لنفسها أنظمة وضعية تعددت الشعارات والكفر واحد...**

وتتفاوت هذه الدول فى أخذها من الإسلام بين استبعاده نهائياً فى بعض الدول، وبين درجة أكبر من الأخذ به منقوصا غير كامل بصورة شائهة حسب مقتضيات الحال.

## ثانياً: خيانة الله ورسوله والمؤمنين :

هل خان حكامنا الله ورسوله والمؤمنين من أبناء الأمة؟؟ إذا تأملنا فى حال هذه الأنظمة فسنجد نوعين كما ذكرنا : الصنف الأول ويكون فيه إعطاء الأمانة والولاية والمنصب صغر أم كبير بناء على القرابة من العائلة الحاكمة أو الولاء لها من أبناء الحاشية والأتباع والموالين، وأما الصنف الثانى فيكون فيه اعطاء المناصب والقيادات والمديريات بناء على انتماء المرشح الى حزب السلطة الحاكم، ودرجة نفاقه ودجله، واستعداده لتمرير المخططات التأميرية والظلم. وفى كلتا الحالتين ولد هذا مبدأ (الولاء قبل الكفاءة) مما أسفر عن وهن فى جسد الدولة ووسد الأمر لغير أهله ...

يقول الدكتور عبدالله النفيسى فى كتابه (فى السياسة الشرعية ٦١ - ٦٣) :  
(يعتبر الحاكم خائناً لله ولرسوله وللمؤمنين عندما ينحاز لأقربائه ومن والاه<sup>(١)</sup>)  
ضد عموم المسلمين حين تحديد المسؤوليات وتسليم الولايات. فالمفترض بالحاكم المسلم أن يستعمل أصلح المسلمين على كل عمل من أعمالهم، لأن استعمال الأصلح والأكفأ يأتى بمنفعة ومصلحة للجماعة الإسلامية، بينما استعمال العكس يؤدي حتماً الى ضرر كبير على الجماعة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
(من ولى من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله) رواه الحاكم فى مستدركه ج ٤ ص ٩٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد. وفى رواية (من قلد رجلاً عملاً على عصابة (الجماعة من الناس) وهو يجد فى تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين). وروى بعضهم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : (من ولى من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً لمودة أو قرابة فقد خان الله ورسوله والمؤمنين) وفى معناه حديث ليزيد بن أبى سفيان فى مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٩٣. فيجب اذن

---

(١) يجوز تولية القريب إذا كان أصلح من غيره وإن كان الأفضل عدم ذلك (المحقق) ولو لدفع التهمة.

على الحاكم أن يستعمل فيه تحت يده فى كل موضع ومنصب أصلح من يقدر عليه وأقدر من يقوم به.

يقول ابن تيمية فى السياسة الشرعية : (فان عدل عن الأصلح الأحق الى غيره لأجل قرابة أو ولاء أو عتاقة أو صداقة أو موافقة فى بلد أو مذهب أو جنس كالعربية والفارسية والتركية والرومية ... أو الرشوة يأخذها من مال أو منفعة أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن (حقد) فى قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما. فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ودخل فيما نهى عنه فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)- الأنفال - ويضيف ابن تيمية<sup>(١)</sup> : (فان الرجل لحبه لولده أو لعتيقه قد يؤثره فى بعض الولايات أو يعطيه ما لا يستحق ، فكونه قد خان أمانته كذلك قد يؤثره بزياده فى ماله أو حظه. يأخذ ما لا يستحق أو محاباة من يداهنه فى بعض الولايات فيكون قد خان الله ورسوله وخان أمانته) اهـ

وتحت عنوان حكام اليوم خونه، يقول الدكتور النفيسى : " واليوم كما نرى ونشاهد ونلمس، صار الحكام خونة لله ولرسوله وللمسلمين وذساعت الأمانة ووسد الأمر الى غير أهله وضاعت الحقوق وصار ولاة الأمر يتاجرون فى الرعية مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم : قال (إن أخون الخيانة التجارة فى الرعية) وصارت المسؤولية والولاية توسد الى من هو خال من القوة والأمانة وهما الركنان الأساسيان فى ولاية الأمر بمقتضى قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله) اهـ

**ثالثاً: موالة أعداء الله والعمالة للصليبيين والشيوخيين واليهود :**

ليس فى العالم اليوم دولة إلا وتدور فى فلك أحد المعسكرين الكبيرين، الغربى

---

(١) السياسة الشرعية لابن تيمية وذكره فى فقه الجهاد من الفتاوى الكبرى. (المحقق)

الصليبي ممثلاً في أمريكا وأوروبا الغربية، أو للشرقي الملحد ممثلاً في الاتحاد السوفيتي والصين، حيث تدفع هذه الدول التوابع ضريبة التبعية والعمالة بشكل مباشر أو غير مباشر بنسبة ثقل أو تكثُر. وقد كان الخليق بالدول الإسلامية أن تكون معسكراً لا شرقياً ولا غربياً وإنما حنيفاً مسلماً، فطرة الله وصبغته، إلا أن السنوات النحسات حملت للعالم الإسلامي حكماً أذنباً أبوا إلا أن يدخلوا هذا الفلك بعد أن خرجوا من دين الله واتخذوا لهم ولأقوامهم من ورائهم أدياناً شتى، والعالم الإسلامي اليوم دخل بعضه فلك العمالة لأمريكا وأتباعها ودخل بعضه الآخر فلك العمالة لروسيا وأذبالها وهذا التقسيم ليس حدياً، فكثيراً ما تتأرجح دولة ما في العمالة بين شرق وغرب بشكل مائع مبطن حسب اللعبة الدولية. غم أن هذه العمالة تدخلهم في عمالة غير مباشرة للصهيونية واليهودية العالمية المسيطرة على قيادة المعسكرين، إلا أن بعضهم أبى إلا أن يدخل في عمالة مباشرة مع صراينة فلسطين ممثلين بكيانهم (إسرائيل). وقد أصبح معروفاً لا يحتاج إلى تبيان ما تعنيه هذه التبعية من ضياع في الثروات ودمار للدين والاخلاق والمبادئ الإسلامية، وهدر للشخصية والكرامة الإسلامية، وخيانة لقضايا المسلمين الكبرى، وفي طليعتها ما سلب من أراضيهم كفلسطين وقدها السليبية.

وقد تناسى أولئك الحكام، وكيف يتذكرون وقد هجروا دين الله وارتدوا عنه، قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين. فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) التوبة ٥١ - ٥٢ وقوله تعالى : (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) المائدة ٨٠. ولكن هيهات أن تعيها قلوب قد أصمها وطمس عليها بما كسبت.

رابعا : تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وملاحقة الدعاة الى الله وكم أفواههم : تكاد لا تخلوا دولة إسلامية من دعاة إلى الله تصدوا لقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكار هذه المظالم، وهذه القوانين الكافرة الظالمة ... ويمكن القول بأنه ما من دولة من هذه الدولة القائمة المرتدة، إلا وتصدت لهؤلاء الدعاة فنكلت بهم وكمت أفواههم وسجنتهم وشردتهنم وقتلت من لا يخفى صوته إلا بالقتل.

وهكذا قامت الحجة على هذه الدول وفراعنتها الحكام، فقد جاءهم النذر فأمرهم ونهواهم، وذكرهم الله وأحكامه، ودعواهم إليها، ولكنهم استكبروا في الأرض، ولاحقوا الدعاة، بل واتهمهم بالعمالة والخيانة واردة الفتنة والفساد وقالوا قولة فرعون لقومه عندما جاءه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بالقول اللين الذي أمره به الله، قالوا كما قال : (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه، إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) غافر ٢٦ . سبحان الله .. أليست هي دعوى الطواغيت الفراعنة الآن وتهمتهم لكل داعية خير ومصالح مؤمن، وصدق الله العظيم (تشابهت قلوبهم)، هي الذريعة نفسها (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) نخشى أن يفرقوا كلمة الأمة ويحطموا الوحدة الوطنية، وينشروا الطائفية ويعيدوا ذلاب التاريخ الى الوراء... الخ وخلاصة القول:

★ إن حكام المسلمين القائمين في بلادنا اليوم عطلوا أحكام الله ورسوله كلا أوجزاء واتخذوا لأنفسهم ولقومهم أحكاما استوردوها من شرق أوغرب أو من أهواء أنفسهم فابتدعوا بذلك (ياسقا عصريا) هو شر من ياسق جنكيز خان، ليحكموا به في الدماء، الأموال والأعراض والشؤون الأخرى، وبذلك فقد ارتدوا وخرجوا من ملتنا ملة الإسلام

فهم كما قال الله تعالى عنهم .. كافرون فاسقون ظالمون  
وهذه أكبر جرائمهم وليس بعد الكفر ذنب.

\* وهم بسلوكهم فى أمر الولاية والعزل، وفى تعيين  
نوابهم وولاية أمورهم قد خانوا الله ورسوله والمسلمين، وهذه  
أحدى جرائمهم.

\* وبموالاتهم لأعداء الله من يهود وأمريكا وروس  
وأوربيين وسواهم قد وضعوا أنفسهم فى صف أعداء الله  
وأعدائنا قولا وعملا ونابوا عنهم وكانوا رأس حربتهم وهذه  
جريمة أخرى.

\* وهم بتشريدهم الدعاة وملاحقتهم وكم أفواههم وقتلهم،  
أقاموا الحجة على أنفسهم فقد بلغوا وانذورا وما زدهم  
هذا إلا عتوا ونفورا واستكبارا وهى جريمة أخرى.

(إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق  
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب  
أليم، أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ومالهم  
من ناصرين). صدق الله العظيم

## ١٥ حكم الدار التي نحن فيها الآن :

بعد أن فرغنا من الكلام عن الأحكام التي تغلو بلاد المسلمين، وعن حكاهم  
الحاكمين بهذه الأحكام، ننتقل إلى بحث فقرة جوهرية فى هذا البحث وهى حكم  
الدار التي نحن فيها الآن، فمن المعروف أن فقهاء الإسلام الأقدمين قد قسموا  
الأرض فى بحوث الجهاد وفقهه سابقا إلى نوعين (دار الكفر) أو دار الحرب و  
(دار الإسلام) أو دار السلم وعلى هذا بنيت أحكامهم. ودار الزمان دورته وشاء  
الله أن تقوم أنظمة كفر فى دار وبلاد الإسلام وأن يختلط الكفر بالإسلام على



النحو الذي أشرنا إليه سابقاً، فجمهور الناس مسلمين، وفيهم المرتد، وحكام البلاد مرتدون لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله، ويستوردون غيره من الأحكام ويفضلونها عليه، والأحكام القائمة بالتالي في بلاد المسلمين هي أحكام كفر - وقد سبق بيان ذلك وأدلته - وأنظمة الكفر وأعداء الإسلام تقوم بلادهم في تخوم بلاد الإسلام ولهم الشوكة، وقد سقطت بلاد إسلامية في أيدي الأعداء وتحولت إلى دار حرب ..... الخ.

إن اختلاط الأمور بهذا الشكل يوجب على فقهاء الأمة الإسلامية أن يبينوا أحكام الإسلام في حالات كهذه للناس حتى لا تميم الأمور ولا تختلط على النحو الذي يحصل ....

ولم يمر في تاريخ المسلمين حالة كهذه حتى تقاس الأحكام عليها اللهم إلا تلك الفترة التي تسلط التتار فيها على الحكم في بعض بلاد المسلمين وأنفذوا أحكامهم الوضعية التي جمعت فيما سمي اليا سق - وقد سبق بيانه - فعاشت بعض البلاد بما فيها من المسلمين تحت حكم كفر ظاهري الكفر وقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن بعض الأحكام في مثل هذه الحالات وسنعرض لتلك الفتاوى في حينها إن شاء الله.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : نحن في دار كفر، أم في دار إسلام ... وبالتالي هل هي دار حرب أم دار إسلام ..... يورد الشهيد عبدالسلام فرج<sup>(١)</sup> في رسالته القيمة (الفريضة الغائبة) كلاماً عن هذا الموضوع فيقول تحت عنوان (الدار التي نحن فيها) : (ويبدو هنا تساؤل، هل نحن نعيش في دولة إسلامية ... من شروط الدولة أن تعلقها أحكام الإسلام، وقد أفتى الإمام أبو حنيفة رحمه

---

(١) الشهيد محمد عبد السلام فرج رحمه الله أحد شهداء منظمة (الجهاد) في مصر أعدمته النظام الطاغوتي المصري لاشتراكه في عملية إعدام الخائن (أنور السادات) مع الشهيد خالد الإسلامبولي ورفاقه رحمهم الله ..... عام (١٩٨١). (المؤلف)

الله أن دار الإسلام تتحول إلى دار كفر إذا توافرت ثلاثة شروط مجتمعة هي :

١- أن تغلوها أحكام الكفر.

٢- ذهاب الأمان للمسلمين.

٣ المتاخمة والمجاورة (وذلك بأن تكون الدار مجاورة لدار كفر بحيث يكون مصدر خطر على المسلمين وسببا في ذهاب الأمان) . وأفتى الإمام محمد والإمام أبو يوسف صاحباً أبي حنيفة بأن حكم الدار تابع للأحكام التي تغلوها «فإن كانت الأحكام التي تغلوها هي أحكام الإسلام (فهي دار الإسلام) وإذا كانت الأحكام التي تغلوها هي أحكام كفر فهي دار كفر» (عن بدائع الصنائع ج١)

وأفتى شيخ الإسلام في كتابه الفتاوى الكبرى (كتاب الجهاد) عندما سئل عن بلد يسمى (ماردين) كانت تحكم بحكم الإسلام ثم تولى أمرها قوم أقاموا حكم الكفر هل هي دار حرب أم دار سلم، فأجاب بأن هذه مركب فيها المعنيان فهي ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام، وليست بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم يعامل المسلم فيها بما يستحق ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحق<sup>(١)</sup>.

(١) ونص السؤال هو : سئل رحمه الله عن بلد (ماردين) « وهي بلدة في شمال بلاد الشام تقع في الأراضي التركية الآن » هل هي بلد حرب أم بلد سلم وهل يجب على المسلم المقيم فيها الهجرة إلى بلاد الإسلام أم لا ..... وإذا وجبت عليه الهجرة ولم يهاجر وساعد أعداء المسلمين بنفسه وماله هل يائمه في ذلك ..... وهل يائمه من رماه بالنفاق وسبه أم لا ..... فأجاب : الحمد لله . دماء المسلمين وأموالهم محرمة حيث كانوا في ماردين أو غيرها والمقيم بها إن كان عاجزا عن إقامة دينه وجبت عليه الهجرة وإلا استحبت ولم تجب، ومساعدتهم لغو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم ويجب عليهم الإمتناع عن ذلك بأية طريقة أمكنهم من تعريض أو تغيب أو مصادعة فإذا لم يمكن إلا بالهجرة تعينت، ولا يحل سبهم عموما بالنفاق لأن السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة بالكتاب والسنة فيدخل فيها بعض أهل ماردين وغيرهم أما كونها دار حرب أو سلم فهي مركب فيها المعنيان ليست بمنزلة دار السلم التي تجري عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث يعامل المسلم بما يستحق ويقااتل الخارج من شريعة الإسلام بما يستحق من أحكام الكفر بالرغم من أن أهلها مسلمون) اهـ. [المؤلف]

والحقيقة أننا لانجد تناقضاً بين أقوال الأئمة فأبو حنيفة وصاحباہ لم يذكروا أن أهلها كفار، فالسلم لمن يستحق السلم والحرب لمن يستحق الحرب فالدولة تحكم بأحكام الكفر بالرغم من أن أهلها مسلمون) اهـ .

ويبدو لي والله أعلم أن أقرب الأحكام لحالنا الآن حيث تغلو أحكام الكفر دار يفترض أن غالب أهلها أهل اسلام هو حكم ابن تيمية رحمه الله في ماردين وعليه يعامل المسلم بما يستحق من السلم والمودة وصيانة الدم والمال ويعامل الكافر المحارب في حال قيام حرب بين المسلمين الدعاة وأهل الكفر من الحكام وجنودهم ومن والاهم بما يستحق من حلة الدم والمال ..... حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً وتقوم دار الإسلام التي تغلوها أحكام الإسلام ويكون أهلها مسلمون، وليس للمسلمين والدعاة حتى تقوم تلك الحال أن يسبوا أهل البلد التي تغلوها أحكام الكفر وهم لها منكرون، ليس لهم سبهم بالنفاق والكفر والله أعلم. بل الرمي بذلك كما قال الإمام ابن تيمية : حسب ما جاء في الكتاب والسنة. ويكون بذلك لأولئك الذين والوا أعدائنا ووقفوا في صفهم مختارين لذلك الولاء عن رضى وقرار دون إكراه.

\* \* \* \* \*

## ١٦ - الخروج على الحاكم في الإسلام :

الحاكم في الإسلام موكل من قبل الأمة<sup>(١)</sup> لإدارة شؤونها وتنفيذ شرائعها وقوانينها وكنته لإتصافه بأهلية هذه الوكالة في نظرها - وهو الأصل في التوكيل

---

(١) كون الإمام موكلاً من الأمة هو أمر ليس مقطوعاً به بل هو أمر مرجوح حيث اختلف العلماء هل الإمام يتصرف مع الأمة بطريق الوكالة لهم أم الولاية، والراجح هو الولاية إذ لو كانت الوكالة لما صحت إمامة المتقلب عليهم بسيفه وهي إمامة صحيحة بالإجماع (فتح الباري ج ١٣ ص ٧) ولو كانت بالوكالة لجاز لهم عزله بسبب وبغير سبب وهذا باطل إذ لا يجوز عزله والخروج عليه إلا إذا كفر وفي هذا الرد على الكلام المرقوم بالملاحظة (٢)

- وحق عزل الموكل ببقى في يد موكله<sup>(١)</sup> عندما ينحرف هذا الموكل عن أداء دوره والعمل المنوط به ادارته وهذا أمر جلي لايحتاج إلى بيان، وقد بين علماء الأمة الأقدمون منهم والمعاصرون هذا الأمر وقتنونه ووضعوا له القواعد وفق ما لديهم من نصوص الكتاب والسنة النبوية الشريفة فما موقع حكامنا يا ترى من هذا الأمر وما مدى وجوب عزلهم والخروج عليهم ..... يقول تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » النساء ٥٩. وقد بين العلماء أن معنى هذا الرد هو الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

يقول الدكتور عبدالله النفيسي في كتابه (عندما يحكم الإسلام) ص ١٤١ وما بعدها تحت عنوان (الإسلام والخروج على الحاكم) :

(تدور هذه الأيام حوارات ساخنة في الأوساط الإسلامية حول مدى شرعية الخروج على الحكام في عصرنا هذا، بعض الذين يتصدرون للعمل الإسلامي نلاحظ عليهم حماس مضاد لكل فكرة تؤيد الخروج على الحكام وأكثر من ذلك فهم قد غلوا في موقفهم واتهموا كل من لا يرى رأيهم بالغباء وقلة الفقه والخروج عن الملة في كتابات لبعضهم ..... ونحن ننصحهم والدين النصحية بالإبتعاد عن هذا الغلو ونطالبهم كاخوة في الله أن يتقوا الله ويحذروه وألا يحسنوا الظن كثيرا بأنفسهم ويسيووا الظن كثيرا بإيمان غيرهم وإذا اختلفنا في هذه القضية فليكن الخلاف رفيعا :

ونحن نقف في هذه القضية مع الذين يقولون بالخروج على الأنظمة الحاكمة في أرض الإسلام اليوم ونقف هذا الموقف استنادا إلى دليلين ١-الدليل الشرعي. ٢- الدليل العقلي .

(١) وليس بسبب أي انحراف لحديث ابن عباس مرفوعاً (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر) ولو كان بالوكالة لانعزل تلقائياً بمجرد موت أهل الاختيار أو بعضهم ((أهل الحل والعقد)) وهم نواب الأمة في اختياره وبموافقتهم تتعقد بيعته (انظر القواعد الفقهية لابن رجب الحنبلي ط دار المعرفة ص ١١٣-١١٤). (المحقق)

## (١) الدليل الشرعي :

يقول جل القائل في كتابه الكريم :

أ - ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . المائدة ٤٤

ب - فاحكم بينهم بما أنزل الله . المائدة ٤٩

ج - فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . النساء ٦٥

د - ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها . الجاثية

هـ - واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل إليك . المائدة ٤٩

و - أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما ... المائدة ٥٠

ز - إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله . النساء ١٥

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله عزوجل » رواه الحاكم والطبراني وهو صحيح.

★ وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ويحدثون البدع، قلت فيكيف أصنع ..... قال : تسألني يا بن أم عبد كيف تصنع ..... لا طاعة لمن عصى الله) رواه الطبراني في الكبير وحديث صحيح.

★ وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شريطا ولا جابيا ولا خازنا) رواه ابن ماجة وسنده صحيح.

★ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى

الله عليه وسلم خطيباً، فكان من خطبته أن قال : (ألا أني أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدي يقولون ما يعملون ويعملون بما يعرفون وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون دهرًا ثم يليكم عمال من بعدهم يقولون ما لا يعلمون ويعملون بما لا يعرفون فمن ناصحهم ووازرهم وشد على أعضادهم، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا. خالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم واشهدوا على المحسن بأنه محسن وعلى المسيء بأنه مسيء) رواه الطبراني والبيهقي في الزهد الكبير وهو حديث صحيح (١.هـ).

ثم يتحدث الدكتور النفيسي عن هذه النصوص، وفهم الأئمة لها فيقول بأن اجتهادات الأئمة حولها إنما بنيت على أساس أنها - أي النصوص - إنما جاءت لتخاطب الواقع المسلم آنذاك وأن الحكام الذين كانوا يعاصرون الأئمة كانوا يحكمون بما أنزل الله ويضيف الدكتور النفيسي : ( فلم يكن يتصور الفقهاء - أيامها - وجود حاكم لا يحكم بما أنزل الله بالصورة الكلية والشمولية التي نعيشها اليوم، لم يكن يتصور الفقهاء وجود حاكم يتنكر لشرع الله ويتأمر على الإسلام وينكل بالمسلمين ويوالي أعداء الله كما هو حال حكام اليوم. يقول ابن كثير في معرض تفسير قوله تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » : ( ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من الشريعة، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في كثير ولا قليل).

يلق الشيخ<sup>(١)</sup> عبدالعزيز بن باز على كلام ابن كثير في

(١) هذا التعليق للشيخ محمد حامد الفقي محقق الكتاب وليس للشيخ ابن باز، بدليل أنه موجود بطبعة أنصار السنة التي لم يعلق عليها ابن باز.

كتاب فتح المجيد ص ٤٠٦ فيقول : ( ومثل هذا وشر منه من اتخذ كلام الفرنجة قوانين يتحاكم اليها في الدماء والفروج والأموال ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها حتى يرجع إلى الحكم بما أنزل الله ولا ينفعه أي اسم تسمى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام ونحوها ) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية لما سئل عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين ولما زعموا من اتباع أصل الإسلام : ( كل طائفة ممتنعة عن الإلتزام بشرائع الإسلام الظاهرة من هؤلاء القوم أو غيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين ببعض شرائعه كالصلاة كما قاتل أبو بكر والصحابه ما نعي الزكاة . وعلى هذا اتفق الفقهاء بعدهم ، فأما طائفة امتنعت عن الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام جهاد الكفار أو غيرهم ذلك من التزام واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها والتي يكفر الواحد بجحودها فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء ، وهؤلاء عند المحققين ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الإسلام ) ا هـ . الفتاوى الكبرى - باب فقه الجهاد .

وقال القاضي عياض : ( فلو طرأ عليه - أي الخليفة - أي تغيير للشرع أو بدعة<sup>(١)</sup> خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب أمام عادل ) .

(١) تكملة كلام القاضي عياض تُبين أن الخلع واجب في الكافر وليس المبتدع حيث قال : ( ... وخلعه ونصب أمام عادل إن أمكنهم ذلك فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه ... الخ ) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٢٢٩ .

وهكذا نرى أنه ليس هناك أي تناقض بين آراء العلماء حول مسألة الخروج على النظام الحاكم (.....) وإعراضه عن شرع الله فالكل مجمع على ذلك كما نقل عن ابن تيمية هذا الإجماع وأشار إليه عندما قال ( وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء .

هناك بعض الناس يسيئون فهم بعض الأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمثلاً قوله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وحسابه على الله عزوجل » - قال القاضي عياض حول ذلك : (اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال لا إله إلا الله تعبيراً عن الإجابة إلى الإيمان، وأن المراد بذلك مشركو العرب وأهل الأوثان، فأما غيرهم فمن يقر بالتوحيد فلا يكفي في عصمة قول لا إله إلا الله إذا كان يقولها في كفره).

وقد أجمع العلماء على أن من قال لا إله إلا الله ولم يعتقد معناها أو اعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها، يجب أن يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والإثبات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ». قال النووي في تعليقه على الحديث : (ففيه وجوب قتال مانعي الزكاة والصلاة أو غيرها من واجبات الإسلام قليلاً أو كثيراً) ويقول ابن تيمية : (اختلف العلماء في الطائفة الممتنعة إذا أصرت على ترك بعض السنة كركعتي الفجر أو الأذان أو الإقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر، فهل نقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ..... أما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج والأمر بقتالهم وأخبر أنهم شر الخلق والخليقة مع قوله : «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم» فيعلم أن مجرد الإعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال فالقتال واجب



حتى يكون الدين كله لله .فمضى كان الدين لغير الله فالقتال واجب).

والذين يرون عدم الخروج على الأنظمة الحاكمة اليوم يستدلون خطأ ببعض الأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فمثلاً هناك حديث يقول : «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية» هذا الحديث يطرح أمامنا عدة أسئلة : ١- من هو الأمير المقصود في الحديث ... ٢- ماهو نوعية الكره ... ٣- ماهي حدود الصبر ..... ٤- وأي جماعة تلك المقصودة في الحديث، أهى الجماعة الكبرى أم الصغرى .....

من البديهي أن الأمير الذي ذكره الحديث هو الأمير المسلم فهذا هو المعنى الذي يتمشى مع طبيعة الشرع، ومن ثم يجب على المسلم أن يطيعه لأنه أي الأمير متقيد بالشرع خاضع لأمره، لكن قد يرى المسلم منه بعض ما يكره من السلوكيات الخاطئة من مثل الأمراء الأمويين والعباسيين، لكن هذا ليس مبرراً شرعياً للخروج عليه، ومن هنا فالصبر المعنى بالحديث هو وسيلة لمحاصرة هذا الكره الذي ذكرنا مواصفاته، الكره الذي لا تتجاوز حدوده الفرد إلى حدود الجماعة، وعلى ضوء هذا الفهم يتبين لنا خطأ الذين يحاولون تطبيق هذا الحديث على الأنظمة الحاكمة اليوم.

والذين يرون عدم الخروج على الأنظمة الحاكمة اليوم يستدلون بحديث لست مطمئناً لصحته يقول : «شرار أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، قلنا يارسول الله ألا ننايذهم ... قال : لا ... ما أقاموا فيكم الصلاة»<sup>(١)</sup>.

---

(١) الحديث صحيح رواه مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي (صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص٢٤٤-٢٤٥) (المحقق)

وحتى لو كان الحديث صحيحاً<sup>(٢)</sup> فلا نفهمه بالصورة التي يحاولون من خلال عرضه، يقولون : قال عليه الصلاة والسلام : « ما أقاموا فيكم الصلاة » ويعتقدون أن المقصود هو أنه ما دام الحاكم يصلي ولا يمنع الناس من الصلاة فلا يجوز الخروج عليه، وهذا فهم قاصر وغير صحيح ولا يلتقي مع أقوال جمهور العلماء، وبالأخص ابن تيمية في أقواله التي أوردناها في الصفحات السابقة، فالتتار كانوا يقيمون الصلاة، بل منهم من كان فقيهاً متعبداً، ومع ذلك جعل قتالهم واجباً لإيمانهم بالياسق والمقصود بالمناظرة التي ورد ذكرها في الحديث هو نقض البيعة التي أعطها الناس لهؤلاء الحكام والخروج عليهم يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : « فإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » أي أعلمهم بنقض العهد الذي بينك وبينهم وفي الحديث إشارة واضحة إلى أن هناك بيعة أعطيت لهؤلاء الأمراء كي يقوموا بأمر المسلمين حسب كتاب الله وسنة رسوله، والبيعة يجب أن تكون عن رضى واختيار، لا عن إكراه وإجبار وهي الوسيلة الشرعية في الإسلام لتولي السلطة السياسية ما دامت هناك بيعة بين الحاكم والمحكوم بمعنى ذلك أن الحاكم يجب أن يطاع لأن البيعة الزام للحكام بالتقيد بشرع الله والزام للمحكوم بطاعة هذا الحاكم في حدود الشرع، ومن هنا فإن الأمراء الذين طلب الصحابة منابتهم والخروج

عليهم كانوا يحكمون بما أنزل الله لكن سلوكهم الشخصي لا يرضى المحكومين وأفعالهم تبيح لعنهم من قبل الناس، ومن ثم هم يلعنون الناس كما يلعنونهم، وعلى ضوء هذا يتبين أن المقصود بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما

(٢) هذا الحديث ليس فيه إشكال للآتي : أولاً : معنى إقامة السلطان للصلاة هو أن يأمر الرعية بالصلاة ويعاقب تاركها فقد عاقب أبو بكر مانعي الزكاة وقتلهم فكيف والصلاة عماد الدين وقاس أبو بكر الصلاة على الزكاة، وراجع كلام ابن تيمية في هذا (الفتاوى ج ٢٨ ص ٢٤٢). ثانياً : جميع الأحاديث الأمرة بالصبر على الأئمة وعدم الخروج مقيدة بحديث عبادة بن الصامت (إلا أن تروا كفرةً بواحاً). (المحقق)

أقاموا الصلاة» ليس هو مجرد إقامة الصلاة بحد ذاتها، وإنما لأن الواجب على الأمير المسلم أن يقيم في الناس الصلاة ويأمرهم بإقامتها ويؤمهم ويخطب فيهم الجمعة، فهذا العمل صورة من صور الممارسة الشرعية لمسئوليته في الإسلام وما دام يقوم بهذا العمل فهذا يعني أيضا تقيده والتزامه بشرع الله عز وجل لأجل ذلك لا تجوز منابذته وليس المقصود - كما يفهم البعض - أنه ما دام الحاكم يصلي ولا يمنع الناس من الصلاة فلا يجوز الخروج عليه وإن لم يكن يلتزم شرع الله (راجع الهامش في الصفحة السابقة) فهذا الفهم يخالف مخالفة صريحة ما كان عليه الصحابة، وأجمعوا عليه وكذلك ما أجمع عليه الفقهاء، وهل يعقل أن يكون المقصود بالحديث هو الحاكم الذي يقيم الصلاة فقط دون بقية أحكام الشرع، إن محاولة تطبيق الحديث على حكام اليوم هي محاولة لدعم الباطل على حساب الإسلام فحكام اليوم وأنظمة هذا العالم المترامي المسمى مجازا بالإسلامي لم يصلوا إلى الحكم بالطريق الشرعي - البيعة - بل فرضوا أنفسهم على المسلمين بالحديد والنار ودعم القوى الكافرة المتربصة بالإسلام ودعاته الحقيقيين، ومن هنا ينقطع الطريق أمام دعاة الضلالة الذين يحاولون ترقيع الجاهلية بأحكام الإسلام وإلباس هذه الأنظمة الكافرة ثوب الإمامة العادلة، لقد استحلت هذه الأنظمة ما حرم الله في كل قرار تصدره وفي كل خطوة تخطوها فهي كما نلاحظ لاتقوم على بيعة وقد عطلت الأمة الشورى ومراجعة الحاكم وتسديده وترشيده وعزله، وأخذت تتوسع في إباحة المحظورات الشرعية بل تيسر السبل والوسائل كي تنتشر هذه المحظورات وتسود الواقع، والاستحلال كفر باجماع الأمة لا يخالف في ذلك أحد وبالإضافة إلى ذلك استباحته دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ... فهل هناك براهين على

الكفر الصريح أ كثر من ذلك، إن حكام اليوم كفروا بما أنزل الله وأعرضوا عنه مهما لبسوا من أزياء الإسلام، وهم يوادون أعداء الله وينصرونهم على جماهير الإسلام والمسلمين وينشرون الفساد في الأرض ويقتلون الذين يأمرون بالقسط والعدل بين الناس -والجماهير لهي عليها- استسلمت لهذه الأوضاع المنحرفة ودانت لها حتى صبغت تصوراتها وسلوكها وأخلاقها بصبغة الكفر فأصبحت توالي الحكام وتهتف لهم وتتقرب منهم وتعزدهم وتدعمهم على حساب الإسلام، وهي أولا وأخرا لاتدري ماذا يراد بها وأصبحت لا تحمل من الإسلام سوى اسمه فهل هناك كفرا أكثر بواحا من هذا.

(٢) - الدليل العقلي :

إن المتأمل في واقع هذه الأنظمة الحاكمة في أرض الإسلام اليوم تتكشف له حقيقة هامة وهي أن هذه الأنظمة لم تتسلم زمام الأمور في بلاد المسلمين اعتباطا، هذه الأنظمة هي امتداد طبيعي للاستعمار الغربي الكافر وإذا كان من الواجب الشرعي علينا أن نقاتل القوى الإستعمارية الغربية الكافرة حتى يكون الدين لله، فمن البدهي أن نقاتل هذه الأنظمة التي تعتبر الجبهة الأمامية للقوى الغربية الإستعمارية الكافرة، ومن المؤسف أن تتخوف بعض الأوساط الإسلامية من الأساليب الثورية في التغيير، وإذا كانت الثورة - كمصطلح - هي العلم الذي يوضع في الممارسة والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييرا جذريا شاملا - كالتغيير الذي أسسه وكرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم - والانتقال بالمجتمع من مرحلة إلى أخرى متقدمة على صعيد تحقيق العدالة الإجتماعية - إذا كانت الثورة كمصطلح تعني ذلك، وهي

كما نعلم تعنيه فليست الثورة اذن غريبة علينا كمسلمين  
ولسنا كمسلمين أيضا غرباء عن الثورة واذا كانت الثورة  
تقف مع مجموع الأمة واذا كان مجموع الأمة يقف مع  
الثورة، فانها لا شك ثورة حق لأن المصطفى صلى الله عليه  
وسلم أكد أن الأمة لا تجتمع على ضلالة و اذا كانت الثورة  
تنحاز انحيازا تاما لمصالح الأمة ومطالبها وللمستضعفين  
فيها والجانحين والمعذبين فانها لا شك ثورة حق لأن الهدف  
الأساسي من رسالات السماء إلى الأرض كان وما زال  
تحقيق العدل والقسط وتحطيم الظلم والظالمين، يقول جل  
القائل : «لقد أرسلنا رسلا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب  
والميزان ليقوم الناس بالقسط». الحديد ٢٠. هـ. ثم يستطرد الدكتور  
النفيسي فيقول : ناقلا قول ابن القيم : (إن الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم  
الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض فإذا ظهرت أمارات  
الحق وقامت أدلة العقل وأسفر صبحه بأي طريق كان ، فثم شرع الله ودينه  
ورضاه وأمره والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته وأماراته في نوع واحد  
وأبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدل وأظهر، بل بين بما شرعه من  
الطرق أن مقصوده اقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط فأى طريق استخرج  
بها الحق ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها، والطرق أسباب ووسائل  
لا تراد لنواتها وإنما المراد غاياتها التي هي المقاصد ولكنه نبه بما شرعه من  
الطرق على أسبابها وأمثالها ولن تجد طريقا من الطرق المثبتة للحق إلا وهي  
شريعة وسبيل للولاية عليها وهل يظن بالشريعة الكاملة خلاف ذلك ....) انتهى  
كلام ابن القيم<sup>(١)</sup> وانتهى كلام الدكتور النفيسي.

(١) أعلام الموقعين (ابن قيم الجوزية) ج ٤ ص (٢٧٣).

وهذا مانراه ونرى أنه من مقتضيات الشريعة . فالرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لتأمرن بالمعروف، وتنتهن عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم أخذاً ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » ليس من المعقول أن يكون هذا في أمر المظالم الصغيرة من المفاسد ولا يكون في أكبر الظلم وهو ابعاد شرع الله، وانظر إلى حسن الفقه الذي تحلى به الفقيه الجصاص عندما يستخلص من قوله تعالى : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتي، قال لاينال عهدي الظالمين» يقول الجصاص : (فلا يجوز أن يكون الظالم نبياً ولا خليفة نبي ولا قاضياً ولا من يلزم الناس قبول قوله في أمور الدين فثبت بدلالة هذه الآية بطلان إمامة الفاسق وأنه لا يكون خليفة وأن من نصب نفسه في هذا المنصب وهو فاسق<sup>(١)</sup> لم يلزم الناس اتباعه ولا طاعته). قال ابن عطية : (الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب)<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدم معنا قول القاضي عياض : (فلو طراً عليه - أي الحاكم - كفر أو تغيير للشرع أوبدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب امام عادل).

ومن هنا كان فهم الصحابة حتى قال أحدهم لعمر عندما سألهم ما يفعلون إن مال بوجهه عن الحق هكذا، ... أجابه الصحابي شاهراً سيفه، لقومناك بسيفوفنا هكذا.

ومن هنا كان فهم أبو بكر الصديق وهو يوجه الصحابة عندما استلم

(١) لا يجوز عقد الإمامة اختياراً لفاسق أما إذا تغلب فاسق بسيفه ونصب نفسه إماماً فهو إمام شرعي يطاع في طاعة الله ويعصى في معصيته (فتح الباري ج١٣ ص١٧-٢٠). (المحقق)

(٢) كلام ابن عطية هذا باطل إذ لم يقل أحد بعزل الإمام إذا لم يستشر، انظر مبررات العزل في (الأحلام السلطانية للماوردي ص١٧ - ٢٠). (المحقق)

الخلافة بقوله : (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) وهو الصديق، رضي الله عنهم جميعا، ولكن زمان نحس أظل المسلمين، وضربهم فيه الوهن الذي أخبر به رسول الله وهو حب الدنيا وكراهية الموت، جعلهم مطية ذلولا لكل راكب حتى إن علماءهم وفقهاءهم - إن وجدوا - تراهم أكثر الناس ضعفا وخورا وتسويغا لأحكام الظلم إلا من رحم ربي وهم قليل، فانظر إلى هذا الواقع الأليم وإلى هذا الفهم المتقاعس ثم انظر إلى الفهم الذي كان عليه أسلافنا، فهذا ابن تيمية يجمع الأحوال التي توجب قتال من تلبس فيها، يقول في كتاب الجهاد من الفتاوى الكبرى : (كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها وإن تكلمت بالشهادتين، فإذا أقروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا وإن امتنعوا عن أداء الزكاة وجب قتالهم حتى يؤديوها، كذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق وكذلك أمتنعوا عن تحريم الفواحش والخمر والزنا أو الميسر أو غير ذلك من محرمات الشريعة في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة كذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكذلك إن أصروا على البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع السلف مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته، والتكذيب بآيات الله وصفاته، والتكذيب بقدره وقضائه أو التكذيب بما كانت عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين، أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، أو

مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور محرمة شرعاً «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» وبهذا قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله» وهذه الآيات نزلت في أهل الطائف لما تمخلوا في الإسلام والتزموا بالصلاة والصيام، ولكن امتنعوا عن ترك الربا فبين الله تعالى أنهم محاربون له ولرسوله إذا لم ينتهوا عن الربا، والربا هو آخر ما حرمه الله، وهو ما لا يؤخذ برضا صاحبه، فإذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله ويجب جهادهم فكيف بمن يترك كثيراً من شعائر الإسلام<sup>(١)</sup> أو أكثرها كالتتار، وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة عن واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها وإن تكلمت بالشهادتين» اهـ.

وبعد هذا العرض المسهب ترى ما واجب المسلمين نحو حكامهم الذين بينا حكم الإسلام فيهم وفي أحكامهم، وبيننا أقوال السلف والعلماء في مثل هذه الحالات .....

هل يجب خلعهم أم لا ؟! هل جاز الخروج عليهم أم لا ؟! هل يجب إسقاط حكوماتهم لإقامة الحكومات الإسلامية على أنقاضها أم لم يجب بعد ؟!

---

(١) طبعاً لم يذكر ابن تيمية ولم يتساءل، فكيف بمن استبعد الحكم بما أنزل الله كلياً واعتبره سبة ورجعية، واستحدث حكماً أرضياً وضعياً؟! ولم يتساءل عن حارب الدعوة إلى الله ومنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ... وكذلك لم يخطر بباله أن يحصل هذا في بلاد الإسلام ... ثم يقف محتاراً ليتساءل : أيجوز القتال أم لا ؟! (المؤلف)



## ١٧ - وجوب العمل على خلع الحكام الحاليين وإقامة الحكم الإسلامي على أنقاض حكوماتهم

(اتفق العلماء سلفا وخلفا على وجوب نصب الإمام المسلم في بلاد المسلمين ليقوم بتنفيذ الأحكام وفق أحكام الشريعة الإسلامية وقد أجمعت كل طوائف المسلمين على ذلك ولم يخالف فيه إلا طائفة واحدة بادت والحمد لله - هي قسم من الخوارج اعتبروا نصب الإمام جوازا لا وجوبا. فالقرآن الكريم يقول : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فنص على أن الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر وحدد (منكم) أي من المسلمين المؤمنين بشرع الله ورسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وكيف تكون الطاعة لولي الأمر إن لم يكن موجوداً فوجب إذن تنصيبه ثم طاعته يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم» ويقول : «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» ومدلول هذين الحديثين أنه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعدا أن يؤمروا عليهم أحدهم لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي قد يؤدي إلى التفرق إذا استبد كل منهم برأيه (.....) وإذا شرع هذا في فلاة من الأرض أو مسافرين فشرعيته أولى لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار ويحتاجون لدفع الظلم والفصل في الخصومات) (١).

(أجمع المسلمون وأصحاب الرسول خاصة وهم أدرى الناس باتجاهات الإسلام على أن يقيموا على رأس الدولة من يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم، وما إن تحقق أبو بكر من وفاة الرسول حتى خرج على الناس يقول لهم « الا إن محمدا قد مات ولا بد للدين ممن يقوم به» فترك الصحابة تجهيز النبي ولم يدفنوه حتى أقاموا أبا بكر خليفة له والإجماع مصدر من مصادر الشريعة

(١) نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٤٩٦.

يلزم المسلمين كما يلزم النص<sup>(٢)</sup>.

★ يقول ابن خلدون في مقدمته : ( إن نصب الإمام واجب، وقد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة والتابعين لهم، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر من بعد ذلك، ولم يترك الناس فوضى في عصر من العصور، واستقر على ذلك اجماعا دالا على وجوب نصب الإمام).

★ يقول الماوردي في الأحكام السلطانية (عقد الإمامة لمن يقوم بها واجب بالإجماع).

★ يقول ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة (إن الأحكام الشرعية لها طرق شرعية لتنفيذها، ولا تتم مصلحة الأمة إلا بها ولاتتوقف على مدع ومدعى عليه، بل لو توقفت على ذلك فسدت مصالح الأمة واختل النظام، يحكم فيها متولي بالأمارات والعلاقات الظاهرة والقرائن البينة ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور).

★ ويقول ابن تيمية في كتاب السياسة الشرعية : (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا يقام الدين إلا بها فإن بني آدم لا تتم مصالحهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم لبعض ولا بد لهذا الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم «إذا خرج ثلاثة في سفرفيلؤمروا أحدهم» وجاء في مسند أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا يحل لثلاثة أن يكونوا بقلادة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم» فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع.) اهـ .

---

(٢) الإسلام وأوضاعنا السياسية للشهيد عبد القادر عودة.

## (★) شروط الحاكم أو الإمام المسلم :

ذكر الفقهاء شروطا كثيرة للإمامة واختلفوا إلى حد ما في وجوب بعض هذه الشروط وتفصيلاتها، ولكنهم اتفقوا على شروط أساسية<sup>(١)</sup> :

(١) - الإسلام : يشترط في الإمام أن يكون مسلما حيث قال تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين » وهذا تحريم عام والحكم من الولاية بل من أهمها

(٢) - الذكورة : لا يحل الإسلام أن تتولى أمور المسلمين امرأة حيث قال صلى الله عليه وسلم : « لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ».

(٣) - التكليف : يشترط أن يكون الإمام بالغا عاقلا فلا تجوز إمامة الصبي ولا المجنون.

(٤) - العلم : يشترط فيه أن يكون عالما بأحكام الإسلام حتى يقوم بتنفيذها وقد ذهب بعضهم لا شتراط وصوله مرتبة الاجتهاد.

(٥) - العدل : يشترط فيه أن يكون عدلا لأنه يتولى منصباً يشرف فيه على أمور الأمة ويفصل فيها.

(٦) - الكفاية : يشترط فيه أن يكون كفوفاً لنا أسد إليه قادرا على توجيه الإدارة والسياسة.

ونستنتج أن إمامة المسلم العادل العالم الكفو واجب في الإسلام ولما كان الأمر الذي لا يتم الواجب إلا به واجبا فإنه حتى نتمكن من تنصيب إمام مسلم عالم عادل كفوء لا بد من خلع من آل اليهم الحكم زورا وبهتانا وقام الدليل الشرعي والعملية على ردتهم وكفرهم، بل وخلع حتى من قام

(١) من كتاب الإسلام وأوضاعنا السياسية للشهيد عبد القادر عودة (باختصار وتصرف)

الدليل والحجة على فسقهم وانحرافهم ومجاهرتهم بذلك وافقتارهم للشروط المذكورة فضلا عن ثبوت خيانتهم لله ورسوله والمؤمنين وموالاتهم لأعداء الله (كما مر معنا سابقا).

### (★) واجب الحركات الإسلامية نحو الحكام :

أقمنا الدليل (كما سلف) على أن حكام المسلمين هم على النحو الذي سلف وبيننا أن خلعهم وإسقاط حكوماتهم وإبطال أحكامهم وقيام الحكم الإسلامي على أنقاضهم واجب مفروض على المسلمين جميعا وهم أئمنون لعدم قيام أحد بهذا الأمر ليكفي الآخرين هذا الفرض.

ولما كانت الحركات الإسلامية قد آلت على نفسها أن تحمل هذا الواجب ورفعت شعارات شتى تدل على تصديها للعمل على إعادة الحكم الإسلامي فمن الواجب على قادتها ومسؤوليها وأفرادها العمل على تنفيذ هذا الأمر والتصدي له، فمن كانت من تلك الحركات قادرة عليه مستندة إلى تأييد جماهيري وشعبي إسلامي واسع، فقد وجب عليها التصدي لهذا الأمر ومن لم تكن في هذا المستوى وجب عليها أن تعمل لتصل إلى مستوي الإمكانية، ومن ثم وجب عليها العمل الجاد على إسقاط الحكومات الفاسقة الجائرة المرتدة وإقامة الحكم الإسلامي، وما عاد نافعنا التستر بأعذار الضعف وقلة العدد والعدة والخوف من القوى العظمى وسرد الأعذار الواهية ... فالله تعالى يقول : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» وقد حدد لفظ ما استطعتم أي ما بلغتكم من الإستطاعة ولم يقل ما يلزم ويكفي حسب تصوركم ..... وقال : «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله» وقال : «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد».

## (★) واجب الشعوب الإسلامية نحو الحكام :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا» رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة.

وقال : «سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله عزوجل». رواه الحاكم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

وقال : «سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة ..... فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض» وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم — أنه قال : «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم يحدث بعدهم خلوفا يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .....

وغير هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثير ..... وقد أظننا زمان وجاعنا هؤلاء الحكام الذين تحدث عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر منهم فواجب المسلمين اليوم :

أولا : أن يحاول كل واحد منهم ألا يكون مع هذا الجهاز الحاكم في وظيفة ولا فئة تثبت أركانه وتحميه، فيحاول ألا يكون عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا لهم وهذا يعني أن لا يعينهم بعمل ولو تحت ضغط الحاجة فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين. يروى أن أحد الأئمة عليهم رضوان الله أدخل السجن في حكم أحد الخلفاء الظلمة ..... وكان عنده سجاتا، وذات يوم سأل السجنان الإمام : هل أنا

من الذين ظلموا أنفسهم لأنني سجان ... (وقد كان سجناً في سجن عام -مجرد موظف-) فقال : بل .. أنت من الظالمين، أما الذين ظلموا أنفسهم فهم : خياط يخطط للظالمين الثياب أو بائع يبيع لهم. فانظروا أيها المسلمون لأنفسكم وموقعكم ... ولا يعتذر أحد بفاقته وحاجته فالله هو الكافي ... وبهذا الاعتزال ستفرز فئة الحكام وأعوانهم و سيسهل على المسلمين تحديد الموقف منهم ويكونون مجموعة من الظلمة لا خير فيهم .....

ثانيا : أن لا يكون في قلوب المسلمين نحو هؤلاء الحكام أي نوع من الولاء والطاعة والتأييد بل يجب أن يحقق الخروج عليهم بقلبه على الأقل وبلسانه إن استطاع حتى يأتي اليوم الذي يجاهدهم فيه بيده وإنه لات إن شاء الله ... وكما نص الحديث الشريف : « لا طاعة لمن عصى الله عز وجل ». ونستفيد من الحديث الثالث أنه على المسلم أن لا يصدق هؤلاء الحكام بكذبهم ولا يعينهم على ظلمهم وإلا حصلت براءة الرسول صلى الله عليه وسلم منه ومنع من ورود على حوضه كما نص الحديث.

ثالثا : أن يحاول المسلم أن يتدرج في موقفه - وكل حسب طاقته - أن يجاهدهم بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا يعني التبرؤ منهم والدعاء عليهم والابتهاال إلى الله أن يخلص المسلمين منهم ..... ويجب أن يفكر المسلم بالأ يكون فقط في مرتبة أضعف الإيمان بل عليه أن يفكر بالارتقاء إلى مرتبة الجهاد باللسان ثم باليد ولا سيما إذا قامت فئة مؤمنة مجاهدة لحرب هؤلاء الظلمة فعليه أن يبذل لها التأييد بالقلب واليد واللسان - كل حسب طاقته - لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ... ويجب أن نعلم أن التغيير لن يحصل على يد فئة تأخذ بالرخص وترتضي أضعف الإيمان ..... بل على يد أصحاب العزائم والهمم ، أصحاب الإيمان الراسخ -جعلنا الله جميعا منهم-

وفي هذا السياق يقول الشهيد عبدالقادر عودة تحت عنوان (ذلكم هو حكم الإسلام) (وهكذا يوجب الإسلام على كل مسلم عصيان الحكام والحكومات فيما يؤمر به من معصية الخالق ويحرم الإسلام على كل مسلم أن يطيع قانونا أو أمرا يخالف شريعة الإسلام ويخرج على حدود ما أمر الله به. وهكذا يأمر الإسلام كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيأمر بما أمر به الله، وينهى عما نهى عنه الله ويوجب الإسلام على كل مسلم رأى منكرا أن يغيره بيده كلما استطاع إلى ذلك سبيلا و إلا فبلسانه وقلمه، فإن لم يستطع فبقلبه - لا يكلف الله نفسا إلا وسعها - هذا هو حكم الإسلام وتلك سبيل المؤمنين. وقد أظننا زمن فشافيه المنكر وفسد أكثر الناس فالأفراد لا يتناهون عن منكر فعلوه، ولا يأمرون بمعروف افتقدوه، والحكام والأفراد يعصون الله ويحلون ما حرم الله والحكومات تسن للمسلمين قوانين تلزمهم الكفر وتردهم عن الإسلام. فعلى كل مسلم أن يؤدي واجبه في هذه الفترة العصيبة، ومن واجب كل مسلم سواء كان موظفا أو غير موظف، قاضيا أو غير قاض أن يهاجم القوانين والأوضاع المخالفة للإسلام وأن يهاجم الحكومات والحكام الذين يضعون هذه القوانين ويتولون حمايتها وحماية الأوضاع المخالفة للإسلام وعلى المسلمين في أنحاء الأرض، أن يتعاونوا على تغيير القوانين والأوضاع المخالفة للإسلام وتحطيمها بأيديهم فإن عجز أحدهم أو بعضهم عن الإشتراك في تحطيمها بيده فعليه أن يسل عليها لسانه وأن يهاجمها بقلمه متعاوناً مع اخوانه الذين يستطيعون التغيير بأيديهم

فإن عجز أحد المسلمين أو بعضهم عن العمل أو القول الذي يهدم به القوانين أو الأوضاع المخالفة للإسلام، فعليه أن يهدمها في نفسه وأن يلعنها ويلعن القائمين عليها في قلبه، وكفى المسلمين أداء لواجبهم ونجاحا فيه أن يتعاون أقصاهم وأدناهم وأقواهم وأضعفهم إيماناً على تغيير المنكر وهدم هذه الأصنام والطواغيت<sup>(١)</sup> اهـ.

ويقول : (وقد أجمع أصحاب الرسول وفقهاء الأمة ومجتهدوها على أن طاعة أولي الأمر لا تجب إلا في طاعة الله ولا خلاف بينهم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأن إباحة المجمع على تحريمه كالزنا والسكر واستباحة ابطال الحدود وتعطيل أحكام الشريعة، وشرع ما لم يأذن به الله، إنما هو كفر وردة وأن الخروج على الحاكم المسلم إذا ارتد واجب على المسلمين وأقل درجات الخروج على أولي الأمر هو عصيان أوامرهم ونواهيهم المخالفة للشريعة)<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا الإستعراض لقضية الحكم والتحاكم في الإسلام من الناحية الشرعية وحكم الإسلام فيمن حاكم وتحاكم لغير ما أنزل الله، وبعد استعراض واقع المسلمين السياسي وأنظمة الحكم القائمة في بلادهم وبعد التعرض لحكم الإسلام على هذه الأنظمة انطلاقاً من الفقرة السابقة لها، وما بيناه فيها، وبعد التعرض لحكم الدار التي نحن فيها شرعاً، قادننا الحديث للقضية المعاصرة الشائكة وهي حكم الخروج على الحكام الحاليين. وبعد هذا الاستعراض المسهب المشفوع بالدليل الشرعي والسياسي والمنطقي العقلي نعود للسؤال الكبير الذي طرحناه بعد استعراض حال المسلمين ومواصفات الصحة الإسلامية ودور

(١) الإسلام وأوضاعنا القانونية (الشهيد عودة).

(٢) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه (الشهيد عودة).



الحركات الإسلامية فيها، السؤال الذي تطرحه الملايين من المسلمين المتلهفين ...  
ما هو الحل ؟؟؟ . ما طريق الخلاص ؟؟؟ وسنحاول في الفقرة التالية الإجابة على  
هذا السؤال من وجهة نظرنا والله الموفق ..

## ١٨ - حتمية الحل الجهادي :

إن الواقع الأليم والمرير القائم في البلاد الإسلامية بسبب قيام أنظمة حكم  
غير إسلامية بدأ يفرز نتائج عملية من الضغط الاجتماعي والسياسي  
والاقتصادي والنفسي أصبحت مشاكل يومية ملحة تضغط على الشعوب  
المسلمة، هذا فضلاً عن بعد هذه الأنظمة عن الإسلام، وارتدادها والقائمين عليها  
كما بينا .. وقد أصبح مجرد الكلام والتفكير في هذه الحال المزرية التي وصلت  
إليها البلاد والعباد تهمة سياسية يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، هذا ناهيك عن  
التعرض لشكل الحكم بالنقد والإيضاح للحالة الفاسدة التي هو فيها. يتحدث  
الدكتور عبدالله النفيسي عن الحالة القائمة في البلاد العربية - وهي الشريحة  
الرئيسية في العالم الإسلامي والمسؤولة عن دور الصدارة والقيادة فيه - فيقول :  
(في عالمنا العربي المعاصر الحافل بضروب العسف والقهر والقمع والظلم والجور  
والامتهان للإنسان، يحاول النظام السياسي العربي - بشتى آلياته ومسمياته -  
أن يغرق المواطن في بحر من اليأس والتسليم، اليأس من التغيير الجذري  
للأوضاع وبالتالي التسليم لها ولجبروتها، ولا يدخر النظام السياسي العربي وسعاً  
في تمرير رسالته اليومية للمواطن : أنه - أي النظام - جاء ليبقى وليبقى مدى  
الحياة ويحاول النظام أن يحيط نفسه بكافة المنكآت المادية والمعنوية لتأكيد هيئته  
وقوته وسيطرته على الأوضاع، وأحياناً يلجأ لفرض هيئته بطريق معاكس، أقصد  
التبسط المبالغ فيه والتواضع غير الطبيعي وغير المعهود من هذا النظام : قوي (!)  
متماسك واثق من خطاه، يعرف أهدافه ووسائله، له خطه، على رأسه رجل فذ  
ذكي مفرط الذكاء يقظ يقرأ كثيراً، يعمل كثيراً، وفوق هذا وذاك متميم بحب  
الشعب وكل ما هو شعبي .. هذه هي رسالة النظام الإعلامية اليومية، وينقل

هذه الرسالة جيش من أجراء النظام مدرسين ... موظفين ... طلاب طالبات ...  
أئمة المساجد .. صحفيين ورؤساء تحرير صحف، مذيعين ممثلين ... بائعات  
هوى .. قوادين .. تجار خمور وحشيش وذهب، وفعاليات اقتصادية وما أدراك  
ما الفعاليات ... فسرطان النظام تسرب لكل ضروب الخلايا الاجتماعية. ويدخل  
النظام في روع المواطن المستلب عن طريق الجريدة والمذياع والمدرسة والجامعة  
والتلفاز أن السياسة حشيش، شيء يحظره القانون وتأباه الأعراف الأسرية وأن  
للسياسة رجال في الحكم يعرفون أكثر، ويفهمون أكثر، ويلمون بأمر أكثر،  
ويطلعون أكثر، وحسب المواطن أن يأكل العلف كل يوم، ويرعى في المراعي كل  
يوم ويحلبه الرعاة كل يوم، وفي آخر النهار يعود إلى الحظيرة كأي سائمة،  
لا ينطق حرفا صائبا ولا يكتب جملة مفيدة، يملأ جوفه وينزو على أنثاه، ويتقلب  
على ظهره كالبعير في المراغة ويهذي ثم ينام من غير أن يتجافى جنبه عن  
المضجع ويشخر شخير من مات قلبه ... هكذا يريدون المواطن العربي وهكذا  
يكون عندهم صالحا، لكن - وهذه حقيقة يعرفها الكل - ما هكذا أراد الإسلام  
ولا هكذا أرادته الشريعة الإسلامية ولا هكذا يكون المواطن في الإسلام) اهـ.  
ويضيف : (والسياسة برأي المتواضع ليست حشيشا أو شيئا يجب أن يحظره  
القانون وإنما السياسة هي الإدارة العامة لشؤون الناس وهذه الإدارة إما أن  
تفضي إلى عدل أو ظلم والقرار السياسي في محصلته النهائية هو الذي يحدد  
طبيعة التعليم الذي نتلقاه وطبيعة الطعام الذي نأكله وطبيعة المسكن الذي نسكنه  
(.....) نحن مادة القرار السياسي الذي يتخذه رئيس الجمهورية أو الأمير أو  
الملك ... نحن المعنيون به ... نحن ضحاياه أو فرسانه (.....)

من أجل هذا وقف الإسلام في كافة التشريعات السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية والعسكرية موقفا حاسما من قضية المشاركة الشعبية في القرار  
السياسي ولصالحها فللمسلمين الحق في محاسبة حكامهم (١) أ.هـ .

(١) في السياسة الشرعية . عبد الله فهد النفيسي.

وطبيعي أنه لن يتسنى لأعمال الإصلاح فضلا عن أعمال التغيير السياسي أن تؤتي أكلها إن لم تنتظمها برامج معدة تنتهي بأهداف مبتغاة ويقوم على تنفيذها جماعة من المؤمنين بها، ومن هنا كان الواجب على المسلمين في ضوء ظروفهم التي بينا أنفا من غياب أحكام الإسلام وما أسفر عنه هذا المنكر من مناكير فرعية لاتعد ولا تحصى .. نقول أنه من الواجب على المسلمين أن تنتظم صفوفهم بشكل جماعي يهدف إلى إسقاط هذه الأوضاع والقائمين عليها سعيا وراء احداث التغيير الجذري الإسلامي الشامل وتوحيد العالم الإسلامي وإعادة الخلافة - وقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم أنها ستعود.

لقد أقمنا البيئة فيما سبق على نقاط أساسية نركز عليها في تحديد الحتمية الجهادية كحل لهذا الواقع المرير وهي :

أ : كفر الحكومات والحكام القائمين على أنظمة وضعية مرتدة وبطلانها وأنظمتها شرعا فضلا عن خيانتها لله ولرسوله وللمؤمنين.

ب : وجوب الخروج على الحاكم إن ظهر عليه الفسق المعلن واستباحته للمحرمات حتى ولو لم يكن مرتدا. فمن باب أولى إن كان كحكامنا المرتدين.

ج : وجوب العمل لنصب الإمام المسلم واقامة الحكم الإسلامي.

د : وجوب قتال الطوائف الممتنعة إن إمتنعت عن أداء الفروض والواجبات الشرعية واستحلت محارم الله حتى ولو شهدت الشهادتين.

وبعد .... فهذه الحكومات ليست وليدة ليلة وضحاها وليست وليدة صدفة عابرة .... إنها استمرار لأوضاع استعمارية، ومخططات قوى الكفر الدولية

اليهودية والصليبية والإلحادية .... فهي قائمة لتحقيق مصالحها ومصالح من ورائها، ولن يكون زوالها باليسير الهين ولا بالتعبير عن رغبتنا في زوالها وفق الأساليب الهشة، ولا بالانخداع بهذه الأجواء الديمقراطية التي يحاولون إيهامنا بالعمل لها.

وبعد هذا البيان .... ترى هل كان المسؤولون عن سير الحركة الإسلامية في مختلف البلاد الإسلامية على مستوى القضية؟! لقد تعددت الطرق والسبل وتنوعت الخطط والمناهج ولكن تراها إلى أين ؟؟ إن استعراضا للطروحات الموجودة في الساحة الإسلامية يقودنا إلى تصنيفها في عدة أقسام ....

## (١) - جماعات الإصلاح الجزئي :

وهي جماعات قامت في عموم بلاد المسلمين، وتصدت لزوايا جزئية من الإسلام تعمل بها؛ كأعمال البر بأشكالها وأنواعها، والنهي عن المنكرات التي لا تعد ولا تحصى .... فأنشئت الجمعيات الخيرية لرعاية الأسر الفقيرة وليدة هذه الأوضاع الفاسدة، وقامت أخرى للحض على جباية الزكاة، وتفرغت ثالثة لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه ورعاية أطفال المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية صالحة... ورأى آخرون أن العلة في سوء فهم أبناء المسلمين لإسلامهم وإعراضهم عنه فشكلت جماعات التبليغ والدعوة والإرشاد وانتشرت في طول البلاد وعرضها تنذر الناس وتذكرهم وتعظهم وتعلمهم أركان دينهم عبر الحلقات والخطب والدروس، وقد قامت هذه الجهود المشكورة بأعمال جليلة كان لها أثر كبير في انتشار الوعي الإسلامي والعودة النفسية على الأقل إلى الإسلام لدى قطاعات كبيرة من الناس، ولكن ترى هل تحقق جهود من هذا الشكل عودة الحكم الإسلامي ؟؟ . إنها لن تحقق - والله أعلم - وإن كانت تساعد في ذلك، لأنها جهود في زوايا كثيرة ومبعثرة ... ومن المنطق أنه عندما يكون لدينا مريض مصاب بالحمى وقد ظهرت عليه أعراضها من صداع وحرارة وبرودة وإسهال.... الخ، من المنطقي أن لا نفكر بمعالجة أعراضه بل بالانصراف لعلاج أساس

المرض وسببه، ترى ماذا ستكون النتيجة إن أعطينا مسكنا لصداعه ومعالجا لحرارته ورمينا فوقه بعشرات الأغطية للبرد التي تعتريه وأعطينا الحبوب المانعة للإسهال .... الخ، وتناسينا أساس البلاء وفيروس الحمى ... انه لا شك من سيء إلى أسوأ وقد تأتي عليه الحمى، ولكن طبيبا مدركا سبب الحمى وجرثومها يتصدى لها بدوائها المخصص فتزول الحمى وتنتهي الأعراض إن شاء الله ... وهذا ما نحن فيه ... أنتصدي للسفور أم للإعلام الفاجر العاهر من مذياع وتلفاز وصحف و مجلات وسينما .... أم للدعارة المباحة المتاحة ؟؟؟ أم للمراقص والملاهي وحانات السكر العلنية أم لأفكار الإلحاد والفسق والانحراف؟؟ أم ... وكلها أعراض غياب حكم الله وسلطانة .

إن هذه الجهود لن توصل لإقامة حكم إسلامي، لأنه ليس من أهدافها أصلا وقد قامت مستبعدة كل طرح في السياسة مهما كان، وبذلك حددت اختصاصها في الدعوة والإصلاح الجزئي عن اختيار وقصد مسبق ... وهي تظن أنها ستغير المجتمع بإصلاح كل أفراده أو جلهم، ولكنها خسرت السياق حتى الآن، فإنه في الوقت الذي يتمكن فيه هؤلاء المصلحون من إصلاح فرد في هذه الأمة -التي ضل جلاها- وانتشاله من حماة الجاهلية والفساد، يقوم النظام المرتد وأجهزته الكافرة بإفساد ضمائر الناس بشتى الأشكال ويقوم الإعلام والتلفزيون الفاجر وما يتاح من فرص دعارة وتقدمية مزعومة بإفساد مائة بل قل ألفا من أفراد الجيل مقابل ذلك المهتدي، هذا إذا لم يضل قسم من المهتمين وقد حصل، فهذه معركة خاسرة وسباق خائب رغم الجهود المشكورة، وأكبر دليل على ذلك سؤال نسأله : هل ينحدر المجتمع أم يرتفع إجمالا ؟! ولا يستشهد قائل بزحمة المساجد وانتشار الحجاب .... فما النسبة المثوية لهذه الظاهرة العاطفية قياساً للمجتمع ..... وتبقى هذه الجهود الإصلاحية لازمة ومفيدة وجزى الله أصحابها كل خير ولكنها ليست الحل. وما كان طرحها على مستوى الأزمة بحال من الأحوال برأينا والله أعلم.

## (٢) - الحركات الإسلامية الشاملة الأهداف :

تصدت جماعات أخرى ودعاة كبار وحركات قائمة بأجهزتها وتواعدها للقضية بشمول أكبر من الناحية النظرية على الأقل .... فطرحنا الأهداف الجدية في إعادة الإسلام لدوره الطبيعي والأساسي فعرفت الإسلام على أنه مصحف وسيف ... دين ونظام للعالم والآخره ..... واتسمت بطابع الدعوة الشاملة والطرح السياسي فقدمت للأمة جديدا .... ولم يمض وقت حتى اكتسحت الوسط الإسلامي ونظمت جهود الكثير من المخلصين .... ولكن هل كانت هذه الحركات في السلوك العملي والتطبيق على مستوى الأهداف المرفوعة أو لنقل على مستوى الأزمة وجوب ما تقدم من مواقف ؟

إن الدارس والملاحظ لتطور الحركة الإسلامية المعاصرة يجدها قد تصدت لقضية الحكم عن طرق ثلاثة :

(أ) - طريق الدعوة وتحمل الأذى : وقد بدأ هذا الطريق في زمن يناسبه ويتناسب مع ضيق القاعدة الإسلامية الواعية المعتقدة والمؤمنة بشمول الإسلام للجوانب السياسية كشموله للجوانب الأخرى ... ولكن بدل أن يتطور هذا الأسلوب تناسبا مع حجم القاعدة الإسلامية المتوسع، وبروز المشاكل والقضايا المعاصرة، والمواقف الحكومية التي تستوجب موقفا إسلاميا صارما، انتقلت الدعوة لمرحلة برزت فيها نظرية (دعاة لا قضاة) وتطورت وتشعبت وحملها القادة الدعاة أكثر مما حملها صاحبها نفسه رحمه الله، وطغت نظرية التغيير القاعدي عن طريق الانتشار الأفقي في الجماهير وتبيان الإسلام وأحكامه في القضايا المختلفة ..... والاقتصار على طريق الدعوة مع تجنب أي شكل من أشكال المواقف العملية المباشرة لقضية الحكم، رغم بلوغ الدعوة في بلاد شتى كمصر وسوريا وغيرها مرحلة تمكن الدعاة من التحول للجانب العملي، وظهرت نظريات متعددة لاستمرار طريق الدعوة متجنبين كلها أي شكل من أشكال التغيير الجذري عن طريق القوة واستبعاد الجهاد بشكله العملي واقتصر على

ولم ترض الأنظمة من الدعوة والدعاة حتى هذا الشكل المسالم من الإسلام فعمدت للقمع والضغط والإرهاب والتنكيل وهتك الأعراض وسفك الدماء - بادئة العداة- وكان حريا بالقائمين على الدعوة أن يستفيدوا من التجارب المتكررة في بلدان شتى وفي البلد الواحد لأكثر من مرة .. ويتخذوا موقفا ما يدافعون فيه عن كياناتهم ووجودهم وعن دمائهم وأعراضهم .. لكن ما زادهم الضغط والتنكيل إلا استكانة وسلمية، ويروي أحدهم في كتاب له أن (الطاغوت الهالك) عبدالناصر أدخل في ليلة واحدة قمعه للإخوان المسلمين سبعة عشر ألف معتقلا من أنحاء مصر .. وتكررت المساة في مصر وفي غيرها ... وما استفاد الدعاة من التجربة الناصرية المرة بل على العكس ... ظهرت تصريحات شاذة ... منها التصريح بأننا لسنا طلاب حكم ولا سلطة! وكان هذا جريمة محرمة على المسلمين خلال لكل كافر وملحد ومرتد - بل نحن دعاة نبين ما أراد الله ونصبر وتحمل حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق!.

وظهر من يقبل بضرورة العمل عبر التكتلات السياسية مستفيدين من ظروف الديمقراطية وتطور هذا الإتجاه حتى ظهر بشكل انحراف عقيدي وفكري عن طريق التحالفات والدخول في تكتلات غير متجانسة مع مرتدين وكفرة والاشترار في المعارضة متذرعين بالإصلاح المتدرج وإيصال صوت الإسلاميين رسميا ... ودخلت الكثير من الحركات الإسلامية دوامة الانتخابات في بلادها حيث سمح لها ... وأدخلت في الحلقة السياسية المفرغة.

فهل أتت هذه الحلول أكلها ...؟ هل كانت على مستوى الشعارات والأهداف المطروحة ...؟ هل كانت على مستوى المشكلة في ردة الأنظمة والحكام وجدية التصدى لها ؟ هل تجنبت المزالق غير الشرعية في دخولها هذه الحلول ووقوفها موقف المستكنة إن لم نقل المهزومة ...؟ سؤال نطرحه ليجيب عليه الواقع

(ب) - طريقة التحالف مع النظام الحاكم نفسه أو مهادنته :

وقد عمدت إليه بعض الحركات الإسلامية، حيث أتاح لها النظام ذلك بهدف ضرب الاتجاهات اليسارية فتمددت وتوسعت وحققت بعض الإصلاحات والمكاسب الوقتية ولكنها بقيت في توسعها رهن ما أتاحه ذلك النظام في عدم تجاوز خطوط بعينها، والسؤال الذي يطرح نفسه : أن حركة بلغت من القوة والامتداد والتوسع ما بلغته، لم لا تعتمد إلى بذل الجهد في احتمال ممكن ومعقول لاستلام الحكم بحركة جهادية جادة وبالقوة ... سيقال : التخطيط السليم ... الإعداد المبرمج ... الخ ... وأننا سنقود النظام لإقامة الحكم الإسلامي وسنستلمه ... ولو حاول النظام اللعب هكذا أو هكذا .. فإن مخططنا بالمرصاد .. وإخواننا منتشرون في كافة المرافق والمنشآت ... الخ .. وما تزال أحكام الله معطلة والإسلاميون ماضون في مخططهم المدروس مضمون النتائج !!.

ترى هل حقق هذا الطريق نتائجه، بل هل كان على حساب المواقف العقيدية أم لا ؟ وهل تسمح الأنظمة الطاغوتية للإسلاميين بنمو جناحها حتى تتمكن من الطيران ... ؟ حتما لا، لأنها لا بد وأن تقص لها الجناح قبل ذلك الأوان أو يكون الصدام.

( ج ) - طريق الجهاد المسلح بالإيمان وأسباب القوة :

وقد بدأت بذوره في قيام جماعات من الشباب المؤمن الذي أدرك إخفاق كل تلك الطرق وعلم بحكم التربية الإسلامية الجهادية التي تلقاها على أيدي الدعاة القائمين على الحركات الدعوية أنفسهم أنه قد أن أوان التطبيق، أو أنه قد فرض فرضا. وقد برز هذا الإتجاه بشكل واضح في الشام المباركة حيث ولدت الحركة الجهادية لإقامة الحكم الإسلامي في مطلع السبعينات وتطورت في أواسطها إلى صدام غير معطن مع نظام الحكم الكافر البعثي النصيري ومن ثم تطور الى صدام عسكري شامل مع النظام في حركة جهادية مباركة وقد سارت الحركة على النحو المعروف (بيننا ذلك في كتابنا - الثورة الإسلامية الجهادية في



سورياج١). كما برزت بنوره في كنانة الله في أرضه - مصر - حيث بدأت تنبعث بوادر حركة جهادية تتصدى لإقامة الحكم الإسلامي فيها ولا زالت الحركة في بداية دربها الشائك ..... نسأل الله التوفيق والنصر لكل المخلصين لإعلاء كلمة الله.

كما أن بنوراً لمثل هذه الحركات لاحت بوادر تشكلها في مناطق شتى، وستحمل الأيام القادمة إن شاء الله تتالي الحركات الجهادية وتضامنها وسيرها الحثيث لإقامة حكم الله في الأرض (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين). ولا بد من القول أن هذه الخطوات وإن كانت متعثرة ومستضعفة - وهذه سنة الله - إلا أنها والله أعلم بداية وضع القدم على أول الطريق الصحيح نحو الهدف المنشود ... التغيير الإسلامي الجذري الشامل عبر الجهاد الثوري المسلح وهذا ما نعتقد حتميته كطريق.

### ★ وقفة تأمل :

أكثر من خمسين عاما مرت على بداية الحركة الإسلامية المعاصرة .... أشكال متعددة من الإنجازات ومظاهر النجاح برزت وأصبحت ملء السمع والبصر.

إلا أنه على مستوى الهدف المنشود، وهو إقامة الحكم الإسلامي في بلاد المسلمين فإن الفشل هو الذي حصل وتكرر الى الآن في أكثر من بلد ... وقد ولد هذا الفشل الشاذ اتجاهات شاذة وطروحات منحرفة في الحركة الإسلامية وأفرز انشقاكات كثيرة في الحركات الإسلامية وأنتج ظواهر غريبة ... وأوضاعا طاغوتية مريرة ... أنه وضع يقتضي من القائمين على العمل الإسلامي وقفة تأمل ومحاسبة وتقييم للممارسات والمناهج والأساليب المتبعة .. عسى أن يقودنا هذا لمراجعة الجهد والسير في منحي جدي ومفيد. إن الذين يريدون إعادة النظام الإسلامي من خلال الإصلاحات الجانبية أو الأجواء الديمقراطية -إن أتاحت- أو الالتصاق بالحكومات وإحداث إصلاحات مرحلية تنتهي بتطبيق الشريعة

أولا : لأنهم يلتمسون الحلول بعيدا عما يمليه الشرع من واجب في  
المواقف ازاء مشاكل بهذا الحجم ..

ثانيا : لأنهم يتحركون من خلال فرص يسمح بها النظام القائم ... فهم  
مفرطون في تصورهم غباء عدوهم مغالون في تصور الذكاء عند أنفسهم لدرجة  
تشكك بوجود هذا الذكاء أو الإخلاص فعلا لإقامة الحكم الإسلامي الصرف ....  
ترى هل هذه سنة الله في الدعوات؟! وهل هذا هو طريق محمد صلى الله عليه  
وسلم؟؟ يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله : (إن الذين يفكرون في النظام  
الإسلامي اليوم و تشكيلاته - أو يكتبون - يدخلون في متاهة، ذلك أنهم  
يحاولون تطبيق قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية المدونة، في فراغ ....  
يحاولون تطبيقها في هذا المجتمع الجاهلي القائم بتركيبته المنحرفة وهذا المجتمع  
الجاهلي الحاضر يعتبر بالقياس إلى النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية فراغاً لا  
يمكن أن يقوم فيه هذا النظام ولا أن تطبق فيه هذه الأحكام ... إن تركيبه  
العضوي مناقض للمجتمع المسلم، فالمجتمع المسلم كما قلنا - يقوم بتركيبه  
العضوي على أساس ترتيب الشخصيات والفئات كما ترتبها الحركة لإقرار هذا  
النظام في عالم الواقع ولمجاهدة الجاهلية لإخراج الناس منها إلى الإسلام مع  
تحمل ضغوط الجاهلية وما توجهه من فتنة وايداء وحرب على هذه الحركة  
والصبر على الإبتلاء وحسن البلاء من نقطة البدء إلى نقطة الفصل في نهاية  
المطاف.

أما المجتمع الحاضر فهو مجتمع راكد قائم على قيم لاعلاقة لها بالإسلام،  
ولا بالقيم الإيمانية ... وهو من ثم، يعتبر بالقياس إلى النظام الإسلامي وأحكامه  
الفقهية فراغا لا يعيش فيه هذا النظام ولا تقوم فيه هذه الأحكام.

هؤلاء الكاتبون الباحثون عن حل لتطبيق قواعد النظام وتشكيلاته وأحكامه  
الفقهية يحيرهم - أول ما يحيرهم - طريقة اختيار أهل الحل والعقد - أو أهل

الشورى - من غير ترشيح من أنفسهم ولا تزكية، كيف يمكن هذا في مثل هذه المجتمعات التي نعيش فيها والناس لا يعرفون بعضهم بعضا ولا يزنون كذلك بموازين الكفاية والنزاهة والأمانة، كذلك تحيرهم طريقة اختيار الإمام ... أيكون الاختيار من عامة الشعب أم يكون بترشيح أهل الحل والعقد، وإذا كان الإمام سيختار أهل الحل والعقد - متابعة لعدم تزكية أنفسهم وترشيحها - فكيف يعودون هم فيختارون الإمام ... ألا يؤثر هذا في ميزانهم .....

وأسئلة أخرى كثيرة لا يجدون لها جوابا في هذه المتاهة .. أنا أعرف نقطة البدء في هذه المتاهة، إنها هي افتراض أن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه مجتمع مسلم، وأن قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية سيجاء بها لتطبق على هذا المجتمع الجاهلي بتركيبه العضوي الحاضر وبقيمه وأخلاقه الحاضرة.

إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم ومن ثم لن يطبق فيه النظام الإسلامي ولن تطبق فيه الأحكام الفقهية الخاصة بهذا النظام....

لن تطبق لاستحالة هذا التطبيق الناشئة من أن قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية لا يمكن أن تتحرك في فراغ لأنها بطبيعتها لم تنشأ في فراغ ولم تتحرك في فراغ كذلك.

إن المجتمع الإسلامي ينشأ بتركيب عضوي آخر غير التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي ينشأ من أشخاص ومجموعات وفئات جاهدت في وجه الجاهلية لإنشائه وتحددت أقدارها وتميزت مقاماتها في ثنايا تلك الحركة، إنه مجتمع جديد ... انه مجتمع وليد ومجتمع متحرك دائما في طريقه لتحرير الإنسان ..... كل الإنسان في الأرض .. كل الأرض ... من العبودية لغير الله ولرفع هذا الإنسان

عن ذلة العبودية للطواغيت ... أيا كانت هذه الطواغيت .

ومثل قضية التزكية وطلب الإمارة واختيار الإمام، واختيار أهل الشورى ... وما إليها ... قضايا كثيرة تثار ويطرقها الباحثون في الإسلام ... في الفراغ ... في هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ... بتركيبه العضوي المختلف تماما عن التركيب العضوي للمجتمع المسلم ... وبقيمه وموازينه واعتباراته وأخلاقه ومشاعره وتصوراته المختلفة تماما عن قيم المجتمع المسلم وموازينه واعتباراته وأخلاقه ومشاعره وتصوراته ...

· أعمال البنوك ... وأساسها الربوي ... شركات التأمين وقاعدتها الربوية ... تحديد النسل ... وما أدري ماذا ... إلى آخر هذه المشكلات التي يشغل الباحثون بها أنفسهم أو يجيبون بها على استفتاءات توجه إليهم ... أنهم جميعا مع الأسف يبدأون من نقطة البدء في المتاهة.

يبدأون من افتراض أن قواعد النظام الإسلامي وأحكامه سيجاء بها لتطبق على هذه المجتمعات الجاهلية الحاضرة بتركيبتها العضوي الحاضر ... فتنقل هذه المجتمعات إذن - متى طبقت عليها أحكام الإسلام - إلى الإسلام وهي تصورات مضحكة لولا أنها محزنة.

إن المحنة الحقيقية لهؤلاء الباحثين أنهم يتصورون أن هذا الواقع الجاهلي هو الأصل الذي يجب على دين الله أن يطابق نفسه عليه ولكن الأمر غير ذلك تماما ... إن دين الله هو الأصل الذي يجب على البشرية أن تطابق نفسها عليه وأن تحور من واقعها الجاهلي وتغير حتى تتم هذه المطابقة ... ولكن هذا التحور وهذا التغيير لا يتم عادة إلا عن طريق واحد ... وهو التحرك في وجه الجاهلية لتحقيق ألوهية الله في الأرض وربوبيته وحده للعباد، وتحرير الناس من العبودية للطاغوت بتحكيم شريعة الله وحدها في حياتهم .... وهذه الحركة يجب أن تواجه الفتنة والأذى والإبتلاء فيفتن من يفتن ويرتد من يرتد ... ويصدق الله من يصدقه فيقضي نحبه ويستشهد ويصبر من يصبر ويمضي في حركته حتى يحكم الله

بينه وبين قومه بالحق، وحتى يمكن الله له في الأرض وعندئذ فقط يقوم النظام الإسلامي، وقد انطبع المتحركون لتحقيقه بطابعه وتميزوا بقيمه وعندئذ تكون لحياتهم مطالب وحاجات تختلف في طبيعتها وفي طرق تلبيتها عن حاجات المجتمعات الجاهلية ومطالبها وطرق تلبيتها، وعلى ضوء واقع المجتمع المسلم يومذاك تستنبط الأحكام وينشأ فقه إسلامي حي متحرك - لا في فراغ - ولكن في وسط واقعي محدد المطالب والحاجات والمشكلات ....

( ... ونحسب أنه قد أن للإسلام أن يستعلي في نفوس دعائه فلا يجعله مجرد خادم للأوضاع الجاهلية، والمجتمعات الجاهلية والحاجات الجاهلية، وأن يقولوا للناس - وللذين يستفتونهم بشكل خاص - تعالوا أنتم أولاً إلى الإسلام وأعلنوا خضوعكم سلفاً لأحكامه ... أو بعبارة أخرى .. تعالوا أنتم أولاً فادخلوا في دين الله وأعلنوا عبوديتكم لله وحده واشهدوا لا إله إلا الله بمدلولها الذي لا يقوم الإيمان والإسلام إلا به ... وذات يوم ....

لا بد أن يقف أصحاب الدعوة من قومهم موقف المفاصلة الكاملة فإذا القوم الواحد أمتان مختلفتان .. أمة تدين لله وحده وترفض الدينونة لسواه .. وأمة تتخذ من دون الله أرباباً وتحاد الله .

ويوم تتم المفاصلة يتحقق وعد الله بالنصر لأوليائه والتدمير على أعدائه في صورة من الصور التي قد تخطر وقد لا تخطر على البال ففي تاريخ الدعوة إلى الله على مدار التاريخ لم يفصل الله تعالى بين أوليائه وأعدائه إلا بعد أن فاصل أوليائه أعداءه على أساس العقيدة .. فاختاروا الله وحده .. وكانوا هم حزب الله الذي لا يعتمدون على غيره والذي لا يجدون ناصرًا سواه .....

والأمر الذي يجب أن تكون طلائع البعث الإسلامي على يقين منه في كل مكان : أن الله سبحانه لم يفصل بين المسلمين وأعدائهم من قومهم، إلا بعد أن فاصل المسلمون أعداءهم وأعلنوا مفارقتهم لما هم عليه من الشرك وعالونهم بأنهم يدينون لله وحده، ولا يدينون لأربابهم الزائفة ولا يتبعون الطواغيت المتسلطة

ولا يشاركون في الحياة ولا في المجتمع الذي تحكمه هذه الطواغيت بشرائع لم يأذن بها الله سواء تعلقت بالإعتقاد أو بالشرائع أو بالشعائر (.....) وهذه القاعدة المطردة هي التي ينبغي لطلائع البعث الإسلامي أن تدركها وأن ترتب حركتها على أساسها ....

إن الخطوة الأولى : تبدأ دعوة للناس بالدخول في الإسلام والدينونة لله وحده بلا شريك له ونبذ الدينونة لأحد من خلقه في صورة من صور الدينونة. ثم ينقسم القوم الواحد إلى قسمين ويقف المؤمنون الموحدون الذين يدينون لله وحده صفا - أو أمة - ويقف المشركون الذين يدينون لأحد من خلق الله صفا آخر ثم : يفاصل المؤمنون المشركين ... ثم يحق وعد الله بنصر المؤمنين والتدمير على المشركين كما وقع باطراد على مدار التاريخ البشري .....

ولقد تطول فترة الدعوة قبل المفاصلة العملية، ولكن المفاصلة العقيدية والشعورية يجب أن تتم منذ اللحظة الأولى ولقد يبطن الفصل بين الأمتين الناشئتين من القوم الواحد وتكثر التضحيات والعذابات على جيل من أجيال الدعوة أو أكثر ولكن وعد الله بالفصل يجب أن يكون في قلوب العصابة المؤمنة أصدق من الواقع الظاهري في جيل أو أجيال .... فهو لا شك أت ، ولن يخلف الله وعده الذي جرت به سنته على مدار التاريخ ... ورواية هذه السنة على هذا النحو من الحسم والوضوح ضرورية كذلك للحركة الإسلامية في مواجهة الجاهلية البشرية الشاملة .... فهي سنة جارية غير مقيدة بزمان ولا مكان (...)<sup>(١)</sup>

## ★ لماذا حتمية الحل الجهادي :

إنه في ضوء النتائج الأربعة التي بينها أنفا وأقمنا عليها الدليل الشرعي ثم

(١) طريقتي الدعوة في ظلال القرآن الصفحات (٩٠ - ١٧٠) باختصار .

(أ) - كفر الحكومات والحكام القائمين على أنظمة وضعية مرتدة وبطلانها و أنظمتها شرعا ..

(ب) - وجوب الخروج على الحاكم إن ظهر عليه الفسق المعلن واستباحته للمحرمات فضلا عن ارتداده .

(ج) - وجوب العمل لنصب الإمام المسلم واقامة الحكم الإسلامي .

(د) - وجوب قتال الطوائف الممتنعة إن امتنعت عن أداء الفروض والواجبات الشرعية واستحلت محارم الله حتى ولو زعمت الشهادتين .

وفي ضوء الممارسات الطاغوتية والقمعية التي تمارسها هذه الأنظمة مع الدعاة الحقيقيين إلى الله؛ نقول أن كل تلك الحلول الإصلاحية الجزئية المستكينة أو المداهنة بشكل أو بآخر ... ليست طروحا على مستوى القضية وليست على مستوى الأزمة بالرغم من إخلاص كثير من القائمين عليها وسائر قواعدهم ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب .. بل الأبدان والرؤوس ... وأنه لامندوحة أمام الحركات الإسلامية والساعين لإقامة الحكم الإسلامي عن العمل الجهادي الجاد والدؤوب لإسقاط هذه الأنظمة عن طريق الجهاد المسلح، ولا سيما تلك الحركات التي تركز على قواعد شعبية وتنظيمية عريضة، أما التي لازالت مستضعفة في بداية طريقها فعليها أن تعمل لتصل للمستوى الذي يخولها البدء الجاد في منحى جهادي مقدس لإزالة هذه الأوضاع المنحرفة ...

ومن هنا وحتى تكون هذه الحركات على مستوى الطرح الجهادي فإنه لا مندوحة أمامها من أن تنتهج نهج المفاصلة الشعورية والعقيدية وتتمايز في طرحها الإسلامي عن كل أشكال المداهنة والمواربة وأنصاف الحلول في

منتصف الطريق مع الجاهلية .. صادعة بقول الله تعالى : «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ماتعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين» فلجاهليين من ديموقراطيين واشتراكيين ووجوديين وشيوعيين وطواغيت ديكتاتوريين وأضرابهم من الملل والنحل المنحرفة الباطلة لهم دينهم. ولنا دين هو توحيد الله تعالى وتحكيم شرعه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فلا مدهانات ولا تحالفات ولا مواقف عقيدية مائعة.

★ في هذا السياق يجدر بنا أن نذكر أمرا بالغ الأهمية، وهو أنه في ساحة العمل الإسلامي وعلى مستوى قياداته يوجد من يقول : نحن الإسلاميين لسنا طلاب حكم .... وقد كنا و مازلنا، دأبنا الدعوة إلى الله ... وأننا ندعو الحاكم لأن يحكم بما أنزل الله فإن فعل فنحن أول مؤيديه وإننا نؤيد كل من يحكم بما أنزل الله.

هذا الكلام فضلاً عن أنه يخالف أساسا ما أمرنا الله تعالى به من الجهاد لتحكيم شرع الله في الأرض، وكلفنا تكليفا بأن نكون طلاب حكم حتى يقوم الناس بالقسط كتكليف مقدس، من الله تعالى، فإن هذا الكلام يطرح سؤالا هاما : .. كيف يكون كل مارق وكافر وملحد . .... من اشتراكيين وماركسيين وملاعين، طلاب حكم يجاهرون بذلك ويعترف لهم كل الناس بحق حرية التجمع وتكليف الأحزاب والعمل لإستلام السلطة ... ويكون هذا من حقهم، ولا يكون لنا هذا الحق بل ندعي سلفا أنه ليس من برنا مجنا ... حتى لا ينزعج فرعون وهامان وجنودهما ؟؟؟ عجباً !!!

ثم لننتقل للزعم الآخر .. أننا ندعو الحاكم لتطبيق شرع الله فإن طبقه كنا له مؤيدين !! هذا الكلام علي إطلاقه قد يكون صحيحا .. فأیما حاكم هداه الله تعالى ويبدل الحكم بالقوانين الوضعية الى حكم إسلامي وجب علينا طاعته وتأييده، ولكن هل هذه النماذج من الحكام القائمة على ما هي قائمة عليه ... هل



هي مؤهلة للحكم بما أنزل الله ؟ ! وهل نقبل أن تطبقه على الرعية نماذج من هذا الشكل ... إنه من دواعي المنطق وتسلسل الأمور، أن يكون الأمر على الشكل الذي بينه المعلم سيد رحمه الله فيما سبق من سطور ... إنه من العبث أن نقبل تطبيق الشريعة من حكام مارقين منها على رعيته المسلمة ... وما نحن أمام تجارب مرت .. حاول فيها صنف من الحكام استغلال هذا الطلب من المسلمين في ظرف ما !!. إذ كيف تقطع يد السارق والرئيس ومهرجيه أكبر السارقين ؟!. وكيف يجلد الزاني والأمير وعشيرته أعرق الزناة ؟!.

لن يغار على دين الله ويطبقه ويجاهد في سبيله ويمثله إلا قوم تمثلوا أفكارا ودعوة وديناً يدعون الناس إليها بل ويحاربون عليها تمثلوها قبل ذلك فعاشت في وجدانهم وأخذت حياتها من دماء أقرانهم على الطريق وطرحهم وطرح نويهم .. إن هذه الفئة كما يبين سيد رحمه الله .. عندما تعمل على تحكيم شرع الله وتتميز مقاماتها ومقاديرها من خلال العمل هي الجديرة بتطبيق شرع الله وهي الجديرة بسمع المسلمين وطاعتهم عن بيعة رضى لا إكراه.

وعلى الحركات الإسلامية أن تتخذ نهجا تربويا وبرنامجا مرحليا صادقا تأخذ فيه بعين الإعتبار أنها جماعة قامت لتجاهد الطاغوت ... هذا يعني أنها ستلقى العنت والقمع، فلا بد لها من أن تكون على مستوى المحنة وأن لا تربى قواعدها تربوية (خروفية) تعدهم فيها للذبح كلما أراد الطاغوت الجزار ... يجب أن تسير التربية العسكرية جنبا إلى جنب مع التربية الإسلامية والخلقية والمنهجية ضمن برامج مدروسة ومعدة ..

إن هذا الدين دين جاد ... ونحن في زمن نقوم فيه على حد فاصل ... بين سنوات امتدت لمئات السنين تتالت فيها أجيال النائمين من المسلمين حتى أوصلونا لما نحن فيه... وبين جيل بدأت عليه علائم الوعي والتيقظ ... فمن أراد متابعة النوم مع النائمين فليعلن ذلك ولينخ راحلته على جانب الطريق ... ولا يخدعنا بعناوين التريث والتخطيط والإعداد اللانهائي وليدع هذه الجموع

المجاهدة الأبية تشق الطريق .... فلا يجوز لقافلة مجاهدة أن يقودها نيام خارت قواهم وأنهكهم المسير.

وينبغي أن يكون واضحاً في أذهاننا أننا جيل الدفع وأن أمامنا ضريبة كبيرة عن كل تلك السنين العجاف من الخوف والضعف والإستكانة وأن نصر الله أت وأن وعده قائم : «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

## ★ مراحل وسمات :

لخص الإمام ابن القيم رحمه الله سياق الجهاد في الإسلام في (زاد المعاد) في الفصل الذي عقده باسم (فصل في ترتيب سياق هديه صلى الله عليه وسلم مع الكفار والمنافقين من حين بعث إلى حين لقي الله عزوجل :

أول ما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى : أن يقرأ باسم ربه الذي خلق، وذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بالتبليغ .. ثم أنزل عليه «يا أيها المدثر قم فأنذر» فبدأه بقوله «اقرأ» وأرسله بـ «يا أيها المدثر» ثم أمره أن ينذر عشيرته الأقربين، ثم أنذر قومه ثم أنذر العرب من حولهم، ثم أنذر العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين.

فأقام بضعة عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ويأمر بالكف والصبر والصفح، ثم أذن له بالهجرة ثم أذن له بالقتال، ثم أمره أن يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله .... ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام : أهل صلح وهدنة ... وأهل حرب .... وأهل ذمة .. فأمر بأن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم وأن يوفي لهم به ما استقاموا على العهد، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد وأمر أن يقاتل من نقض عهده .. ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها فأمر أن يقاتل عدوه من أهل

الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في الإسلام، وأمره بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، فجاهد الكفار ونبذ عهودهم إليهم ..... وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام : قسمٌ أمره بقتالهم وهم الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له، فحاربهم وظهر عليهم، وقسم لهم عهد مؤقت لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم، وقسم لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه أو كان لهم عهد مطلق، فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر فإذا انسلخت قائلهم ... فقتل الناقض لعهده وأجل من لا عهد له أو له عهد مطلق أربعة أشهر وأمره أن يتم للموفي بعهده عهده إلى مدته، فأسلم هؤلاء كلهم ولم يقيموا على كفرهم إلى مدتهم، وضرب على أهل الذمة الجزية فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام : محاربين له، وأهل عهد، وأهل ذمة .... ثم آلت حالة أهل العهد والصلح إلى الإسلام فصاروا معه قسمين : محاربين وأهل ذمة، والمحاربون له خائفون منه، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام : مسلم مؤمن به، ومسالم له آمن، وخائف محاذر ..... و أما سيرته في المنافقين فإنه أمر أن يقبل منهم علانيتهم ويكل سرايرهم إلى الله و أن يجاهدهم بالعلم والحجة وأمر أن يعرض عنهم ويغلب عليهم و أن يبلغ بالقول البليغ إلى نفوسهم ونهي أن يصلي عليهم و أن يقوم على قبورهم، وأخبر أنه إن استغفر لهم فلن يغفر الله لهم .... فهذه سيرته في أعدائه من الكفار والمنافقين « أ هـ.

يقول سيد قطب رحمه الله في الظلال معلقا على هذا الإستعراض :

إن تلك الأحكام المرحلية ليست منسوخة بحيث لا يجوز العمل بها في أي ظرف من ظروف الأمة المسلمة بعد نزول الأحكام الأخيرة في سورة التوبة، ذلك أن الحركة والواقع الذي تواجهه في شتى الظروف والأمكنة والأزمات هي التي تحدد - عن طريق الإجتهد المطلق - أي الأحكام هو أنسب للأخذ به في ظرف من الظروف في زمان من الأزمنة في مكان من الأمكنة مع عدم نسيان الأحكام الأخيرة التي يجب أن يصار إليها، متى أصبحت

الأمة المسلمة في الحال التي تمكنها من تنفيذ هذه الأحكام، كما كان حالها عند نزول سورة التوبة وما بعد ذلك أيام الفتوحات الإسلامية التي قامت على أساس من هذه الأحكام الأخيرة النهائية سواء في معاملة المشركين أو أهل الكتاب.

إن المهزومين في هذا الزمان أمام الواقع البائس لذراري المسلمين - الذين لم يبق لهم من الإسلام إلا العنوان - وأمام الهجوم الإستشراقي الماكر على أصل الجهاد في الإسلام، يحاولون أن يجدوا في النصوص المرحلية مهربا من الحقيقة التي يقوم عليها الإنطلاق الإسلامي في الأرض لتحرير الناس كافة من عبادة العباد وردمهم جميعا الى عبادة الله وحده، وتحطيم الطواغيت والأنظمة والقوى التي تقهرهم على عبادة غير الله، والخضوع لسلطان غير سلطانه والتحاكم إلى شرع غير شرعه .... ومن ثم نراهم يقولون مثلا : إن الله سبحانه يقول : «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ... ويقول ... ويقول ...

وهان الأمر لو أنهم حين يهزمون روحيا أمام هذه القوى لا يجيلون هزيمتهم إلى الإسلام ذاته ..... ولا يحملونه على ضعف واقعهم الذي جاءهم من بعدهم عن الإسلام أصلا .... ولكنهم يأبون إلا أن يحملوا ضعفهم هم وهزيمتهم على دين الله القوي المتين.

إن هذه النصوص التي يلتجئون إليها نصوص مرحلية تواجه واقعا معنا ... وهذا الواقع المعين قد يتكرر وقوعه في حياة الأمة المسلمة، وفي هذه الحالة تطبق هذه النصوص المرحلية، لأن واقعها يقرر أنها في مثل تلك المرحلة التي وجهتها تلك النصوص بتلك الأحكام ... ولكن هذا ليس معناه أن هذه هي غاية المنى و أن هذه هي نهاية خطوات هذا الدين ... إنما معناه أن على الأمة المسلمة أن تمضي قدما في تحسين ظروفها وفي إزالة العوائق من طريقها حتى تتمكن في النهاية من تطبيق الأحكام النهائية الواردة في سورة التوبة والتي

كانت تواجه واقعا غير الواقع الذي واجهته النصوص المرحلية<sup>(١)</sup> هـ.

وهذا ما نفهمه من فقه هذه المراحل بتوفيق الله.

فالبلد المسلم الذي يقوم فيه فئة اسلامية قليلة مستضعفة .... عليها أن تباشر الدعوة إلى الله سرا أو جهرا، مبينة دينها ومقتضياتها كما نزله الله غير خائفة فيه لومة لائم .. وليس عليها أول قيامها أن تعلن القتال والحرب والصدام، ولكن يجب أن تكون هذه المراحل في منظورها ومنذ البدء ... وأنها تسعى للوصول اليها في نهاية المطاف. فهي ليست حركة دعوة واصلاح وحسب ... وإنما حركة إعادة للبعث الإسلامي ... حركة جهاد لإقامة الحكم الإسلامي .. فعند ما تتسع الحركة وتمتد ويكون لها أنصار ... فإنها تتعامل مع الواقع الذي تعيش فيه حسب واقعها .. ولكل مرحلة مقتضياتها ..

وليس من المعقول أن نسمح للطواغيت أن يأتوا على بنياننا كلما ارتفع بضعة أمتار عن سطح الأرض !! لنعود للبدء من الصفر أو تحت الصفر بحجة التخطيط والنفس الطويل !! وليس من المعقول أن نكون حركة قوية ممتدة لها قواعدها وشعبيتها ثم نترك الجبل على الغارب لطاغوت يعيث في الأرض فسادا.... بحجة أن غالبية الشعب غير مناسبة لإقامة الحكم الإسلامي ... وهب أنه كذلك وهو ليس كذلك فلنا في الانقلابات الطاغوتية والعلمانية عبرة ... فعندما تصل جماعة منهم إلى الحكم وتحمل المسلمين الذين هم أقرب بطبيعة الحال للإسلام من مبادئ وأنظمة تنفر منها ضمائر الجماهير، ومع ذلك تستكين الجماهير وتقبل .... فهل يعقل أنه عندما يقوم الحكم الإسلامي فإن هذه الجماهير لن تنقاد إليه .. وهل يعقل أن الله تعالى لن يؤيد هؤلاء العاملين له بالنصر .... هذا شك في منهج الله وقصور في تصويره. وعلى العكس، فإن هذه الجماهير ستحس أن هذه الأحكام من دينها .. وأنها لها ... ونحن في بلاد

---

(١) طريق الدعوة في ظلال القرآن ص ٢١٠-٢٢٠ باختصار.

غالبيتها مسلمون وهم وإن كان معظمهم جهلة بتفاصيله ... إلا أن تعاطفهم معه وقدسيته في نفوسهم واضحة بينة ... وعندها سيدخل الناس في دين الله أفواجا .. وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه ... وتبقى قضية الحكم وشكله وتعامله مع الناس أمور تدرس حلولها في حينها ... وليس لهذا أن يحرفنا عن واجب مفروض علينا بفعل القوانين المرتدة التي ضربت على المسلمين والأحوال الظالمة التي أنشأتها فيهم ... ولا يجب أن نعدل عن واجب بين وهو اسقاط هذه الأوضاع وجهادها بسبب مشكلة مفترضة موهومة قد تحدث فنتعامل معها وقد لا تحدث.

ونختم هذه الفقرة بكلمات رائعة للشيخ أبي الأعلى المودودي حيث يقول :  
(ثم انظروا إلى ما كسب الجهاد من المنزلة العالمية والمكانة الرفيعة في الدين، حتى أن القرآن الكريم ليحكم بالنفاق على الذين ينكرون عنه ويثاقلون إلى الأرض منه ذلك أن الجهاد هو السعي المتواصل والكفاح المستمر في سبيل إقامة نظام الحق، ليس غير، وهذا الجهاد هو الذي يجعله القرآن ميزانا يوزن به إيمان الرجل وإخلاصه للدين وبعبارة أخرى .. أنه من كان يؤمن بالله ورسوله، لا يمكنه أن يرضى بتسلط نظام الباطل أو يقعد عن بذل نفسه وماله في سبيل إقامة نظام الحق فكل من يبدو في أعماله شيء من الضعف والاستكانة في هذا الباب فاعلم أنه مدخول في إيمانه مرتاب في أمره فكيف ينفعه عمل من أعماله بعد ذلك ..

والمقام لا يتسع للافاضة في هذه المسألة وتفصيل القول فيها، إلا أن الذي بينته آنفاً أراه كافياً لإيضاح هذه الحقيقة المهمة، وهي أن إقامة الإمامة الصالحة في أرض الله لها أهمية جوهرية وخطورة بالغة في نظام الإسلام فكل من يؤمن بالله ورسوله وبدين الحق، لا ينتهي عمله بأن يبذل الجهد المستطاع لافراغ حياته في قالب الإسلام، ولا تبرأ ذمته من ذلك فحسب. بل يلزمه بمقتضى ذلك الإيسان أن يستنفذ جميع قواه ومساعدته في انتزاع زمام الأمر من

أيدي الكافرين والفجرة الظالمين حتى يتسلمه رجال ذوو صلاح ممن يتقون الله ويرجون حسابه ويقوم في الأرض ذلك النظام الحق المرتضى الذي به صلاح أمور الدنيا وقوام شؤونها.

ثم إذا لم يكن من الممكن تحقق هذا المقصد الأسمى إلا بالمساعي الجماعية، لم يكن بد من أن تكون في الأرض جماعة صالحة تؤمن بمبادئ الحق، وتحافظ عليها ولا تكون لها غاية في الحياة إلا إقامة نظام الحق وإدارة شؤونه بغاية من الاهتمام والعناية ولعمر الحق انه لو لم يكن على وجه الأرض إلا رجل واحد مؤمن ما جاز له أن يرضى على نفسه بتسلط نظام الباطل، حينما يجد نفسه وحيدا فاقدًا للوسائل اللازمة أو أن يحاول التستر وراء الحيل الشرعية كالإقتناع (بأهون الشرين) أو أن يساوم بنظام الكفر والفجور السائد في إيمانه ويقتنع بحياة موزعة بين الكفر وطاعة الله، بل الحق أنه لا يكون أمامه إلا طريق واحد : وهو أن يدعو الناس كافة الى منهج الحياة الذي يرضى به الله تعالى فان لم يجب دعوته أحد فان قيامه على الصراط المستقيم واستمراره في دعوة الناس حتى يلقي ربه خير له ألف مرة من أن يتنكب الصراط الحق ويهتف بنعرات تهش لها وتفوح لها الدنيا المتسكعة في ببداء الضلالة والغواية، أو يأخذ في المشي على طرق جائرة بزعامة الكفار، وان وجد من عباد الله رجالا يستمعون لقوله ويلبون دعوته، فعليه أن يؤلف منهم كتلة لا يكن همها الا استنفاد جميع القوى الجماعية في سبيل تحقيق تلك الغاية التي نحن بصددها. هذا ما أراه بمقتضى الدين الإلهي حسب ما رزقني الله من معرفة كتابه العزيز وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وإنني على مثل اليقين من ذلك ولا أراني متزحزحا عن هذه العقيدة وهذا الرأي ما دام كتاب الله يؤيدني وسنة الرسل الكرام من ورأيي تأخذ بيدي وتحفزني للعمل والجد<sup>(١)</sup> اهـ.

(١) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية.

## ١٩ - كلمات على طريق الجهاد الثوري المسلح :

★ ما الجهاد في سبيل الله ؟ :

ليست هناك فريضة من فرائض الإسلام نالت ما نالته فريضة الجهاد من التشويه والظعن والمحاربة من قبل أعداء الله؛ من يهود وصلبيين وملحدين ومنافقين .. إلى أن تمكن أعداء الله من تشويبه حتى في نفوس أهله .. فبدأ كثير من المسلمين بل وكثير من الدعاة التبرؤ من الجهاد الحقيقي، والخروج بمزاعم سلمية، وتعريف تائهة للجهاد، وحمله على الدعوة والبيان، وأنه شرع للدفاع فقط في حال الاعتداء على المسلمين.

فما هي حقيقة الجهاد الذي شرعه الله وما هي أهدافه؟.

يقول الشيخ المودودي رحمه الله تحت عنوان (حقيقة الجهاد) :

(إن الإسلام فكرة انقلابية ومنهاج انقلابي، يريد أن يهدم نظام العالم الاجتماعي بأسره، ويأتي بنيانه من القواعد، ويؤسس بنيانه من جديد حسب فكره ومنهاجه العملي. والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي عن تلك الحركة الدائبة المستمرة، التي يقام بها للوصول إلى هذه الغاية وإدراك هذا المبتغى .. فكل حكومة مؤسسة على فكرة غير هذه الفكرة، ومنهاج غير هذا المنهاج، يقاومها الإسلام، ويريد أن يقضي عليها قضاء مبرما، ولا يعنيه في شيء بهذا الصدد أمر البلاد التي قامت فيها تلك الحكومة غير المرضية، أو الأمة التي ينتمي إليها القائمون بأمرها، فإن غايته استعلاء فكرته وتتميم منهاجه وإقامة الحكومات وتوطيد دعائمها، على أساس هذه الفكرة وهذا المنهاج،



بصرف النظر عن يحمل لواء الحق والعدل بيده، ومن  
تنتكس بذلك راية عدوانه وفساده ...

وتحت عنوان في سبيل الله يقول :

لكنّ الجهاد الإسلامي ليس بجهاد لا غاية له، وإنما هو  
الجهاد في سبيل الله، وقد لزمه هذا الشرط لا ينفك عنه  
أبداً ... فكل عمل يقوم به للمصالح العامة وسعادة المجتمع  
ابتغاء لمرضاة الله، لا يريد به مغنماً أو مكسباً في الحياة  
العاجلة، فهو في (سبيل الله) في نظر الإسلام.

فما قيّد الشارع الجهاد بهذا الشرط إلا للدلالة على هذا المعنى، فالذي  
يتطلبه الإسلام أنّه إذا قام رجل أو جماعة من المسلمين تبذل جهودها، وتستنفذ  
مسااعيها للقضاء على النظم البالية الباطلة، وتكوين نظام جديد حسب الفكرة  
الإسلامية، فعليها أن تكون مجردة من كل غرض، مبرأة من كل هوى أو نزعة  
شخصية، لا تقصد من وراء جهودها وما تبذل في سبيل غايتها من النفوس  
والنفائس، إلا تأسيس نظام عادل يقوم بالقسط والحق بين الناس (....) ولا يكون  
من همّ الإنسان خلال هذا الكفاح المستمرّ والجهاد المتواصل لإعلاء كلمة الله،  
أن ينال جاهاً وشرفاً أو سمعة وحسن أحواله، ولا يخطر بباله أثناء هذه الجهود  
البالغة والمساعي الغالية، أن يسمو بنفسه وعشيرته، ويستبد بزمام الأمر، ويتبوأ  
منصب الطواغيت الفجرة.

فتبين من ذلك أنّ الله لا يقبل من الجهاد إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم،  
وابتغاء مرضاته، لا يشوبه شيء من الأغراض النفسية أو الطائفية والقومية.  
ومن هنا تعرف ما لهذا الشرط - في سبيل الله - من أهمية عظيمة) اهـ .

ويعد أن يتكلم المودودي عن حزب الله والحزب الإسلامي : وهو جماعة  
المسلمين المؤمنين بتلك الأفكار والمبادئ والعمل لها، يتكلم عن أهداف هذا الحزب

ولغاية التي شرع الجهاد لها يقول : (فتبين من كل ذلك أن هذا الحزب لا بد له من امتلاك ناصية الأمر، ولا مندوحة له عن القبض على زمام الحكم، لأن نظام العمران الفاسد لا يقوم إلا على أساس حكومة مؤسسة على قواعد العدوان والفساد في الأرض، وكذلك ليس من الممكن أن يقوم نظام للحكم صالح يؤتي أكله، إلا بعد ما ينتزع زمام الأمر من أيدي الطغاة المفسدين، ويأخذه بأيديهم رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً)<sup>(١)</sup>.

## ★ حكم الجهاد بين فرض العين والكفاية :

أورد الإمام حسن البنا طائفة من أقوال علماء الأمة وفقهائها وما اجتمعت عليه أقوالهم في هذا الأمر فقال :

١ - قال صاحب مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، مقررًا أحكام الجهاد في مذهب الأحناف (الجهاد في اللغة بذل ما في الوسع من القول والفعل. وفي الشريعة قتل الكفار ونحوه؛ من ضربهم ونهب أموالهم وهدم معابدهم وكسر أصنامهم، والمراد الاجتهاد في تقوية الدين بنحو قتال الحربيين والذميين (إذا نقضوا) والمرتدين؛ وهم أخبث الكفار للنقض بعد الإقرار، والباغين - بدءاً من فرض كفاية لعين -، علينا أن نبدأهم بالقتال بعد بلوغ الدعوة، وإن لم يقاتلونا، فيجب على الإمام أن يبعث سرية إلى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين، وعلى الرعية إعانته، وإذا قام به البعض سقط عن الباقيين، فإن لم تقع الكفاية بذلك البعض وجب على الأقرب فالأقرب، فإن لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس، فيحننذ صار فرض عين كالصلاة، أما الفريضة فلقوله تعالى (فاقتلوا المشركين)، ولقوله

(١) رسالة الجهاد للمونودي.

صلى الله عليه وسلم (الجهاد ماض إلى يوم القيامة) .. (وإن تركه الكل أثموا .. إلى أن قال : فإن غلب العدو على بلد من بلاد الإسلام، أو ناحية من نواحيها، ففرض عين فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى، وكذا يخرج الولد من غير إذن والديه، والغريم بغير إذن أهله (دائنه).

٢ - وقال صاحب بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك : (الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقي، ويتعين (أي يصير فرض عين) كالصلاة والصوم، بتعين الإمام وبهجوم العدو على محلة قوم، فيتعين عليهم وعلى من بقربهم إن عجزوا، ويتعين على المرأة والرقيق مع هذه الحالة، ولو منعهم الولي والزوج ورب الدين...

٣ - وفي متن المنهاج للإمام النووي - الشافعي - كان الجهاد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض كفاية، وقيل عين. وأما بعده فللكفار حالان :

أحدهما يكونون ببلادهم ففرض كفاية، إذا فعله من فيهم الكفاية من المسلمين، سقط الحرج عن الباقي. والثاني : يدخلون بلدة لنا فيلزم أهلها الدفع بالممكن، وإن أمكن التأهب للقتال ووجب الممكن حتى على فقير وولد ومدين وعبد بلا إذن ..

٤ - وفي المغني لابن قدامة الحنبلي قال : مسألة : والجهاد فرض على الكفاية، إذا قام به قوم سقط عن الباقي. ويتعين في ثلاث مواضع :

أ - إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان، حرم على من حضر الانصراف ويتعين عليه المقام.

ب - إذا نزل الكفار ببلدة تعين على أهلها قتالهم

ج - إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه .

٥ - وقال في المحلى لابن حزم الظاهري : - مسألة - والجهاد فرض على المسلمين، إذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين، سقط فرضه عن الباقيين، وإلا فلا. قال الله تعالى (انفروا خفافا وثقلا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم). ولا يجوز إلا بإذن الأبوين، إلا أن ينزل العدو بقوم من المسلمين، ففرض على كل من يمكنه إعادتهم أن يقصدهم مغيثا لهم، أذن الأبوان أم لم يأذنا إلا أن يضيعا أو أحدهما بعد، فلا يحل له ترك من يضيع منهما .

٦ - وقال الشوكاني في السيل الجرار (الأدلة الواردة في فرضية الجهاد كتابا وسنة، أكثر من أن تكتب هاهنا، ولكن لا يجب ذلك إلا على الكفاية، فإذا قام به البعض سقط عن الباقيين، وقبل أن يقوم به البعض فهو فرض عين على كل مكلف ...

ويعلق الإمام الشهيد البنا رحمه الله على هذه الأحكام التي نقلها عن العلماء والفقهاء من سلف الأمة .. فيقول :

فها أنت ذا ترى من ذلك كله كيف أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين، سلفيين وخلفيين، على أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية لنشر الدعوة، وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها. والمسلمون الآن مستذلون كما تعلم لغيرهم، محكومون بالكفار، قد ديست أرضهم وانتهكت حرمااتهم، وتحكّم في شؤونهم خصومهم، وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم، فضلا عن عجزهم عن نشر دعوتهم، فوجب وجوبا عينيا لا مناص منه، أن يتجهز كل مسلم، وأن ينطوي على نية الجهاد وإعداد العدة له، حتى تحين الفرصة،

ويقضي الله أمراً كان مفعولاً ..) اهـ . رسالة الجهاد .

والذي نستنتجه من آراء العلماء في الجهاد :

١ - أن الجهاد فرض كفاية في أقل حالات فرضيته، وإلا ففرض عين في حالات خاصة .

٢ - أنه إن لم يتم بفرض الكفاية أحد أئمة الجميع، وتحوّل لفرض عين حتى يقوم به من يسقطه عن الآخرين، وقد بين هذا الشوكاني بوضوح .

٣ - أنه يكون فرض عين على الجميع في حالات ثلاث :

أ - إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان .

ب - إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ، ثم الأقرب فالأقرب من المسلمين .

ج - إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه .

٤ - في حال كونه عينياً، فلا تلزم من تعيّن عليه استشارة أحد .. زوج<sup>(١)</sup> أو والد أو صاحب دين أو حتى الأمير ... إن كان بعيداً عن الميدان، أو قعد عن الجهاد ...

\* \* \* \* \*

(١) بالنسبة للمرأة لا تخرج إلا بمحرم إلا تسخّر من حرمها ونفسها فدفاعها هذا واجب لا يشترط به غيره .

## الجهاد فرض عين في هذه الأيام

ونحن نعتقد - والله أعلم - أن الجهاد هذه الأيام فرض عين على المسلمين من وجهين :

أولاً : إن اقتصار مفهوم الأعداء على الشكل الذي يفهمه جملة الناس الآن، أنه غزو من قوم آخرين، واحتلال أو اعتداء خارجي، فهم قاصر، لأنه مقتصر على نوع من أنواع التعرض لنزول العدو بأرضنا .. والحقيقة أن كل من أذل المسلمين وانتزع الحكم منهم، وسيطر عليهم واستباح حرمتهم بقوانين الكفر، هو عدو حل بأرضهم. حتى أن جمهور العلماء يعتبرون تلك الدار دار كفر كما بينا ذلك في حكم الدار ص ٨٢.

فالسطة الكافرة أو الحاكم الكافر هو ومن معه أمة من دون المسلمين، ولو تسموا بأسمائهم وانتسبوا إليهم، لأن العبرة في التمييز بين أمة الإسلام وأمة الكفر، هو الاعتقاد والجهر به.

فنحن المسلمين، نعيش الآن حالة احتلال غير مباشر، ونزول للعدو بأرضنا، بأسماء كأسمائنا، وباستعانة بأبنائنا، وذراري أهل ديننا .. فهم أمة أخرى غير المسلمين .. وهم أعداء في ذواتهم وسلوكهم ومبادئهم، وأعداء في عمالتهم المباشرة وغير المباشرة لأعداء الإسلام الحقيقيين .. فهم في حقيقة الأمر عدو نزل بأرضنا، ويتعين علينا القتال كفرض عين حيث تنطبق علينا الحالة الثانية من العينية .. ولم يتعرض الفقهاء الأقدمون لهذا التبيان<sup>(١)</sup>، لأنه لم يخطر ببالهم أن المسلمين سيصلون لحال كهذه .. وقد اقتصر فهمهم وبيانهم

---

(١) رغم أن العلماء اتفقوا على أن الحاكم المسلم إن طرأ عليه الكفر أو الردة سقطت ولايته ووجب على الأمة الخروج عليه ونصب إمام مسلم. وقد مر بيان هذا.

على ما يعلمون من أشكال نزول العدو بأرضنا ..

فلما استجد هذا الحال، لم يكن في الأمة من العلماء العاملين من يبين هذا الأمر ويجهر به، إلا من رحم ربي، وبقي الأمر على هذا الشكل. ومن هنا فهم الإمام البنا حين ذكر حالنا وبين بقوله ((فوجب علينا لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم ..)).

وثمة فرق يجب أن ننتبه، بين أن الجهاد الآن فرض عين وهذا ما نؤمن به، وبين قدرة طائفة المسلمين بأرض ما على القيام به .. فهو فرض على من قدر القيام به، ومن لم يقدر وجب عليه أن يعمل على تحقيق القدرة كما بينا ذلك..<sup>(١)</sup> والله المطلع على السر وأخفى، يعلم العاجزين عنه وهم يعملون على رفع العجز، من الذين يبحثون ليتخذوا من دون الله ورسوله والمؤمنين وليجة. وخالصة الأمر كما قال الشهيد عبد السلام فرج في رسالته ((الفريضة الغائبة)) ((وبالنسبة للأقطار الإسلامية، فإن العدو يقيم في ديارهم، بل أصبح العدو يمتلك زمام الأمور، وذلك العدو هم هؤلاء الحكام الذين انتزعوا قيادة المسلمين ومن هنا فجهادهم فرض عين ..)).

ثانياً : أن الجهاد فرض كفاية في أقل أحواله، ويتحول لفرض عين إن لم يقيم به أحد من المسلمين، وهي الحال اليوم حيث لا يقوم أحد بهذا الفرض تقريباً في سائر بلدان المسلمين .. فأهل كل بلد أثمون حتى يتصدى له فريق منهم على الأقل، وقبل أن تتحقق الكفاية بهذا فهو فرض عين على الجميع.

---

(١) قال الإمام ابن تيمية : إذا تعذر الجهاد للضعف أو غيره سقطت الفريضة وتوجب الإعداد.

# مقارنة بين حكام اليوم وانصارهم وبين التتار وجندهم ومن دخل في ولايتهم

كما أشرنا لهذا آنفاً، فإن العالم الإسلامي لم يمر في تاريخه بحالة شبيهة بالحالة التي يعيشها منذ سقطت الخلافة تقريباً، حيث استبعد الحكم بما أنزل الله، وعمت أوضاع جديدة وأدت مشاكل كبيرة لا حصر لها، وطرحت أسئلة كثيرة تنتظر الحل والفتوى من أهل العلم، وقد تصدى البعض لهذا الأمر، ولكن الموضوع لم يطرح على محمل الجد، والعمل على الإيضاح والإبيان بالقدر الكافي حتى الآن ... وقد كان قدوم التتار لبلاد المشرق الإسلامي، قد أوجد أوضاعاً شبيهة لحد كبير بالوضع الحالي، حيث زعم التتار دخولهم الإسلام، بل وإن بعضهم أصبح فقيهاً وعباداً .. وحكم ملوكهم بخليط من الأحكام الوضعية، يعود بعضها لأصل إسلامي ... وقد عاصر الإمام ابن تيمية ذلك الوضع وجاهده، وأفتى في أموره بفتاوى قيمة، يمكن العودة إليها فيما تشابه فيه حالنا بهم .. يقول الشهيد محمد عبد السلام فرج في رسالته (الفريضة الغائبة) تحت عنوان - المقارنة بين التتار وحكام اليوم - :

١ - واضح من قول ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ((أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)) (وقد مرَّ بيانه) أنه لم يفرق بين كل من خرج عن الحكم بما أنزل الله أياً كان وبين حكم التتار .. وفي الحقيقة أن كون التتار يحكمون بـ (الياسق) الذي اقتبس من شرائع شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فلا شك أن الياسق أقل حرمة من شرائع وضعها الغرب، لا تمت للإسلام بصلة، ولا لأي الشرائع.

٢ - وفي سؤال موجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية من مسلم غيور .. يقول



السائل واصفا حالهم للإمام : (هؤلاء التتار الذين يقدمون إلى الشام مرة بعد مرة، وقد تكلموا بالشهادتين ولم يبقوا على الكفر الذي كانوا عليه في أول الأمر، فهل يجب قتالهم؟ وما حكم من قد أخرجوه معهم كرها؟ (أي أنهم يضمون المسلمين إلى جيشهم كرها - التجنيد الإجباري -) وما حكم من يكون مع عسكرهم من المنتسبين إلى العلم والفقه والتصوف ونحو ذلك..؟ وما يقال فيمن زعم أنهم مسلمون والمقاتلون لهم مسلمون؟ وكليهما ظالم فلا يقاتل مع أحدهما .. (وهي نفس الشبهة الموجودة الآن وسوف يتم توضيحها إن شاء الله) الفتاوى الكبرى ص ٢٨٠ - ٢٨١ مسألة (٥١٦).

٣ - ويقول ابن تيمية في وصف التتار : (ولم يكن معهم في دولتهم مولى لهم، إلا من كان من شر الخلق، إما زنديق منافق، لا يعتقد دين الإسلام في الباطن؛ أي أنه يظهر الإسلام، وإما من هؤلاء من هو شر أهل البدع كالرافضة والجهمية والاتحادية ونحوهم - وهم من أصحاب البدع - وإما من أفجر الناس وأفسقهم، وهم في بلادهم مع تمكنهم لا يحجون البيت العتيق، وإن كان فيهم من يصلي ويصوم، فليس الغالب عليهم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة .. أليس هذا هو الكائن ؟..)

٤ - وهم يقاتلون على ملك جنكيز خان - اسم ملكهم - فمن دخل في طاعتهم جعلوه وليهم وإن كان كافرا، ومن خرج عن ذلك جعلوه عدوا لهم وإن كان من خيار المسلمين، لا يقاتلون على الإسلام، ولا يضعون الجزية والصغار بل غاية كثير من المسلمين منهم من أكابر أمرائهم ووزرائهم، أن يكون المسلم عندهم كمن يعظمونه من المشركين من اليهود والنصارى (الفتاوى الكبرى) ص ٢٨٦.

ملحوظة : أليست هذه الصفات هي نفس صفات حكام العصر، هم وحاشيتهم الموالية لهم الذين عظموا أمر الحكام أكثر من تعظيمهم لخالقهم ..؟؟؟

٥ - وفي ص ٢٨٧ يضيف شيخ الإسلام ابن تيمية واصفا الموالين لجنكيز خان،

فيكتب بمن كان فيما يظهره من الإسلام، ويجعل محمدا صلى الله عليه وسلم كجنكيز خان، وإلا فهم مع إظهارهم للإسلام يعظمون أمر جنكيز خان كما يقاتلون المسلمين، بل أعظم أولئك الكفار يبذلون له الطاعة والانقياد، ويحملون إليه الأموال، ويقرون له بالنيابة، ولا يخالفون ما يأمرهم به، إلا كما يخالف الخارج عن طاعة الإمام للإمام، وهم يحاربون المسلمين ويعادونهم أعظم معادة، ويطلبون من المسلمين الطاعة لهم، وبذل الأموال، والدخول فيما وضعه لهم الملك الكافر المشرك، المشابه لفرعون أو النمرود ونحوهم، بل هو أعظم فسادا في الأرض منهم.

٦ - ويضيف ابن تيمية يقول : ومن دخل في طاعتهم الجاهلية، وسنتهم الكفرية، كان صديقهم، ومن خالفهم كان عدوهم، ولو كان من أنبياء الله ورسله وأوليائه ص ٢٨٨.

٧ - ويضيف شيخ الإسلام متكلما عن القضاء في عصر التتار فيقول : (وكذلك وزيرهم السفیه الملقب بالرشيد، يحكم على هذه الأصناف، ويقدم شرار المسلمين كالرافضة والملاحدة على خيار المسلمين، أهل العلم والإيمان، حتى يتولى قضاء القضاة، من كان أقرب إلى الزندقة والإلحاد والكفر بالله ورسوله .. بحيث تكون موافقته للكفار والمنافقين من اليهود والقرامطة، والملاحدة والرافضة<sup>(١)</sup> على ما يريدون، أعظم من غيره، ويتظاهرون من شريعة الإسلام بما لا بد منه، لأجل من هناك من المسلمين، حتى أن وزيرهم هذا الملحد المنافق الخبيث، صنف مصنفا مضمونه أن النبي صلى الله عليه وسلم، رضي بدين اليهود والنصارى، وأنه لا ينكر عليهم، ولا يذمهم ولا ينهون عن دينهم، ولا يؤمرون ولا ينهون عن دينهم، ولا يؤمرون بالانتقال إلى الإسلام. واستدل الخبيث الجاهل بقوله تعالى : ((قل يا أيها الكافرون

(١) أطلق اسم الروافض على الشيعة الإمامية الاثني عشرية كما بين ذلك في شرحه في الفتاوى الكبرى.

لأعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين)) وزعم أن هذه الآية تقتضي أن يرضى دينهم ... قال وأن هذه الآية محكمة ليست منسوخة ص ٢٨٨ - ٢٨٩ الفتاوى الكبرى).

فسبحان الله أليس مصنف وزير التتار هو نفس مصنف (الإخاء الديني) و (مجمع الأديان) بل الأخير أقطع وأجرم.(((<sup>(١)</sup>

ولقد قام على هذا البيان لحالهم وفهمه فتاوى هامة وشهيرة، يمكن الاستفادة منها في حالنا، حيث كان وجه الشبه والقياس، وسنستعرض بعضا منها (عن الفريضة الغائبة).

## أولاً - حكم قتالهم

يقول ابن تيمية ص ٢٩٨ مسألة (٢١٧) : [قتال التتار الذين قدموا إلى بلاد الشام واجب بالكتاب والسنة، فإن الله تعالى يقول في القرآن ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)) والدين هو الطاعة، فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله، وجب القتال حتى يكون الدين كله لله، ولهذا قال الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله)). وهذه الآية نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام، والتزموا الصلاة والصيام، ولكنهم امتنعوا عن ترك الربا وبين الله تعالى أنهم محاربون له ولرسوله، فإذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم، فكيف بمن يترك كثيرا من شرائع الإسلام أو أكثرها كالتتار !!!.

وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة، إذا امتنعت عن بعض الواجبات الإسلامية الظاهرة، فإنه يجب قتالها، إذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا

---

(١) الفريضة الغائبة - محمد عبد السلام فرج رحمه الله.

عن الصلاة والزكاة أو صيام رمضان أو حج البيت العتيق، أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة، أو عن تحريم الفواحش أو الخمر، أو نكاح نوات المحارم، أو استحلال نوات النفوس والأموال بغير الحق، أو الربا أو الميسر أو الجهاد للكفار، أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب ... ونحو ذلك من شرائع الإسلام، فإنهم يقاتلون عليها، حتى يكون الدين كله لله.

وقد ثبت في الصحيحين أن عمر لما ناظر أبا بكر في مانعي الزكاة قال له أبو بكر : كيف لا أقاتل من ترك الحقوق التي أوجبها الله ورسوله، وإن كان قد أسلم كالزكاة؟، وقال له : فإن الزكاة من حقها<sup>(١)</sup> والله لو منعوني عقال بغير، كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه، قال عمر : فما هو إلا أن رأيت قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحق، وقد ثبت في الصحيح غير مرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الخوارج وقال فيهم، : يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم أجراً عند الله، وإن قتلهم يوم القيامة لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد.

وقد اتفق السلف والأئمة على قتال هؤلاء، وأول من قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما زال المسلمون في صدر خلافة بني أمية وبني العباس مع الأمراء، وإن كانوا ظلمة كالحجاج ونوابه ممن يقاتلونه.

فكل أئمة المسلمين يأمرون بقتال التتار وأشباههم ((أمثال حكام اليوم)) الذين هم أعظم خروجاً عن شريعة الإسلام من مانعي الزكاة والخوارج، ومن أهل الطائف الذين امتنعوا عن ترك الربا، فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس بالإسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا وإن كان فيهم المكره. [ اهـ .

(١) ذلك عندما ذكر عمر بن الخطاب أن الرسول قال بعصمة دماء من قال لا إله إلا الله إلا بحقها قال أبو بكر فإنها - أي الزكاة - من حقها.

## ثانياً - حكم من والاهم من المسلمين

يقول ابن تيمية في ص/ ٢٩١/ باب الجهاد : [وكل من نفر إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء، فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام. وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون، ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله مقاتلاً للمسلمين].

ويقول ابن تيمية ص ٢٩٢ : [وبهذا يتبين أن من كان مسلم الأصل، هو شر من الترك<sup>(١)</sup> الذين كانوا كفاراً، فإن المسلم الأصل إذا ارتد عن بعض شرائعه، أسوأ حالاً ممن لم يدخل بعد في تلك الشرائع، متفقها أو متصوفاً أو تاجراً أو كاتباً أو غير ذلك، فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع، وأصروا على الكفر، ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين ما لا يجدونه من ضرر أولئك، وينقادون للإسلام وشرائعه، وطاعة الله ورسوله، أعظم انقياداً من هؤلاء الذين ارتدوا عن بعض الدين، وناقضوا في بعض، وإن تظاهروا بالانتساب للعلم والإيمان]. اهـ .

### ثالثاً - حكم من يخرج للقتال في صنفهم مكرهاً وما يتوجب عليه

يقول ابن تيمية ص ٢٩٢ أيضاً : (فإنه لا ينضم إليهم طوعاً من المظهرين للإسلام إلا منافق أو زنديق أو فاسق فاجر، ومن أخرجوه معهم مكرهاً، فإنه يثبت على نيته، ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه إذ لا يميز المكره من غيره) ... تحذير للمكره، ويقول ص ٢٩٥ محذراً المكره : (المُكْرَهُ عَلَى الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ لَيْسَ لَهُ أَنْ يِقَاتِلَ، بَلْ عَلَيْهِ

(١) هذا كان قبل إسلامهم طبعاً عندما كانوا على الكفر

إفساد سلاحه، وأن يصبر حتى يُقتل مظلوماً، فكيف بالمُكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام، كمانعي الزكاة والمرتدين ونحوهم، فلا ريب أن هذا يجب عليه إذا أكره على الحضور ألا يقاتل وإن قتله المسلمون، وإن كرهه بالقتل ليس حفظ نفسه بقتل ذلك المعصوم أولى من العسكر فليس له أن يظلم غيره ويقتله لنلا يقتل هو) اهـ.

انظر إلى حسن الفقه ودقة القياس.

## رابعاً - حكم إعاتهم اضطراراً للوقوع تحت حكمهم

وقد ورد بيان هذا معنا في بحث حكم الدار التي نحن فيها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٨٠ (باب الجهاد) : (وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة، سواء كانوا أهل ماردین أو غيرهم، والمقيم بها إن كان عاجزاً عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه، وإلا استحبت ولم تجب، ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم، ويجب عليهم الإقلاع عن ذلك بأي طريق أمكنهم، من تغيب أو تعريض أو مصانعة، فإذا لم يكن إلا بالهجرة تعينت. ويضيف :

ولا يحل سبهم عموماً بالنفاق، بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة ...)

## خامساً - حكم أموالهم

مسألة (٥١٤) إذا دخل التتار الشام ونهبوا أموال النصارى والمسلمين، ثم نهب المسلمون التتار وسلبوا القتلى منهم .. فهل المأخوذ من أموالهم وسلبهم حلال أم لا؟ : الجواب : كل ما أخذ من التتار يخمس ويباح الانتفاع به (ومعنى يخمس : يذهب خمسه لبيت المال ويوزع الباقي غنيمة)

## سادساً - شبهة فقهية والرد عليها

هناك من يخشى الدخول في هذا النوع من القتال، محتجا بأن الذين يواجهونهم هم جنود فيهم المسلم وفيهم الكافر ... فكيف نقاتل مسلمين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أن القاتل والمقتول في النار، ولقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية لنفس السؤال، فكانت مسألة من مسائل الفتاوى الكبرى (٥١٧) في أجناد يمتنعون عن قتال القتار، ويقولون أن منهم من يخرج مكرها (وللجواب) يقول ابن تيمية :

(فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس بدين الإسلام، وحيث وجب قتالهم قوتلوا، وإن كان فيهم المكره باتفاق المسلمين كما قال العباس لما أسر يوم بدر : يارسول الله إنني خرجت مكرها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما ظاهرك فكان علينا، وأما سريرتك فإلى الله، وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا (أي احتموا) بمن عندهم من أسرى المسلمين، وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا، فإنهم يقاتلون وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم، وإن لم يخف على المسلمين، ففي جواز القتال المفضي إلى قتل هؤلاء المسلمين قولان مشهوران للعلماء، وهؤلاء المسلمين إذا قُتلوا كانوا شهداء، ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يُقتل شهيدا، فإن المسلمين إذا قاتلوا الكفار؛ فمن قُتل من المسلمين يكون شهيدا، ومن قتل شهيدا وهو في الباطن لا يستحق القتل لأجل مصلحة الإسلام كان شهيدا. وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((يغزو جيش من الناس البيت، فبينما هم ببداء من الأرض إذ خسف بهم،

فَقِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ : وَفِيهِمُ الْمَكْرَهُ، فَقَالَ : يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ)) فَإِذَا كَانَ الَّذِي يَنْزِلُهُ اللَّهُ بِالْجَيْشِ الَّذِي يَغْزُو الْمُسْلِمِينَ، يَنْزِلُهُ بِالْمَكْرِهِ وَغَيْرِهِ فَكَيْفَ بِالْعَذَابِ الَّذِي يَعْذِبُهُمْ بِهِ اللَّهُ، بِهِ أَوْ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ((قُلْ هَلْ تَرَبِّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا)) وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمَكْرِهِ وَغَيْرِهِ، فَإِذَا قَتَلْنَاهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ كُنَّا فِي ذَلِكَ مَاجُورِينَ وَمَعْذُورِينَ، وَكَانُوا هُمْ عَلَى نِيَاتِهِمْ، فَمَنْ كَانَ مَكْرَهَا لَا يَسْتَطِيعُ الْإِمْتِنَاعَ، يَحْشُرُ عَلَى نِيَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا قَتَلَ لِأَجْلِ قِيَامِ الدِّينِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِأَعْظَمَ مِنْ قَتْلِ مَنْ يَقْتُلُ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ)) - انْتَهَى مَا أَوْرَدَهُ صَاحِبُ الْفَرِيضَةِ الْغَائِبَةِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

## الإسلام والعنف

يَحُلُو لِبَعْضِ دَعَاةِ الْإِسْلَامِ وَالكَثِيرِ مِنْ جَهْلَتِهِمْ مِنَ الْمَهْزُومِينَ نَفْسِيًّا، أَنْ يَصُورُوا الْإِسْلَامَ عَلَى أَنَّهُ دِينُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّمَاةِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، وَالِدَعْوَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَأَنْ (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) مِنْ عَقَائِدِهِ، وَيُغْفَلُونَ مَا هُوَ مِنْهُ كَدِينِ الْقُوَّةِ وَالْعَدَّةِ وَالْإِعْدَادِ وَالْحَرْبِ وَضَرْبِ الرِّقَابِ، وَأَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ وَالسَّيْفَ .. فَيَبْرِزُونَ الْإِسْلَامَ فِي ثَوْبِ رَهْبَانِي فَضْفَاضٍ، وَإِذَا عَيَّرَهُمْ أَحَدٌ بِالْجِهَادِ عَلَى أَنَّهُ دِينُ إِرْهَابٍ وَدُمُومِيَّةٍ وَقَسْرٍ وَإِكْرَاهٍ، رَاحُوا يَفْرَوْنَ مِنْ هَذَا زَاعِمِينَ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي الْمَاضِي، وَأَنَّهُ مِنْ تَارِيخِ كُلِّ الْأُمَمِ، أَمَّا الْآنَ فَإِنَّهُ دَعْوَةٌ وَتَرْبِيَّةٌ وَإِقْنَاعٌ وَإِفْحَامٌ .. الْخ .. فَإِنْ كَانَ وَلَا بَدَّ، فَلِلدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ. وَيَتَنَاسَوْنَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَهِيَ أَنَّ الْإِسْلَامَ جَاءَ شَامِلًا كَامِلًا .. نِظَامَ حَيَاةٍ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ سَلْمٍ وَحَرْبٍ، وَدَعْوَةٍ وَقِتَالٍ، وَأُسْرَةٍ وَمَجْتَمَعٍ، وَعِلَاقَاتٍ دُونِيَّةٍ ... الْخ كَمَا أَنَّهُ دِينُ عِبَادَاتٍ وَأَخْرَةِ، وَرَابِطَةٍ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ .. وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلِقِ، فَقَدْ وَجَدَ حَلًّا لِكُلِّ مَعْضَلَةٍ وَإِشْكَالٍ .. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلدِّينِ أَنْ يَكُونَ كُلَّهُ لِلَّهِ إِلَّا بِالْجِهَادِ وَجِبَ، وَفَوْقَ هَذَا فَقَدْ كَلَّفَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ تَمَّ دِينُهُمْ وَاكْتَمَلَ، أَنْ يَقَاتِلُوا الْمَشْرِكِينَ كَافَّةً



... ولم يقبل الرسول صلى الله عليه وسلم من العرب إلا الإسلام أو السيف ..  
وأمر بقتال أهل الكتاب حتى يُسلموا أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ..  
وجاء بتحطيم كل النظم السياسية وإخضاعها، حتى تتمكن الدعوة من الوصول  
إلى قلوب الناس دونما حاجز وإكراه، وحتى يكون الدين كله لله .. (راجع تعريف  
ما هو الجهاد وقول المودودي رحمه الله ص ١٤٧)

فإذا عدنا إلى كتاب الله، وجدناه مليئاً بهذا .. وإن عدنا لسنة نبيه صلى الله  
عليه وسلم، وجدنا عشرات الأحاديث الدالة على هذا .. وما ينكر هذا إلا جاهل  
أو متحامن أو منافق، أو رجل غلبت السياسة والأهواء عقيدته وأبلىتها، وظن  
المصلحة الإسلامية في المداينة والخداع، وظن أن أعداءنا لا يعرفون هذا حق  
المعرفة أكثر منه ...

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن وهو في مطلع مرحلته المكية  
لقريش قائلاً : ((واستمعوا يامعشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده لقد  
جئتكم بالذبح)) فأخذ القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كأنما على رأسه طير  
واقع ...

فلما أذن بالقتال، اشترك رسول الله بنفسه، وقاد سبعا وعشرين غزوة ..  
وأرسل السرايا الكثيرة تغزو في سبيل الله، وتتعبب المجرمين ورؤوس الكفر ومن  
حاداً الله ورسوله، فنكّل بهم وقتلهم بأساليب مختلفة، وقصة ابن الأشرف الذي  
أرسل إليه من اغتاله، لأنه كان يسب الرسول والمسلمين، ويشبب بنسائهم  
معروفة .. وكذلك غيره من رؤوس الكفر كأبي بن أبي الحقيق .. وعصماء بنت  
مروان .. وغيرهم، فأسلوب الاغتيال في حال خاصة تقتضيه سنة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم.

وهكذا كان .. صحيح أن مواقف كثيرة ومواطن عدة، أمر فيها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالكف والإعراض والصبر على الأذى، إلا أنه لما نزلت براءة  
وهي آخر ما نزل من القرآن، ونزلت فيها : ((فإذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا

المشركين حيث وجدتموهم، وخذوهم واحصروهم، واقعدوا لهم كل مرصد)) وهي ما اصطلح على تسميتها آية السيف، نُسخ كل ذلك بها .. قال الحسن بن فضل فيها : هي آية السيف، نسخت هذه كل آية في القرآن فيها ذكر الإعراض والصبر على أذى الأعداء ... فعجبا لمن يستدل بالآيات المنسوخة على ترك القتال والجهاد، وقال الإمام أبو عبد الله بن حزم المتوفى سنة ٥٦ هـ في الناسخ والمنسوخ في باب الإعراض عن المشركين : (في مائة وأربع عشرة آية في ثمان وأربعين سورة نسخ الكل بقوله عز وجل : ((فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم...))<sup>(١)</sup> وهذا ما اجتمعت عليه آراء جمهور العلماء من المسلمين (راجع فقرة مراحل وسمات).

وعلى هذا سار الصحابة والسلف وتابعيهم في فتح الدنيا، حتى أوصلوا الإسلام لنا، وقامت في الأرض حضارة المسلمين .. أما الذين يُريدون أن يعيشوا في إسلام المرحلة المكية، فما ندري على ماذا يستندون ؟ .. ولماذا لا يريدون أن يكونوا مكيين إلا في الجهاد .. ولماذا لا يتركون الصوم ويأكلون الربا، فهذه لم تشرع أحكامها إلا في المدينة .. أما المرحلة المدنية، فهي التي قال الله تعالى في خاتمتها : ((اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً)) والتي قال فيها ((فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)) والتي أمرنا فيها بالإعداد بغية الإرهاب .. نعم بغية إرهاب العدو، وآخرين من دونهم لا نعلمهم الله يعلمهم .. ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)) فمن عمل على إرهاب

(١) التوبة/٥.

أعداء الله، فهو إرهابي لهم وليس هذا سبة يخجل منها،  
فهي أمر من الله في كتابه العزيز .

وحتى وهم يزعمون أنهم يعيشون مرحلة الجهاد المكي  
والصبر والكف، فليتهم يقومون بمقتضيات الجهاد المكي ..  
فهو أصعب وأشق من الجهاد المدني.. يقول ابن تيمية في  
الفتاوى الكبرى - فقه الجهاد - : (والله تعالى يقول :  
(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله)) بالحجة والبيان، وباليد واللسان هذا إلى يوم  
القيامة، لكن الجهاد المكي بالعلم والبيان والجهاد المدني  
باليد والحديد، قال الله تعالى : ((فلا تطع الكافرين  
وجاهدكم به جهادا كبيرا)) وسورة الفرقان مكية، وإنما  
جاهدكم باللسان والبيان، ولكن بكفر عن الباطل، وإنما قد  
بين في المكية ((ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم  
والصابرين ونبلو أخباركم)) اهـ .

فكان المطلوب من مسلمي مكة جهاد البيان، وكانوا  
مأمورين بأن ينكروا على قومهم الكفر الذي هم فيه،  
ويعلنوا إسلامهم ومبادئهم وبطلان أحكام الكفار، وأن مآلهم  
إلى النار ... حتى أن كثيرا منهم كانوا يتعرضون للأذى  
من جراء مواقفهم، فلا مداينة ولا مساومة، وإنما ((لا أعبد  
ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد)) فهل وقف مكيو القرن  
الخامس عشر الهجري هذا الموقف؟؟؟؟ .

وأما الذين يتذرعون بالجهاد الأكبر وهو جهاد النفس مستندا للحديث  
(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) وهو حديث موضوع كما ذكر  
ابن القيم، وقد ذكر آخرون أنه ضعيف جدا، وأنه قول ماثور لأحدهم، وليس

بحديث، فهؤلاء يدخلون الناس في داومة لانهاية لها ولا طائل تحتها .. والأصل أن الإنسان لا يقف عن مرحلة جهاد نفسه من المهد إلى اللحد، وأما الجهاد بمفهومه الفرضي كفاية أم عينا، فهو القتال، وقد بين الله تعالى ذلك في قوله : ((كتب عليكم القتال وهو كره لكم)) وبين الرسول صلى الله عليه وسلم معنى القوة في قوله تعالى : ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)) ثقال : (ألا إن القوة الرمي) ... فهذا هو الإسلام .. دين الرحمة ودين العنف .. دين قوم أشداء على الكفار رحماء بينهم. فما ضرنا أن المهزومين من أبناء جلدتنا وديننا يُعَيَّرُونَ بالجهاد، ويخشون أن يقال لهم إرهابيين .. لأن كان الواجب الذي هو حكم الله لا يقوم إلا بالعنف فقد وجب، وإن كان في البيان والحجة فقد وجبت، والحقيقة أنه لا يقوم إلا بهما والله المستعان ..

## حكم المرتد

يقول ابن تيمية : (وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة .. منها أن المرتد يقتل بكل حال، ولا تضرب عليه جزية، ولا تعقد له ذمة، بخلاف الكافر الأصلي. ومنها أن المرتد يقتل، وإن كان عاجزا عن القتال، بخلاف الكافر الأصلي، الذي ليس هو من أهل القتال، فإنه لا يقتل عند أكثر العلماء، كأبي حنيفة ومالك وأحمد. ولهذا كان مذهب الجمهور أن المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد، ومنها أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته، بخلاف الكافر الأصلي، إلى غير ذلك من الأحكام، وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين، فالردة عن شرائعه أعظم من الكفر، وخروج الخارج الأصلي عن شرائعه) إذن فما موقف المسلمين من هؤلاء المرتدين، الذين يؤاكلونهم ويشاربونهم ويتحالفون معهم ضد الحكومات !؟

## حكم الجاسوس

أما الجاسوس المعادي فيقتل ولا خلاف بين العلماء في هذا (حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو العميس عن الـ ... بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين (أي جاسوس) من المشركين وهو في سفر، فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل (أي انصرف) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اطلبوه واقتلوه، فقتله (أي سلمة بن الأكوع) فنقله سلبه (أي أعطاه النبي لسلمة بن الأكوع) (رواه البخاري). فكل عدو تجسس على المسلمين استحق القتل ووجب قتله، أمَّا الجاسوس المسلم الثابت إسلامه، الذي سرب للعدو معلومات عن المسلمين لغرض شخصي، لا لردة وموالاته، فقد اختلف فيه العلماء وهم فيه على رأيين أحدهما قتله .. فلإمام المسلم أن يرفع المصلحة في ذلك ويقدر الحالة والبواعث.

## الاستعانة بمشرك في الجهاد

أورد الشهيد فرج صاحب الفريضة الغائبة -رحمه الله- تحت هذا العنوان : (عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بحرة الوبرة، أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله (ص) حينما رأوه، فلما أدركه قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : تؤمن بالله ورسوله؟ قال : لا. فقال : ارجع فلن نستعين بمشرك، قال : ثم مضى حتى إذا كان بالشجرة أدركنا الرجل، فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة : ارجع فلن نستعين بمشرك، قالت ثم رجع فأدركنا بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة : تؤمن بالله ورسوله؟ قال : نعم. فقال صلى الله عليه وسلم : فانطلق. (رواه مسلم) ...

يقول النووي : قد جاء حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان

بصفوان بن أمية قبل إسلامه، فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه، وقال الشافعي وآخرون: إن الكافر حسن الرأي في المسلمين، ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره، وحمل الحديثين هذين الحالتين، وإذا حضر الكافر بالإذن، وضح له ولا يسهم له، وهذا هو مذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة والجمهور، وقال الزهري والأوزاعي يسهم له. والله أعلم .. اهـ (مسلم بشرح النووي باب الجهاد).

ويقول مالك في الاستعانة بالمشركين والكفرة (إلا أن يكونوا خدما للمسلمين فيجوز)، وقال أبو حنيفة: يستعان بهم ويعاونون على الإطلاق متى كان الإسلام هو الغالب الجاري عليهم فإن كان حكم الشرك هو الغالب كره.

وقال الشافعي: يجوز ذلك بشرطين: أحدهما: أن يكون المسلمون قلة ويكون المشركون كثرة، والثاني: أن يعلم من المشركين حسن رأي في الإسلام وميل إليه، ومتى استعان بهم وضح لهم ولم يسهم<sup>(١)</sup> (أي أعطاهم مكافأة ولم يشركهم في سهام المسلمين في الغنيمة) اهـ.

فهكذا ينبغي للمسلمين والمجاهدين بشكل خاص، أخذ الحذر من هذه المزالق الخطيرة، فإن كان علماء المسلمين قد اختلفوا في جواز الاستعانة، فمنهم من قال: إلا أن يكونوا خدما، ومنهم من قال: إلا أن تكون الدولة للإسلام، ومنهم من قال: لا يسهم لهم .. فأين هذا من الاستعانة بهم وهم يشترطون المشاركة في الحكم!! والدخول في حكومات نصفها جاهلية ونصفها إسلام .. نعوذ بالله!!! فالأصل في الأمر حكم الشرع وليس الأهواء السياسية حسب رؤية المصلحة الوقتية.

---

(١) لم يسهم لهم مجرد الغنيمة المادية. فكيف بمشاركتهم في الحكم كغنيمة من غنائم النصر. سبحان الله إلى أين وصل الضلال ببعض العاملين في الحركة الإسلامية. راجع التحالف الوطني - الجزء الأول

## تنقية الصف الجاهد

ذكر صاحب الفريضة الغائبة رحمه الله : (يذكر للسلف أقوال كثيرة في ذلك : فمثال كلام السلف الأول من ذلك، استعراض الإمام الشافعي في كتاب الأم لحوادث المنافقين المتتالية عن المشاركة في الغزوات النبوية الكريمة، وتبنيه إلى من يشتهر في أجيال المسلمين بعد ذلك، بمثل ما وُصف به أولئك المنافقون فإنه يقاس عليهم، ويعاقب بمثل ما عوقبوا به، يقول الشافعي : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغزا معه من يعرف نفاقه، فانخذل يوم أحد عنه بثلاثمائة، ثم شهدوا معه يوم الخندق، فتكلموا بما حكى الله عز وجل من قولهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، ثم غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق، فشهدوا معه، فتكلموا بما حكى الله عز وجل من قولهم ونفاقهم، ثم غزا غزوة تبوك قوم منهم، فغزوا ليلة العقبة ليقتلوه، فوقاه الله شرهم، وتخلف آخرون منهم فيمن تخلف ... ثم أنزل الله تعالى من أخبارهم بغزوة تبوك فقال : ((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين)) قال الشافعي : (فأظهر الله لرسوله أسرارهم، وخبر السَّماعين لهم، وإيتائهم أن يفتنوا من معه بالكذب والإرجاف والتخذيل لهم، فأخبره أنه كره انبعاثهم، فثبطهم إذا كانوا على هذه النية، وكان فيهم ما دل على أن الله أمر أن يمنع من عرف، بما عرفوا به أن يغزو مع المسلمين لأنه ضرر عليهم).

يقول الشافعي : فمن اشتهر بمثل ما وصف الله به المنافقين، لم يحل للإمام أن يدعه يغزو معه لطلبه فتنة المسلمين، وتخذيله إياهم، وأن فيهم من يستمع له بالغفلة والقراة والصدافة، وأن هذا قد يكون أشد ضررا عليهم من عدوهم.

واستمر الفقه على هذا حتى استلم رايته ابن قدامة المقدسي فقال : (ولا يصطحب الأمير معه مخذل وهو الذي يثبط الناس عن الغزو، ويزهدهم في الخروج إليه، والقتال والمشقة، مثل أن يقول : الحر أو البرد شديد، والمشقة

شديدة، ولا تؤمن هزيمة الجيش وأشباه هذا. ولا راجفا وهو الذي يقول : قد هلكت سرية المسلمين وما لهم من مدد، ولا طاقة لهم بالكفار، والكفار لهم قوة ومدد وصبر، ولا يثبت لهم أجر ونحو هذا، ولا من يعين على المسلمين بالتجسس للكفار، وإطلاعهم على عورات المسلمين ومكاتبهم بأخبارهم، ودلائهم على عوراتهم، أو إيواء جواسيسهم، ولا من يوقع العداوة بين المسلمين، ويسعى بالفساد، لقوله تعالى : ((ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعد، لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا، ولأوضعوا خلالكم بيغونكم الفتنة)) ولأن هؤلاء مضرة على المسلمين فيلزمه منعهم-المغني لابن قدامة ٨-٣٥١.

## غرور الفقيه يمنع تأميره

إننا نجد في فقه عمر بن عبد العزيز رحمه الله، ما يسوغ إبعاد الصادق صاحب الخير عن المسؤولية؛ إذا كان فيه نوع من حب الظهور والخيلاء، سدا للذريعة وصيانة له، من احتمالات الافتتان والجناية على نفسه وعلى الدعوة.

فقد روى أن الراشد الخامس لما ولي الخلافة، أرسل إلى أبي عبيد المزجي، وكان فقيها ثقة في الحديث من شيوخ الأوزاعي ومالك، وممن يستعين به الخليفة سليمان بن عبد الملك، فقال له عمر : هذا الطريق إلى فلسطين، وأنت من أهلها فالحق بها، قيل يا أمير المؤمنين : لو رأيت أبا عبيد وتشيريه للخير، فقال : ذاك حق إلا ثقته كان أبهة للعامة. (تهذيب التهذيب ١١/١٥٨)

ولقادة جماعات المسلمين أن يقولوا اليوم لكل داعية للسمعة والجاه، والمكانة الاجتماعية المرموقة، مثل الذي قال عمر بن عبد العزيز لأبي عبيد، ويفهموه أنه : قد أخطأت بداية الطريق إلى مرادك، فمررت بديار دعوة التواضع والبذل والالتزام الخطي، وهذه الطريق إلى ديار أشكالك فالحق بهم) اهـ . عن الفريضة الغائبة.



وهذا أمر خطير خطير ... فالله تعالى يقول : ((إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)) ولن يكون البنيان المرصوص بوجود عينات مثبطة خائرة العزائم مستكينة، ممن لا يكادون يسمعون بالجهاد إلا وتخور عزائمهم، فيعددون مزايا الأعداء وقواتهم وجيوشهم وبيطشهم، ويذكرون ضعف المسلمين وهوانهم، وما تكاد تندلع أولى شرارات الصدام، حتى يقولوا ما هذا البلاء إلا بسبب كذا وكذا، .. ويجبنون وتتكشف حقيقتهم .. وينظرون نظر المغشي عليه من الموت. ولقد رأيناهم رأي العين في الجهاد في سوريا الشام ..

كما أنه لن يكون بنيانا مرصوصا وفيه دعاء مهمم المنصب والموقع والقيادة، فإذا غابت عنه ورم أنفه وانتكس إنتاجه .. ولن تتميز الصفوة المجاهدة، ولن تتكشف حقيقة الأمر إلا بالجهاد والعمل والتضحيات .. وعندها على إمام المجاهدين أن يقف هذا الموقف الحازم الذي أقره الشرع، فيعمد إلى دعاء من هذه الأشكال فيقول لهم : ذاك الطريق إلى أشكالكم في دول الأمان فالحقوا بهم. ويقول للمنافقين المرجفين : قد كره الله انبعاثكم وثبطكم فاقعدوا مع القاعدين ..

## الإيضاح والبيان واجب الدعاء الأول

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله : (هناك حقائق من طبيعة منهج هذه الدعوة التي لا يجوز للدعاة الاجتهاد فيها، وهي أن عليهم أن يجهروا بالحقائق الأساسية في هذا الدين ولا يخفوا منها شيئا، وألا يؤجلوا منها شيئا، وفي مقدمة هذه الحقائق، أنه لا ألوهية إلا لله، فهذه الحقيقة الأساسية يجب أن تعلن أيما كانت المعارضة والتحدي، وأيما كان الإعراض من المكذبين والتولي، وأيما كانت وعورة الطريق وأخطارها كذلك. وليس من الحكمة والموعظة الحسنة إخفاء جانب من هذه الحقيقة أو تأجيله؛ لأن الطواغيت في الأرض يكرهونه أو يؤذون الذين يعلنونه، أو يعرضون بسببه عن هذا الدين، أو يكيدون له والدعاة إليه، فهذا كله لا يجوز أن يجعل الدعاء إلى هذا الدين يكتمون شيئا من حقائقه الأساسية أو

يؤجلونه، ولا أن يبدأوا مثلاً من الشعائر والأخلاق والسلوك والتهديب الروحي، متجنبيين الطواغيت في الأرض، لو بدأوا من إعلان وحدانية الله والربوبية، ومن ثم توحيد الدينونة والطاعة والخضوع والاتباع لله وحده، إن هذا لهو منهج الحركة بهذه العقيدة كما أراد الله سبحانه وتعالى، ومنهج الدعوة إلى الله كما سار بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتوجيه من ربه، فليس لداع إلى الله أن يتنكب هذا الطريق، وليس له أن ينهج غير ذلك النهج، والله بعد ذلك متكفل بدينه، وهو حسب الدعوة إلى هذا الدين وكافيهم شر الطواغيت). ويقول: (إن دين الله حقيقة تتمثل في الضمير وفي الحياة سواء .. تتمثل في عقيدة تعمر القلب، وشعائر تقام للتعبد، ونظام يصرف الحياة. ولا يقوم دين الله إلا في هذا الكل المتكامل، ولا يكون الناس على دين الله إلا وهذا الكل المتكامل متمثل في نفوسهم وفي حياتهم، وكل اعتبار غير هذا الاعتبار تمييع للعقيدة، وخداع للضمير، ولا يقدم عليه مسلم نظيف الضمير.

وعلى المسلم أن يجهر بهذه الحقيقة ويفاصل الناس كلهم على أساسها، ولا عليه مما ينشأ عن هذه المفاصلة والله هو العاصم) ويقول: (وحين يجمع صاحب الدعوة ويتمم، ولا يبين عن الفارق الأساسي بين واقع الناس من الباطل وبين ما يدعوهم إليه من الحق، وعن الفاصل بين حقه وباطلهم، حين يفعل صاحب الدعوة هذا مراعاة للظروف والملابسات، وحذراً من مواجهة الناس بواقعهم الذي يملأ عليهم حياتهم وأفكارهم وتصوراتهم، فإنه يكون قد خدعهم وأذاهم، لأنه لم يعرفهم حقيقة المطلوب منهم كله، وذلك فوق أنه يكون لم يبلغ ما كلفه الله تبليغه، إن التلطف في دعوة الناس إلى الله، ينبغي أن يكون في الأسلوب الذي يبلغ به الداعية، لا في الحقيقة التي يبلغهم إياها، إن الحقيقة يجب أن تبلغ كاملة، أما

## الأسلوب فيتبع المقتضيات القائمة، ويرتكز على قاعدة الحكمة والموعظة الحسنة

ولقد ينظر بعضنا اليوم فيرى أهل الكتاب هم أصحاب الكثرة العددية، وأصحاب القوة المادية، وينظر فيرى أصحاب الوثنيات المختلفة يعدون مئات الملايين في الأرض، وهم أصحاب كلمة مسموعة في الشؤون الدولية، وينظر فيرى أصحاب المذاهب المادية ذوي أعداد ضخمة، وأصحاب قوة مدمرة، وينظر فيرى الذين يقولون أنهم مسلمون ليسوا على شيء، لأنهم لا يقيمون كتاب الله المنزل إليهم، فيتعاضمه الأمر فيستكثر أن يواجه هذه البشرية الضالة كلها بكلمة الحق الفاصلة، ويرى عدم الجدوى في أن يبلغ الجميع أنهم ليسوا على شيء، وأن يبين لهم الدين الحق وليس هذا هو الطريق.

إن كلمة الحق في العقيدة لا ينبغي أن تجمجم، إنها يجب أن تبلغ كاملة فاصلة، وليقل من شاء من المعارضين كيف يشاء، وليفعل من شاء من أعدائها ما يفعل ... والمطلوب هو عدم المداهنة في بيان كلمة الحق كاملة في العقيدة، وعدم اللقاء في منتصف الطريق في الحقيقة ذاتها، فالحقيقة الاعتقادية ليست فيها أنصاف حلول) انتهى كلام سيد رحمه الله<sup>(١)</sup>.

إنها كلمات مضيئة ... وليقف الدعاة أمامها قبل غيرهم وقفة تأمل .. فليس هذا التكليف بالبيان والإيضاح اختياري، إن شاء الدعاة فعلوه، وإن شاؤوا كتموه .. لأن الله تعالى قال : ((إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)).

(١) طريق الدعوة في ظلال القرآن.

## معنى لا إكراه في الدين

إن ديننا الحنيف الذي جاء ليهدم عروش الطواغيت، ويسقط أنظمة الكفر والطغيان، قد ضمن للإنسان كرامته في ظل نظامه وشرعه ... وضمن له حرية اعتقاده، فنص على أن لا إكراه في الدين .. ولكن هذا المبدأ استغل استغلالا مائعا من قبل كثير من الناس، ومنهم كثير من الدعاة أنفسهم، فهل ترك الحبل على الغارب في المبادئ والاعتقادات، والصدع بالآراء دون ضابط، لأن الله تعالى قال : ((لا إكراه في الدين)) ؟ يقول أبو الأعلى المودودي رحمه الله : (فالجهاد الإسلامي لا يتعرض لعقائد الناس ومناسكهم، أو مناهج شؤونهم الاجتماعية التي اختاروها وأثروها لأنفسهم، فلهم الخيار في أن يدينوا بما شاءوا من العقائد، ولهم الحرية التامة في أن يختاروا ما استحسنته من المناهج، لكنه لا يرضى أن تكون لهم الحرية في تسيير دفة الحكم، على مناهج ما أنزل الله به من سلطان) ويقول سيد قطب رحمه الله : (إنه لم يكن من قصد الإسلام قط، أن يكره الناس على اعتناق عقيدته .. ولكن الإسلام ليس مجرد عقيدة، إن الإسلام كما قلنا إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد، فهو يهدف إلى إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر، وعبودية الإنسان للإنسان، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحرارا - بالعقل - في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم، بعد رفع الضغط السياسي عنهم، وبعد البيان المنير لأرواحهم وعقولهم .. ولكن هذه الحرية ليس معناها أن يجعلوا إلههم هواهم، أو أن يختاروا بأنفسهم أن يكونوا عبيدا للعباد، أو أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ... إن النظام الذي يحكم البشر في الأرض، يجب أن تكون قاعدته العبودية لله وحده، ... وذلك بتلقي الشرائع منه وحده<sup>(١)</sup>)

(١) رسالة الجهاد - أبو الأعلى المودودي - حسن البنا - سيد قطب - رحمهم الله جميعا

فليس من (لا إكراه في الدين) أن يجهر كل شيوعي وكافر ومارق بعقيدته ويدعو الناس إليها في دولة الإسلام، وليس من (لا إكراه في الدين) أن يُسفه حكم الله، ويذم ويوصف بالرجعية، ويدعى إلى تركه واتخاذ غيره ... من أديان القومية والوطنية والاشتراكية والديموقراطية. وليس من (لا إكراه في الدين) أن نُجربِي استفتاءً تدلي فيه الجماهير برأيها، أنحكّم الشرع أم لا ؟! وليس من (لا إكراه في الدين) أن تقوم حكومة فيها المسلم الملتزم الحاكم بشرع الله، وفيها الشيوعي وفيها الاشتراكي والديموقراطي والشيطاني في مجلس انتلافي موصوف بالمدنية .. وبرلمان تقدمي موصوف بالديمقراطية .. هذا كفر ويأسق عصري .. إن كل هذا مرفوض ولا يحتج عليه بلا إكراه في الدين ..

(لا إكراه في الدين) تعني أن يحكم الإسلام ويداس الكفر .. ويؤمن المسلم وغير المسلم في بلاد الإسلام، ويعبد الله كيف شاء في رعاية وحماية وضمانة له، وأمان من دولة الإسلام.

## للمجاهدين فقط

في ختام هذا البحث، الذي أثبتنا فيه قناعاتنا الفكرية والإيمانية، في قضية الحكم والجهاد وما يتفرع عنها ... لا بد لنا وأن نذكر بعض الأساسيات التي نتوجه بها إلى أولئك المقتنعين بهذه الأفكار وهذا المنهج والعازمين على الجهاد في سبيل الله لإقامة حكم الله في الأرض، على أنقاض هذه الأنظمة الجائرة والكافرة، والمرتدة، وذيولها من المنافقين .. وهي أساسيات لا بد من إدراكها لاستبانة هذه الطريق الشاقة، واستيضاح بعض معالمها، والتزود بالزاد المناسب، لوعورة الطريق وطوله ومشقته ..

## الجهاد ذروة سنام الإسلام

قال صلى الله عليه وسلم : (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

إن الجهاد بهذا المركز الذي حازه في الإسلام، حيث سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذروة سنام الإسلام، وجعل مرتبته عليّة ... عمل يحتاج إلى مؤهلات .. فهذا العمل الذي يستهوي الكثير من النفوس المقدامة الأبية، والمخلصة والطامحة لإعلاء كلمة الله، لا يثبت فيه إلا نفوس قد مرت في مراحل أساسية، وتزودت بمناهل لا بد منها، وأخذت حظها من تربية معينة، ونالت بإخلاصها وصدق مرماها قبل كل ذلك رضاء الله ومدده .. فلا بد للذي يريد أن يسمو بنفسه ليعتلي ذروة سنام الإسلام، لا بد له أن يكون قد مر بأساس الإسلام وبنائه بالمراحل التي تؤهله للوصول وصلولا منطقيا إلى مرحلة ذروة السنام .. وإلا فإنه قد يحصل أن يعتلي امرؤ هذه الذروة نتيجة ظرف معين، أو اندفاع معين، ولكن وعورة الطريق وطوله وكثرة المحن وشدة الوطأة وتوالي الخسائر ... ما تلبث أن تجعله - إن لم تتداركه رحمة الله - واهن العزيمة، متردد الثقة، وقد ينقلب وقد يتقهقر، وقد يتخاذل وقد يفتن وقد يرتد والعياذ بالله .. فالمحن التي تزلزل الجبال الراسيات، تبدأ بوطأة الجهد والمكابدة، وتنتهي بوطأة النصر والسطوة وزوغان القلوب بها، مروراً بفتن العذاب والقتل، والتشرد وترك الأهل، ومحن لا يعلمها إلا الله ...

فلا بد للنفوس التي نذرت نفسها لله، واتخذت لها موقفا على هذا الثغر الخطير من الإسلام، أن توطن نفسها على التحمل وتتزود وخير الزاد التقوى .. فالعبادة زاد، والقرآن زاد، والعلم زاد، والإعداد العسكري زاد .. وزيادة الإيمان وتصحيح العقيدة خير الزاد .. فالطريق شاق وللمجاهدين صفات وهم مراتب ... والفائز من ثبت الله فؤاده. فالمفروض بمن يتصدى لهذه الذروة، أن يأخذ هذا

بعين الاعتبار، وهذا في حق من يتصدى لقيادة العمل الإسلامي الجهادي وتربية المجاهدين وإعداد العدة ليوم اللقاء أولى .. فإن الذروة التي تقوم على قاعدة هشة لا تلبث أن تنهار .. وإن العزم وحده على ركوب هذا الطريق لا يكفي، فلا بد من التزود، ولا بد من توضيح الصورة، وتوطين النفس على التحمل، والاستعانة بالله أولاً وأخراً .. ولكن هذا لا يعني أن يكون هذا الكلام ملاذاً لكل متخاذل جبان، يريد أن يدخل دوامة الإعداد اللانهائي دونما خطة واضحة، ودونما جدول مبرمج، فالإعداد واجب ولكنه مرحلة وليس هدفاً، والهدف هو الجهاد لإعلاء كلمة الله، وإقامة حكمه، والله يعلم السر وأخفى .. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب فقه الجهاد من الفتاوى الكبرى : (ولهذا كان الجهاد سنام العمل وانتظم جميع سنام الأحوال الشريفة، ففيه سنام المحبة كما في قوله : ((فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)) وفيه سنام التوكل وسنام الصبر، فإن المجاهد أحوج الناس إلى الصبر والتوكل، ولهذا قال الله تعالى : ((والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا، لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)) وقال موسى لقومه ((استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها لمن يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين))، ولهذا كان الصبر واليقين - اللذين هما أصل التوكل - يوجبان الإمامة في الدين، كما دل عليه قوله تعالى : ((وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون))، ولهذا كان الجهاد موجبا للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم، كما دل عليه قوله تعالى : ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)) فجعل لمن جاهد فيه هداية لجميع سبله تعالى ولهذا قال الإمامان عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما : إذا اختلف الناس في شيء، فانظروا ماذا عليه أهل الثغر، فإن الحق معهم لأن الله تعالى يقول : ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)).

وفي الجهاد أيضا حقيقة الزهد في الحياة الدنيا، وفي الدار الدنيا، وفيه أيضا حقيقة الإخلاص، فإن الكلام فيمن جاهد في سبيل الله لا في سبيل الرياسة، ولا في سبيل المال، ولا في سبيل الحمية، وهذا لا يكون إلا لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وأعظم مراتب الإخلاص : تسليم النفس والمال للمعبود، كما قال تعالى : ((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)) والجنة اسم الدار التي حوت كل نعيم أعلاه النظر إلى الله، إلى ما دون ذلك مما تشتت به الأنفس وتلذ الأعين مما قد نعرفه وقد لا نعرفه، كما قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم : ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)) اهـ.

### الإخلاص وشرعية الهدف والوسيلة

إن الله تعالى لا يقبل من العبد إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم وكان صوابا<sup>(١)</sup>، ويعني الشرط الأول منها أن تكون النية في العمل هي إرضاء الله سبحانه وتعالى، لا لهدف آخر من زعامة أو مال أو حمية، وهذه مسؤولية فردية،

ويعني الشرط الثاني (حسب علماء شرح الحديث) أن يكون العمل موافقا للكتاب والسنة، فلا يقبل العمل إلا أن يكون مشروع الهدف والوسيلة والخطوات، ولعل خطورة هذا العمل تبرز في الجهاد أكثر من غيره من الأعمال، لأن المجاهد يضع رجله بدخوله ركب المجاهدين على مفرق خطير، فإما جنة عرضها السموات والأرض، وإما جهنم تسعر به وبأضرابه من العاملين لغير الله والعياذ بالله ..

يقول صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما

(١) كما في الحديث الشريف.



نوى.. متفق عليه. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله، فقال صلى الله عليه وسلم : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله) متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن أول الناس يقضى عليه رجل مجاهد يأتي به، فعرفه نعمةً فعرفها، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت، قاتلت لأن يقال جرى فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه فاتني به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها .. قال تعلمت العلم وعلمته، وقرأت القرآن فيك، قال كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ .. فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فاتني به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها، قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت لك. قال : كذبت، ولكنك فعلت ليقال جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار). رواه مسلم.

فالإخلاص الإخلاص أخوة الجهاد، فهو أساس العمل وضمانه.

هذا فيما يخص الشرط الأول في القبول، وأما الشرط الثاني .. أي أن يكون صواباً، فكما أسلفنا أن يكون الطريق مشروعاً لا غبار عليه، موافقاً للكتاب والسنة، وهذا يعني بالتأكيد، أن تكون الراية إسلامية كاملة نظيفة، مبرأة من كل شبهة من شبهات الطاغوت الكثيرة في هذا الزمان؛ من وطنية وقومية وديموقراطية و .... الخ من الرايات الكثيرة، كما تقتضي أن يكون الهدف إسلامياً صرفاً، وهو إقامة حكم الله الخالص في الأرض كما أمر الله في كتابه وسنة نبيه، كما تقتضي بالتأكيد إسلامية المنفذ والقائم على التنفيذ، أي أفراد المجاهدين وقيادتهم، لا بد أن يكونوا من المؤمنين المجاهدين المخلصين لهذا الخط، كما تقتضي أن تكون الخطة مشروعة لا محل فيها لأهواء سياسية وآراء

مصلحية شخصية، خطوات مستندة في أصولها لكتاب الله وسنة نبيه .. وهذا ينسحب على كل صغيرة وكبيرة من خطوات التنفيذ، فنحن كمسلمين مجاهدين، يحدثنا شرع وتحكمنا أصول، والمجال ليس مفتوحا للأراء والأهواء، حتى ولو كانت في ظاهرها تبتغي مصلحة الإسلام، فمصلحة الإسلام في اتباع الشرع، وعندنا نحن المسلمين الغاية لا تبرر الوسيلة بل الغاية المشروعة تستلزم الوسيلة المشروعة، وهذا من المقيد للقاعدة الأصولية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

## العقلانية وإعطاء المراحل حقها

(راجع بحث مراحل وسمات)

لا بد وأن تتسم الخطوات بالعقلانية، فلا إفراط ولا تفريط، فالهدف هو إقامة حكم الله في الأرض، وهذا لن يكون إلا بالجهاد المسلح الحق المدعوم بالقوة .. ولكن هذا لا يعني أن نقفز على المراحل، ولا أن نميع القضية بحجة الإعداد، فالثمرة الفجة غير الناضجة لا تصلح للأكل، والثمرة التي نضجت، إما أن تسقط فيأخذها أي عابر، وإما أن تفسد وهي على الغصن ... وعلى المجاهدين توسم المراحل، والاعتباس من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإعداد العدة في حدود الإمكان، ثم التوكل على الله. ولكن لا بد من التمايز ووضوح النهج، وهنا تكمن الحكمة في موازنة الأمور، ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، فإن صدقت النية وكان الطريق صوابا، فنجاح وأجران، وإما فشل لحكمة يريد الله وأجر، هذا إن كنا قد أعدنا فعلا ما نستطيع من قوة بكل معنى الاستطاعة والقوة، من تدبير وتخطيط وإعداد وتنفيذ، بعد التوكل على الله ...

## تجنب التشنجات والتطرف وتكلف المواقف

لقد ميعت كلمة (التطرف) و(التشدد)، حتى كادت تصبح لدى أعداء الإسلام وأذنباهم، علما على كل مسلم يريد تحكيم شرع الله ولو في حياته الخاصة،

وليس هذا ما نعني بتجنب التطرف والتشدد والتشنج بالطبع فإله سبحانه وتعالى أخبرنا أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم، وخسئوا إن شاء الله، فلن يرضوا منا إلا ترك ديننا، فإن لم نترك فنحن متطرفون ومتشددون ودينون وإزهابيون، فإن كانت المطالبة بتحكيم شرع الله وبيانه للناس، والتزام أحكام الإسلام تطرفا وتشددا، وإن كان العمل لها إرهابا وتشدداً فنعمت الصفات هي، ولكنها ليست كذلك، إنها عين اليسر والاعتدال، وممارسة الحق في اختيار الأسلوب المناسب ...

ولكن أمرا يجب أن يكون بالغ الوضوح في رؤية المجاهدين، وهو أن الله تعالى أخبرنا على لسان نبيه، أن هذا الدين يسر، وما اختيارنا هذا الطريق إلا لأنه من أسباب علاج الواقع تلك الأسباب التي فرضها الله تعالى واختارها وشرعها، فالمطلوب منا حسن البيان، ومقارعة الحجة بالحجة، والترفق بالطيبين من المسلمين خصوصا، حتى نأخذ بأيديهم بالهوينى إلى حظيرة الإسلام، لتنتظمهم جماعة المسلمين، والمطلوب شرح قضيتنا بليين وهذا في الأسلوب، أما في العقيدة فلا مناصفة ولا مساومة .. فأما العنف والجهاد، فلمن وقف في وجه الحق، واستحالت معه الحسنى من الكفار والحريين، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، كما قال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ... إذن ...

لاداعي للافتئات ... لقد ثبت لدينا كفر الحكام وكفر أنظمتهم وارتدادها، وهذا بحث وعلم لازم لتحديد الموقف منهم، واختيار الطريق المناسب في راحة ضمير وطمأنينة سريرة ... أما الامتداد إلى الطيبين من المسلمين، الذين يحبون هذا الدين ويجهلون جله، وحملهم على المواقف حملا، ووضعهم تحت طائلة القاعدة (من لم يكفر كافرا فقد كفر) فتكلف لا محل له، فليس الطريق أن نقول فلان لا يكفر الحاكم فهو كافر .. وفلان لا يكفر هذا الأخير فهو كافر وفلان لا يكفره كذلك .. وهكذا ندخل في هذه الدائرة المغلقة، حتى نصل إلى ما وصل إليه المنحرفون قديما وحديثا، وليس كل خروج عن أحكام الإسلام كفر، فهناك فروع كثيرة وأعداء بالجهل، فيما ليس من المعلوم بالدين بالضرورة، وليس هذا محل

البحث، وقد تروى علماء العقيدة كثيرا في هذا الباب، وقالوا بإسلام من يحكم بإسلامه، ولو من باب من سبعين باب.

## هوية الـراية وطبيعة المعركة

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله في معرض كلامه في ظلال قصة أصحاب الأخدود : (هناك حقيقة أخرى تشير إليها إحدى التعقيبات القرآنية على قصة الأخدود في قوله تعالى : (( وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد )) حقيقة ينبغي أن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله في كل أرض وفي كل جيل، إن المعركة بين المؤمنين وخصومهم، هي في صميمها معركة عقيدة، وليست شيئا آخر على الإطلاق، وإن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة، إنها ليست معركة سياسية، ولا معركة اقتصادية، ولا معركة عنصرية، ولو كانت شيئا من هذا لسهل وقفها، وسهل حل إشكالاتها، ولكنها في صميمها معركة عقيدة - إما كفر وإما إيمان - إما جاهلية وإما إسلام، ولقد كان كبار المشركين يعرضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المال والحكم والمتاع مقابل شيء واحد، أن يدع معركة العقيدة وأن يدهن في هذا الأمر، ولو أجابهم - حاشاه - إلى شيء مما أرادوا لما بقيت بينهم وبينه معركة على الإطلاق، إنها قضية عقيدة ومعركة عقيدة .. وهذا ما يجب أن يستيقنه المؤمنون حيثما واجهوا عدوا لهم، فإنه لا يعاديهم إلا لهذه العقيدة ((إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)) ويخلصوا له وحده الطاعة والخضوع، وقد يحاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة، راية سياسية أو اقتصادية أو عنصرية، كي يموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة، ويطفنوا في أرواحهم شعلة العقيدة. فمن واجب المؤمنين ألا يُخدعوا، ومن واجبهم أن يدركوا أن هذا تمويه لغرض مبيت، وأن الذي يغير راية

المعركة، إنما يريد أن يخدعهم عن سلاح النصر الحقيقي فيها، النصر في صورة من الصور<sup>(١)</sup>.

### نماذج وعبرة من طريق الدعوات

ويقول رحمه الله في موضع آخر من بحثه في ظلال نفس الصورة : (لقد شهد تاريخ الدعوة إلى الله نماذج متنوعة من نهايات في الأرض مختلفة للدعوات ... شهد مصارع قوم نوح، وقوم هود، وقوم شعيب، وقوم لوط، ونجاة الفئة المؤمنة قليلة العدد مجرد النجاة، ولم يذكر القرآن للناجين دورا بعد ذلك في الأرض والحياة، وهذه النماذج تقرر أن الله تعالى يريد أحيانا أن يعجل للمكذّبين الطغاة بقسط من العذاب في الدنيا، أما الجزاء الأوفى فهو مرصود لهم هناك.

وشهد تاريخ الدعوة مصرع فرعون وجنوده، ونجاة موسى مع التمكين للقوم في الأرض، لأنهم كانوا فيها أصلح ما كانوا في تاريخهم، وإن لم يرتقوا قط إلى الاستقامة الكاملة، وإلى إقامة دين الله في الأرض، منهجا للحياة شاملا، وهذا نموذج غير النماذج الأولى.

وشهد تاريخ الدعوة كذلك مصرع المشركين الذين استعصوا على الهدى والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، وانتصار المؤمنين انتصارا كاملا مع انتصار العقيدة في نفوسهم انتصارا عجيبا، وثم للمرة الوحيدة في تاريخ البشرية، أن أقيم منهج الله مهيمنا على الحياة في صورة لم تعرفها البشرية قط، من قبل ولا من بعد.

وشهد كما رأينا نموذج أصحاب الأخدود، حيث قضى المؤمنون نحيبهم شهداء على يد الكافرين، وأحرقوا عن آخرهم، وشهد نماذج أخرى أقل ظهورا في سجل التاريخ الإيماني في القديم والحديث، وما يزال يشهد نماذج تتراوح

(١) طريق الدعوة في ظلال القرآن.

بين هذه النهايات التي حفظها على مدار القرون، ولم يكن بد من النموذج الذي يمثله حادث الأخدود إلى جانب النماذج الأخرى القريب منها والبعيد ... لم يكن بد من هذا النموذج الذي لا ينجو فيه المؤمنون، ولا يؤخذ فيه الكافرون ... ذلك ليستقر في حس المؤمنين - أصحاب دعوة الله - أنهم قد يدعون إلى نهاية كهذه النهاية في طريقهم إلى الله، وأن ليس لهم من الأمر شيء، إنما أمرهم وأمر العقيدة إلى الله ... أن عليهم أن يؤدوا واجبهم ثم يذهبوا، وواجبهم أن يختاروا الله، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة، وأن يستعملوا بالإيمان على الفتنة، وأن يصدقوا الله في العمل والنية، ثم يفعل الله بهم وبأعدائهم كما يفعل بدعوته ودينه ما يشاء، وينتهي بهم إلى نهاية من تلك النهايات التي عرفها تاريخ الإيمان أو إلى غيرها مما يعلمه هو ويراه.

إنهم أجراء عند الله، أينما وحيثما وكيفما أرادهم أن يعملوا، عملوا وقبضوا الأجر المعلوم وليس لهم ولا عليهم أن تتجه الدعوة إلى أي مصير، فذلك شأن صاحب الأمر لا شأن الأجير.

وهم يقبضون الدفعة الأولى طمأنينة في القلب، ورفعة في الشعور، وجمالا في التصور، وانطلاقا من الأوهام والجواذب، وتحررا من الخوف والقلق، في كل حال من الأحوال، وهم يقبضون الدفعة الكبرى في الآخرة حسابا يسيرا، ونعيما كبيرا، ومع كل دفعة ما هو أكبر منها جميعا، رضوان الله، وأنهم مختارون ليكونوا أداة لقدره، وشعارا لقدرته، يفعل بهم في الأرض ما يشاء، وهكذا انتهت التربية القرآنية بالفئة المختارة من المسلمين في الصور الأولى إلى هذا التطور،

الذي أطلقهم من أمر ذواتهم وشخصهم، فأخرجوا أنفسهم من الأمر البتة، وعملوا أجراً عند صاحب الأمر، ورضوا خيرة الله على أي وضع وأي حال ... إن لله حكمة وراء كل وضع، ووراء كل حال، ومدبر هذا الكون كله المطلع على أوله وآخره، المنسق لأحداثه وروابطه، هو الذي يعرف الحكمة المكنونة في غيبه المستور، الحكمة التي تتفق مع مشيئته في خط السير الطويل.

وفي بعض الأحيان يكشف لنا بعد أجيال وقرون، عن حكمة حادث لم يكن معاصروه يدركون حكمته، ولعلمهم كانوا يسألون لماذا .. لماذا يارب يقع هذا .. وهذا السؤال هو الجهل الذي يتوقاه المؤمن، لأنه يعرف ابتداء أن هناك حكمة وراء كل قدر، ولأن سعة المجال في تصوره، وبعد المدى في الزمان والمكان، والقيم الموازين تغنيه عن التفكير ابتداء في مثل هذا السؤال، فيسير مع بورة القدر في استسلام واطمئنان.

لقد كان القرآن ينشئ قلوباً يعدها لحمل الأمانة، وهذه القلوب كان يجب أن تكون من الصلابة والقوة والتجرد، لا تتطلع - وهي تبذل كل شيء، وتحتمل كل شيء - إلى شيء في هذه الأرض ولا تنتظر إلا إلى الآخرة، ولا ترجو إلا رضوان الله، قلوباً مستعدة لقطع رحلة الأرض كلها في نصب وشقاء، وحرمان وتضحية وعذاب حتى الموت، بلا جزاء في هذه الأرض قريب، ولو كان هذا الجزاء هو انتصار هذه الدعوة، وغلبة الإسلام وظهور المسلمين، بل لو كان هذا الجزاء هو هلاك الظالمين بأخذهم أخذ عزيز مقتدر، كما فعل بالمكذبين الأولين، حتى إذا وجدت هذه القلوب التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة الأرض إلا أن تعطي بلا مقابل - أي مقابل - وأن تنتظر الآخرة وحدها موعداً للفصل بين الحق والباطل حتى إذا وجدت هذه القلوب، وعلم الله فيها صدق

نيتها على ما بايعت وعاهدت أتاها النصر في الأرض،  
 واثمنتها عليه لا لنفسها ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي،  
 وهي أهل لأداء الأمانة منذ كانت لم توعد بشيء من المغنم في  
 في الدنيا تتقاضاه، ولم تتطلع إلى شيء من المغنم في  
 الأرض تعطاه، وقد تجردت لله حقا يوم كانت لا تعلم لها  
 جزاء إلا رضاه (.....) وهذه اللفتة جديرة بأن يتدبرها  
 الدعاة إلى الله في كل أرض وفي كل جيل، فهي كفيلة بأن  
 تريحهم معالم الطريق واضحة بلا غبش، وأن تثبت خطى  
 الذين يريدون أن يقطعوا الطريق إلى نهايته كيفما كانت  
 هذه النهاية، ثم يكون قدر الله بدعوته وبهم ما يكون، فلا  
 يلتفتون في أثناء الطريق الدامي المفروش بالجمام  
 والأشلاء وبالعرق والدماء إلى نصر أو غلبة، أو فيصل بين  
 الحق والباطل في هذه الأرض ... ولكن إذا كان الله يريد  
 أن يصنع بهم شيئا من هذا لدعوته ولدينه فسيتم ما يريده  
 الله ... لا جزاء على الآلام والتضحيات ... لا ... فالأرض  
 ليست دار جزاء، وإنما تحقيقا لقدرة الله في دعوته ومنهجه  
 على أيدي ناس من عباده يختارهم، ليمضي بهم من الأمر  
 ما يشاء، وحسبهم هذا الاختيار الكريم الذي تهون إلى  
 جانبه وتصغر هذه الحياة، وكل ما يقع في رحلة الأرض من  
 سراء أو ضراء<sup>(١)</sup>.

(١) استعلاء الإيمان لسيد قطب رحمه الله. (من كتاب معالم في الطريق).



## وحدة الجماعة الجهادية

قال تعالى : ((إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)).

في الساحة الإسلامية اليوم كما بينا آنفا طروح إسلامية مخصصة كثيرة، منها الإصلاحية ومنها التربوية ومنها ... وقد بدأت طروحات الجهاد تأخذ طريقها بإذن الله إلى الظهور العملي ... وثمة أمر لا مندوحة للمجاهدين عنه ألا وهو وحدة الصف المجاهد، فالساحة الإسلامية المتعددة المناحي أمر فرض نفسه وفرض إيجابيات وسلبيات كثيرة، ولا مجال للدخول في متاهة طويلة عريضة لحمل كل الفرقاء على الاقتناع بالجهاد العملي والعمل له .. فهذا التنوع أمر واقع ... فليخدم كل الإسلام حسب وجهة نظره وكيفما شاء ... وعلى المجاهدين أن يبينوا نهجهم الجهادي الثوري ويعملوا له، فمن اقتنع بطريقهم فهو منهم ومعهم، ومن لم يقتنع من أبناء الصف الإسلامي الواسع فليعمل بما اقتنع؛ ولندع الله لبعضنا بالتوفيق، ولنتجنب المصادمات والتناحر الداخلي وتسفيه الآراء<sup>(١)</sup>، أما من اقتنع بالجهاد العملي على الشكل الذي بينا آنفا فهو لاء جماعة واحدة وصف واحد، ومن الواجب أن يكونوا تنظيماً واحداً، وذلك للظروف التي ستمليها عليهم فيما بعد ظروف المعركة، فلا يمكن للمجاهدين أن يستمروا في طريقهم تحت قيادات شتى، حتى ولو أرادوا أن يقنعوا بعضهم أو أنفسهم بإمكانية ذلك، ففي البلد الواحد يتوجب أن يضم الصف المجاهد تنظيم جهادي واحد وقيادة واحدة، وأهداف واضحة واحدة، ومنهاج مرسوم يعمل وفقه واحد ... وذلك لأسباب شرعية وعقلية واستراتيجية<sup>(٢)</sup> أما الأسباب الشرعية فأكثراً من أن تحصى أدلتها وهي واضحة في ضمير كل حركي مسلم .. فالله سبحانه وتعالى أوجب الوحدة

---

(١) إلا ما كان في رد انحراف وبدعة بأسلوب شرعي يدعمه الدليل فهذا مطلوب (سيمر تفصيل هذا في الفصل الملحق إن شاء الله.

(٢) وقد بينا ذلك في كتابنا (الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا - التجربة والعبرة).

والتعاضد، وأما العقلية والاستراتيجية فتوضحها طبيعة المعركة، فالوسط الذي سيختار منه المجاهدون عناصرهم ومؤيديهم هو وسط واحد، والأهداف التي سيتصدى لها المجاهدون هي واحدة، والمراحل الجهادية والمعاناة وتصدي قوى الكفر هي واحدة ... فعند تعدد التنظيمات الجهادية في بلد واحد، فإن الوسط الإسلامي سيكون مجال تنازع في التأييد العملي والوجداني من قبل هذه التنظيمات، كذلك الأهداف السياسية والعسكرية ستكون مجال تضارب وفشل لتباين الخطط وجهلها من قبل الآخرين، وأما ردود فعل السلطات فإنها ستحمل مفاجآت لأطراف مجاهدة لم تكن وراء تلك ردود الفعل ... ولقد حصل هذا فعلا كما بينا في التجربة السورية، ورغم أنه لم يكن هناك أكثر من طرف مجاهد بالمعنى الواضح، ورغم ذلك ظهرت سلبيات ومقاتل كثيرة من وراء تشرذم حصل وكان له سلبيات كثيرة .... وطالما أن الطرح الجهادي واحد وهو إقامة حكم الله عن طريق الجهاد، وطالما أن البلد واحد والعدو واحد والمشاكل واحدة فلم أكثر من قيادة؟! إن هذا لن يكون إلا لوجود أهواء ونزعات شخصية، وهذه لا يُسمح بها في أوساط مجاهدين، وهي من أكبر أسباب الهزيمة شرعا وعقلا ومنطقا ... ومرفوض رفضا قاطعا أي شكل من أشكال الوفاقات الهشة وخطط التنسيق التكتيكي في البلد الواحد .. أما أن يكون في بلاد متعددة تنظيمات متعددة للجهاد فهذا معقول بل مفروض، ويقبل حينها التنسيق والتعاون لأبعد الحدود مع وجود قيادة كل تنظيم جهادي في كل بلد، لأن هذا أمر واقع من جراء الحال النكد الذي تشرذم فيه بلاد الإسلام، فعندها يكون مجال تبادل الخبرات والكوادر المجاهدة، حتى والقيام بأعمال لصالح المجاهدين في بلد آخر.. ورغم وجود قيادة للمجاهدين في كل بلد .. فهذا واقع مؤقت، وستكون الوحدة إن شاء الله فور قيام أول دولة إسلامية، حيث ستكون قطب الرحي لكل تنظيمات الجهاد وملجأ وعونا وسندا ...

أما في البلد الواحد فربما وجد أكثر من جماعة إسلامية .. منها الإصلاحية

ومنها السياسي ومنها التربوي ومنها ومنها ... أما جماعة الجهاد وطلائع الفداء فتنظيم واحد ... وهذا ما تمليه طبيعة الطرح الجهادي ومقتضياتها - وطالما أن الله هو الغاية والحكم الإسلامي هو الهدف والجهاد والفداء هو الطريق فلا محل للأهواء .. وعلى الصف المجاهد أن يحدد أصحاب تلك الأهواء، -ولا بد من وجودهم على كل حال- ويلفظهم بعيدا عن صف الجهاد ... وفي كل الطروح غير المجاهدة ... يمكن لهؤلاء الأصناف أن يختبئوا، أما في أوساط الجهاد فلا .. فوسط الجهاد وسط تضحية وفداء وبذل وعطاء وتمحيص .. وسرعان ما تنكشف فيه النفوس والكفاءات والدوافع .. فخلاصة القول، أن وحدة المجاهدين في البلد الواحد، في جماعة واحدة، تحت راية إسلامية صافية واحدة، وقيادة جديرة مضحية بنفسها في طليعة المضحين واحدة أيضا، وخطة استراتيجية وتكتيكية عسكرية وسياسية وإعلامية واحدة .. هذه الوحدة هي أساس لا بد منه قبل انطلاق شرارة الجهاد ... وفي وطيس المعركة تمتزج الدماء وتلتئم الصفوف، ويرى المسلمون المتوجفون من طريق الجهاد القدوة والمثل، فيلتحقون بالصف المجاهد .. ويفتح الله إن شاء ..

### في منهاج المجاهدين

في الوسط الإسلامي اليوم جماعات شتى ترمي في مجموعها إلى التحويل الإسلامي، والتغيير الجزئي أو الكلي .. الشامل أو المتدرج ... ولكل منها جهازها التربوي وخطتها في الإعداد .. ورغم تباين الطروح فإنها تكاد تتطابق في المناهج المطبقة في التربية والتكوين والإعداد .. وإن كان بعضها يرجع في التربية الروحية الخلقية، وآخر في العلمية الشرعية، وثالث في الثقافة الحركية السياسية، ورابع وخامس ... ولكنها تجتمع كلها على غياب التربية العسكرية والبدنية والحركية، بأسلوب منظم ومبرمج ومتناسب مع التربية الإسلامية الشاملة ... وهذه نقطة ضعف أطمعت الأعداء فينا وجعلتهم يستبيحون حرماننا كلما جاؤهم

الأمر من شرق أو غرب، وهذا ما على المجاهدين أمل المستقبل الإسلامي أن يتفادوه ويتجاوزوه... ولعل أهم المناحي التي يجب أن تتسائر فيها مراحل التربية والتكوين بشكل متناسق هي الأبواب التالية، حيث سنشير إليها إشارة عموم لا تفصيل، فله محل آخر إن شاء الله.

## المرحلة الأولى :

– التربية الإسلامية : وبها يبدأ المربي أو الموجه توجيهه للأخ حيث تشمل هذه التربية الأبواب التالية :

أ – العقيدة : حيث تفصل له بأسلوب سهل وواضح وتبين له الانحرافات، وينصح بمطالعات محددة في هذا الخصوص، ويخضع لدورات داخلية بمستويات متدرجة لشرح أصول العقيدة.

ب – علوم القرآن : من تجويد وتفسير وحفظ ودراسات قرآنية، حيث يتدرج الموجه فيه حسب المستوى ويحدد في ذلك منهاجا.

ج – علوم السنة : وتشمل مطالعات في الحديث وفي شروح الحديث وفي حفظ مختارات منه حسب منهاج محدد.

د – الفقه : ويبدأ بفقه العبادات وأصولها الصحيحة، ويركز على العبادات الأساسية ومفاهيمها ومراميتها، ثم ينتقل لأبواب الفقه الأخرى من معاملات وسواها حسب المستوى، ويفرد اهتماماً خاصاً لفقه الجهاد وبأسلوب يفيد في حل الإشكالات المعاصرة.

هـ – السيرة : دراسة السيرة النبوية دراسة مستفيضة، والاعتماد على منهاج للمطالعة والدراسة.

و – الأخلاق والتربية النفسية : ويخضع فيها الأخ لتربية روحية منهجية مدروسة ومبرمجة، وتحدد له مطالعات في هذا المجال حسب المستوى، ويبرمج له الموجه واجبات من العبادات والأذكار وسواها وفق برنامج محدد أيضاً.

ز - دراسات في النظام الإسلامي السياسي والاقتصادي والاجتماعي : حيث يحدد فيه للأخ برنامج من المطالعات.

ح - دراسات في الفرق المنحرفة عن الإسلام : حيث يعطى فيها معلومات عن أصول هذه الفرق ونشأتها ومعتقداتها ومواطن تواجدتها في العالم الإسلامي، ودورهم في عداء الإسلام.

### المرحلة الثانية :

#### ١ - الثقافة التاريخية :

أ - دراسة في التاريخ الإسلامي والمؤامرات المعاصرة على العالم الإسلامي.

ب - دراسة في تاريخ البلد الذي يعمل فيه التنظيم المجاهد.

ج - دراسة في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة.

د - دراسة في التاريخ العالمي (موجزة).

(يعتمد في هذه الأبواب على منهاج للمطالعة الشخصية مع متابعة الموجه)

#### ٢ - الثقافة الفكرية والسياسية :

أ - الاطلاع على المذاهب الفكرية والسياسية المعاصرة.

ب - مطالعات سياسية مبرمجة لتوسيع المدارك السياسية والقدرة على التحليل السياسي.

ج - متابعة الأخبار والأنباء والتحليلات الإخبارية عبر الإذاعات والتلفزيون والصحف المختصة.

(يعتمد في هذه أيضا على منهاج للمطالعة الشخصية مع متابعة الموجه)

### المرحلة الثالثة : الإعداد الحركي والعسكري (النظري) :

أ - التربية البدنية والرياضية : حيث يكلف كل فرد بممارسة رياضة ما على وجه الإلزام في حال الإمكانية وتفضل رياضات العنف ، مصارعة

.. جيدو .. كاراتيه .. ملاكمة ... الخ. فإن لم يكن، فأني رياضة كانت للحفاظ على استعداد رياضي ولياقة دائمة، ويشرف الموجه بنفسه على مستوى الأخ البدني والرياضي، ويشمل هذا الباب القيام برحلات في تشكيلات صغيرة .. يمارس فيها الأخ حياة الشظف والتقفص، ويمارس المسير والجري وصعود الجبال، والحياة في شبه معسكر صغير عبر رحلات كشفية، ويهتم برياضة الحبال والتسلق والقفز والسباحة ... ويشمل هذا الباب أيضا إتقان قيادة الدراجة العادية والنارية والسيارة ...

**ب - التربية الحركية والأمنية :** ويجري فيها تدريب الأخ في هذا الباب على الوعي الحركي والحس الأمني، عبر مطالعات في المكتبة الجاسوسية والأمنية، وعبر التجارب العملية على المواعيد وإخفاء الآثار، ويخضع لدورة في علم الوثائق والتزوير والتنكر والتجسس ومقاومة التجسس، وسواها من الأمور الحركية والأمنية (ويخضع الأخ في هذا الباب لامتحان).

**ج - الثقافة العسكرية النظرية :** ويطلع الأخ في هذه على منهاج مبرمج في مواد عسكرية ومؤلفات في هذه العلوم تشمل المواد التالية : (الاستراتيجية والتكتيك في حرب العصابات) ( علم هندسة المتفجرات والألغام - علم الأسلحة المستخدمة في حروب العصابات - الاتصالات وعلم الشيفرة - الصحة والاسعاف العام - علم الطبوغرافيا العسكرية - المسلكية في التنظيمات العسكرية ... ) ويخضع الأخ في هذه لشرح شامل لكل منها، ثم يدرسها بشكل منفرد ويخضع فيها لامتحان يحدد مدى إتقانه فيها.

### **المرحلة الرابعة : الإعداد العسكري العملي :**

ويجري هذا في معسكرات مخصصة، حيث تراجع فيها معلومات الأخ النظرية في العلوم العسكرية المختلفة، ويتدرب على استخدام الأسلحة والمتفجرات بأشكالها والمعدات والأجهزة العسكرية، ويجري له امتحان تحدد فيه قدراته

البدنية والحركية والأمنية، حيث تكون القيادة على إطلاع كامل بمستوى أفرادها وإمكانياتهم.

ملاحظة مهمة :

١ - يعتمد في كل الدراسات والعلوم النظرية على مجهود الأخ الشخصي في مطالعات مبرمجة يحددها له الموجه.

٢ - لا ينتقل الأخ للمرحلة الثانية إلا بعد أن يحظى بقسم لا بأس به من المرحلة الأولى، وهي التربية الإسلامية ويخضع لاختبار.

٣ - لا ينتقل الأخ للمرحلة الثالثة إلا بعد أن يتجاوز المرحلة الثانية، وهي مرحلة البناء الثقافي التاريخي الفكري السياسي. كذلك لا ينتقل للمرحلة الرابعة إلا بعد أن يتجاوز المرحلة الثالثة ويخضع لاختبار.

٤ - يعتبر هذا التدرج منهاجاً شاملاً لأعضاء التنظيم وليس حصراً على جهاز عسكري فيه، فالتنظيم كله تنظيم إسلامي جهادي عسكري. وهذا لا يمنع اختيار نخبة خاصة أثبتت جدارتها في تجاوز امتحانات المراحل الأربعة لتكون رأس الحربة. وبعد أن يكون الأخ قد حصل على قسط كاف من كل مرحلة تتابع التربية في المناحي كلها مع الارتقاء.

هذه إشارة سريعة لعموم العلوم والمعارف والاستعدادات التي يجب أن يأخذها بعين الاعتبار تنظيم جاد يرفع شعار الجهاد للتغيير الإسلامي الجذري، وهذا الاستعداد لا يعني المباشرة بدخول الصدام تحت أي ظرف، ولكنه إعداد لازم لمواجهة الظروف بإمكانيات داخلية مناسبة للجماعة الإسلامية المجاهدة للدفاع الذاتي على الأقل، ويبقى قرار البدء في العمل على إقامة الحكم الإسلامي مرهوناً بخطة الجماعة المجاهدة، وفق رؤيتها للوسط التي هي فيه، والإمكانيات التي لديها والظروف المحيطة بها - راجع فقرة مراحل وسمات -.

ونعود في ختام هذه الكلمات لنؤكد الحقيقة التي نؤمن بها كل الإيمان، وهي

أنه قد أن الأوان والله أعلم لقيام تنظيم أو تنظيمات إسلامية، تضع نصب عينها العمل على إقامة نظام إسلامي، بالمفهوم الذي شرعه الله أيا كانت الوسائل الموصلة لذلك، طالما أنها شرعية.

وقد أثبت الواقع العملي والتجارب الإسلامية الكثيرة أن هذا لن يرضي رؤوس الكفر، ولن يكون من سبيل إقامة مثل هذا النظام إلا الجهاد المسلح بالقوة. نسأله تعالى أن يجعلنا من عباده المجاهدين المخلصين وأن يستعملنا في إقامة شرعه على النحو الذي يرضيه.

## ٢٠ - أفكار ونظريات عملية مستفادة من التجربة (١) :

أولا : بين النظرية المجردة والطرح المستخرج من التجربة والتطبيق :

تعتمد كل جماعة أو حزب أو تجمع سياسي، ولا سيما تلك التي تطرح برامجها في التغيير والإصلاح على المستوى السياسي، إلى بلورة أفكارها وآراء منظرها، في مجموعة من الشعارات والبرامج والنظريات السياسية، التي تضمنها خلاصة فكرها ووجهة نظرها حول تحقيق هدف مرجو معين ومحدد. ولئن كان من السهل إلى حد ما صياغة العبارات وتزويق البيان وعرض تلك الأفكار في صورة تبدو للسامع العادي معقولة ومنطقية، فإنه ليس من السهل على كل عاقل أن يتقبل سيول هذه الطروحات والبرامج من الجهات المختلفة، والتي تبدو في كثير من الأحيان متضاربة الأهداف مختلفة المشارب، ليس من السهل عليه تقبلها على أنها طروح عملية مؤكدة النتيجة ... وتزداد هذه الصعوبة في القبول إذا كانت التجربة الزمنية لهذه الطروح طويلة إلى حد ما، بشكل يدفع المحلل الحصيف إلى الانتقال إلى دائرة الشك في جدوى مثل هذه الأفكار، أو

(١) عن كتاب (الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا الجزء الأول - الفصل الثالث).



جدوى تطبيقها، وإمكانية ومدى قربه من النتيجة على الأقل ... هذا الشك؛ ينقل صاحبه إن هو أمعن الفكر في نوع من هذه الطروحات، إلى الاستنتاج بأنها لاتعدو كونها برامج وأفكار وأهداف فارغة المحتوى، فصيحة البيان ليس لها من حظ في عالم التطبيق العملي والفعلي الذي يريه أصحابها منها ... وللحقيقة لابد من القول، أن كثيرا من تلك البرامج المطروحة في سوق العمل الإسلامي قد وقعت في هذه الحالة المرضية، ونعني بعدها عن الواقع وعدم جدواها، رغم أنها كانت مجدية وعملية وقابلة للتطبيق والعتاء في وقت من الأوقات، لأنها تحجرت وتصلبت مع الزمن، ولم يتمكن أصحابها من تطوير واقعها على صعيد التكتيك والمحتوى، بما يتلاءم مع تسارع الزمن والحدث الذي غدا رهيبا في عالمنا المعاصر، فما كان مناسبا في الثلاثينات غدا غير مناسب في الأربعينات، فكيف به ونحن على أعتاب نهاية القرن العشرين ... إن كثيرا من تلك الطروحات تبدو في واقعها المتحجر بعد انقضاء هذا الزمن الطويل عليها، وتمسكها بقدسية هشة، تحاط بها آراء المنظرين الأوائل بطريقة لا شك أنها بعيدة عن تفكيرهم أنفسهم لو عادوا للحياة الآن، تبدو طروحات بالية فارغة أكثر منها طروحات جادة عملية، إلا أنها لا زالت تجني ثمار الهالة التي حققها لها المجددون الأوائل، وتعيش على فتات فضلهم السالف عبر واقع موغل في الفقر والإفلاس.

ولئن كان هذا المرض العضال قد أصاب العديد من الجماعات السياسية في مختلف مناطق العالم، فإن الملاحظ المهتم بأمر الحركة الإسلامية والذي يعلق الأمل عليها كطريق للخلاص والتقدم في سائر بقاع العالم الإسلامي، لابد له من أن يلاحظ أن حظ الحركة الإسلامية من هذا المرض الخطير العضال وافر إلى حد مؤسف بل ومخيف. فقد خلط معظم القائمين على هذه الحركات بين روعة فكر المجددين والمنظرين الأوائل لهذه الحركات، ووفرة حظه على صعيد القيمة الفكرية التجديدية وغيرها من الميزات، وبين أسلوب أو أساليب أولئك الدعاة التي كانت مناسبة لهم في عصرهم ذلك، فأسبلوا على تلك الأفكار والأساليب معا

رداء من القدسية يشبه كثيرا رداء الكهنوت، وغدت عندهم شبيهة بحديث من لا يرد كلامه صاحب القبر الشريف عليه الصلاة والسلام، فغدت طريقا وسنة ومنها متحجرا لا يتطور على صعيد الأسلوب والطرح، وغدا كل صوت نزيه يرتفع من الصف مطالباً بالحركة والتجديد وملاعة الواقع ضرباً من الهرطقة الدينية، سرعان ما يوصم صاحبه المخلص المندفع في جبينه بخاتم التطرف والانشقاق والتعجل ... الخ وغالبا ما ينكفي أولئك المساكين على أنفسهم، ويخرجون من تلك القافلة المسكينة الموغلة في التيه وصحراء الفشل وضياع الجهود.

وكثيرا ما يندفع اليأس من واقع متحجر إلى هجر كل ما كان قديما، خالطا أيضا بين تراث فكري ثر لا غنى عنه لكل حركة تجديد، وبين أساليب استهلكت ويجب خلعها، وينطلق هو الآخر مرتكبا خطأ لا يقل خطرا عن خطر المتحجرين، إذ ينبت من كل فكر وطرح ونظرية، ليسلك درب العملية التي لا تستند لفكر ولا نظرية في التطبيق والعمل، وهكذا يولد واقع مريض آخر هو عمل بلا أرضية ولا جذور، يندفع أيضا في ظلام تيه جديد في شرائط غالبا ما يغوص أصحابها المخلصون في دمائهم ودماء غيرهم.

ولكن إلى متى يبقى هذا الواقع المرير؟ تشرذم العمل الإسلامي بين نظرية مجردة تتحرك كجسد ضخيم يمشي على أرجل من فخار، وبين أرجل تعدو بجسد هزيل بلا رأس ..... نعتقد أنه أن الأوان ليقف منصف مفكر أمام نفسه وتجاربه وتجاربه غيره من المسلمين، لإنهاء هذا الطلاق النكد بين الفكر النظري والعمل الجاد، لاستخلاص تصورات عملية تستند إلى قاعدة ثمينة من التراث الفكري والتاريخي الهائل، متحركة بأساليب مجددة تناسب واقعا قائما في منطقة محددة، ولا بد من الاعتراف هنا بواقع مرير ناتج عن مرحلة الاستعمار القديم والحديث بكل أبعاده العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية، والذي فرض ظروفًا متباينة إلى حد مرعب بين العالم الإسلامي، وفرض عليها تلك

الحدود المصطنعة التي غدت واقعا قائما لا فائدة من نسيانه وتجاوزه، هذا الاعتراف لا بد أن يقودنا ما دمنا في نطاق العقل والمنطق، إلى اعتراف آخر يفيد بأن طروحات عملية تولد في مكان ما، لا بد وأن تكون مناسبة لواقعها وابنة شرعية له، ولا يعني هذا بالضرورة أنها ملائمة ومفيدة لواقع بلد آخر، فقلما تتطابق الظروف وبالتالي الحلول، وقد تتشابه بنسب مختلفة، وقد تختلف إلى حد يجعل نظرية واقعية في مكان ما مستحيلة في مكان آخر، ويعتبر تطبيقها فيه ضرب من الخطيئة والبحث عن الفشل والخسائر وضياع الجهود<sup>(١)</sup>. إن هذا لا يعني ألا يستفيد المسلمون من تجارب بعضهم في مكان أو آخر، وأن يتعظوا من تلك الظروف، بل يعني ألا تستعار تلك التجارب لتلبس جاهزة، فظروف بلاد العالم الإسلامي متشابهة في بعض الجوانب كخضوعها لطواغيت لا يقيمون شرع الله، ويتبعون في العمالة جهة من الجهات العدو الكافرة، ويتعرض المسلمون ولا سيما الدعاة للحرب والنكال نفسه ... الخ إلا أن الاختلاف يأتي في المرحلة التي تحياها الحركة الإسلامية، في واقعها الذي يفرض نوعا من الحل الأنبي يناسب بلدا ما، وقد لا يناسب بلدا آخر في الجوار لتتشابك العوامل والظروف والمؤثرات بشكل غاية في التعقيد، ولكن هذا لا ينفي التعاون والتشاور والتعاقد، بل والدعم بين تلك الحركات بشكل لا مركزي، فلا يمكن لهيئة مرشدين في المغرب أن تتصور الحلول وتفرضها على العاملين في المشرق، والدعوة التي قد يزينها أصحابها

---

(١) فظروف دعوة عريقة قديمة الجنود كذلك التي في مصر أو بلاد الشام أو الباكستان وتركيا ليست كظروف دعوة ناشئة يافعة كذلك التي في المغرب أو تونس أو بلد في قلب أفريقيا السوداء، ومعطيات الدعوة هنا وما توجه المرحلة ليست كمعطياتها هناك، وظروف دعوة في بلد محتل كآفغانستان أو فلسطين أو سوريا ليست كظروفها في بلد آخر لا يعاني من هذه المشكلة وإنما يعاني من غيرها .. وما يفرضه الدين هنا قد لا يوجب هنا.

بالعالمية التي تطبع الدين الإسلامي والدعوة إلى الوحدة والعمل وفق هياكل ذات طبيعة دولية، لا شك أنها مقبولة ومفيدة على صعيد التلاحق الفكري والتراث العريق الواحد والمشارك، إلا أنها مثالية إلى حد بعيد، بل إنها معضلة حقيقية إن كانت ستعني ضربا من التدخل في سير حركة ما في منطقة ما من آخرين غرباء عن واقعها، ولقد أعطت هذه التنظيمات الإسلامية ذات الطابع الدولي المثال تلو الآخر على أن كلمة الدولية التي تلحق باسم هذه التنظيمات، لا تعني أكثر من فكر مشترك منبثق عن ديننا الواحد - ولاشك في هذا - ولكنها لا تعني شيئا على صعيد التنظيم والعمل السياسي، ولطالما فشل - مثلا - التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في حل مشاكل فرعه في سوريا حتى الداخلية منها، ولطالما كانت تلك الحلول حين طرحها بعيدة عن الواقع وليدة بنات أفكار أناس لا يعيشون ذلك الواقع ولا يفقهون منه شيئا، في حين كان تعاونهم في مجال الدعم والإعلام عظيم الفائدة.

إن السنين الطوال من العمل الدعوي لإقامة حكم الله في بعض مناطق العالم الإسلامي عبر طرح البرامج، وإصدار البيانات وتدبيج الخطب وتوسيع القاعدة وكسب أنصار وفقدان آخرين ... ومعاناة من قسوة الطغاة وسفاهة حريهم وضراوتها، والاستمرار في الصبر والعناء أدخل كثيرا من تلك الحركات في حلقة مفرغة. ولقد مرت عليها أوقات كان لها من الأنصار أكثر من واقعها الحالي. ولقد سجلت كثيرا من تلك الحركات التراجع تلو الآخر كأدلة على الفشل والعجز عن تحقيق الهدف. لقد أصبح عمر الدعوة في بعض الأمكنة عشرات السنين، وما زالت تنحو عبر نفس الأساليب البالية، حتى اضطر أصحابها أن يصرحوا وبشكل مخجل أنهم لا يريدون الحكم، ولاندري كيف يقيمون حكم الله إن كانوا لا يريدونه؟ ومن سيقومه إن تخلوا عنه هم وتركوا ريادته؟ وهل يبدو لهم منطقيا ونحن نعيش ظروف تلك الأنظمة، أن أولئك الملاحدة والمارقين والمفسدين من حكامنا سيطبقوه ويهدوه لشعوبهم المسلمة إن نحن دعوناهم إليه ليل نهار،

وأشبعناهم وعظا وخطبا، وتحملنا بلاعهم وقتلهم وسجونهم مئات السنين؟؟ أم أنه اعتراف العاجز؟ وليتَهُ كان كذلك، إذًا لأكمل الدرب من يرى نفسه أهلا له، إن التصدي للعمل والفشل المتكرر فيه والإصرار على التمسك بعنان ناقته جريمة مضاعفة .. هي الفشل المتكرر وعدم إعطاء الفرصة لمؤهل آخر ..

إن التصدي للبحث عن طرح عملي ونظرية فكرية سياسية إسلامية ذات فعالية واقعية، أصبح أمرا ملحا بعد سني العجز والبرامج والنظريات والطروحات التي ما تفتأ تصبحنا وتمسينا بالعجز والفشل، ويجدر بنا أن نتساءل لماذا؟ لقد شبت الدعوة واكتملت رجولتها ودخلت سن الكهولة بل والهزم، وهامي تجاوز أعوامها الخمسين في مصر والشام مثلا وغيرها من البلاد، فما هو حصاد ذلك العمر؟ وأين نحن من الهدف الذي تصدينا له على صعيد قربنا منه على كل المستويات، هل بات أقرب أم أبعد؟ بل هل بات هو نفسه أم تخيلنا عنه واستبدلنا به آخر يناسب همنا الضعيفة وأنفسنا المتماوتة؟ بل أين نحن من شعاراتنا؟ هل كنا فعلا أهلا لـ (الله غايتنا - الرسول قدوتنا - القرآن دستورنا - الجهاد سبيلنا - الموت في سبيل الله أسمى أمانينا) ولا سيما البندين الأخيرين؟ .. وهل فعلا نهجنا نهج من ادعى الجهاد سبيله والموت في سبيل الله أسمى أمانيه؟؟ .. سؤال يحتاج إلى جواب ..

إن الإخلاص والفكر المجرد، والتمسك بقديسية الشعارات، والتفاخر بدماء شهدائنا الذين مضت عليهم السنون لا يجدي شيئا، إذا أضيف إليه التقاعس عن العمل والعجز عن تقديم المثل والقذوة باستمرار، فالإيمان ذاته هو ماوقر في القلب وصدقه العمل، نعم العمل .. دليل الصدق والعزم، لذلك كان شعار البنا رحمه الله يجمع الإيمان في بنوده الثلاثة الأولى إلى العمل في البندين الآخرين ... لقد أثبتت

وقائنا المريرة أن البيان لن يقابل رشاشا يحمله سفاح من القتلة .. وأن الحكم لن يحصل عليه منكفؤون عجزة مهما افترضنا فيهم الإخلاص .. وجزاهم الله كل خير .. فإخلاصهم لأنفسهم وعليه يؤجرون .. وعجزهم علينا وبه نذبح .. وقد آن الأوان لطرح المحرجات من المسائل ونريد حلا .

كثير من الشعارات طرحت من قبل منظرينا الأوائل وقد جربوها فنجحت حيناً وفشلت في آخر، ولقد لاقوا وجه ربهم بما عملوه وحسب نياتهم، وجاء دورنا وعلينا أن نوجد نظرياتنا وأساليبنا ونهج عملنا بأنفسنا وبجهودنا كما فعلوا، معتمدين على الله مستنيرين بالتجربة، ولاشك أن بعضاً من أساليبهم وطروحاتهم لا تناسب ظروفنا ومشاكلنا، فعلياً أن نشكر سعيهم ونوجد حلاً لمشاكلنا، ونظريات عمل تخصنا لتحقيق برامجنا وأهدافنا، لنتعظ بتجربتهم وهم لنا خير السلف، ولكن لا يجب أن نحولهم إلى أصنام نظل عليها وعلى طروحاتها عاكفين، فالزمن يمر والظرف يتجدد ويتعدى ويفرض علينا إيجاد حلول لمشاكلنا بأنفسنا انطلاقاً من ذلك التراث.

لقد آن الأوان كي يوجد السالكون لدرج الدعوة، العازمون على إقامة الحكم الإسلامي نظريتهم العملية المنبثقة من الواقع القائم، مستنيرين بذلك التراث الثري من التجارب ...

ماهي الطروحات العملية المنبثقة من التجربة ؟ كيف تولد ؟ ما هي تكاليفها وما ميزاتها ؟ وما صفات القائمين عليها وكيف تنهج في العمل ؟

أسئلة جديدة بأن يتفهمها العاملون للإسلام، وأن يجيبوا عليها كل حسب ظرفه إجابة عملية، ليوجد كل منهم طروحاته العملية لإقامة الحكم الإسلامي في دياره بنفسه، وإزالة القهر والظلم وإقامة العدل الإلهي بين الناس ... قضية جديدة بمن ينصدون لهذا الهدف وهي موجهة إليهم، ولا نعني أولئك الذين اكتفوا بهدف

جزئي نبيل من العمل الإسلامي، كبيان الدين والدعوة للتمسك به وأعمال البر بأشكالها وألوانها .. وجزاهم الله كل خير.

إن الطروحات والأفكار العملية المستخلصة من التجربة تولد من خلال العمل بعد أن تثبت فاعليتها وجدواها، ويحس بها القائمون بها ويستتيرون بأثرها و يتخذونها سبيلا، وإن كثيرا من تلك النظريات تولد متأخرة ولكن لا بأس، وتكلف التوضيحات وضرائب الفشل ولا ضير في ذلك، ولكنها على الأقل وليدة دروس كلفت أصحابها أنفسهم عناء التجربة، ولم تنتزل عليهم من أعلى الهرم التنظيمي من آخرين لا يعينهم الفشل ولا يكلفهم شيئا من التوضيحية، تجربة تعلم أصحابها منها وتكيفوا مع ظروف شبيهة قائمة، إننا يجب أن نعمل حتى لا تذهب كل تلك التجارب التي كلفت الكثير من الدماء والعناء والجهد هباء ودون مقابل، يجب أن نستخلص منها تصوراتنا العملية الجديدة في الثبات والمتابعة. إن كل الانطلاقات تبدو متعثرة لأنها تنطلق من واقع مرير يشدنا إليه بكل تبعاته، وما ورثناه من أمراض ظروف وطروح ماضية ما تفتأ تشدنا إليها باستمرار، لنكرر أخطاء مرت بفعل معتقدات وتصورات ساذجة أحيانا - لها هيبة القدسية.

إن الفشل هو الذي يكلف الضحايا وغالبا ما تكلف الهزائم أكثر بكثير من الانتصارات، ولكن الفشل درس ذو مردود مزدوج، فهو يزيد العامل بغنى التجربة ويجمعها إليه ليجنبه نفسه وأقرانه تكاليف هزائم قد تقع وتكون أكثر تكلفة .. وهو بهذا يكون أكثر إغناء من النصر ذاته، لأن الظروف المؤدية للانتصارات قليلا ما تتكرر، ولكن تلك التي تؤدي للفشل هي التي تتكرر كثيرا. إن الطروح العملية التي تستخلص من تجربة تولد من خلال العمل والتوجه

مباشرة نحو الهدف وبجدية، وتكلف الكثير من الجهد والدماء والعناء حتى تستخلص كنهج ناجح يثبت نفسه ونجاحه، وتقتضي أن يوجد لها أصحابها العاملون بأنفسهم.. وتتميز بالجدية والفاعلية والثبات وتحقيق النتيجة إن شاء الله، ولكنها تقتضي من القائمين عليها أن يتحلوا بالاستعداد للتضحية والثبات والإخلاص والعزم على الاستمرار فيفيد اللاحق من السابق، وهكذا تبقى النظرية مستندة إلى أصول فكرية راسخة على صعيد التصور والهدف، وإلى أساليب متطورة باستمرار على صعيد التجربة والعمل.

وطالما أن العمل الإسلامي سيبقى حبيس نظريات مقيدة متحجرة لا تناسب واقعها وتثبت فشلها كل يوم، وطالما أنها تنزل على العاملين كأوامر علوية من آخرين لا تكلفهم التضحيات شيئا... وطالما أن المندفعين للعمل منبتون عن إرساء قواعد انطلاقهم الفكرية والنظرية من خلال التراث والتجربة، ومنطلقون للتطبيق بلا طرح نظري فكري واضح... فإننا مدعوون للأسف لمزيد من الضحايا والعذاب حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ..

فإذا عدنا لتجربتنا الإسلامية الجهادية في سوريا الشام وعلى مر خمسة عشر عاما من الجهاد والصدام المسلح مع الطاغوت النصيري المحتل... نجدها قد أثارت لنا سبلا من العمل، وأورثتنا تجارب تمكننا من استخلاص نظريتنا العملية الخاصة على صعيد التجديد الفكري والنظري، وعلى صعيد بلورة الهدف ووضوح الطرق إليه. ولقد كانت أكثر ثراء من عشرات السنين التي مرت دون تحرك جاد نحو الهدف المنشود على ما في تلك السنين من فوائد وتجارب...



وكان من أولى فوائدها أن تعلمنا فيها كيف نجد طريقنا للطروح العملية المنبثقة عن تجربة في العمل، وما هو الفارق بينها وبين النظرية المجردة وليدة بنات الأفكار، والمصاغة ببيان ساحر فصيح. لقد شقت طلقات المجاهدين الطريق الصعب نحو الهدف مباشرة، ولقد روته دماؤهم، ولاشك أن أخلافهم مدعون للسير والثبات لإغناء التجربة والاقتراب من الهدف.

## ثانيا : مفهوم الثورة كنوع من أنواع الجهاد وضرورتها كوسيلة للتغيير :

كل الحركات الإسلامية المعاصرة التي تتصدى لإقامة الحكم الإسلامي في بلاد الوطن الإسلامي الكبير هي انقلابية الطابع جذرية التصور والطول على صعيد الهدف المعلن. فهي تسعى إلى استبدال حكم البشر للبشر بحكم الله لهم، وبالتالي فهي تعني إنهاء وإسقاط تلك الهياكل المتمثلة في أولئك الطواغيت، وإزالة آثار نهج حكمهم الذي فرضوا فيه قوانين الشرك والكفر بالله بعد أن استبعدوا حكم الله لاعتقادهم بقصوره وعدم صلاحيته، واستوردوا غيره مما صنعت له لهم أوروبا وغير أوروبا من المناهج والأحكام ... إسقاط كل هذا واستبداله بحكم الله بكل ما ينطوي عليه من عدل وإنصاف وسعادة للإنسان وسائر مخلوقات الله حيث يقام هذا الشرع الحكيم.

وهو بهذا الطرح الانقلابي الجذري يمثل ثورة على الأوضاع القائمة، مهما حاول بعض الإسلاميين الفرار من هذه الكلمة الساخنة بإيجاد السبيل السلمية للدعوة لمثل هذا العمل الانقلابي، وتزويق بيان ناعم حلو من الأساليب لا يخدع الطغاة ولا يصرفهم عن حقيقة أهدافنا، ولطالما كانت دعوة الأنبياء دائما ثورة انقلابية على الأوضاع القائمة بكل أشكالها ونتائجها، وهكذا كانت دعوة آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم انقلابية جذرية أطاحت بالكفر بكل أشكاله واثاره وصفاته وأقامت الحق والعدل بكل كماله وصفاته.

ولقد علمتنا تجارب الدعوة المعاصرة على مر عشرات السنين .... أن هذه

الأهداف الانقلابية الشاملة لا ترضي رؤوس الكفر من حكامنا ورؤوسهم ومحركيهم ومن فرضوهم علينا، وهم يدركون خطرها وخطر حاملها من الدعاة، لذلك فهم يحددون حجم طغيانهم وبغيهم فينا حسب مدى قربنا وبعدها من هذا الهدف الشامل. وقد أثبتت التجارب أنهم لم يتوانوا يوما، وفي كل مكان، ورغم أن الدعاة لم يرفعوا سلاحا ولم يعلنوا حربا، عن القتل والنكال والسجن والتشريد، إزاء كل بادرة أو حال أحسوا فيها أن الدعاة يقتربون من هدفهم بشكل عملي، فيقتلون من يقتلون ويشترون من يشترون ويسجنون من يسجنون، ويعيدون الدعوة إلى ما وراء الخط الأحمر، الخطر لتبقى دعوة محجمة مقصودة الجناح لا تتجاوز في بيانها حدود الأخلاق والعبادات، وكل ما لا يمس الحكم والحكام من أمور الدين... وهكذا تنكفي الدعوة لتتابع سيرها من جديد، ولتلقى الضربة حين يقرر الحاكم، وتتقدم الضحية لتنحر سكين الجزار رقبته حينما يقرر، ولقد أثبت كل الحكام في بلاد المسلمين حيث داهمهم الخطر أنهم جاهزون للذبح والقتل والنكال والبغي، حمل الدعاة سلاحا أم لم يحملوا لافرق في ذلك بين طاغية وآخر، والشواهد أكثر من أن تعد في كل مكان.

وهنا لا بد من القول أن على الدعاة أن يقرروا أحد أمرين، إما أن يقبلوا واقع هؤلاء الطواغيت ككل، وينصرفوا إلى العمل الدعوي الذي يرضى به الطواغيت مما لا يشكل عليهم خطرا، ويحيون الإسلام في نفوسهم وأهلهم ضمن ما يسمح به الطاغوت، وإما أن يعملوا بشكل جاد على إيجاد العلاج الناجع لإزالة هذا الطاغوت بشكل جاد وهذا نهج انقلابي ثوري بالطبع.

إن بنية هذه الهياكل الطاغوتية تفرض علينا إما قبولها ككل أو إسقاطها ككل، وما زال دأبهم كدأب الكفار الأوائل .. (ودوا لو تدهن فيدهنون) .. تعجبهم أنصاف الطول ...

تلك التي ليست من ديننا، إن النهج الذي تنهجه الحركات الإسلامية، لا يعدو كونه في النهاية تفريرا بالطيبين من المسلمين ممن يهبون لنصرة العمر الإسلامي ويعملون له بكل إخلاص لتقديمهم عبر هذه الطرق العلية المائعة لسكين الجزائر إنه نوع من الختل العمد بلا مقابل ربية حسنة - وللأسف - لا تغير من الواقع شيئا

على الإسلاميين أن يفهموا أن شعاراتهم الانقلابية هي ثورة كاملة على هذا الواقع وأن معركتها مع الطاغوت قائمة شعروا أم لم يشعروا، وأن واقعتها الدموية آتية إن لم يكن اليوم فغدا، فليملكوا زمام المبادرة، وليقرروها ويقرروا توقيتها ويعدوا لها، أفضل من أن يقرر ذلك عدوهم السفاح، ولايحصدوا من ذلك التقاعس إلا الدماء والضحايا والدموع والحقد الدفين.

ولعل بعض الإسلاميين يرى في كلمة ثورة ما يخرج عن قاموس الإسلام والمسلمين، ويفضل عليها كلمة جهاد كمصطلح إسلامي ... ونحن نذهب في فهم كلمة الثورة مذهب الدكتور النفيسي حيث يقول : (.....) وإذا كانت الثورة كمصطلح هي العلم الذي يوضع في الممارسة والتطبيق، من أجل تغيير المجتمع تغييرا جذريا شاملا، كالتغيير الذي أسسه وكرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والانتقال بالمجتمع من مرحلة معينة إلى أخرى متقدمة على صعيد تحقيق العدالة الاجتماعية، إذا كانت الثورة كمصطلح تعني ذلك -وهي كما نعلم تعنيه-، فليست الثورة إذن غريبة علينا كمسلمين ولسنا كمسلمين غرباء عن

الثورة، وإذا كانت الثورة تقف مع مجموع الأمة وإذا كان مجموع الأمة يقف مع الثورة، فإنها لا شك ثورة حق لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أكد أن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وإذا كانت الثورة تنحاز انحيازاً تاماً لمصالح الأمة ولطالبها وللمستضعفين فيها والجائعين والمعذبين، فإنها لا شك ثورة حق، لأن الهدف الأساسي من رسالات السماء إلى الأرض كان وما زال تحقيق العدل والقسط وتحطيم الظلم والظالمين، يقول جل القائل : ((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)) اهـ - عندما يحكم الإسلام - .

والجهاد أعم من الثورة والثورة بمفهومها الذي نريد شكل من أشكال الجهاد، فالجهاد هو ممارسة كل شكل من أشكال الجهد بما فيه القتال، وهو أعم الجهاد، والمقصود عموماً في معظم النصوص ومنه الحرب بكل أشكالها ومنها قتال المسلمين كجهة أو دولة أو جيش للكافرين كجهة أو دولة أو جيش - متميزة عنهم - ... والثورة هي نوع من العمل العنيف الانقلابي الطابع، وهو بلا شك أحد أشكال الجهاد الذي يصبح في سبيل الله بمقتضى النية التي تضيف عليه هذا الطابع، وبذلك يكون جهاد الدعاة لأولئك الطواغيت هو ما يمكن تسميته بـ (الجهاد الثوري في سبيل الله) لضم الخاص إلى العام للتمييز، وهو وإن كان مصطلحاً جديداً فإنه إسلامي بكل ما في الكلمة من معنى. وما الأسماء والمسميات إلا أدوات تخاطب وتعبير، تأخذ قيمتها الإسلامية أو غير الإسلامية حسب ما تتضمن من معايير تميزها النية

الخالصة هل هي لله أم ليست لله . وبهذا نقول إننا ندعو إلى عمل إسلامي جهادي ثوري في سبيل الله . لماذا ؟ : لقد ثبت لنا كما قدمنا أن طبيعة الأنظمة الجائمة على صدورنا لا تقبل الحلول الجزئية بل الجذرية وثبت أن استعدادها للقمع والنكال وجرأتها على الله وعباده، تمكنها في ظل ما تتلقاه من دعم عالمي وتأمّر على الإسلام من فعل كل شيء واستباحة كل عمل ... كما أن أجهزة القمع والأمن التي غدت متخصصة رفيعة المستوى تقتضي منا إعادة النظر في هياكلنا وبنياتنا التنظيمية التي ما زالت رغم القرن العشرين تدار على طريقة عشائر البدو الرحل.

إن التنظيمات الإسلامية شعرت أم لم تشعر تدعي الثورية والانقلابية، وتزج بملايين العزل من المسلمين في معركة غير متكافئة، وكأن ترديد شعارات الحكم الإسلامي وآلاف المطالبات بتحكيم الشريعة والإدمان على حشيش الشعارات الجوفاء ألف سنة يقيم الحكم الإسلامي!! إنه لن يقدم إلا الضحايا وإضاعة الجهود ... وهذا ما تعلمنا إياه التجربة صباح مساء.

إن المشكلة ليست في عجزنا عن صياغة الشعارات وإلقاء الخطب وإصدار النشرات، لقد أثبتنا في هذا نجاحا عظيما ... المشكلة الحقيقية في بنية هذه التنظيمات وقياداتها، وهل هي قادرة على تحقيق هذه الأهداف أم لا؟؟.. وهل هي جادة في ذلك أم لا؟ وهل هي قادرة كقوة أم لا؟؟.. بل ولا بد من الحرج .. هل هي صادقة في زعمها أم لا؟؟..

إن الذين شاخوا من زعماء الحركات الإسلامية وكبار مفكرهم اليوم، وقعوا بفعل الهزائم المتلاحقة للدعوة، وبفعل عجزهم عن إيجاد الحل لهذه المعضلة المتكررة وبفعل عجزهم عن التخلي عن قيادة الركب وإتاحة الفرصة أمام الكوادر

الناشئة في الحركة، وبفعل ما لا يعلمه إلا الله من الأسباب، ... وقعوا في تصورات تائهة وأخذوا يجرون الحركة الإسلامية برمتها إليها .. تصورات تشكل شئنا أم أبيننا تجاوزات مخيفة لأفكارنا وأساسياتنا ومعتقداتنا .. بل تشكل ردة على ما تربينا عليه من أفكار وأهداف وطرح ومعتقدات ، ولا مبرر لكل ذلك إلا الضعف وقلة الحيلة ... إنهم ينكرون على الشباب المتدفق حماسا وفداية هذا التوجه، بل وينكرون أن يكون ذلك من الإسلام الصحيح، إنهم ينكرون إمكانية تعبئة الجماهير المسلمة في صراعها مع الطاغوت، ويدعون عدم كفاءتها، ويستبعدون إمكانية إسقاط تلك الأنظمة الطاغوتية عبر عمل مباشر، ويزعمون أن التوازن الدولي لن يسمح بإقامة دولة الإسلام، لا سيما في بلاد ذات استراتيجية وأهمية بالنسبة للعدو، ولا سيما طاغوت الشرق والغرب.

لقد بدأت تروج في الساحة شعارات مخيفة .. وطروحات مخيفة .. لا دافع إليها إلا العجز والضعف ...!! إن قيادات الحركة الإسلامية فشلوا وما زالوا يفشلون في تعبئة الجماهير وقيادة ثورتها الراضية لهذا الواقع، بل ويعملون غير عالمين .. أو عالمين، .. على كبح جماح الاندفاعات الجهادية الثورية الجادة، التي أصبحت واقعا لا مفر منه في كثير من بلاد العالم الإسلامي ... حتى أن بعضهم وظف نفسه حيويا مهدئة لجماهير المسلمين الثائرة مقدما للطاغوت أفضل الخدمات.

إن شعار الحفاظ على أرواح المسلمين ودمائهم ودفع الضر عنهم غدا على

نزاهته سلاحا معاكسا ما فتىء يخدم أعداء الإسلام .. إن واقع المسلمين الحالي لن يغيره عمل لا بذل فيه ولا دماء .. بل إن ألاف من الدماء الزكية ستراق، ويجب أن تراق حتى ندفع ضريبة هذا الذل والنوم والموات عبر عشرات بل ومئات السنين، ولا شيء بلا ثمن ... لقد قضى ٨٢٪ من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم شهداء .. لماذا .. لماذا لم ينزل الله نصره ويقيم دولة الإسلام سلما؟ ولماذا لم يتكفل بقتل أعداء الله وإعطائنا الحكم دون جهد؟؟ ليس مخيفا أن نقدم الألاف بل عشرات الألاف من الضحايا وليس مخيفا أن تراق الدماء .. المخيف أن تراق بلا ثمن ودون مقابل ولا ضرورة ... يجب أن تراق ولا بد من ذلك، ولكن يجب أن توظف كل قطرة دم شهيدة لإقامة صرح دولة الإسلام وبأعلى مستويات الفاعلية .. هذا هو المهم وهذه هي سنة التاريخ ... كل الحضارات والأفكار التي شادت دولا - ومنها حضارة الإسلام -، شيدت على صرح مجيد من أعمال الشهداء والفدائيين العظام، ومن لا يجد في التاريخ عبرة فلن يعتبر ... هل تتصور قيادات العمل الإسلامي أننا سنقيم الحكم الإسلامي بالشعارات والنصائح والخطب والمجلات الإسلامية المخجلة، التي تتزلف الطواغيت الفجرة الزناة العصاة، وتنتشر صورهم وتصفهم بما ليس فيهم من الإسلام والالتزام، حتى تتمكن من نشر فكرة إسلامية مصلحة تدفع ثمنها النفاق والخزي لصعلوك عربي ... أم بدخول أحلاف المعارضة مع المرتدين من الأحزاب لإبلاغ صوت الحق عبر أقلية مسحوقة، في برلمان طاغوتي ما فتىء يصادق على أحكام الكفر ... ربما يزعم ذلك زاعم على إخلاصه لو لم يكن في التجربة عبرة .. ولكن ها هي التجارب .. أما من معتبر؟! أما فينا رجل رشيد!!!

لقد أقنعونا أن العمل في الحركات الإسلامية هو الجذرية والانقلابية، ولقد صدقنا ذلك وعملنا .. ولكن الحقيقة أن العمل أصبح ترقيعيا إصلاحيا، ولم يتردد أقطابه عن الترددي في المداينة وأنصاف الحلول مع أشكال الطاغوت المختلفة، حاكمة أو معارضة أو مشاركة في الحكم.

إن كل هذا يفرض على العمل الإسلامي أن يكون انقلابيا جذريا حقا لا قولا .. أن يكون جادا ثوريا حكيما. في سبيل الله.

إن هذا غدا فهما عاما لكثير من شباب وكوادر الحركة الإسلامية، والذي ما فتىء يفرز الانتفاضات الجهادية الصادقة غير الناضجة، ولا بد من التجارب والجهود والضحايا حتى ينبثق الخط الجديد، وتولد الطروح العملية من خلال التجربة.

لقد علمتنا التجربة الجهادية الثورية المسلحة في سوريا الشام أن الطاغوت أضعف بكثير وأوهن مما يظن الجبناء من المسلمين، وأن إسقاطه وإسقاط هيئته رهن بقيام فئة صادقة تعاهد الله حقا على العمل ورهن تضافر جهود المسلمين .. ولا مفر من التضحية ولن يكون إزالة هذا الطاغوت الواهن عمل يوم وليلة .. إن ضعفنا وعجزنا وتفرق كلمتنا وفقر تجربتنا هي أسباب قوة الطاغوت، فقوته ليست ذاتية، وما كان له ذلك وليس له من الله سلطان ولا نصير، فعلينا أن نعود إلى أنفسنا ونزيل منها أسباب قوة عدونا الواهن.

### ثالثا : حرب العصابات الإسلامية ضرورة يفرضها الواقع

لقد ثبت لكل العاملين للإسلام أن المعركة مع الطاغوت قائمة، ولكنها ما زالت في غالب بلاد الإسلام من نوع الحرب الباردة، حيث يستمر الدعاة والطاغوت في متابعة حال اللاسلم واللا حرب ... ويعلم الجميع أن الواقعة الدموية مع الطاغوت أمر واقع إن لم يكن اليوم فغدا، طالما أنهم يدعون ما يدعون .

ومن هنا يتوجب على العاملين للإسلام وعلى سبيل الفرض الشرعي أن يعدوا لمعركتهم هذه ويخططوا لها امتثالاً لأمر الله تعالى: ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)) ويتوجب عليهم أن يتخيروا أفضل الأساليب لبناء



تنظيماتهم وإعدادها وتدريبها وتزويدها بكل ما يلزم لدخول هذه المعركة المفروضة عليهم، والتي اختاروا دخولها وتمثيل المسلمين فيها يوم رفعوا تلك الشعارات المخيفة، التي تستنفر كل أعداء الله ضدهم، ولقد أثبتت تجربتنا وتجارب الكثير من الشعوب، أنه لن يكون لمديني أعزل أن يجابه طاغوتا مسلحا يجند القتل ويبريهم على سفك الدماء بلا خوف ولا رحمة، وعلى إرهاب الناس وإذلالهم وسلبهم وهتك أعراضهم بلا هوادة، ولقد أصبحت حالة مشهورة معروفة في سائر بلاد المسلمين كما في الحال في كثير من بلدان العالم الثالث، أن يحتفظ الطاغوت دائما بجزء من قواته ليدرّبها تدريبا بوليسيا قمعيا خاصا، بإشراف أسياده الإمبرياليين، لتكون له درعا واقيا تحت أسماء شتى : كسرايا الدفاع والقوات الخاصة والأمن المركزي ومكافحة الشغب والحرس الوطني وغيرها من الأسماء هنا وهناك.

في سوريا مثلا كبلد صغير أو متوسط الحجم بين الدول الإسلامية يعد سكانه نحو ١١ أو ١٢ مليون على الأكثر يتدرع النظام بعدد من الدروع الأمنية :

فهناك أجهزة الأمن المختلفة : الأمن السياسي - الأمن العسكري - الأمن الجنائي - أمن الدولة - أمن القصر الجمهوري ... الخ يعد هذه الأجهزة المعقدة والتي يُنفق عليها بسخاء، ويخضع ضباطها لدورات اختصاصية في التحقيق والتقصي والتعذيب ... آلاف من الضباط والعناصر التي تشكل جيشا هائلا من العملاء والمخبرين، الذين ينتشرون في طول البلاد وعرضها ليتجسسوا على الشعب ويحصوا عليه أنفاسه. هذا فضلا عن أعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي، الذين يشكل منهم غالب هؤلاء المخبرون والذين يشكلون سرطانا أخطبوطيا يمتد في كل مرافق الحياة ليؤدي للسلطة خدمات جلى (بصرف النظر عن الداخل فيه مختارا أو المجرى قسرا، ليحصل على عمل أو وظيفة في الدولة). بعد ذلك تأتي سرايا الدفاع، وهي سرايا مسلحة تسليحا ممتازا ومدربة على القتال الخاطف والإنزال المظلي والميكانيكي السريع، وتنتشر في كل المناطق

الحيوية ولا سيما في دمشق وما حولها، وهي سرايا متنوعة التسليح يشرف عليها أخو الرئيس السوري (رفعت الأسد) وهي مشكلة من غالبية ساحقة من النصيريين، وما تبقى من أبناء القرى والصحراء العديمي الثقافة الذين يُحوّلون مع الزمن لأدوات بهيمية تفعل ما تؤمر به دون تمييز ولا تفكير، وهذه السرايا مخصصة لحماية النظام ...

ثم يأتي دور الوحدات الخاصة وهي جزء من الجيش ككل جيوش العالم، يدرب ويعد للمهام الخاصة وأعمال الكوماندوس والاقترام والإنزال، ويشكل كادر ضباطه وغالب صف ضباطه من النصيريين أما عناصره فمن أبناء المسلمين، وتأتي الوحدات في الدرجة الثانية لحماية النظام، وقد كان لها الدور الأول في أعمال القتل والإرهاب التي نفذت ضد المسلمين أثناء الأحداث.

ثم يأتي دور الجيش الذي يشكل كادر ضباطه الفاعلين في القطعات المحاربة من النصيريين، ولم يتوان النظام عن زجه في المعركة في أعمال الحصار والتمشيط كدرع واقى للسرايا والوحدات في عملياتها الإجرامية، ولقد قصف هذا الجيش ودمر مدينة حماة بإشراف الضباط النصيريين وتنفيذ أبناء المسلمين، الذين خربوا ديارهم بأيديهم وسفكوا دماء أهلهم.

إن هذه الألة القمعية مكنت النظام من أن يفرض كفره على الناس، ويطبق عليهم مخطط التكفير الجماعي، ليُنسي الناس دينهم وليذلمهم ويفرض عليهم الحصار والتجويع ... فماذا أعدت التنظيمات الإسلامية التي زعمت أن الجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانها؟؟ ... لقد كان زعما فارغا ...!!!.

ونترك لإخواننا في كل قطر إسلامي أن يدرسوا حالهم التي لن تكون بعيدة عن هذه الحال، ويدركوا مدى جدية هذا الكلام.

وهنا تبرز ضرورة بناء التنظيمات الإسلامية وإعدادها إعدادا مناسبا لمواجهة هذه الأجهزة المدربة المختصة، ولما كانت الحرب واقعة لا محالة مع هذا

الطاغوت، تبرز أهمية حرب العصابات المنظمة التي يقودها ويشرف عليها تنظيم طليعي، مدرب ومعد ليقود جماهير المسلمين في حرب طويلة الأمد، لإسقاط الطاغوت وإقامة حكم الإسلام مكانه، كما تبرز أهمية بناء التنظيمات بناء حقيقيا صادقا، يتناسب مع ما يفرضه الواقع من الصدام مع الطاغوت في حرب من هذا النوع، أثبتت نجاحها في كل مكان قامت فيه وتوفرت عواملها، وعلى رأس تلك العوامل نفر من الصادقين العازمين يقودون المسيرة ... نقول أثبتت نجاحها بالطبع بعد خوض جولات من الفشل والخسائر، ولكن إصرار الثائرين وطيبتهم الثورية وحققهم الذي ضحوا من أجله، فرض النصر أخيرا على أعدائهم بمشيئة الله.

لا يعتبر كلامنا هذا دعوة لكل تنظيم إسلامي شامل الدعوة انقلابي النهج أن ينتفض من نومه حالا ليحمل السلاح ويقتحم المعركة ... إن لكل بلد ظرفه ولكل تنظيم وضعه ولكل نظام طاغوتي مميزاته التي تفرض طبيعة منطق حربه وإنهائه.

إن بعض الظروف التي نشأت (كسوريا) فرضت على تنظيمها الإسلامي أن يسارع إلى خوض معركته لاعتبارات كثيرة، أهمها حالة الاحتلال النصيري وتوفر معطيات الحرب وعراقلة التنظيم واتساع كوادره ... الخ ، وقد تشابه بلاد أخرى سوريا وقد تتناقض معها كمعطيات، ولكن يبقى الجميع مطالبون بأن يعيدوا حسابهم ويرتبوا أمورهم، وينطلقوا في إعادة بناء تنظيمهم والإعداد لمعركتهم عبر برنامج جاد ومنطقي، وليكن لعشرات السنين، ولكن المهم هو الصدق وإعطاء المراحل حقها والله المتكفل بالفتح والنصر فهو القائل ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ...)) فالهداية للعاملين وعبر طريقهم الجاد وليست للقاعدين الذين يضحكون على أنفسهم وعلى المسلمين ويشبعونهم من طيب الكلام.

ليس خوض الحرب - ولا سيما حربا جهادية ثورية - من الشكل الذي

ندعو إليه عملاً هازلاً قاله تعالى يقول ((ولا تقف ما ليس لك به علم)) ويقول : ((وأعدوا لهم ما استطعتم)) وليست عملية إقحام المسلمين في حمام الدم هذه مسؤولية سهلة هينة رغم أنها واجبة ومفروضة عليهم في نهاية المطاف، وكذلك ليس هذا دافعاً على التهور والتراجع والخوف والتسليم للذبح تحت الدعاء الذي أسيء فهمه (ليس لها من دون الله كاشفة) كلام حق أصبح رداء جبن وباطل.

إن حرب العصابات الإسلامية التي ندعو إليها، رغم أنها كما هي حال حرب العصابات المستضعفة في كل مكان حرب غير نظامية، ولكن هذا لا يعني أنها حرب بدو رحل لا تقتضي التنظيم والتخطيط والضبط ... يمكن أن يديرها نفر من المندفعين المخلصين بعشوائية وبدائية .. إن الضعف والفقر وقلة العدد والعدة ... تقتضي تعويض ذلك بالصدق والثبات والعزم والتخطيط والدقة وحسن الإفادة من الظرف، حتى نحقق الهدف إن شاء الله تعالى ... ولننظر في تجربتنا السورية الغنية في حركة إسلامية جهادية ثورية، استمرت بتواترات متفاوتة حتى الآن أكثر من خمس عشرة سنة، وانظر في عشرات حروب العصابات الإسلامية وغير الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، ولندرس ولنحل ونستفد كما أمرنا الله تعالى ... إنها تعلمنا الكثير ... ولقد مررنا فيما سبق ببعض الدروس والعبر التي استخلصناها من تجربتنا الخاصة، وهي مفيدة لنا لاشك ولغيرنا كمثال للدراسة والتحليل والعبرة ... ولا بد قبل ترك هذه الفقرة من أن نتكلم عن بعض الملاحظات الأساسية حول حرب العصابات المنظمة والمخطط لها استراتيجياً.

يقول أحد دارسي ومحلي حرب العصابات الأمريكيين في كتابه (حرب المستضعفين) الذي أعده وقدمه لمواجهة ظاهرة حرب العصابات التي هزمت بلاده (الولايات المتحدة) في أكثر من مكان في العالم : (إن حرب العصابات لا تقوم إلا إذا توفرت أسباب نجاحها) ويقول (إن هذه الطريقة من الحرب - حرب العصابات - إذا توفرت لها نفر من العازمين الصادقين، وإذا استطاع هؤلاء نفر تجسيد شعارات وأهداف تمثل مصلحة الجماهير فإن من المستحيل

ولقد تكلم غيره من المحللين العسكريين الغربيين الذين واجهوا هذا النمط من الحرب التي تبدو بدائية الوسائل ولكنها هزمتهم وهزمت جيوشهم المتطورة .. تكلموا كثيرا وبرعب وحقد ظاهر عن هذه الحرب في كثير من الكتب المفيدة، ولا بد لنا كمسلمين وكحركة إسلامية تجسد مطالب الحق بالنيابة عن جماهير المسلمين، وتتصدى لقيادة قافلتهم نحو الهدف المنشود، أن نفهم أهمية هذا السلاح، لاسيما أن ديننا وما يزود به جماهير المسلمين من عاطفة وقدائية وقدرة على التضحية، يجعل من هذا السلاح سلاحا معجزا مخيفا لأعداء الله .. وهكذا كان في كل حروب التحرير التي قادها الإسلام وحركات الجهاد ... علينا أن نفهم هذا السلاح لاسيما أن الحرب بيننا كمستضعفين عزل، وبين طواغيت يحكموننا بالحديد والنار واقع لا مفر منه.

ليست حرب العصابات حربا معلنة بين جيشين مُصطفيين للقتال، بل على العكس هي حرب إنهاك، وهي حقيقة تشبه إلى حد كبير مثال الصراع بين البرغوث والكلب كما شبهها بعض المحللين العسكريين، البرغوث على ضعفه وصغر حجمه يعمد في صراعه مع الكلب على الانتشار واللسع، والإنهاك وامتصاص القوى، دافعا الكلب لحال من الهستيريا المميتة، التي لا يجد معها هذا العدو ليقضي عليه ... وتستمر اللعبة حتى يوجد البرغوث بطول صراعه فرصة هلاك خصمه وهذه هي اللعبة .....

إن العصابات لا تسقط خصمها القوي بصراع مواجهة، بل بسلسلة من الأعمال الطويلة المدى، تؤهله أخيرا للسقوط لتنتقل إلى مرحلة تكافؤ القوى، وقد تسقطه دون بلوغ تلك المرحلة، وعلى هذه العصابات الثائرة المستضعفة أن تفر من المواجهة ما أمكنها قبل مراحل الصدام الأخيرة، ولقد أثبتت كثير من التجارب ومنها تجربتنا في سوريا (في حماة) فشل هذه المواجهة مهما أعدت لها العصابات من إمكانات محلية لا مجال لمقارنتها بإمكانات الجيش النظامي،

وعلى العكس استطاعت هذه العصابات أن تدخل الجيش وفي كل مكان قامت فيه ثورة في التناقض المميت، بين السيطرة والقوة المتمركزة بفضل الانتشار الواسع والضربات المبرمجة المتلاحقة، ما يضطر الجيش للانتشار والتواجد في كل مكان، فتضعف خطوطه الخلفية، وتتعرض مواصلاته للخطر والشلل، وتضعف قواته المبعثرة، التي يفرض عليها سلسلة من الواجبات المضنية حراسة النظام وأهدافه وشخصياته وعملائه ومؤسساته العسكرية والسياسية والاقتصادية وطرق مواصلاته ومراقبة السكان والتمشيط والتفتيش ... الخ، موفرا للعصابات أهدافا سهلة ومتنوعة ومتوفرة ومصدر تسليح ممتاز ... فإذا شعر الجيش بضعفه وعمد إلى تجميع قواته في منطقة توتر، فقد السيطرة وترك رقعة البلد الواسعة للثوار، لبدأوا عملهم في التنظيم ونشر الوعي وتصفية العملاء... فيضطر الجيش للانتشار وهكذا ... إذا تمركز فقد السيطرة وإذا انتشر فقد القوة، ولا مفر له من هذه المعضلة، في حين تتحرك العصابات بمرونة وخفة، وتتضخم كل يوم وتجند المقاتلين الجدد، وتجمع الأنصار وترفع معنويات مقاتليها وتنهك معنويات جنود العدو، وتستمر اللعبة التي يجب أن تكون طويلة الأمد، حتى ينهك الخصم وتقرب العصابات من مرحلتها الثانية وهي مرحلة توازن القوى والتصعيد الشامل، بانتظار توفر المعطيات السياسية والعسكرية للمرحلة الثالثة وهي سقوط الكلب منهاكا وانهيار الطاغوت ...

وعلى القيادة الطليعية لكل حركة إسلامية جهادية ثورية مسلحة، أن تفهم وإلى أبعد الحدود ظرفها وإمكانياتها والأرض التي تتحرك عليها وجغرافيتها الطبيعية والسكانية والسياسية، وتفهم النظام المعادي وتركيبته ونقاط ضعفه وقوته، وبالتالي تتقدم لوضع برنامج حربيها بنفسها، مبتدئة سلسلة من الإعداد اللازم والذي قد يكون طويلا، ولكن إلزاميا، وسنتعلم من التجربة وسنقع في أخطاء وقد تكون شبه مميتة وقد تعود بالعصابات الثائرة إلى الصفر أو قريبها بعد سلسلة من الهزائم، ولكن يبقى الحق الذي تدعو له والثبات الذي يجب أن

يتحلى به الباقون من كوادرها والاستمرار، خير كفيل بعد تأييد الله بالنصر الموعود إن شاء الله.

وعلى هذه الحركات الإسلامية أن تفهم كما فهم المجاهدون السوريون وبعد طول جهد وعناء وخسائر، أن هذا النوع من الحرب لا يحتاج إلى تلك الهياكل التنظيمية المعقدة الشبيهة ببناء المؤسسات البنكية والتجارية، إنه التنظيم العسكري بكل ما في هذه الكلمة من معنى، لخدمة غرض محدد ضمن منهج محدد، لا مجال فيه للتسيب والتراخي والروتين والاعتبارات الباهتة، التي فشت في مؤسستنا الدعوية الهرمة عبر الزمن وجو السلم والرخاء، إن الشورى والحزم والضبط وسرعة الاتصال وإيجابيات القرار الفوري الحكيم والسريع والمرونة والحذر والخفة، هي التي يجب أن تتوفر في حركة من هذا الشكل ترتبط القيادة فيها بفروعها بخيط مركزي قوي في خطوط العمل العريضة، تاركة أوسع مجال من اللامركزية للقيادات المتسلسلة حتى قيادة مجموعة لتتصرف ضمن الممكن والحكمة بما يقتضيه الظرف والضرورة بعد أن تكون قد أعدتها وهيأتها وعبأتها عقدياً وسياسياً وفكرياً.

ولا شك أن بين أغلب التنظيمات الدعوية القائمة - ونعني المعنية بالجهاد وإقامة حكم الإسلام - وبين هذا المستوى من التنظيم الدقيق والفاعل بون شاسع يحتاج إلى ثورة حقيقية داخل تلك الحركات، على صعيد العقلية والهياكل والمؤسسات، حتى تعاد صياغة تلك الحركات من جديد بما يناسب هذه المعركة لإخراجها من أسلوب عمل البدو الرحل الذين يعيشون في رخاء وبحبوحه، إلى أساليب عمل معاصرة وجادة تناسب قوة ووعي العدو ومن يقف خلفه.

إن حرب عصابات إسلامية ثورية ناجحة بإذن الله، لا بد لها بعد تأييد الله أولاً وآخراً من الأخذ بالأسباب، ولا بد لهذه الحرب من أن تتوفر لها عوامل أساسية:

١ - وجود تنظم إسلامي طليعي جهادي، يتصدى لبلورة مجموعة من الشعارات

والأهداف التي تنطلق من واقع المسلمين في البلد المعني، وتجسد واقع حياتهم وأمور دينهم ودنياهم، وينطلق لقيادة تلك الجماهير على مستوى المسؤولية

٢ - أن تستند هذه الحرب إلى جماهير المسلمين وتنطق باسمهم وتعبئهم، ليكون منهم خطوط رفدها بالحنود والمؤن والدعم والمعلومات، وعلى هذه الحركة أن تتحرك في وسط الجماهير التي تشكل لها سياق حماية وتخفي، لا يستطيع النظام مواجهتها إلا بمواجهة الجماهير بحرب إبادة شاملة، وهو ما لا يستطيعه لأن هذا يحدد نهايته

٣ - وجود الظرف الذي يقتضي ويبرر الثورة من الظلم والطغيان والعسف وغياب الحكم الإسلامي، وتعبئة الجماهير حتى يتفهموا هذا الأمر، ولا شك أن معظم بلاد الإسلام تعيش هذا الظرف القاهر بنسب متفاوتة.

٤ - الانطلاق ضمن خطة شاملة متكاملة، تعتمد نهجا استراتيجيا، يضع في التصور خطوطا عريضة للعمل وفق ما يقتضيه الواقع بكل معطياته، ثم الاعتماد على التجربة الذاتية والتعلم منها والانطلاق في تصحيحها، والذي غالبا ما يكلف بضع سنوات وعدة انتكاسات باهظة التكاليف.

فإذا توفرت هذه العوامل وتوفرت للحركة الإسلامية قيادة مصممة عازمة ثابتة، قدوة على صعيد الفداء والعمل، فلا شك أن الفرصة على صعيد عالم الأسباب تكون مواتية، ويبقى النصر بيد الله يؤتيه من يشاء ومتى يشاء، ولا شك أن وعده الصادق ((إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد))<sup>(١)</sup>

(١) للمزيد عن حرب العصابات تابع البحث في الفصل الثالث من الجزء الأول (التجربة والعبرة).



# إسقاط النتائج الشرعية والعقلية التي توصلنا إليها على الحال في سوريا

في سوريا الشام اليوم نظام حكم أصبح بكفره وخيانتة لقضايا المسلمين عامة أشهر من نار على علم، كما أصبح بطشه بالشعب ونظامه الفئوي الدكتاتوري أشهر من أن يعرف أو أن يشار إليه ... إن هذا النظام يشترك مع الأنظمة المرتدة وغير الإسلامية القائمة في مختلف بلدان العالم الإسلامي، بكل ما أشرنا إليه في الفصل الأول من صفات أقمنا الدليل على اتصافهم بها وهي :

١- استبعاد الحكم بما أنزل الله، واستحداث أنظمة وضعية للحكم في الدماء والأموال والأعراض.

٢ - خيانة الله ورسوله والمؤمنين.

٣ - موالة أعداء الله ، والعمالة للصليبيين والشيوعيين واليهود.

٤ - تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وملاحقة الدعاة إلى الله وكم أفواهم وقتلهم.

يتميز النظام في سوريا على عموم تلك الأنظمة التي تستأهل الجهاد لإحلال

حكم الله على أنقاضها بمواصفات إجرامية أخرى منها :

١ - أن النظام يقوم في أساسه على أبناء الطائفة النصرية وأذيالهم من البعثيين القوميين الإشتراكيين، وكما بينا بالدليل الشرعي في كتابنا (الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا - الجزء الأول) فالنصريون طائفة كافرة أجمع علماء الأمة سلفا وخلفا على كفرهم وعدم انتمائهم للمسلمين، وأوجبوا قتالهم واستئصال شأفتهم ولم يخالف في هذا أحد ... وهؤلاء النصريون هم الذين بيدهم مقاليد الحكم في سوريا بقيادة حافظ ورفعت أسد، ومن ورائهم شيوخ الطائفة النصرية وهم يشكلون غالبية جهاز الحكومة وكبار ضباط الجيش، وبيدهم مقاليد كل شيء في سوريا، ويعينهم على حكم سوريا أذئاب من (حزب البعث العربي الإشتراكي) باعوا أنفسهم للشيطان، وارتدوا وتبنوا مبادئ الحزب الذي حكم بكفره وردته وردة من آمن بمعتقداته كل علماء المسلمين، فهو حزب قائم على حرب الله ورسوله ودين الإسلام، واستبداله بمبادئ وشعارات وضعها صليبيون كفرة معروفون، لهم في حرب الإسلام والكيد لأهله باع طويل وتاريخ عريق.

٢ - عملهم علنا وصراحة وبكل وضوح ووقاحة على حرب الإسلام حتى في جزئياته البسيطة، وملاحقة أهله والعاملين له، وقتل الدعاة إلى الله. ولقد بلغت بهم الوقاحة وأعانهم عليها سكوت الشرق والغرب وتأييدهم، وعون الأنظمة العربية العميلة ودعمها له خوفا وطمعا، أن خرب البيوت فوق أهلها ودمر أحياءً بكاملها على من فيها. وقتل الأمنين، وهدم المساجد، ومزق المصاحف، وهتك أعراض الحرائر، ونزع الحجاب عن رؤوس النساء، وما إليها من أعمال فساد لا تحصر، تنم عن كفرهم وحقدهم الأسود على الإسلام ومجاهرتهم بهذا.

٣ - الخيانة الصريحة والعمالة المباشرة لليهود، فضلا عن الشيوعيين والصليبيين، وإن كان كل أو جل الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي

عميلة بشكل مباشر أو غير مباشر لأعداء الإسلام من صليبيين وشيوعيين ومن ورائهم اليهود؛ فإن الصفاقة في هذا النظام بلغت وأعانه عليها هوان المسلمين في سوريا على أنفسهم أن جاهر بعمالته وخيانتته للصهاينة اليهود مباشرة، فقد باع حافظ أسد القنيطرة والجولان عندما كان وزيرا للدفاع عام ١٩٦٧ وقبض ثمنها، والذي كان منه أن منح رئاسة الجمهورية في سوريا الذبيحة، وقام علنا وبسكوت وعون من كل الأنظمة المعنية على ذبح الفلسطينيين وتصفية القضية الفلسطينية، فقد ذبح عشرات الألوف في مخيمات تل الزعتر والكرنتينا ورتب ذبحهم في بيروت وطرابلس كما احتلت جيوشه وعملاؤه لبنان وأحدثت في أهل السنة من أهل هذا البلد ما لا علم إلا لله به من نكبات. وما زال الحبل على الجرار ... كما مارس أدوار العمالة بشكل علني ومفضوح لصالح السوفييت الشيوعيين والأمريكان وغيرهم من الصليبيين، حتى بات حجر زاوية في المؤامرة العالمية التي تحاك في المنطقة بأسرها، وركن توازن لمصالح الطامعين من شرقيين وغربيين في تلك المنطقة، فاستحق بذلك عونهم جميعا، وتعتيمهم على جرائمه ومساعدته على البقاء، رغم زوال كل أسباب البقاء من بين يديه .. ولو أردنا الإحصاء والتقصي لحشدنا عشرات الصفات الإجرامية التي يتحلى بها هذا النظام ولكن حسبنا ما ذكرنا من المهم منها.

وكنا قد أقمنا الدليل الشرعي والعقلي في الفصل الأول على نتائج تتوجب كلها في حق كل الأنظمة القائمة في البلاد الإسلامية اليوم ونعيدها للتذكير بها :

١ - كفر الحكومات والحكام القائمين على أنظمة وضعية مرتدة، وبطلانها وأنظمتها شرعا.

٢ - وجوب الخروج على الحاكم إن ظهر عليه الفسق العلن واستباحته للمحرمات فضلا عن أن يكون مرتدا.

٢ - وجوب العمل على نصب الإمام المسلم وإقامة الحكم الإسلامي.

٤ - وجوب قتال الطوائف الممتنعة إن امتنعت عن أداء الفروض والواجبات الشرعية واستحلت محارم الله .

فإذا أردنا أن نسقط هذه النتائج على النظام النصيري في سوريا نجدها أقل ما يمكن قوله في حقه، بل إنها لا تكفي، فهو يمثل طائفة كافرة مرتدة بإجماع المسلمين، وهو نظام مجاهر بالفسق والكفر البواح، وطائفته ممتنعة عن أصول الإسلام ومحاربة لأغلب فروعه ما أمكنها، فحرب هذا النظام واجبة لإزالته وإقامة الحكم الإسلامي مكانه، ولا يجوز أن يحكم المسلمين بكافر صريح الكفر وهذا مما ليس فيه خلاف. وكنا قد آقمنا الدليل الشرعي والعقلي على فرضية الجهاد فرضية عينية في عموم بلاد المسلمين ... وقلنا أن الجهاد فرض عين هذه الأيام واستنادا لأقوال العلماء من وجهين :

**الأول :** ذكر العلماء أن نزول الأعداء في بلاد المسلمين يجعل القتال فرض عين وقد آلت أحوال المسلمين لحال نزل فيه الأعداء بأرضهم بلباس مموه، هم كفار من أبناء هذا البلد وهم في الحقيقة ممثلو الأعداء بل هم الأعداء أنفسهم إذ أنهم طائفة لا تؤمن بديننا ولا تحكم به، وتحاربه وإن زعمت مواربة وخداعا أنها تدين بديننا ... فواقعها يكذبها كل تكذيب.

**الثاني :** أن فرض الجهاد يتحول من كفاية لعين إن لم يقم به أحد، حيث يآثم الجميع إلى أن تقوم به طائفة .. واليوم لا يقوم به أحد فهو عين حتى تحصل الكفاية.

ولئن كان بعض علماء المسلمين يتجنب دمع بعض هذه الأنظمة المرتدة الفاجرة الفاسقة العميلة بهذه الحقيقة مدعيا أنهم مجرد حكام مسلمين فسقة - رغم قيام الدليل على وجوب الخروج عليهم وخلعهم ولو لم تثبت ردتهم (راجع

الفصل الأول) فماذا يقال في شأن هذا النظام أو هذه الطائفة التي تحكم المسلمين في سوريا هذه الأيام .. إن الأمر أكثر من واضح .. وخالصة الأمر :

أن المسلمين اليوم في سوريا أمة محتلة نزل الأعداء بأرضهم وهم هؤلاء النصيريون، وهم أمة من غير المسلمين تمايزوا عن الإسلام من قديم الزمان، وهم متميزون عنهم حتى الآن، فلهم مناطقهم التي كانوا يعتزلون فيها ويسيرون لهم تجمعات خاصة بهم، وقد غلبوا على السلطة منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما بشكل فعلي، رغم أنهم كانوا قد تسللوا إليها منذ أن استلم الحكم حزب البعث الكافر العربي الإشتراكي، حيث كان تسلّم الحزب خطة على طريق تسلّمهم وفق المخطط التأمري الكبير، الذي ينفذ في المنطقة بإرادة اليهود، وإن كان يغر البعض أنهم من أبناء البلد -سوريا- فإننا نسأل : ومتى كان الاعتبار في الإسلام لقومية أو وطنية حددت حدودها في بلادنا (سايكس بيكو) ... إن المسلمين أمة دون الناس كما نص على ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم منذ نشأت نواة الدولة الإسلامية ... والكفار أمم وملل ونحل، والمسلمون في سائر الوطن الإسلامي الكبير قد غلب عليهم الأعداء بمملهم ونحلهم وأيديولوجياتهم، وإن كانوا أبناء منطقتهم تحت أسماء شتى وشعارات شتى .. وإن كان هذا الوضع في مناطق غير سوريا قابلا للتمييع والتلاعب والتغيير بالبسطاء من الناس .. فإنه في سوريا واضح وضوح الشمس .. (وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل).

★ فالجهاد في سوريا فرض عين على مسلمي سوريا لنزول الأعداء فيها وغلبتهم على السلطة واستباحتهم الحرمه فهي بلد محتل من أمة كافرة أجمع على كفرها السلف والخلف.

★ والجهاد في سوريا فرض عين على مسلمي سوريا لأنه حتى ولو كان فرض كفاية فلا أحد يقوم به الآن .. والجميع أثم حتى قيام الكفاية به.

★ والجهاد في سوريا فرض عين على أبناء الحركة الإسلامية خاصة، ومن استهدف من قبل الدولة بالعداء دفاعا عن ماله وعرضه ودمه ... وما من مسلم يريد أن يكون مسلما حقا في سوريا إلا ويستهدف. ففرض عين عليه أن يقاتل دفاعا عن دمه الذي يريد الطغاة سفكه، وعرضه الذي يريد الطغاة انتهاكه، وماله الذي يريد الطغاة نهبه.

★ والجهاد في سوريا فرض عين على أبناء الحركة الإسلامية والمعنيون بالدفع خصوصا دفاعا عن المستضعفين من الرجال والنساء والوالدان، الذين لا يستطيعون حيلة مع هذه السلطة الكافرة ولا يهتدون سبيلا .. والله تعالى يقول : ((والمكـم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)) النساء (٧٥).

★ والجهاد واجب على عموم المسلمين لنصرة إخوانهم في الدين الذين هم في مثل هذه الحال، يقع الوجوب إن لم تقع الكفاية من أهل البلد على الأقرب فالأقرب وعون إخوانهم عليهم واجب ... والإسلام لا يحد لأبنائه حدودا ولا يضع بين بلادهم جدرا فهم أمة واحدة من دون الناس كما قال صلى الله عليه وسلم:

نتوجه بهذا الكلام إلى أولئك المؤمنين الصادقين نسأل الله أن يرينا ويريهـم الحق حقا ويرزقنا اتباعه ... أما أولئك الذين يقولون ((ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب)) وأولئك الذين إذا ذكر القتال ((رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت)) فهذا الكلام غير موجه إليهم .. ولو سمعوه لما ظنناه ينفع إلا أن يشاء الله.

## الفصل الثالث

### موقفنا من قضايا يجب إيضاحها

- قضية الشيعة.
- قضية القومية العربية .
- قضية الوطنية والأحزاب الجاهلية والتحالفات .
- قضية فلسطين .
- قضية الجماعات الإسلامية .

## قضية الشيعة

لقد طرحت قضية الشيعة نفسها بشكل ملفت للنظر، خصوصا بعد نجاح الثورة الخمينية في إيران، وبروز الشيعة وتأثيرهم في سير الأحداث، ولا سيما في قضايا الخليج والحرب مع العراق، وفي مشاكل لبنان وسوريا وأفغانستان وغيرها من القضايا.

وهذا يجعل من الضروري بل من المحتم على علماء الإسلام عامة، وقادة الجماعات الإسلامية خاصة تحديد موقف واضح وصريح مبني على الدليل الشرعي المستند إلى الكتاب والسنة وآراء العلماء المحققين، بعيدا عن المواقف السياسية المائعة والتي دفعت بالكثيرين منهم لمواقف لا يقرها الشرع، انطلاقا من مصلحة وقتية في منظورهم، ولما كانت هذه القضية وما جرته وستجره من فتن كانت نائمة قد طرحت نفسها بهذا الشكل، ولعلاقتها بشكل مباشر بقضية المسلمين في الشام المباركة خاصة، كان لزاما علينا أن نقول فيها رأينا ووجهة نظرنا المستندة إلى الدليل الشرعي، وآراء أصحاب العلم والتحقيق إن شاء الله.

وقد كنا وجهنا سؤالا عن الشيعة وموقف الشرع وعلماء المسلمين منها وكان مجمل الرد كالتالي : (الشيعة طوائف كثيرة و متعددة تفرعت وتشعبت طوائفها منذ القديم، وقد ظاهر معظم تلك الطوائف بالغلو والانحراف، كالدروز والبهائية والنصيرية والإسماعيلية وغيرهم، وقد أجمع المسلمون على تكفيرهم وليس أمرهم مثار خلاف أو إشكال.

وقد برزت طائفتان رئيسيتان في الشيعة لابد من تفصيل الكلام فيهما، وهما الطائفة الزيدية والطائفة الإثني عشرية أو ما تسمى بالإمامية أو الجعفرية.

أما الزيدية وهم غالبية شيعة أهل اليمن، فقد قالوا بأحقية علي بالخلافة ويفضله على سائر الصحابة، إلا أنهم اعترفوا بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان



وتوقفوا عند هذا الحد، ولم يبنوا على هذا الموقف دينا أو أحكاما أساسية خاصة، ولم يشذوا عن باقي المسلمين في عقائد ولا في سواها، وعلى هذا فهم مسلمون إن شاء الله ولا إشكال في أمرهم ولهم فقههم الخاص الذي يعتبر ضمن دائرة الفقه الإسلامي.

أما الإمامية (الجعفرية الاثني عشرية) : فقد كانت مثار إشكال، إذ أنهم يعتمدون التقية في دينهم، والسرية في معتقداتهم ويظهرون خلاف ما يبطنون، ولهذا فقد تعذر الحكم عليهم بشكل مباشر كما كان الأمر في سواهم من فرق الشيعة على الرغم من أن العديد من علماء المسلمين القدماء قد حكم بكفرهم، نقول تعذر الحكم عليهم لأنهم أظهروا عقائد لا تكفر في عمومها، فاختلط أمرهم لا سيما على العلماء المتأخرين، وقد تراوحت الأحكام فيهم بين أنهم فسقة منحرفون وبين أنهم كفرة مارقون من الدين، ومن العلماء من ذهب إلى كفر أئمتهم وفسق عوامهم لجهلهم بما يبطن الكبراء من الكفر).

إلا أن تسارع الأحداث وتشابكها وسيرها على النحو المعروف حمل المزيد من الوضوح عن هذه الفرقة التي كانت وراء ثورة خميني ووصول جماعة الآيات للحكم، وقد كان لهذا الوضوح أسباب عديدة :

**أولا :** أن الشيعة (ونقصد الجعفرية الإمامية جماعة خميني) أخذتهم نشوة الانتصار بنجاح الثورة، وحسبوا أنهم في حاجة أقل من ذي قبل للتقية، فراحوا يكشفون عن بعض ما يبطنون من عقائدهم الفاسدة نظرا لاعتقادهم أنهم في موقع قوة وسلطة، فراحوا يملؤون الدنيا بملايين الكتب والرسائل والخطب والبيانات، يشرحون فيها عقائدهم وديانتهم من جهة، ويشككون بمذاهب أهل السنة والجماعة بشكل وقح وسافر، لا يتماشى مع ما طرحوه من نبذ المذهبية والدعوة لتوحيد المسلمين. وقد استهدف نشاطهم البلاد التي تحوي أقليات شيعية، كما استهدفوا أوساط الطلبة المسلمين في دول الغرب، وصار لهم نشاط في كثير من البلاد الإسلامية غير العربية ولا سيما حيث يتفشى الجهل كـ بعض

بلاد أفريقيا وشرق آسيا وغيرها. إن هذه الكتب والنشرات كانت خير تعريف بهم.

**ثانيا :** إن العديد من العلماء الغيورين على الإسلام، وجدوا أنفسهم في موقف يدفعهم للإدلاء بدلوهم في هذه المشكلة الطارئة، وهذا الهجوم الشرس على الإسلام وأهله، فنشطوا في التأليف والنشر والتوعية في صفوف المسلمين الذين كان قد أدهشهم بريق ثورة المستضعفين، والذين راحوا وتحت تأثير هزيمتهم النفسية من توالي فشل الحركات الإسلامية أمام الطواغيت، وتحت تأثير قياداتهم التي راحت بدورها ضحية التقية الشيعية والجهل الشرعي بحال هذه الشذمة<sup>(١)</sup>، فقام أولئك نفر من العلماء بالذب عن دين الله وتبيان الحق، وهنا لابد أن نقف إجلالا لهذه النخبة من أصحاب العلم الذين لم تكبلهم الأهواء السياسية وتصرفهم عن جادة الصواب، سائلين المولى أن يحفظهم ذخرا للإسلام والمسلمين.

**ثالثا :** إن بعض زعماء الحركات الإسلامية والذين أيدوا ثورة الخميني، وسخروا إعلامهم للدعاية له، ومباركة الزعيم الذي هزم أمريكا من فوق سجاده في باريس ! توجهوا إلى الخميني أمل الأمة يطلبون مساعدته ونصرته لحركات الجهاد والكفاح ضد الطواغيت، مغربين عن حاجتهم لمساعدة ثورة الإمام ودعمها، فلم يجدوا إلا المماطلة والإعراض ثم التصريح بعدم الاستعداد، لقد برز هذا جليا في موقف الخميني من المجاهدين الأفغان والمجاهدين السوريين، وفوق هذا حملت الأيام أخبار تحالف ثورة المستضعفين مع أسد سوريا النصيري، وكافر ليبيا محرف القرآن وناكر السنة النبوية، فعاد أولئك الزعماء لرشدهم، وبدأوا يعيدون الحساب في مبادئ ثورة المستضعفين وخلفياتها العقيدية. وكان هذا عاملا ثالثا في الوضوح.

(١) مر بيان ذلك في الفصل الأول - فقرة نور قادة العمل الإسلامي في الصحرة.

ثم تتألب المواقف المخزفة من زمرة خميني الشيعة ... فصرحوا بعزمهم على تصدير الثورة، وعزمهم على فتح مكة والمدينة وبغداد قبل تحرير القدس، وأعلنوا عن أطماعهم في الخليج، وتكشف دورهم التأمري في لبنان، وبدت أحقادهم الشرسة في الحرب مع العراق ورفضهم وقف نزيف الدم، وذهبوا لاعتبار أسد النصيري خليفهم، بل وكفر سفاحهم الخللالي المجاهدين السوريين، وسلخوا شيعة أفغانستان، وامتنعوا عن تأييد المجاهدين بل حاربوهم، وهكذا يشاء الله أن تكون ثورة المستضعفين بداية لتكشف الحقائق التي طال اختفاؤها تحت العمائم السوداء، وفي بطون الكتب الشيعة الصفراء.

إن هذه المواقف وسواها ... جعلت أبناء المسلمين يعيدون الحساب .. وما عاد الموقف العاطفي مقبولاً فترجع الكثيرون عن مواقفهم، وإن كان بوتيرة إعلامية باردة وغير مكافئة لمواقف الدعم السالف.

★ وكما ذكرنا ونظرا لأن هذه القضية تهمننا لعلاقتها المباشرة بقضيتنا وقضية صراعنا مع نصيري الشام أسد، فقد بدأنا التحقيق في أصل هذه الفرقة من الشيعة وجذور هذه الثورة وأثارها، وما نحن نضع بين أيديكم نتيجة البحث والله ولي التوفيق.

وسنتركز بحثنا في ثلاث قضايا :

- ١ - لمحة في معتقدات الشيعة .
- ٢ - لمحة في الثورة الإيرانية الشيعة .
- ٣ - الشيعة الجعفرية والنصيرية . وحقبة التقارب بين حكومة خميني وأسد النصيرية في سوريا .

## ١- لمحة في بعض معتقدات الشيعة :

### ★ عقيدة الشيعة في القرآن :

يعتقد الشيعة الجعفرية بتحريف القرآن وتعرضه للزيادة والنقصان، ولقد ألفوا في ذلك الكتب، ووضعوا الأحاديث ونسبوها للأئمة المعصومين، وأطنبوا في ذلك كثيرا، حتى بلغ ما روه في أسفارهم وكتبهم المعتمدة وتفاسيرها ما يقرب من ألفي حديث، حتى قال أحد كبار علمائهم وهو نعمة الله الجزائري "إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحتها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعرابا والتصديق بها"<sup>(١)</sup>

ولقد أنكر بعض قدامئهم هذه العقيدة تقية، وما زال الخمينيون اليوم متمسكون بهذا الإنكار تحت نفس الذريعة، وإن كانوا مايزالون يصرحون باعتبار وتقديس كل أولئك الشيوخ القدماء والمحدثين، والذين كان لهم دور في إثبات تحريف القرآن، واعتبارهم من كبار علماء الأمة، بل ونعتهم بألقاب الثقة والحجة والبحر .. ويجدر أن نذكر أن من مشاهير الشيعة الذين جهروا بهذه العقيدة المنحرفة كل من :

- القمي (صاحب التفسير المشهور والمعتبر لديهم) - الكليني (صاحب كتاب الكافي أحد مصادر الدين الشيعي الأربعة والذي وصفوه بأنه عرض على المهدي الغائب فقال "كاف لشيعتنا" ) - الصفار - العياشي - العامري - الطبرسي ... وغيرهم من المتقدمين - ومن المتأخرين النوري الطبرسي ت ١٣٢٠ (صاحب كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) والبحراني والمجلسي والجزائري ... وغيرهم)<sup>(٢)</sup>.

ولمن أراد أن يستزيد في هذا المجال فليراجع كتاب (السنة والشيعة -

(١) عن كتاب الشيعة والقرآن للسيد ظهير الذي نقل عن كتاب فصل الخطاب (الشيعي) (ص ٤٣)

(٢) المصدر السابق (ص ٦٠)

الشيعة والقرآن) للسيد إحسان إلهي ظهير، فقد جمع أحاديثهم من كتبهم باللغات المتعددة وبوبها بشكل علمي ممتاز، جزاه الله عن الإسلام خيراً<sup>(١)</sup>.

أما من أراد أن يقول من أهل التقية أو من أبناء السنة المبالغين في الطيبة : هذا من كلام شيعة أيام الخلافات، أما خميني وزمرته فقد أعرضوا عن هذا ودعوا لوحدة المسلمين فنقول : إن الواقع والحقيقة يثبت عكس هذا، فإن أرادوا ذلك مخلصين فعليهم أن يقفوا من مشايخهم الذين جهروا بتلك العقائد موقفاً واضحاً فيكفروهم ويردوا أحاديثهم، ولا يخفى على العالم بأمر دين الشيعة أن هذا يعني تقويض المذهب الجعفري من أركانه، وما تزال كتب القوم هي كتبهم وما يزال أئمتهم ومشايخهم محل اعتبار.

### ★ الشيعة الجعفرية وموقفهم من السنة النبوية :

لا يأخذ الشيعة بالأحاديث الواردة في أي من الصحاح المعتمدة لدى أهل السنة، ولا بموطأ مالك، ولا بمسند أحمد، ولا بباقي كتب الحديث المعتمدة لدينا . وهذا لأنهم ينكرون عدالة الصحابة، ويكفرون جُلهم، ويتهمونهم بوضع الحديث، وينسحب حكمهم هذا على كبار الرواة كآبي هريرة، وابن عمر، ولا يستثنون حتى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة عائشة وحفصة، وكما ذكرنا فهم لا يخفون هذا ولا يمارسون فيه تقية، وقد أثبتت هذه العقيدة معظم كتبهم التي ما زالوا يطبعونها ويمبلؤون بها بلاد أهل السنة تشكيكاً في دينهم، حيث يوزعونها بالمجان، وهم لا يأخذون إلا بالأحاديث التي جاءت عن أئمتهم أو من طرفهم الخاصة، علماً أن أصحاب الحديث وعلماء الجرح والتعديل عند أهل السنة ذكروا كذب الرافضة، وأنهم أجهل الناس بهذه العلوم، ويجدر أن نذكر إشارة أشار إليها الدكتور عبد الله غريب في كتابه (وجاء دور المجوس) ص ١٢١، وهي أن الشيعة لا يذكرون أحاديث البخاري وغيره من صحاح السنة

(١) استشهد رحمه الله على أيدي الشيعة (على أرجح الأدلة) لنشاطه الغد في كشف التباين عن ضلالاتهم.

ومسانيدها إلا للرد على أهل السنة، ومن باب القاعدة المعروفة (من فمك أدينك)، وهذا الأمر ملموس في كتبهم بوضوح.

## ★ الشيعة وعقيدة العصمة :

يعتقد الشيعة بعصمة علي رضي الله عنه وأحد عشر ولدا من أبنائه (عن طريق الحسين) وعلى هذا المبدأ مدار مذهبهم، وهم يلحقون بهؤلاء المعصومين صفات قدسية ترقى بهم إلى حد الألوهية (ويزعمون أنهم أفضل من الأنبياء والرسل باستثناء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهم لا يخطئون، ويعلمون الغيب إذا شأوا، ولا يموتون إلا باختيارهم، ويرون أن إمامهم الثاني عشر، مهديهم المنتظر حي حتى الآن، عندما يقوم من نومه سيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين فيحاكمهم ويقتص منهم ويأمر بقتل كل / ٥٠٠ / رجل منهم معا، حتى يستوفي قتل ثلاثة آلاف من رجال (...) وذلك يُسمى عندهم الرجعة)<sup>(١)</sup>.

ولقد أصبح معروفا وشائعا ما كتبه خميني وأذاعه من عقيدته وعقيدة أهل ملته فهو يقول عن المعصومين : (لانتصور فيهم السهو أو الغفلة)<sup>(٢)</sup> ويقول : (فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون)<sup>(٣)</sup> ويقول : (وإن من ضرورات مذهبنا أن لأنتمنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل)<sup>(٤)</sup> وقد نقل عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قوله أن الإجماع على أن من اعتقد بأن أحدا يفضل الأنبياء أو يساويهم فقد كفر. ذكر هذا في مخطوطته الرد على الرافضة) عن كتاب وجاء دور المجوس - الدكتور غريب - ص ١٩٢.

(١) عن كتاب : وجاء دور المجوس للدكتور غريب ص ١٢٢

(٢) و (٣) و (٤) : الحكومة الإسلامية للخميني.

## ★ الشيعة وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم :

تقول الشيعة بارتداد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كلهم إلا ثلاثة، وفي رواية إلا خمسة (علي - المقداد - أبوذر - سلمان - عمار) رضي الله عنهم جميعا، وفي رواية أخرى يرفعون هذا الرقم إلى سبعة، وينصب لعنهم بشكل رئيسي على الصحابة الكرام الثلاثة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، كما يكفرون معاوية وعمرا بصراحة ودون تقية، ولهم في لعن أبي بكر وعمر دعاء خاص ومعروف، كما يسبون زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم الطاهرات لاسيما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، ورغم أنهم يوارون تقية ويلحقون أسماء الصحابة حتى من يلعنونهم بكلمة (رضي الله عنه)، إلا أن كتبهم المعتمدة تصرح بتلك العقيدة في الصحابة - راجع كتاب السنة والشيعة لإحسان إلهي ظهير - فقد بين ما يقولون وجمع تلك الأقوال من كتب الشيعة المعتمدة.

## ★ الشيعة وعقيدة التقية :

وهذه مصيبة المصائب وسبب كل الورطات التي وقع بها علماء المسلمين وقادتهم المعاصرون، إذ أخذوا كلام الشيعة على ظاهره، وانجرفوا في تيار تأييدهم، ويعتقد الشيعة بوجوب التقية وفرضيتها وضرورة ذلك، حتى خروج القائم المهدي الإمام الثاني عشر، ويروون عن جعفر الصادق زورا وبهتانا أنه قال (التقية ديني ودين آبائي) كما يروون أقوالا كثيرة مشابهة منها : (تسعة أعشار الدين في التقية) ومنها : (لادين لمن لا تقيه له)، والتقية عندهم على كل من ليس من ملتهم وهي مطلقة غير محدودة بضوابط، ولقد استغل الشيعة هذه الميزة استغلالا بشعا مع المسلمين ولعبوا برؤوس الكثير من أبنائهم - راجع (السنة والشيعة ص ١٥٢ و ص ١٨٢ و ص ٢٠٤).

## ★ الشيعة وكفرياتهم في صفات الله :

للشيعة آراء شاذة واجتهادات غريبة في نسب الصفات لله جل وعلا، وكتبهم مليئة بهذا، وهم ينكرون رؤية الله عز وجل، ويخالفون أهل السنة في بعض الأسماء والصفات ومدلولاتها، ولعل أكثر شذوذاتهم بشاعة هي (عقيدة البداء)، التي ينسبون فيها لله تعالى النسيان والجهل، وتغيير الأقدار وتبديل رأيه - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - (راجع : الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير).

## ★ الشيعة وإباحة نكاح المتعة :

يخالف الشيعة المسلمين في هذه وبدون تقية، إذ ينكرون أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرّمها، وينسبون تحريمها لعمر رضي الله عنه رغم ما في هذا الأمر من أحاديث صحاح، ورغم أن هذه واحدة من أمور كثيرة شذ فيها الشيعة، إلا أنها أمر خطير وذو بال، إذ أنها وبالشكل الذي يصورون لا تتميز عن الزنا إلا بما أسبغوا عليها من الشرعية، وهي طريقة لدفع الشباب المسلم لمتاهات الانحلال والفجور ... فهم يرون جوازها ولو بالمجوسية واليهودية والنصرانية، وحتى بالفاجرة والزانية وكذا بالمسلمة والهاشمية، وهذا مروى في كتبهم المعتمدة، ولا يشترط بالمتمتع عندهم أن يفتش إن كانت المتمتع بها ذات زوج أو لا، بل يأخذها بظاهر كلامها، كما أجازوها بالفتاة التي تجاوزت عشر سنوات، ولم يشترطوا لجوازها موافقة الولي للبالغة الراشدة، ولم يعدوا نكاح المتعة من الأربع المباحات كزوجات بل هو عداهن، لأنها لا تطلق ولا تورث ولا ترث ... وقد حددوا تسعيرة المتعة بدرهم فما فوق، ولم يحددوا الزمن، فقد روى جوازها من ظهر واحد فما فوق.

- فبالله - لم الزنا وكل هذا متوفر ضمن دائرة الإسلام التي يزعمونها!!  
ولم يكتفوا بهذا بل ذهبوا إلى ما هو أمر وأدهى : فقد وضعوا لها الأحاديث، فقد روى الكاشاني في تفسيره منهج الصادقين حديثا عن رسول الله صلى الله



عليه وسلم يقول فيه (من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة أجدع) ورووا عنه أيضا (من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار) بل ذهبوا لرواية أبشع من هذا.

فقد ذهب السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الزواج المؤقت في الإسلام -المتعة- دراسة تحليلية - إلى إباحة هذا النوع من الزواج، بل زعم أن أئمة أهل السنة تقول به ... كل هذا فوق إباحتهم لإعارة الفروج واستئجارها وجواز اللواط بالزوجات.

وهذه إحدى خلافاتنا معهم في الفروع لمن يريد أن يقول أن خلافاتنا معهم فرعية.

### ★ الشيعة وتعطيل الجهاد :

يرى الشيعة أن الخليفة الواجب طاعته وتنصيبه على المسلمين يجب أن يكون أحد الأئمة المعصومين من أهل البيت، وأن كل الحكومات والخلافات الإسلامية كانت باطلة ما خلا حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحكومة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وبغياب الإمام الثاني عشر واختفائه حيا أكثر من ألف عام، ليس للمسلمين أن ينصبوا خليفة وإنما ينوب عنه الفقيه، وبهذا الغياب تتعطل لديهم الكثير من أمور الشريعة كصلاة الجمعة وغيرها، ولعل أهم ما يتعطل المضي فيه لحين ظهور المعصوم الذي لن يظهر (الجهاد) إذ لا يجوز الإبقاء القائم.

ترى ماذا يريد اليهود وأعداء الإسلام أكثر من هذا ؟ تحطيم الهيكل السياسي للمسلمين، وتحطيم وسيلتهم العسكرية ... ولما قامت حكومة خميني ورأى الشيعة أنه لا بد لهم من حكومة وقاتل، رقع لهم الخميني دينهم بنظرية (ولاية الفقيه) التي منح فيها الفقيه وبالتالي نفسه كل صلاحيات الغائب المعصوم... هذا أمر آخر من الخلاف في الفروع لمن يريد أن يقول أن خلافاتنا معهم في الفروع.

## ★ الشيعة والمسلمون :

يروى الشيعة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : (بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والولاية) قال زرارة وأي شيء من ذلك أفضل قال : (الولاية أفضل) ثم في رواية أخرى حذفوا الصوم والحج فقالوا عن الصادق جعفر عليه السلام : (أثافي الإسلام ثلاثة : الصلاة والزكاة والولاية لاتصح واحدة منها إلا بصاحبها) يقصدون ولاية علي واعتقاد أولية خلافته بأمر الله ... ترى ما حكم من لا يؤمن معهم هذا الإيمان ؟ ... وأين أهل السنة من هذه المعتقدات ؟. وما رأيهم بهم وأهل السنة لا يعتقدون الولاية كما يعتقدونها الشيعة؟.

أمر آخر يرد في كتب الشيعة كثيرا تسمية (النواصب) لفرقة من فرق المسلمين وهي عندهم طائفة ملعونة كافرة وإن اعتقدت الإسلام وصامت وحجت .. لاتجوز ذبائحها وأموالها ودماؤها حلال في حال التمكن، وكما صرح خميني فهم أكفر من اليهود والنصارى، وهم يعرفون (الناصبي) إجمالا بقولهم أنه كل من ناصب عليا وبنيه العداة (وقد جاء في (الوسائل في تعريف الناصبي : محمد بن إدريس في (آخر السرائر) نقلا عن كتاب مسائل في الرجال عن محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى قال : كتبت إليه يعني - علي بن محمد بن علي عليهما السلام - أسأله عن النواصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه (الجبب والطاغوت) -يقصدون أبي بكر وعمر- واعتقاد إمامتهما فرجع الجواب ((من كان على هذا فهو ناصب)). وقال عالمهم ومحدثهم هاشم الحسيني البحراني /ت/١١٠٧/ والذي سموه العلامة الثقة الثبت المحدث قاز . يكفي في بغض علي وبنيه تقديم غيرهم عليهم وموالاته غيرهم كما جاءت به الروايات، وعندهم أن من ينكر أحدا من أئمتهم أو يرفض التلقي عنهم عن طريق الكافي وغيره فهو لاشك ناصب) - وجاء دور المجوس ص١٨٦ .

فما حكم أهل السنة يا ترى بعد هذا وهم يعتقدون أفضلية أبي بكر وعمر

على باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ويوالونهم جميعا، وينكرون عصمة علي وأبنائه أو أحد من الصحابة، وينكرون أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد نص على الاستخلاف تصريحاً لأحد ... ألسنا في رأيهم نواصب .. (راجع رسالة : موقف الخميني من أهل السنة - محمد مال الله - وكتاب الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير).

وأخيراً وليس آخراً ... فهذه نبذة مما وجدناه في دين الشيعة الجعفرية الإمامية الاثني عشرية، ولا بد أن نذكر هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أن اليهود افتترقت إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وأن أمته صلى الله عليه وسلم ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذا حديث ثابت لدى السنة والشيعة كلا من طرقه .. ولقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فرقة هي الناجية وأن اثنتين وسبعين في النار والعياذ بالله.

وليس لعاقل أن يتصفح معتقدات الشيعة في أصولها وفروعها ثم يأتي ليزعم لنا أنها وإياهم فرقة واحدة، بدليل أننا نشهد ويشهدون، ونصلي للكعبة ويصلون، ونصوم ويصومون .. أما كان الخوارج يفعلون هذا .. أما قال عنهم صلى الله عليه وسلم : أن أحكم يحقر صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يبلغ تراقيهم .. إذا لم تكن والشيعة فرقة واحدة وهذا واضح بين، ولا شك أننا وإياهم من الفرق الثلاثة والسبعين، فإننا نتوجه بالسؤال لعلمائنا وقادة حركاتنا الإسلامية ليجدوا لنا مكاناً بين تلك الفرق، إننا نعتقد أننا على حق إن شاء الله وأننا على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأل بيته، وكل له محض الخيار أن يزج بنفسه مع من يشاء من الفرق، والله تعالى يفصل بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

ملاحظة : لا تكفي هذه العجالة التي لا بد لنا منها لمعرفة دين الشيعة ومحتوياته، ونلفت نظر الإخوة الأحباب وجميع المسلمين لقراءة ما كتب عنهم في

هذا المجال ونذكر في هذا المقام :

- سلسلة كتب السيد إحسان إلهي ظهير (الشيعة والسنة - الشيعة وأهل البيت - الشيعة والقرآن .... الخ).
- كتاب وجاء دور المجوس للدكتور عبد الله غريب.
- مؤلفات المرحوم محب الدين الخطيب عن هذا الموضوع لاسيما - الخطوط العريضة -.
- مختصر التحفة الاثني عشرية للسيد شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ، اختصار وتهذيب الشيخ الآلوسي علامة العراق.
- الوشيعة في عقائد الشيعة لموسى جار الله الشيخ العراقي الجليل.
- منهاج السنة لابن تيمية.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي.
- الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري.
- الثورة البائسة - الشيعة والتصحيح . للدكتور موسى الموسوي وهو شيعي معتدل.

والله الموفق وهو يهدي السبيل.

## ٢ - لمحة في الثورة الإيرانية الشيعية :

مرت سنوات على ما سمي بالثورة الإسلامية في إيران بزعامة خميني وآياته العظام ... وماذا كانت المحصلة؟؟ صحيح أن الإعلام شرقيه وغربيه طبل لها وزمر بشكل ملفت للنظر، رغم ما اعتدنا عليه من التعتيم الإعلامي والتشويه لكل ما هو إسلامي، و صحيح أيضا أن صحف المسلمين وإعلامهم أيضا قد وقع بشبه إجماع في تأييد ثورة خميني أفرادا وجماعات .. وصحيح أن كبار الدعاة ممن نُكِبَ بهم العمل الإسلامي - على حد تعبير الدكتور غريب - قد

نادى بالخميني زعيما وإماما بل وخليفة للمسلمين عامة سنيهم وشيعيهم على حد تعبيرهم.

إلا أن النتائج والتحليل وربط الأحداث بعضها ببعض، ويعد أن هدأت تلك الضجة، يمكن أن يعطينا فكرة عن خلفيات هذه الثورة وعمن كان وراءها، أو على الأقل عمّن استطاع استثمار هذه الثورة لصالحه ودفعها في محور سياسته ومصالحه، ولنسأل أنفسنا بعد هذه السنوات العجاف، أين الإسلام من كل هذه الضجة؟؟

فبعد كل التصريحات الخمينية التي أطلقها خميني وجماعته عن الإسهلام اللامذهبي، وعن إزالة الطائفية، وعن وحدة المسلمين، وعن نصرة مسلمي العالم، وعن حرب كل الشياطين أكبرهم وأصغرهم؛ أمريكا - إسرائيل - الاتحاد السوفييتي وعن .. وعن .. ماذا وجدنا ...؟؟

١ - الدستور الإيراني للجمهورية الإسلامية ينص حرفيا على مذهبية الدولة ودستورها الشيعي وإلى الأبد.

٢ - الحكومة الثورية تحاصر أهل السنة في إيران والذين يشكلون حوالي ٣٠٪ من مجموع السكان، وتعتقل زعيمهم أحمد مفتي زادة، وتزج به ويأنصاره في السجن، وتوجه لهم تهم العمالة، وتعامل سجناء وسجينات السنة أسفل معاملة.

٣ - يعلن خميني وأقطاب ثورته عن نواياهم بفتح بغداد ومكة والمدينة والخليج قبل القدس، ونواياهم بتصدير الثورة الشيعية.

٤ - بروز التحالف الفاجر مع نصيري الشام الكافر أسد وقذافي ليبيا محرف القرآن وناكر السنة، بل واعتبارهما نظامان صالحان دون كل أنظمة الدنيا.

٥ - خلخالي سفاح الثورة يصرح بكفر المجاهدين السوريين، وأنهم ثلة من القتلة، والتنكر لمجاهدي أفغانستان ومعاداتهم ومحاولة تفريق كلمتهم.

- ٦ - ملايين الكتب والنشرات تطبع وتوزع مجانا من إيران ولكل أنحاء العالم الإسلامي وأوروبا وأمريكا تشكك في دين أهل السنة وتدعو لعقائد التشيع.
- ٧ - التقاضي عن نشاط الملاحدة واليساريين في إيران والتفرغ لقمع المعارضين والتنكيل بأبناء القوميات غير الفارسية.
- ٨ - استمرار العلاقات مع أمريكا بعد الثورة، وافتعال مسرحية الرهائن، ثم عودة العلاقات سرا بأمريكا، وتيسير شراء المعدات الأمريكية لإيران وفصائح ذلك الموضوع.
- ٩ - شراء الأسلحة والذخائر من إسرائيل لقتل الجيران، وتصدير الثورة لبلاد المسلمين، علما أن أكثر من نصف الجيش العراقي من أبناء عقيدتهم.
- ١٠ - تأزيم مشكلة السنة والشيعة بشكل أعطى الفرصة حقيقة هذه المرة للنول الغرب لتفكر في استخدام هذه القنبلة في تدمير المنطقة مستقبلا.
- ١١ - تأزيم الوضع في لبنان، ودعم فصائل الشيعة فيها لتحيث فسادا وتنجح الفلسطينين وتحالف مع الباطنيين الدروز وتحمي حدود إسرائيل. وما أفاعيل الشيعة بخافية على أحد اليوم.
- ١٢ - محاكم دموية لا تستند إلى ضمير ولا إلى قيم فضلا عن الإسلام، وسفك الدماء وسلب الأموال وإباحة الممتلكات والأعراض لحرس خميني الثوريين
- ١٣ - تشويه سمعة الإسلام عالميا، وإعطاء أقباح الأمثلة على ذلك بهذا التصرفات المشينة ونسبها للإسلام.

ماذا يريدون بعد هذا<sup>(١)</sup> .. هل هذا هو الإسلام؟! هل هذه ثورة إسلامية؟!  
إننا نستطيع أن نفهم الآن ماذا كان يقصد السيد مهدي الحسيني في

---

(١) لم تكن الغزوة الصليبية اليهودية لجزيرة العرب وقلب العالم الإسلامي قد بدأت لدى كتابة هذه السطور. وقد كان للشيعة دور خبيث في استثمار تلك الأزمة والتنسيق مع أعداء هذا الدين.

محاضرته التي ألقاها بمناسبة قدوم محرم ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ووزعها الشيعة، حين يقول :

(إن الثورة التي يريد الله شيعية المنطلق إسلامية الصبغة عالمية الأهداف) إنها ثورة شيعية متعصبة، ولا بد أن نذكر آراء من يقول بأن أمريكا كارتر هي التي خططت لها بعد أن احترقت أوراق الشاه الطاغية، لقد رأوا أنها ورقة ممتازة للعب أقل فوائدها إعطاء أمريكا والغرب المبرر للتدخل في شؤون الخليج بحجة حمايته، ومحاصرة المد الإسلامي وصحته المباركة التي بدأت تفرع أبواب المنطقة، وتدمير القوى العسكرية في المنطقة في حرب ضروس تملأ خزائن الغرب بالمال من تجارة السلاح، وكتلة شيعية متعصبة يمكن اللعب بها وزجها لتمرير أهداف الغرب.

### ٣ - الشيعة والنصيرية وحقيقة التقارب بين حكومة الثورة الخمينية ونظام أسد النصيري :

النصيرية - كما ذكرنا سابقا - طائفة شيعية مغالية منبثقة عن الشيعة، أسسها محمد بن نصير الذي كان شيعيا إماميا، ولهم عقائد عجيبية غريبة. فهم يقولون بتناسخ الأرواح وقدم العالم .. وأن عليا هو الله - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الحجاب - نستغفر الله - وأن سلمان الفارسي هو الباب وأن الأبالسة هم الخلفاء الراشدون الثلاثة - لعنة الله على الكاذبين - وللنصيرية معتقدات غريبة وأعياد مجوسية - راجع فصل النصيرية في الفصل الأول من الجزء الأول - وللنصيريين تاريخ حافل في التآمر على المسلمين والعمالة للتتار والصليبيين وللإستعمار الفرنسي حديثا، ولهم في ذبح المسلمين إبان حكم أسد الكافر فصول لا تنسى.

وقبل أن نبدأ بسرد التعاون السياسي سواء كان استراتيجيا أم تكتيكيا بين نصيري الشام وشيعة خميني سنيين للبسطاء من أبناء هذه الأمة أن هذا

التحالف ليس سياسيا على الإطلاق وإنما هو تحالف عقيدي باطني فنوي بحت. يذكر الدكتور غريب في كتابه القيم (وجاء دور المجوس) في بحث : ماذا وراء تقارب الرافضة مع النصيرية فيقول : (انفرد النصيري حافظ أسد بحكم سوريا وفي هذه الفترة بالذات قام ما يسمى بسماحة العلامة السيد حسن مهدي الشيرازي على رأس وفد من علماء الشيعة الإيرانيين بزيارة المناطق النصيرية في جبلهم والساحل المنكوب الذي تسلطوا على بعض أحيائه ومنطقة طرابلس الشام حيث هاجر إليها بعضهم من الجبل، وخلال هذه الزيارة التقى الشيرازي بعلماء النصيرية ووجهائهم وأهل الرأي فيهم، وتبادل معهم الخطب والأحاديث وتوصلوا إلى النتائج التالية :

١ - أن العلويين (النصيريين وقد سماهم الفرنسيون بالعلويين تمويها) هم شيعة ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب كسائر الشيعة الذين يرتفع انتماؤهم العقيدي إلى الإمام علي وبعضهم يرتفع إليه انتماؤه النسبي.

٢ - أن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان، مثل كلمتي الإمامية والجعفرية فكل شيعي هو علوي العقيدة وكل علوي هو شيعي المذهب.

هذا هو خلاصة البيان الذي وقع عليه أكثر من سبعين شيخا ووجيها ومثقفا يمثلون مختلف قبائلهم وتكتلاتهم، وصدر هذا البيان في ١٣٩٢/٧/٣ أي في عام ١٩٧٢ أي بعد تولي أسد السلطة بعامين، تحت عنوان (العلويون شيعة أهل البيت) عن دار الصادق في بيروت، وذكر حسن المهدي الشيرازي أنه كلف بهذه الزيارة بناء على أوامر وردته من قم من سماحة الإمام المجدد المرجع الديني السيد محمد الشيرازي. أما حسن الشيرازي هذا، فهو إيراني الجنسية قدم إلى لبنان من أجل الدور نفسه الذي قدم من أجله الصدر وهو يشغل اليوم - أثناء تأليف هذا الكتاب - منصب رئيس جماعة العلماء الشيعة في لبنان.



وقد قيل أنه قدم من إيران إلى لبنان عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية  
كما ذكرت الأنباء الكويتية في ١٩٧٨/٩/٢٩ ويضيف السيد غريب :

(وما كان لقاء الشيرازي بعلماء النصيرية لقاء عابرا، بل مضى الطرفان  
-الجعفري والنصيري- في التعاون ففي عام ١٩٧٤ استصدر موسى الصدر في  
لبنان قانونا أصبح النصيريون الذين يقيمون في شمال لبنان بموجبه شيعة  
جعفرية، وأقام لهم مفتيا خاصا بهم، عن الأنباء الكويتية ١٩٧٨/٢٩، ومما يجدر  
نكره أن حسن الشيرازي هو خصم لموسى الصدر، ومع هذا لم يخالف الأول  
الأخير في التعاون مع النصيرية والاندماج معهم). ويتساءل الدكتور غريب ونحن  
نتساءل معه :

(نصيريو اليوم هم نصيريو أمس عقيدة وعبادة وسلوكا ومنهجاً (...)) وقد  
أفتى علماء المسلمين ومنهم أبو حامد الغزالي -ابن الجوزي - ابن تيمية - ابن  
عابدين بكفرهم وأنه لا يجوز للمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم، ولا يحل له أكل  
ذبائحهم، ولا يصلي على موتاهم، ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ولا يجوز  
استخدامهم في الجيش والوظائف العامة، ولا تعرف عالما مسلما ثقة عدلا قد  
خالف هذه الفتوى بهم، فكيف صاروا ما بين طرفة عين والتفاتتها من الشيعة  
الإمامية)؟؟ ويضيف :

(سألنا بعض المطلعين من الشيعة عن هذا السر فقالوا : إن الصدر  
والشيرازي ليسوا شيئا في مذهبنا، ونحن لنا مراجع معتمدة لانتق إلها بها. ومن  
هذه المراجع من يقول بكفر النصيرية كالخميني (...)).

وهذا الكلام مرفوض كما ذكر الدكتور غريب إذ أن تصريحات الرافضة  
وأقوالهم لا يوثق بها لتقديهم، كما أن الصدر والشيرازي كانا ممثلين للقيادة  
الدينية والسياسية عند الرافضة، واتصالهما بالنصيرية كان جزءا من خطة طويلة  
الأمدة، ويذكر الدكتور غريب : (في نهاية شهر رجب عام ١٣٩٩ عاد الشيرازي  
من الكويت إلى منزله في قم، فكان الخميني قائد الثورة أول من زاره وهناك على

سلامة الوصول، وشكره على الدور الذي بذله من أجل الثورة) ويتساءل الدكتور غريب :

١ - كيف جهل الناس عقيدة النصيرية خلال عدة قرون، ثم جاء شيخ إيراني ليحقق ما عجز عنه الأوائل، وعجز علماء الشيعة والسنة الذين يعاشون النصيرية في ديارهم.

٢ - لماذا جاء هذا الاكتشاف في ظروف عصيبة، اعتلاء حافظ أسد كرسي رئاسة الجمهورية لأول مرة في تاريخ بلاد الشام، بعد إقدامه على إذاعة بيان سقوط القنيطرة المشهور. ويضيف : (والحق يقال أن شقة الخلاف بين الشيعة الإمامية والنصيرية ليست واسعة، وأن الثانية امتداد للأولى، وفي التاريخ أدلة كثيرة على أن التحالفات السياسية تطفئ عند الشيعة على المواقف العقيدية، فالمهم أن يحققوا انتصارا على خصومهم، ومن هذه الأدلة أن نصير الدين الطوسي وكان إسماعيليا ملحدًا، عندما تعاون مع الشيعة وجند نفسه تحت أمرة التتار، اعتبره الشيعة من أعلامهم وصاروا يقرنون اسمه مع الحسين، نعم .. هذا هو الطوسي الذي أثنى عليه خميني وكان إسماعيليا ملحدًا، ودخل مع هولاءكو بغداد ونفذ في المسلمين مذبحه رهيبة).

إن ما أوردها مقدماً نقلاً عن كتاب الدكتور غريب رغم طوله نسبياً لازم لنا لكي نفهم كثيراً من الأمور التي تجري الآن، وهكذا نفهم كيف أن أحد الإيرانيين الأتقياء التقى بأحد الشباب السوريين في إحدى الدول الأوربية وهو لايعرف جنسيته، فسأله الشاب عن رأيه في أسد، فقال له أنه رجل مسلم صالح، فلما قال له عن أفعاله في حماة في شباط ١٩٨٢، قال الإيراني : لقد تترس الأعداء بهم!!! نعم هكذا ... حقاً لنا أن ننادي مع المناادي<sup>(١)</sup> : بالخميني زعيماً وإماماً ..

---

(١) هو يوسف العظم أحد قيادات الإخوان المسلمين في الأردن. وأحد وزراءهم السابقين في بلاط حسين. ألّف هذه القصيدة في مدح الخميني والدعوة له وقد مرّ بيان هذا في الفصل الأول.

قد منحناه وشاحا ووساما .. من دمانا ومضيئا للأمام .... وكذلك نستطيع أن نستوعب ما يقصده أحد الآيات الذين قدموا للحج وسئل عن النصيريين فقال : إنهم شيعة وإن كان عندهم انحرافات وهم أقرب إلينا من السنة.

ولا يغرينا بعد هذا أن جلهم يزعم عندما يواجهون بهذا التحالف المشبوه يقولون بكفر النصيرية، وأن أسد طاغية، ولكن تحالفهم معه ومع قذافي تكتيك لأنهم في مرحلة ضعف.

واليوم أصبح مشهدا مألوفا في طرق دمشق المنكوبة وأحيائها أن تشاهد صورا لأسد وخميني جنبا إلى جنب، وكذلك على نوافذ بعض باصات النقل، وكذا الشعارات الرنانة للتحالف بين الثورة الإسلامية والبعث في سورية، كما أصبح مألوفا أن تجد شيئا من آيات الشيعة يدرس الناس في مسجد ويفسد عليهم عقائدهم، بعد أن هرب الكثير من علماء البلد من أهل السنة من إرهاب أسد.

ويمازا يفسر الطيبون من أهل بلدنا ومحترفو التقية من أهل الشيعة، بماذا يفسرون الزيارات والرسائل المتتالية بين أسد وأعوان خميني ؟؟، بماذا يفسرون الدعم العسكري والمادي بالأسلحة والأغذية لإيران من قبل حكومة البعث؟؟. بماذا يفسرون وجود المسلحين الإيرانيين في سوريا وقرب دمشق<sup>(١)</sup> بعد أن دخلوا تحت ستار مسرحية المتطوعين لنجدة لبنان ضد الصهاينة ؟؟ ترى أليسوا هناك لحماية نظام أسد من الاضطرابات الداخلية!! بماذا يفسرون دعم أسد وخميني لشيعة لبنان في الجنوب وبيروت وللنصيريين حول طرابلس المسلمة ليقتلوا الفلسطينيين ويذبحوا أهل السنة في الشمال؟؟... ماذا يريد إخواننا بعد كل هذا من دلائل؟؟ ماذا نقول عن

(١) لهم معسكر داخل سوريا على بعد عدة كيلومترات من دمشق.

حصار أمل الشيعة للمخيمات الفلسطينية المسلمة حتى هلك أهلها جوعاً وأكلوا  
الفئران والكلاب !!! أنصدق بعد أن خرج خلخالي سفاح إيران على التلفزيون  
السوري ليكفر المجاهدين السوريين ويعتبرهم قتلة ... أنصدق أن هذا من  
ضرورات التحالف التكتيكي ..!!!!

نحن لا نصدق، ولكن نسأل الطيبين من أبناء الحركات الإسلامية، والذين  
مازالوا يعتقدون الأمل في لفة خميني السوداء، لماذا لم يقبل أن يستقبل خميني  
وقد الإخوان المسلمين في المرة الثانية عندما جاؤوا لطلب المساعدة .. لقد  
استقبلهم في المرة الأولى وطار لبهم فرحاً من تواضع الإمام وسماع الأذان في  
القصر الجمهوري .. ثم ماذا ؟.. لقد طلبوا مساعدة للإخوان السوريين  
المجاهدين لإقامة الحكم الإسلامي في بلاد الشام فماذا كان ؟.. لقد ميع  
الإيرانيون الموقف، وأجلوا وأجلوا ثم صرحوا .. وليس هذا موضع أسف وعلى  
ماذا وممن نأسف ؟..

لقد فهم إخواننا أخيراً واضطر أحد الزعماء الكبار الذي كان يباذي بإمامة  
خميني أن يقول : (حسبناها ثورة إسلامية، وإذا بها ثورة شيوعية)<sup>(١)</sup> الحمد لله ...  
أخيراً ... لذلك نرى الحق كل الحق في تعليق الدكتور غريب على هذا الأمر  
عندما يقول : (ولن تفلح أمة أو جماعة يتزعمها هؤلاء المغفلون الذين لا يفرقون  
بين العدو والصديق، ويفضون بأسرارهم إلى أعدى أعدائهم ..

بالعجب، ألم ير هؤلاء تأييد الخميني للنظام الحاكم في سوريا وتقريضه  
للأسد بعد المذابح التي ارتكبها ونظامه بالإسلاميين) ولكنها الأهواء التي لا  
يحكمها الشرع، ونسأل الله لنا وإخواننا الهداية، ونسأله أن نكون قد اعتبرنا.

---

(١) هكذا قال يوسف العظم لو فد من الإخوة زاره مستفسراً في بيته في صيف ١٩٨٢.

## ★ وخلاصة القول في أمر الشيعة :

هذه هي الشيعة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية على حقيقتها، كما تبين من كتبهم ومراجعهم وأقوال أئمتهم، فهم يرون تحريف القرآن، ويطعنون بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويكفرونهم، ويلعنون الأكاابر فيهم، وينكرون معظم السنة النبوية ويعتقدون العصمة في الأئمة وأنهم أفضل من رسل الله، ويعتقدون بانحرافات وترهات أخرى، فمن كان من المؤمنين بهذا المعتقدين فهم كفرة لانكش بكفرهم قيد شعرة، ولاسيما الذين يؤمنون بما جاء من هذا في الكتب المحرفة : (الكافي للكليني، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار)<sup>(١)</sup>، وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، فهؤلاء لا لقاء لنا بهم؛ لا في أصول الدين ولا في فروعها فلم دينهم ولنا دين، إلا أن ينخلعوا من هذا الكفر، وينكروا على من زعم تلك المزاعم من أئمتهم، ويصرحوا بكفرهم، ويتوبوا إلى الله توبة حق لا تقيه فيها، فأولئك يحكم بظواهرهم. أما جهلة الشيعة ومن لا يعرفون أمر دينهم وماذا يقتضي فأمرهم إلى ربهم، ولكنهم ككل طائفة كفر وضلال عامة. وأما أن تميم الأمور وتختلط الأوراق تارة بامس التقريب بين المذاهب، وتارة باسم توحيد الكلمة، وتارة بعناوين أخرى، فهذا ما نرفضه جملة وتفصيلا، ولا يغرنا بعدها أن يقول قائل، فما رأيكم بالشيخ الفلاني وهو يقول بالتقريب ؟، وما قولكم بالصحيفة الناطقة باسم جماعة من جماعات المسلمين وهي تعترف بإسلام الجعفرية الإمامية ؟؟، وما قولكم بفتاوى شيوخ الأزهر ؟؟ الخ، فنقول وبالله التوفيق : لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب القبر الشريف صلى الله عليه وسلم - كما قال مالك رحمه الله - وحقيقة الأمر أن كثيرا من الرجال الطيبين خُدعوا بالنقبة، وقد

(١) سئل خمينين عن مصادر دينهم فقال القرآن وهذه الصحاح الأربعة. (الكافي، فقه من لا يحضره الفقيه، التهذيب، الاستبصار).

تراجع جلمهم، وحملت أقوال بعضهم وأفعالهم ما لا تحتمل، ويبقى الفيصل في شرع الله وكلمة وآراء علمائه المحققين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نداء إلى علماء الإسلام وقادة الجماعات الإسلامية :

وفي ختام هذا البحث نود أن نوجه نداء إلى كل العلماء المسلمين والشخصيات الإسلامية عامة، وللذين تورطوا منهم بتأييد الخميني وثورته وشيعته وتزيينها أمام قواعد الحركات الإسلامية خاصة :

إن الكثير من أبناء المسلمين والحركات الإسلامية، قد فتن بأقوالكم السابقة، وفتاواكم العاطفية، وقد تشيع البعض، وما زال البعض مؤيدا للشيعية، معتبرا أننا وإياهم سواء، بل إنهم حققوا ما فشلنا في تحقيقه، وكلما نصحهم ناصح سردوا له أقوالكم وفتاواكم السابقة .. ربما أن البعض منكم قد تراجع حقا، ولكن ذلك التراجع لم يكن إعلاميا بحجم التأييد السابق وزخمه، وربما أن البعض أخطأ عن جهل بحقيقة التقية لدى الشيعة، وربما عن هزيمة نفسية من حال المسلمين وهزائمهم المتلاحقة أمام الطواغيت لإعراضهم عن الجهاد وإصابتهم بالوهن .. وربما لأسباب أخرى ... والخطأ وارد والاعتراف به فضيلة ...

أوقفوا هذا الانهيار وليكن ما يشاء الله أن يكون .. لعل البعض يقول أنها ستكون فتنة .. وما هي بفتنة .. الفتنة الحقيقية أن يغطى حكم الله فلا يعرف، ويمزج الحق بالباطل فلا يتضح ... ولو كان أعداء الإسلام يسكتون خشية الفتنة لهان الأمر، ولكنهم يفسدون على الناس دينهم ويتآمرون على الإسلام .. وتسكتون خشية الفتنة .. أية فتنة أكبر من هذه .. أما قال الله تعالى : ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)) فلم لا ترفعون الباطل بالحق.

إننا نوجه هذا النداء لمن عاد إلى جادة الصواب ليكرس جهوده مع المخلصين لوقف هذا السيل العرم، أما الصحف والشخصيات التي مازالت تنعق

بهذا المد الإسلامي القادم من إيران، فحسبنا الله فيهم ونعم الوكيل، ونسأل الله لنا ولهم الهداية، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) متفق عليه. من رواية عمرو بن العاص، نعوذ بالله من دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها.

ونسأل الله ضارعين : اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وحببنا فيه ...  
وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكرهنا فيه ...

يا أرحم الراحمين ....

ألا هل بلغنا ... اللهم فاشهد.

# قضية الوطنية والأحزاب الجاهلية والتحالفات

في كل بلد إسلامي اليوم أحزاب لا إسلامية متعددة، وهي أحزاب مختلفة التصورات السياسية متباينة الطروح الفكرية ولكل منها مخططها وبرنامجها للتغيير .. تغيير الواقع المرير المزري السائد في مختلف البلاد الإسلامية .. ولكل منها طرحها البديل ... ومن هذه الأحزاب والتكتلات من هو تابع مرتبط، مرتبط بدول أخرى .. ومنها ما هو محلي وطني، ومعظم مذاهب هذه التجمعات وأفكارها مستوردة غير محلية، من هذه الأحزاب ما يستند إلى مبادئ ومنطلقات شيوعية، ومنها ما يستند لأخرى إشتراكية، ومنها ما يستند لمبادئ ديموقراطية غربية، ومنها ما يراوح بين هذه وتلك، معظم هذه الأحزاب يرفع الراية القومية، ومنها ما يقتصر على طروحات وطنية مقتصرة على حدود بلده ... ومنها غير ذلك ...

ونظرا لأن معظم البلاد الإسلامية تخضع لأنظمة ديكتاتورية بشكل أو بآخر .. وتستند لسلطة الحزب الواحد أو للعائلة المالكة الواحدة، أو غيرها من الأشكال التي تمنع وجود أحزاب معارضة بشكل علني، فمعظم هذه الأحزاب والتجمعات سري وغير مصرح به .. وحتى في البلاد التي تزعم حكوماتها الأسلوب الديموقراطي فإن تلك الأحزاب تبقى مهزومة أمام حزب السلطة الحاكم أو العائلة المالكة، مما يتركها دائما بشكل أحزاب معارضة. وكثير من هذه الأحزاب يلاقي قسما لابأس به من العنت ومن القمع والإرهاب السلطوي .. وبهذه الخاصة فإنها تشترك مع الكتل والجماعات الإسلامية في نقطتين اثنتين :

أولهما القمع والإرهاب الذي تلقاه كل منهما من قبل السلطة

الثانية رغبتها كما هي رغبة الإسلاميين في إزالة هذه الهياكل السلطوية والإطاحة بها والحلول محلها.



إلا أن نقطة هامة تذكر هنا .. وهي أن العديد من هذه الأحزاب والكتل كانت يوماً ما في السلطة ولم يكن موقفها من الإسلاميين أقل بطشاً ودموية من النظم القائمة الآن .. ولا ينتظر منها في حال وصولها للسلطة إلا مثل هذا الموقف .. فهذه الأحزاب، والكتل الإسلامية، على مفرق طريق .. هذه جاهلية والأخرى إسلامية، هم في نظر الإسلاميين جاهليون مرتدون علمانيون، والإسلاميون في نظرهم رجعيون متخلفون .. وكل في نظر الآخر عميل وعدو ...

إلا أن السنوات الأخيرة التي حملت كثيراً من الانحراف الفكري والمبدئي لكثير من قادة الحركة الإسلامية، حملت فيما حملت طروح التحالفات السياسية في هياكل واحدة للمعارضة مع أحزاب علمانية جاهلية كافرة مرتدة، ولعل أكثر مظهر هذا جلياً في التحالف السياسي الذي بحثناه والذي أقدم الإخوان المسلمون في سوريا عليه مع حزب البعث اليميني بشكل رئيسي، ومع الأحزاب القومية الاشتراكية الأخرى، وكذلك في تحالف الإخوان المسلمين المصريين مع حزب الوفد العلماني الجاهلي وغيره من الأحزاب العلمانية فيما بعد، وكذلك بصورة أقل أو أكثر وضوحاً من هذا في مناطق أخرى .. وبالطبع ورغم أن هذا الأمر في حد ذاته غير جائز شرعاً من حيث المبدأ لأنه ثبت بطلانه وعدم شرعيته بما حمل الإسلاميين عليه من تراجعات مبدئية، وأنصاف حلول ومداهنات لإرضاء الحلفاء الجاهليين .. إن أقل ما يقال في روابط من هذا النوع بين الإسلاميين والجاهليين أنه زواج غير شرعي .. مبتذل، قصير العمر. فما موقف الإسلام يا ترى من هذا الأمر .. وبالتالي ما موقفنا منه ؟ .. معاذير كثيرة اتخذها الإسلاميون : حالة الاستضعاف .. إرضاء القوى العظمى لأنها ترفض الإسلام وتعتبره إرهاباً .. الاستفادة من جهود الغير .. تأليف القلوب .. خشية الأعداء .. إلى آخر هذه القائمة من المعاذير .. ولما كانت السياسة والأهواء

والنظرة المصلحية هي الحكم الشرعي في هذا الأمر لديهم، فقد جاءت الخطوات مثقلة بالتراجعات الشرعية والهفوات التي أوصلتهم لشفير الهاوية .. وأي هاوية! هاوية الضلال والكفر! ولعل أكبر ما وقع الإسلاميون به في هذا المجال أربعة أمور ...

أولها : أن هذا التحالف جرى مع قوم يفترض أنهم مسلمون، وهم باعتقادهم عدم صلاحية الإسلام للحكم وباستبدالهم إياه ببرامج آتية من شرق أو غرب أصبحوا أناسا مرتدين .. وقد أجمع العلماء على عدم جواز التحالف مع مرتد بل أجمعوا على حل دمه وماله وحرمة التزاوج معه ورفض التعامل معه ودفنه في مقابر المسلمين إلى آخر أحكام المرتدين المشار إليها في كتب الفقه ...

ثانيا : أنهم تورطوا بوعدهم في المشاركة في الحكم سوية بعد انهيار الأنظمة الحالية أو صرحوا بحق الجميع بالمشاركة .. المشاركة في أجواء ماسمي بالديموقراطية .. والحريات السياسية .. الخ ... مما لا يجيزه الإسلام .. ولئن كان قد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه تحالف مع مشركين أو أهل كتاب - وليس مرتدين - في ظروف خاصة، فإنه لم يرد عنه إطلاقا أنه قبل أن يكون أحد من هؤلاء الحلفاء شريك معه في حكم مستقبلي، بل ورد الدليل على رفضه هذا الأمر، ولا يكون الحكم من وجهة النظر الإسلامية إلا لله ممثلا بقيام الجماعة الإسلامية عليه لتحكم بما أنزل الله، ولتقطع دابر كل أشكال الكفر الذي تعد مبادئهم أحد أشكاله.

ثالثا : أنهم اعترفوا بهذه الأحزاب والهيكل بتحالفهم معهم وأنعطوها شرعية الوجود من وجهة نظر الإسلاميين .. بل لقد تورطوا أحيانا بالثناء عليهم واعتبارهم مسلمين رغم طروحاتهم المرتدة كما جاء

في تصريحات بعض الزعماء الإسلاميين.

رابعا : أنهم خسروا كثيرا من القواعد الإسلامية التي تربت على أفكار التمايز والمفاصلة والولاء الواضح، لما رأت هذه القواعد أن قيادتها قد انحرفت عن الجادة .. وبذلك فقد ساهمت هذه القيادات في تصدع الصف الإسلامي تصدعا خطيرا .. واستبدلت بالصدق - إن جاز التعبير - أبناء الدعوة البررة.

إن هذا الخطأ الجسيم الذي وقعت به بعض الحركات الإسلامية هو ما كان يوده هؤلاء الأعداء - الأصدقاء المرحليون - ولقد عبر القرآن الكريم عن هذا عندما قال تعالى : ((ودوا لو تدهن فيدهنون)).

أما ديننا الحنيف فقد علمنا أن المؤمنين أولياء بعض وحلفاء بعض وأن الكافرين أولياء بعض وحلفاء بعض فقد قال تعالى : ((إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض)) ... وقال تعالى : ((والذين كفروا بعضهم أولياء بعض)) - الأنفال . وأن لا ودّ بين هؤلاء وهؤلاء ولا ولاء ... فيقول : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)) - المائدة - .

وقال الله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا)).

وقال تعالى : ((فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ولا تركزوا إلى الذين ظلّموا فتمسك النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)) هود .

وقال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتّخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين)).

وغير هذا من آيات الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في هذا السياق كثير، وقد نهىنا الله تعالى ملغيا أحد أكثر الأعدار ورودا وهوخشية الدائرة والاستضعاف، فقال : ((فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين)).

هذا ناهيك عن أن هذا الحلف قد أدى إلى أن يُطيع الإسلاميون الجاهليين في أكثر من بعض الأمر ... لقد تنازلوا لهم بموجب هذه الأحلاف عن الكثير، والله سبحانه وتعالى يقول : ((إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم)). إن هذه الطاعة في بعض الأمر عمل وعد به المنافقون (يهود) الذين كرهوا ما أنزل الله وهي عمل لا يليق بالمؤمنين الصادقين المتميزين براءة ومبدئ وهدف سام، فليحذر إخوتنا المؤمنون، ماذا يقولون ؟ وماذا يعتدرون ؟ وقد قال تعالى منبها : ((واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)).

يقول الشهيد المعلم سيد قطب رحمه الله في هذا السياق « لقد كمل هذا الدين، وتمت به نعمة الله على المسلمين، ورضيه الله لهم منهج حياة للناس أجمعين، ولم يعد هنالك من سبيل لتعديل شيء فيه أو تبديله، ولا لترك شيء من حكمه إلى حكم آخر، ولا لشيء من شريعته إلى شريعة أخرى، وقد علم الله حين رضيه للناس أنه يسع حياة الناس جميعا إلى يوم الدين .. وأي تعديل في المنهج - ودعك من العدول عنه - هو إنكار لهذا المعلوم من الدين بالضرورة يخرج صاحبه من الدين. ولو قال ألف مرة باللسان أنه من المسلمين. وماذا يكون الكفر إن لم يكن هذا وذاك ؟ وما قيمة دعوى الإيمان بالله والإسلام باللسان، والعمل - وهو أقوى تعبيراً من الكلام ينطق بالكفر أفصح من اللسان ... لقد علم الله أن معاذير كثيرة يمكن أن تقوم وأن يبرر بها العدول عن شيء مما أنزل

الله، واتباع المحكومين للحاكمين وأن هواجس قد تتسرب في ضرورة الحكم بما أنزل الله كله بلا عدول عن شيء فيه، في بعض الملابس والظروف، فحذر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات من اتباع أهواء المتحاكمين ومن فتنهم له عن بعض ما أنزل الله إليه ... (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق). وأول هذه الهواجس : الرغبة البشرية الخفية في تأليف القلوب بين الطوائف المتعددة والاتجاهات والعقائد المتجمعة في بلد واحد، ومسايرة بعض رغباتهم عندما تصطدم ببعض أحكام الشريعة والميل إلى التساهل في الأمور الطفيفة أو التي يبدو أنها ليست من أساسيات الشريعة ...

وهل يجرؤ إنسان أن يقول : إن الله سبحانه وهو يشرع شريعته الأخيرة ويرسل رسوله الأخير ويجعل رسوله خاتم النبيين، ويجعل رسالته خاتمة الرسالات، ويجعل شريعته شريعة الأبد .. كان الله يجهل أن أحوالاً ستطرأ وأن حاجات ستجدد كانت خافية عليه حتى انكشفت للناس في آخر الزمان ... ما الذي يستطيع أن يقوله ... وبخاصة إذا كان يدعي أنه من المسلمين ؟ الظروف ؟ الملابس ؟ عدم رغبة الناس ؟ الخوف من الأعداء ؟ ألم يكن هذا كله في علم الله وهو يأمر المسلمين أن يقيموا بينهم شريعته وأن يسيروا على منهجه وألا يفتنوا عن بعض ما أنزله ؟ قصور شريعة الله عن استيعاب الحاجات الطارئة والأوضاع المتجددة والأحوال المتقلبة ألم يكن ذلك في علم الله ؟ وهو يشدد هذا التشديد ويحذر هذا التحذير ؟ يستطيع غير المسلم أن يقول ما يشاء .. ولكن المسلم .. أو من يدعون الإسلام ما الذي يقولونه من هذا كله ثم يبقون على شيء من الإسلام ويبقى لهم شيء من الإسلام ... إنه مفرق الطريق الذي لا جدوى فيه من الاختيار ولا فائدة من المماحكة عنده ولا جدال إما الإسلام وإما الجاهلية ... إما إيمان وإما

كفر .. إما حكم الله وإما حكم الجاهلية .. (طريق الدعوة في ظلال القرآن ج ٢ ص ١٩٥ وما بعدها) .

ويقول رحمه الله .. (وقبل كل شيء وبعد كل شيء .. الذين ينكرون حاكمية الله المطلقة في حياة الناس، الواقعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية .. ويقولون إن للبشر أن يزاولوا هذا الاختصاص من نون التقيد بشريعة الله - أولئك جميعا يتخذون دينهم هزواً ولعباً، يأمره ربه بمفاصلتهم ومقاطعتهم إلا للذكرى (...)) وينهى الله عز وجل المؤمن أن يجعل ناساً هم دونه في الحقيقة والمنهج .. موضع ثقة واستشارة، ومرة بعد مرة تصفعنا التجارب المرة ولكننا لا نفيق .. ومرة بعد مرة نكشف عن المكيدة والمؤامرة بلبس أزياء مختلفة ولكننا لا نعتبر ومرة بعد مرة تنفلت ألسنتهم فتتم عن أحقادهم ... مع ذلك نعود فنفتح لهم صدورنا، ونتخذ منهم رفقاء الحياة والطريق. وتبلغ بنا الجمالة، أو تبلغ بنا الهزيمة الروحية أن نجاملهم في عقيدتنا فنتحاشى ذكرها وفي منهج حياتنا فلا نقيمه على أساس الإسلام، في تزوير تاريخنا وطمس معالمه كي نتقي فيه ذكر أي صدام كان بين أسلافنا وهؤلاء الأعداء المتربصين (طريق الدعوة في ظلال القرآن ج ١ ص ٦٩).

ويقول رحمه الله .. (ولعله يثار سؤال : أليست مصلحة البشر هي التي يجب أن تصوغ واقعهم ؟ .. ومرة أخرى نرجع إلى السؤال الذي يطرحه الإسلام ويجيب عليه : - أنتم أعلم أم الله - ؟ والله يعلم وأنتم لا تعلمون. إن مصلحة البشر متضمنة في شرع الله كما أنزله الله وكما بلغه عنه رسول الله .. فإذا بدا لبشر ذات يوم أن مصلحتهم في مخالفة ما

شرعه الله لهم فهم أولاً واهمون فيما بدا لهم « إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » ،  
« أم للإنسان ما تمنى ؟ فقله الآخرة والأولى » وهم ثانياً :  
كافرون .. فما يدعي أحد أن المصلحة فيما يراه هو مخالفاً  
لما شرع الله ، ثم يبقى لحظة واحدة على هذا الدين ومن  
أهل هذا الدين) (طريق الدعوة في ظلال القرآن . ج ١ ص ٥٦) . وانظر إليه  
ختاماً وهو يقول :

(هذا هو الطريق، الصبر والتقوى، التماسك والاعتصام بحبل الله، وما  
استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحدها وحققوا منهج الله في  
حياتهم كلها إلا عزوا وانتصروا ووقاهم الله كيد أعدائهم وكانت كلمتهم هي العليا  
.. وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة أعداء الدين والتمسوا إلى  
مشورتهم واتخذوا من دونهم بطانة وأصدقاء وأعواناً ومستشارين إلا كتب الله  
عليهم الهزيمة وأذل رقابهم، فمن عمي عن سنة الله المشهودة في  
الأرض فلن ترى عيناه إلا آيات الذلة والانكسار  
والهوان...) اهـ . رحمك الله يا سيد ..

وخلاصة قولنا في هذه القضية أنه لا لقاء بين المجاهدين المؤمنين الصابرين  
الحقيقيين وبين أولئك الجاهليين الذين تعددت مشاربهم ومنطلقاتهم من شرقية  
وغربية ووطنية وقومية .. إلى آخر قائمتهم الجاهلية .. إنه مفرق الطريق وإنها  
الفاصلة التامة ومن هذا البيان يجب أن نعرف موقعنا ونُعرفهم قدرهم .. لا حلف  
ولا ولاء ولا تفاهم على حكومات ممسوخة من جاهلية وإسلام .. أما أن تكون  
استعانة في ظرف ما بشروط شرعية فهذا بحث آخر قنن له الفقهاء ويوبوا، وهو  
معروف محدد، وهذا في حدود الاستعانة أما المشاركة .. أما الولاء .. أما  
التناصر .. فهذا ليس من شأننا ولا من روحنا .. ولا نرى فيه أي عذر شرعي  
من ضرورة أو سواها .. فليحذر كل مسلم لنفسه .. وليعرف موقعه من دين الله .

سيتهما البعض بعدم الوطنية - وليكن - فما هي الوطنية ؟ وما هو الوطن؟ وما هي حدوده بالنسبة للمسلم ؟ أسئلة يجب أن يجاب عليها. المسلمون أمة واحدة من دون الناس بنص القرآن والسنة، بصرف النظر عن عرق أو لون أو أرض .. وأرض الإسلام هي وطن المسلمين ولها إخلاصه. أما أن يكون المفهوم على طريقة سياج الحظائر .. وأن يكون الوطن هو ما ضمته أسلاك اتفاقيات المحتلين وشكلت لنا به حدودا، فليس من أمرنا وليس له عندنا أي قيمة.

وولاعنا لله ورسوله وللمؤمنين، وشعورنا بالوطنية هو لأرض الإسلام التي تضمننا على امتداد رقعتها، ومهما كان حالها وبعدها، وهذا ما يفرضه علينا دين الله الحنيف وشرعه القويم.



## القضية الفلسطينية

تعتبر مشكلة فلسطين من أعقد المشاكل المستعصية عالميا، وهي بالنسبة للمسلمين قضية دين وأرض وشعب مسلم وقع تحت سطوة يهود، وعلى مسلمي فلسطين ومن جاورهم والمسلمين جميعا أن يعملوا على استنقاذ هذه البقعة المباركة الإسلامية المقدسة، والعمل على نصره إخوة في الدين راحوا ضحية مؤامرات عالمية وخيانات عربية كثيرة. أما العرب فيقال إنها قضيتهم الأولى، هكذا تردد وسائل إعلام الأنظمة العربية على اختلاف مشاربيها وهي في حقيقة الأمر مادة للمتاجرة بالشعوب العربية عامة لتثبيت أركان تلك الأنظمة وإلهائها بقضية مصيرية وهمية، والمتاجرة بالشعب الفلسطيني الضائع خاصة. ذلك الشعب الذي أضاع كثير من أبنائه الأرض، ثم ثنوا بالدين وبالبادئ وفرطوا بالواجبات. وليست المشكلة كما يحاول أن يوهمنا المفرضون مشكلة أرض تدعى فلسطين اغتصبها شعب لا أرض له من شعبها وشردهم .. فحقيقة الصراع هو الصراع بين الإسلام ويهود .. نعم صراع مع يهود الذين يزعمون أنها أرض الميعاد، وأن حقوقهم في دولة تمتد من النيل إلى الفرات حقوقا إلهية مقدسة، حتى نقشوا ذلك على جدران الكنيسة الصهيوني الذين يحكمون منه ويديرون هذه المؤامرات سعيا للاستعلاء وسعيا لإذلال كامل أفراد الجنس البشري واستعبادهم، تحقيقا لتصوراتهم الدينية المنحرفة من أن الله خلق كل الناس ومن يسمون عندهم (الجويم) لخدمة شعب الله المختار، وهو الشعب اليهودي في تصورهم. صراع بين هؤلاء اليهود المنحرفين وبين الإسلام والمسلمين الذين سرقت منهم أرض مقدسة. وطرد منها شعب مسلم من إخوانهم، ونهبت أمواله واستبيحت حرمانه، ووقع على كاهلهم نصره إخوانهم في الدين .. فليست المشكلة الفلسطينية في نظر المسلمين مشكلة فلسطينيين وليست مشكلة عربية .. إنما هي مشكلة إسلامية وإن يكون حلها إلا إسلاميا .. إلا إسلاميا صرفا فقط .. ولقد كان

أمام الأطراف كلها متسع من الوقت لتجرب الحلول بأنواعها .. قرابة نصف قرن من الزمان مرَّ وجُرِّبت كل الطروحات من وطنية وأممية وقومية وشيطانية. ولقد ضلَّ المسلمون وخاصة الفلسطينيين أنفسهم وجروا وراء أنواع من الحلول لا سيما القومية منها. وجربوا الاعتماد على الأصدقاء والمزيفين من إشتراكيين وشيوعيين وعدم منحازين .. إلى آخر تلك القائمة السقيمة.

ولم يبق من أخ عربي مزعوم ولا صديق حميم موهوم إلا وتلوث يده بصورة مباشرة أو غير مباشرة بدماء أبناء فلسطين، فكفى زيفا وكفى ضياعا .. لقد أن الأوان ومنذ وقت طويل، كي يستيقظ المسلمون وفي مقدمتهم أبناء فلسطين ويدركوا طبيعة الصراع وجو المعركة وهوية الأعداء. ويكون موقف ويكون مبدأ وتكون راية. راية إسلامية يرضى عنها الله ورسوله والمؤمنون .. ليحين نصر الله .. فلن تحل مشكلة إسلامية برايات جاهلية مارقة ما أنزل الله بها من سلطان .. ولن تفيد القضية هذه القائمة الطويلة من الهلكى الذين يحسبون أنفسهم ويحسبهم الواهمون شهداء .. وهم مجرد هلكى تحت رايات جاهلية شتى إلا من رحم ربي .. فالشهيد كما قال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا .. وهالك من وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بقوله «من قاتل تحت راية عمية يدعو عصبية وينصر عصبية فمات ميتة جاهلية» أو كما قال صلى الله عليه وسلم. هذا في حق من قاتل تحت راية معماة لا يدري كنهها، فكيف بمن يقاتل تحت راية شيوعية أو اشتراكية أو علمانية أو قومية أو وطنية وهو عارف بطبيعتها .. لا شك أنه أهلك من سابقه وأين منه الشهادة الحقة .. إن هو إلا شهيد رايته.

### نظرة سريعة في التاريخ :

تبلورت المشكلة بشكل كامل عندما قرر المؤتمر الصهيوني في عام ١٨٩٧ في مدينة بال في سويسرا أن يعملوا على اتخاذ فلسطين وطنا قوميا لليهود .. ولقد حاول اليهود فيما بعد أن يحصلوا على موطنٍ قدم فيها عن طريق

إغراء الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد رحمه الله ففشلوا، فكان لابد لهم من إزالة الخلافة على طريق ابتلاع فلسطين .. وهذا ماخطط له اليهود ونفذوه .. ويحصل اليهود في عام ١٩١٧ على وعد من المجرم المحتل (بلفور) بالعمل على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود حيث كانت فلسطين محتلة من قبل الإنكليز، وتنازلت الهجرات الصهيونية .. وحاول اليهود تملك الأراضي بأي وسيلة كانت حتى بلغت أوج ملكيتهم للأراضي في عام ١٩٤٦ نحو ١.٦٢٤.٠٠٠ هكتار فقط أي ما يعادل ٧٪ من أرض فلسطين حسب الإحصائيات المعتمدة ..

محاولات جهادية مخلصمة عديدة قامت على أيدي مسلمي فلسطين، أشهرها ثورة القسام رحمه الله ١٩٣٦، وتدخل الزعماء العرب الخونة لإفشال تلك الأعمال وتهدة الأوضاع معتمدين على وعود بريطانية الصديقة ..

وتنشأ حرب فلسطين الأولى عام ١٩٤٨ وتدخل الجيوش العربية السبعة لقتال شرذمة قليلة من اليهود .. ويبرز الدور الخياني الواضح للزعماء العرب الأذئاب، ويستبعد المجاهدون المسلمون المخلصون الذين دخلوا فلسطين من الشمال والجنوب لنصرة إخوانهم. وفي خطوات خيانية عربية أخرى ينجلي الموقف عن ميلاد دولة إسرائيل ويتسابق الشرق والغرب للاعتراف بهذه الدولة الوليدة.

وتدخل القضية دهاليز المتاجرة والخيانات العربية حتى تسفر حرب ١٩٦٧ عن احتلال كامل فلسطين وسقوط القدس واحتلال أجزاء أخرى من الأراضي المجاورة لها ..

وتعود الروح الجهادية عند الشباب الفلسطيني وتتشكل المنظمات الفلسطينية ومرة أخرى تكون هذه المنظمات هدفا للإفساد والعلمنة والانحراف المبدئي عن الخط الإسلامي، وتتشرذم في جماعات شتى تختلف فيما بينها وتجتمع على نبذ الراية الإسلامية .. وبرغم الضعف والشرذمة التي كانت تعاني منها المنظمات

تعرض في أيلول ١٩٧٠ الأسود للمذابح الجماعية في الأردن، حيث راح ضحية هذه المذابح أكثر من عشرين ألف قتيل فلسطيني، وهو أضعاف ما كانت إسرائيل قد قتلتها من أبناء فلسطين .. ويتشرد الفلسطينيون مرة أخرى - ومرة أخرى في لبنان يتعرضون للذبح على أيدي النصيريين البعثيين في سوريا بقيادة الخائن الكافر أسد .. وتجاوز ضحايا مخيم تل الزعتر الخمسين ألف فلسطيني، كانت القنابل والصواريخ تنهال عليهم بتعاون إسرائيلي سوري .. ومرة ثالثة ورابعة يقتل الفلسطينيون في بيروت في ١٩٨٢ ويخرجون بسلاح اليهود وتأمّر النظام النصيري الذي كان درو جيشه السوري مخزيا .. ومرة أخرى يقتل الفلسطينيون في طرابلس ويطردون منها بسلاح سوري ليبي فلسطيني هذه المرة .. وتتشرذم المنظمة في دول شتى .. وتتدخل وهي صاغرة دهاليز المفاوضات والسياسات المتخاذلة والخطط الاستسلامية في جو من التشرذم الفلسطيني لم يسبق له مثيل .. حيث تقطعوا أمرهم بينهم كل حزب بما لديهم فرحون .. في وقت ولغت منظمة أمل الشيعية بدعم إيراني سوري نصيري في دماء سكان المخيمات الفلسطينية وراحت تمارس عليهم أبشع عمليات التجويع والحصار تحت سمع كل العالم وبصره. كل هذا حصل في أجواء استسلامية عربية مخزية، تجلت في صلح المصريين المنفصل على يد الهالك السادات، ومهادنة الأنظمة المجاورة الأخرى وعمالتها بشكل أو بآخر، وخذلان الأصدقاء المزعومين من إشتراكيين وشيوعيين وسواهم .. فإلى متى ؟ ! أما أن للشباب الفلسطيني المسلم أن يوحد جهوده تحت راية إسلامية نظيفة .. راية تستأهل نصر الله تعالى .. أما كفاهم شتاتا وضياعا وجهودا قد جعلها الله هباء منثورا ؟. أما كفاهم ارتماء في أحضان سفاحيهم ؟.

وخالصة قولنا .. إن مشكلة فلسطين المقدسة السليبية مشكلة إسلامية بحتة وما هي بمشكلة العرب وحدهم .. وليس من حق كائن من كان أن يساوم عليها ويفاوض لأنها ليست ملك أحد فهي من شمالها إلى جنوبها .. بقدسها الشريف .. أرض إسلامية .. تنتظر المخلص الإسلامي المجاهد. وهذا واجب كل مسلم وهو في حق مسلمي فلسطين ثم من جاورهم أوجب .. وقد آن الأوان منذ زمن بعيد ولدينا من فشل كل تلك الطروحات أكبر برهان.

آن الأوان لتبني الطرح الإسلامي، وحن أن يعي القائمون على منظمة التحرير هذا .. ولينبذوا كل تلك الطروح القومية والوطنية والاشتراكية والشيوعية والعلمانية وسواها من رايات الفشل والشتات ويتخذوا راية الإسلام شعارا بتوحيد الجهد والجهاد ولا يخشوا في الله لومة لائم. والأمر لله والأرض يورثها من يشاء من عباده. وإن هم إلا عبيد من عباد الله كلفهم واجب الجهاد وعليهم القيام به .. ولا بد أن قوما منهم سيقولون كما وصف الله تعالى : « فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة » ونجيهم بما أكمل الله به الآية « فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين » .المائدة ٥٢.

إما أن يفهم قادة المنظمة هذا الأمر ويقودوا الانقلاب الإسلامي في الطرح والراية ويوحدوا جهود الشباب المؤمن المتعطش للجهاد تحت راية إسلامية نظيفة .. وإما أن الشباب المسلم المؤمن المجاهد لا بد وأنه موجد بلا شك بديلا إسلاميا لهذه الحلول الجاهلية الفاشلة وهي سنة من سنن الله حيث وضعها بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .. ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء والله واسع عليم»<sup>(١)</sup>.

وقوله «إن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».

---

(١) أثناء نسخ هذه السطور (١٩٨٨). كانت الانتفاضة الإسلامية الفلسطينية قد بدأت بتميز إسلامي مبشر. فلعلها بداية الأمل والله الموفق. وأثناء طباعة الطبعة الأولى (١٩٩١) يكون قد مرّ عليها نحو أربع سنوات وقد أضفنا فقرة كاملة في الجزء الملحق (الرابع) حول الانتفاضة وقضية فلسطين. وما جدّ فيها خلال هذا الوقت.

## قضية القومية العربية

ظهرت فكرة القومية العربية آخر أيام الخلافة العثمانية وتبلورت بعد ما سمي بالثورة العربية الكبرى، ثم تحولت شيئاً فشيئاً على أيدي الأحزاب القومية التي انتشرت في طول البلاد العربية وعرضها إلى أيديولوجية ذات أبعاد راسخة وطروح متميزة. فبرزت طروحات الوحدة العربية والعمل من خلال الإطار العربي - نظرياً طبعاً - ورغم أنها أثبتت فشلها عملياً ومنطقياً وانحصرت في الزاوية النظرية البحتة عند بعض الأحزاب والتجمعات، إلا أن كثيراً من المخوعين ما زالوا يرفعونها شعاراً ويطرحونها كإطار عمل .. أو كبضاعة للمتاجرة بأمال الشعوب المهزومة. وتكفي حال التجزئة والتناحر بين الدول العربية، ويكفي الفشل الذي حققه الطرح القومي لقضية فلسطين، وتكفي مشاكل لبنان ومشاكل الصحراء المغربية وغيرها من المشاكل العربية - العربية<sup>(١)</sup> .. تكفي لكي تثبت أنه لم ولن تكون القومية العربية إطاراً يحقق الوحدة، لأنها بناء قائم على جرف هار ودعوة لا أساس لها، وما لها من الله سلطان ولا نصير. في حين أثبت الإسلام أنه كطرح توحيدي فضلاً عن كونه ديناً أثبت صلاحية لتوحيد شعوب مترامية المسكن مختلفة الأجناس في بوتقة واحدة وصقلهم وجعل حضارة حكمت الشرق والغرب تقوم على أيديهم .. وحقق لها شعور الانتماء الواحد أكثر من الذي يشعر به أبناء البلد الواحد.

فما موقع هذه القضية قضية القومية العربية في جدول الطرح الإسلامي وما مفهومنا عنها ... يقول الله تعالى « إنما المؤمنون إخوة » الحجرات (١٠)، ويقول تعالى « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ». ويقول جل جلاله « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن

(١) وأخيراً جاءتنا أحداث غزو الكويت وانشطار العالم العربي تيارات وأهواء تسقط ما تبقى لفكرة القومية من رصيد.

أكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات (١٣) ويقول « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » آل عمران (١٠٣).

ويقول صلى الله عليه وسلم : « الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » ويقول « إن الله قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بأبائهم لأن الناس من آدم وأدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم ».

رابطة الانتماء والأخوة في الإسلام هي رابطة الإيمان وهي أمتن القرابة وأصل الترابط، وهذا أصل وركيزة في الطرح الإسلامي وهذا ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيفة الدستورية الأولى في الدولة الإسلامية عندما دخل المدينة وكتب فيها الميثاق الذي يحدد العلاقة بين دولة الإسلام الناشئة ومن يساكنهم من اليهود ومن حولهم من المشركين عندما جعل المسلمين أمة واحدة من دون الناس وحدد العلاقة بالآخرين بناء على هذا المنطلق ..

وأخبرنا القرآن الكريم أن رابطة البنوة فصمت بين نوح وابنه عندما انعدمت رابطة الإيمان، كذلك رابطة الأبوة بين إبراهيم وأبيه، فُصمت لما انعدمت رابطة العقيدة .. كذلك لم تنفع أبا لهب وهو العربي القرشي السيد عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رابطة النسب والقوم وكان من الهالكين لكفره، في حين كان بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي من خيرة أبناء هذه الأمة، حتى أن القرابة بلغت أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سلمان منا آل البيت »، وهذا ما كان على مر التاريخ الإسلامي .. فقد ضمت دائرة الإسلام العرب والفرس والأكراد والترک والبربر والهنود والصين والأفارقة وغيرهم .. وجعلت منهم أمة واحدة من دون الناس كما قال صلى الله عليه وسلم. فكان لهم التاريخ الواحد، والمآثر الواحدة، والأفراح والأعياد الواحدة، ولغة الدين الواحدة التي لم تمنع أن تكون لكل شعب لغته وأصالته، بل لقد حافظ لهم الإسلام عليها



ولم تندثر .. فالعلاقة بين الإسلام والمسلمين والشعوب الداخلة في الإسلام ليست علاقة استعمار وتذويب .. بل علاقة هداية وتكريم وتوحيد في بوتقة واحدة، ولقد دافع الإسلام عن الوطن الإسلامي بأن ضم جهود المسلمين في بوتقة واحدة، وجعلها منطلق العمل، يقول المعلم سيد قطب رحمه الله « إن الإسلام هو الذي حمى الوطن الإسلامي في الشرق من هجمات التتار كما حماه من هجمات الصليبيين على السواء، ولو انتصر الصليبيون في الشرق كما انتصروا في الأندلس قديما أو كما انتصر الصهيونيون في فلسطين حديثا ما بقيت قومية عربية ولا جنس عربي ولا وطن عربي، والأندلس قديما وفلسطين حديثا كلاهما شاهد على أنه حين يطرد الإسلام من أرض، فإنه لا يبقى فيها لغة ولا قومية بعد اقتلاع الجذر الأصيل.

والماليك الذين حموا هذه البقعة من التتار لم يكونوا من جنس العرب إنما كانوا من جنس التتار، ولكنهم صمدوا في وجه بني جنسهم المهاجمين حمية للإسلام لأنهم كانوا مسلمين، صمدوا بإيحاء من العقيدة الإسلامية، وبقيادة روحية إسلامية من الإمام المسلم (ابن تيمية) الذي قاد التعبئة الروحية وقاتل في مقدمة الصفوف، ولقد حمى صلاح الدين هذه البقعة من اندثار العروبة منها والعرب واللغة العربية، وهو كردي لا عربي .. ولكنه حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها إسلامها من غارة الصليبيين، وكان الإسلام في ضميره هو الذي كافح الصليبيين كما كان الإسلام في ضمير بيبرس والمظفر قطز، والملك الناصر هو الذي كافح التتار المتبربرين والإسلام هو الذي كافح في الجزائر مئة وخمسين عاما، وهو الذي استبقى أرومة العروبة فيها بعد أن تحطمت مقاومتها المتمثلة في اللغة والثقافة حينما اعتبرت فرنسا اللغة العربية في الجزائر لغة أجنبية محظورا تعليمها. هناك قام الإسلام - وحده - في الضمير يكافح الغزاة ويستعلي عليهم ولا ينحني رأسه لهم لأنهم أعداؤه الصليبيون، وبهذا وحده بقيت روح المقاومة في الجزائر، حتى أركتها من جديد الحركة الإسلامية التي قام بها

عبد الحميد بن باديس، فأضاعت شعلتها من جديد .. وهذه الحقيقة التي يحاول طمسها المغفلون المضللون يعرفها الفرنسيون والصلبييون، فهم على يقين أن «الإسلام» باستعلاء روحه على أعدائه هو الذي يقف في طريقهم في الجزائر ومن ثم يعلنونها حربا على المسلمين .. لا على العرب ولا على الجزائريين.

والإسلام هو الذي هب في السودان في ثورة المهدي الكبير على الاحتلال البريطاني للقسم الشمالي من الوادي (مصر) ثم القسم الجنوبي (السودان) ومراجعة إعلانات (المهدي) الكبير ورسائل «عثمان دقنة» لكنتشنر وكرومر وتوفيق تشهد بحيوية هذا الباعث الأصيل .. والإسلام هو الذي كافح في برقة وطرابلس ضد الغزو الإيطالي .. وفي أربطة السنوسية وزواياها نمت بذرة المقاومة، ومنها انبثق جهاد عمر المختار الباسل النبيل، وأول انتفاضة في مراكش كانت منبعثة من الروح الإسلامي، وكان «الظهير البربري» الذي نه الفرنسيون سنة ١٩٢٦ وأرادوا به رد قبائل البربر هناك إلى الوثنية وفصلهم عن الشريعة الإسلامية. هو الشرارة التي ألهمت كفاح مراكش ضد الفرنسيين .. «اهل المستقبل لهذا الدين. فالتصور الإسلامي لقضية الانتماء ليس أمرا اختياريًا ولا مكانًا لاجتهاد مجتهد وتفسير متفلسف .. إنه رباني على وجه الإلزام «وإن أمتكم هذه أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون». ولمزيد من الوضوح فيه نفتطف كلمات من تراث سيد رحمه الله - يقول:

(إن الوشيجة التي يجتمع عليها الناس في هذا الدين وشيجة فريدة تتميز بها طبيعة هذا الدين وتتعلق بأفاق وأماد وأهداف يختص بها المنهج الرباني الكريم. إن هذه الوشيجة ليست وشيجة الدم والنسب وليست وشيجة الأرض والوطن وليست وشيجة القوم والعشيرة وليست وشيجة اللون واللغة وليست وشيجة الجنس والعنصر. وليست وشيجة الحرفة والطبقة .. إن هذه الوشائج جميعها قد توجد ثم تنقطع العلاقة بين الفرد والفرد كما قال سبحانه وتعالى لعبده نوح عليه السلام وهو يقول « رب إن ابني من أهلي » .. « يا نوح إنه ليس

وهذا المعلم الواضح البارز على مفرق الطريق بين نظرة هذا الدين إلى الوشائج والروابط، وبين نظرات الجاهلية المتفرقة. إن الجاهليات تجعل الرابطة أنا هي الدم والنسب، وأنا هي الأرض والوطن، وأنا هي القوم والعشيرة، وأنا هي اللون واللغة، وأنا هي الجنس والعنصر، وأنا هي الحرفة والطبقة، وتجعلها أنا هي المصالح المشتركة والتاريخ المشترك أو المصير المشترك .. وكلها تصورات جاهلية على تفرقها أو تجمعها - تخالف مخالفة أصيلة عميقة عن أصل التصور الإسلامي) اهـ. ثم يضيف في مكان آخر :

(وهكذا تقررت تلك القاعدة الأصلية الحاكمة في علاقات المجتمع الإسلامي وفي طبيعة بنائه وتكوينه العضوي الذي يتميز به عن سائر المجتمعات الجاهلية قديما وحديثا إلى آخر الزمان ولم يعد هناك مجال للجمع بين الإسلاميين وبين إقامة المجتمع على أية قاعدة أخرى غير القاعدة التي اختارها الله للأمة المختارة، والذين يدعون صفة الإسلام ثم يقيمون مجتمعاتهم على قاعدة أو أكثر من تلك العلاقات الجاهلية التي أحل الإسلام محلها قاعدة العقيدة، إما أنهم لا يعرفون الإسلام وإما أنهم يرفضونه والإسلام في كلتا الحالتين لا يعترف لهم بتلك الصفة التي يدعونها لأنفسهم وهم لا يطبقونها، بل يختارون غيرها من مقومات الجاهلية فعلا) اهـ. ويقول : (ويحسن أن نذكر أن أعداء هذا الدين الذين يعرفون مواضع القوة في طبيعته وحركته وهم الذين يقول الله تعالى فيهم «الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» لم يفهم أن يدركوا أن التجمع على أساس العقيدة سر من أسرار قوة هذا الدين وقوة المجتمع الإسلامي الذي يقوم على هذا الأساس، ولما كانوا بصدد هدم ذلك المجتمع أو إضعافه إلى الحد الذي يسهل عليه السيطرة عليه، وشفاء ما في صدورهم من هذا الدين وأهله، ولاستغلال مقدراتهم وديارهم

وأموالهم .. لما كانوا بصدد تلك المعركة مع هذا المجتمع لم يفتهم أن يوهنوا القاعدة التي يقوم عليها وأن يقيموا لأهله المجتمعين على إله واحد أصناما تعبد من دون الله، اسمها تارة «الوطن»، واسمها تارة أخرى «القوم»، واسمها تارة أخرى «الجنس»، وظهرت هذه الأصنام على مراحل التاريخ تارة باسم «الشعوبية»، وتارة «باسم الجنسية الطورانية»، وتارة باسم «القومية العربية»، وتارة بأسماء شتى تحملها جهات شتى تتصارع فيما بينها داخل المجتمع الإسلامي الواحد القائم على أساس العقيدة المنظم بأحكام الشريعة .. إلى أن وهنت القاعدة الأساسية تحت إطار العلمانية، وتحت الإيحاءات الخبيثة المسمومة وإلى أن أصبحت «الأصنام» مقدسات يُعتبر المنكر لها خارجا على دين قومه أو خائبا لمصالح بلده.

وأخبت المعسكرات التي عملت ومازالت تعمل في تخريب القاعدة الصلبة التي يقوم عليها التجمع الإسلامي الفريد في التاريخ .. كان هو المعسكر اليهودي الخبيث الذي جرب سلاح «القومية» في تحطيم التجمع المسيحي وتخويله إلى قوميات سياسية ذات كنائس قومية، وبذلك حطموا الحصار المسيحي حول الجنس اليهودي ثم ثنوا بتحطيم الحصار الإسلامي حول ذلك الجنس الكنود .. (الخ) اهـ . ثم يضيف رحمه الله :

(وما كان الإسلام ليخلص الناس من الأصنام الحجرية والأرباب الأسطورية، ثم يرضى لهم بعد ذلك أصنام الجنسيات والقوميات والأوطان .. وما إليها .. يتقاتل الناس تحت راياتها وشعاراتها، وهو يدعوهم إلى الله وحده وإلى الربوبية له دون شيء من خلقه، لذلك قسم الإسلام الناس إلى أمتين اثنتين على مرار التاريخ البشري أمة المسلمين من أتباع الرسل - كل في زمانه حتى يأتي الرسول الأخير إلى الناس كافة - وأمة غير المسلمين من عبدة الطواغيت والأصنام في شتى الصور والأشكال على مدار القرون ..

وعندما أراد الله أن يعرف المسلمين بأمتهم التي تجمعهم على مدار القرون عرفها لهم في صورة أتباع الرسل - كل في زمان - وقال لهم في نهاية استعراض أجيال هذه الأمة «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» ولم يقل للعرب، إن أمتكم هي الأمة العربية في جاهليتها وإسلامها سواء، ولا قال لليهود إن أمتكم هي بنو إسرائيل أو العبرانيون في جاهليتهم وإسلامهم سواء ولا قال لسلمان الفارسي : إن أمتك هي فارس و لا لصهيب الرومي إن أمتك هي الرومان ولا لبلال الحبشي إن أمتك هي الحبشة إنما قال للمسلمين من العرب والفرس والروم والحبش إن أمتكم هي المسلمون الذين أسلموا حقا على أيام موسى وهارون وإبراهيم ولوط وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذي الكفل وذي النون وزكريا ويحيى ومريم كما جاء في سورة الأنبياء (٤٨-٩١) هذه هي أمة المسلمين أما نحن الذين أسلمنا لله فلا نعرف لنا أمة إلا الأمة التي عرفها لنا الله والله يقص الحق وهو خير الفاصلين ..)

**فخلاصة القول :** أننا نؤمن إيمانا قاطعا إن شاء الله .. أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس على اختلاف أجناسهم وأقوالهم ولغاتهم، ورغم هذه الفرقة المصطنعة المرهونة بهذه الأوضاع التي خلفها لنا أعداء الإسلام وأذيالهم .. وإن كل طرح إسلامي تغيري جذري يجب أن يضع نصب عينيه هذه العالمية الأممية التي هي من خصائص دين الله الذي انتمننا عليه .. فحركة الفداء والجهاد العالمية المرتقبة ليست محصورة بجنس أو قوم .. عرب أو عجم إنها ستقوم إن شاء الله على أيدي مؤمنين مجاهدين .. أمة واحدة .. ركب لاحق بركب سالف .. موغل في القدم ... فالمسلمون أمة عريقة قديمة قدم الوجود الإنساني .. أما أن الله قد اختص العرب بحمل هذه

الرسالة فقد أنزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لحكمة يعلمها هو،  
وَقَضَلُ هو صاحبه يؤتبه من يشاء .. فهذا لا يشرف العرب على غيرهم إلا  
بمقدار ما يؤدوه من هذه الأمانة. حيث تشرف كل من حملها معهم مهما كان  
جنسه سواء بسواء وقد نص على ذلك قرآن يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن  
عليها عندما قال .. «جعلكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»  
.. فهذه الأوثان التي رفعت في بلادنا لتشغلنا عن انتمائنا الأساسي .. من قومية  
عربية لقومية تركية لفرعونية .. إلى آخر هذه القائمة .. هي شعارات هزيلة ما  
لها من سلطان، فضلا عن الفشل الذي أثبتته على صعيد الأمر الواقع والواقع  
المريّر الذي خلفته ..

ولا بد أن أنوفا ستحمر وصدورا ستضيق بهذا الكلام. وتهم عديدة ستقوم!  
أقلها النعت بالخيانة للقومية والرجعية والانبطاحية إلى آخر قائمة النعوت اللائقة  
بأصحابها ! ولكن هذا كله لا يهم، فهذا أقل ما كلفنا به رب العزة جل وعلا بقوله  
مرارا لنبيه ولنا تعليما «فاصدع بما تؤمر» نصدع بهذا ولا يهمنا شأن أناس هم  
بأوثانهم وأوهامهم أهون على الله من الجعلان ...

## قضية الجماعات والكتل الإسلامية<sup>(١)</sup>

كما بينا فى الصفحات السالفة .. فالساحة الإسلامية اليوم مليئة بالطروحات والتصورات والايديولوجيات منها الجزئى ومنها الكلى، منها الميال للتربية ومنها الميال للسياسة ومنها الجهادية ... الخ وقد آل الأمر لحال أصبحت فيه تعددية العمل الإسلامي أمراً واقعاً لا مفر منه.

ومصيبة المصائب أن هذا قد أفرز فى أوساط بلدان كثيرة حالة من الحزبية العمياء والتناحر الفئوى .. ولم يخدم هذا إلا أعداء الإسلام. وإنما نجد من فهم واقع الأمر أنه لا مفر والحال هذه من التعددية لتباين السبل، بل ولا ضير منها إن أحسن فهم هذه الظاهرة ووجدت الصدور الرحاب .. إننا إن استطعنا أن نصل للحال التى يهتم بها كل فريق بتكامل بنيانه وتصحيح مساره وتبيان وجهة نظره والدفاع عنها بالحسنى والدليل الشرعى ومحاولة الأخذ والعطاء الإيجابى مع الكتل والحركات الأخرى وتجنب الدخول فى منازعات إعلامية مغلنة أو غير مغلنة والتقليل من الحزبية بين القواعد وبين القيادات .. نكون قد وصلنا للمطلوب فى ظرف كهذا الظرف .. أما أن نتصور ونحن نحلم مع الحالمين بتوحيد العمل الإسلامي حتى تشمله جماعة واحدة وطرح واحد فى بلد واحد أو على مستوى بلاد متعددة، فهذا ضرب من التصور النظرى لطبيعة الأشياء. فليخدم الإسلام كل حسب تصوره .. ولا بد أن التصور الصحيح والناضج سيفرض نفسه وسيثبت عملياً لا نظرياً أنه الأجدر باستلام راية الدعوة وعبر العمل لا الكلام.

إنه لم يوقع الحركة الإسلامية بهذه التعددية إلا أنها تجتمع كلها على أنها تتبنى الكلام أكثر من العمل. وقد

---

(١) ثمة فقرة ملحقة بهذا الموضوع تم وضعها أثناء إضافات الملحق (الفصل الرابع) وفيها أثبتنا آخر قناعاتنا فى هذا الباب بعد أن ازدادت حدة التمايز فى صفوف العمل الإسلامي. فتراجع هناك.

أثبتت تجربة متطورة كالتجربة السورية أن حرارة الجهاد وصدق الطرح القتالي قد وحد مجاهدين من صفوف شتى .. وأن العودة لمجالات الكلام عادت بهم لشردمة أشد من سابقتها أيام السلم ..

لقد طرح الشهيد البنا رحمه الله شعاره المعروف "لنعمل على ما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه" وفهم نفر من الناس هذا الكلام على أنه يقضي ضم كل مسلم مهما كان طرحه ومهما كان خطأ مساره تحت ظل جماعة واحدة، فيعملون على ما اتفقوا عليه وهو مجموعة من الشعارات والطروح ويعذر بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه على إطلاق هذا المجال في الاختلاف، وبدون التطرق لمدى الإعذار .. وأثبت هذا الشعار بهذا الفهم أنه خاطيء وفاشل فقد نتج عنه لفترة ما تواجد بعض الناس فعلا فى جماعة واحدة، ولكن تبيان التصور، وتباعد الطرح، لم يكن ليتسع له المجال غير المحدود من الأعذار ... فحصلت حالات من المخاض ولدت حالات من الولادة الطبيعية وغير الطبيعية لجماعات شتى. ولكن فى أجواء متوترة ... مما أفزئ هذه الحالة المأسوية من التشردم السلبي. وكان من الممكن أن يكون مقبولا بدلا منه حالة من التعددية الإيجابية.

ولكن يجب القول أن الشخصيات القيادية فى كثير من الجماعات أزكت نار هذه الظاهرة وتحت دوافع قد تكون طيبة كالحرص، وقد تكون شريرة كالأهواء الشخصية والزعامة.

اننا لا نفهم شعار البنا على أنه ضرورة تجمع كل الإسلاميين فى جماعة واحدة وتحت قيادة واحدة وضمن إطار عمل واحد. ولم ينص شعاره حتى على مثل هذا الفهم، وحتى لما قامت جماعته التى أسسها لم يدع جماعات أخرى كانت قائمة لتتنصوي تحت رايته وضمن إطار جماعته .. بل ضم من أمن بأفكاره ومبادئه ونهج عمله بإطار واحد وأفهمهم أنه يجب التعاون على ما اتفقوا



عليه من الأصول والأهداف والنهج ويعذر بعضهم بعضا في خلافات قد تكون فقهية أو مذهبية أو سواها مما هو مقبول تواجده بين المسلمين الذين اتفقوا على فهم موحد وطريقة عمل مشتركة. أما على صعيد التعاون مع الجماعات الإسلامية الأخرى فكان كذلك ضمن هذا الفهم أن يعملوا للأصل العريض الذي هو العمل لعودة النهج الإسلامي والحكم الإسلامي والحياة الإسلامية ويعذر بعضهم بعضا في الأساليب والتصورات ولا يدخلوا أجواء المهاترة والحرب الإعلامية الباردة وتجريح الشخصيات وتسفيه الآراء، ورغم ذلك لم ينج التجمع الذي أقامه البنا رحمه الله من شر هذه الآفة (الجمع والتقريب) فضم الصوفية إلى السلفية بل ذهب إلى الرغبة في ضم السنة إلى الرفضة المحترقة ولذلك لم يمتد وقت عليه حتى بدت آثار المزيج تظهر شروخ التصدع.

إنه على أبناء التصور الواحد والطرح الواحد والمنهج الواحد أن يكونوا جماعة واحدة تحت قيادة واحدة، لأن هذا من طبائع الأشياء وسيؤول - إن توفر الإخلاص - نفر من الناس لهذه المواصفات وبشكل طبيعي لأن يكونوا جماعة لأن مخططهم واحد ومنهجهم الفكري واحد وتطبيقهم العملي واحد أما العلاقة بين الكتل الإسلامية المختلفة الأهداف المتباينة الأساليب، المتفرقة التصورات المتنوعة المراحل ... فهي في أحسن أحوالها تعاون بناء تناصحا وتعاوننا في الممكن، والأهم من ذلك كله عدم التعرض للتصادم على سبيل النقد والفضيحة بحجة النصح ...

إلا أنه لا بد من الاعتراف أن العمل في الحركات الإسلامية لا سيما في البلد الواحد ... هو عمل في ساحة واحدة وفي سوق واحد ... ولا بد فيه من الاحتكاك ولا بد من التأثير والتأثر المباشر وغير المباشر ... ولا بد من الخلاف في التصورات حول مسألة واحدة تهم أبناء الوطن كلهم بشكل عام والإسلاميين على اختلاف جماعتهم بشكل خاص .. فإن عرض وجهة النظر والدفاع عنها والعمل لها والإعلام

الإيجابي المحيط بها من قبل جماعة ما . . . يقتضي التعرض للتصورات الأخرى حولها ونقدها نقداً بناءً. ويبقى المفروض في هذا الأمر أن يكون النقد أخوياً وعلى الأقل شرعياً مقبولاً مدعوماً بالدليل . . . وليس هذا بالتجريح كما يريد أن يسميه البعض . . . إنه حق لكل جماعة بكل ما للحق من معنى . . . فالرأي المدعوم بالدليل ولا سيما الدليل الشرعي ثم العقلي والمنطقي هو مقياس الحكم على تصور ما . . . إن في ساحة العمل الإسلامي اليوم أناس لا يفهمون الاختلاف بالرأي إلا على أنه انتقاص للآخرين، ولا يفهمون تخطئة وجهة نظر ما والإتيان بالدليل على خطئها إلا تجريحا وغيبة. تجريحا يقتضي بالمقابل هتك كل أستار الأخوة وشرف الخلاف. إنه وطالما أنه ليس للمسلمين إمام واحد يفصل بالأمور، وإلى أن يقوم ذلك الإمام بجهود المجاهدين وعمل العاملين بإذن الله، لا بد وأن التصورات ستبقى خلافا في بعض القضايا ودون حكم فصل إلا الدليل الشرعي ثم الضمير الحر لجماهير المسلمين . . . وهذا هو الواقع الذي أكد أن تعددية العمل الإسلامي أمر لا مفر منه. وخلاصة قولنا في هذه القضية . . . إن على المجاهدين العاملين على إقامة حكم الله في الأرض وعن طريق الأساليب المشروعة شرعاً مهما كانت هذه الأساليب ومهما كان موقف الأنظمة الوضعية منها - على هؤلاء المجاهدين المؤمنين المقتنعين بالعمل للإسلام والجهاد له قولاً وفعلاً، بأيديهم وبألسنتهم وبقلوبهم . . . وعبر الجهاد الثوري المسلح بالقوة. أن يكونوا جماعة واحدة في البلد الواحد وجماعات متعاونة متناسقة العمل والأهداف والخطط في بلاد متعددة . . . وأن يعملوا على ما اتفقوا عليه وهو إزالة هذه الأوضاع والأنظمة المرتدة المارقة عن طريق الجهاد

المسلح والعمل على الوصول للسوية المؤهلة للبدء الفعلي.. أن يعملوا على هذا الذي اتفقوا عليه بكل ما أوتوا من إخلاص وإمكانيات ... ثم يعذر بعضهم بعضاً فيما اشتجر من خلافات فقهية أو مذهبية لكل منهم فيها دليله الشرعي المعتمد مما عاش عليه المسلمون الأوائل طوال تاريخهم وهم جماعة واحدة مما أسماه العلماء خلاف التنوع وهو مقبول غير مذموم، وأن تكون علاقاتهم بالجماعات الإسلامية الأخرى علاقة حب وإخاء أولاً ودعاء بالنجاح والهداية وعليهم أن يتجنبوا التجريح والنقد الذي لا طائل تحته ... فإن اقتضى الحال التعرض لأمر مشترك ومشكلة عامة فبيان وجهة نظرهم المدعومة بالدليل ونقد بناء لوجهة نظر الآخرين مقرون بالدليل، كما أنه لامهاتنة بالأفكار والقضايا ولا سيما العقيدية منها ولا مناصفة عندما يكون مجال الاختلاف من نوع اختلاف التضاد وذلك عندما يجنح الآخرون إلى البدعة والضلال تحت اسم الاجتهاد والمصلحة كما بدأ يحصل هذه الأيام. ويبقى الأسلوب مجال خيار فقد قال تعالى : "ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" وتبقى الأعمال خير بيان ومعرف بالعمل والعاملين قال تعالى : "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" أما الذين لا يرضيهم أن يخالفهم أحد ولا أن يشاركهم العمل للإسلام أحد والذين لا يفهمون النقد إلا تجريحاً، والخلاف في وجهة النظر إلا تفريقاً للأمة، ولا يرون الإشارة للأخطاء إلا تمزيقاً للصف، وخروجاً على الجماعة الأم كما يحلو لهم تصوير أنفسهم فسيعيشون وأخطاهم ومشاكلهم تحت الغطاء تتعفن ... وسيكتشف المنصف منهم عندما يرى عمل العاملين وإخلاص المخلصين أنه كان مقصراً، وسيضمه ركب العاملين للإسلام بإخلاص إن شاء الله وسيبقى آخرون في أبراجهم

العاجية يوزعون الألقاب والتهم على الآخرين ويرأون مكانهم، فهذا مخلص  
وذاك مرجف والآخر شهيد ... وستمر بهم القافلة المجاهدة مرور العابر  
وستظفهم وراعها يلوكون الكلام ويسكرون بالأحلام ..

إن من الضروري أن يفهم المجاهدون هذا الأمر. إن العمل هو بطاقة  
التعريف وهو ميزان العمل ومناط الحكم عليهم فليعملوا  
وليبيّنوا ولا يهمهم بعد هذا ما كان من أمر غيرهم .. فالله هو  
القصد وعليه المعتمد.

نسأله تعالى الإخلاص والعمل والقبول، وخاتمة بشهادة يرضاها ويجعلنا بها  
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .  
"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم  
الغيب والشهادة فينبؤكم بما كنتم تعملون"  
صدق الله العظيم

عمر عبد الحكيم

١٩٨٧/١٠/١٣

## ملحقات هامة تتعلق بالجزء الثاني من الكتاب

نسلط الضوء في هذا الملحق على أفكار هامة لها علاقة بمواضيع سبق أن بحثت في هذا الجزء من كتاب (الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا - الفكر والمنهج).

حيث أن تتابع الأحداث وتطور الفكر الجهادي لدينا بناء عليها خلال السنوات الأربع الماضية التي انقضت على كتابة الكتاب اقتضت هذه الإضافة.

وأهم هذه الأحداث :

(١) انطلاق الانتفاضة الإسلامية المباركة في فلسطين والتطورات التي تبعتها وهو موضوع يتعلق بفقرة (القضية الفلسطينية - الفصل الثالث)

(٢) طغيان التيار الديمقراطي في العمل الإسلامي وانتقاله لمستوى خطير من التحالفات مع الأحزاب المرتدة والعلمانية، وكذلك دخول مجال مشاركة السلطات الحاكمة المرتدة في الحكم عبر البرلمانات والوزارات وهذا أمر سبق أن تحدثنا عنه عبر صفحات الكتاب الثاني،

ولاسيما الفصل الثالث بفقرة (التعامل مع الجماعات الإسلامية غير المجاهدة).

(٢) حرب الخليج الأخيرة والحملة الصليبية اليهودية على جزيرة العرب وعقر دار الإسلام وما حوله وهذا أمر ينعكس على مسيرة العمل الجهادي وتصوراته ووجوده مباشرة بما اقتضى التنويه إليه كون الجزء الثاني من هذا الكتاب تصدى لبحث واقع العمل الإسلامي فكرا وتصورا ومنهجا ولذا اقتضى إعادة بحث هذا الأمر وهذه الإضافة.

وأرجو الله تعالى أن يكون في هذا الملحق تسجيل لخلاصة ما وصلنا إليه من الفكر والتصوير بما يتعلق بمجالات البحث عسى أن نكون قد اقتربنا خطوة أخرى على طريق الوصول للحق بإذن الله وهو الهادي للصواب الموفق للسبيل القويم.

# ١- انطلاق الانتفاضة ورفرفة الراية الإسلامية مرة أخرى فوق قضية فلسطين :

ونحن ندون هذه السطور تكون الانتفاضة الإسلامية المباركة في فلسطين الشام قد دخلت شهرها الثالث والأربعين بفضل الله دون توقف.

جاءت هذه الانتفاضة المباركة بأشكالها المتعددة والتي ظهرت بشكل عمليات جهادية عسكرية منظمة، أو بشكل عمليات جهادية فردية يقوم بها أبناء المسلمين المجاهدين، كإلقاء الزجاجات الحارقة، وحرب السكاكين، بالإضافة للظاهرة العامة من العصيان المدني وموجات رشق سلطات الاحتلال اليهودي بالحجارة ، أو موجات الإضراب وما إليها من أشكال المقاومة الشعبية .. جاءت لتؤكد أصالة البعد الإسلامي الخالص لهذه القضية التي تعرضت لأشرس أشكال التزوير وتغيير الراية لتصويرها وكأنها صراع عربي إسرائيلي، أو فلسطيني وطني مع حكومة إسرائيل الصهيونية ، أو أنها صراع أممي طبقي بين المواطن المضطهد المسحوق والإمبريالية اليهودية كما أرادت تيارات الشيوعية واليسار الفلسطيني تصويره، إلى آخر هذه المؤامرات ومحاولات تزوير الهوية ومسخ القضية والباسها أي ثوب غير ثوبها الإسلامي الأصيل.

ولا نريد في هذه العجالة عرضاً تسجيلياً مسهباً لموضوع الانتفاضة فقد غدت من الأحداث المعروفة التي غطتها سائر وسائل الإعلام بشكل يغني عن الإسهاب. ولكنني أحب أن ألقى الضوء على نقاط رئيسية بارزة قلما يلتفت إليها نظر المتابع العادي لهذه القضية الهامة.

وإيجازاً سأورد هذه المواضيع في نقاط رئيسية بارزة :

أولاً - مسلسل الذل والاستسلام :

شهدت السنوات القليلة الماضية وقاحة عجيبة من قبل حكام العرب تتناسب

مع الإنهيار الذي تمر به الشعوب الإسلامية والعربية عامة ... فقد أصبحت مشاريع الاستسلام والتنازلات المخزية التي يتولى كبرها حكام العرب المرتدون بالإضافة لقادة منظمة التحرير الفلسطينية العلمانية أقطع مما كانت عليه من قبل ... فقد استمرت حلقات (كامب ديفيد) وتالت اللقاءات والعروض والمشاريع المقدمة من الإدارة الصهيونية عبر وجهها المقنع تارة بالولايات المتحدة، وتارة بالأمم المتحدة، وتارة بدول السوق الأوروبية المشتركة.... وتالت المصائب فاعترفت منظمة التحرير بإسرائيل، وتخلت عن هويتها الكفاحية متزلفة على أعتاب الأمريكان الصهاينة لتحصل منهم على اعتراف نظري ليس له أي رصيد على أرض الواقع، ورغم ذلك لم تحصل عليه! فبعد كل ما قدمته قطعت أمريكا حوارها مع المنظمة ورضخت لطلبات العدو اليهودي المتعطرس، ولم ينفع قيادة المنظمة المسرحية التي جعلت لفلسطين المحتلة حكومة فلسطينية وأضيفت على (عرفات) لقب (الرئيس) لدولة كرتونية لاتجاوز مساحتها مساحة الورق التي رسموا عليه هذه المسرحية المضحكة ...

أما حكام العرب وعلى رأسهم حكام دول الطوق المحيط بإسرائيل مصر وسوريا والأردن وأخيراً السعودية فقد تتالت لقاءاتهم السرية والعلنية بالأمريكان واليهود وما هي الأيام الأخيرة تحمل إلينا آخر حلقات المؤامرة الاستسلامية التي يسمونها المؤتمر الإقليمي أو الدولي للسلام، وهاجم أفراد آل سعود خدام الحرمين كما يزعمون يرفعون عقيرتهم على نهج السادات الذي أدانوه وقاطعوه قبل سنوات لنفس الفعلة، بل لأقل مما يجاهرون به من الخيانة اليوم. أما حكام مصر وسوريا والأردن فحدث ولا حرج عن لقاءاتهم الدورية باليهود والتي أصبحت شبه علنية رسمية، لاثثير سخطاً من معترض ولاحياء من فاعل. وأما من وراء هؤلاء الخونة من حكام بلاد العرب والمسلمين، فهم مؤيدون مشجعون جهاراً نهاراً، بل مشاركون في كثير من الأمور بلا حياء ولا مواردية .... وبماذا تلوم هؤلاء إذا كانت نفس منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها العلمانية، إمامة



في هذا التيار، تتباكى على أعتاب أمريكا كي تقبل إسرائيل مجالستها على طاولة الصفقة الكبرى، بيع فلسطين بأبخس الأثمان ... تقدم على كل هذا انطلاقاً من الكذبة الشنعاء التي جعلت منها باتفاق كل العملاء والأعداء الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني المسلم فتأمل في هذا الممثل الوحيد!!

### ثانياً - انطلاق الانتفاضة :

في هذه الأجواء الاستسلامية الذليلة تنطلق الإنتفاضة المباركة، بشعارها (الله أكبر)، بسمتها الإسلامي الأصيل لتكون الأمل والبديل بإذن الله، ونسال الله تعالى أن يحفظهم من محاولات الإحتواء والتصفية التي يتعرضون لها وسنعرض لأهمها في الفقرة التالية إن شاء الله.

لقد انطلقت هذه الانتفاضة الإسلامية تماماً كما أملنا وأمل كل المسلمين، وكنا قد سجلنا مثل هذا الأمل وقلنا في فقرة (القضية الفلسطينية في الفصل الثالث) وقبل أربع سنوات، إن قضية فلسطين قضية الإسلام والمسلمين لا يقيمها إلا الجهاد، وبهذه الأمة فقط، فإما أن تدرك قيادة منظمة التحرير هذه الحقيقة وإما أن تستنكف وسيُرسل الله تعالى من يرفع رايته الإسلامية الجهادية الحقبة لترفرق على قضية الإسلام المركزية قضية فلسطين .... »

وهاي السنوات تمر ومانزاداد منظمة التحرير إلا علمانية واستسلاماً ... وهاهي بشائر الأمل الذي طالما تحدثنا عنه وتحدث عنه المسلمون ... هاهي بشائر البديل الإسلامي، ولعل الله تعالى يخرج من رحم هذه الإنتفاضة المباركة الحل الوحيد «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزيهم وينصرركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين».

### ثالثاً - حتى لا تجهض الانتفاضة :

انطلاقاً من الحرص على هذا الأمل الوليد (الإنتفاضة الإسلامية في فلسطين) وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية الشرعية في النصيح لله ورسوله وأئمة

المسلمين وعامتهم، وجرياً على أسلوبنا الصريح والمباشر في تحديد المسألة ومعالجتها بكل مباشرة وصراحة فإننا لا بد من أن نسجل هذه السطور ... فكما رددنا دائماً مقولة سيد قطب رحمه الله نردد الآن « إن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج »

إن هذا البرعم الناشيء، الأمل، مازال وليدا تطوقه محاولات الأعداء تريد أن تطفئ نور الله بأقواها ونسأل الله أن ينجزنا الوعد ويتم نوره ولو كره الكافرون...

تجتمع عليه اليوم كل قوى الشر للإطاحة به، وهم باختصار كل أعداء الإسلام فإذا أردنا أن نجملهم فإننا نصنف الأعداء في قائمتين اثنتين.

(أ) الأعداء الخارجيون : وهم اليهود ومن كان في صفهم : الصليبيون الأمريكيان، الصليبيون الأوروبيون، حكام بلاد المسلمين الخونة ولا سيما حكام العرب المجاورين لأرضنا السليبية، العلمانيون الفلسطينيون. إن هذه القائمة السقيمة هم أعداء واضحون قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، وطالما أنهم مخاطر واضحة يعرفها كل مسلم مخلص مهتم بأمر هذه الإنتفاضة المباركة، فإننا لن نفصل في أمر التصدي لهم، وسنكتفي بالإشارة إليهم والاعتماد على فهم وبصيرة الإخوة الحريصين على الإسلام وراية الجهاد الصافية.

(ب) الأعداء الداخليون :

وهذه هي الناحية الأهم والأخطر والتي بدت بوادرها تظهر للمتتبع الذي لا يَغْتَرُّ ويؤخذ بالهالة الإعلامية وتيار العواطف وجماهير المصفقين والهاتفين بطيب وإخلاص مهما كان هذا الإخلاص، إذ أن ثمة مخاطر كامنة لايفتننا الحرص على ما يسمونه تضافر الجهود ووحدة الصف عن ذكرها. لأنها مقاتل سرعان ما تتفاقم وتودي بالجهد لا سمح الله ولا قدر رأهم هذه المخاطر ثلاثة :

- ١- احتواء منظمة التحرير للانتفاضة عن طريق ابتلاع حماس في المجلس الوطني الفلسطيني.
  - ٢- احتواء الإخوان المسلمين (التنظيم الدولي) تنظيم الأردن للانتفاضة عن طريق احتواء حماس (إخوان فلسطين).
  - ٣- احتواء إيران لبعض أجنحة الانتفاضة الجهادية وميلاد تيار شيوعي رافضي ضمن حركة الجهاد في فلسطين.
- فإلى التفصيل الموجز في شأن هذه المخاطر واحدة تلو الأخرى والله المستعان :
- \* أما بالنسبة لخطر منظمة التحرير على مستقبل الإنتفاضة فهو أوضحها، ويعرفه حتى جماهير الإنتفاضة الإسلامية والقائمين عليها، فمعلوم أن منظمة التحرير وقيادتها تحاول منذ نشأتها أن تكون اللاعب الوحيد على الساحة وتمنع قيام أي جهة تنافسها في قيادة وزعامة الشعب الفلسطيني. خصوصاً إذا كان هذا البديل إسلامياً، لأنه البديل الصحيح الذي يظهر عوارهم ويفضح استسلامهم وتجارتهم بالقضية . ومن الأدلة التاريخية المعروفة ولا سيما للإسلاميين الفلسطينيين أن الإخوان المسلمين الفلسطينيين والأردنيين عندما أقاموا لأنفسهم معسكرات في الأغوار سنة (١٩٦٩) هددتهم فتح وأرغمتهم بقوة السلاح أن يكونوا تحت لوائها وتبعيتها. وفعلاً أُجبروا، وكان معسكرهم يسمى (معسكرات الشيوخ) هذا من اثنين وعشرين سنة ولم يكن يومها خطر هذه المعسكرات كبيراً ... فكيف ببديل إسلامي براية إسلامية كالمرفوعة الآن في مواجهة طرح المنظمة المجرّد من كل ثياب الستر، الموسوم جهاً نهاراً بالاستسلام والارتقاء على أعتاب اليهود والأمريكان وحكام العرب المرتدين .....
- ولذلك فإن منظمة التحرير وقيادتها العلمانية تحاول احتواء الإنتفاضة الإسلامية ومحاربتها عبر ثلاثة أساليب :

١- المحاربة والتصفية والتهديد : وهذا من داخل فلسطين ويعرفه الإخوة المجاهدون هناك ويتحاشونه حتى لا يكون بأس الفلسطينيين بينهم، ويعرف الكل كيف أن قيادة منظمة التحرير صفت اغتياً للعديد من كوادر التوجه الإسلامي فيها أو فيما حولها في ساحة العمل الفلسطيني.

٢- استخدام القوة المالية الهائلة للمنظمة : في احتواء الساحة الفلسطينية ومنها العمل الإسلامي نظراً للحاجة الماسة داخل الأرض المحتلة وفي المخيمات للأموال التي يأتي معظمها عن طريق المنظمة التي أصبح لها ميزانية دولة حقيقية، واستخدام ذلك أحياناً لصناعة منظمات إسلامية جهادية مستقلة ظاهراً ولكنها تابعة لقيادتهم عملياً. حتى إذا ما حاول الإسلاميون تبني القضية، قطعوا الطريق عليهم بزعمهم أن معهم الكثير من الجهاديين. وقد فات هذا على العديد من المخلصين وابتلعتهم المنظمة وكان السبب الأساسي مادياً بحثاً.

٣- ابتلاع التيار الجهادي الإسلامي عن طريق ابتلاع (حماس) في المجلس الوطني الفلسطيني.

وهو بمثابة برلمان للدولة الموهومة يشارك في عضويته جميع المنظمات والشخصيات الفلسطينية التي اختلفت مشاربها ولم تتفق إلا على العلمانية والديمقراطية والالتزام بقيادة المنظمة وتوجهاتها ... فهذا المجلس البرلمان حكمه شرعاً هو حكم الدخول في البرلمانات الأخرى لدى الأنظمة العلمانية المرتدة في كثير من البلاد العربية والإسلامية.

وليست المصيبة حقيقةً في أن تعرض المنظمة على (حماس) وهي الكتلة الرئيسية في الانتفاضة الدخول في المجلس فهذا هو أسلوب أعداء الإسلام دائماً وقد نبهنا إليه القرآن الكريم :

« ودوا لو تدهن فيدهنون » « ليضلوك عن بعض ما أنزل الله إليك » « لقد كدت تركز إليهم شيئاً قليلاً » ..... الخ.

ولكن المصيبة في أن يلقي هذا العرض استجابة لدى من عيادات (حماس) ولدى بعض كبار الإخوان المسلمين في الأردن وهم مؤثرون في (حماس) وتيارها حتى أن حماس أصدرت في أحد بياناتها الرسمية رداً على هذه العروض أنهم وافقوا على دخول المجلس إذا وافقت قيادة المنظمة (على أن يكون لهم (٥٠ ٪) من المقاعد وهذا يتناسب مع حجم حماس وتواجدها على الساحة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة) ولما رُوجع بعض قادة حماس وشيوخها في الأردن وفلسطين قالوا إن هذا من باب إعادة الكرة للمعب المنظمة، حتى لا تظهر حماس وكأنها غير حريصة على وحدة العمل الفلسطيني، وحتى لاتتهم بالحرص على التجزئة<sup>(١)</sup>! وهكذا يبرر قبول المرتدين، والاعتراف بهم،

(١) هذا الكلام غير صحيح وقد بدأت بوادر خيبة الأمل في قيادة حماس الإخوانية لدى نشر ميثاقها الذي حوى تناقضات سياسية شرعية خطيرة حول هذه المواضيع وإنيك مقتطفات من ميثاق حماس (وحسبنا الله ونعم الوكيل) :

تحت عنوان موافقنا من - الفقرة ب :

(الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية : المادة الخامسة والعشرون :

تبادلها الاحترام. وتقدر ظروفها. والعوامل المحيطة بها والمؤثرة فيها وتشد على يدها مادامت لا تعطي ولاها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي (...)) وتطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية من أجل تحرير فلسطين بأنها لها سند وعون. ولن تكون إلا كذلك. قولاً وعملاً. حاضراً ومستقبلاً تجمع ولا تفرق. تصون ولا تبعد. توحد ولا تجزئ. تثمن كل كلمة طيبة وجهد مخلص ومساع حميدة. تفلق الباب في وجه الخلافات الجانبية ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة. مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس. وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم يهدف البلبلة ...)

ج - منظمة التحرير الفلسطينية - المادة السابعة والعشرون :

منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية. ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق. وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه. فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد. وعدونا مشترك.

وتأثراً بالظروف التي أحاطت بتكوين المنظمة. وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية نتيجة للنزوى الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبيين. وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار ولايزال. تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها . =

ومجالستهم في مجلسهم واعتبار أصواتهم مساوية لأصواتنا، واعتبار حقهم الذي كفله الأسلوب الديمقراطي (المزور رغم كفره) بمثل هذه الإعتبارات! وهب أن قيادة المنظمة وافقت وأعطت حماس (٥١٪) من المقاعد! هل يجعل هذا

= والفكرة العلمانية (تعني اللادينية) مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة. وعلى الأفكار تبني المواقف والتصرفات وتتخذ القرارات. ومن هنا ومع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية - وما يمكن أن تتطور إليه - وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي. لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لتبني الفكرة العلمانية (.....) ويوم تتبنى منظمة التحرير الإسلام كمنهج حياة. فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء. فإلى أن يتم ذلك - ونسال الله أن يكون قريباً - فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه والقريب من قريبه (....) اهـ. (نقلًا عن كتاب حماس الجذور التاريخية والميثاق).

تعليق :

كل هذا مع علم حماس ومن فيينا من منحرفي الإخوان المسلمين بعلمانية المنظمة وردة رايات المنظمات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية جميعها وكلها علمانية قومية أو ماركسية حمراء .. ومع ذلك يقولون موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه.. ثم يضحكون على أنفسهم وعلى المسلمين ويأملون أن المنظمة ستصبح إسلامية بل يقولون وإلى أن تصبح إسلامية فموقفنا منهم موقف الأب والأخ والصديق!! وكان حري بهم أن يسمعوا قول الله تعالى : ( قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءؤا منكم وما تعبدون من دون الله، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ... » صدق الله العظيم.

حري بهم أن يسمعوه ويجعلوا منه رايةً وشعاراً. فلا جدال ولا نقاش على إسلامية فلسطين وكذلك على الراهية التي سنتقدها وتعيدها إلى حكم الله وحكم رسوله. ولا مجال هنا للمداينة والمجاملة على حساب دين الله .. وما العذر؟ «أبيتقون عندهم العزة؟! فإن العزة لله جميعاً» أم خشية المؤامرات والمصادمات «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة. فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين» .. أم يطمعون بأموال المنظمة ومساعداتها «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون»؟ «إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين»

يقول صلى الله عليه وسلم : ثلاث حق على الله أن يغيرهم « طالب الزواج يريد العفاف، والمكاتب يريد فكك رقبته والمجاهد في سبيل الله» أو كما قال صلى الله عليه وسلم ..

ولكنها المتاهج المنخورة التي أوصلتهم في الأردن إلى القعود في البرلمان الضال وبخول الوزارات المرتدة .. ويريدون الآن دفع الانتفاضة المباركة لبرلمان دولة فلسطين العلمانية بقيادة المنظمة. فلا حول ولا قوة إلا بالله. (المؤلف).

المنطق الديمقراطي المخروم دخول (حماس) هذا المجلس إلى جانب جورج حبش، ونايف حواتمة والعلمانيين واليساريين وكل عربييد حلالاً؟! وهل أُتيت الحركات الإسلامية في معظم البلاد إلا من هذا الفخ ...

إن أعداء الإسلام داخل الساحة الفلسطينية وخارجها يعرفون أن في الانتفاضة مدرستان : تيار الإخوان المسلمين (حماس)، وتيار الجهاد الذي تمثله العديد من التنظيمات السرية الجهادية المسلحة العاملة، ويدركون أن تدجين الأولى هو حصار للثانية؛ أولاً لأنه أكثر إمكانية نظراً للعقلية الإخوانية التي دأبت على قبول أنصاف الحلول؛ وما هي الأمثلة في البلاد العربية أكثر من أن تحصى، ثانياً لأنها ستعزل تيار الجهاد وتوسمه بالتطرف وضيق الأفق. وهو تماماً نفس القصد من إقحام الإخوان في بعض البلدان في السلطة لحصار تيار الجهاد وهذا موضوع سنعرض له بتفصيل أكثر في الفقرة القادمة إن شاء الله.

وما نقول هذا شهد الله تعالى إلا من باب الحرص على هذا الوليد الجهادي الإسلامي (الانتفاضة) في هذه الأرض الطيبة. ولا يقولون زاعم (إن أهل مكة أدرى بشعابها) فهذا كلام حق يراد به باطل، فكلنا في قضية فلسطين أهل مكة، وكلنا في ساحة العمل الإسلامي أهل مكة، وكلنا أدرى بهذه الشعاب، وهل بدأت (فتح) إلا إسلامية جهادية؟ فانظر إليها الآن بعد أن مازجتها العلمانية وانظر ماذا بقي لها من رائحة الإسلام وسط تعفونات الكفر والإلحاد والزندقة فيها !!

وحتى نستفيد من كلام أعدائنا ولا يظن أحد أن مخاوفنا هذه محض أوهام، سننقل هنا شاهداً للاستئناس به، وهو من مخططات أعدائنا ما يؤيد التحليل الذي ذهبنا إليه من خلال المتابعة والاستقراء السياسي في ضوء استدلالنا الشرعي المدعم بالدليل.

(نشرت جريدة الأنباء الكويتية قبل أقل من شهر من غزو الكويت. مقالاً

بعنوان:

[بعد التغيرات في أوروبا الشرقية وموسكو هل يستمر دور إسرائيل كحليف

استراتيجي لواشنطن؟] وهو مترجم عن مقال لأحد الكتاب الإسرائيليين المتخصصين في الشؤون العربية، أبرز فيه جانبا من مهمة كارتر وهذه مقتطفات منه:

★ والتهديد الوحيد الآن في أعقاب التراجع السوفيتي في الشرق الأوسط على المصالح الأمريكية هو الإسلام المتطرف. ولا يقتصر التهديد الإسلامي على المصالح الأمريكية فقط بل يتجاوزها إلى تهديد الأنظمة العربية أيضا، والولايات المتحدة لن تسمح بنشر ثورة إسلامية جديدة في أي دولة عربية من الدول ذات الأهمية الكبيرة.

★ والأمريكيون يعتبرون الانتفاضة بمثابة خطر يهدد المنطقة العربية بأسرها وخصوصا من حيث الطابع الإسلامي المشارك فيها بشكل واسع وعلى أرضية تراجع المد الشيوعي. وبعد أن ذكر أن التصلب الإسرائيلي يفسد الخطة الأمريكية لاحتواء المعتدلين وضرب المتطرفين قال :

★ لقد بدأت مفاوضات في عمان بين منظمة التحرير والإخوان المسلمين بتشجيع المعتدلين حول انضمام حركة (حماس) إلى المجلس الوطني الفلسطيني مع الموافقة على برنامج المنظمة السياسي الذي يربط جميع الحلول السياسية بالاعتراف بإسرائيل.

ورغم الستار الكثيف المسدل حول تلك الاتصالات إلا أنه اتضح أن الشروط التي تطالب بها حماس ليست سهلة، فهي ترفض برنامج المنظمة السياسي وفي نفس الوقت تطالب بالتمثيل في مؤسسات المنظمة بنسبة ٤٠٪

يضرب الكاتب (كاتب المقال في الصحيفة) أمثلة لبعض الشخصيات المعتدلة كما أن صورة مقابلة بعضهم لكارتر منشورة في نفس الصحيفة ثم يقول :



★ وقد شاعت [سخرية الأقدار] هكذا أن يكون الرئيس الأمريكي جيمي كارتر هو أول من يؤيد مطالب (حماس) خلال الجولة الأخيرة التي قام بها في الشرق الأوسط . منذ نشرت صحيفة المحرر الباريسية مقطعاً من الحوار الذي أجراه كارتر مع الرئيس السوري حافظ الأسد حين سأله الأسد عن موقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بالحركات الإسلامية فرد كارتر : .. واشنطن تأمل أن تحظى الحركات الإسلامية .والإخوان المسلمين على نصف الأصوات خلال الانتخابات التي ستجري في الأرض المحتلة!

ويعلل كارتر ذلك بأنه سيدفع مسيرة السلام مع إسرائيل، ويعلق الصحفي ذاكرة الفروق بين منظمتي حماس والجهاد بالنسبة للغرب وإسرائيل. ثم يقول :

ومنظمة التحرير لن تقبل بأي حال من الأحوال مطالب حماس بمنحها ٤٠٪<sup>(١)</sup> من المقاعد في مؤسساتها، كما أن إعلان كارتر بأن الولايات المتحدة

---

(١) هذه المقابلة مع كارتر نشرت قبل أكثر من سنة. وقيل إعداد هذا الكتاب للنشر. كان اللقاء الرسمي الأول بين حماس والمنظمة قد تمّ حول نفس الفحوى! فحسبنا الله ونعم الوكيل ونشر الخبر كالتالي :

[تتذر الاجتماعات التي بدأت أول أمس بين وفد يمثل حركة (حماس) وآخر يمثل منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة الأردنية بالوصول إلى طريق مسدود. وذلك بعد أن أصرت حركة حماس على أن تمثل داخل المجلس الوطني الفلسطيني بما نسبته ٤٠٪ من المقاعد. وأشارت دائرة فلسطينية على صلة بالمجتمعين إلى أن الطلب الذي طرحه حركة (حماس) لا يتناسب وحجمها الحقيقي في الشارع الفلسطيني سواء داخل الأراضي المحتلة أو خارجها وأكد (إبراهيم غوشة) أحد قادة الحركة ورئيس وفدها. إن الاجتماعات التي بدأت أمس بين الحركة ومنظمة التحرير الفلسطينية عقدت بناءً على طلب من المنظمة في وقت سابق. وأوضح الغوشة أن موقف حركة (حماس) واضح. وقد لخص في مذكرات سابقة إحداها قدمت عام ١٩٩٠ والثانية قدمت إلى رئيس المجلس في شهر يوليو (تموز) الماضي. وقال : لقد أوضحنا في هاتين المذكرتين أن الحل لمسألة التمثيل هو في إجراء انتخابات حرة ونزيهة للشعب الفلسطيني الذي يعيش مرحلة الانتفاضة].

عن جريدة الشرق الأوسط ٢٧/٨/١٩٩١.

وهكذا بدأت بوادر ما حذرنا منه أثناء كتابة هذا الفصل قبل الخبر بأشهر عديدة. ومما يؤسف له أن =

تؤيد مطالب حماس سيثير الكثير من الخواطر وردود الفعل الشديدة في أواسط المنظمة غير أن الحقيقة التي لاجدال فيها هي أن هناك تقارب فعلي بين الإخوان المسلمين والولايات المتحدة وحماس لا تحرص على إخفائه).

ونحن نورد ما سبق للدلالة فقط على أن الغرب بدأ يتعامل مع القوى الأصولية الموجودة في المنطقة بناء على تشدها وتطرفها بالنسبة إليه، وهذا ما أحببنا أن نذكر به الإخوة المؤثرين في مسار الانتفاضة، (حماس) بالذات ليكونوا عند حسن الظن بهم ولا يتحولوا للقمة سائغة تبتلعها أمريكا عن طريق ابتلاع المنظمة لها بتوسط (المعتدلين)! من الإخوان المسلمين الأردنيين خاصة ومن التنظيم الدولي عامة.

★ أما النقطة الثانية وهو خطر احتواء الإخوان المسلمين بالتنظيم الدولي (فروع الأردن) للانتفاضة. فهذا يعرفه كثير من أبناء الحركة الإسلامية في الأردن وفلسطين. فمعلوم أن (حماس) هي الحركة الرئيسية المسيطرة على شروح الانتفاضة وإن كان هذا لا يلغي دور القوى الأخرى الإسلامية أو العلمانية بالمنظمة وسواها. في حين أن العمليات العسكرية الحقيقية التي تجري داخل الأرض المحتلة أو على حدودها مع الأردن ما تزال مجال سيطرة المنظمات الجهادية التي يسمونها متطرفة بشكل رئيسي. رغم معارضة قيادة الإخوان الأردنيين العلنية لهذه العمليات.

ومعلوم أن حركة حماس يسيطر عليها ويوجهها الإخوان المسلمون تنظيم الداخل في فلسطين. وكان الإخوان في فلسطين تابعين لقيادة الإخوان في

---

= عملية الابتلاع مادية حيث (تعهدت قبل الاحتواء) منظمة التحرير لحماس بمبالغ ضخمة دفعت الأخيرة لموقفها المهزوز هذا. ولن نعجب إذا رأينا بعد زمن ممثل حماس يجلس إلى جانب جورج حبش وحوامة وكل فكرة المنظمة ولا حول ولا قوة إلا بالله وهكذا تزور الرايات وتختلط والمسلمون في غفلة والله الأمر من قبل ومن بعد. (المؤلف).

الأردن وكان هؤلاء إلى أن انفجرت الانتفاضة عوامل تثبيط وتأخير لكل عمل جاد مضاد لليهود تحت الحجة الدائمة التي يرفعها الإخوان في كل مكان، عدم التعجل وعدم التهور خشية ضرب مكاسب الدعوة!

ولكن ظروف الاحتلال اليهودي وتصاعد الصحوة الإسلامية العارمة في المساجد والشارع الإسلامي في فلسطين، جعل الإخوان داخل فلسطين ينجون منهج الانتفاضة رغما عن إرادة قيادة الإخوان في عمان، فانطلقوا من تلقاء أنفسهم وفرضوا الواقع على الإخوان في الأردن الذين سارعوا كالعادة إلى تبني الموجه وكانهم هم الذين خططوا لها! وبدأ العديد منهم مع بعض الشخصيات الإخوانية المبعدة من داخل فلسطين يجوبون الآفاق ويعقدون المؤتمرات على أنهم ممثلو (حماس) وممثلو الانتفاضة، وهو دور يتقنه الإخوان كما مر معنا في التجربة السورية وسواها، وهنا تكمن الخشية على الانتفاضة المباركة من الاحتواء. إذ أن قياد الأمر إذا وصل إلى أيدي هؤلاء الذين تعودوا المداينة والوقوف في منتصف الطريق واللول الوسط فإنه لن يكون منهم -والله أعلم- إلا أمثال العروض التي مر ذكرها كالتوسط لإدخال حماس في المجلس الوطني مثلا بحجة إكسابها الشرعية .. والسيطرة على المنظمة وما إليها من أعذار اعتادوا وأجادوا رفعها . وكي نؤكد هذا التصور، نضرب مثلا حقيقيا من ممارسات الإخوان وموقفهم من الانتفاضة ومدى جديتهم في تطويرها إلى حركة جهاد حقيقي ضد اليهود. وهذا المثل الذي سنضربه بإذن الله، يعرفه العديد من قيادات الجهاد الفلسطينية وشبابها ولا سيما أولئك الذين شكلوا في فترة من الفترات تجمعا حول المجاهد الشهيد الشيخ عبد الله عزام (رحمه الله) في أفغانستان.

فمن المعروف أن الشيخ عبد الله عزام رحمه الله كان قد تحول إلى رمز للجهاد، عبر مساندة وممارسته وتأييده للجهاد الأفغاني، كما أنه أصبح رمزا لتجمع الشباب العرب الذين توافدوا للمشاركة في هذا الجهاد بشكل عام، وللكثيرين من الشباب الفلسطيني والأردني بشكل خاص، ممن كانوا أقرانه أو تلامذته كواحد من مشايخ وقيادات الإخوان المسلمين في الأردن قبل أن يتخذ لنفسه نهجا خاصا على مسيرة الجهاد مخالفا توجهات الإخوان داخل الأردن وخارجه ..

ومع الوقت أصبح الشيخ عبد الله رحمه الله قطب تجمع لهذا الشباب حتى أنه بات خطرا يتهدد قيادات الإخوان في الأردن خاصة بعد أن علموا أنه يوجه الشباب عموما نحو قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين. إذ أن الكثيرين من أولئك الشباب بدأوا يكسرون الطوق الذي ضربته القيادة عليهم هناك ويفرون إليه طلبا للتدريب والإعداد للجهاد عملا لا زعما -دون إذن القيادة طبعاً-. وفي الفترة الأخيرة من حياة الشيخ رحمه الله اقتنع بأن يحول جزءا من جهده ومن حوله من الشباب نحو إنشاء توجه مسلح يدعم انتفاضة حماس المدنية وشكل لهذا نواة ما يزال العديد من الذين شاركوا فيها أحياء يروون وقائع هذا الأمر والحمد لله .

ومع بدء تكشف أخبار نزول بعض الشباب الذين تدريبوا في أفغانستان إلى الأردن استعداداً للعمل، بل ومباشرة بعضهم لعبور الحدود مع إسرائيل والقيام بعمليات جهادية فردية استشهادية الطابع، خشي الإخوان -ومن وراءهم-

من تفاقم هذا الأمر، أن يتحول التجمع الذي باشره الشيخ وباسم حماس المجاهدة أو المسلحة إلى كارثة تفسد مخططهم الطويل المدى، الحكيم الذي لا يتعجل قطف الثمار ولا يهدد مكتسبات الدعوة كما يزعمون! (مكاسب بدؤوا الآن يحصدون ثمارها مقاعد في الوزارة والبرلمان ويا لها من مكاسب!)

وفعلا بدأت القيادات الإخوانية في الأردن والمحسوبون على حماس (مدعومين ببعض قيادات مكتب الإرشاد الدولي للإخوان) بالتوافد على الشيخ يرجونه إنهاء هذا المشروع الجهادي المتسرع وغير المحسوب والمخرج مع الحكومات. وكان على رأس هؤلاء عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان الأردنيين والدكتور محمد صيام الذي يمثل حركة حماس في بعض المحافل والمهرجانات .. بالإضافة للبعض رموز قيادات التنظيم الدولي بمساعدة بعض شخصيات الإخوان الدوليين والمتفرغين لساحة الوجود العربي في باكستان وأفغانستان.

ويروي العديد من خواص الشيخ عبد الله من الثقات الذين حضروا بعض هذه المجالس أو زوى لهم الشيخ الشهيد هم، أنهم وصلوا معه لحد المشاجرة. ولما لم يستطيعوا إقناعه طالبه ممثل حماس المزعوم محمد صيام بحدة وعصبية أن يبحث لنفسه عن اسم خاص به ولا يعمل باسمهم لأن الجهاد ليس من برنامجهم الآن!! وقال هذا المدعو صيام للشيخ : (أنت لست من حماس. وحماس لم توكلك بأن تشكل لها جناحاً عسكرياً فجد لك إن كنت مصراً

أسماءً خاصاً بك ولا تقحمنا في هذا) عندها قال الشيخ :  
أشهدوا يا ناس. لن أذكر حماس بخير بعد اليوم. ولن  
أعرض لهم بسوء. ويروي هؤلاء الإخوة كيف أن الشيخ عبد  
الله رحمه الله كان في آخر أيامه مكتئباً مهموماً من هذا  
الأمر، حيث اضطر لأن يقص الأمر على إخوانه ويقول لهم  
أنه عاجز حالياً عن الاستمرار في المشروع وتبنيه.

ولم يمر على هذا الأمر إلا أسابيع معدودة حتى فوجئ الجميع باغتيال  
الشيخ عبد الله بعبوة ناسفة زرعت على طريقه وهو يتوجه لصلاة الجمعة، وكفى  
الأعداء المتربصون بالإسلام والجهاد كل من تضايق من أفعال الشيخ الهام  
والغم.

فقد كان مقتل الشيخ الذي لم يعرف إلى الآن منفذوه، أمراً متوقفاً لرجل  
حمل قضيته وروحه على كفه وجاب بها الدنيا. وهكذا يعرف أعداؤنا أعداءهم  
الحقيقيين من المتطرفين الجهاديين أما المعتدلون الذين سعوا وراء الشيخ لوقف  
مبادرته وما زالوا يجوبون الدنيا ويملؤون المهرجانات زعيقا ونعيقا بشعارات  
الديمقراطية والاعتدال والجهاد (الميكروفونات).

ولذلك فإننا إذ نحذر من أعدائنا المباشرين لليهود ومن وراءهم لابد من لفت  
النظر حرصاً على هذا البرعم الأمل المتفتح على أرض فلسطين وما جاورها من  
أن تحويه مؤامرات المعتدلين لإجهاضه وإدخاله في دوامات السياسة  
والمساومات التي لا تنتهي إلا إلى البوار والبعد عن دين الله القويم، والوصول  
لحل وسط مع الجاهلية في منتصف الطريق ..

★ وأما الخطر الثالث فإنه لم يستفحل بعد وإن كانت بعض بوادره قد  
ظهرت. وهو محاولة إيران الروافض أن تجد لها موطئ قدم في هذه القضية  
الهادية، وعلى اعتبار أنها دولة قوية تملك مدداً تمويلية هائلة فقد استطاعت حتى  
الآن أن تسمى بعض الحركات الفلسطينية التابعة لها مباشرة، وأن تربط

حركات أخرى بها مادياً وافتتحت إذاعةً باسم الجهاد لتحرير فلسطين تبث من إيران لكافة أنحاء العالم وذلك بعد أن فشلت في ابتلاع منظمة التحرير بكاملها رغم أنها بذلت في ذلك وسعها مادياً ومعنوياً. ولا نريد هنا الخوض في بعض التفاصيل المتوفرة لدينا عن أسماء حركات بعينها وقعت في هذا الفخ -وقد يكون ذلك لحاجة مادية محضة- ولكن معظم المصائب تبدأ هكذا، ولا بد من تذكير إخوتنا أمل الجهاد الإسلامي الحق تحت راية أهل السنة والجماعة، كي لا ينخدع المسلمون بكل زاعق. فليتقوا الله فما عاد أمر الروافض بخاف على أحد، كما لم يعد أمر المتاجرين بالجهاد وشعاراته بخاف على من به بصيرة والله المستعان ..

وفي ختام هذه الفقرة نقول أن إيراد هذه الأمور على سبيل التذكير تستأهل العناء والمخاطرة حتى نجاهد في سبيل الله على بصيرة، وحتى لا تذهب قوافل الضحايا الذين نقدمهم تقبلهم الله شهداء ضياعاً بلا سدى ونجد أنفسنا وقد رفرقرت رايات علمانية لاترضي الله تعالى فوق قضايانا مرة أخرى كما حصل في مأساة الجهاد في سوريا. والله غالب على أمره.

وفي الختام وكما قلنا ورددنا .. نردد ونقول ستبقى قضية فلسطين قضية الإسلام وسيبقى حلها رهن الفئة المؤمنة المجاهدة التي ترفع سلاحها ظاهرة على الحق، لا تأخذها في الله لومة لائم، تقاتل على هذا الدين لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.

## ثانياً : طغيان التيار الديمقراطي في العمل الإسلامي وانتقاله لمستويات خطيرة :

★ (الديمقراطية) كلمة لاتينية معناها (سلطة الشعب) جاء في الموسوعة العربية الميسرة (الديمقراطية معناها سيادة الشعب وهي نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد ولا لطبقة). ولو عدنا لمختلف المصادر والمراجع السياسية فإننا سنجد لها تعاريف تدور إجمالها حول هذا المفهوم.

★ نشأ هذا النظام في الجزر اليونانية لتاريخ يعود إلى نحو ٥٠٠ سنة قبل الميلاد. أما مفهوم الديمقراطية المعاصرة فقد أرست أصولها الثورة الفرنسية (١٧٨٩) وذلك في تطوير لمسيرة الديمقراطية التي كان الإنجليز في إنجلترا قد أرسوا كثيراً من معالمها البرلمانية قبل ذلك بنحو قرن من الزمان.

وكانت معظم مبادئها منطلقة من الثورة على سلطة الله والكنيسة التي بغت طيلة تاريخ أوروبا الوسيط ومطلع الحديث فطبعت بعدائها للدين.

★ وتتشعب المذاهب الوضعية ضمن الديمقراطية ولكنها تجمع كلها على حق المساواة بين جميع المواطنين بصرف النظر عن الجنس أو المعتقد أو المذهب السياسي، حيث يحتكم فيها الجميع لمبدأ سيادة حكم الأغلبية. فما ارتأه الأغلبية حقاً وعدلاً وحلالاً فهو كذلك، وما ارتأوه ظلماً وباطلاً وغير جائز أو غير قانوني فهو كذلك بصرف النظر عن أي اعتبار آخر.

★ فالديمقراطية تقوم على مبادئ أساسية أهمها سيادة الشعب، المساواة، الحرية المطلقة، حكم الأغلبية.

أما مصادمة هذا المذهب أو هذا الدين الغربي الكافر لأبسط مبادئ الشريعة الإسلامية فهو بين لا يحتاج إلى دليل ويمكن لمن أراد العودة لكثير من الكتب الإسلامية المعاصرة التي عنت بنقض هذا المذهب وبيان كفره الذي يمكن اختصاره بكلمات بسيطة : وهي أن الديمقراطية مذهب يجعل سلطة الشعب



أعلى من سلطة الله سبحانه وتعالى، وتجعل رأي الأغلبية حكماً على رأي الدين، وتساوي بين من لم يسو الله بينهم « أفجعل المسلمين كالمجرمين، مالكم كيف تحكمون »؟! كما أنها نزعت حق التشريع من الله سبحانه وتعالى وجعلته للشعب ووثته (الأغلبية).

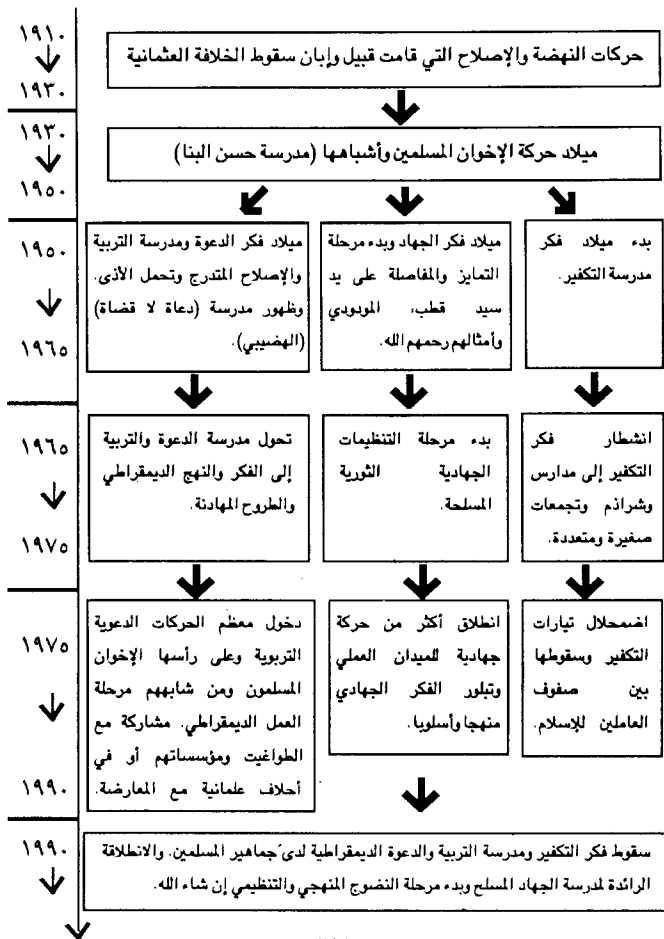
هذا عن الديمقراطية كمذهب بإيجاز .

★ واليوم يسيطر هذا المذهب بأشكال مختلفة على سائر دول الغرب الأمريكية والأوروبية، وهو في طريقه للسيطرة على معقل النظام الذي كان ندا له ونقصد المذهب الشيوعي .. ولذلك فإن الصليبية وزعيمها أمريكا تحمل هذا الدين راية فوق جحافلها العدوانية في كل الأرض، وتريد فرضه على مناطق نفوذها، ومن طليعتها بلاد المسلمين، تارة بالإقناع والإغراء، وتارة بالإكراه والاشتراط .. وتارة بالدسائس والمؤامرات، عن طريق المفتونين من أبناء المسلمين بكفر الغرب وحضارته المارقة! وإن كان عجيباً أن يترك المسلمون دينهم وشريعتهم لثرهات كفرية وافدة وهو ما بدأت بوادره منذ فترة الاحتلال الغربي في العشرينات من هذا القرن، فإن الأعجب منه أن تتبنى هذا الراهة الكافرة وهذا المذهب المرتد حركات إسلامية تدعي العمل لإقامة حكم الله في الأرض. وأن يرفعه علماء ومفكرون وقادة يزعمون العمل لخدمة الإسلام وإعادة خلافته الراشدة .. ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد. فهذا من زيادة نكبات هذه الأمة في آخر الزمان .. ولا بد لكل داعية جهاد حق أن يتصدى - فيما يتصدى له من قوى الباطل اليوم - لهذا التيار العاتي الذي بدأ يطغى بزعامة حركات وقادة وعلماء يسمون إسلاميين وللأسف بدعم حكومات وقوى معادية للإسلام محلية وخارجية.

\* كيف بدأ هذا الطاعون الديمقراطي ينخر في بنية العمل الإسلامي وصحته المعاصرة؟! وما هي أهم بؤره وأشكال ظهوره؟

من خلال متابعة مسيرة الصحوة الإسلامية أو العمل الإسلامي يمكن أن نرسم لملاحها الخط البياني التقريبي التالي :

مخطط تقريبي لتطور وتبلور مدارس العمل الإسلامي المعاصر :



وهكذا فإننا نوجز مراحل تطور العمل الإسلامي المعاصر بشكل تقريبي  
طبعاً في أربعة مراحل :

**المرحلة الأولى :** وبدأت مع بدء ضعف وتساقط الخلافة العثمانية وقدم  
طلائع الاستعمار الغربي الحديث وتجلّى ذلك في قيام تجمعات وحركات  
إصلاحية نادت بالنهضة والعمل للإسلام بأشكال متفاوتت في قربها وبعدها من  
الحق والصفاء وطبعها عموماً عدم النضوج لا في العقيدة ولا في التصور  
العملي.

**المرحلة الثانية :** وجاءت بعد سقوط الخلافة وكان أبرز الحركات التي  
قامت أيامها حركة الإخوان المسلمين على يد حسن البنا رحمه الله وما شابهها  
من حركات ولدت في باكستان وتركيا وغيرها من بلاد المسلمين. وسيطر على  
هذه المرحلة فكر (الجمع والتقريب) دون النظر والتدقيق في العقائد والتصورات  
الحركية العملية فقد كانت حركة نهضة جامعة ولعل في شعارها العام أكبر معبر  
عنها « نعمل على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه » « صوفية  
سلفية » « تربوية جهادية » ... الخ.

**المرحلة الثالثة :** انبثاق مدرستين في العمل والتصوير وهما فكر الجهاد  
والتمايز و المفاصلة الذي قاده سيد قطب رحمه الله في مقابل فكر التربية  
والإصلاح الذي عبر عنه وقاده حسن الهضيبي في كتابه (دعاة لا قضاة) ..

وبين هذين التيارين ظهرت بوادر تيار شاذ بدأ ينادي بالتكفير وقد ظهر  
نتيجة القمع الشرس الذي لاقته الحركة الإسلامية إذ ذاك ولا سيما في مصر .  
(ولست هنا بصدد التحليل والإطالة في أسباب قيام هذه التيارات ومميزاتها ونقد  
ذلك، بل أريد التقديم للوصول إلى ميلاد التيار الديمقراطي في العمل الإسلامي).

**المرحلة الرابعة :** وشهدت ميلاد تيارين رئيسيين وثالث ضعيف تابع  
تبلوره ووجوده.

**التيار الأول :** هو قيام تيارات وتنظيمات الجهاد المسلح وتحولها للتطبيق العملي ظهر ذلك في سوريا ومصر مع مطلع السبعينات ثم تبعه في أكثر من مكان في باقي بقاع العالم الإسلامي (وأقصد حركات الجهاد التي قامت على الحكام بغية إقامة حكم الله عبر الجهاد المسلح (وليست الحركات ذات الطابع التحريري وإن كانت جهادية مثل أفغانستان مجال قياس هنا).

**التيار الثاني :** وهو نفس تيار (دعاة لا قضاة) الذي تحول من التربية والدعوة والصبر على الأذى في مواجهة الحكومات إلى أسلوب الرضوخ للأمر الواقع -هذا إن أحسنا الظن في نشأة هذه المدرسة- حيث قبل هذا التيار الديمقراطية حكما في صراعه مع الأنظمة القائمة فأدى هذا لأحد أمرين إما الدخول في بنية الأنظمة المرتدة ومشاركتها السلطة عن طريق البرلمان والوزارات وغيرها من مؤسسات الدولة الكافرة.

أو الاتحاد مع أحزاب المعارضة العلمانية المرتدة في تحالفات ديمقراطية المذهب تسعى لإزالة الحكم القائم والتعاون على إرساء نظام ديمقراطي مشترك فيما بينها جميعا.

**التيار الثالث :** تيار التكفير (وهم خوارج العصر الحديث) حيث اعتبروا الحاكم (لشدة ملاقوا ولاقى العمل الإسلامي منهم ولكفره الظاهر) كافرا بجميع مؤسساته وأعدائه ومناصريه، وانتقلوا لدائرة أخرى فكفروا من لم يكفره من العلماء والعاملين للإسلام، ثم كفروا من لم يكفر هؤلاء ولم يخرج على أولئك، واستزلهم الشيطان حتى كفروا جميع المسلمين إلا من كان على مذهبهم، وكثيرا ما انقسموا وكفر بعضهم بعضا ودخلوا في متاهة شيطانية لا يخرجهم منها إلا رحمة الله نسأل الله لهم ولكل المخلصين الهدى والرشاد.

ومع تقوقع تيار التكفير لعدم موافقة الصواب وعدم مناسبته حتى للفترة السليمة لعوام المسلمين لم يبق اليوم في ساحة العمل الإسلامي إلا تياران رئيسيان :

١ - تيار الجهاد المسلح وفق فكر الجهاد القائم على عقيدة السلف فكرا وعلى العمل المسلح والصدام مع الطاغوت منهاجا وأسلوبا.

٢ - تيار الدعوة والتربية والعمل عبر المنافذ التي أتاحتها الطاغوت في السلطة مباشرة أو في المعارضة وفق التصورات السياسية الديمقراطية عقيدة ومنهاجا وأسلوب عمل.

أما التنظيمات التي أخذت بأسلوب الجهاد ولا تزال في أول طريقها -نسال الله لهم الهدى والسداد والنصر- فمن شكل الجهاد الذي قام في سوريا على يد تنظيم الطليعة المقاتلة ومن سار بعدهم على نفس النهج والأسلوب - وتنظيمات الجهاد المتعددة في مصر - وتنظيمات الجهاد المسلح في لبنان وفلسطين والأردن - والجزائر - وليبيا - وتونس (مؤخرا) - وتركيا (أيام الحرب الأهلية) وكثير من نويات التنظيمات التي تقوم الآن في معظم إن لم يكن سائر بلاد العالم الإسلامي.

وليس نقد هذه الحركات وتقييمها محل هذه الفقرة (وإن كنا حاولنا في دراستنا للتجربة السورية في الجزء الأول من هذا الكتاب تقديم الكثير من النقد والتقييم والتنظير لحركة الجهاد العالمية المقبلة إن شاء الله). وإنما سنفرد السطور الباقية لتقييم ومعالجة وإلقاء الضوء على هذا البلاء الأعظم الذي أحاط بالعمل الإسلامي وأقصد التيار الديمقراطي (ونسماه عملا إسلاميا على سبيل العموم والتجاوز، لأنه لا يمكن اعتبار أي عمل قام على منهج ديمقراطي إسلاميا بأي معيار من معايير الشرع الصحيحة والله أعلم).

★ ومن أبرز الجماعات الإسلامية المعاصرة التي تردت في تبني منهج الديمقراطية الجماعات التالية :

١ - الإخوان المسلمون فرع سوريا :

وقد قاموا - كما بينا - بإنشاء تحالف وطني لتحرير سوريا بالاشتراك مع

الأحزاب العلمانية والشخصيات المرتدة وهم : حزب البعث السوري الموالي للعراق - الناصريون - القوميون العرب - المستقلون (طائفة من العلمانيين والماسونيين). وأعلن ذلك في (١٢) مارس ١٩٨٢ - كما قاموا بتطويره إلى ما أسموه (جبهة الإنقاذ الوطني لتحرير سوريا حيث انضم إضافة إلى ما سبق الحزب الشيوعي السوري المنشق عن (خالد بكداش) بالإضافة لحزب التجمع الوطني الديمقراطي (وهم ضباط وشخصيات نصيرية من الموالين لرفعت الأسد شقيق حافظ الأسد). وقامت هذه الجبهة في ٢٣ شباط ١٩٨٩ وأعلن عنها من باريس - كما بينا- واتفقوا على إسقاط أسد بالكفاح السياسي، وإقامة نظام ديمقراطي برلماني دستوري يكفل حرية الاعتقاد والتعبير والتجمع والصحافة وتآليف الأحزاب ... وترك باب الانتساب مفتوحا لهذه الجبهة لكل من وافق على ميثاقها وقد شارك في قيامها جناحي الإخوان (أبو غدة) و (سعد الدين).

## ٢ - الإخوان المسلمون في مصر :

وقاموا في آخر عهد مرشدهم التمساني بالتحالف مع حزب الوفد (العلماني)، ثم حزب العمل الوطني (العلماني)، لدخول البرلمان وفعلا كان لهم أعضاء فيه وهم يسعون إلى إنشاء حزب سياسي معترف به لدخول البنية الديمقراطية المصرية بشكل رسمي ومازال إعلامهم يؤكد هذا الاتجاه بكل صراحة وعلى لسان مرشدهم العام الجديد حامد أبو النصر.

## ٣ - الجبهة القومية الإسلامية السودانية (جماعة حسن الترابي) :

وهم جماعة إسلامية سودانية محلية. عريقة في إرساء قواعد الديمقراطية في السودان، وقد سبق لهم في هذا تجارب طويلة، فقد تحالفوا مع نظام جعفر النميري نفسه وشاركوا في السلطة العليا، ثم كانوا جزءا من البنية الديمقراطية مع الأحزاب بعيد انقلاب سوار الذهب، ثم كانوا وراء انقلاب (ثورة الإنقاذ) ومازالوا في السلطة إلى اليوم، وهم يأطرون وينظرون للمنهج الديمقراطي

ويدعون إليه عبر كل وسائل إعلامهم وأدبياتهم. ويعتبر (الترابي) من أعرق الديمقراطيين داخل دائرة العمل الإسلامي.

#### ٤ - الجماعة الإسلامية في باكستان :

وهي باختصار من الجماعات الداخلة ضمن النظام البرلماني الباكستاني وقد نسف القائمون عليها بعيد رحيل المودودي رحمه الله معظم أسس ومبادئ المفصلة التي أسسها أمامهم الراحل، وطوروا نظامهم البرلماني الذي بدأ فيما يبدو قبل رحيل المودودي غفر الله له.

#### ٥ - حزب السلامة التركي (حزب الرفاه حالياً) :

ويرأسه (نجم الدين أربكان) وهو من أعرق الإسلاميين الديمقراطيين، وما زال يمارس بحزبه هذه اللعبة منذ سنوات طويلة، وقد وصلوا لعدة مراكز حكومية عبرها وكان هو نفسه في مرحلة من المراحل نائب رئيس الوزراء.

#### ٦ - الاتجاه الإسلامي التونسي (حزب النهضة) :

ويرأسه مؤسس (راشد الغنوشي) و هو من الديمقراطيين البارزين في العمل الإسلامي ومن أشهر المؤثرين لهذا الاتجاه، وما زال حزبه يناضل كي يحصل على اعتراف رسمي به كحزب سياسي في بلده دون جدوى، وكانوا قد دخلوا الانتخابات أكثر من مرة ولم يستطيعوا أن يكسروا حصار حكومة (زين العابدين بن علي) عليهم، إلى أن انشقت الحركة بعد حرب الخليج فارتد رجلها الثاني (عبد الفتاح مورو) إلى الوقوع في حلف مع السلطة وفر الآخر خارج تونس ليسعى في قيام تحالف ديمقراطي بالتعاون مع المعارضة التونسية العلمانية لإسقاط بن علي!

#### ٧ - الإخوان المسلمون في الكويت :

وهم من أوائل من دخل التجربة الديمقراطية عبر (مجلس الأمة) الذي كان لهم فيه أعضاء إلى جانب شخصيات وكتل الساسيين العلمانيين الكويتيين، ولما

اصطدم نشاطهم بإرادة الأمير (جابر الأحمد) قام هذا الطاغوت الأخير بحل مجلس الأمة، ولما عاد المجلس للظهور عادوا للمشاركة بكل جد ونشاط، إلى أن أرسل الله عليهم عساكر صدام فاجتاحت البلد، فانقلوا للخارج يندبون حظهم العاثر ويدعون لعودة الحكومة الأميرية الشرعية، وقام داعيتهم القطان (طويل اللسان) بالدعوة لذلك وجاب البلدان يدعو لعودة الحكومة الشرعية للأمير المخلوع كي يعودوا لممارسة دعوتهم الديمقراطية وصولاً لإقامة الحكم الإسلامي كما يزعمون. وينتظر أن يعودوا لغيبهم مع قيام أول نظام ديمقراطي في الكويت التي حررتها أحدى عساكر أمريكا!

#### ٨ - الإخوان المسلمون في اليمن :

وقد انتهى بهم المطاف أيضاً ومنذ عدة سنوات إلى دخول برلمان اليمن الشمالي متذرعين بأن حكومتها السالفة إسلامية، وأن دستورها إسلامي كما كان يقول الشيخ (عبد المجيد الزنداني)<sup>(١)</sup>. فلما قامت الوحدة وعلاها دستور كافر انضموا للمعارضة يطالبون بإسقاط بعض القوانين والتشريعات الكفرية في دستور دولة الوحدة وإعلان أن الشريعة هي مصدر التشريع الوحيد، وما يزال الوقت مبكراً لتصور موقفهم حيث أقر الدستور رسمياً بانتخابات شعبية عامة قاطعوها وتعدوا بالجهاد .. ومرّ حتى الآن عدة شهور وبدأوا يصرحون أنهم سيعارضون سياسياً.

#### ٩ - الإخوان المسلمون في الأردن :

وقد حققوا نهاية ما يحلم به سائر الإخوان السالفين ويناضلون من أجله، فقد دخلوا البرلمان وتمثل كتلتهم الإسلامية في مجلس النواب أهم كتلة فيه ورئيس البرلمان (عبد اللطيف عربيات) هو من الإخوان، كما أنهم دخلوا لأول مرة

---

(١) بل إنه كان يقول أنه لا يعلم على الأرض حكومة إسلامية إلا حكومتي اليمن الشمالي والمملكة العربية السعودية. ذكر ذلك بعض الإخوة الثقات الذين سمعوها منه مشافهةً. وهو من قيادات الإخوان المسلمين في اليمن بل من أكثرهم تطرفاً فتأمل.



في تشكيل الوزارة الأردنية ولهم فيها خمسة وزراء بالإضافة لاثنتين من الكتلة الإسلامية، فيكون للإسلاميين سبعة وزراء من أصل خمسة عشر، وأهم ما في مشاركتهم استلامهم لوزارة العدل ! وزارة الحكم بغير ما أنزل الله ! (حيث استلم هذه الوزارة ابن المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن وهو المدعو ماجد بن عبد الرحمن خليفة!) والمراقب لهذه التجربة وما أفرزته من كتابات وأدبيات يقع على حشد من المصائب، أولها الشهادة على الكفرة بالإسلام وثانيها إعلان موالاتهم، وثالثها المشاركة في صدور تشريعات البرلمان الأردني، ورابعها تسلم وزارات مباشرة منها وزارة العدل ... والحبل على الجرار. وقد برروا كل هذا برأي سفيه لا دليل عليه من شرع ولا دين وهو إيصال صوت الحق للشعب عبر المنابر الرسمية وما شابه هذا من الادعاءات الباطلة!

## ١٠- جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر والإخوان المسلمون الجزائريون :

وهم على اختلاف توجهاتهم . ومدى بعدهم وقربهم من الحق والطروحات الجهادية ومدى صدق مقاومتهم للطاغوت المتسلط على الجزائر يشتركون في ارتضاء النظام الديمقراطي حكما في الصراع السياسي وهو قضية الانتخابات، وعلى الرغم من أن الفكر المعلن لجبهة الإنقاذ ولاسيما خطابات الأخ علي بلحاج حفظه الله تبشر بخير إلا أن ارتضاء المنهج الديمقراطي -ولو تقيّة- زلة عظيمة اضطرت قيادتهم ولا سيما الناطق الرسمي الأخ عباس مدني لكثير من المواقف المخرجة مع الإعلام المحلي والعالمي اضطرت فيها للشطط الشرعي من وراء قبول هذا المنهج الديمقراطي نسال الله لهم السداد. أما الإخوان المسلمون الجزائريون فيكادون أن يكونوا حلفاء للحكومة الكافرة هناك.

ونكتفي بهذه الإشارة المملة لأهم الحركات والتيارات

الإسلامية التي أخذت بهذا المنهج الديمقراطي الضال وما بقي من الحركات الفرعية الأخرى لم تخرج في زلتها عما قدمنا .

هذا عن الحركات أما عن العلماء والمفكرين والأديب الإسلاميين ممن تبنا المنهج وأصبحوا من دعائه فقائمة تطول، ضمت أخيرا أمثال الشيخ القرضاوي والشيخ الغزالي، فضلا عن عرفوا بهذا الاتجاه من قبل من أئمة هذا المذهب الضال (الديمقراطية) من المعدودين على رجال العلم والفكر والأدب الإسلامي .

★ وبعد هذا السرد نصل بيت القصيد الذي يهمننا وهو السؤال الهام الذي حاولنا الإجابة عليه في الفصل الثالث من هذا الكتاب (الجزء الثاني) وهو كيفية تعامل الجماعات الجهادية المسلحة العاملة مع كتل ورموز وجماعات العمل الإسلامي ذات المناهج المخالفة ولاسيما التي تشتبك معها في دائرة التعرض للحكام والتي اتخذت أخيرا المنهج الديمقراطي أسلوبا .

وقد حاولت في الفصل الثالث المذكور أن أنصح بتجنب الصدام ما أمكن بين الحركات الإسلامية. وأن العمل والجهاد هو مقياس حكم المسلمين على جماعة ما، وأن المخلصين من العاملين ولا سيما الشباب في قواعد تلك الحركات بالإضافة لعوام الناس سيفيئون للحق عندما يرون العمل والقدوة وهذا صحيح، وما زلت أعتبره كذلك. إلا أنني ذكرت أيضا أن ثمة تقاطعات في دائرة العمل الإسلامي لا بد وأن تحمل احتكاكا بين جماعات الجهاد وسواها ولا بد من أن يكون هناك حوار وبيان وحجة وسيكون المنهج هو نقد الآخرين بالدليل والحجة الشرعية، بصرف النظر عن اعتبارهم ونظرتهم لهذا النقد هل هو تهجم وتجريح أم نصح ووصول للحق والصواب، ومع إجمالي هذا حاولت أن أنصح الشباب المجاهد أن يتجنب التجريح والصدام والتهجم الذي لا طائل تحته. ولا دليل معه، وأن يكون العمل بين الجماعات العاملة للإسلام إما تعاونًا وتناصحا، وإما نقاشا مدعوما بالدليل. ولا مهادنة في أمور الدين وأساسياته ومسلماته في السياسة

إلا أن السنوات القليلة الماضية حملت ولا سيما على يد تنظيمات الإخوان المسلمين ومن على شاكلتها . ممارسات وطروحات ومواقف تجعل دائرة التقاطع والتصادم معها أكبر وأكثر سخونة، مما يضطرني هنا إلى الإضافة التالية تحت نفس العنوان ونفس السؤال «قضية التعامل مع الجماعات والكتل الإسلامية غير المجاهدة» ! وأريد أن ألفت النظر هنا إلى قناعات تولدت لدي من خلال متابعة مدارس العمل الإسلامي والممارسة والاحتكاك بهذه التيارات أسمىها اختصارا (ضرورة اعتماد أسلوب البناء والهدم في قضية الفكر والمنهج).

### مفهوم البناء والهدم :

بعد تطور فكر وممارسات العمل الجهادي نرى أنه سيصل لا محالة إلى الجهاد على محورين اثنين، أولهما جهاد الأعداء الكفرة المرتدين من حكام ومن وراءهم من القوى الدولية اليهودية والصليبية وغيرها من قوى تتصادم معنا في ساحة العمل السياسي وهؤلاء جهادنا معهم بالسلاح وحوارنا معهم حدده سبحانه وتعالى بقوله « فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب » بالإضافة لدحض فكرهم الكافر بالحجة والبيان.

أما المحور الآخر من جهاد المجاهدين فهو جهاد المذاهب والطروحات والأفكار المنحرفة التي ترفعها العديد من الجماعات الإسلامية ولا سيما «الإخوان المسلمون المعاصرون أصحاب المنهج الديمقراطي ومن على شاكلتهم» ونوع هذا الجهاد هنا «جهاد حجة وبينة ودليل شرعي».

وفي كلتا الحالتين فإن أسلوب الجماعة المجاهدة في معركتها سواء مع الكفرة (بالسنان)، أو مع منحرفي المسلمين (بالبيان) فإن العمل سيكون على محور بناء القوة الذاتية في نفس الوقت الذي نتصدى به لمهمة هدم قوة الخصم، إذ لا يعقل أن أتفرغ لبنائي الخاص تاركا العدو أو الخصم يبني أيضا.

أولاً لأنه لن يتركني وشأني. وثانياً ليس من العقل أن أنسى أهمية الإتيان على بنائه من القواعد قبل أن يشتد ويتأصل.

ففي حالة قتالنا للعدو الكافر فإننا نعد ونتدرب ونتسلح ونبني أنفسنا من خلال معركة مفتوحة نتصدى بها للعدو، فنحاول هدم ما بنى من قوته الذاتية ومنعه من التقدم فيها واستكمالها وهذا بيّن. أما في الحالة الثانية وهي (جهاد البيان) وتصدينا للمذاهب والطروحات والرايات المنحرفة التي اقتحمت ساحة العمل الإسلامي بكل ضراوة وقوة، فإنه يتوجب على الجماعة المجاهدة أن تبني فكرها السياسي الشرعي وتأطر نهجه وتطور برامجه في نفس الوقت الذي تتصدى فيه لفكر المناهج الهدامة المنحرفة فتقوضها وتهدمها بالدليل الشرعي والأسلوب الشرعي .. ولا يغرننا ولا يخذلنا هنا قول القائل لما لا تعملون بما تقنعون به وتتركون الآخرين ليمتوا بناهم ويعملوا للإسلام على طريقتهم ولماذا لانعمل على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه؟! فهذا الكلام المزين الذي يراد به باطل مردود من عدة وجوه :

أولاً : هو مردود بأمر الله تعالى إذ قال : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله » « وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين » وهكذا .. نقض الباطل وبيان ذلك ثم بناء الحق. وهو مردود بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان وهو يدعو لله الواحد القهار يسفه آلهة قريش

حتى أنهم كانوا يرجون أبا طالب أن يكف عنها ويرضون منه ما وراء ذلك من الفعل.

كما أنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يهدم في نفوس أتباعه الجدد الباطل والانحراف ويملؤها بالحق والهدى، ولذلك قال الصحابي رضي الله عنه « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغنا ثم يملؤنا » ولذلك فإن هدم فكر الباطل ولا سيما المتلبس بمسوح الإيمان والإسلام زورا، عملٌ أساسيٌّ على طريق بناء الحق صافيا لا تشوبه شائبة.

ثانيا : أن المجاهد وهو يبني فكره ويوضح منهجه، يتعرض لشبهات هؤلاء المضلين ولوثاتهم الفكرية، ولا بد له وهو يحض أتباعه ومريديه ومن يدعوهم للخير الذي عنده من رد تلك الشبهات ونقضها . لاسيما أنها ما قامت وما ساعد الطواغيت على انتشار شعارها إلا لسحب البساط من تحت أرجل المجاهدين وتفنيدهم مزاعمهم الجهادية .. فكيف لا نقاوم (الديمقراطية الإسلامية) التي لبست على الناس طموحاتهم، حتى يقول قائلهم : إذا كان الحكم بالإسلام سيتحقق بالحسن عبر البرلمان، فلم القتال والدماء والفتن الوطنية ؟.. وكيف لا يتصدى المجاهد لهدم هذا الزيف قبل عرض فكرته وأثنائها.

ثالثا : أن هؤلاء (الديمقراطيين المسلمين)<sup>(١)</sup> يسيرون في طريق يسعون من خلاله لأن يكونوا ضمن السلطة وضمن هياكلها الحكومية الرسمية (وزارات ، برلمانات ، ...) والمجاهدون وهذه السلطات في حالة حرب وقتال، فيجب قطع

---

(١) كما بينا في مقدمة هذه الفقرة فإن (الديمقراطية) فكر وعقيدة ومنهج ونظام ضال أفرزته الحضارات الغربية الوثنية وطورته وتبنته الحضارات المسحية الوثنية المعاصرة. فكلمة ديمقراطي تدل على جنس معتقد كلمة مسيحي أو يهودي أو شيوعي أو غير ذلك .. وللأسف فإننا لو قلنا (شيوعي إسلامي) أو (يهودي إسلامي) لأنكر ذلك ولكن اصطلاح (ديمقراطي إسلامي) و (قومي إسلامي) و (وطني إسلامي) أصبحت شائعة ومستساغة لدى هؤلاء المنحرفين !

الطريق عليهم حتى لا نكون وإياهم لا سمح الله في حالة حرب فعلا وينقل صدامنا -لا قدر الله- من جهاد البيان إلى جهاد السنان .. وإلا فكيف سيكون موقف وزير العدل (ابن الحركة الإسلامية التي انحرفت للديمقراطية) من مجاهدين يقفون في محاكم الطاغوت لأنهم يحاربوه ؟ بل كيف سيكون موقف المجاهد من هياكل حكومة تحاربه وتطارده وتسجنه وتفعل به الأفاعيل؟ وكيف لا يتعبر كل من في هذه الحكومة وكل من دافع عنها طائفة كفر ممتنعة بكل من فيها وبكل ما تستأهل من أحكام؟! إن الأمر - إخوة الإسلام - خطير ويجب التنبه له قبل حصوله لا سمح الله. فنحن بجهادنا لهم بالحجة نتجنب إن رددناهم للحق أن نتصادم معهم وهم في صف الطاغوت لا سمح الله.

رابعا : قد يكون الأمر غير واضح إذ لم يذكر المثل، فانظر إلى أمثلة مرت ..

بماذا يعلق المجاهدون ويردون على المرشد العام السابق للإخوان (التمساني) وهو يقول (السادات قتل مظلوما ! ولو كنت أعلم بالحدث قبل حصوله لبلغت البوليس!) وماذا يقولون للغزالي الذي سخرَ قلمه وفكره ضد السلفيين والجهاديين في مصر وكان يقول عنهم (أنهم يحملون كناسة الفكر الإسلامي!) ويرصد قلمه لمقاومة الإرهاب كما يسمون الجهاد! وكيف يعرضون عن المرشد الحالي للإخوان وهو يقول في أحد لقاءاته « لما قتل السادات رحمه الله سنل سيادة الرئيس حسني مبارك : هل قتله الإخوان فقال لا فعلنا أنه رجل صادق ! ) وبماذا ترد على رئيس البرلمان الأردني عضو الإخوان المسلمين عبد اللطيف عربيات وهو يرفع رسالته للملك بعد خطابه (الذي ألقاه أيام حرب الخليج وملاه كفرةً وانحرافاً كعادته) بقوله : مولاي الملك حسين المعظم حفظه الله نحن مع كل كلمة قلناها وكل موقف وقفته ولقد أثبت أنك كما كنت دائما هاشميا أصيلا ويعربيا أصيلا .. الخ.

وبماذا تقول ليوسف العظم أحد كبار الإخوان وهو يهاجم ويسفه فعل المجاهدين الذين يعبرون الحدود لقتال يهود ويصف عملهم بالطيش والصبيانية

وأنه خطر على مكاسب الدعوة!

وكيف يسكت مجاهد ضحى بدمه وخاطر بعرضه ومستقبله وكل ما يملك وخرج مجاهدا النصيرية في سوريا، ثم يرى الإخوان وهم يقيمون مع كفرة الأحزاب والمرتدين والنصارى والدروز والماسونيين والناصريين والاشتراكيين وأخيرا الشيوعيين و النصيرية أنفسهم (جبهة الإنقاذ الوطني لتحرير سوريا) وينصون بلا حياء - - على أنهم يريدون إقامة نظام حكم ديمقراطي دستوري برلماني يكفل حرية الاعتقاد والتعبير والأحزاب والصحافة ... وكيف يسكتون على الشيخ العالم الضال المضل (سعيد رمضان البوطي) وهو يمتدح حافظ الأسد وزمرته ويقول عنه أنه الرئيس المؤمن وأنه يريد صالح الإسلام في سوريا ويندد هذا المفتون بمن خرجوا عليه من المجاهدين وينسب إليهم ضرب الإسلام في هذا البلد. بل يقول لبعض من زاره لما زار الأردن مؤخراً. أن الأسد وبعض قياداته من مريديه وتلاميذه وأنهم يتأثرون به ويهتدون!!

كيف تسكت وها هو الغنوشي أحد أعمدة الديمقراطية في العمل الإسلامي يقول في الديمقراطية « هذه بضاعتنا ردت إلينا » يقصد أنها خرجت من الشورى التي جاء بها الإسلام! ويوضح في إحدى مقابلاته فيقول مختصراً عن أمثاله بصراحة عجبية فيقول : « نحن نعرض الخير الذي عندنا (الإسلام) على الشعب، والأحزاب تعرض الشر الذي عندها (العلمانية والإلحاد) على الشعب من خلال الأجواء الديمقراطية التي ارتضيها حكما بيننا، فإذا اختارنا الشعب، حكمنا بالإسلام وسمحنا للكفر أن يعرب عن رأيه بحرية، لأن الإسلام لا يخشى عليه من الحرية بل يخشى عليه من الاستبداد.

وإذا الشعب اختار الكفر رضيها بحكمه على أن يسمح لنا بحرية رأينا وفكرنا، وكيف نكره الشعب على الإسلام إكراها ولا إكراه في الدين؟! .. علينا أن نعمل وفق الحرية ونقنع الشعب بالإسلام فالحكم الأول

والأخير في قضية الكفر والإيمان هو الشعب !! «.

فلما يسأل عن الجهاد والعنف يقول : « إن القتال بغیض للإسلام وانظروا  
قول الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم ! »<sup>(١)</sup>

فانظر إلى كلامه وقياساته واحكم أخي المسلم إن كان هذا مما يسكت عليه  
حتى يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه!!، لا والله لا نعذره ولا نسكت عليه ..  
هل نزيد في الأمثلة؟! انظر إلى التراخي وفكره ومصائبه وهو الذي سُئل عن  
الغنوشي فأجاب : « هذا من أنجب تلاميذي » فانظر في هذا التلميذ وتصور  
أستاذه؟! ويكفيك.

ولذلك نعيد ونلخص، ليس بوسع حركة جهادية تريد أن يسود منهجها  
وتضحى في سبيله بالنفس والنفيس، أن تعرض عن هذه التيارات التي تضع في  
طريقها كل العراقيل بقصد وبغير قصد، فمجرد رواج هذا (الضلال الإسلامي)  
وللأسف صار بالإمكان استعمال مثل هذه المصطلحات على طريقتهم في  
(الديمقراطية الإسلامية) و (الإشتراكية الإسلامية)- .. إن مجرد رواج هذا  
الفكر وعدم التصدي له بجهاد الحجة والدليل والبيان هو تهديد لمنهج الجهاد  
ومدرسته وفكره ..

ولا بد بحكم الأمر الرباني وحتى لا نكون من الذين كانوا  
لايتناهون عن منكر فعلوه أن نجابه هذا السعار والسييل  
العرم حتى ننظف ساحة العمل للإسلام من هذه الترهات  
ونقيم فكرنا الناصع الواضح ببيان وأصول في رؤوس  
أتباعنا ومجاهدينا ونزرعه في بصيرة أنصارنا وننقذ  
المسلمين من هذا الضلال ..

وإننا في الوقت الذي ندعو فيه لهذا، نركز على أهمية اتباع منهج السلف

(١) ذكر هذا في مقابلة له مع مجلة (العالم) ذات الاتجاه الشيوعي الرافضي.



الصالح في جهاد الحجة، الدليل الشرعي، والأدب الإسلامي الأصيل .. تيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ..

سيقول السفهاء ممن يسمون قادة العمل الإسلامي أو علماء الإسلام -يسمون كذلك زوراً وبهتاناً سيقولون- : هذا تطرف، هذا إرهاب، هذا ضياع لجهود المسلمين، وسيذهب آخرون لإلقاء التهم وسيقولون كيف تكفرون المسلمين؟! وهنا يجب الإيضاح .. لأنهم يلصقون هذه التهمة بكل من خالفهم .. لأنهم مفلسون .. علينا الإيضاح لأننا لا نكفر إلا من أوجب الشرع كفره ولسنا نكفر المسلمين!

إن هذه الأفكار الديمقراطية كفر وضلالة، وإن البرلمانات والوزارات في حكومة الطاغوت رذة وجاهلية . ولا يجعلها دخول أقطاب العمل الإسلامي في دوامتها مشروعة. وإنما لا نكفر أحداً من هؤلاء المنحرفين المسلمين بعينه، فرب مانع لدى هؤلاء الضالين في هذه المتاهة يمنع قيام الحكم عليه عينا من عذر بجهل أو تناول فاسد أو مقصد حسن بدليل باطل .. ولكن عصمتنا لهؤلاء بظاهر إسلامهم لا تمنع من التشنيع على الضلال والانحراف. والحمد لله الذي أكمل دينه وأتم نعمته ولم يتركنا ضياعاً ولا سدى ..

هذا ما أحببت أن أضيفه في مؤخره هذا الكتاب تحت عنوان تعامل المجاهدين مع الجماعات الإسلامية الأخرى ..

« فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد امتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ».

## ثالثاً : حرب الخليج والحملة الصليبية اليهودية الآخيرة على ديار الإسلام، وأثرها على الفكر الجهادي منهجاً وأسلوباً :

إن هذا العنوان الخطير يمكن أن يكتب به وحده مؤلف ضخماً، ولن أستطرد فيه رغم ما يحضرني من مواضيع شديدة الأهمية أرجو من الله تعالى أن يتيح لي الوقت والظرف للحديث فيها في مجال آخر، ولا أريد أن يمتد الكتاب ويتضخم أكثر مما هو عليه خشية الإملال والإجهاد على الإخوة القراء - أرجو الله أن ينفع بهم- ولكنني سأكتفي بالإشارة إلى بعض النقاط البارزة كعناوين دون تفصيل :

١ - أن هذه الحرب الظالمة السافرة هي محاولة جادة لإعادة احتلال بلاد المسلمين مباشرة بالتعاون مع قوى الكفر والردة المحلية من حكام تلك البلاد ومن والاهم ووقف معهم، وكل تعريف لها بغير هذا السياق هو تزوير لا يخرج مفتعله عن دائرة عداة الإسلام، أو النفاق لأعداء الإسلام لسبب أو لآخر.

٢ - أن هذه المصيبة الكارثة قد حملت في طياتها فضلاً عظيماً من الله تعالى للمسلمين، إذ عرت المستور أمام من كان على بصيرته غشاوة دفعة واحدة، فقد كشفت حقيقة الحكام المتسلطين على رقاب المسلمين، وكشفت حقيقة وحجم من يسمون علماء الإسلام حيث تقاسمتهم معسكرات الضلال المتصارعة على أرض الإسلام، في معسكرات الحلف الصليبي ومن والاه، أو معسكر الراية الخليطة ومن ضل تحتها (وأمل الإسلام في صدام الكافر المرتد) ولم ينج من هذا إلا النذر اليسير ممن رحم الله. كما أنها كشفت هزال العمل الإسلامي وتشتته وتخلفه وافتقاره للمنهج والقيادة وكل مقومات

النهوض بواقع الأمة، مما يستدعي إعادة جادة في كشوف الحسابات الماضية للنهوض بجدية إزاء هذا الخطب الجلل.

٣ - أن هذه الحرب وما خلفته على هذه الأمة من صدمة في كل شيء ستكون بإذن الله معلما بارزا بين مرحلتين متميزتين تماما على صعيد العمل الإسلامي فكرا ومنهجاً وممارسةً، مرحلة العمل والفكر الإسلامي قبل الحرب ومرحلة ما بعد الحرب. والمطلوب من الجماعة المجاهدة التي تتصدى لنهضة الأمة أن تنطلق بجدية حقيقية في دراسة كل ما سلف من تجارب وتشخيص ما وقع عبر هذه الحملة من مصائب ووضع حلول جديّة إزاء هذه المصيبة.

٤ - أن هذه الحرب وما خلفته فرزت القوى الفاعلة فيها إلى شرائح رئيسية هامة يجب تحديد أبعادها ودورها وأثرها بدقة ووضوح لتحديد الموقف إزاء كل منها بوضوح :

أ - أمريكا والغرب الصليبي واليهود من وراءهم. قوة عسكرية طاغية تفرض وجودها وثقلها في المنطقة بكل وضوح وعتفوان.

ب - حكام مرتدون خونة. ربطوا مصيرهم ووجودهم بهذه القوى ودخلوا معها في ترتيبات ظاهرة وخافية، وأصبحوا للمحتل الأخير قاعدةً وحليفاً ودليلاً وضابطاً لكل إمكانية مقاومة وجهاد في المنطقة.

ج - علماء الإسلام والشريحة التي كان من المفروض فيها أن تحمل المسلمين إلى ما يجب أن يكونوا عليه. توزعوا بين منافق للحكام مدافع عنهم، وبين ساكت عن الحق متأول بالخوف أو الفتنة، ولم تسجل هذه الشريحة إلى الآن أي بشائر بعلماء يقودون هذه الأمة في محنتها وهذه من أكبر مصائب هذه الكارثة.

د - الحركات الإسلامية على اختلاف مواقفها، وتتبنى موقفاً هزيباً

يميل إلى الرضوخ للأمر الواقع، ومهادنة الحكام والتحرك بصورة لا تتناسب مع حجم الكارثة.

هـ - الشعوب المسلمة أبدت بلاذة عجيبة. وكأنها لا دور لها ولا فاعلية، ورغم العواطف الجياشة وتيار الحقد على أوكار الغرب، والحقن على الحكام وهذه من المبشرات إلا أنها لم تفرز عملا فاعلا يمكن الاعتداد به.

و - تيارات وتنظيمات الجهاد تمكنت من خلال الأزمة أن تتبنى موقفا سياسيا شرعيا صحيحا بالإجمال، فنجت من الوقوع في فخ صدام كما أنها استقرت على عداة أمريكا وحلفائها، وهذا وحده مبشر بانطلاقة رائدة. إلا أنها حتى الآن لم تفرز منهاجها جهاديا ولا قيادة بالسوية المطلوبة رغم امتداد هذه التنظيمات قاعديا وأفقيا بشكل جيد. وتبقى المشكلة كما أسلفنا مشكلة المنهج والقيادة. وهما العاملان اللذان يجب التركيز عليهما للنهوض بواقع العمل الجهادي.

٥ - وحدت هذه الهجمة الصليبية اليهودية المتحالفة مع قوى النفاق من سائر حكام المنطقة العربية والإسلامية، وحدت قضية الجهاد وطرحتها ببعدها العالمي لاسيما على صعيد العدو والفكرة، وهذا الاتجاه تبدو بوادره الآن باكثر من ظاهرة وهو أمر يجب التركيز عليه للخروج من معضلة التوقع الإقليمي والقطري الذي يحكم تصورات كثير من التنظيمات الجهادية.

إن هذا البعد العالمي لقضية الجهاد اليوم في مواجهة القوة المعادية ذات المناحي الثلاثة اليهود، الصليبيون، قوى النفاق المحلي<sup>(١)</sup>، يجب أن تكون هدف

(١) وهم الحكام المرتنون ومن وقف في صفهم من التيارا السياسية الضالة. والحركات الإسلامية المنحرفة =

المخططين والمنظرين لمرحلة الجهاد المقبلة ولا بد من قيام حركة جهاد عالمية يجمعها - وإن توزعت إداريا حسب ضرورات الواقع الممزق - يجمعها منهج موحد وتصور موحد على صعيد القيادات الجهادية لتوظيف الجهود في اتجاهات رئيسية مجددة.

٦ - طرحت هذه الحرب لأول مرة ضرورة اعتماد أسلوب الإرهاب الشعبي الموسع ضد أشكال العدو المختلفة الوجود، إذ أن الامتداد الأفقي للتواجد الاستعماري في طول بلاد المسلمين وعرضها يجعل المهمة أكبر من أن تقوم بها تنظيمات وشرائح جهادية نوعية لا تتمتع بالمد الشعبي الواسع .. إن عامل الشعوب الإسلامية ودورها في مثل هذه المعركة الواسعة مازال مهملًا، ويجب زج مئات الملايين من المسلمين في هذه المعركة وهذا يحتاج لمنهج يستوعب جهود وتصورات المسلمين يتمتع بالحركية والمرونة ويستفيد من التأجج العاطفي لدى المسلمين، ويجب تحويل هذه المعركة من معركة النخبة إلى معركة الشارع المسلم مع مختلف أشكال العدو ومختلف طبقات المتعاونين معه .. وهذا موضوع يحتاج للبحث والتنظير لتأطير موجة الإرهاب العام للجهاد في سبيل الله ومواجهة هذه الحملة الهائلة.

باختصار نقول : إن هذه الحرب الصليبية وما حشدته في مواجهة قوى الإسلام والجهاد بالإضافة لحربنا المفتوحة مع طواغيت بلاد الإسلام منذ عقود،

---

= المنفعة للحكام وعلماء السلاطين الضالين الذين يصدق فيهم قول الله تعالى : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا كلها فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه فمثلهم كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»

تحتاج لوقفه طويلة متأنية من قيادات الجهاد الميدانية العاملة المستضعفة . ووقفه تراجع فيها ما مر من تجارب وتصنف فيها ما أفرزه الواقع من قوى معادية أو محايدة أو صديقة. ثم وضع منهج هذه الانطلاقة العظيمة التي سيكون لها إن وفق الله أثرها على مستوى الأمة وتاريخها .

إن مشكلة الانطلاقة في عاملين اثنين ما زالا بحاجة إلى انضاج ورسوخ أولهما المنهج الشرعي السياسي الحركي العسكري الذي سيتحرك في رسم خطى هذه المعركة وثانيهما قيادة عاملة على مستوى الأزمة علما وفكرا وقوة وسلوكا ..

وبانتظار أن يهيء الله لهذه الأمة أمر رشد، ليس لنا إلا أن نؤكد على ضرورة العمل والثبات والاستمرار وبذل الجهد ..

وما هذا الجهد المتواضع المبذول في هذا الكتاب إلا لمحات هامة رأينا إيضاحها على هذا الطريق الصعب والله المستعان .. وقبل أن تغادر هذا الكتاب أرى الإشارة إلى نقاط أساسية هامة يجب وضوحها وإعلانها في بداية التأسيس والتأطير والدعوة لأي عمل جهادي من الشكل الذي ندعو إليه ..

مبادئ أمننت بها، تمثل خلاصة ما وصلت إليه من الاعتقاد والتفكير في هذا المجال أعتبرها نواة للمنهج السياسي الشرعي الذي لا يقوم عمل جهادي صحيح ولا يكتمل إلا به. سأوردها إيجازاً في نقاط رئيسية. وأسأل الله تعالى أن يعيننا في إصدار مقبل على تقديمها مفصلة متكاملة مشفوعة بالأدلة الشرعية المأصلة.

وسأذكرها بعنوان : مبادئ وأساسيات في المنهج السياسي الشرعي للكتائب المجاهدة في سبيل الله :

# مبادئ وأساسيات في المنهج السياسي الشرعي للكتائب المجاهدة في سبيل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

منذ سقوط الخلافة وتفتت الكيان السياسي للدولة الإسلامية وسقوط كافة بقاعها تحت الاحتلال المباشر وغير المباشر الذي فرضته القوى الصليبية واليهودية عليها، ومحاولات النهوض بالأمة الإسلامية والعمل للإسلام وإعادة خلافتها قائمة في كثير من بقاع العالم الإسلامي. إلا أن هذه المحاولات لاقت الكثير من التعثر والمشكلات وتعرضت للكثير من الفتن والمؤامرات وما تزال معظم المحاولات بعيدة عن تحقيق هدفها السامي بل إن الكثير منها تعثرت وتردت في مطبات كادت أو خرجت بها عن المنحنى الإسلامي أصلاً أو جنحت بها بعيداً عن الجدوى في كثير من الأحيان.

ولا تعدو الأسباب التي قصرت بالجماعات عن بلوغ الهدف، - حسب وجهة نظرنا - أحد أربعة أسباب :

١ - البعد عن منهج الإسلام القويم، وعدم اقتفاء الكتاب والسنة الشريفة، وتغليب المصلحة وأهواء العقول والرؤى السياسية لدى العاملين على ضوابط الشرع الحنيف (كما حصل لمدرسة الإخوان المسلمين ومن على شاكلتها وطريقتها).

٢ - الابتعاد عن منهج فهم الواقع المعاصر وظروف الدعوة وما يحيط بها

وإقران ذلك بالمنهج الشرعي والتزام النصوص، مما أدى إلى الدوران بالمبادئ الشرعية الصحيحة في فراغ التصور البعيد عن الواقع (كما حصل للكثير من المدارس العلمية السلفية النظرية البحتة لدى بعض الجماعات وغالبية العلماء الساحقة).

٣ - النكوص عن الجهاد الفعلي وتجنب التضحيات وتبني سياسة القعود بدعوى البناء القاعدي الطويل المدى رغم المنهج الشرعي المنضبط وفهم الواقع المعاصر لحد كبير (وحصل هذا للقليل من الحركات التي قطعت شوطاً جيداً في ضبط نظريتها السياسية الشرعية إلا أنها قعدت عن الجهاد عملياً).

٤ - ظهور حركات ضببطت مسيرتها بمنهج شرعي سياسي واضح واقتحمت ميدان التطبيق الجهادي ولكن دون الإعداد الحقيقي لما تستطيع من قوة فكانت محاولاتها فجة غير ناضجة، سيطر عليها التوكل السلبي والاستعجال غير المخطط كما يحصل لمعظم الحركات الجهادية.

ومع الوقت بدأت العديد من الحركات الجهادية تعيد حساباتها وتستفيد من تجاربها وتجارب غيرها وولد في ساحة العمل الإسلامي الجهادي عديد من المحاولات عبر جماعات جهادية منضبطة المنهج السياسي الشرعي لحد مبشر بالخير، نرجو لها التوفيق إلا أن عامل التشرذم والإقليمية مازال يطبع الطروحات الجهادية.

والناظر في تاريخ المسلمين بعيد مرحلة الخلافة الراشدة وخصوصاً بعد سقوط الخلافتين الأموية والعباسية وظهور دويلات الطوائف. أن وحدة المجاهدين والعاملين للإسلام لم تكن عبر التاريخ إلا عبر أحد طريقتين :

١ - عدو خارجي يجتاح بلاد المسلمين بخطر داهم هائل يفرض على العاملين وحدة التصور والحركة قسراً حيث يكون البديل عن الوحدة والعمل هو الاندحار والفناء أمامه، كما حصل أيام التتار والصلبيين وغيرها من نوابغ التاريخ الإسلامي.



٢ - ظهور جماعة أو دولة أو كتلة إسلامية تجمع الحد الأدنى من التصور السليم إلى الإعداد السليم ويوفقها الله تعالى لإحراز نصر حاسم وسط دياجير الظلمة والهزيمة، فتفتح بنصرها الحاسم قلوب المسلمين، فتفيء إليها سائر الجماعات المخلصة ومعظم قواعد وجنود الحركات والتجمعات الإسلامية الأخرى، ولا يبقى حولها إلا شرانم تزعم العمل للإسلام ولا تنضم إليها حرصاً على الملك والزعامة، فتدوى هذه الأخيرة تلقائياً أو تجتاحها المحاولة الإسلامية الوليدة الناجحة وتضمها قسراً وبالقوة بعد أن أصبحت الشرعية الحقيقية للسلطة الإسلامية. وقد حصل هذا أكثر من مرة في تاريخ المسلمين وأبرزها ظاهرة صلاح الدين الأيوبي، ثم ظاهرة قطز المملوكي وأوضحها سيطرة العثمانيين وإقامة الخلافة الموسعة بعد فتح القسطنطينية.

أما وحدة العاملين في غير هذين الطرفين فلن تكون موفقة ناجحة -رغم ندرة حدوثها- إلا إذا قامت على عاملين اثنين تقوم عليهما هذه الوحدة :

أولاً : وحدة التصور الاعتقادي والعملي أي وحدة المنهج الفكري السياسي الشرعي والأسلوب التطبيقي.

ثانياً : وجود قادة مخلصين لله تعالى مستعدين للذوبان في المجموع ينتصرون على الرياسة والزعامة وحب الذات.

أما الثانية فتتطلب وجود صديقين على رأس العمل الإسلامي نسال الله تعالى أن يهب هذه الأمة منهم، وأما الأولى فهي الأساس إذ لا تغني الثانية عنها ولا يمكنها الحدوث بدونها بطريقة مجدية وعملية.

وبحثنا هذا لتحديد ملامح هذا المنهج الذي نعني ولا سيما في بعده العقيدي والمنهجي وهو ما اصطلح عليه حديثاً بتعبير (الفكر) أو ما تسميه الفلسفة

المعاصرة الغربية بـ (الأيدولوجيا) وما نسميه بشكل أدق (المنهج السياسي الشرعي) وهو مجموعة المعتقدات والمنطلقات الفكرية والمنهجية التي تشكل قواعد انطلاق أساسي للعمل والتعامل مع مراحلها فكرياً وأسلوبياً أساسياً.

فقد تجاوز العمل الإسلامي والجهادي اليوم مرحلة الحشد العاطفي والعشوائي، ويجب عليه وهو يتصدى لنهضة الأمة ويتصدى لأعدائها أن ينتقل لمرحلة التبلور والفرز والوضوح ونحن كعاملين للإسلام ومجاهدين في سبيل الله إن شاء الله لا بد لنا من تحديد هويتنا وسط زحام المناهج والشعارات ونطرح تصورنا المنهجي السياسي الشرعي تميزاً لطريقنا عن غيره كي تتضح الرؤية لنا ولجنودنا وأعضائنا أولاً ولمؤيدينا والعازمين على العمل معنا ثانياً قبل التحاقهم وذلك ((ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة)) والله المستعان.

إذ يجب أن يحدد المنهج مجموعة من الأمور والمعتقدات السياسية بوضوح ويجب عن مجموعة من التساؤلات الهامة بوضوح ويرسم معالم الانطلاقة والتعامل مع مختلف الشرائح المحيطة بالعمل من أعضاء وأنصار ومؤيدين ومحايدين وأعداء على مختلف أصنافهم .. ويجب أن نحدد :

- من نحن ؟ ما عقيدتنا ؟ ما منهجنا السياسي الشرعي ؟
  - ماذا نريد ؟ ما أهدافنا ؟ ما أسلوبنا لتحقيق هذه الأهداف ؟
  - كيف نعرف القوى من حولنا ؟ كيف ننظر للديار التي نتحرك فيها ؟
  - كيف نتعامل مع تلك القوى ؟
- وما إلى ذلك من الأمور الأساسية في العقيدة والمنهج والمنطلقات.

# الملاحم الأساسية للكتائب المجاهدة

## في نقاط رئيسية

- ١ - جماعة من العاملين للإسلام. قامت ليتعاون أعضاؤها على البر والتقوى والجهاد في سبيل الله لنصرة دين الله في الأرض وإعادة خلافته الراشدة.
- ٢ - عقيدتنا : عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي عقيدة السلف الصالح بشمولها وتفصيلاتها. نتميز من خلالها عن كافة فرق الضلال ورايات الجاهلية.
- ٣ - منهجنا : هو اتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح رضي الله عنهم. وفق منهج إسلامي تربوي شامل، عقيدة وعبادة وسلوكا، علما وفهما وتطبيقا.
- ٤ - أهدافنا : بناء طائفة من المسلمين تقاتل على أمر الله لتكون كلمة الله هي العليا حيثما تيسر لها ذلك. ومن ذلك :
  - أ - نشر دعوة الإسلام ومنهجها السياسي الشرعي وتميزه عن كافة رايات الانحراف.
  - ب - إعداد المسلمين للجهاد المسلح إيمانا وسلوكا، علما وعملا ونشر روح الجهاد في الأمة.
  - ج - العمل والجهاد لإقامة حكم الله في الأرض - حيث تيسر - وإعادة خلافته الراشدة .
  - د - قتال فراعنة وطواغيت بلاد الإسلام وطوائفهم المتنعة - بما يتناسب مع برنامج العمل - حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.
  - هـ - التصدي للحملات الصليبية واليهودية على عالمنا الإسلامي بكافة أشكالها العسكرية والثقافية والاقتصادية ... ومواجهة حالة الاحتلال

المباشر التي تفرضها علينا بالقوة.

و - الدفاع عن دين الله وحرماته ومقدساته وقيمه ونصرة المسلمين المستضعفين ومد يد العون لهم في كل مكان.

ه - وسيلتنا لتحقيق ذلك : الجهاد المسلح وفق سياسة الجماعة المرحلية.

وفق منهج سياسي شرعي منضبط بفقته الدليل وأصول السلف من أهل السنة والجماعة، مستفيدين من تجارب العمل الإسلامي السالفة، ومحاولين إضافة خطوة جادة على الطريق.

## ثوابت وأساسيات في المنهج السياسي الشرعي للجماعة الجاهدة :

أولاً : أنظمة الحكم والدساتير والتشريعات والقوانين المطبقة في بلاد المسلمين اليوم أنظمة وضعية كافرة، مستوردة من ديار الكفر لا تمت إلى الإسلام بصلة إلا في فرغيات محدودة لا تخرجها في مجموعها عن حالة الكفر الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

ثانياً : حكام بلاد المسلمين بناء على ما تقدم وبناء على موالاتهم الكاملة لليهود والنصارى والملحدين بصورة سافرة أو متسترة كفاراً كفرة أكبر يخرجهم من ملة الإسلام.

ثالثاً : أعضاء الجهاز الحكومي المباشر رئيس الدولة (أو ملكها أو أميرها) ونوابه ووزارؤه ونوابهم المباشرين وأعضاء البرلمان والجهاز التشريعي في الدولة. هم من الناحية الشرعية الحكام المباشرين بغير ما أنزل الله يدخلون في عموم الآية الكريمة (( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ))، منهم فئة كافرة مرتدة خارجة من الملة.

رابعاً : طائفة أعوان الحاكم وكبار معاونيه وقادة أجهزته السلطوية والمدافعون عنه بأي شكل من الأشكال سواء بالسلاح أو الإعلام أو الفتاوى، وكذلك

صغار أعوانه وجنوده وقضاته وجلاديه هم طائفة كفر ممتنعة بشكل عام. لقول الله تعالى : (( إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين )) . وقوله تعالى ((والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)). ولا يمنع هذا الحكم العام على الطائفة بالكفر لعموم النصوص أن يكون فيهم من يخرجون عن حكم الكفر بأعيانهم لعذرهم بمانع من موانع التكفير كالعذر بالجهل أو التأويل الفاسد أو الإكراه أو الشبهة أو انتفاء نية القصد .. الخ مما بينته السياسة الشرعية الإسلامية.

ومن كان منهم معذورا بعذر معتبر شرعا فهذا ينفعه في الآخرة بينه وبين الله تعالى، كما في حديث البيداء (ثم يبعثون على نياتهم) . كذلك من علم من أحدهم عذرا معتبرا عامله معاملة المسلمين، إلا أنه لا يجب علينا تبين أحوالهم فردا فردا كما لم يفعل الصحابة مع المرتدين. وإنما نقاتلهم جميعا على صفة واحدة هي الردة ومن قتل منهم بعثه الله على ما يعلم من نيته وسريرته.

خامسا : إننا بناء على ماتقدم ومن خلال جهادنا في سبيل الله نوجب قتال هؤلاء الطواغيت وطائفتهم الممتنعة بعد إعلان الجهاد ولو كانوا مكرهين أو جاهلين أو غير ذلك. ويبقى قتلهم أو عدمه محل تقدير المصلحة والضرر بعد علم جواز بل وجوب ذلك من الناحية الشرعية إذ ليس بالإمكان تبين أحوال الأفراد لكونهم ممتنعين عن أهل الجهاد.

سادسا : عامة المسلمين ودهماؤهم في بلاد المسلمين حرام الدم والمال والعرض، يعصمهم شهادتهم أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وحسابهم على الله تعالى، لا نكفر أحدا منهم إلا إذا أنكر معلوما من الدين بالضرورة أو أتى ناقضا من نواقض الإسلام وقامت عليه الحجة فاستنكف وأصر.

سابعاً : بلاد المسلمين تعلوها أحكام الكفر. ونظام الحكم فيها بغير ما أنزل الله،

والحكام وطائفتهم فيها فئة ممتنعة ذات شوكة قائمة على الكفر وقهر الإسلام والمسلمين.

وجمهور أهلها مسلمون لا نكفرهم، وهم بإسلامهم معصومون كما أسلفنا. ولذلك فهذه الديار كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية اختلط فيها الأمر وتركب فيها المعنيان، فهي من حيث الحكم عليها دار إسلام لكون عموم أهلها مسلمين. وهي من حيث الأحكام التي تعلوها والسلطة المرتدة فيها المحاربة لله ورسوله دار حرب وكفر.

وهي بذلك حالة طارئة كما ذكر ابن تيمية رحمه الله للمؤمن المسلم فيها عصمة الدم والمال والعرض وكل حقوق أهل الإسلام.

وللمحارب المناجز عن الطاغوت فيها ما يستحقه من حلة الدم والمال وأحكام أهل الحرب. وبناء على هذا فأعيان ومؤسسات الهيئة الحاكمة وطائفتها المحاربة حلال الدم والمال للمجاهدين في سبيل الله. أما المسلمون فيها فهم حرام ذلك ويجب تمييزهم والانتباه لذلك ((يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيبنوا)).

ثامنا : سائر المعاهدات والعهود والتشريعات المحلية والاتفاقات الإقليمية والدولية التي أبرمها وقررها الطواغيت في بلاد المسلمين مع مختلف الجهات المحلية ومع طواغيت المسلمين ومع الجهات الاستعمارية الكافرة من يهودية وصليبية وغيرها باطلة شرعا بطلانا كاملا وغير ملزمة للمسلمين لكونها بين حكام لا ولاية لهم لكفرهم وردتهم.

تاسعا : بناء على ما تقدم فكافة أشكال تواجد الصليبيين واليهود والجهات الكافرة الخارجية والمالية لها محليا، وهي سند للطاغوت الذي يمثلها ويحافظ على مصالحها، كل هذه الجهات هدف أساسي للجهاد لا تعصمهم منا اتفاقياتهم مع الطاغوت ولا تؤمنهم فهم حلال الدم والمال بإطلاق - من الناحية الشرعية - ويجب تنظيف بلاد المسلمين منهم.

عاشراً : كافة الجماعات الإسلامية - من أهل السنة والجماعة - والتي رفعت  
رايات جهاد صافية هم أولياء لنا ونحن أولياء لهم وبيننا وبينهم حق النصره  
والعون ونحن وإياهم في حلف على أعدائنا من الطواغيت ومن وقف معهم  
في الداخل والخارج.

أحد عشر : كافة الجماعات العاملة للإسلام من أهل السنة والجماعة، إخوة لنا  
في الدين نوالهم بقدر ما لديهم من حق والتزام بشرع الله تعالى، ولا  
نقرهم على ما كان لديهم من البدعة والانحراف عن شرع الله ونبراً من  
ذلك. ولهم علينا حق النصحية والإرشاد. ننبههم على ما لديهم من  
الانحراف كي يتجنبوه والحوار بيننا قائم، يفصل بيننا كتاب الله تعالى  
وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهدى سلفنا الصالح ويحكم  
علينا وعليهم الحجة والدليل.

نعتبر دائرة العمل للإسلام كالسفينة التي استهم ناس أعلاها وناس  
أسفلها ونرى لزاما علينا واجبا شرعيا أن نقيم الحجة على كل خرق وحدث  
وبدعة ليس عليه أمرنا، ونبين مدى الانحراف وندعوهم والمسلمين جميعا  
للتنبه إليه والعودة عنه.

ونعتبر ذلك من جهاد البيان المتوجب علينا حتى لا نكون من الذين  
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه. ولا نعتبر السكوت على ما أتوا به  
وأشاعوا من باطل وانحراف - حال وجوده - من باب أن يعذر بعضنا  
بعضا فيما اختلفنا فيه. لأن العذر فيما كان من خلاف التنوع المشروع  
المؤيد بالدليل الشرعي وليس في الزيغ والهوى والبدعة والانحراف عن  
منهج الله تعالى.

اثنا عشر : علماء الإسلام وأهل العلم وقادة العمل الإسلامي ومفكروه وأهل  
الفتوى والرأي في المواضيع التي تمتُّ بشكل من الأشكال للعمل

الإسلامي وأمور السياسة وما تعلق بها هم بالنسبة لنا أحد الأصناف  
التالية:

١ - العلماء العاملون : وهم العلماء القادة العاملون للإسلام المجاهدون في سبيله الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان أو بكليهما معا. جمعوا العلم بشرع الله إلى العمل في سبيله فهؤلاء قدوة لنا وأولياء وهم أولوا الأمر الحقيقيين وقدوتنا في كل ما وافق كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهدى سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

٢ - العلماء المستقلون : الذين لم ينحازوا لطاغوت من الطواغيت، ولم يناصروه ولم ينتموا إليه. وكذلك لم ينضموا لقاافلة العاملين على حربهم المجاهدين في سبيل الله، بل تفرغوا للعلم الشرعي البحت واكتفوا بالتأليف والتدريس فصار لهم أتباع وطلاب وجمهور. فصاروا يتكلمون أحيانا في أمور السياسة وقضايا العمل الإسلامي بشكل مباشر أو غير مباشر بالرأي العام حيناً وبالفتوى الشرعية حيناً آخر.

فهؤلاء بالنسبة لنا. يؤخذ منهم العلم بشكل عام ويستفاد منهم في مجالات اختصاصاتهم الشرعية العلمية. أما ما كان من فتاواهم وآرائهم في السياسة وما يمس العمل الإسلامي فيؤخذ منهم بقدر ما وافقت آراؤهم الحق المدعوم بالدليل الشرعي ويرد عليهم وفق نفس المقياس. بكل ما يناسب أدب الخلاف وإنزال أهل العلم منازلهم...

٣ - العلماء المرتدون : وهم العلماء الذين يوالون الطواغيت المرتدين من حكام المسلمين ويشهدون عليهم بالإسلام رغم انكشاف حالهم وافتضح ردتهم للقاصي والداني، وهم يحاربون من خرج على هؤلاء الحكام ويصفونهم بالبغي والخروج على أولياء الأمر الذين أوجب الله طاعتهم كما يزعمون ! بل يقاومون من قاوم هؤلاء الطواغيت وجاهدتهم في سبيل الله.

فهؤلاء العلماء هم من طائفة الطاغوت الكافر وأعوانه المباشرين



المحاربين في سبيله والمدافعون عنه بسلاح أمضى من السيوف والمدافع وهو سلاح الفتوى وسيف العلم والشرع.

يدلون الكلم عن مواضعه ويشترون بآيات الله ثمنا قليلا. فنحن وهذه الفئة المرتدة من العلماء في حرب.

ويجب الرد عليهم رداً شرعياً مدعوماً بالدليل، ثم فضح طريقتهم ونفاقهم والتصدي لهم، وقطع دابر المفسد منهم لأنهم رؤوس الطائفة الممتنعة المحاربة لله ورسوله والمؤمنين.

١ - قادة العمل الإسلامي ومفكره وكتابه : وهؤلاء إجمالا ليسوا من أهل العلم الشرعي المأصل ومعظمهم من قادة العمل والحركة السياسية، أو من أهل الفكر والكتابة والصحافة والخطابة وتتفاوت مراتبهم العلمية الشرعية زيادة أو نقصانا. ومن مصائب العمل الإسلامي أن ترى جلهم يتدخل في أمور الشرع فيفتي ويصرح وينظر ويكتب وينشر ...

والأصل أن يكون حوارنا مع هؤلاء الاحتكام للشرع وفقه الدليل، لإنصاف المصلح العامل بمقتضى الكتاب والسنة، والأخذ على يد المفسد المبتدع والرد عليه وفق الأساليب الشرعية والخلق الإسلامي المتزن.

ويجب لفت النظر هنا إلى ضوابط هامة في التعامل مع هذه الطائفة من أهل العلم والعمل الإسلامي :

١ - ليس بعد نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم معصومون، فكما قال الإمام مالك رحمه الله كل يؤخذ من كلامه ويترك إلا صاحب القبر الشريف عليه الصلاة والسلام.

٢ - الحكم الفصل فيما اختلفنا فيه هو كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٣ - ليس في الإسلام أحبار ولا رهبان نتخذهم أربابا من دون الله كما

فعلت اليهود والنصارى، وليس لدى أهل السنة والجماعة آيات معصومون كما فعلت الروافض وطوائف الضلال. وليس لأحد قدسية مهما كان قدره في العلم ومكانته بين الناس تمنع ردّ رأيه إن هو حاد عن منهج الإسلام وناصر الطاغوت ووقف معه.

فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء. والثابت ألبين هو دين الله المحفوظ المتين.

٤ - ليست البذاءة والشتيمة والطعن واللعن من أخلاق المسلمين. فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء. وفي قاموس الشرع الواسع المحيط من الصفات والمصطلحات ما يغني عن الإسفاف والهبوط لأخلاق وألفاظ لا تليق بالمسلمين. فكل فعل وقول منحرف عن الإسلام له اسمه ووصفه وحكمه في شرع الله الكامل.

ثلاثة عشر: لا بد لأداء فريضة الجهاد بأسلوب متكامل مجدٍ من العمل من خلال جماعة منظمة منضبطة يتعاون أفرادها على البر والتقوى وذروة سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله.

ولا بد لكل تجمع شرعا وعقلا من قيادة تقوم عليه ومن رأس يتولى المسؤولية فيه في القيادة والتوجيه والسير إلى الهدف المنشود.

ولما كان الإسلام قد شرع للمسلمين أن يتعاهدوا ويتوثقوا على الطاعات ومرضاة الله عز وجل فإنه لا بد من أن يتخذ التنظيم المجاهد في سبيل الله أميرا يتعاهدون معه على السمع والطاعة وفق الأصول الشرعية للقيام بهذه المهمة. خصوصا في طريق تكتنفه المشاق وتميزه التضحيات ولذلك نقول بوجود التزام أعضاء التنظيم الجهادي الذين اتفقوا على منهج واضح لأداء هذه الفريضة مع قيادة هذا العمل ممثلة بأمرها بالعهد على الجهاد الذي يمكن تسميته لغة وشرعا الموثق أو البيعة.

أربعة عشر : لا بد لكل أمير يقود جماعة على طريق الجهاد في سبيل الله من الشورى التي تعينه وتقربه -بمشيئة الله وعونه- نحو الصواب. ولا بد ولا سيما أن الأمر أمر جهاد ومسيرة وتضحيات من أن تستكمل هذه الشورى وفق المتيسر حسب ظروف التنظيم وأميره وأحوال العمل بأسلوب يتفق عليه أفراد القيادة بحيث تتحقق من خلال الهيئات والمؤسسات والأفراد والأمناء من أصدقاء الجماعة الأكفاء. ويجب أن تكون هذه الشورى (لازمة غير ملزمة) أي واجب على الأمير تحقيقها بطريقة من الطرق لأمر الله تعالى ((وشاورهم في الأمر)) وغير ملزمة له ((فإذا عزم فتوكل)) يستنير بها ولا تقيده فينطلق بعدها متوكلاً على الله في القرار ويتحمل مسؤوليته أمام الله تعالى ثم أمام جماعته.

خمس عشر : يجب أن تتوثق قيادة العمل الجهادي من أهلية الأعضاء المنتسبين وتتأكد من توفر شروط العضوية فيهم من قبيل :

الإسلام، العقل، البلوغ، الكفاءة، الأمانة، السلوك الحسن والاستقامة، التعهد بالسمع والطاعة في غير معصية وأداء القسم على العهد، تبني فكر الجماعة ومنهجها، عدم وجود التزام في جماعة أخرى.

لقد قدمنا في هذه المذكرة تاريخاً وتحليلاً لتجربة جهادية متكاملة مرت بالتجارب والمحن المتعددة ثم حاولنا استخلاص ملامح نظرية عمل جهادي عام مع رسم ملامح بديل جهادي على مستوى سوريا الشام وهي واحدة من أهم ساحات الصراع المقبل ..

ثم حاولنا في الكتاب الثاني رسم ملامح طروح فكرية ومنهجية هامة يستلزم وضوحها وعمورة هذا الدرب وتمثل نموذجاً لبحوث يجب تكاملها قبل الانطلاقة الرائدة.. مستفيدين من خلاصة ما وصلت إليه مناهج الجماعات الإسلامية الجهادية الجادة العاملة بعد دراسة مقارنة مستفيضة.

وإنني إذ أختتم هذه السطور ..

أعلم أنني قد وطأت موطناً يغيظ الكفار وأرجوا أن يكون قد كتب لي به عمل صالح .

اللهم إن أحسنت فمك لا يهدي للخير إلا أنت ولك المنة والفضل وإن أسأت فمن نفسي القاصرة وأنت غفور رحيم .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

عمر عبد الحكيم .

. ١٩٩١/٥/٢٥ .

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

نظرت فيما كتب من كتب في الفكر الحركي والجهادي والسياسي الشرعي المعاصر فرأيت أن فيه الكفاية وزيادة، وهل سنضيف إليها أفضل مما صنفه علماء السلف من أصول السياسة الشرعية وفقه الجهاد ؟ أم هل سننظر من بحوث أفضل مما قدمه سيد والمودودي وأمثالهم رحمهم الله ؟.

ورأيت أن ما تحتاجه المكتبة الجهادية والمجاهدون العاملون كي ينطلقوا بوضوح نحو الهدف، هو إسقاط ذلك الفهم الحركي الجهادي، وتلك الأصول الشرعية والحكم على ما يدور من حولنا وفق تلك الموازين والأصول التي نزعم أننا نؤمن بها، بميزان تلك الأساسيات الجهادية والفكرية الحركية التي نزعم أننا نعمل بها ..

وبذلك يكون ما نحتاجه هو توصيف ما يدور من حولنا بكل ما يقتضيه ذلك من تسمية الأحداث وفعاليتها، وتحديد الأسباب ومسببها دون مواربة .. تحديد الداء ومن يمثله، وتوصيف الدواء وملاحم الطريق ومعاله الصحيحة وصفات أهله .

فاخترت أن أكتب بهذا الأسلوب، جهاداً في سبيل الله وأسأله القبول .  
ثم ترددت نفسي .. إنها إعلان الحرب على كل أعداء الله بكل أشكالهم ..  
حكام .. طواغيت .. أجهزة مخابرات عالمية ومحلية .. منظمات وأحزاب معادية للإسلام .. جماعات إسلامية منحرفة .. علماء منافقون أفسدوا الدين والدنيا ..  
دعاة مجرمون ما فتئوا يبتدعون ويحدثون في دين الله ((دعاة على أبواب جهنم)) .. الخ .

ترددت نفسي وتساءلت، ولم اخترت الكتابة في النمط الذي يقتل أصحابه ؟  
ولم العناء ؟ ولم لا تكتفي بالعمل متجنباً زيادة المخاطر وحشد الخصوم !  
ودوت الإجابة في خاطري :

((وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ..))  
فقلت لبيك اللهم لبيك وشرعت في هذا النوع من الكتابة .

فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، ويا مرحباً بلقاء الله على طريق أفضل الجهاد .. كلمة حق عند سلطان جائر .. وهل نعيش إلا في عصر الجور والجاثرين .. بكل أشكالهم ومراتبهم .. فالله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

المؤلف